



مَجْلَّةُ شَيْخَةِ الْأَزْهَرِ

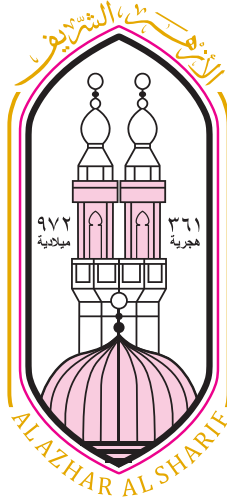
مَجْلَّةُ شَيْخَةِ الْأَزْهَرِ جَامِعَةُ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخَةِ الْأَزْهَرِ رَفِيعَةِ الْأُولَى كُلِّ شَيْءٍ عَرَبِيٍّ

٩١

المجلد الثامن والستون - القسم الأول

السنة ١٤١٦ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org



الأزهري

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

و صدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور / علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

على حامد عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل فاعى ففاعة

المراسلات / باسم مدير التحرير .. اذا لم يكن

بالفاهرة

ت ٥٩٩ ٦٣٨ - ٥٤٧٣ ٥٩٠

الاشتراكات / قسم الاشتراكات بدار هرام

سابع الجلاء - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه
وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

حضارة التعليم

في

هذا الدين القيم

الحديث عن « الحضارة » يتناول قطاعاً غير
هذا الذى يتناوله « التاريخ » . ذلك أن التاريخ
يعنى بحركة الحوادث ، وأسبابها ، ونتائجها
لدى كل أمة ، بينما تُعنى الحضارة بمبلغ التقدم
والرقى فى حياة الشعوب . لذلك تتناول بحوثها
- باستمرار - جوانب : الدين ، والعمران
والتعليم والفن والأدب والقانون وما شابه ذلك
من جوانب تضع بصمات ثابتة ، على مدارج
نهوض أمة أو تخلفها . ومن هنا يتبع التاريخ
الحضارة كجزء منها .

وإذا كان موضوعنا هنا يتناول التعليم الذى
اعتبر خطوة أولى من لوازم هذا الدين تمثلت فى
أول آية نزلت من كتاب الله - تعالى -
وأوحيت إلى سيدنا رسول الله ﷺ فقال ربنا

- جل شأنه : ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ فإن محو الأمية كان خطوة أولى في السنة الأولى من هجرته - صلى الله عليه وسلم - فكان انتصار المسلمين علمياً - أيضاً - في الدرجة الأولى ، إذ تولى أسرى بدر تعليم أبناء المسلمين بالمدينة المنورة ، ولعلنا نعلم النتائج الباهرة لهذه الخطوة المجدية حين نقرأ أن مكة عند نشأة الرسالة المحمدية لم يكن بها إلا سبعة عشر رجلاً كاتباً قارئاً ليس غير ، بينما كانت الأمية تموج ضاربة أطناها بأركان الجزيرة .

توالى الحركة التعليمية ، وبرزت آداب التعليم ، وتكونت ، ثم التزمت ، وحُقَّ للمستشرق « روزنتال » أن يمجدها ويشيد بها في كتابه : « مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي »^(١) . من أهم الجوانب العلمية بل في مقدمتها « المعارضة » ويعني المسلمون بها « مقابلة المادة العلمية على مصدرها » للتأكد من دقة المحصول العلمي من إنسان لآخر .

كانت الخطوة الأولى في هذا السبيل على يد سيدنا جبريل - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - روى الإمام البخارى - رضى الله عنه - في باب « ذكر الملائكة » من كتاب « بدء الخلق » يذكر عن ابن عباس - رضى الله عنهما - لقاء جبريل برسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن » وروى في كتاب « فضائل القرآن » عن فاطمة - رضى الله عنها - بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت : أسرَّ إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - أن جبريل يعارضنى بالقرآن كل سنة ، وأنه عارضنى العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلي « وكذا روى معناه عن أنى هريرة - رضى الله عنه - قال - بشأن جبريل - عليه الصلاة والسلام : كان يعرض على النبى - صلى الله عليه وسلم - القرآن كل عام مرة ، فعرض عليه مرتين في العام الذى قبض فيه »^(٢) .

وأصبحت « المعارضة » لازمة من لوازم التعليم في الإسلام ، بها تتحقق المادة العلمية وتثبت صحتها بيقين ، وصارت متعينة وإلا هبط مستوى المادة العلمية ولم تحظ بالقبول ، ونظر إليها العلماء نظرة .. لا يأمنون فيها السلامة من التحريف والتصحيف .

ويستمسك علماؤنا الأجلاء - في هذا الباب بـ (حوار) داربين عروة بن الزبير بن العوام وولده هشام بن عروة ، وقد كتب الأخير كتاباً ، فقال له أبوه : كتبت ؟.. قال : نعم !.. قال : عرضت كتابك (أى على أصل صحيح) ؟.. قال هشام : لا ! قال عروة : لم تكتب . ويذهب الإمام الشافعى ، ويحى بن كثير معاً إلى القول :

(١) طبعت هذا الكتاب القيم دار الثقافة - بيروت - ١٩٦١

(٢) صحيح البخارى - كتاب - فضائل القرآن - باب كان جبريل يعرض القرآن الكريم على النبى ﷺ .

« بأن من كتب ، ولم يعارض - أى يقابل على أستاذ أو أصل صحيح - كان كمن دخل الخلاء ولم يستنج » .

وإنما كانت المعارضة لتصحيح المادة وضبط الشكل فيما ينبغي أن يشكل ، ونقط ما ينبغي نقطه وتخليص بعض الكلمات التى يمكن أن تلتبس بغيرها تحقيقاً لها .. من هنا كتبوا - مثلاً - يقولون - عن كلمة ما : بضم أولها وكسر ثانيها ... إلخ .

وحظيت هذه الخطوة الأولى - فى التعليم الإسلامى بتقدير الأوساط العلمية مجتمعة ، وبخاصة حين اطلع الغرب على مؤلفين نادرين فى منهج التعليم والبحث العلمى للمسلمين هما كتاباً : « المعيد فى أدب المفيد والمستفيد » للعلامة عبد الباسط بن موسى بن محمد العلموى المتوفى بدمشق عام (٩٨١) هـ واحد وثمانين وتسعمائة هجرية ، وكتاب « تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم » الذى ألفه ابن جماعة عام ثلاثة وسبعين ومائتين بعد الألف من الهجرة .

كان لهذين المؤلفين دوى هائل فى تلك الأوساط العلمية حتى قال فرانتز روزنتال - ص ١٢ من كتابه سالف الذكر : « إنه لم يكن عند العلماء الغربيين سوى عدد محدود من الأفكار » بينما قال مرجليوث حاثاً تلامذة الغرب على الاقتداء بما فى الكتابين : « إنه لا مجال للشك فى قيمة هذين المؤلفين لمن ينشد الدقة والأمانة » روزنتال ص ٢٩ .

هدانا الله سواء السبيل

د. علي أحمد الخطيب

كلمة الإمام الأكبر

فد الهجرة فقة وقيم ومثل

بقلم: فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر الشريف

نستهل بهذا اليوم الأول من المحرم عاما جديدا في تاريخ الإسلام حيث اعتبر عام الهجرة سمة على قيام الدولة والأمة ، ولم تكن هجرة الرسول محمد ﷺ من مكة إلى المدينة حدثا من الأحداث العابرة التي تطوى في سطور الصحف ، أو تطمر في غمار الأحداث ولكنها أكبر وأجل وأعظم من كل حادثة أو حدث لأنها تمثل تحولا بالدعوة وتوسعا في مجالاتها ودعما لمقوماتها ، وحركة وحياة انبعثت تذكى الروح المعنوية لجماهير المسلمين المقيمين في المدينة ، والذين كانوا يترقبون بزوغ نور الإسلام على يثرب بقدوم رسول الله ﷺ إليها واتخاذها مقرا للدعوة الإسلامية .

كانت الهجرة بداية انطلاق إلى آفاق تتسع فيها الدعوة وتسعى وتنتشر وتعم الجزيرة العربية وما حولها ، ولتصبح المدينة قاعدة الدولة والدعوة .

في الهجرة برزت أخلاق ومبادئ ، كما كان فيها أمور خارقة لما اعتاده الناس . فقد أيد الله رسوله ﷺ في هجرته بخنود لم يبصرهم الناس كما قال في كتابه في سورة التوبة .
﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا .. ﴾ - آية ٤٠ .

وكان في الهجرة تلك الصداقة التي تخلت عن المال والأهل والولد في سبيل الصبغة ، تلك هي صداقة وصحبة « أبى بكر » - رضى الله عنه - وفداؤه لرسول الله ﷺ وترتيب وتدبير أمر الرحلة المباركة دعما لها من أولاد أبى بكر وأتباعه .



كانت كل تحركات «أبي بكر» حال رحلة الهجرة تشير إلى حرصه على سلامة صاحبه وبلوغه مقصده، فهو يتردد الطريق ويمشي مرة أمامه، ومرة خلفه، ومرة عن يمينه، ومرة عن يساره، ومن ثم فقد برزت في الهجرة قيم الإيمان العميق بمبادئ الحق والعدل والخير والوفاء النادر .

وذلك كله سمو في الخلق الإنساني وبعث للثقفة في قدرة الإنسان متى استقام على طريق الله على النهوض بالأعباء التي أناطها الله به حين استخلف في الأرض، وهي إقامة الدين! الحق الذي يصون الأمن ويشيع الإخاء والمودة .

فقه التجربة برز ظاهراً واضحاً في تحديد المهام لكل المعاونين في نجاح الهجرة، ومن فقه الهجرة جواز الاستعانة بغير المسلم فيملأ بحسنه مما يلزم للمسلمين، فقد اختير دليل الرحلة خبير يعرف دروب الصحراء . وكان غير مسلم ..

بهذه الهجرة نشأت الدولة، بعد أن أقيم المسجد وعقدت المعاهدات وتوالت التشريعات، وتتالى النصر والانتصارات حتى دخلت الجزيرة كلها في دين الله، صار الإسلام دعوة، ودولة، وحق الرسول ﷺ برحاب الله - تعالى - راضياً مرضياً .

وكان لابد لهذه الدولة من سمة وتاريخ، ولم يكن للمسلمين ثم قرار باتخاذ حدث معين يعتبر تاريخاً للدولة .

فقد نقلت كتب التاريخ، أن التاريخ جرى على عهد رسول الله ﷺ ببدء بعثته بهذا الدين . حتى كانت إمارة عمر بن الخطاب - رضی اللہ عنہ - فقد كتب أبو موسى الأشعري إليه : أنه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب ليس لها تاريخ فلا ندرى على أيها نعمل .

وروى ميمون بن مهران قال : رفع إلى أمير المؤمنين عمر صك محله «شعبان» فقال أى الشعابين ؟ أم هو الذى مضى أو الذى نحن فيه أم الآتى ؟

وقال قرة بن خالد : كان عند عمر عامل جاء من اليمن فقال لعمر : أما تؤرخون ؟
إني رأيت باليمن شيئاً يسمونه التاريخ، يكتبون من عام كذا أو شهر كذا، فقال عمر : إن هذا الحسن فأرجوا .

وقد كانت هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة في ربيع الأول، فقال : بأى شهر نبدأ فنصيره أول السنة ؟

فقال عثمان بن عفان - رضى الله عنه - : أرخوا من المحرم أول السنة وهو شهر حرام ، وأول الشهور في العدة وهو منصرف الناس من الحج ، فلما عزموا على تأسيس التاريخ الهجرى حسبما اقترح عثمان ، رجعو اثمانية وستين يوما ، وجعلوا التاريخ من أول محرم هذه السنة ، ثم أحصوا من أول يوم في المحرم إلى آخر عمر النبي ﷺ ، فكان عشر سنين وشهرين ، وأما إذا حسب عمره في شهر الهجرة الحقيقية (ربيع الأول) . فيكون قد عاش في المدينة تسع سنين وأحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما .

وأقر عمر هذا الرأي وبهذا يعتبر : هو واضع التاريخ الهجرى ومؤصلة ولم يكن هذا التاريخ على عهد رسول الله ﷺ .

وهذا يدلنا على أن أصحاب الرسول ﷺ قدروا أثر الهجرة وما تلاها من نصر الإسلام . وانتشار ودخول الناس في دين الله أفواجا ، فكانت بحق دنيا ، وحياة ، ودولة ، ولم تكن حدثا من الأحداث ، وإنما كانت نصر من الله :

﴿لَا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

فخذوا أيها المسلمون من الهجرة والتاريخ بها : فقهها وقيمها ، ومثلا عليا في فضل الصفة والإخاء ، والفداء من الصغار والكبار ، خذوا منها فكر الإسلام وثقافته ولا تعدلوا عنه فتضلوا وتهلكوا ، واتخذوا القرآن إماما ، والسنة شرعة ومنهاجا ، فهما الطريق المستقيم .

ما أحوج المسلمين اليوم وقد أظلمت هذه الذكرى أن يهاجروا إلى الله بالعمل ، فيهاجروا ما نهى الله عنه من الخلافات والفرقة والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق والتهمج على الإسلام والتخلي عن آدابه ، وأن يعودوا إلى دعائم الإيمان من التراحم ، والتواصل والإخاء الوثيق ، والتعاون على البر والتقوى .

هذا من عهد الإيمان : ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَاهِدِهِ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

إن الإسلام يفرض على المسلمين جميعا حكاما ومحكومين أن يتناصحوا ، وأن يرتفعوا فوق الشقاق والخلافات ، وأن يعفوا ويصفحوا عما كان ، أملا فيما يكون من وحدة الصف ، وجمع الكلمة دفاعا عن الأمة التي استهان بها غيرها ، وتحطفها الناس من حولها .

إن المتغيرات التي حدثت وتحدثت في العالم المعاصر تنبئ عن أحداث جسام تقتضي الحذر واليقظة والإعداد والاستعداد ، واستشعار الأخطار المحدقة ببلاد العرب قاطبة وبالمسلمين عامة ، فقد سقطت الأقنعة وانخلت الصداقة واختفى الصدق وانكشف المستور الذي يراجهذه الأمة ، فهذا الصمت من أقوياء العالم على الأحداث التي ألمت بالمسلمين في أوربا من قتل وتشريد ، وفي كل مكان يتنادى هؤلاء جهارا نهارا اغتصابا لما بقي من أرض ، وامتناناً للأمة عريقة الحضارة ، قدمت للإنسانية أسامي الأخلاق وأرق العادات والأعراف ، وعلمت الجاهل ، وهدت الضال .

فلتقف الأمة وقفة صامدة صابرة في وجه هذا العدوان الآثم على أرض المسلمين حتى يترد المعتدون على أعقابهم خائبين : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ - الشعراء ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ولتقف الأمة المسلمة ضد كل التحركات الغادرة التي لا تعمل إلا على انتقاص حقوق المسلمين واشغال الفتن فيما بينهم وصرْفهم عن دينهم وعن وحدتهم .

وباسم الأزهر أَدْعُو علماء المسلمين في كل أقطار الأرض أن ينصحوا الأمة ، وأن يفصحوا عن كلمة الله التي حملهم إياها حتى لا تكون فتنة بين المسلمين ويكونوا جميعا على قلب رجل واحد .

أَسْأَلُ الله أن يجعل هلال شهر المحرم بشيرا لأمة الإسلام بالانتصار ليحل عليها السلام والوئام .. إن ربي لسميع الدعاء ، وإنه لغفور رحيم .

فكونوا أيها الناس على قدر هذا الحدث ، حدث الهجرة النبوية الشريفة التي تمر بنا ذكراها ، واستعدوا استعدادا واعدادا ووحدة واتحادا وفقها ونظاما .

أهنيء الأمة الإسلامية بالعام الجديد ، وأهنيء شعب مصر ، وليكن تذكرة نأخذ منها دروسا نصلح بها حالنا ، وعلاج لما شاع في بلادنا من سوء الفكر ، وتعصنا بالإسلام عقيدة وشرعية .
﴿ إِن تَصُرُوا اللَّهَ يَصُرْكُمْ وَيُنِيتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ - سورة محمد آية ٧

كلمة في القضايا الجارية

لا بد من وقفة مع الأصدقاء

بقلم صاحب الفضيلة :

الإمام الأكبر شيخ الأزهر

تعالوا بنا نفكر ملياً فيما يجري الآن في عالمنا ، لنعرف من نصادق ومن نحبه إعجاباً وإكباراً ونشد على يديه إصراراً على صداقته ، ونحبه لعدله ووفائه ، وترويه في الحكم احتراماً لتاريخه وقيادته الإنسانية إلى مجالات الحرية التي ارتادها ، فازدهرت ، وأينعت على الأرض فلسفات وعلوما أشاعت الفكر وأيقظت المشاعر فاستيقظ العقل الإنساني لدى شعوب دفعها قدراتها المتنوعة في العلم والصناعة ، وابتداع المخترعات ؛ حتى تبدلت أنماط الحياة الإنسانية الرتيبة الوئيدة وفقاً لخطوات الإنسان ، فركب الماء وغاص في طياته يسابق الحيتان وطار في الفضاء يسابق الطير الآمن والجراح ، ويطأ سطح القمر بقدميه وما يزال يسعى ويمعن في السباق إلى اللحاق بالنجوم السيارة والأفلاك الدوارة يريد أن يتعرف على ميكانيكيتها وأى وقود يغذيها ومن يمدّها بقطع الغيار ويدفع عنها الغبار .



هذا الإنسان الذى علمه الله ما لم يكن يعلم (علم الإنسان ما لم يعلم) قاده هذا الشأو الذى بلغه من الحضارة المادية والقدرة على امتطاء بساط الريح وإلغاء المسافات طولا وعرضا وعمقا ، ومد وسائل الاتصالات حتى كأن العالم قرية واحدة تتنادى وتتسامر وتتجاوز وربما تتشائم ، وكأن هذه الملايين من البشر بل المليارات يتواجهون فى معركة الحياة لا بالتعاون على البر والتقوى ولكن على الإثم والعدوان ، ورفع شعارات الظلم ؛ وكأنها العدل المطلق .

وها هى الشعوب المغلوبة على أمرها تُظلم وتُذق أعناقها وتُنهب ثرواتها ، وتُقدّم خيراتها لأولئك الذين أقاموا حكومة هذا العالم بقاراته الرحبية قانونها الظلم ، ومحكمتها الغدر والخيانة والاحتيال .
صار الجهر بالسوء والأذى للآخرين قانونا واجب النفاذ .

الأصدقاء الأعداء :

تعالوا : يا من رفعتم شعار العدل والإحسان ، وعرفتم من دين الله الإسلام ، كيف يكون تعايش بنى الإنسان ، وجعلتم هذا الشعار دينا وعقيدة وعِلما وعملا ، كيف تحول حالكم وكان مآلكم إلى أن تتخطفكم الطير وكيف حظيتم بصدقة هؤلاء الأقوياء الذين تفوقوا بالعلم والصناعة وتخلوا عن الأخلاق قوام الإنسان وميزته على غيره من المخلوقات التى تزامله الحياة .
تعالوا : نفرز مواقف هؤلاء الأصدقاء (الألداء) كيف وقفوا فى قلب أوروبا يتنادون - بحقوق الإنسان - وقيمون الدنيا فلا تقعد « والبوسنة والهرسك » و « الشيشان » ، وسكانها كلهم من بنى الإنسان تحرق وتهدم عليهم ديارهم ، ويطردون ويسحلون وتنتهك الأعراض ولم يعيروا حقوق هؤلاء اهتماما ثم يتحدثون عن حقوق الإنسان !!

ثم تعالوا لئرى الموقف فى « فلسطين » و « قدسها » والتزامات السلام يفى بها المغلوبون على أمرهم - العرب - يوفون بالوعد وبالعهد والآخرين لا يعرفون عهدا ولا ذمة ؛ أفعالهم خيانة للعهد وللوعد ؛ يقتلون ويغدرون ويهدمون ثم يجدون (الفيثو) نصيرا لهم مع أنه صديق حميم للعرب استودعوه أسرارهم وأمواهم ، فما رعى هذا حق رعايته ، وإنما تحكمت فيهم صداقته واستغلّثت حقدا وخيانة وظلما ونكرانا للتكريم والتعظيم الذى يلقاه والكرم (الحامى) الذى يغشاه والتهليل والترحيب الذى يُستقبل به مع أنه قادم بالويل والثبور وعظائم الأمور .

تعالوا : أيها المغلوبون على أمرهم لنقول لصاحب (الفيثو) : كنا نتوقع عدلك ونتوخى - بصدافتنا - انحيازك على من تعرف دخائل نفسه وأنه مآكر مخادع لا يرضى حتى تتبع ملته ، وتذوب شخصيتك فى ظله وتكون ومن تصادق له زادا يزدردك !!

ذلك الذى وقفت شعوب الأرض تنتظر نظرتة وكلمته فنطلق كفرا بعد أن ظلم دهرًا واستمرَّ الظلم والعدوان ، وانتهاج حقوق المستضعفين من الشعوب حتى تدور فى فلكه ويكفيها رضاه ، وإن لم تبلغ هى غايتها فى الحياة .

الصديقة الآسيوية :

وما بال اختنا (الصديقة الآسيوية) تهدم المساجد فى « جياوا » و« كشمير » وتقتل أهل الصلوات فى محاريبهم وتحرق عليهم دوروهم ما بال هذه المواطنة التى تُعَالِنُها بالمودَّة ، وفضيلة حسن الجوار ونعابتها عتاب الجار الذى لا يرد السيئة بالسيئة ، ما بالها قد أغمضت العين الساهرة على الأمن عن بنينا الذين لم يرعوا فى الله إلا ولا ذمة ، لم يرعوا حق مواطنيهم المسلمين ، فراحوا يهدمون المساجد على المصلين ، بل ويحرقون الدور على ساكنيها ، ولم يوقروا مضاجع الموتى فى قبورهم فاستعملوا النار التى وعد الله بها الظالمين سعيًا تأكلهم كلما نضجت جلودهم .

كانت لهم جلود أخرى يمن الله بها عليهم إمعانًا فى التعذيب جزاء اقترائهم وظلمهم الآخرين فى هذه الحياة التى آلت بسبب ظلم الإنسان أخاه الإنسان وكأنها غابة فقدت مَلِكُها .

مرة أخرى عتابا من الأزهر الشريف إلى الصديق اللدود الذى نخطب وده وندله فىأى إلا أن ينابذنا بحقه الذى يفصح عن سوء طويته وقصده ، ولكن الوفاء يقتضينا أن نستبقى صداقته وأن نناديه دائما بالصديق اللدود .

وعتابا - ثانيا - إلى جارتنا الآسيوية التى نحفظ لها حقوق الجار التى أوصانا بها الإسلام حتى وإن جار .

ونقول لكل من الصديقين : اتق غضب الحليم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ونقول لقادة العرب والمسلمين وشعوب الأمة الإسلامية على اختلاف لغاتها ومواقعها ولماصريهم بالقول والتعاطف : ماحك جلدك مثل ظفرك! فتول أنت جميع أمرك .

لا بد أن تفكر وتقدر وتغير ، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

لا بد أن توقف الحروب الداخلية فى : « أفغانستان » و« الجزائر » وتلك الانشقاقات التى تبدو هنا وهناك ، واستنفرُوا العزة فى نفوسكم تلك التى انزوت فارتفعت الغواية وانتكست الراية .

إن هذه المليارات من البشر بأرضها ، وعرضها ، وبناتها ، وأبنائها البررة الذين يواجهون هذه العواصف بالثبات . نأمل أن تتزاح عنهم الفردية والأنانية ، وأن يعملوا ويعملوا أن يد الله مع الجماعة وليأخذوا من الصفوف فى الصلاة واستقامتها وتلاحمها مبدأ وغاية .

خذوا حذركم من الصديق قبل العدو .

ارفعوا الأذان؛ وأقيموا الصلاة ، وسدوا الفرج ، وسترون أن الله معكم ولن يتركم أعمالكم .

من أجل القدس :

ونقول لأصحاب الجلالة والفخامة ، والسمو الملوك ، والرؤساء ، والأمراء الذين كانت تنتظر الأمة لقاءهم حتى يستبين بقولهم الرشد من الغي في قضية القضايا (القدس) كلها غير منقوصة ولا مستذلة وحتى نشد على أيديهم حين يقولون للآخرين المعتدين ومن يظاهروهم قفوا وارحلوا فإن الأمة الإسلامية قد أخذت أمورها بيدها ، ونحن القادة في المقدمة ولا يفتّر أحد بهذا الموقف الجديد لإسرائيل وإعلانها تجميد قرارها مصادرة أراضي (القدس) فإن التجربة معها من خلفها الوعد وخيانتها للعهد تدل على أن الثقة بها موضع حذر .

وإن الأمة الإسلامية لتأمل من قادتها أصحاب الجلالة الملوك وأصحاب الفخامة الرؤساء ، وأصحاب السمو الأمراء أن تظل يقظتهم لهذا الأمر وغيره مما تقدم عليه إسرائيل حادة وجادة حتى يواجهوا بحكمتهم كل جديد تحدته إسرائيل هضما للحقوق العربية والإسلامية في (فلسطين) .

وهاهم علماء هذه الأمة يسددون خطاها ويُعبدون ممشاها دفاعا مشروعا عن الأرض وعن العرض ، وفي مقدمتها (القدس) وما حولها من الأرض التي باركها الله بالرسالات ، وخطى الأنبياء وخاتمهم سيدنا محمد رسول الله ﷺ حيث كانت مسراه ومنها معراجة إلى السماوات العلاء . أما الأصدقاء الذين جاهدوا في ميدان مجلس الأمن ، أما هؤلاء الأربعة عشر الذين يمثلون العالم كله إلا هذا الصديق المقامر بصداقتنا إياه والذي يتنكر الآن لمواقف أمتنا في تأييده فيما تعرض له ؛ أما هذا الصديق صاحب (الفيتو) الذي لديه ثروات هذه الأمة وأسرارها فقد يأتي الموعد الذي لا يخلفه الله ولن يتخلف عنه هذه الأمة فإن الأيام ذُول يوم لك ويوم عليك .

وصدق الله ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ .

٢٣ من ذي الحجة سنة ١٤١٥ هـ

٢٣ من مايو سنة ١٩٩٥ م

شيخ الأزهر الشريف

جاء الحق على جاد الحق

«القدس في حديث لإمام الأكبر»

- مصادرة إسرائيل لأراضى القدس اجترأ، على الحق العربى
- على الولايات المتحدة أن تقف ضد أية تغييرات تعدت فى القدس
- بمصر تقف من القضية خلفاً للعرب والأرض

حديث أجرته / مناء السعيد

- ● فى حديثه للمصور وصف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر - الشيخ جاد الحق على جاد الحق قرار إسرائيل بمصادرة أراض عربية شرق القدس ، وقال : إنه اجترأ على القانون لا يمكن تمريره - وحمل على منظمة الأمم المتحدة متهماً إياها بالعجز وعدم التحرك لمجابهة عدوان إسرائيل على الحق العربى .
- وقال : إن أمريكا بيدها خيوط اللعبة وعليها أن تمسكها حتى تنتهى المفاوضات وترد الحقوق إلى أصحابها . وحول معاهدة الحظر النووى قال فضيلته : بأنه على إسرائيل أن توقع على المعاهدة إثباتاً لحسن نيتها ، ذلك أن تحقيق السلام لابد أن تتوازى معه إقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية - وحمل على أمريكا إعلانها الأخير بفرض حظر تجارى على إيران ووصفه بأنه قرار بغىض ؛ وأثنى على موقف الدول الأوربية التى رفضت تبني مادعت إليه أمريكا ● ●

- ● إسرائيل هى إسرائيل ، منذ أن خططوا للوضع القائم ، والموقف العربى والإسلامى متهاون فى حق نفسه وأرضه وعرضه ، إن ما تفعله إسرائيل فى القدس وفى غير القدس لاسيما بعد

- فى محاولة جديدة لإسقاط الشرعية والاجترأ على القانون لجأت إسرائيل أخيراً إلى مصادرة أراض عربية شرق القدس من أجل الاستيطان اليهودى ؟

(*) نشر الحديث بمجلة المصور العدد (٣٦٨٣) ذو الحجة

١٤١٥هـ ، ١٢ مايو ١٩٩٥ م .

يعد يستطيع أن يدافع عن أرضه وعرضه إلا بجسده الإنساني ، إننى أطلب من العرب والمسلمين سرعة التحرك لاستنهاض المنظمات الدولية لتقف ضد هذا العدوان .

إن الجامعة العربية لمشكورة إذ بادرت فعمدت اجتماعاً في السادس من ذى الحجة ١٤١٥ هـ الموافق ١٩٩٥/٥/٦ لبحث الموقف . ثم أيس «منظمة المؤتمر الإسلامي» وأين موقفها في مساندة قضية القدس التي يحمل لها العالم كله - كل إعزاز ويحافظ عليها أديباً ، إن الأمر يقتضى الحفاظ عليها واقعياً من هؤلاء الذين لا يرعون عهداً ولا وعداً - الذين نقضوا كل الوعود في تاريخهم الطويل لاسيما منذ أن استوطنوا فلسطين .

إن الأمر جدٌ أيها العرب والمسلمون وإن لم تنهضوا للوقوف ضد هذا العدوان ؛ فإلى أن يأتي السلام لن تكون له أرض يستقر عليها .

● تبنت أمريكا موقفاً فاتراً من الإجراء الإسرائيلي وقالت مندوبتها الدائمة في الأمم المتحدة : إن مجلس الأمن ليس الجهة المناسبة لمناقشة المصادرة ؟

● ● يجب على أمريكا وهي التي بيدها خيوط اللعبة كما يقال ، أن تقف ضد أية تغيرات تحدث في القدس بحيث تبقى الحال في القدس على ماكانت عليه وقت توقيع الاتفاق إلى أن يعاد التفاوض بشأنها مع الفلسطينيين ؛ وهذا ماينبغي أن تقوم به أمريكا حتى يثق بها الناس كراعية للعهود والوعود ، وعليها حين تحكم بين المتنازعين أن تتوخي العدل والإنصاف .

توقيع اتفاق « أوسلو » الذي كان ينتظر أن توقف إسرائيل معه العدوان بأشكاله المختلفة على الأرض والناس ، لكن ماحدث هو العكس فلقد اشتد القهر وجرى طرد الناس من بيوتهم ، وهدمت دورهم وصودرت أراضيهم وأقيمت عليها مستوطنات رغم ما نص عليه اتفاق « أوسلو » ، وهو إرجاء موضوعها إلى المرحلة الأخيرة في المفاوضات ، بما يعنى أن تظل القدس على الوضع الذي كانت عليه وقت الاتفاق . ومن ثم فما قامت به إسرائيل من إجراءات جغرافية وسكانية في القدس لتغيير معالمها هي إجراءات باطلة . وعلى العرب عموماً وخاصة الفلسطينيين الذين وقعوا الاتفاق أن يبادروا إلى أخذ الإجراءات التي تمكنهم من وقف أى عدوان على أرض فلسطينية أو على الفلسطينيين وممتلكاتهم .

● قرار المصادرة اجترأ على الحق العربي قامت به إسرائيل لغياب المجتمع الدولي !

● ● نعم اجترأ على الحق والقانون وهو أمر يدعو إلى العجب - إذ كيف تكون المفاوضات جارية بينما يمتد اغتصاب الأرض ويشتمل خاصة في البقعة ذات الأثر في النزاع ، إن اللوم لا يوجه إلى إسرائيل لأنه لم يعد يجدى معها اللوم - ولكن يرد التساؤل - أين المجتمع العربي والإسلامي ؟ بل أين المجتمع الدولي ؟ وإذا كانت الأمم المتحدة وهيئاتها تقف عاجزة ولا تتحرك لمجابهة مثل هذا العدوان ولصيانة الحقوق ولردع المعتدى ولو أديباً فما .. جدوى منظمة الأمم المتحدة ؟ ثم أين الجهد الجماعي للعرب والمسلمين ؟ ثم أين استنهاضهم لهذه المنظمة كي تؤدي دورها في الحفاظ على حقوق شعب سلب جهده ، وعطلت قواه فلم

ولاسيما العرب والمسلمين - هذه الحقوق بأسانيدها التاريخية والعلمية حتى يوضع الأمر في نصابه ، وحتى يكون الفكر الصحيح الذى يديه العرب والمسلمون مناهضاً لهذه الأباطيل التى كادت تثبت وتبقى .

● هناك من يرى أن الضرورات تبيح المحظورات - وأنه يمكن في الإسلام تجميد فريضة الحج إذا كانت تعطل فريضة الجهاد ؟

● ● هذه وجهة نظر غير صحيحة في الإسلام ، فإن العبادات لا تسقطها إلا الضرورات الشرعية التى نص عليها الشرع ، فالصلاة لم تسقط في الحرب - بل يؤديها المحاربون ، وقد نظم القرآن طريقة أدائها ، لاسيما وأنه أثناء الجهاد الحرى لا يشارك كل أفراد الأمة في الميدان ، وإنما الجزء القادر والمدرّب على الجهاد ، أما الآخرون فعليهم ألا يعطلوا شرع الله .

● يتوقع صدور قرار بتجميد معاهدة الحظر النووى إلى أجل غير مسمى - وأتساءل ماذا عما يتعرض له العالم العربى من ابتزاز نووى إسرائيل ؟

● ● إن الموقف الذى وقفته مصر في هذه القضية ، وانضم إليها الكثيرون هو موقف من يعرف قدر نفسه ومن يحافظ على عرضه وأرضه . والأمر يحتاج إلى الإصرار على التمسك بالحق ولو انفرد صاحب الحق به ، ولا ينبغى أن تفرط مصر ولها قدرها ومكانتها في المنطقة في موقفها الدفاعى عن نفسها ، وعن الأمة العربية والإسلامية لأنها تدافع عن هذه الأمة وتقودها دائماً إلى النصر .

● أحجم المسلمون عن زيارة القدس أمام مواقف إسرائيل وتجاوزها للقانون - وتساءلوا : هل الذهاب إلى القدس فريضة ؟ ● ● إن القدس هى غاية إسرائى النبي ﷺ من « مكة » وموطىء قدمه في معراج - وفيها « المسجد الأقصى » الذى صلى فيه إماماً بالأنبياء ، وهو بهذا من المساجد الثلاثة التى تشد إليها الرحال - وإن أجر الصلاة فيه مضاعف - فهو ثالث الحرمين في « مكة والمدينة » - وهذه الأسباب يكون للقدس منزلة عظيمة في نفوس المسلمين لكنهم يحجمون الآن ويججون أنفسهم عن زيارتها والصلاة فيها ترقباً لتحريرها ، فإن مايقع فيها لا يمكن للمسلم أن يطيقه من اختراق حرمة المسجد ، وتعطيل للصلاة وحفريات حول المسجد وأسفله - الأمر الذى يوحى بأن إسرائيل تستهدف إزالته - وهذا أمر ينبغى أن يفكر فيه المسلمون طويلاً وكثيراً ، وأن يعملوا على حراسته بأحسادهم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

● إسرائيل تزمع الاحتفال بمرور ثلاثة آلاف سنة على القدس كعاصمة موحدة للشعب اليهودى - وهو الاحتفال الذى يبدأ مع السنة العبرية الجديدة في سبتمبر القادم ويستمر حتى سبتمبر ١٩٩٦ ؟

● ● أيضاً يجب أن يقترح على الجامعة بعد منظمة المؤتمر الإسلامى أن يواجهها هذا الفكر المعتدى الذى يتجاهل كل الحقوق ويعتصم بالجهود ونكران الوعود والعهود بإيضاح الحقوق العربية في فلسطين كلها وليس القدس فحسب . وأن يعرضوا على الأجيال المعاصرة في العالم كله -



وقعت على معاهدة الحظر وتخضع منشآتها لرقابة وكالة الطاقة النووية، فلماذا لاتوقع إسرائيل مثلما وقعت إيران ؟ ولماذا تزداد حدة الهاجس الأمنى لدى إسرائيل وكأن المنطقة ليس لها أن تبحث عن أمنها وأن إسرائيل هي الوحيدة المهددة في أمنها ، إن إسرائيل بترسانتها من الأسلحة التقليدية والنووية تشكل أكبر تهديد للأمن القومى العربى .

● طالعتنا الولايات المتحدة أخيراً بفرض حظر تجارى على إيران بدعوى تطرفها وتطلعها إلى امتلاك أسلحة نووية .

ما هى رؤيتكم خاصة أن الحصار اليوم لا يطبق إلا على الدول الإسلامية مثل : العراق وليبيا وإيران ؟

● ● هذه هى السياسة اللعينة التى لا تعرف الحق ولا العدل ، وإنما تعرف الأنانية والمصالح الشخصية وتعداى الإنسانية ، هذه هى الديكتاتورية التى تعامل الناس وهى تزعم أنها قائدة الديمقراطية وراعيها والمدافع الأكبر عن حقوق الإنسان ، ولو كانوا حقاً يعرفون الديمقراطية ويرعون حقوق الإنسان ماصنعوا مثل هذا الذى صنعه بإيران أو غيرها من دول العالم الثالث كما يقولون ، إن العنصرية التى زعموا أنها انتهت . انتهت لفظاً فقط ؛ ولكن مؤدى هذا اللفظ مازال سوطاً يهدد الدول التى تبتغى الحياة الهادئة النظيفة وتنمى وتبنى نفسها وتقود شعوبها لكى ينهضوا ببلادهم وحياتهم الأسرية والاجتماعية إلى مرتبة الإنسان الذى يؤدى واجباته نحو نفسه كإنسان .

● إذا كانت النية لإسرائيل خالصة فإن تحقيق السلام لابد أن تتوازى معه إقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية !

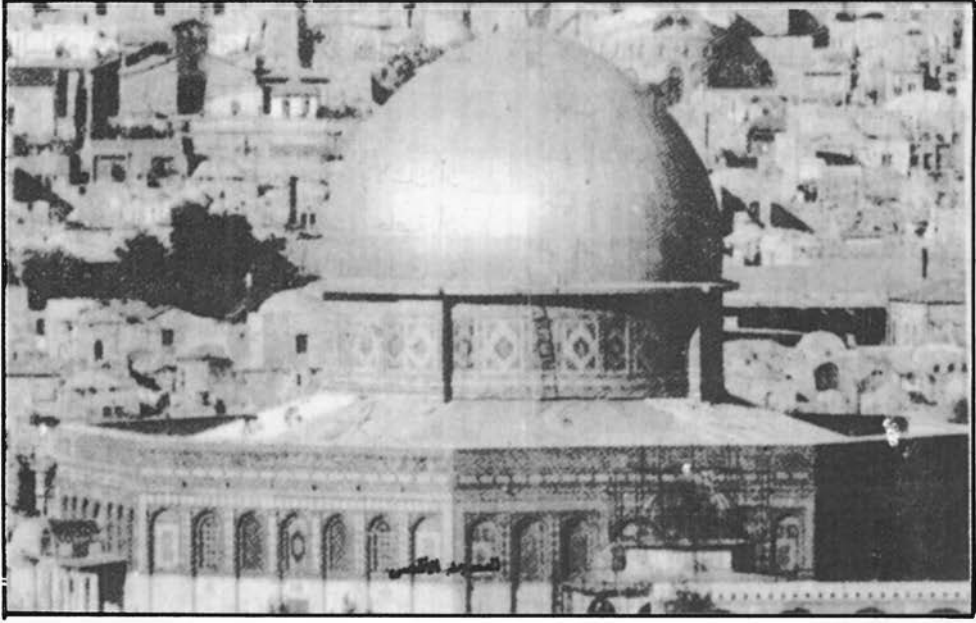
● ● نعم وهذا ما طالبت به مصر . ولاشك أن موقف إسرائيل يثير الشكوك والريب خاصة أن تصريحات مسئولها تأتى معارضة لما طالبت به مصر ودول المنطقة بأن يكون الجميع على قدم المساواة فى التوقيع على معاهدة الحظر النووى ، فأى ضير فى هذا بالنسبة لإسرائيل إذا كانت تريد حقاً أن تعيش فى سلام ؟

● تتمسك إسرائيل بالسلاح النووى كضمانة أمنية ؟

● ● ضمانة أمنية ضد من ؟ لا أحد فى المنطقة يملك سلاحاً نووياً حتى يكون هناك مقابل رادع له ، ثم إن الأمن الحقيقى لإسرائيل يتمثل فى توافقها مع دول المنطقة وهو ما يتطلب أن تكون المنطقة خالية من الأسلحة النووية ، الكل أبدى استعداداً للتوقيع ، فلماذا تصر إسرائيل على أن تكون استثناء وترفض التوقيع ، ولماذا تريد التفرد بالسلاح النووى إلا إذا كانت سيئة النية وسيئة الغاية ، وهذا ما يدعوا الدول الأخرى وعلى رأسها مصر أن تحذر وتحاذر من الوقوع فى هذا الفخ وهو المد إلى أجل غير مسمى لمعاهدة الحظر النووى .

● إسرائيل تتذرع بأن دولة مثل إيران تعكف على تصنيع القنبلة النووية ؟

● ● أليست إيران من دول المنطقة ، بل إنها



● رابين يتطلع إلى أن يتم التوصل إلى مسودة اتفاق حول « الجولان » خلال عام يتم الاستفتاء حوله قبل انتخابات الكنيست !

● ● متى كانت أراضي الغير موضع استفتاء ، إنه لأمر غريب وعجيب ، ولم يكن ينتظر أن يصدر مثل هذا الفكر من إنسان عاقل ، إذ هل يستفتى - المقتصب والمعتدى - للتخلص من العدوان ؟ أم أنه ينبغي عليه أن يرحل مختاراً تنفيذاً لقرارات المجتمع الدولي ؟ إذا كانت إسرائيل تبتغي السلام فعليها أن ترحل دون أية شروط ودون تراخ حتى تثبت - وقد صار من حولها جيران لها - حسن الجوار من جانبها ؛ أما هؤلاء الجيران فهم مسالمون بطبيعتهم وبمعتقداتهم يعرفون حقوق الإنسان وحقوق الجوار ، وعليه فإن إسرائيل مطالبة اليوم بالانسحاب الكامل من « الجولان » .

إن هؤلاء الذين يتنادون بأنهم أصحاب عدل ومبادئ يجب أن ينظروا تحت أقدامهم لأنهم سيجدون أنهم قد انحدروا بتصرفاتهم ضد الشعوب المستضعفة إلى درجة لاتصدق ؛ إن فرض الحصار على إيران وغيرها بدعوى التطرف أمر بغيض - وخيراً فعلت بعض الدول الأوروبية حين أعلنت رفضها لهذا المبدأ وأنها لن تشارك فيه .

إن على دول العالم الثالث أن تنهض لتأخذ دورها في هذه الحياة بالإعتماد على نفسها ، والتساند فيما بينها اقتصادياً واجتماعياً وصناعياً مادام العالم المتحضر - كما يقول عن نفسه - قد افتقد الإنسانية أو افتقدته الإنسانية .

بشأن اتجاه إسرائيل لضم القدس

بيان
من
الأزهر
الشريف

تواترت الأنباء عن الإجراءات الاسرائيلية الخطيرة ضد « مدينة القدس » ، وإلى تفرغها من سكانها الفلسطينيين توطئة لإحلال آخرين دخلاء على أرضها .

ولا شك في أن هذه الإجراءات تشكل انتهاكا خطيرا لاتفاق إعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية ، ويناقض العملية السلمية الجارية تنفيذا لذلك الاتفاق ، فضلا عن أنه يتنافى مع الشرعية والأعراف الدولية وقرارات الأمم المتحدة .

والأزهر الشريف — بجميع هيئاته — يستنكر هذه الإجراءات ويناشد المجتمع الدولي ، الوقوف بحزم ضد أى مساس بوضع مدينة القدس العربية والمقدسات على أرضها وصيانة حقوق أهلها العرب .

ويدعو الأزهر الشريف كافة الشعوب والحكومات الإسلامية وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والأمم المتحدة بكافة أجهزتها أن تعمل على وقف هذا العدوان على مدينة القدس ومقدساتها بإجراءات حازمة حاسمة تهيء الجو لمواصلة إرساء السلام على هذه الأرض المقدسة ومنعاً لهذا العبث الذى يعوق الاستقرار فى المنطقة العربية .

ولتظل مدينة القدس كما كانت خالصة لأهلها حتى تتحقق الآمال فى وطن مستقر آمن عاصمته القدس .

شيخ الأزهر الشريف
(جاد الحق على جاد الحق)

شيخ الأزهر

زيارة ناجحة للسنغال

بقلم السفير/ محمد عبدالرحمن دياب
سفير مصر في السنغال

شهدت السنغال حدثاً إسلامياً وسياسياً هاماً تمثل في الزيارة الأخيرة التي قام بها فضيلة الإمام الأكبر « الشيخ جاد الحق على جاد الحق » - شيخ الأزهر - والوفد المرافق له بدعوة من الرئيس / عبده ضيوف ولمدة أسبوع من ٥ إلى ١٢ من إبريل . الموافق الخامس من شهر ذى القعدة ١٤١٥ هـ .

وقد سعدت « السنغال » كلها بحكومة وشعباً بهذه الزيارة التي اعتبرتها (تشریفاً وتكريماً ومباركة لها) على حد تعبير الرئيس / عبده ضيوف ، وحرصت على إحاطة الإمام الأكبر ووفده بأقصى مظاهر التكريم والترحيب الرسمي والشعبي ، وكان أحد مظاهرها مقابلة مع الرئيس عبده ضيوف ، الذي قلده فضيلته أعلى وسام سنغالي .

حققت الزيارة نجاحاً مطلقاً وعلى كافة الأصعدة ، وكان طوال مدة الزيارة بمثابة مظاهرة سياسية ودعائية لمصر والرئيس / حسنى مبارك « والإسلام والأزهر ودوره في العالم كله » وكانت موضع تغطية إعلامية مكثفة على مدى الأيام السبعة للزيارة من قبل كافة أجهزة الإعلام المسموعة والمقروءة والمكتوبة .

وقد أدى فضيلته صلاة الجمعة بالمسجد الكبير « بالسنغال » وسط حشد وحضور كبيرين . كما أسفرت الزيارة عن تحقيق نتائج محددة للتعاون بين الأزهر والسنغال في مجال تعليم اللغة

العربية أعلن عنها في بيان رسمي مشترك وقعه كل من فضيلة الإمام الأكبر ، ووزير التعليم الوطني السنغالي .

ويأتي على رأس هذه النتائج إنشاء «معهد إسلامي للأزهر» في قلب العاصمة ، وقرار مضاعفة عدد المنح الحالية « وإقامة معارض للفنون والمخطوطات الإسلامية » وزيادة عدد مبعوثي الأزهر لتدريس اللغة العربية داخل المدارس العامة المملوكة للدولة .

وبخلاف المقابلات واللقاءات الرسمية العديدة « وزيارة المعاهد والجمعيات والاتحادات الإسلامية المختلفة بدار » ، فقد غطى فضيلة الإمام خلال زيارته عدة مدن « سنغالية هامة » التقى خلالها بمختلف خلفاء الطوائف الإسلامية الأساسية في « السنغال » من « تيجانية » « موريدية » « وقادرية » ... إلخ وبعض كبار المعاهد الإسلامية السنغالية التي يعمل بها ممثلو الأزهر .

وفي جميع هذه الجولات كان الموكب الرسمي لبعثة الأزهر يستقبل استقبالا رسميا وشعبيا حافلا يشترك فيه أكبر القيادات الإدارية الرسمية ، وتتردد فيه هتافات الجماهير العريضة بحياة مصر وقائدها الأزهر « والإسلام » وحيث أقيمت طوال هذه اللقاءات كلمات الترحيب الحارة من قبل القيادات الدينية والشعبية ورد عليها فضيلته بكلمات مناسبة أشاد فيها بمكانة « السنغال » ودورها الرائد في غرب أفريقيا ، كما أجاب فيها فضيلته على كافة الاستفسارات التي تلقاها من المسلمين « السنغاليين » عن بعض المشاكل التطبيقية للإسلام في « السنغال » والتي حاول فضيلته من خلالها تصحيح بعض السلوكيات والتطبيقات الإسلامية الخاطئة الموروثة عن التقاليد الوثنية التي كانت سائدة في عصر الاستعمار .

ولم تغفل الزيارة الجانب الدعائي الإعلامي حيث تضمنت محاضرة عامة بعنوان : « الإسلام دين التسامح والحوار » فضلا عن مؤتمر صحفي في ختام الزيارة ، بالإضافة إلى سلسلة مقابلات صحفية خاصة رتبها « السفارة » له مع أهم صحف العاصمة .

وغادر فضيلة الإمام وقد تأكد بنفسه أن الإسلام بخير في « السنغال » وأن مستقبل الإسلام بالقارة يعتبر واعداً ، كما أعطى سيادته جرعة روحية ضخمة لكافة المسلمين في ربوع « السنغال » وسيتذكرون له هذه الزيارة دائماً بكل الإعزاز والتقدير .

مح سورة الفتاحه

للأستاذ الدكتور

إبراهيم الدسوقي محمد خميس

(١) سُورَةُ الْفَاتِحَةِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ❶
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ❷
مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ❸
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ ❹
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ❺
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ❻

هذه السورة بالنسبة لترتيب المصحف في أوله
وأما بالنسبة لترتيب النزول فليست أول ما نزل
على الصحيح ، وإنما أول ما نزل صدر سورة
« اقرأ » ويقال : إنها نزلت مرتين مرة بمكة ،
ومرة بالمدينة ؛ ولا مانع منه عند أكثر العلماء .
وعدد آياتها سبع على الصحيح .
و« بسم الله الرحمن الرحيم » آية منها عند
أكثر العلماء .

وللفاتحة أسماء كثيرة أوصلها بعضهم إلى
ثلاثين : منها أنها « أم القرآن » و « فاتحة
الكتاب » و « السبع المثاني » وتسمى أيضا
القرآن العظيم . فقد أخرج ابن جرير عن أبي
هريرة — رضى الله عنه عن رسول الله
ﷺ — أنه قال : هي أم القرآن وهي فاتحة
الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم .



ذلك ؛ فإنه حين يسمى الله يطلب منه أن يعينه على إتمام ما بدأ ، وقد ورد الحديث الشريف بذلك ، قال — ﷺ — : « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بيسم الله فهو أقطع أو أجزم أو أوتر » . أخرجه البخارى .

والقصد فى افتتاح أوائل السور لفت أرباب العقول إلى أن هذه السور ، وما يتلى فيها من آيات إنما هى لله ، ومن الله ، وليس لأحد من خلقه شيء فيها ؛ فليست من قول محمد — ﷺ — ولا من تعليم بشر : « إن هو إلا وحى يوحى » « الرحمن علم القرآن » .

وكلمتا « الرحمن الرحيم » مقتربتين تعبير غير مألوف عند العرب ، ولم يعرف عندهم إلا بعد أن نزلت البسملة على النبى — ﷺ — .

و « الرحمن الرحيم » صفتان لله — تعالى — وهما من الرحمة التى هى : رقة القلب ورقة القلب معنى مستحيل بالنسبة لله — تعالى — لأن رقة القلب من صفات الحوادث ، والله — تعالى — منزه عنها لقوله — تعالى : « ليس كمثله شيء » ولذا اختلف السلف والخلف فى المراد من الرحمن الرحيم :

فيرى السلف : أن لله رحمة تليق بذاته لا يدرك معناها أحد .

ويرى الخلف : أن المراد بهمت أن الله محسن منعم متفضل ، وهى معان تنشأ من رقة القلب فيكون الاستعمال عندهم مجازى .

وقد اختلف المفسرون فى القرنين « الرحمن والرحيم » فيرى البعض أن الرحمن هو : المنعم بجلال النعم ، والرحيم : المنعم بدقائقها ،

ولما سميت « السبع المثاني » لقوله تعالى : فى سورة الحجر « ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم » .

وسميت سبعا : لأن عدد آياتها كذلك .
وسميت : مثاني لأنها تنثنى بسورة أخرى ، أو لأنها نزلت مرتين : مرة بمكة ومرة بالمدينة ، أو لأنها على قسمين : ثناء ودعاء .

وسميت بالقرآن العظيم ، لأنها جمعت مقاصد القرآن كله وما جاء بعدها من سور القرآن فهو تفصيل لما أجمال فيها .

ومقاصد القرآن هى : التوحيد ، والوعد ، والوعيد ، والعبادة والمنهج ، وقصص الأنبياء فالتوحيد فى قوله تعالى « الحمد لله رب العالمين » والوعد والوعيد فى : الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين « والعبادة فى قوله : إياك نعبد وإياك نستعين ، والمنهج فى قوله : إلهدنا الصراط المستقيم . وقصص الأنبياء السابقين فى قوله : صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » .

التفسير :

بسم الله الرحمن الرحيم تكلم المفسرون كثيرا فى معنى البسملة ، وفى علاقة بعضها ببعض ، وفى المقصود منها أول كل سورة ، ويتلخص ما قالوه فى أن : البسملة تعبير يقصد به الفاعل لإعلان تجرده من نسبة الفعل إليه ، فالقارىء إذا ابتدأ قراءته يتدبها « باسم الله » كأنه يقول أقرأ بإقدارك وبأمرك يا الله ، وكذلك من يشرع فى طعام أو شراب أو بناء أو سفر أو نحو

وبعضهم يقول : إن الرحمن هو المنعم بنعم علمة تشمل الكافرين مع غيرهم ، والرحيم المنعم بالنعمة الخاصة بالمؤمنين .

ويرى الشيخ محمد عبده أن الرحمة صفة عارضة وأما الرحيم فهي صفة أصيلة ، والرحمن أثر من آثارها فللفظ الرحمن يدل على من تصدر عنه آثار الرحمة بالفعل ، وهي إفاضة النعم والإحسان ولفظ الرحيم يدل على منشأ الرحمة والإحسان فهما وصفان لا يستغنى أحدهما عن الآخر .

الحمد لله رب العالمين :

السور التي بدئت بالحمد خمسة : « الفاتحة ، والأنعام : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ » والكهف : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَيُجَبِّلَ لَهُ عِوَجًا يَشَاءُ » و « سبأ » : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَنِيُّ ﴾ و « فاطر » : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَئِكَ أَنْجَمْنَاهُمْ ثَمَنًا وَثَنًا ﴾

وقد ذكر في كل سورة حثية الحمد ، ولكن الحثية الأعم والأشمل جاءت في سورة الفاتحة وهي : (الله رب العالمين) .

والحمد هو الثناء باللسان على الجميل الإختياري .

والحمد لله رب العالمين تقرر ثبوت الثناء المطلق الذي لا يحد لله سبحانه وتعالى ، وثبت أن الثناء مختص به — سبحانه — فليس لأحد أن ينازعه إياه

وإذا حُمد أحد غير الله فسبب حمده إجراء نعمة على يده .

واستحقاق الله العام الشامل للثناء المطلق سببه وحيثيته : أنه سبحانه — رب العالمين فليس شيء من الكائنات سماويها وأرضيها إلا والترية الألهية قد شملت في جميع أطوره ، ومن هذه الكائنات الإنسان فقد جعله الله — سبحانه — سيد هذا الكون كله فأسجد له ملائكته ، ونفخ فيه من روحه ، وأعلن أنه خليفته في الأرض « وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة » .

ولله في الانسان تربيان : تربية خلقية وأخرى تشريعية وقد جمعها قوله : « رب العالمين » هذه الكلمة توحى لإيماء قويا بأن يُعمل الإنسان عقله في هذا العالم ليدرك نواحي هاتين التربيين اللتين جعلتنا من حيثيات استحقاق الله — تعالى — للحمد واختصاصه بالثناء . « الرحمن الرحيم » :

هذه هي الحثية الثانية لتخصيص استحقاق الله بالحمد ، وقد يقول قائل : ما سر مجيء هذين الوصفين عقب (رب العالمين) وللجواب عن ذلك نقول :

إن ربوبية الله للعالم وملكه إياه وعلاقته به ليست علاقة قسوة وشدة ، وإنما هي علاقة رحمة ورأفة فبالرحمة يُوجدون ، وبالرحمة يُرزقون ، وبها يتصرفون ، وبها يوم القيامة يبعثون : ليأخذ كل جزاء إظهاراً للعدل الإلهي ؛ فإذا استقر هذا المعنى في نفوس العباد ، وأن الله يتحجب إليهم بصفة « الرحمة » كان ذلك أدعى إلى إقبالهم عليه واختصاص الحمد له دون غيره ، وما أحوج المؤمن إلى أن يتخلق بخلق الرحمة .

قال : — ﷺ — : « الراحمون يرحمهم الرحمن » وإرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء أخرجه مسلم .

واتصافه سبحانه بالرحمة لا يناقئ تشريع العقوبات على الجرائم ؛ لأن هذا التشريع يمنع الناس من أن يعتدى بعضهم على بعض فتشيع الرحمة فيهم ، فإن الآباء مع حبهم لأبنائهم حبا شديدا يقومون أثناء تربيتهم بضربهم والقسوة عليهم ، وقد يعطونهم الدواء المر بقصد شفائهم ، وكل رحمة بهم وحنوا عليهم . والشاعر يقول :

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما

فليقس أحيانا على من يرحم

« مالك يوم الدين » :

للدن معان كثيرة والمعنى المراد هنا : هو (الجزء) وقد قرئ مالك ومَلِك بالمد والقصر ، والقراءتان تقيدان للملك ، — في يوم الدين الذى هو يوم الجزاء والحساب — لله وحده وقد أعطى الله — سبحانه — فى الدنيا لبعض خلقه شيئا من مظاهر الملك أو الملك تنفيذا لما أَرَادَهُ فى هذا الكون من تصرفات ظاهرية لبعض عباده ، وانفرد — وحده — فى هذا اليوم بجميع التصرفات . لا يشاركه فيها أحد ممن خلق ولا يشفع أحد إلا لمن ارتضى ، ولا يتكلم أحد إلا بإذنه .

قال تعالى : « مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ » وقال : « ولا يشعون إلا لمن ارتضى .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَهُمْ كَبِيرٌ وَنَايَحَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ نَعَى لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (١٢)

« إياك نعبد وإياك نستعين » :

ما تقدم من الآيات فى سورة الفاتحة ثناء على الله سبحانه ، وبيان لحثيات استحقاقه للحمد وحده ، وتقرير لحقيقة الربوبية . وإذا ثبتت هذه الحثيات وتلك الصفات لله كان حقيقيا بأن يُخص ويُفرد بالعباد والاستعانة ويجدر بالعباد أن يتجهوا إليه وحده بالخضوع والخشوع والاتجاء إليه فى طلب حوائجهم الدنيوية والتشريعية ، لا يتجهون إلى غيره لا استقلالاً ولا اشتراكا وهذا التخصيص قد أُخِذَ وَاسْتَفِيدَ من تقديم « إياك » على « نعبد » كما هو مقرر فى قواعد البلاغة . من أن تقديم ما حقه التأخير يفيد القصر . والعبادة — فى حقيقتها : خضوع ينشأ عن استشعار القلب بعظمة المعبود اعتقادا بأن الله — سبحانه — سلطانا أعلى لا يدرك العقل كنهه ، وهذا هو روح العبادة وسرها فإذا وجدت صورة العبادة خالية من هذا المعنى لم تكن عبادة وقد فرضت الشعائر التعبدية لتذكير الإنسان بذلك الشعور ولتقويم الأخلاق وتهذيبها

والاستعانة بالله لا تنافى الأخذ بالأسباب ولا تنافى مع تعاون الناس بعضهم مع بعض وبناء عليه ؛ فالمسلم مطالب بالأخذ بالأسباب لارتباطها بمسبباتها ، مع الاعتقاد بأنها لا تنشأ عنها مسبباتها إلا بإرادة الله ، وقد لا يوجد هذا الارتباط بينهما لعدم إرادة الله سبحانه ذلك قد أعدت النار لإحراق إبراهيم عليه السلام ومع ذلك لم يصب منها بسوء قال تعالى « فَلَنُيَنَّاكَوْفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ » (٣) .



رؤية مفتوحة في تفسير:

غضب موسى الكليم.. وأثره في ألواح التوراة

بقلم الدكتور عبد الفتاح أبوسنة

القرآن وحده - دون الكتب من قبله - هو الكتاب الذي لا ريب فيه ، لا نشك أن كل حرف فيه من قول الله ، فلا تصحيف فيه ولا تبديل .
والتوراة بالذات من بين ما أنزل الله تعالى فيما نعلم من قول الله عز وجل : هي الكتاب الوحيد الذي أنزله الله مكتوباً في الألواح . قال تعالى :
﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا يَهُوُءُ وَأَمَرَ قَوْمَهُ بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا سَأَوْنَ عَلَيْكَ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ الأعراف : ١٥٤

أى : إن لم تفعلوا كان مصيركم دار الفاسقين

كلمة مما كتب الله له فيها كما تفيد لفظة « أخذ » ولو أنه ألقى الألواح بمعنى رماها فتكسرت وتبعثرت لكان الأولى أن يقال : « ولما سكت عن موسى الغضب (جمع) كسور الألواح ولكنه ولكن بنى إسرائيل لم يفعلوا ، وتعللوا بأن الألواح التي جاء بها موسى من عند الله ألقاها موسى فتحطمت منه في فتنه العجل ؛ بل تقول لك هذه التوراة المتداولة بأيدي الناس : إن الألواح لم تكن إلا لوحين اثنين ، كسرهما موسى في حُمُو غضبه .

(سفر الخروج ٢٩/٣٢) فلم تعد ثمة ألواح ، ولكن موسى نحت لنفسه بأمر الله لوحين من حجر مثل الأولين كتب الله له عليهما نفس الكلمات التي كانت على اللوحين اللذين كسرهما في حُمُو غضبه (خروج ١/٣٤) .
إن القرآن الكريم يحىء « بالألواح » على صيغة الجمع كما مر بك ، وبين لنا أن الألواح لم تحطم ولم يكسرها موسى بيديه - حاشاه أن يفعل ، مهما كان حمو غضبه - ولكنه (أخذ الألواح) أى التقطها لم يمسه سوء ولم تمح منها

* الكاتب عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

قال : (أخذ) أى أخذها من مكانها الذى وضعها فيه ليتفاهم مع أخيه هارون وقومه .

ولست أدرى من أين استقى المفسرون المسلمون المعلومات التى تفيد رمى الألواح وتكسیرها ؟ اللهم إلا تلك الإسرائيليات التى كتبت بأيدي كتبة استنسخوها بأيديهم إبان السبى لم يهبط عليهم بها وحى .

ناهيك عن تحريك الكلم عن مواضعه ودليلك فى هذا من التوراة المتداولة فهى تحيلك فى بعض مواضع إلى أسفار تسميها لك بالاسم ثم تفتش عنها فى هذا المجلد فلا تجد لها أثراً بين دفتيه . وسواء نسب السفر إلى نبي أو كاتب ، فسيان هذا أو ذاك ؛ إذ ليس فى التوراة سفر واحد خطه نبي بيده مع جودتهم للقراءة والكتابة - عدا النبي الأمي الغنى عن التعريف البعيد كتابه الذى أنزل عليه عن التصحيف والتحريف والذى تولى الله - تعالى - حفظه إذ يقول : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

وسائر الكتب من صنع الكتبة على التراخى حفظوا أم ضيعوا وما جاء القرآن فى بعض مقاصده إلا لهذا ، ومصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه .

قوله تعالى :

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْمَلْتُمْ أَمْرًا رِيبِكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَآخِذِينَ بِأُفُسٍ أَخِيهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوا نِفِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

سورة القصص

يقول صاحب الكشف : (وألقى الألواح) : طرحها لما لحقه من فرط الدهش وشدة الضجر عند استماعه حديث العجل غضباً لله وحمية لدينه ، وكان فى نفسه حديداً شديداً الغضب ، وكان هارون ألين جانباً ، ولذلك كان أحب إلى بنى إسرائيل من موسى .

و (رُوى) أن التوراة كانت سبعة أسباع فلما ألقى الألواح تكسرت فرفع منها ستة أسباع وبقي منها سبع واحد . اهـ

ويقول أبو البركات النسفى فى تفسيره : ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ ﴾ ضجراً عند استماعه حديث العجل غضباً لله وكان فى نفسه شديداً الغضب ، وكان هارون ألين منه جانباً ، ولذلك كان أحب إلى بنى إسرائيل من موسى فتكسرت فرفعت ستة أسباعها وبقي سبع واحد ، وكان فيما رفع تفصيل كل شئ وفيما بقى هدى ورحمة . اهـ

أما الإمام القرطبى فينقل عن أبى الفرج الجوزى سؤاله الاستنكارى :

- من يصحح عن موسى عليه السلام أنه رماها رمى كاسر ؟ والذى ذكر فى القرآن (ألقاها) فمن أين لنا أنها تكسرت ؟ ثم لو قيل : تكسرت . فمن أين لنا أنه قصد كسرها ؟ (تفسير القرطبى : ٢٨٨/٧) .

حول الحرف القرآنى (ألقى) (١) :

تأتى ألقى - بمعنى : طرح ، وقذف .

١ - معان حسية تدرك بالحواس .

(أ) ﴿ أَلْقَاهَا يَمُوسَى ﴾ [طه : ١٩] -

(١) معجم ألفاظ القرآن الكريم (بمعجم اللغة العربية) - لسان العرب لابن منظور .

الشیطان في قلوب الأتباع لتستقر الآيات التي تأتي بها الرسل .

﴿ فَإِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَوْكُورُهُمْ لَيَكُونُوا فِي سِعْبٍ مُنْجَرِفٍ ﴾

[النساء : ٩١] - أى يعلنوا إسلامهم .

﴿ وَالْأَرْضُ مَدَدَتْهَا وَأَلْقَتْ سَاقَهَا فِي مَرْمَرٍ ﴾

[الحجر : ١٩] - أى : وضعنا وثبتنا .

وقفه متأنية :

يكاد يجمع المفسرون على أن موسى كان في نفسه حديداً شديد الغضب ضيق الخلق^(٢) ولابد لنا هنا من وقفة متأنية تليق بهذا الكلام الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه ، كما أنه واحد من أولى العزم من الرسل الخمسة الذين ذكرهم البعض في قوله :

محمد إبراهيم موسى كليمه

فيمسى فنوح هم أولو العزم فاعلم ومن البدهى أن غضب هذا الرسول لم يخرج عن جلعه ووقاره كما أن جدته قد عرفها الله له ؛ كما أخبر بذلك جبريل الأمين رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج حين سأله عن موسى وقد علا صوته : من هذا يا أخى يا جبريل ؟ فقال : هذا أخوك موسى بن عمران قد عرف الله له حدة . وهي حدة نألفها جميعاً من المعلم المخلص صاحب القلب الرحيم حين يدفع تلاميذه لعلو الهمة أو يزجرهم حين يصدر منهم ما يستيئون به إلى أنفسهم فيقسوا عليهم أحياناً وفي هذا يقول القائل :

فقسا ليزدجروا ومن يك حازماً

فليقس أحياناً على من يرحم
يقول ابن العربي : وكان موسى عليه السلام من أعظم الناس غضباً لكنه كان سريع الفية

أى : ارمها أو اطرحتها على الأرض .

﴿ فَلْيَلْقِهَا يَوْمَ الْيَوْمِ ﴾ [طه : ٢٩]

أى : فليطرحه .

﴿ وَالْقَوُوهُ عَجَبْتَ الْجِبِ ﴾ [يوسف : ١٠]

- أى : ارموه أو اطرحوه .

(ب) وتأتى بمعنى القذف .

﴿ فَاِذَا حُشِرَ عَلَيْهِ فَاَلْقِيَهُ فِي الْيَمِّ ﴾

[القصص : ٧] - أى فاخذفيه في ماء النهر .

﴿ اَلْقِيَا فِيْهِم مَّلَكًا مِّنْ غَيْرِ ﴾ [ق : ٢٤]

- أى : اقدفا .

(ج) وتأتى بمعنى دفع أو وصل .

﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا اإِلَى الْيَمِّ اإِلَى كَنْبٍ كَرِيْمٍ ﴾

[التمل : ٢٩] - أى : أوصل ودفع .

٢ - ولها معان عقلية مجازية

(أ) ﴿ اَلْقُوا اِلَيْكُمْ السَّلَام ﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ : ٩٠]

- إلقاء السلم أى : الاستسلام لأمر الله

وحكمه بعد الإباء والاستكبار في الدنيا .

﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ [طه : ٣٩]

- أى : أسبغت عليك محبة منى فأحببتك

القلوب أو ركزت في القلوب محبتك .

﴿ تَلْقَوْنَ اِلَيْهِمْ بِالْمَوْدَّةِ ﴾ [الممتحنة : الآية الأولى]

- أى : تظهرونها لهم أو توصلونها

إليهم .

﴿ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَاكْتَرَمُمْ كَذِبُوتٍ ﴾

[الشعراء : ٢٢٣] - أى : يوجه الأفاكون

سمعهم إلى الشياطين ، والغرض أنهم يصغون

إليهم ويتلقون منهم مايتلقون .

﴿ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾ [الحج : ٥٢]

- أى فيزيل الله العراقيل التي يضعها

كما أن رمى الألواح المؤدى إلى كسرها يتنافى مع قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَهَيَّيْنَا لَكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يُلْقَاهُ رِيبَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام]

حول الحسن والأحسن :

﴿ ..وَأَمَرَ قَوْمَكِ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنهَا ... ﴾ والحسن والأحسن هنا يتعلق بالجانب العمل والسلوكى على ما هو أرقق بالجانب وأكمل ثواباً للمجنى عليه كما ترى في مثل قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَإِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّلْمُسْكِينِ ﴾ [النحل]

وكقوله تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى : ٤٠]

وذلك ماتفيدة الآية الكريمة

﴿ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَسَنِ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [الزمر : ٥٥] .

وبعد فإن إرضاض الألواح الذى ذكره المفسرون بناء على أن الألواح قد تكسرت ، وأنه من البقية التى ترك آل موسى وآل هارون لم يكن لهم فيه دليل مقنع ، وتكون البقية هى عصا موسى وثيابه ونعلاه وعمامة هارون عليهما السلام ، وكانت هذه الآثار الموضوعية فى الثابت بركة على المجاهدين فى سبيل الله كما كان قميص يوسف بركة على أبيه يعقوب عليهما السلام . نسأل الله الهداية والتوفيق

فتلك بتلك . اهـ

قلت : من أين جاء ابن العرى بهذه المقولة وهو يعلم يقيناً - رحمه الله - أن المؤمن بطيء الغضب لما يتسم به من الحلم والأناة ، سريع الرضا لما يتسم به من كظم الغيظ والعفو عن المسيء بل والإحسان إليه . أفيكون هذا نصيب المؤمن ولا يحظى به صاحب الرسالة الذى جاء بهذه الأخلاق التى يعلمها الناس ويدعوهم إلى حسن التأسى والاقتداء به ؟ إن هذا الشيء عجاب !!

إن إلقاء الألواح بمعنى الرمي الذى يؤدى إلى الكسر يصل بنا إلى أمرين يتنزه عنهما كليم الله موسى الذى ألقى الله عليه محبة منه واصطنعه لنفسه

الأمر الأول : الاستهانة بما عظم الله كمن يلقى بالمصحف على الأرض رمياً أو طرحاً لحزن ألم به أو غضب انتابه ، وإذا كان هذا لا يليق بعامة المؤمنين فكيف يقع هذا من خواصهم بله الأنبياء والرسل . ناهيك عن أولى العزم منهم ؟ فحاشا موسى الكليم أن يكون قد رمى بالألواح على الصورة التى ذكرها من ذكرها - غفر الله لنا ولهم - .

الأمر الثانى : أن التوراة المتداولة قد انتابها التحريف والتغيير والتبديل . وقد أخبرنا القرآن بأن هذا قد تم بأيدي المغالين والمغرضين من أهل الكتاب - فلو أن كليم الله موسى ألقى الألواح رمياً فانكسرت لكان هو أول من تسبب فى ضياع التوراة مما أدى بها إلى ماصارات إليه الآن وذلك مالا يكون .

وعليه فالذى تستريح إليه النفس أن كلمة « ألقى » بمعنى وضع كما جاء فى معنى قوله

قبس

من أنوار

النبوة

الرسول يحذر أمته من مزالق الشيطان

الفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم

عن أم المؤمنين صفية بنت حيى - رضى الله عنها - قالت : كان النبى ﷺ معتكفا فأتته أزوره ليلا ، فحدثته ، ثم قمت لأنقلب ، فقام معى ليقبى فمر رجلان من الأنصار - رضى الله عنهما - فلما رأيا النبى ﷺ أسرعا فقال النبى ﷺ : على رسلكما ، إنها صفية بنت حيى .. فقالا : سبحان الله ، يا رسول الله ، فقال : « إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شرا ، أو قال شيئا »
« رواه الشيخان ، وأحمد ، وأبوداود ، وغيرهم »

المفردات :

- (١) معتكفاً : ملازما للمسجد مع حبس النفس عما تعاده ، والتفرغ للطاعة .
- (٢) قمت لأنقلب : أى لأرجع إلى منزلى
- (٣) على رسلكما : أى إمشيا الهوينى وتقهلا فليس هناك مانكرهانه .
- (٤) مجرى مجرى الدم : أى بكثرة إغوائه والتصاقه بالإنسان كأنه دمه الذى يجرى فى عروقه والمقصود التسلط والوسوسة .
- (٥) خشيت : خفت عليكما من مزالق الشيطان .



البيان :

هو جهاد النفس والمال فتقاتل وتقتل فتتكح المرأة ويقسم المال ؟ قال : فعصاه فجاهد ..

والشيطان لا يئس من إلقاء الوسوسة لبني آدم ومن أجل ذلك أمرنا الله أن نستعيز بالله من الشيطان ، وكثر في القرآن الأمر بالاستعاذة منه . والمتقون إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا . كما قال — عز من قائل : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ الْغَنِيُّ ﴾ أَتَقُولُونَ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿ الأعراف — ٢٠١ والمتقون يفرعون إلى الله ويلوذون به من وساوس الشيطان الذي لا يفتأ يزين السوء سوءا ويغري بالمعصيات ولهذا يشتد اللجوء إلى الله . كما قال الله :

﴿ وَإِنَّمَا يَزْعُمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ فصلت
وكم أغرى الشيطان بنى الإنسان فأقبل أكثرهم على إرضاء الهوى واتباع الملذات والجري وراء الشهوات .

وحديثنا يذكر واقعة حذر فيها النبي أمته من مواقف الريب ، ودعا إلى إحكام الرقابة على الأفعال التي يجد الشيطان فيها سبيلا إلى الفتنة والإغواء فقد كان — عليه الصلاة والسلام — معتكفا منصرفا عن مشاغل الحياة ، متفرغا للطاعة فجاءته زوجته أم المؤمنين صفية — رضى الله عنها — تزوره ليلا ، فحدثته . ثم همت بالرجوع إلى بيتها فقام النبي معها ليرجعها إلى المنزل فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا رسول الله ﷺ أسرعا في مشيها حياء منه ﷺ وأدبا معه ومهابة له ، فناداهما أمرا بالتمهل في المسير : « على رسلكما » فليس في الأمر ما تكرهان وليس هناك ما يدعو إلى الحرج .

كان رسول الله ﷺ — المثل الأعلى في الكمال الإنساني جعله الله للناس إماما يقودهم إلى الخير ، ويدفعهم عن الشر ، ويهديهم إلى صراط الله المستقيم ؟ وكان رفيقا بأئمة يتحسس لهم مواطن الخير فيدفعهم إليها وينأى بتصرفاتهم أن تشوبها ريبة ، أو تقرب منها شبهة ، فلم يترك للشيطان منفذا إلا أغلقه ، لأن الشيطان عدو حذرنا الله منه فقال — تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكِرْهُدُو فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾

فاطر — ٦ .

وكيف لا يكون عدوا وهو الذى كاد لأبونا آدم وحواء وغرهما ، حتى أخرجهما من الجنة ، ومن هنا كان تحذير الله — سبحانه — لبني آدم من الافتتان به ، فقال : ﴿ يَكْبِتْ أَدَمَ لَا يَفْنَيْكُمْ ﴾ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ ﴿

الأعراف — ٢٧ .

وكما كاد لأصلنا فهو لا يترك فرصة سانحة إلا كاد بها لبني الإنسان ، فهو يأتي لابن آدم من كل جهة : من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، ومن تحته ، ولا يأتيه من فوق لأن رحمة الله تنزل من فوق ، ويقعد له كل مرصد .

روى أحمد والنسائي وابن حبان : عن ابن الفاكه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه ، قعد له بطريق الإسلام فقال : أتسلم وتذر دينك ودين آبائك ؟ قال : فعصاه فأسلم ، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال : أتهاجر وتذر أرضك وسماذك .. قال فعصاه فهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد ، فقال :

بعمل فيه شبهة دون أن يبين ما يدفع الشبهة عنه ،
ويعبر به فعلة له .

إن النبي ﷺ قد حسم مادة الشر ، حين بين للناس — وهو أبعد ما يكون عن ظن السوء به —
قد نفى عن نفسه التهمة بالبيان الناصع — أن التي تقف معه زوجه صفية — رضى الله عنها — .

فإذا كان الرسول ﷺ وهو من هو في سمو المكانة ، وارتفاع المنزلة والبعد عن التهمة قد فعل هذا ، فإن على كل مؤمن أن ينأى بنفسه عن مواطن الشبهة وأن يبين — عند الحاجة إلى البيان ما يدفع عنه قالة السوء ؛ صيانة للدين والعرض والسمعة .

فعلينا أن نقف بالمرصاد لهذا الشيطان اللعين نستعبد بالله من شره ومن همزه ولمزه .

روى الترمذى بسند صحيح عن معقل بن يسار عن النبي ﷺ أنه قال : « من قال : حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرأ الآيات الثلاث من آخر سورة الحشر » ٢٢ — ٢٤ .

وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي ، وإن مات ذلك اليوم مات شهيدا ومن قال ذلك حين يمسي كان بتلك المنزلة ، وتلك فضيلة هذه الآيات .

روى البخارى بسنده إلى أبى هريرة — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته » .

ولقد أمرنا الرسول ﷺ بالوضوء عند الغضب ليطفئ الماء جمره هذا الشيطان ، ولنستعذ بالله من الشيطان الرجيم .

ثم أراد ﷺ أن يصون صاحبيه : أسيد بن حضير ، وعبيد بن بشر — من وساوس الشيطان ، حتى لا يقذف في قلوبهما ما يكون سببا في هلاكهما فإن من يظن بالنبي سوءاً يكفر ، وهو عليه الصلاة والسلام — حريص على أتمته من مخاطر الشيطان . قائلا : إنها صفية بنت حبي ، وليس في المشي معها ما يدعو إلى حرج ، وإنه — عليه السلام — يبلغ عن ربه ، وهو معصوم من الخطأ محفوظ من الشيطان .

والصحابيان يعرفان هذا ، ولذلك قد تعجبا من بيان الرسول ﷺ لهما — وقالا : سبحان الله ، يارسول الله ، وهل يظن بك إلا خير .. كما جاء في رواية أخرى .

فأنت المؤمن الذى جاء بالهدى ، وليس لمؤمن أن يظن بك إلا الخير .

وقد كان ﷺ يعلم من صاحبيه قوة الإيمان ورسوخ العقيدة ، لكنه خشى عليهما ونسوة الشيطان . كما أراد أن يعلم الأمة في شخصهما أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق لشدة وسوسته ، وعظم خطره ، وله قوة على ذلك بكورة أعوانه ؛ ولذا وجبت الاستعاذة من هذا الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس . وأن على المؤمن أن يسد عليه المسالك وألا يترك له منفذاً إلى قلبه ، فهو شديد التسلط عليه إلا من أخلص لله الطاعة وأصبح مشمولاً برعاية الله وعنايته ، فهو — سبحانه — القائل :

﴿ إِنِّ عِبَادِي لَنَسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾

لقد أراد الرسول ﷺ — أيضا — أن يعلم الأمة : أن على المؤمن ألا يعين على نفسه بالقيام

الرجوع إلى الحق فضيلة

للدكتور/ محمد عبدالوهاب عبداللطيف (٥)

في مجلس علم ضم نخبة من العلماء : فقهاء وقانونيين ، دار حديث حول السؤال : هل يجوز الأكل في آنية الذهب والفضة ؟
فرأى فريق جواز الأكل في أواني الذهب والفضة ، واستدل لرأيه بأدلة ، بينما رأى الفريق الآخر عدم جواز الأكل في أواني الذهب والفضة ، وحشد من الأدلة والبراهين ما يؤيد رأيه ، وكعادة العلماء الفاقهين ، أنهم يريدون الوصول إلى الحق ، لا الانتصار للرأي ، من منطلق : « الرجوع إلى الحق فضيلة » وجريا على أسلوب المحاور ، الذي يتغنى النصح والرشد .
والعلماء الذين يسرون على هذا النهج لا يلجئون إلى الجدل العقيم ، وإنما يذعنون للرأي السليم .

ومن أقوال الإمام الشافعي — رحمه الله — : « لو جادلني ألف عالم لغلبتهم ولو جادلني جاهل واحد لغلبني » لأن مقصد العالم الوصول إلى الحق ، ولو خالف رأيه .. أما مقصد الجاهل والمكابر ، فهو الانتصار للرأي دون مراعاة للحق .

آنية الذهب والفضة ؟ والقرآن الكريم يقول : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ من آية ٣٢ سورة الأعراف .

ثم إن الحديث الوارد في النهي عن لبس الذهب بالنسبة للرجال ، كما ورد أن الرسول الكريم ﷺ « أمسك بالذهب والحريز وقال : هذان حرام علي ذكور أمتي ، جل لإنائهما » كما أن الرسول الكريم ﷺ تحتم بالفضة ، فكان مباحا للرجال لبس الخاتم من

وقد جرى النقاش بين هؤلاء الأخيار من علماء الأمة الإسلامية ، في جو من المودة والمحبة ، والأنس والألفة .

طلب الفريق الثاني إلى الفريق الأول ، أن يقيم الأدلة على صحة دعواه ، من جواز الأكل في آنية الذهب والفضة فقال : « إن الله — عز وجل — أباح لنا الطيبات والقاعدة الأصولية تقول : الأصل في الأشياء الإباحة » فهل نحرّم الأكل في

ولا نريد أن نذهب بكم بعيدا فما هي أحاديث رسول الله ﷺ التي تنص على عدم جواز الأكل في آنية الذهب والفضة .

روى الإمام البخارى — رضى الله عنه — في كتاب الأطعمة — الباب التاسع والعشرين باب الأكل في إناء مفضض عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « الذى يشرب في إناء الفضة إنما يجرجر — في بطنه — نار جهنم » .

وروى عن حذيفة — رضى الله عنه — قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تلبسوا الحرير ولا الديساج ، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ، ولا تأكلوا في صحافها ، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة » .

وروى — رحمه الله تعالى — في كتاب الأشربة — الباب الثامن والعشرين ، باب آنية الفضة — عن البراء بن عازب قال : أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع :

أمرنا : « بعبادة المريض ، واتباع الجنابة ، وتشميت العاطس ، وإجابة الداعى ، وإفشاء السلام ، ونصر المظلوم ، وإبرار القسم » . ونهانا عن : « خواتيم الذهب ، وعن الشرب في الفضة — أو قال : آنية الفضة وعن المياثر والقيسى وعن لبس الحرير والديساج والإستبرق » . اهـ

الفضة فكيف تحرمون الأكل في أواني الفضة لو سلمنا جدلا بحرمة الذهب ؟

وإننا — مع ذلك — لنسلم بالتحريم إذ اتيتونا بالحديث الصحيح .

وانبرى الفريق الثانى يقيم الأدلة على صدق مقولته من حرمة الأكل في أواني الذهب والفضة فقال : « الاستدلال بالآية ، ليس على إطلاقه ، فطالما أن هناك نصا يحرم أو يمنع جزءا بعينه ، أو حالا بعينها فلا بد أن نأخذ به ، وقد جاءت الأحاديث النبوية الشريفة تنهى عن آنية الذهب والفضة ، ثم إن استدلالكم بعمل الرسول الكريم — عليه الصلاة والسلام — أنه اتخذ خاتما من الفضة ، ليس مبررا للأكل في أواني الذهب والفضة ، فالجائز هو لبس بخاتم الفضة ، فعمل الرسول الكريم هنا محدد بالخاتم فقط فكيف تجاوزتم هذا إلى الأواني ؟

إن الإمام الرازى يقول في تفسيره : « مفاتيح الغيب » ج ١٤ ص ٦٣ تعليقا على تفسيره لقول الله — تعالى — في سورة الأعراف آية ٣٢ ما يوضح هذا كل التوضيح :

« القول الثانى » أنه يتناول جميع أنواع الزينة ، فيدخل تحت الزينة جميع أنواع التزيين ويدخل تحتها تنظيف البدن من جميع الوجوه ، ويدخل تحتها المركوب ، ويدخل تحتها — أيضا — أنواع الحلى ، لأن كل ذلك زينة ، ولولا النص الوارد في تحريم الذهب والفضة والإبريسم^(١) على الرجال ، لكان ذلك داخلا تحت هذا العموم^(٢) اهـ .

(١) الإبريسم : أحسن الحرير

(٢) ص ٦٣ من كتاب « التفسير الكبير » للإمام الفخر الرازى ج ١٤ ط أولى ١٣٥٧/١٩٣٨ مطبعة أمين عبدالرحمن .

والخامس ص : ٣٨٥ — ٣٩٦ — ٣٩٧ —
 ٣٩٨ — ٤٠٠ — ٤٠٤ — ٤٠٨ .
 والسادس ص : ٩٨ — ٢٢٨ — ٣٠١ —
 ٣٠٢ — ٠٤ — ٣٠٦ .

وقد نص كتاب « الفقه على المذاهب الأربعة »
 على حرمة اتخاذ الآنية من الذهب والفضة^(٣) والله
 أعلم .

وكعادة العلماء الفاهمين . اقتنع الفريق الأول
 بما أورده الفريق الثاني من حجج وأسانيد ، وأدلة
 وبراهين . واتفق الفريقان على قبول حكم السنة
 النبوية من حرمة الشرب والأكل من آنية الذهب
 والفضة .

وتبيداً للشبهة القائمة في الأذهان . فقد
 ارتضى الفريقان إذاعة هذا الحكم ، ونشره بين
 الناس ، تبياناً للحقيقة .
 والله يحق الحق ويهدي إلى صراط مستقيم .

جاء في كتاب « الأدب النبوي » للشيخ محمد
 عبدالعزيز الخولي ط/٧ سنة ١٣٨٥ / ١٩٦٥
 ص ١٦٩ تعليقا على حديث البراء .. قال : ورواه
 مسلم في كتاب « اللباس والزينة » ورواه أبو داود
 والنسائي وابن ماجه وغيرهم .

وفي تعليقه على حديث حذيفة — رضى الله
 عنه — قال : من أجل ذلك ذهب الفقهاء إلى
 تحريم الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة ،
 لا فرق في ذلك بين الرجال والنساء ، إنما لمن
 التحلى بهما تزينا وتجملا . اهـ

ولقد اتسعت روايات الإمام أحمد
 — بمسنده — في هذا الموضوع طبع الميمنية في
 المجلدات : الرابع والخامس والسادس على النحو
 التالي :

أحاديث بالمجلد الرابع ص : ٩٢ — ٩٥ —
 ٩٩ — ٢٨٤ — ٢٨٧ — ٢٩٩ .

من وحى هجرة الرسول

صلى الله عليه وسلم

لفضيلة الشيخ عبدالعزيز أحمد رضوان*

لايزال الاستعمار الثقافي يث سمومه وهو يزحف على الشرق والعالم الإسلامي ، فيعتد بجنوده وحشوده من علمانيين وإلحادين وغيرهم موها إيانا أن الولاء والعصية لقومية عرقية ، أو تراب أو وطن ، أو إقليم هنا أو هناك هو آخر ما يمتناه ويطمح إليه المسلم !!
والحق أن حب الأهل والأقربين والأوطان ، عاطفة جياشة تجرى في الدم والعروق كما بين ذلك القرآن الكريم « قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهَ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » (١) .

وربطه بالحياة الشاملة يتعارض مع الولاء للوطن أو القبيلة ؟ ثم رتبوا على هذا أن دعوا لتحية الدين وإبعاده عن كل مجال وزعموا أن هذا فيه الخير للناس أجمعين .

إنهم أول من يعلم أن هذا الزعم فاسد . لأن ديننا (الإسلام) هو كما صورته أمير الشعراء أحمد شوقي - رحمه الله - :

الدين عرض الله كل أمانة
بين النفوس حمى له ووقاء

كذلك فإن المسلم بطبعه ودود عطوف يحب الإنسانية كلها ويتمنى الخير والحب والوئام للناس جميعاً مع حبه لأهله وذوى قرباه .

فلا تعارض على الإطلاق بين حبنا لأوطاننا وأهلينا مع حبنا الجارف لديننا وعقيدتنا .

فما دام غيرنا لم ينل من ديننا ، ولم يجارنا في عقيدتنا ؛ فإنه إنسان يوجب علينا الإسلام إحسان جواره حتى ولو كان كافراً أو يهودياً أو نصرانياً .
فما سر هذه الطنطنة لأعداء الإسلام الذين يقولون : إن التمسك بالإسلام والدعوة إلى وصله

* الكاتب : مفتش أول وعظ كفر الشيخ

(١) سورة الشورى : من الآية : ٢٣



(لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة ، ولا يدعها رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه) (٣) .

وتروى لنا أم المؤمنين السيدة عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة وعك : أبو بكر وبلال . قالت : فدخلت عليهما . فقلت : يا أبا بكر كيف تجدك ؟ ويا بلال كيف تجدك ؟ وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرئ مصبّح في أهله والموت أدنى من شراك نعليه وكان بلال إذا ألق عنه - المرض - يرفع عقيرته ويقول :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة بواد ، وحولى إذخر وجليل وهل أردنه يوماً مياه مجنة وهل يبدون لى شامة وطفيل (٤) قالت : فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك فقال :

(اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد . اللهم وصححها . وبارك لنا في مدنها وصاعها وانقل حماها واجعلها بالجنة) (٥) . وعن انس رضى الله عنه قال : قال رسول الله - ﷺ : (اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة) (٦)

ولقد أخطأ خطأ فاحشاً كل من ينسب نفسه للعلم ثم يدعى أن الإسلام يهوى بالبشرية إلى الحضيض .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَمْثَلُ وَالْأَرْحَمُ وَأُولُو الْأَلْبَابِ إِذَا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ مِنْ الْأَمْرِ يُنْصَحُونَ مِنْهُمْ وَمَنْ يَتَّبِعْ يَتَّبِعْهُ وَمَنْ يَكْفُرْ يَكْفُرْ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (٧)

ولهذا السبب نجد أن رسول الله ﷺ - بالرغم من حبه الشديد لأعز وطن وأعلى وطن في الدنيا كلها - هاجر منه إلى وطن آخر . وموطنه الأصلي - مكة - لا يحمل ذكريات الطفولة والصبا فحسب ؛ ولكنه الوطن المبارك مشوى البيت الحرام المبارك ، مثابة الناس وأمنهم ..

والوطن الذى هاجر إليه رسول الله ﷺ - المدينة - كان مخفوفاً بالأخطار . فحياة الاستقرار فيه مهزوزة ، والشارت والحروب الطاحنة أهلكت حين من العرب هما : الأوس والخزرج .

والمهاجرون يحتاجون إلى القوت والسكن . يضاف إلى ذلك أنهم استوخموا المدينة بعد هجرتهم إليها ، واعتلت صحتهم .

ومع هذه المشكلات كلها تغلبت العزائم القوية وروح الإيثار وحب المسلم للمسلم . وراح رسول الله - ﷺ - بما أيده الله به من الوحي العظيم ، وبما وهبه الله من روح قوية ، راح يدعو لهم ويدعو للوطن الجديد ، ويوصل فيهم هذا الحب حتى تكون المدينة المنورة هى وطن الإسلام وعاصمة الدولة الإسلامية قال رسول الله ﷺ :

(٥) البخارى ومسلم وأحمد .

(٦) البخارى ومسلم وأحمد .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٩

(٣) مسلم وأحمد

(٤) جبال مكة

المغازى - وهو يروى ما حدث فى بيعة العقبة الكبرى ، أن أبا الهيثم بن التيهان قال :

يارسول الله إن بيننا وبين الرجال - يعنى اليهود - حبالا وإننا قاطعوها . فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ قال : فتبسم رسول الله - ﷺ !! ثم قال : « بل الدم الدم والهدم الهدم . أنا منكم وأنتم منى أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم » (١) .

ومن كلمته ﷺ - بعد (هوازن) :

« أفلا ترضون يامعشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذى نفسى بيده ، لو أن الناس سلكوا شعباً وسلكت الأنصار شعباً ، لسلكت شعب الأنصار . اللهم أرحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار » .

فبكى القوم حتى أخصضوا لحاهم وقالوا : رضينا بالله رباً ورسوله قسماً ثم انصرف وتفرقوا (٢) .

هذا .. ولقد صدق رسول الله ﷺ وعده فعاش بالمدينة وصعد روحه الشريف إلى الرفيق الأعلى منها ، وضم ترابها جسده الطاهر ، فالوطن الحق هو كل أرض المسلمين ، ومعقد اللواء فيها ، حيث يعز الإسلام ، وإنه لعزيز إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وعن أنى هريرة - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله - ﷺ - إذا أتى بأول التمر قال : (اللهم بارك لنا فى مدينتنا ، وفى ثمارنا ، وفى مدنا وفى صاعنا بركة مع بركة . اللهم إن إبراهيم عبدك ونبيك وخليلك ، وإنى عبدك ونبيك ، وإنه دعاك لمكة وأنا أدعوك للمدينة بمثل مادعاك لمكة ومثله معه) .

ثم يعطيه أصغر من يحضر من الولدان (٣) بهذه الروح القوية ، وبهذا الحب العظيم للمدينة والأنصار ، من رسول الله - ﷺ - والمهاجرين ، أقام لنا المسلمون الدليل الواضح والمثل الأعلى ، على أن العقيدة أغلى من الحياة نفسها فما بالك بالوطن والأهل والعشيرة !!؟ وصدق الله العظيم :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ لِحُجَّتِهِ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي بَايَعْتُمْ بِهِمْ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٤) .

لقد كان الأنصار يخشون أن يحن رسول الله ﷺ إلى وطنه الأصلي بعد أن يستقر الأمر للإسلام . وهم يريدون من رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - أن لا يترك المدينة ؛ لأنها آوت المسلمين وأعزتهم ونصرتهم .

ولقد بين لهم - عليه الصلاة والسلام - أنه يوافقهم فيما يحبون . روى ابن إسحاق - فى

(١٠) أحمد وابن هشام وابن جرير عن ابن إسحاق وراجع المصدر السابق ص ٤٢٩

(٧) مسلم وراجع أيضا فقه السيرة للزلى ص ١٨٣ ، ١٨٤

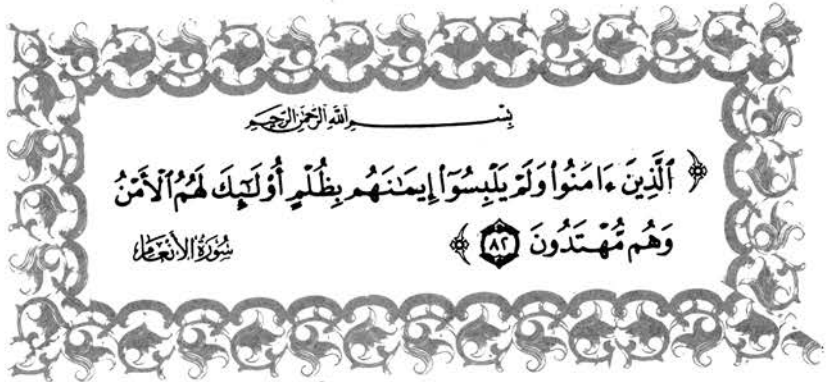
(٨) سورة التوبة : الآية ١١١

(٩) فقه السيرة ط دار الكتب الجديدة ص ١٥٩

التأمين
عقده
ومدى مشروعيته

دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي

للدكتور، عبدالله مبروك النجار



الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، أحمد الله تبارك وتعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، سبحانه هو القائل في محكم كتابه الكريم : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ اُولَٰئِكَ لَهُمُ الْاَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ (١)

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وسيد الأولين والآخرين ، سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله ، الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، الذي بعثه ربه بالهدى ودين الحق ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ويأخذ بأيديهم نحو الأسباب الحقيقية لأمن القلوب ، واطمئنان النفوس ، لتبث أمامهم مسالك الرق ، ووسائل السعادة في الدنيا والآخرة ، فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وترك أمته على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، صلى الله عليه وآله وأصحابه وأتباعه ، ومن سار على منوال شريعته ، واتبع منهاج دينه إلى يوم الدين .

(١) سورة الأنعام - آية ٨٢

وبعد :

فمنذ أن خلق الله الإنسان واستخلفه لعمارة هذه الأرض ، وهو لا يكف عن التماس الأسباب التي يستشعر بها الأمن والطمأنينة على حاضره ومستقبله ، ومن رحمة الله بخلقه : أنه - وهو خالقهم ، ويعلم ما تنطوى عليه أنفسهم - قد قدر في نفوسهم هذا المعنى ، فشرع لهم من الدين ما يشيع في قلوبهم معنى الأمن ، ويشيع في نفوسهم أسباب الطمأنينة ، وجعل أعظم الأسباب التي توصل لذلك من أول ما طلبه من خلقه في مجال التكليف ، ذلك أن أول ما طلبه الله من خلقه ، أن يؤمنوا به ، وأن يوحدوه ولا يشركوا معه في العبادة أحداً ، قال تعالى : ﴿ فَاعْبُدُونَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (٢) ، ولا شك أن الإيمان بالله تعالى هو السبب الرئيسي لتحقيق الأمن ، لأن المؤمن - ومن منطلق إيمانه بالله تعالى - يحس بكل معاني التأمين على جميع ما يعنيه أن يأمن عليه ، ويطمئن فيه ، ولا عجب فإن دواعي الإيمان أن يذكر الإنسان ربه الذي آمن به إلهاً ، خالقاً ، رازقاً ، ضاراً ، نافعاً ، بيده الأمر وهو على كل شيء قدير ، قال تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ (٣) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٤) ، وهو حين يذكر ربه يطمئن قلبه بالنسبة لنفسه ولمن يعنيه أمره ، قال تعالى : ﴿ أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٥) ، ومن ثم كان الإيمان بالله كفيلاً بتحقيق معنى الأمن في قلوب الناس إذا حل بها ، فإذا دخل الإيمان في القلب واستقر فيه لا يترك منه ذرة للخوف .

ولا يوجد خلاف بين فقهاء القانون وجميع فقهاء الشريعة حول مشروعية مقاصد التأمين وغاياته ، من جهة أنها تستهدف التكافل والتعاون في مواجهة الأخطار وترميمها ، ولكن الخلاف منحصر حول بعض وسائل تحقيق تلك الغايات ، فبينما يرى فقهاء القانون ، وبعض الباحثين في فقه الشريعة : أن وسائل التأمين ممثلة في أنواعه كلها تعتبر مشروعاً في نظرهم ، فإن جانباً كبيراً من فقهاء الشريعة لا يسلّمون بعموم تلك النتيجة ، ويرون : أن القول بمشروعية وسائل التأمين وإن كان يمكن قبوله في التأمين التعاوني ، والتأمين الإجتماعي الذي تقوم به الدولة لقيامهما على التبرع وبعدهما عن قصد الربح ، إلا أنه لا يمكن التسليم به بالنسبة للتأمين التجاري ، وذلك لتضمنه معنى الغرر والقمار والربا ؛ بما يجعله غير مشروع في نظر هذا الجانب من الفقه .

وبهذا يتحدد محل النزاع في التأمين حول نوع واحد منه ، وهو التأمين التجاري ، الذي اشتد حوله الخلاف واحتد ، وكثرت حوله الكتابات ، وتقارعت الأدلة لدرجة تجعل من العسير على القارئ أن يصل إلى معرفة حكمه بسهولة ، كما تجعل من الصعب على الباحث أن يتتبع تلك الأدلة ويناقشها وذلك لكثرتها وتداخلها - وهو إن أراد - فليس أمامه إلا التذرع بالصبر الجميل والحرص الزائد ، والعناية الفائقة في التعامل مع أدلة كل فريق وتتبعها ، وترتيبها ، وتحليلها ، ومناقشتها ، بغية الوصول إلى الحق في تلك

(٢) سورة محمد - آية ١٩ .

(٣) سورة الفلق - الآيات ١ ، ٢ .

(٤) سورة الرعد - آية ٢٨ .



عليه من ملاحظات حتى لا يكون القول بالتحريم خلوا من البديل ، فيشق على الناس تركه ، وإيماناً بأن الله إذا حرم أمراً أو جده بديلاً مشروعاً من جنسه .

أدعو الله تبارك وتعالى أن يتقبل مني هذا العمل ، وأن يجعله خالصاً لوجهه ، وأن ينفع به ، إنه سميع قريب مجيب الدعاء ، وهو سبحانه الموفق والمعين .

تمهيد

جرت العادة لدى غالبية الفقهاء أن يقدموا لدراسة عقد التأمين بتمهيد يدور حول الفكرة التي يقوم عليها نظام التأمين ، إذ أن هذه العملية هي الأساس الذي يقوم عليه عقد التأمين ذاته . فالتأمين ليس من العقود التي تم بناء على علاقة فردية بين شخصين ، بل يحتاج إلى تنظيم وأسس فنية لولاها لما أمكن ظهور التأمين ، ولما تميز عن غيره من التصرفات غير المشروعة التي تشبه به كالرهان والمقامرة^(٥) .

أهمية التأمين وضرورته في نظر القانون :
والتأمين في فقه القانون يهدف إلى توفير نوع

المسألة ، ولعل ذلك جانباً مما عاناه الباحث في دراسة هذا الموضوع .

والهدف من تلك الدراسة : هو بيان مدى مشروعية عقد التأمين في الفقه الإسلامي ؛ لذلك ! ، ومن منطق هذا الهدف المحدد ، كان من الضروري أن يلم القارى ، بفكرة كافية عن عقد التأمين ونظامه تمهد لبيان حكمه في التشريع الإسلامي ، انطلاقاً مما تقضى به الأعراف العلمية ، وقواعد المنطق ، من أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، وذلك ما راعيته في الباب التمهيدى الذى خصصته لبيان حقيقة التأمين كما تقرر في التشريع والفقه ، وبما يكفل إعطاء تلك الفكرة الضرورية العامة ، التي تكفى لأن يكون الحكم عليه عن بيته ، ومراعيا أن يكون التعرض لتفصيلات أحكامه من الناحية القانونية . في ثانيا تلك الدراسة ، وفي موضعها من بحوثها ، لتسهيل مقارنتها ، ويحسن فهمه ، مع عرض رأى كل فريق بأمانة ، والتعامل مع الأدلة بموضوعية وتجرد ، بغية الوصول إلى الحق في هذا الموضوع المهم ، ابتغاء وجه الله وحده ، مع التقويم ، والتقويم وتقديم ما أعتقد أنه بديل شرعى ، يتلافى ما أخذته الذين ذهبوا إلى تحريم التأمين التجارى ،

(٥) فالتأمين رغم أنه عقد بين طرفين ، هما : المستأمن والمؤمن ، إلا أن النظر إلى هذه العلاقة وحدها دون ملاسات التأمين ، من كثرة عدد المستأمنين ، وقيام المؤمن بدور الوسيط بينهم ، يجعل من عقد التأمين قماراً محرماً في الشريعة والقانون ، ولهذا حرص الفقه في مصر وفرنسا على إبراز الجانب الإحصائى أو الفنى في التعريف - ومن هؤلاء الأستاذة هيمار ، وشافان ، ويكار ويسون راجع :

HEMARD, Theorie et pratique des assurances
terrester, paris. 1924 -- 1925 vol. I. P. 73.

A. CHAUFON, les Assurances, 1984 P. 347.

PICARD, et BESSON, les assurances, Terrstes, Tome
le contrat d'assurance 5'eme edition, par. Besson, L G
D T. 1982, No. 10.

وفى الفقه المصرى : د. أحمد شرف الدين - أحكام التأمين
١٩٩١ ص ١١ ، د. حميس خضر - العقود المدنية الكبيرة -
ص ٣٥٠ ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٤ م. د. سمير
الشرقاوى - الخطر فى التأمين البحرى - الدار القومية للطباعة
والنشر بالقاهرة ١٩٦٦ ، د. نزيه المهدي - عقد التأمين
١٩٧٤ ، ص ٣٢ ، د. عبد المنعم البدرى - التأمين مكتبة
وهبة ١٩٦٣ ، ص ١٥ . د. محمد حسام الدين لطفى -
الأحكام العامة للتأمين - ص ١٠ ، ١٩٨٨ .

المجتمعات الريفية التي كان يسود فيها نظام التأمين الأسرى ، يدل على جسامه المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها الفرد في المدينة ، الحريق الذي حدث في لندن سنة ١٦٦٦ ، والذي استمر أربعة أيام من (٢ - ٥ سبتمبر) من هذا العام وأتى على ما يزيد على خمسة أمداس المدينة ، وقد كان هذا الحريق سبباً في ظهور بوادر التأمين بصورته العصرية^(١) ، في أنواعه المتعددة وميادينه المختلفة .

حيث ظهرت في إنجلترا جمعيات مختلفة لتعويض الأضرار الناجمة عن الحرائق مثل شركة (Fire Office) التي أنشئت سنة ١٦٨٠ ، وشركة (Frie enadly Societty) سنة ١٦٨٤ وشركة (Hand in hand) سنة ١٦٩٦ .

وقد نشأت الصورة القديمة للتأمين في إنجلترا سنة ١٣٠٠ ، حين كان التأمين ينصب على تغطية الخطر البحري ، والخطر الناتج عن الأسر بواسطة القراصنة للإفراج عن الرهائن ، ومنذ منتصف القرن الخامس عشر بدأ التأمين على الحياة يظهر بعيداً عن مخاطر البحر ، ويتخذ شكل عقد يتم بصورة رسمية ، وكان التأمين على الحياة يتخذ في ذلك الوقت صورة الرهان أكثر من التأمين ، فقد كان الناس يراهنون على حياة البابا أو الملك ، أو تحقق الزواج ، أو أن تصبح امرأة حامل ، وقد ساعد على عدم وجود التأمين بالمعنى الحقيقي في تلك الفترة ، عدم التقدم العلمي الذي أدى فيما بعد إلى ظهور التأمين العلمي ، حيث عرف الإحصاء وإحصائيات الوفاة وغيرها^(٢)

من الضمان للجماعة من نتائج الأخطار التي تهدد حياتها أو أموالها ، ذلك أن أشد ما يشغل بال الإنسان العاقل هو المستقبل والغد ، والحاجة إلى الأمان هي التي تدفع الإنسان لأن يعمل لحياته ومستقبله كما لو كان سيعيش أبداً الدهر .

ولو كانت مبادئ الإيمان راكمزة في قلبه ما أقلقته الخوف من المستقبل ، ولكنه في بحثه عن الأمان بعيداً عن ساحة تلك المبادئ ؟ يحاول أن يجد من يحميه ويؤمنه ، وهذا المؤمن تطور وتغير على مر العصور ، حيث بدأ بما يمكن أن يسمى بالتأمين الأسرى الناتج من تجمع أفراد تربطهم صلة القرابة بما تكفله من حق التناصر والحماية من المخاطر ، ثم ما لبث دور التأمين الأسرى أن تقلص مع بداية القرن الثامن عشر ، حيث حدث تطور هام في مجال الأسرة ، فقد حلت المجتمعات الصناعية محل الأسرة بمعناها الضيق التي تقوم فقط على أساس الزوجية وتجمع الزوج والزوجة والأولاد القصر .

ولقد ساعد على ضعف التضامن الأسرى ، الأفكار الفلسفية التي سادت في القرن الثامن عشر ، تلك الأفكار التي كانت تقدس الفرد وتوفر له أكبر قدر من الحرية ، فهي لا تقبل أن يذوب الفرد في جماعة يخضع لتقاليدها وروابطها ، حيث أخذ قادراً كبيراً من الحرية والاستقلال تجاه أسرته .

كما ساعدت ظروف الحياة في المدينة ، على تعرض الأفراد لمخاطر لم تكن تخطر ببالهم في ظل

H. j. Mazeaud, M. de juglae, le, con de deout civil, T.3
vol, 2. peincipaux contrats, paris, 1974, P. 771.

(٢) د. عبدالمعزم البدرأوى - فقرة ١٠٧ .

(٦) د. عبدودود يحيى - أصول التأمين البرى الخاص
١٩٧٦ - ص ٧ ، د. عبدالرازق حسن فرج - عقد التأمين
١٩٨٥ - ص ١٠ ، د. أحمد شرف الدين - ص ١٧ ، ويكار
وبسيون - فقرة ٢ وارجع :

ونخصص ثانياً : لبيان خصائصه ، أما الثالث فنخصصه لبيان وظائف التأمين .

المبحث الأول

تعريف التأمين

عرفت المادة (٧٤٧) من التقنين المدني المصري الحال التأمين بقولها : « التأمين عقد يلزم المؤمن بمقتضاه ، أن يؤدي إلى المؤمن له ، أو إلى المستفيد الذي اشترط التأمين لصالحه مبلغاً من المال ، أو لإيراداً مرتباً أو أى عوض مالى آخر ، فى حالة وقوع الحادث ، أو تحقق الخطر المبين بالعقد وذلك نظير قسط أو أية دفعة مالية أخرى يؤديها المؤمن له للمؤمن » .

ويتضح من هذا النص : أن المشرع قد أوضح عناصر عقد التأمين ، وأنه يرم بين طرفين ، هما المؤمن والمؤمن له^(٩) ، وقد يوجد إلى جانب المؤمن

وقد أدى قيام الثورة الصناعية والتقدم العلمى الحديث ، وما ترتب عليهما من زيادة الآلات الموجودة وانتشارها ، مثل السيارات والماكينات الصناعية ، ووسائل النقل البرى والبحرى والجوى ، إلى ظهور التأمين من المسؤولية ، وهكذا فرضت ظروف الحياة التماس الأمان من خلال ما أسفر عنه التطور الحضارى من مخاطر أدت إلى وجود التأمين بأنواعه المختلفة^(٨) .

وسوف نلقى الضوء على حقيقة التأمين من الناحية القانونية والعملية فى فصلين نخصص أولهما : للتعريف بالتأمين ، وثانيهما : لبيان أركانه ، كما يلى :

الفصل الأول

التعريف بالتأمين فى القانون

نتناول التعريف بالتأمين فى القانون من خلال ثلاثة مباحث ، نخصص أولها : لتعريفه ،

(٨) وقد شهد القرن العشرين ظهور أنواع جديدة من التأمين ، كالتأمين ضد السرقة والتأمين ضد الإصابات المدنية ، والتأمين ضد مخاطر الحروب ، والتأمين الجوى ، وتأمين المحاصيل ، وتأمين البترول ، راجع : بيكارويسون - السابق ، د. أحمد شرف الدين ، ص ١٧ ، د. حسام لطفى - السابق ص ١٧ ، وراجع : د. برهام عطا الله ، التأمين من الوجهة القانونية والشرعية - مؤسسة الثقافة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٤ ، ص ١٥ وما بعدها .

(٩) تحظى هذه التسمية بمجول جانب كبير من الفقه راجع : د. أحمد شرف الدين - السابق ص ١٤ ، د. حمدى عبدالرحمن - مذكرات فى عقد التأمين - فقرة ٤١ ، دار النهضة العربية ١٩٧١ ، د. جلال محمد إبراهيم عقد التأمين - ص ١٨ طبعة ١٩٨٠ . د. حميس خضر - السابق ، ص ٣٥٠ ، د. حسام الدين كامل الأهواى - المبادئ العامة للتأمين ، ص ١٣ ، دار النهضة العربية ١٩٧٥ ورسالة : محمد يوسف صالح الزغنى - عقد التأمين ، دراسة مقارنة بين القانون

الوضعى والفقه الإسلامى ، من جامعة القاهرة ١٩٨٢ ، ص ٣٢ وقارن ، د. عبدالحى حجازى - التأمين - ص ١٤٩ وما بعدها - طبعة ١٩٥٨ ، حيث يسمى المؤمن له فى مقابلة شركة التأمين بالمتعاقداً ، بينما يرى البعض تسميته بالمستفيد ، راجع : د. محمد برهام عطا الله - أساسيات التأمين - ص ٢٠ - الدار المصرية اخديفة ١٩٨٢ ، د. عبدالودود يحيى - دروس فى العقود المسماة - ٣١٣ ، دار النهضة العربية ١٩٧٨ ، د. نزيه المهدي - السابق - ص ٣٢ ، ويرى الأستاذ الدكتور السهورى : - أن المستامن - طالب التأمين والمؤمن له : لقب للمستامن بعد التعاقد ، الوسيط ، ج ٢ / ٧ فقرة ٥٧٢ ، طبعة ١٩٦٤ ، دار النهضة العربية ويرى بجمع اللغة العربية : إطلاق لفظ المستامن على طالب التأمين ، راجع : مجموعة المصطلحات العملية والفنية التى أقرها الجمع ، ج ٥ ، ص ١١١ ، وراجع : د. عبدالرازق حسن فرج - السابق - ص ٥ ، د. محمد حسام لطفى ، ص ٩ ، حيث يقرر أن هذا التعريف يتسم بسهولة ويسره ، بيد أن إهماله لأهم جانب من جوانب التأمين هو الذى حال بينه وبين القبول التام له من الفقه

من المخاطر وإجراء المقاصة بينها وفقاً لقوانين الإحصاء^(١٠).

ومن المؤكد أن ذلك التعريف يعتبر جامعاً لأبرز العناصر القانونية للتأمين ، وهى طرفا العقد ، والخطر المؤمن منه والقسط والمبلغ الذى يدفعه المؤمن عند تحقق الخطر ، كما أنه يصدق على نوعى التأمين من الأضرار ، والتأمين على الأشياء ، والتأمين من المسؤولية والتأمين على الأشخاص ، كما يصدق كذلك بالنسبة للتأمين التعاونى وبالنسبة للتأمين ذى الأقساط الثابتة كما أنه لم يقف عند الحدود التى وقفت عندها المادة (٧٤٧) مدنى ، سאלفة الذكر ، وإنما نظر إلى الناحية الفنية والطبيعية ، وإجراء المقاصة بينها وفقاً لقوانين الإحصاء^(١١) ، وإذا كان تعريف القانون المدنى المصرى لم يتضمن تلك الزيادة فإنها يمكن اعتبارها - فى نظره - مجرد احتراز فقهى .

المبحث الثانى

خصائص عقد التأمين

عقد التأمين هو الأداة القانونية التى يتحقق بها التأمين . ومن تعريف عقد التأمين وفقاً لنص المادة (٧٤٧) مدنى مصرى ، وما أضافه الفقه مما يبرز الجوانب الفنية والإحصائية فى التعريف يتضح أن

له شخص آخر يتقاضى مبلغ التأمين ، ويسمى بالمستفيد ، كما يتضح من التعريف : أن التأمين يقوم على أساس حدوث خطر يخشى وقوعه ، ويهدف المؤمن له إلى تأمينه منه ، كما أوضح التعريف أن المؤمن له : يلتزم بأداء قسط التأمين ، أو الاشتراك ، أو أية دفعة مالية أخرى يؤدبها للمؤمن ، كما يلتزم المؤمن بدوره ، بالقيام بدفع مبلغ التأمين للمؤمن له أو المستفيد ، إذا ما تحقق الخطر ، ويشمل التعريف - أيضاً - التأمين ضد الأضرار والتأمين على الأشخاص على حد سواء .

ورغم أن هذا التعريف يمتاز بإيضاحه للعلاقة بين المؤمن والمؤمن له ، وهى علاقة قانونية ، فهو مع ذلك لم يشر إلى اعتبار التأمين عقداً تعويضياً ، يراد به تعويض المؤمن له عن خسارة احتمالية ، كما أنه لم يوضح الأسس الفنية التى يقوم عليها التأمين ، لهذا فإن خير تعريف لعقد التأمين لدى معظم الفقهاء هو ما عرّفه به الفقيه الفرنسى (هيمار) بأنه : (عملية يحصل بمقتضاها أحد الطرفين وهو المؤمن له نظير دفع قسط على تعهد لصالحه ، أو لصالح الغير ، من الطرف الآخر وهو المؤمن ، بمقتضاه يدفع هذا الأخير أداء ، معيناً عند تحقق خطر معين ، وذلك عن طريق تجميع مجموعة

(١٠) راجع : مؤلف الأستاذ هيمار - السابق - ص ٧٣ ، وأنظر بصفة خاصة فى التركيز على الجانب الفنى فى عملية التأمين : الأستاذ شافان - السابق - ص ٣٧٤ .

(١١) د. حسام الأهواى : المبادئ العامة للتأمين ص ١٤ ، د. عبدالرازق حسن فرج : المرجع السابق ص ٨ ، د. عبدالرازق السنهورى : الوسيط ج ٧ ص ١٠٨٦ - المجلد الثانى - القاهرة سنة ١٩٦٤ ، وراجع : د. خميس خضر ، السابق ، ص ٣٥١ . د. أحمد شرف الدين ، السابق ، ص ١٤ .



لهذا العقد خصائص يمكن إجمالها في أنه : عقد رضائي ، وهو عقد معارضة ملزم للجانبين ، كما أنه عقد مستمر ، واحتمالي ، ومن عقود الإذعان ، وحسن النية ، وهو قد يكون تجارياً كما قد يكون مدنياً ، ونشير إلى ذلك بشيء من التفصيل .

أولاً : عقد التأمين ، عقد رضائي :

يعتبر عقد التأمين من العقود الرضائية ، فهو يتعقد في الأصل بإيجاب وقبول ، ولا يلزم لانعقاده أى شكل خاص^(١٢) .

ويرى بعض الفقهاء أن المشرع المصري في المادة (٧٥٥ / ١ مدني) يستلزم الكتابة كركن لانعقاد التأمين على حياة الغير^(١٣) ، وهذا الرأي محل نظر ؛ لأن النص صريح في أن هذه الكتابة يجب أن تكون قبل العقد فهي لا تدخل فيه ، كما أن الغير المؤمن على حياته ليس طرفاً في العقد^(١٤) .

ثانياً : عقد التأمين من عقود المعاوضات :

يعتبر عقد التأمين من عقود المعاوضات ، ففيه يأخذ كل من المتعاقدين مقابلاً لما أعطى ، فالمؤمن يأخذ قسط التأمين في مقابل تحمل الخطر المؤمن منه ، فضلاً عن أنه يقوم بدفع مبلغ التأمين إذا ما وقع هذا الخطر ويلتزم المؤمن له بدفع قسط التأمين مقابل الحصول على الأمان من الخطر .

ثالثاً : عقد التأمين ملزم للجانبين :

ينشئ عقد التأمين التزامات متبادلة على عاق

كل من المؤمن والمؤمن له ؛ فالمؤمن له يلتزم بدفع أقساط التأمين وبيان أوجه الخطر والإعلان عن تفاقمه ، ويلتزم المؤمن بدفع مبلغ التأمين عند تحقق الخطر المؤمن منه ، ويستفاد هذا مما تنص عليه المادة (٧٤٧) حين عرفت عقد التأمين بقولها : « يلتزم المؤمن بأن يؤدي إلى المؤمن له أو إلى المستفيد مبلغاً من المال أو إيراداً مرتباً أو أى عوض مالى آخر في حالة وقوع الحادث أو تحقق الخطر وذلك في نظير قسط أو أية دفعة مالية أخرى يؤديها المؤمن له إلى المؤمن^(١٥) » .

رابعاً : التأمين عقد مستمر :

يعتبر عقد التأمين من العقود المستمرة ، لأن الزمن عنصر جوهري فيه ذلك أن المؤمن يلتزم قبل المؤمن له ابتداء من تاريخ معين إلى نهاية وقت آخر معين هو وقت وقوع الحادث أو الخطر للمؤمن منه ويظل المؤمن ملتزماً بضمان الخطر على نحو مستمر طوال مدة التأمين ومن ناحية أخرى فإن التأمين بالنسبة إلى المؤمن له يعتبر أيضاً عقداً مستمراً فهو يظل ملتزماً منذ إنعقاد العقد بدفع أقساط التأمين سنوياً بل أنه يظل مستمراً بالنسبة له حتى ولو كان التأمين قد تم في مقابل قسط واحد يدفع مرة واحدة ؛ لأن أدائه إنما يكون بالنظر إلى مدة معينة ، ويلتزم المؤمن بضمان الخطر طول مدة التأمين بشكل مضطرد مستمر .

(١٣) د. عبدالمعص البدرى - ص ٢٤٦ .

(١٤) د. أحمد شرف الدين - ص ٧٢ .

(١٥) السنورى - ص ١١٢٩ ، د. عبدالدود يحيى -

ص ١١٥ ، د. عبدالحى الحجازى - ص ١٣٥ ، د. أحمد

شرف الدين - ص ٧٥ ، ويكار ويسون - ص ٦٨ .

(١٢) السنورى - الوسيط - السابق - ص ١١٣٨ ، د.

حسام الأهواى ، ص ١٠٣ ، د. محمود سيمى الشرقاوى -

ص ١ ، د. عبدالرازق حسن فرج ، ص ١١٦ ، د. عبدالحى

حجازى - ص ١٥٥ ، د. عبدالمعص البدرى - ص ٢٤٦ ،

د. خميس خضر - ص ٤١٤ ، د. أحمد شرف الدين - ص ٧١

خامساً : التأمين من العقود الاحتمالية أو عقود الغرر :

والعقد الاحتمالي : هو العقد الذي لا يستطيع فيه كل من المتعاقدين أو أحدهما وقت العقد معرفة مدى ما يعطى أو يأخذ من العقد ، فلا تتحدد مدد تضحيته إلا في المستقبل تبعاً لأمر غير محقق الحصول أو غير معروف وقت حصوله .
وعقد التأمين من العقود الاحتمالية ، لأن دفع العوض أو مبلغ التأمين معلق على تحقق الخطر ، وكذلك الأمر بالنسبة للمؤمن له في عقد التأمين فإن مدى ما يدفعه من أقساط هو الآخر متوقف على المصادفة للتعلمة بوقوع الخطر أو بتأخير تحققه .

فالاحتمال هو من طبيعة التأمين بل من مستلزماته أيضاً^(١٦) .

سادساً : عقد التأمين من عقود إذعان :

لم ينازع أحد في اعتبار التأمين من عقود الإذعان ، أى تلك العقود التي لا يملك فيها أحد المتعاقدين في شروط العقد إلا أن يقبلها كما هي أو

يرفضها دون مناقشة أو تعديل ، وهذا ما عبرت عنه المادة (١٠٠) من التقنين المدني المصري الحلل بقولها : « القبول في عقود الإذعان يقتصر على مجرد التسليم بشروط مقررة يضعها الموجب ولا يقبل مناقشة فيها » .
ومن أجل هذا فإنه يجب حماية المؤمن له وهو الطرف المذعن ، وهذا ما اتجه إليه القضاء ، كما اتجه إليه المشرع في التقنين المدني المصري الحلل ، فنص في المادة (١٤٩) على أنه : « إذا تم العقد بطريق الإذعان وكان قد تضمن شروطاً تعسفية ، جاز للقاضي أن يعدل هذه الشروط أو أن يعفى الطرف المذعن منها ، وذلك وفقاً لما تقتضيه العدالة ، ويقع باطلاً كل إتفاق على خلاف ذلك^(١٧) » .

وأوضحت المادة (٢/١٥١) مدني : أن الشك يفسر لمصلحة المدين ، وأضافت في فقرتها الثانية قولها : « ومع ذلك لا يجوز أن يكون تفسير العبارات الغامضة في عقود الإذعان ضاراً بمصلحة الطرف المذعن » . ومؤدى هذا أن الشك يفسر لمصلحة المذعن ، وهو هنا المؤمن له دائماً كان أو مدنياً^(١٨) ، وهذا ومن خصائص عقد التأمين أنه من

(١٦) د. أحمد شرف الدين - ص ٧٧ ، السنهوري - فقرة ٥٩٩ ، د. عبدالحى حجازى - فقرة ١٣٣ ، لامير - ص ٧٠ ، يكار ويسون - فقرة ٤٢ .

(١٧) وتأكيذاً لذلك نصت المادة (٧٥٣) مدني مصري على أنه : « يقع باطلاً كل إتفاق يخالف أحكام النصوص الواردة في هذا الفصل ، إلا أن يكون ذلك لمصلحة المؤمن له أو لمصلحة المؤمن له أو لمصلحة المستفيد » ، وطبقت محكمة النقض المصرية ذلك بصدد التأمين ضد الحريق ، واضعة في اعتبارها أن المادة (٧٦٧) تنص على أنه : « يضمن المؤمن تعويض الشيء المؤمن عليه » ، وقضت بإعلان شرط في وثيقة التأمين يقضى بعدم ضمان المؤمن للأضرار التي تلحق الشيء المؤمن عليه بسبب الاحتراق الذاتي إلا بنص صريح في الوثيقة ، راجع : حكم

النقض المدني المصري في ١٩٦٥/١٢/٢٨ المجموعة : س ١٦ - ص ١٣٤٧ رقم ٣١١ ، وتاريخ ١٩٦٠/٢/١٨ ، المجموعة س ١١ ، ص ١٧٤ ، وتاريخ ١٩٦٦/١٢/٢٨ ، المجموعة س ١٧ ، ص ١٤٦٣ ، رقم ٣٠٤ ، وتاريخ ١٩٧٠/١٢/٢١ ، المجموعة س ٢٢ ، ص ١٣٠٥ ، رقم ٣١٤ .

(١٨) أ.د. عبدالرازق حسن فرج - عقد التأمين ص ١٢٢ وما بعدها .. د. أحمد شرف الدين ص ٧٢ وما بعدها ، د. عبدالمعصم البدرأوى - ص ٢٥٢ ، د. السنهوري - ١١٤١ .



كل ما يملكه من حطام الدنيا . وتحطمت آماله ،
وعند هذه الحالة تدفع له شركة التأمين المبلغ المتفق
عليه بشرط أن لا يتجاوز مقدار الضرر الذى
حدث^(٢١)

(ب) وفي التأمين من المسؤولية : التى ازدادت
حالاتها وكثرت فى عصرنا الحديث ، على أثر تقدم
الصناعة وازدهارها ، وجدت إلى جانب المسؤولية
المبنية على أساس الخطأ الشخصى ، المسؤولية التى
مبناها تحمل المخاطر حيث يستطيع الشخص عن
طريق التأمين أن يحصل على مواجهة الكوارث ،
وبالتالى الإقدام على مباشرة نشاطه فى حرية
واطمئنان ، ويتسع نطاق معاملاته مما يؤدى إلى
زيادة الإنتاج الفردى والقومى .

(ج) وفي التأمين على الأشخاص ؛ يؤمن
الشخص على حياته لمصلحة أولاده مما يدعو إلى
بث روح الأمن والطمأنينة فى النفوس ، ذلك أن
كثيراً من الأفراد يعتمدون فى الكثير الغالب على
ما يدره عملهم ، والإنسان معرض لعجز قد
يقعده ، عن العمل ، أو مرض يهدده كما أن الموت
مكتوب عليه ويخشى أن يترك من ورائه ذرية
ضعافاً يخشى عليهم ، وعن طريق التأمين يستطيع
أن يتقى^(٢٢) هذه المخاطر .

عقود حسن النية ، كما أنه قد يكون مدنياً وقد
يكون تجارياً^(١٩) .

المبحث الثالث وظائف التأمين

يقوم التأمين بعدة وظائف هامة فى العصر
الحديث ، وهذه الوظائف تعود فائدتها على الفرد
والمجتمع بأسره وتمثل تلك الوظائف فيما يلى :

أولاً : التأمين من عوامل الأمان :

من المؤكد بالنسبة لطالب التأمين على الأقل أنه
يحقق له الأمان ، سواء بالنسبة للفرد أو على
مستوى الجماعة ، فالتأمين يجعل الإنسان ينظر
إلى المستقبل بثقة ، فهو يحميه ضد مخاطر الزمن
التي قد تصيب الشخص فى جسمه ، وصحته ،
وذمته المالية ، ولا شك أن إحساس الفرد بالأمان
من أهم العوامل التى تدفعه إلى أداء دوره فى المجتمع
على أكمل وجه ، وينتج بصورة فعالة ، والتأمين
يحقق ذلك ، وهذه الوظيفة التى يكفلها التأمين
نجدها واضحة فى تأمين الأضرار^(٢٠) ، وفى تأمين
الأشخاص .

(أ) ففى التأمين من الأضرار ؛ قد يؤمن
الشخص على منزل لا يملك غيره ضد الحريق .
فإذا ما احترق هذا المنزل فى وقت ما ، فقد ذهب

(٢١) د. محمد حسام - ص ٣٣ وما بعدها ، د. حميس
خضر - فقرة ٢٣١ ، د. عبدالنعم البدراوى - فقرة ٧ .
(٢٢) د. عبدالرازق حسن فرج - نفس المكان ، ود.
حسام الأهوانى ص ١٧ ، ود. عبدالنعم البدراوى - فى التأمين
ص ١٥٣ ، ود. محمد على عرفه ص ٨٣ ، ود. عبدالحى
حجازى ص ٨٣ ، د. محمد حسام ، ص ٣٤ ، د. عبدالناصر
العتار ، ص ٦ ، د. نزيه المهدي - ص ٤٩ .

(١٩) د. محمد على عرفه - ص ٩٦ وما بعدها ، د.
عبدالنعم البدراوى ص ٢٥٠ ، د. أحمد شرف الدين ،
ص ٧٤ ، وتكون صفة العقد مدنياً أو تجارياً بحسب صفة كل
طرفيه ، إلا إذا نص القانون على خلاف ذلك .
(٢٠) د. عبدالرازق حسن فرج - مرجع سابق -
ص ٣٢ ، ود. حسام الأهوانى - ص ١٧ وما بعدها ، ود.
نزيه المهدي - عقد التأمين - ص ٤٥ ، ود. عبدالناصر
العتار - ص ٥ ، ود. عبدالودود يحيى التأمين على الحياة -
ص ٤٢ ، وبيكار ويسون - ص ١٣ .

ثانياً : التأمين أداة لتنشيط الائتمان :

يعتبر التأمين عاملاً من عوامل تنشيط الائتمان ، فمن ناحية يعتبر التأمين وسيلة لحصول الأفراد على ما يحتاجون إليه من قرض ، وذلك بتقديم مال من أموالهم ضماناً لهذا الغرض فيقرر المدين للدائن رهناً على عقار من عقاراته أو منقول من منقولاته ، فإذا بقي هذا المال موجوداً ولم يتلف ، فإن ضمان الدائن يظل باقياً إلا أن هذا المال المرهون قد يسرق أو يحترق ، فيضيع ضمان الدائن ، ولهذا فإنه يكون للدائن مصلحة في أن يؤمن على الشيء المرهون ضد السرقة أو ضد الحريق ، فإذا ما حدث حريق أو سرقة حل التأمين محل الشيء المرهون وانتقل حق الدائن المرتهن إلى التعويض المستحق للمدين ، وقد نصت على هذا المادة (٧٧٠ / ١) من القانون المدني المصري . وكثيراً ما يحتفظ الدائن لنفسه بالحق في أن يدفع قسط التأمين إلى المؤمن إذا أهمل المدين أو امتنع عن ذلك ، على أن يكون له الرجوع عليه بها بعد ذلك .

بالإضافة إلى ذلك : فإن التأمين يساعد الدولة في الحصول على ما تحتاجه من قروض إذ تحتفظ شركات التأمين باحتياطي كبير توظفه في شراء السندات التي تصدرها هي والهيئات العامة ، وهذا يؤدي إلى تقوية الائتمان العام حد كبير (٢٣) .

ثالثاً : التأمين وسيلة للإدخار :

كذلك يعتبر التأمين وسيلة لتكوين رءوس الأموال ، فمن خلاله يمكن تجميع مبالغ طائلة من الأقساط التي يدفعها المستأمنون والتي يغلب أن تكون أكثر من التعويضات التي تلزم منه . وتحتفظ بجزء آخر بمثابة احتياطي ، ويستغل الجزء الباقي في تمويل المشروعات الخاصة بالأفراد وبالدولة ، وهذه الأموال التي تجمعها شركات

التأمين سواء أكانت أقساط أو رأس مال الشركة أو احتياطات تفيد المستأمنين وتعود على الاقتصاد القومي بالنفع (٢٤) .

رابعاً : التأمين من عوامل الوقاية :

يهدف التأمين إلى توقي المخاطر ، فإذا حاقت ، المؤمن له كارثة فإنه يجد من مبلغ التأمين ما يعوضه عما أصابه وهذا هو الغرض المباشر من التأمين . وللتأمين فضلاً عن هذا غرض غير مباشر ، وهو الوقاية من المخاطر والعمل على تقليل الحوادث ، وذلك يتلافى أسبابها وتجنب وقوعها ، ويتحقق هذا عن طريق جمعيات تكونها شركات التأمين فيما بينها فتقوم هذه الجمعيات ببحث أسباب المخاطر والعمل على توقيها ، وذلك كالمعمل على توقي الحرائق وإصابات العمل وحوادث السيارات ، وهي تهدف من وراء ذلك إلى الحد

(٢٣) د. عبدالودود يحيى - العقود المسماة - ص ٣٠١ ،

د. خميس خضر ، فقرة ٢٣٤ ، د. نزيه المهدي - ص ٥٢ ، محمد حسام - ص ٣٧ ، وبيكار ويسون - السابق .

(٢٤) د. عبدالرازق السنهوري ص ١١١٤ ، د. محمد

حسام - ص ٣٥ ، د. أحمد شرف الدين - ص ٢٧ ، وبيكار ويسون - ص ١٥ .



من التعويضات التى تلزم شركات التأمين بدفعها .

وقد تلجأ شركات التأمين إلى اتباع الوسائل التى تشجع المستأمن على مراعاة الحيلة ، ومن ذلك تخفيض قسط التأمين الذى يدفعه المؤمن له بنسبة معينة ، أو إشراك المستأمن فى الأرباح إذا قلت نسبة الحوادث فى السنة الماضية عن معدلها ، ومثل ذلك فى التأمين من حوادث السيارات إذ تقوم بتخفيض القسط السنوى عاماً بعد عام بنسبة معينة ، إذا لم يقع من المستأمن حادث فى العام السابق^(٢٥) .

خامساً : الدور الدولى للتأمين :

ونظراً لتشابه المخاطر فى الدول المختلفة ، فإن مجال التأمين يتعدى حدود الدولة ويمتد إلى الدول الأخرى ، وذلك من خلال طريقتين :

الأولى : قيام الشركات الوطنية بإبرام عقود تأمين مباشرة عن أخطار وقعت فى الخارج ، وذلك بواسطة وكلائها وفروعها الموجودة هناك .

الثانية : قيام شركات التأمين بإعادة التأمين ، فهى بعد أن تتعاقد مع المؤمن لهم فى داخل الدولة تقوم بالتعاقد مع شركات أجنبية بقصد تحميلها بجزء من الأخطار بدلا من أن تتحملها الشركة

وحدها لإزاء عملاتها فى الداخل ، فيمكن بذلك أن يتحمل معيد التأمين فى الخارج بجزء من الأضرار ، فتتوزع بهذا الآثار المترتبة على الكوارث بين شركات التأمين فى الدول المختلفة بدلا من أن تتحمل بها الشركات المحلية وحدها ، ويحقق هذا نوعا من التوازن والإستقرار العام ، كما أن هذا الطابع الدولى للتأمين قد يعين على توحيد أحكامه خاصة وأن المشاكل التى تثيرها تكاد تكون متشابهة فى الدول المختلفة^(٢٦) .

سادساً : الجوانب الأخلاقية فى التأمين :

والتأمين ليس عملية مادية بحتة لا صلة لها بالأخلاق ، ولا يقلل من ذلك أن الصفة الإحتالية قد تجعله يبدو لأول وهلة وكأنه من أعمال المضاربة أو القمار الذى لا يتفق مع مبادئ الأخلاق ، إذا الواقع أن هناك أسسا أخلاقية يقوم عليها نظام التأمين ، مثل فضيلة التبصر للمستقبل والإستعداد له ، أو الإيثار لدى المؤمن له ، أو التعاون على البر والتقوى ، وقد وضع المشرع من القواعد ما يهدف من ورائه إلى منع الخروج على المبادئ الخلقية ومن ذلك :

١ - أنه قد وضع تنظيماً آمراً لعقد التأمين لحماية المؤمن له وهو الطرف الضعيف فى العقد ، وقد نصت المادة (٧٥٣) مدنى على أنه : « يقع

(٢٥) د. حسام الأهوانى - ص ٣٣ ، ود. عبدالمعصم البدرأوى - ص ١٧٤ ، ود. حسام الأهوانى ص ٢٠ ، ود. عبدالرازق حسن فرج - ص ٣٤ .
(٢٦) د. حسام الأهوانى - ص ١٩ ، د. أحمد شرف الدين ص ٣٤ ، د. عبدالحى حجازى ص ٦٠ ، د. أحمد شرف الدين - فقرة ٣ .

(٢٥) د. حسام الأهوانى - ص ٣٣ ، ود. عبدالمعصم البدرأوى - ص ١٦١ ، د. عبدالرازق السنهورى - فقرة ١٠٨٧ - ، د. محمد كامل مرسى - العقود المسماة - ج ٣ - عقد التأمين فقرة ١٤ ، ط ١٩٥٢ .

الأضرار ، ففى هذا النوع من التأمين يقتصر المؤمن على تعويض الخسارة وفى حدودها حتى لا يكون التأمين مصدر إضرار وكسب بدون سبب (٢٥) .

وقد وضع المشرع قواعد تهدف إلى مجازاة المتعاقد الغشاش والمدلس فى عقد التأمين ، سواء أكان ذلك عند انعقاد العقد أم فى أثناء تنفيذه أم عند وقوع الكارثة ، وهذا ما يعبر عنه بأن عقد التأمين من عقود حسن النية ، والمؤمن له يلزم بأن يدلى بكافة البيانات الصحيحة ، التى يكون من شأنها إحاطة المؤمن علما بقدر الخطر المؤمن منه وجسامته ، فإذا أخفى المستأمن الحقيقة عمداً أو دلس على المؤمن بشأنها ، حرم من حقه فى التأمين ، ومن المقرر كذلك أن حق المؤمن له يسقط إذا تعمد زيادة الخطر ، فهذه المبادئ وغيرها تبرز مقدار الجانب الخلقى فى التأمين .

باطلا كل إتفاق يخالف أحكام النصوص الواردة فى هذا الفصل إلا أن يكون ذلك لمصلحة المؤمن له أو لمصلحة المستفيد .

٢ - عمل المشرع على بسط رقابته على الهيئات التى تقوم بالتأمين حتى يمنعها من استغلال المؤمن لهم .

٣ - كذلك فإن مما يتفق مع قواعد الأخلاق ، ما يقضى به المشرع من عدم المسؤولية عن الأضرار الناشئة عن الفعل العمدى الصادر من المؤمن له ، وبطلان كل شرط يخالف ذلك ، وإلا لكان فى استطاعة المؤمن له أن يتسبب عمداً فى وقوع الكارثة ليحصل على مبلغ التأمين ، ومثل ذلك أن يقوم بإحراق الشيء المؤمن عليه عمداً ، وقد نصت على هذه المادة (١ / ٧٦٨) مدنى .

وكذلك فإن تأثير القواعد الخلقية فى التأمين يبدو واضحاً فى الصفة التعويضية لتأمين

(٢٧) د. حسام الأهواى - ص ٣٣ ، ود. عبدالمعزم البدرأوى - ص ١٦١ ، د. عبدالرازق السنهورى - فقرة ١٠٨٧ - د. محمد كامل مرسى - العقود المسماة - ج ٣ - عقد التأمين فقرة ١٤ ، ط ١٩٥٢ .

تحذير المسلمين من الفزو الفكري

للدكتور محمود محمد رسلان

يقال عن العصر الحاضر : عصر الكلمة ، عصر العلم ، عصر الثقافة ، ثم تبقى الحقائق في النهاية بعد الطنطنة ، إذ البقاء للأصلح : «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ» (١)

بيد أن الثقافات الغربية تحاول السيطرة على الأمم وبخاصة المسلمين بكل ما أوتيت من أساليب المكر والدهاء لأن الأمة الإسلامية في نظرها العقبة الكؤود أمام نجاحهم إذ للإسلام ثقافته الثابتة البنيان الراسخة الأصول التي تستمد من القرآن الكريم فلا تخطيء ، ومن السنة النبوية الشريفة فلا تزيف ، ومن ثم لجأت هذه الثقافات إلى ميدان الكلمة — مقروءة أو مسموعة — مستخدمة أساليب لا يرضاها الخلق ولا مناهج العلم ، فقام المستشرقون والمنصرون ومن سار في ركابهم وتبطن عباءتهم من الزائعين ، متخذين من ثقافتهم هدفاً لزعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين لكن الإسلام الخفيف لهم بالمرصداً ، يكشف علماءه الأعيهه ، ويحذرون المسلمين مكرهم ودهاءهم ، وقد بين القرآن في أكثر من آية أن أعداء الإسلام والمسلمين لن يملوا من إيجاد سبل أو سبل ليطووا أمة الإسلام فكرياً ، تحت غاياتهم وأهدافهم ، ويرغمهم على النوران في فلهم من هذه الآيات المخذرة قول الله تعالى :

﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (٢)

وقوله — سبحانه : ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (٤) وحيث إن المسلم يعتمد على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فقد عمد المستشرقون والمنصرون

﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْمُرُونَكُمْ بِحَبَالٍ وَدُوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ (٣) وقوله — تعالى :

(٣) آل عمران : ١١٨

(٤) آل عمران : ١٤٩

(١) الأنبياء : ١٨

(٢) البقرة : ١٧٧

وقال تبارك وتعالى :

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَانًا مِمَّا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ
وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَن شَاءَ مِن عِبَادِنَا
وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٠)

فالقرآن الكريم : هو وحى الله
— سبحانه — إلى نبيه محمد ﷺ الذى أرسله
رحمة للعالمين .

والسنة حجة ، وليس لحدثهم فيها أثر على
إيمان المسلمين اللهم إلا من ضل فأتخذهم محرابا
يحرق تحت أقدامهم بخور زيفة ، قال — تعالى :
﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾
النساء — ٨٠ ، وقال — تعالى : ﴿وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ النور ٥٦ .

ومصدر طاعة الرسول ﷺ إنما يعرف من
قوله وفعله وإقراره أى : من سنته — عليه
الصلاة والسلام — وهذا الجزء من عقيدة
المسلم لن يتغير مهما قالوا بعدم حجية السنة .
وللأستاذ الدكتور محمد محمد أبوشهبة
مواقفه العلمية فى رد ترهات أولئك
الخصوم (١١) : مستشرقين وتابعين .

ومثله أيضا الأستاذ الدكتور مصطفى
السباعى فى كتابه : « السنة ومكانتها فى التشريع
الإسلامى » (١٢) يقول الدكتور السباعى

إبتداء ثم بواسطة تلاميذهم إلى النيل من الكتاب
والسنة بتشويه صورتها لدى المسلمين فعمدوا
إلى ترجمة القرآن ترجمة ضالة ليشوهوه أولا ، ثم
ليصلوا — من بُعد — إلى أهدافهم ، وأنطلق فى
فلکهم من الزائغين من يتقدم باسم البحث
العلمى لجعل القرآن حديثا بشريا ينال منه النقد
ما يشاء منطلقا من حيث أراد المستشرق
« جب » فى كتابه « المذهب المحمدى » حيث
يقول : إن هذا الإسلام مذهب وليس بدين (٥)

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ
أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾

يُرِيدُ الْكَفْكُفَ
إن الإسلام هو الدين الذى ارتضاه الله تعالى
لعباده من قديم ، قال تعالى : « إن الدين عند الله
الإسلام » ويرد القرآن مفنداً مزاعم هؤلاء
المبطلين مبينا أن محمداً ﷺ رسول الله إلى الناس
كافة ، وللعالمين جميعا ، وأنه تلقى القرآن الكريم
من ربه ، قال سبحانه : ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ
لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ (٦)

وقال سبحانه لرسوله ﷺ ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ
إِنْ أَتَيْعُوا إِلَّا بِمَا وَحَى إِلَيَّ﴾ (٧)

وقال سبحانه « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
وقال — عز وجل :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٩)

(٥) المذهب المحمدى : للمستشرق (جب) ص ٢٧ : ٣٨
بإيجاز ، وأنظر د. محمد البهى : الفكر الإسلامى الحديث وصلته
بالاستعمار الغربى ص ١٧٨ وما بعدها باختصار .

(٦) النمل : ٦

(٧) الأنعام : ٥٠

(٨) سبأ : ٢٨

(٩) الأنبياء : ١٠٧

(١٠) الشورى : ٥٢

(١١) طبعة الأزهر سنة ١٩٦٧م

(١٢) طبع سنة ١٩٦٦م



(ومن دليل حجية السنة) إجماع الصحابة
رضى الله عنهم على الاحتجاج بالسنة
والأحاديث ، والعمل بها ويشهد لذلك ما يلي :
إقراره ﷺ لمعاذ رضى الله عنه حين بعثه إلى
الين قاضيا حيث قال له : « بم تقضى إذا عرض
لك قضاء ؟ قال : بكتاب الله . قال : فإن لم
تجد ؟ قال : بسنة رسول الله ﷺ قال : فإن
تجد ؟ قال أجتهد رأيي ، ولا آلو : ف ضرب
رسول الله ﷺ صدره وقال : الحمد لله الذى
وفق رسول الله لما يرضى الله ورسوله (١٦)

لقد وضع الصحابة - رضى الله عنهم -
نصب أعينهم هذا الأمر موضع التنفيذ : ﴿ وَمَا
ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ومن
ثم أرجعوا كل ما جاءت به السنة إلى هذه الآية
الكريمة .

وأما الأصوليون والفقهاء فقد اتفقوا على أن
أدلة الأحكام هى : الكتاب والسنة ، والإجماع
والقياس :

كتب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -
إلى شريح القاضى : انظر ما استبان لك فى كتاب
الله فلا تسأل عنه أحدا ، وما لم يستبين لك فى
كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله ﷺ (١٧) ..

أهداف الأعداء

١ - فصل المسلمين ، وإبعادهم عن أصول
دينهم بتشويه تلك الأصول وعزلها عن مصادرها :
وهدم المقومات الأساسية لمنهج الإسلام لدى الفرد
والجماعة .

— رحمه الله — فى كتابه رداً على تلك المزاعم :
« لا نزاع بين العلماء فى أن نصوص السنة على
ثلاثة أقسام :

أولا : ما كان مؤيدا لأحكام القرآن موافقا
له من حيث الإجمال والتفصيل ، وذلك مثل
الأحاديث التى تفيد وجوب الصلاة والزكاة
والحج والصوم .. الخ من غير تعرض لشرائطها
وأركانها فإنها موافقة لآيات القرآن الكريم فى
ذلك مثل حديث : « بنى الإسلام على خمس :
شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ،
 وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ،
 وحج البيت من استطاع إليه سبيلا » (١٣) فهذا
الحديث موافق لقوله سبحانه : « وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ » (١٤) وآيات الصوم ،
 والحج فى القرآن الكريم .

ثانيا : ما كان مبينا لأحكام القرآن من تفصيل
مطلق ، أو تفصيل مجمل ، أو تخصيص عام
كالأحاديث التى فصلت أحكام الصلاة والزكاة
والحج ، والبيوع والمعاملات التى وردت مجملة
فى القرآن الكريم ، وهذا القسم هو أغلب ما فى
السنة ، وأكثرها ورودا .

ثالثا : ما دل على حكم سكت عنه القرآن
الكريم ، فلم يوجه ولم ينفه كالأحاديث التى
أثبتت حرمة الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها ،
 وأحكام الشفعة ، ورجم الزانى البكر المحصن ،
 وتغريب الزانى البكر وإرث الجدة وغير
ذلك (١٥)

(١٥) السنة ومكانتها فى التشريع : ص ٣٧٩ وما بعدها

(١٦) سنن الداريمى : المقدمة : ١ : ٦٠ .

(١٧) المرجع السابق وأنظر الدعوة الى الله على بصيرة

(١٣) البخارى : كتاب الإيمان : ١ : ١١ ، مسلم : كتاب

الإيمان : ١ : ٤٥ باب أركان الإسلام .

(١٤) البقرة : ٤٣

٢ - الحيلولة بين الشعوب الغربية ، وبين الإسلام ، حيث عمل المستشرقون على تشويه الإسلام وحجب نوره ؛ لإقناع قومهم بعدم صلاحيته لهم ، وهذا الغرض هو ما بذل من أجله المستشرقون الجهد الكثير وبخاصة بعد الحروب الصليبية ، حيث عاد المحاربون إلى أوربا يحملون الصورة المشرقة للإسلام والمسلمين إلى أهلهم ومواطنيهم .

٣ - تأييد الغزو الاستعماري لبلاد المسلمين والعمل على تحطيم المقاومة الإسلامية بالتأويل في الجهاد ، وصرف أنظار المسلمين عن الشريعة الإسلامية وعن تطبيقها في المجتمع الإسلامي ، وإحلال النظم الوضعية محل النظم الإسلامية في البلاد التي تدّين بالإسلام^(١٨)

وفي ذلك يقول - عز وجل :

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ^(١٩)

قال القرطبي في : « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم » - الإطفاء : هو الإخماد ، يستعملان في النار ، ويستعملان فيما يجرى مجراها من الضياع والظهور ، والفرق بين الإطفاء والإخماد أن الإطفاء يستعمل في القليل فيقال أطفأت السراج ، ولا يقال أخمدت السراج .

وجاء في « نور الله » عز وجل ما يلي :

(أ) إنه القرآن يريدون إبطاله وتكذيبه بالقول ، وهذا عين ما ينادى به الملحدون والعلمانيون اليوم ، والتعبير بالفعل المضارع يفيد

الحال والاستقبال .

(ب) إنه الإسلام يريدون دفعه بالكلام .

(ج) إنه محمد ﷺ يريدون هلاكه أو النيل منه بالأراجيف .

(د) إنه حجج الله سبحانه ودلائله يريدون إبطالها بإنكارهم وتكذيبهم .

(هـ) إنه مثل مضروب بمن أراد إطفاء نور الشمس بغية فوجده مستحيلا ممتنعا .

سبب نزول هذه الآية الكريمة : ما حكاه عطاء عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ أبطأ عليه الوحى أربعين يوما فقال كعب بن الأشرف : يا معشر اليهود أبشروا فقد أطفأ الله نور محمد ﷺ فيما كان ينزل عليه وما كان ليتم أمره فحزن رسول الله ﷺ فأنزل الله - سبحانه - هذه الآية .

وقال - سبحانه - « يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُفْرَهُنَّ مِنْ رَبِّكُم وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا^(٢٠) » والكتاب هو المبين لقوله سبحانه : « قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ^(٢١) » تلك آيات الكتاب المبين «

فالكتاب حجة لكونه معجزا والحجة هي النور فالكتاب كذلك والرسول ﷺ نور وإلا لما وصف بكونه رحمة للعالمين إذ بواسطته اهتدى الخلق وبين للناس ما نزل إليهم .

كونه ﷺ نورا من وجوه منها :

(أ) أنه يدل على مكانة شأنه وعظمته برهانه .
(ب) لوصفه بالنور وإضافته إلى الذات الإلهية .

(٢٠) النساء : ١٧٤

(٢١) المائدة : ١٥

(١٨) أنظر أساليب الغزو الفكرى للعالم الإسلامى ص ٢١ ،

٢٢ وأنظر الدعوة الى الله على بصيرة ص ٢٥١ وما بعدها .

(١٩) الصف : ٨ ، ٩

خُطْبَةُ الْمُسْلِمِ

٢

صلة الأخلاق بالعقيدة والعبادات والمعاملات

بقلم الدكتور/ فاطمة عمر نصيف

إن صلة الأخلاق بالعقيدة والعبادات والمعاملات صلة قوية متينة ، فالأخلاق هي السمة البارزة الأصلية في كل جانب من جوانب هذا الدين ، ففي الجانب العقائدي ، أو الجانِب التعبدى ، أو المعاملات ، وفي العلاقات الأسرية والاجتماعية ، وهي ما تسمى بالأحوال الشخصية ، وفي الجهاد ومحاربة الأعداء والعلاقات الدولية ، وأحكام الرقيق وفي القضاء . وحتى إقامة الحدود والجنايات نجد الأخلاق هي الأصل والأصيل .

العقيدة بنظام خلقى رفيع ونظام مَادى لحكم المجتمع وتنظيم العلاقات بين أفرادهِ .

فإذا تأملنا نصوص القرآن نجد أن الله - عز وجل قرن عبادته وحده لا شريك له بفضيلة خلقية راقية وهي الإحسان ، دلالة على أهمية الأخلاق في شرع الله ، فنجد أن الله - عز وجل - في الوقت الذى يأمرهم بتوحيده بالعبادة ، يأمرهم بالإحسان في كل شيء ، إلى كل أفراد المجتمع بأصنافهم وعلى رأسهم الوالدين . والإحسان هو قمة العطاء والفضل والإيثار .. قال تعالى :

وبنظرة سريعة لهذه الجوانب يتضح ذلك تماماً :
أولاً - العقيدة :

إن التشريعات والتوجيهات والأوامر والنواهي في دين الله تنبثق من أصل واحد وهو العقيدة الصحيحة التى هي أصل الأصول ، ونبع الفضائل والخيرات ، والأخلاق جزء لا يتجزأ منها ، فمن الحقائق الثابتة أن الإسلام عقيدة وعبادة ونظام حياة ، فهو عقيدة تنبثق منها شريعة ، إنه الدين الذى يتمثل في العقيدة أولاً ، وفي تشريعات الأحكام السلوكية ثانياً . ولقد جاء الإسلام مع

(٥) الكتابة أستاذ مشارك بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، نشر الجزء الأول من هذا البحث بعدد ذى القعدة ١٤١٥ هـ ص ١٥٠٩ وما بعدها .

وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ سُبْحَانَ الَّذِي أَرْسَلَنَا بِالْحَقِّ
إِلْحُسْنَا وَيَذَى الْقُرْآنِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ
ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ
وَأَيْنَ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ
كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٦٣﴾ .

وكلمة الإحسان من الكلمات الجامعة المانعة
(ففى اللغة العربية كلمات كثيرة كساها الإسلام
معان سامية ثم خلع عليها القرآن الكريم من ثياب
البلاغة فأصبحت ذوات جلال موجز وبيان
معجز . من ذلك الحياء والإنفاق والبر والإحسان
الذى أكثر الكتاب الحكيم ذكره .. والإحسان
مصدر لأحسن أى نقل ما هو أحسن^(٦٤)
وفى التنزيل العزيز :

﴿ إِنَّ أَحْسَنَهُ أَحْسَنُ لِنَفْسِكُمْ ﴾^(٦٥) .

وأحسن الشيء : أجاد صنعه - وفى التنزيل
العزيز :

﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ﴾^(٦٦) .

وأقننه ، ويتسع أفق الكلمة فتنتسب إلى الله
سبحانه - وإلى عباده الصالحين ، وتمتد إلى العمل
والعلاقة بين الناس وما أكثرها وأشد حاجتها إلى
الإحسان وتزيد اتساعاً فتعال المحسنين وما أعظمهم
على قلتهم ، ولا تترك المحسنات إحساناً يفرضه

الإسلام ويوجهه الإيمان ، وإذا اجتمع العدل
والإحسان فقد سمي الأخير بمعنى الأول ، ولذا قال
الإمام على فى تفسير : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَنِ ﴾ .

« العدل : الإنصاف ، الإحسان : التفضل »
وهذا على وجازته يفسح للإتيقان والإجادة فى كل
أمر فوق المجازاة بالثلثية ، والوقوف عند الحق
وكفى^(٦٧) .

وتوضح الأحاديث النبوية معنى الإحسان
توضيحاً دقيقاً من ذلك قوله ﷺ : (الإحسان
أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه
يراك)^(٦٨) .

والحديث الثانى قوله ﷺ : (إن الله كتب
الإحسان على كل شىء فإذا قتلتم فأحسنوا
القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم
شفرته وليرح ذبيحته)^(٦٩) .

فالحديث الأول عرف الإحسان بأنه :
مشاهدة الحق بالقلب ، فيستحضر العبد أن الحق
مطلع عليه يرى كل ما يعمل ، وهذا يثمر خشية
الله .

والحديث الثانى يفيد : أن الله أوجب على
الإنسان أن يتقن عمله فى كل شىء فإذا تحقق المعنى
الأول صدر عنه المعنى الثانى ، إتقان العمل .

(٦٧) الباز ، محى الدين ، مقال ، القرآن الكريم ، كتاب
الإحسان ، ص ٣٦ ، مجلة الهداية .

(٦٨) مسلم ، صحيح مسلم الشرح النووى ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

(٦٩) نفس المرجع السابق ، ج ١٣ ، ص ١٠٦ .

(٦٣) سورة النساء ، آية ٣٦ .

(٦٤) أنيس إبراهيم وآخرون - المعجم الوسيط الناشر معجم اللغة
العربية ط ٢ ١٩٧٢م مطابع دار المعارف بمصر .

(٦٥) سورة الإسراء ، آية ٧ .

(٦٦) سورة غافر ، آية ٦٤ .

ونية ، فهو من الإيمان .. لهذا ، ولكنه باعثاً على فعل الطاعة ، وحاجزاً عن فعل المعصية^(٧٣) . فقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : (لكل دين خلق ، وخلق الإسلام الحياء)^(٧٤) ، بل نجد أن الحديث قد قرن بين هذه الفضيلة الخلقية ، الحياء والإيمان وجعلهما شيئاً واحداً .. قال ﷺ : (الإيمان والحياء قرناء جميعاً ، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر)^(٧٥) .

جعل الرسول الكريم ﷺ ، الخلق الكريم علامة مميزة للمسلم يوم يعلن عن إسلامه ، وصفة يعرف بها بين الناس ، فيقول ﷺ : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)^(٧٦) .

وهو تعريف شامل جامع لكل الفضائل الخلقية والسلوك الراق للمسلم الحق هو الذي لا يصدر منه أى أذى لا بالقول ولا بالفعل .

[قال الخطاى : المراد أفضل المسلمين من : جمع مع أداء حقوق الله تعالى ، أداء حقوق الناس ، ويحتمل أن يكون المراد بذلك أن يبين علامة المسلم التى يستدل بها على إسلامه ، وهى سلامة المسلمين من لسانه ويده ، وخص اللسان بالذكر لأنه يعبر عما فى النفس .. هكذا اليد ، لأن أكثر الأفعال بها ، ويحتمل أن يكون المراد بذلك الإشارة إلى الحث على حسن معاملة العبد مع ربه ، لأنه إن أحسن معاملة إخوانه فأولى أن يحسن معاملة ربه من باب تنبيه الأدنى على الأعلى ، وذكر المسلمين هنا خرج مخرج الغالب ، لأن محافظة

وقد جاء فى تفسير الآية السابقة « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً » ، قول القرطبي^(٧٧) : (أجمع العلماء على أن هذه الآية من المحكم المتفق عليه ، ليس منها شئ منسوخ ، والآية أصل فى خلوص الأعمال لله تعالى وتصفيتهما من شوائب الرياء وغيره . قال العلماء فأحق الناس بعد الخالق المنان بالشكر والإحسان والتزام البر والطاعة له والإذعان ، هما : الوالدان) .

كما دلت الأحاديث النبوية على ارتباط الأخلاق بالعقيدة ارتباطاً شديداً يجعل الخلق الكريم شعبة منه ، وجزءاً لا يتجزأ . عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ ، قال : (الإيمان بضع وسبعون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان)^(٧٨) .

فربط بين عقيدة « لا إله إلا الله » ، وبين فضيلة خلقية راقية « الحياء » ، وبين معروف صغير يفعله المسلم وهو تنحية الأذى عن طريق الناس . والشعبة هى الخصلة أو الجزء ، والحياء فى اللغة تغير وانكسار يعترى الإنسان من خوف ما يعاب به ، وفى الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق ، ولهذا جاء فى الحديث الآخر « الحياء كله خير »^(٧٩) ، فإن قيل الحياء من الغرائز ، فكيف جعله شعبة من شعب الإيمان ؟ أجيب بأنه قد يكون تحلقاً ، ولكن استعماله وفق الشرع يحتاج إلى اكتساب وعلم

(٧٤) مالك ، الموطأ ، ج١ ، ص ٩٠٥ دار إحياء التراث

العربى ، ط ١٩٥١ م .

(٧٥) الحاكم ، المستدرک ، ج١ ، ص ٢٢ .

(٧٦) ابن حجر ، فتح البارى ، ج١ ص ٥٣

(٧٧) الجامع لأحكام القرآن ، ٣م ، ص ١٨٠ ، ١٨٢ .

(٧٨) صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ٢ ، ص ٦ .

(٧٩) المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٧ .

(٧٣) ابن حجر ، فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، ج ١ ،

ص ٥٢ .

المسلم عن كف الأذى عن أخيه المسلم أشد تأكيداً (٧٧).

ثانياً - العبادة :

ترتبط الأخلاق بالعبادات وبالعقيدة ارتباطاً وثيقاً ، فلا عبادة بدون عقيدة ، ولا عبادة إن لم يرافقها سلوك مهذب نظيف ، وأخلاق إنسانية راقية .. فالإسلام ليس عقيدة فحسب ولكنه عقيدة وعبادة ونظام حياة ، شمل جميع شئون الحياة ، وسلوك الإنسان وأحكام الأخلاق والعبادات في تناسق بديع ، وارتباط وثيق ، حتى أنه يصعب فصل أى جزئية عن الأخرى ، ويصبح العمل ببعضها دون الآخر ، نقص في صفة الإسلام ، وللتأكيد ذلك سوف نلقى نظرة على العبادات المخصوصة بهذا الاسم :

١ - الصلاة :

تلك العبادة اليومية التى يؤدّيها المسلم خمس مرات فى اليوم فرضها الله على عباده لتكون لهم درعاً واقياً من الإثم والبغى والفحشاء والمنكر وسيئات الأقوال والأفعال ، وتكون بمثابة المصل الواقى من سوء الخلق مع الخلق ورب الخلق وهى وسيلة عظيمة لتزكية النفس . قال تعالى :

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۚ ﴾ (٧٨) .

يقول ابن كثير (٧٩) : (يعنى إن الصلاة تشتمل على شيئين . على ترك الفواحش والمنكرات ، أى مواظبتها تحمل على ذلك . وقد جاء فى الحديث من

رواية عمران وابن عباس مرفوعاً « من لم تنه صلته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله إلا بعداً » فهذا حديث موقوف) .

فالمسلم إذا أقام الصلاة وأداها ، بأركانها وشروطها وواجباتها على كمالها وتمامها بخشوع وإخلاص واستحضر مثوله بين يدى ربه ، قطع دابر العجب والغرور وقطع دابر المنكر ، وكانت له خير زاجر ومانع عن كل مايشين ، وخير وازع ومعين على فعل الخير ، فالصلاة تصل هذا العبد الضعيف بمصدر القوة والخير والعدل الذى له الحكم وإليه المصير .

(فالصلاة قوة خلقية ، وفى هذه القوة مدد ، أى مدد لضمير المؤمن ، يقويه على فعل الخير وترك الشر ومجانبة الفحشاء والمنكر ، ومقاومة الجزع عند الشر والمنع عند الخير ، فهى تغرس فى القلب مراقبة الله - تعالى ، ورعاية حدوده ، والحرص على الوقت والدقة فى المواعيد ، والتغلب على نوازع الكسل والهوى ، وجوانب الضعف الإنسانى) (٨٠) .

وهكذا نرى كيف ارتبطت الصلاة بالأخلاق ، وكيف كان إيجابها على المسلمين لإحياء الجوانب الخلقية العظيمة فى نفس المسلم إحياء لعاطفة الأخوة ، وزيادة روابط الوحدة ، وإظهاراً للقوة .

٢ - الزكاة :

هذه الفريضة التى أوجبها الله فى أموال الأغنياء للفقراء ، وعالج بها مشكلة الفقر بنظام فريد ، وعالج فيه مشكلة المال بوجه عام .

(٧٩) تفسير القرآن العظيم ، ج٣ ، ص٤١٤ .

(٨٠) القرضاوى ، العبادة فى الإسلام ، ص٢٢١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١٧ ، ١٩٨٥ م .

(٧٧) المصدر السابق ج١ ، ص٥٣ .

(٧٨) سورة العنكبوت ، آية ٤٥ .

الفقير ، وصيانة للمجتمع من الفقر ، وضمان اجتماعي ، وتأمين وتكافل للأفراد جميعاً ، فهذه كلها معان عظيمة تدخل تحت مكارم الأخلاق .. كذلك حذر القرآن من الخلق السيء الذي يتبع الصدقة والزكاة فيبطلها ويفقدها معناها ويحبط أجرها وثوابها . قال تعالى :

﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ٨٧ ﴾ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ (٨٤)

وقيل المن : أى يستخدمه بالعتاء ، والأذى أن يعيره بالفقر . وقيل المن أن يتكبر عليه لأجل عطائه ، والأذى أن ينتهره أو يوبخه بالمسألة . (فيقرر أن الصدقة التي يتبعها الأذى ، لا ضرورة لها وأولى منها كلمة طيبة وشعور سمح ، كلمة طيبة تضمجد جراح القلوب ، وتفعمها بالرضا والبشاشة ، ومغفرة تغسل أحقاد النفوس ، وتخل محلها الإخاء والصدقة ..

فالقول المعروف والمغفرة في هذه الحالة يؤديان الوظيفة الأولى للصدقة ، من تهذيب النفوس وتأليف القلوب ، ولأن الصدقة ليست تفضلاً من المانع على الآخذ ، وإنما هي فرض لله .. عقب عليه بقوله : ﴿ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ غنى عن الصدقة المؤدية ، حلیم يعطى عباده الرزق فلا يشكرون (٨٥) .

فالزكاة طهارة للقلب والمال ، طهارة للقلب من الشح والبخل وطهارة للمال وغماء ، تجعل ما بقى حلالاً طيباً ، وهى وسيلة من وسائل تزكية النفس ، لأن النفس مجبولة على الشح ، والشح رذيلة خلقية يجب تطهير النفس منها وتعويدها على البر والإنفاق .

والزكاة عبادة يشترط الشارع في إخراجها ، أن تكون بكرم وطيب نفس مصحوبة بالخلق الرفيع والأدب الجم ، فيخرجها من أطيب وأحسن الملك ، من الجيد من المال والعروض والثار والزروع ، ومن السليمة الجميلة والسمنية من السائمة والأنعام . قال تعالى :

﴿ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِكَافِرِينَ بِهِ إِلَّا أَنْ تَغْمِضُوا فِيهِ ۚ (٨١)

وفسر ابن كثير (٨٢) الآية إلا أن تغمضوا فيه بقوله : (لو أن أحداً أهدي له مثل ما أعطى ما أخذه إلا على أغماض وحياء .

إن الآيات القرآنية التي حثت المسلمين على إخراج الزكاة والصدقة من أفضل الموجود كثيرة ، لأن الله - عز وجل - لا يقبل الردىء الخبيث ، ولذلك قال تعالى :

﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ ۚ وَمِمَّا حُبَبْتُمْ يَتَذَكَّرُ أَلَمْ يَكُنْ عَلَى اللَّهِ بِهِ عِلْمٌ ۚ (٨٣)

إن الحكم التي شرعت من أجلها الزكاة كثيرة ، فهى طهارة لنفس الغنى ، وطهارة لنفس

(٨٣) سورة آل عمران ، آية ٩٢ .

(٨٤) سورة البقرة ، آية (٢٦٣ - ٢٦٤) .

(٨٥) تفسير القرآن العظيم ، ج١ ، ص ٣٢٠ .

(٨١) سورة البقرة .

(٨٢) العبادة في الإسلام ، ص ٢٢٣ .



فكان من إرشاداته ﷺ للصائم أن يلتزم بالآداب الإسلامية والأخلاق الحسنة ، والسلوك السليم ، وأن يمتنع عن كل قول أو فعل مخل بالأدب ، ومناف للأخلاق ، ومن كل تصرف فيه أذى للغير ، ولم يكتف بذلك بل يريد من المسلم أن يترفع عن ذلك ويستعلي عليه ، فيمتنع حتى عن رد الأذى بمثله .

٤ - الحج :

الحج هو الشعيرة الرابعة في الإسلام فرضها الله على كل مستطيع ، وجعل تركه كفراً بالله ، يشترط المولى سبحانه عند أدائه الأخلاق الفاضلة والانضباط التام في السلوك .

فقبول هذه العبادة مشروط بالانضباط الأخلاقي في القول والفعل ، ويتضمن الحج معاني عظيمة كلها تدور في دائرة النظام الأخلاقي في الإسلام (فالحج تعويد للنفس على معاني من استسلام وتسليم ومن بذل الجهد والمال في سبيل الله ، ومن تعاون وتعارف ومن قيام لله بشعائر العبودية ، وكل ذلك له آثاره في تزكية النفس) .

٥ - الجهاد :

هو ذروة سنام الإسلام وهو قمة مكارم الأخلاق . إن المجاهد في سبيل الله يمثل القمة الايمانية الحققة ، وهو المثل الأعلى الذي يجب أن يحتذى في مكارم الأخلاق

يتبع

ولذلك نجد أن الله عز وجل يمدح عباده المنفقين ، الذين ينفقون في سبيله ، فيخرجون الصدقات والزكاة بنفس طيبة ، وأدب جم وخلق رفيع ، فيعدهم بالثواب العظيم . قال تعالى :

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
بِالْإِتْيَانِ وَالْإِسْرَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٨٦)

بل اعتبر البخل (هذه الرذيلة الخلقية) سبباً للهلك والبوار والخسران . قال تعالى :

﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ
وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٨٧)

٣ - الصوم :

فرض الله الصوم وبين الحكمة من تشريعه . فقال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٨٨)

(فالصوم تقوية للإرادة ، وتربية على الصبر ، فالصائم يجوع وأمامه شهى الغذاء ، ويعطش وبين يديه بارد الماء ، ويعف وبجانبه زوجته ، لا رقيب عليه في ذلك إلا ربه ، ولا سلطان إلا ضميره ، ولا يسنده إلا إرادته القوية الواعية ، يتكرر ذلك نحو خمس عشرة ساعة أو أكثر في كل يوم ، وتسع وعشرين يوماً أو ثلاثين في كل عام . فأى مدرسة تقوم بتربية الإرادة الإنسانية وتعليم الصبر الجميل كمدروسة الصيام) (٨٩) .

(٨٩) القرطابى ، العبادة في الإسلام ، ص ٢٧٥ .

(٨٦) سُبْحَانَ اللَّهِ

(٨٧) سورة البقرة ، آية ١٩٥ .

(٨٨) سورة البقرة ، آية ١٨٣ .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون

الْفَقِيْهَاتُ

تجيب عنها لجنة الفتوى
بالأزهر الشريف

إعداد الأستاذ/ عبد النعمة قوده

وأما النفقة فلا تجب لها .
وعن الثاني بأن الذى يؤخذ من التركة هو مؤن
التجهيز بالمعروف من أجرة غسل و ثمن كفن و ثمن
قبر وأجرة حفرة وما زاد على ذلك فلا يلزم القصر
منه شيء . وعلى من رضى به وأذن فيه ، من غير
القصر دفعه .
والله تعالى أعلم ،،،



السؤال من السيد/ محمد عيسى عبده ..
هل يجوز للزوجة المتوفى عنها زوجها أن
تطالب والد الزوج بمؤخر صداقها ونفقة
لأولادها ولها أيضاً وما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على

السؤال من السيد .. فضل أحمد صالح ..
١ - توفى رجل عن زوجة وأولاد ، وقبل انتهاء
عدة الوفاة خرجت الزوجة متعمدة من بيت
زوجها المتوفى عنها - فهل لها حق النفقة مدة
عدتها ، وما حكم مهرها المؤجل ؟
٢ - مات رجل ثرى ، وقام أحد اخوته
بمصاريف الدفن وما يلزم فى مثل هذه الحالة فهل
له أن يأخذ من تركة هذا المتوفى ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد فنفيد عن الأول بأن المتوفى عنها زوجها
إذا كان لها بعض المهر مؤجلاً فلها الحق فى أخذه
من التركة .

سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه لا يجوز للمرأة أن تطالب
والد زوجها المتوفى بمؤخر صداقها ولا نفقة لها
ولكن من حقها أن تطالب بالإئناق على أولادها
إذا كان ليس لهم مورد للإئناق .
والله تعالى أعلم ،،،



السؤال من السيد / م . ح ..

هل يجوز للأب أن يجبر ابنته البالغة على الزواج
من شخص لا تريده وهي كارهة له . ما الحكم ؟
الجواب :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد : نفيد بأنه لا يجوز للأب أن يجبر ابنته
البالغة على الزواج من شخص لا تريده وهي كارهة
له لأن الكراهة تعدم ركن الرضا في القبول ..
والله تعالى أعلم ،،،



السؤال من السيد /

ما هي حقوق الزوجة المطلقة قبل الدخول بها
علماً بأن الزوج دفع المهر وقدم لها شبكة ذهبية
قيمة / فما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين أما بعد؛ فنفيد بأن حقوق الزوجة المطلقة
قبل الدخول هي : نصف المهر جميعه مقدمه
ومؤخره وكذلك نصف الشبكة لأنها جزء من
المهر كما تستحق نفقة زوجية من تاريخ العقد عليها
إلى تاريخ الصلاة والله تعالى أعلم ..



السؤال من السيد / محمد على البتانوفى ..
ما هو تحديد سن اليأس الوارد فى الشريعة
الإسلامية ، وهل هو معمول به الآن فى المحاكم
المصرية ؟
الجواب :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأن المعتبر فى القضاء العدة
بلوغ المرأة سن اليأس ثم مضى ثلاثة أشهر إذا ثبت
أنها بلغت سن اليأس وهو على المختار خمس
وخمسون سنة فإن لم يثبت ذلك اعتدت بثلاثة
أقراء أو بمضى سنة من تاريخ الطلاق ، وهذا العمل
فى المحاكم الآن .

والله تعالى أعلم ،،،

طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« حقائق »

إذا استوت السرية والعلانية فذلك العدل .
وإذا كانت العلانية أفضل من السرية فذلك الجور .
وإذا كانت السرية أفضل من العلانية فذلك الفضل .

« سخاء الإمام الشافعي »

لما قدم الإمام الشافعي - رضي الله عنه - إلى مكة كان معه عشرة آلاف دينار ، فقالوا له : تشتري بها ضيعة ، فضرِبَ خيمته خارج مكة ، وصب الدنانير ، فكل من دخل عليه كان يعطيه قبضة قبضة ، فلما جاء وقت الظهر قام ونفض الثوب ولم يبق شيء . ولما قربت وفاته ، قال : مُرُّوا فلاناً يُعَسِّلَنِي ، وكان الرجل غائباً ؛ فلما قدم أخبر بذلك فدعا بتذكرته ، فوجد عليه سبعين ألف درهم دينا ، فقضاها .
وقال : هذا غُسلِي إِيَّاه .

« والله ما نسييت »

كان لعبد الله بن عتبة بن مسعود ، رقعة من الأرض تصرف فيها بالبيع وقبض ثمنها ، فقال له صديق : أنسيَ عبد الله أن له ولداً هو أحوج ما يكون إلى أن يدخر له هذا المال ؟
فأجاب : بيد الله بن عتبة :
والله ما نسييت ، ولكني أجعل هذا المال ذخراً لله - تعالى -

فقال الصديق : وولدك ؟
فقال عبد الله بن عتبة : أما ولدي فساأجعل الله ذخراً له .

« نصيحة »

للإمام علي - كرم الله وجهه - :
ميدانكم الأول أنفسكم ، فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر ، وإن خذلتكم فيها كنتم على غيرها أعجز فجربوا معها الكفاح أولاً .

« ستة »

سنة لا يخلون من الكآبة : رجل افتقر بعد غنى ، وغنى يخاف على ماله الفقر ، وحقوق ، وحسود ، وطالب مرتبة لا يبلغها قدره ، ومخالط الأدياء بغير أدب .

« أنا ابن أخت فلان »

سئل بعض الجند عن نسبه ، فقال : أنا ابن أخت فلان ، فسمعه أعرابى ، فقال : الناس ينتسبون طولا ، وهذا الفتى ينتسب عرضاً .

« قول .. وفعل »

قال بعض حكماء الهند : لن يبلغ ألف رجل في إصلاح رجل واحد بحسن القول دون حسن الفعل ، كما يبلغ رجل واحد في إصلاح ألف رجل بحسن الفعل دون القول .



لكل جديد لذة غير أنسى

وجدت جديد الموت غير للذيد

« دعاء »

اللهم يا هادى المضلين ، ويا راحم المذنبين ومقيل عثرات العائرين ، نسألك أن تلحقنا بعبادك الصالحين .

« كلمات .. مضينة »

للشاعر الكبير الأستاذ محمد عبدالرحمن صان الدين :

● ليس على البسيطة أضيع من إنسان يحيا مزعر العقيدة ؛ فما بالك بفاقدتها .

● أنت على دين ، فأنت على خلق قويم تركن النفوس إليك ، وترف الأرواح عليك .

● لا شمس بدون ضياء وحرارة ، ولا إيمان بلا عمل وطهارة .

● لا تستعن بظالم على ظالم ، حتى لا تكون فريسة لظالمين .

● للشباب سكرة تورث الحسرة فتبصر كى لا تخسر .

● أنا على يقين من أن أولادى لا يتعجلون مؤتى لأنه ليس عندى ما يورث .

« ما منعك .. منعنا »

كتب أحد الملوك يدعو زاهداً فأبى عليه إجابة لدعوة .

فقال الملك : وكيف لا يجيبنا وقد دعوناه ؟

فكتب الزاهد يقول : أيها الملك ؛ إن الذى

منعك أن تجيبنا منعنا أن نحيثك .

« وكيف .. ذلك ؟ »

أمر أحد الملوك بضرب رجل حتى أوجعه .

فقال الرجل : أيها الملك إذا ضربت فاضرب

ضرباً تقوى عليه .

قال الملك : وكيف ذلك أيها الرجل ؟

فقال الرجل المضروب : نعم إذا ضربت

فاضرب ضرباً تقوى عليه ؛ لأنه لا بد من

القصاص .

الأعلام المعاصرين

- ٢ -



شيخ الإسلام

مُصْطَفَىٰ صَبْرِي

الأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

صرح الشرع عن وجهه بعد عام واحد من إقامة شيخ الإسلام في مصر ، حيث أعلن الكماليون إلغاء الخلافة الإسلامية ، وحل الجماعات الدينية ، وإلغاء المحاكم الشرعية ، وفرض القبة والملابس المدنية ، وإلغاء النص الدستوري القائل : بأن الإسلام دين الدولة ، وإباحة زواج النصراني بالمرأة المسلمة ، ثم تحريم الأذان بالمساجد وتلاوة القرآن بالعربية ! وهنا حق لمصطفى صبري أن يخاطب خصومه بقول القائل :

أمرتهم أمري بمنعرج البلوى فلم يستبينوا الرشدا إلا ضحى الغد

لقد كان مناوئوه يعتقدون أن تقييد الخليفة في دائرة ضيقة من المراسيم الدينية ، لا يخفى نية شر لتعاليم الإسلام ، وقوانين الشريعة ، وهبوا يصيحون في وجه شيخ الإسلام بأنه ذو غرض خاص ، فهو ممتور لا نتزع المشيخة منه ، حتى قال قائلهم في جريدة (المقطم) مخاطباً شيخ الإسلام^(١) :

لقد جردت من حكومة الكماليين شخصاً موهوماً حكمت عليه بالردة ، مع أنهم الذين نصبوا أنفسهم للدفاع عن بيضة الإسلام ، وهل معنى الخلافة أنه لا ينفذ الأحكام إلا الخليفة وحكومته وراثية لم تنزل على إرادة المسلمين ، إذ يستبد الخليفة معهم بأمر الناس على رغبتهم ، والله تعالى يقول : ﴿ وَأمرهم شورى بينهم ﴾^(٢) ويقول : ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾^(٣) اللهم إن الكماليين قد اتبعوا الصراط المستقيم ، والدين القويم ، فلم يتركوك مع مولاك المخلوع تسترشدون وتأنمرون

(١) نقلا عن كتاب (الأسرار الخفية) للدكتور مصطفى حلمي ص ١٣٢

(٣) سورة آل عمران : ١٥٩

(٢) سورة الشورى : ٣٨

بإشارات الأجانب ، وتحنون ظهور المسلمين لصعاليك اليونان ، وإن الكماليين قد رجعوا إلى قواعد الشرع الخنيفة فجعلوا اختيار أمير المؤمنين بآراء المسلمين ، لا بالوراثة ، ولم يجعلوا الخليفة يتبع هواه فيوحى بإحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل .

هكذا كان المخدعون من الكتاب في مصر يتوهمون أن الكماليين يدافعون عن بيضة الإسلام ، وأنهم اتبعوا الصراط المستقيم والدين القويم ، وتقيدوا بالشورى التي فرضها الإسلام ، أما الخليفة فمستبد يحل ما حرم الله ويحرم ما أحل ، وأما شيخ الإسلام فأداته في التحليل والتحريم ، والإذعان لإشارات الأجانب ، وقد رجع الكماليون إلى قواعد الشرع حين اختاروا أمير المؤمنين بآراء المسلمين ومشورتهم !!! هكذا نظم الحقائق ، لأن المجلس النيابي الذي اختار أمير المؤمنين الجديد كان لا يملك لنفسه شيئاً ، بل يأتمر بأمر شخص واحد ، يشير بالرأى فيسارع الاعضاء إلى الإذعان دون اعتراض ، ولا نحتاج إلى إيضاح هذه الحقيقة .

ولا ننكر أن فريقاً من علماء الإسلام في مصر قد آزرروا شيخ الإسلام ، ووقفوا في اتجاهه أمام المخدوعين من كتاب جرائد المقطم والسياسة والأهرام ولكن الصوت الغالب كان مع المخدوعين !

على أن بشاعة الإلحاد والمروق عند أتاتورك ، قد دفعت من كانوا يؤازرونه من غير العلماء إلى مخاصمته وفضح سرائره ، وأضرب المثل المؤرخ الكبير الأستاذ محمد عبدالله عنان ، حيث كان من أوائل المتحمسين للحركة التركية الملحدة ، وظل بعد سقوط الخلافة ، يلتمس لها الأعذار ، ويخلق من التبريرات الموهومة ما يعتصر به الأفكار اعتصاراً شاذاً لتثبت حروفها في عيون القراء ، دون اعتراض ، فلما طفح الكيل ، وبدا الشيطان الأثم بوجهه الكالح المقيت ، كر بالملامة على الكماليين مندداً ، وأعاد بعد عشرة أعوام ما سبق أن كرهه شيخ الإسلام مصطفى صبري في كتابه (النكير على منكرى النعمة من الدين والخلافة والأمة) بل زاد فكشف الدور الروسي في محنة الإسلام بتركيا ، وكيف احتذى أتاتورك حذو الثورة الماركسية في عداة الدين إلى درجة التلدد والغليان ، وسأنقل بعض ما قاله الأستاذ (عنان) لأنه سلط الضوء على ناحية خافية يتجاهلها الكاتبون إذ أغفلوا الدور الروسي ، وجعلوا التأثير خالصاً لفرنسا وإنجلترا وعملاء الصهيونية ، يقول الكاتب من مقال حار نشره تحت عنوان : (حرب منظمة يشهرها الكماليون على الإسلام)^(٤) .

«إن تركيا الجمهورية تحذو في تلك الحرب اللادينية حذو روسيا البلشفية ، وهى الدولة الغريبة الوحيدة التى تشهر الحرب على النصرانية ، وتطارد كل مظاهرها ، ولم يقع الشبه عرضاً بين الدولتين اللادينيتين ، ولكنه يقوم على نفس المبادئ والروح اللادينية المشتركة ، وقد كانت روسيا البلشفية أكبر عضد للكماليين فى حرب التحرير التركية ، ولم يبدل البلاشفة هذا العون للكماليين حبا لتركيا ، ولكنه كان قطعة من برنامجهم فى محاربة الاستعمار البريطانى ... وروسيا تشد أزر تركيا فى كل مظاهرة دولية ، وتركيا تعرف أنها مدينة بحياتها لروسيا ، وحكومة أنقره مازالت حكومة ثورية على مثل حكومة موسكو ، وهى تحذو حذوها فى تطبيق مبادئ الهدم والإباحة إلى أبعد الحدود ، وكما أن النزعة الإلحادية تسود الثورة البلشفية ، فكذلك الثورة الكمالية تسودها هذه النزعة ، وإذن فإن هذا الإلحاد الذى يطبع كل تصرفات الكماليين ، وهذه الإباحة التى يغرقون فيها ، وهذه الحرب اللادينية المستعرة التى يشهدونها ترجع فى كثير من وجوهها إلى غريس أساتذتهم ومدرّبيهم سادة موسكو ، على أن الفكرة الثورية والإلحادية ليست كل شئ فى سياسة الكماليين ، فهناك بواغث أخرى تحفزهم إلى هذه البغضاء المتأججة نحو الإسلام ، ذلك أن الكماليين يجدون أن الإسلام كان سبباً فى كل ما أصاب تركيا القديمة من الخن التى أودت بقوتها ، وأن صفتها الإسلامية هى التى أثارت الدول الغربية ضدها خلال العصور المختلفة » .

ثم قال الأستاذ (عنان) فى تفنيد هذا الزعيم : «لقد كان الإسلام - حقاً - من العوامل التى أثارت أوروبا النصرانية وجمعت كلمتها ضد الدولة العثمانية ، ولكنه لم يكن بهذا الاعتبار مسئولاً عما أصاب الدولة العثمانية من الخن وضروب الانحلال بقدر ما تسأل عنه السياسة الفاشية والأساليب الممجية المخربة التى سارت عليها هذه الدولة وعجز الترك المطبق عن أن يكونوا عاملاً من عوامل الإنشاء فى صرح الحضارة الحديثة » .

وإذا كان على المرء أن يسعى إلى الخير وليس عليه أن يتم المطالب ، فقد سعى شيخ الإسلام إلى خير الأمة الإسلامية ما استطاع ، ولم يضع جهاده الدائب ، وحسبه أن أثبت الأيام سداد رأيه ، وسلامة منحا .

نتنقل الآن إلى جهاده العلمى بعد أن ألقينا إلى جهاده السياسى ، والحق أن الرجل فى مهجره بمصر ، وقد يئس من صلاح الحال بتركيا ، بعد أن بذل كل جهد فى كشف العوار لم يركن إلى الدعة ، بل جعله يرقب التيارات الفكرية المعاصرة ليواجهها بما يعتقد ، ولانكر عليه حقه فى أن يقول ما يعتقد ، وأن يعارض الأعلام الأئمة من رجال الفكر فى عصره ، فهو لا يقل عنهم فى ميدان البحث والتنقيب ، ولكنى أنكر عليه المجادلة بغير التى هى أحسن ، فقد غلا غلواً شديداً فى التهجم دون مبرر ، حتى رمى بالكفر الصريح أئمة من أئمة المسلمين المعاصرين حين خالف اتجاههم العلمى فى الشرح والتأويل ، ومثله فى مكانته العلمية لا يجهل أن النقاش غير السباب ،



وأن الولوج إلى الضمائر المستترة ومحاولة استنتاجها بغير ما تكن مما يجب أن يتعد عنه كل مسلم ناشئ فضلاً عن شيخ الإسلام في دولة الخلافة ، وقد كان مصطفى صبري مدرساً ناشئاً بجامع السلطان محمد الفاتح ، والإمام محمد عبده علم الأعلام في العصر ، فهو بمثابة أستاذ كبير له ، وقد يخالف التلميذ أستاذه ، ويفتح الله عليه بما يصحح به بعض أخطائه ، فتلك سنة العلم منذ عرف الناس حيوات العلماء ، فكان عليه إذا خالف اتجاهه الفكري ألا يرميه بالكفر وممالة الغرب ، مع أن الشيخ الإمام ما نفى من بلده إلا لوقوفه في وجه الاستعمار ، وما ووجه المستشرقون في افتراءاتهم الظالمة بسيف أقوى مقطوعاً ، وأحد إثنائنا من مقالات الإمام ، تلك التي فتحت الطريق لتلاميذه فعرفوا كيف ينتصرون للإسلام بسلاح لايفل ! وسأحاول أن أمر سريعاً على مؤلفات الشيخ في هذا المعترك العلمي معقياً بما أراه ، لقد ألف كتابه الثاني بعد كتاب « النكير على منكرى النعمة في الدين والخلافة والأمة » وقد تحدثت عنه من قبل ، خاصة بترجمة معاني القرآن ، حيث اعتزم الإمام المراغى أن يقوم على إعداد ترجمة أمينة لهذه المعاني تكون بديلاً لترجمات ذوى الاستشراق ، فعارضة ملأ كثير ، ومنهم الشيخ مصطفى صبري ، الذى أصدر حكمه المحرم المستفطع لهذه الترجمة ، وقد مرت الأيام فعلم المخلصون صدق اتجاهه المراغى ، وقاموا بترجمة المعاني إلى اللغات الحية في الغرب ، مع أن رئيس المحكمة العليا الشرعية حينئذ قد شن مع نفر من زملائه القضية ناراً حامية في الصحف ، وجمع ماقاله في كتاب تحت عنوان : (حدث الأحداث في الإسلام) وكان الأمر من الخطورة الفادحة يبلغ مبلغ حدث الأحداث فماذا نقول إذن عن سقوط الأندلس وهزيمة يونيو ، ومأساة البوسنة والهرسك ! في هذا الاتجاه سار الشيخ ، وزاد في غلوائه منكرأ قادحاً هاجياً وهذا موضع المؤاخذه ! وقد ببح صوت الداعين إلى الترجمة مؤكداً أنها ترجمة معان فحسب ، أما النص المعجز فلا يترجم فلم يستمع أحد لهم ، ثم أصدر الشيخ كتابه ، (موقف البشر تحت سلطان القدر) ليرد على مازعمة المغرضون من أن فهم المسلمين للقدرية بمعناها الجبري كان مدعاة هبوطهم وانحطاطهم ، وليت الشيخ سار في اتجاهه الصائب دون أن يلزم أو ينيز ، فقد تعرض لما قال الشيخ محمد عبده في هذا المجال ، ورآه منحرفاً عن الصواب كى يرضى الناقد الغربى والمتفرنج الشرقى ، وهذا خطأ لاصحة فيه ، لأن الإمام قد أتى بالمنطق المعقول حين أكد أن أقوال النبي ﷺ وسلوكه وتصرفاته تشهد كلها بما كان له من إيمان لايتزعزع بحرية الأفعال ، فهل نقل عنه أنه اتكأ يوماً على وسادته ، واكتفى بالاستسلام للقدر في تمام دعوته قائلاً : لقد كفّل الله لى النصر فلا حاجة إلى التعب ، كلا ؛ بل لم تكن تزيده الوعود الصادقة إلا نشاطاً ، ولانجد العصمة الإلهية من نفسه إلا حزماً واحتياطاً ، بهذا الأسلوب الكاشف كتب الإمام صفحات تأتلق بالضياء ! فأين إرضاء الغربيين فيما قال !

وقد ألف الشيخ بعد ذلك كتابه الموجز تحت عنوان : (قولى في المرأة) مقارناً بأقوال مقلدة الغرب ، وهو كتاب جيد في بابه ، ومعارضته لخصومه ، سديدة موقفه ، كما أن خبرته الشخصية بما

انحرف إليه المجتمع الإسلامي من تهتك في التبرج ، والابتذال في شواطئ البحر ، والاختلاط الداعر مما تؤكد أنه كان قلقاً على هذا التطور المتهالك على الابتذال والنزق ، وتلا هذا الكتاب مؤلفه عن : (الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون) وهو كتاب في حاجة إلى تنقيح ؛ لأنه جعل ممن لا يؤمنون بالغيب فضلاء المتحدثين عن الإسلام ، وهو خطأ سافر ، ويزيد من خطورته أنه اتهم أكبر مدافع عن عالم الغيب بانكار عالم الغيب فقد ألف الاستاذ فريد وجدى كتاب : (على أطلال المذهب المادى) في عدة أجزاء لينصر عالم الغيب ، ويهتك كفر الماديين ، فكيف تسلط عليه أقسى العبارات الظالمة ، وهو يرى ! كما أن عظماء الكتاب الذين كتبوا سيرة رسول الله من أمثال هيكمل ووجدى لا ينكرون المعجزة كما ألح (مصطفى صبرى) في ذلك ، ولكنهم لا يجعلونها وحدها دليل نبوته - ﷺ ، فكيف يؤاخذهم الرجل بما لم يقوله ، كيف يرمى الأستاذ (فريد وجدى) بإنكار المعجزة وقد قال مانصه بعد أن أثبت قيام الإسلام على منطق العقل (٥) .

« ليس مؤدى هذا الكلام أن النبى ﷺ ، لم تصدر منه معجزات كسائر إخوانه الأنبياء ، ولكن مؤداه ، أنه لم يجعل المعجزات أساساً لدعوته ، أما معجزاته - ﷺ - فكثيرة شهد بها عدد من الناس لا يدع للشك مجالاً » أنقول : إن الشيخ نقد دون أن يقرأ ؟ وكيف !

ويجىء الحديث عن كتاب الشيخ (موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين) ويقع في أربعة أجزاء كبار ، ليشمل خلاصة تجارب الشيخ عملاً وعلماً ، وليؤكد ما يلح عليه من الانصراف عن تقليد الغرب عن ناحية ، وترك التقليد في المسائل الدينية من ناحية أخرى ، وعيب الكتاب هو الهجوم الصارخ على مخالفيه من الأعلام ورميهم بالكفر الصريح ! وهو عيب يحتاج إلى اعتذار ، قد نراه فيما أصيب به الرجل من بأس قاتل من استقامة الأمر على ما يريد من إصلاح ، وإلى ما كبده من خصومه في السياسة الذين أزعجوه عن مستقره ، ورموه بالتأخر والرجعية ، وابتزاز أموال حملها من تركيا ، وهو من كل هذا يرى يرى !

قال الشيخ : إن دافعه إلى تأليف هذا الكتاب ما رآه بتركيا من قبل من انصراف المتعلمين عن الدين ، وما يراه كذلك الآن في مصر من هذا الانصراف ، وهو دافع حميد يشكر عليه ، غير أنه أكد أن التقليد الغربى في مصر الذى يمارسه بعض الكتاب هو الذى يضعه في بؤرة النقد الجرىء ، ولو اقتصر المؤلف الكبير على المقلدين من ذوى الانتماء الفكرى إلى الثقافة الغربية لشارك إخوانه المجاهدين في محاربة هذا التيار ، ولكنه جعل أئمة الفضل والعلم والإيمان من أمثال (محمد عبده) (محمد مصطفى المراغى) (ومحمد رشيد رضا) (ومحمد فريد وجدى) (ومحمود شلتوت) من الخصوم الألداء الذين أسهموا في التقليد الغربى ! وكان المنتظر أن يقف الرجل في جبهة واحدة مع هؤلاء الأفاضل ، لأنهم شركاؤه في الحمية الإسلامية والغيرة الدينية وآلام الحاضر وآمال



المستقبل ، وإذا اختلف معهم في الرأي فلن يكون اختلاف المخاصم اللدود الذى يرمى بالكفر والضلال ؛ بل اختلاف الأسرة الواحدة في مسألة تنوع فيها وجوه الرأي ، وكل عضو حريص على أن ينتهى الخلاف إلى العناق والاحتضان ، لا إلى المنايضة والعدوان ، وقد أكد أن علم الكلام بمنطقه الصارم هو باب الدفاع عن العقيدة ، ونسى أن الامام محمد عبده هو الذى قدم في هذا العصر علم الكلام في معرض مستنير حين كتب (رسالة التوحيد) فلخص المصطفى المختار من كتب السالفين في هذا المجال وأضاف إليه من الأبواب الجديدة ماأمده بالحوية والتماء حين تحدث عن نظرية النبوة ، والإرادة الإنسانية وانفساح مجال الحرية في أفعال الإنسان ، ووظيفة الرسل في المجتمع ، والعوامل الهامة في انتشار الإسلام ، ولا أستطيع أن أفقد الرجل الكبير لحدة شططه فأنا أقدر جهاده وأعلم خلوص سريره ولكنى أنقل سطوراً قليلة قالها الأستاذ الدكتور (أحمد فؤاد الأهواني) في نقد الكتاب أراها تعبر عن رأيي ، فقد قال^(٦) بعد أن عرض أسماء محمد حسين هيكل وفريد وجدى ورشيد رضا ومحمد عبده ولم يسلم أى واحد من هؤلاء من مطاعن المؤلف بل الذهاب إلى تكفيره بحجة إنكار الوحي والنبوة والمعجزة فهو يقول ص ٢٩ : وكان الأستاذ (فريد وجدى بك) من غلاة منكرى المعجزات بدعوى أنها مخالفة للعقل وسنة الكون ! كما ادعى هيكل باشا ، حتى إن الأستاذ (وجدى) ينكر البعث بعد الموت وينكر إعجاز القرآن !! وغير ذلك من الاتهامات المتناثرة في صفحات الكتاب بأجزائه الأربعة ، وهى تخرج بهيكل ووجدى من الإيمان إلى الكفر ، ثم يقول الدكتور الأهواني ، وقد قرأنا «محمد» لهيكل ومقالات فريد وجدى فلم نجد فيها ما يستوجب الكفر بل هى على العكس دفاع مجيد عن العقيدة .

ولعل القارئ يعجب حين يعلم أن الشيخ الكبير رمانى بالكفر في الجزء الثانى من كتابه ، لأنى استشهدت بأبيات لمعروف الرصافى ، وكنت طالباً صغيراً بكلية اللغة العربية ، وأشهد لقد فرحت بالتفات الشيخ من أوجه إلى السفح الذى آوى إليه ، وكان خاطرى يردد قول : ابن الدمينه .

لئن ساء فى أن نلتنى بمساءة * * * لقد سرفى أنى خطرت ببالك

رحمه الله وأكرم مثواه

إلى أين؟؟ شاطئ النجاة

للشيخ محمد أبوالمكارم

من روائح

الماضي

بمجلة الأزهر

إعداد وتقديم الأستاذ/ عبد الفتاح حسين الزيات

قامت دعوة الإسلام على الحق ؛ وهو لذلك يدعو إليه دائما وأبدا ، ولم يقصره على أمة بعينها ؛ لأن الحق قدر مشترك بين سائر الأمم ، والمرتكز الأساسي للحق هو العقل ، ولهذا فقد ورد ذكره في القرآن الكريم ، قرأه خمسين مرة ، وفي سنة رسول الله ﷺ الكثير .
والإسلام — هنا — يزاوج بين المادة والروح ، وبين العلم والدين ، دون نظر إلى لون أو جنس ، ولعل في القول المأثور : « الحكمة ضالة المؤمن أئى وجدها أخذها » أبلغ دليل على احترام الإسلام لكلمة الحق لأن الإسلام دين الحق .
قال الشيخ — رحمه الله :

المؤرخ المنصف برهانا على صدق الداعي إلى هذا الدين . والإسلام دين يرى معتنقيه التربية القومية ، ويصوغهم على صفات الكمال الإنساني ، ويهيئهم لمواجهة مشاكل الحياة ، ويمكنهم من معالجة الأمور بما يناسبها .

توفر للدين الإسلامى من الإمكانيات الروحية والمادية ما استطاع بها أن يصهر القلوب المتنافرة ، والمصالح المتضاربة ، والقبايل المتناحرة ، ويكون من شتاتها جميعا قوة واحدة ، أوصلت نور الإسلام إلى جميع الإقطار فى زمن قصير ، يقيمه



ولا يضيق ذرعا بمبتكرات العلم ومبدعاته . كيف لا وهو الدين الذى أخذ بيد الفكر من مواطن الرعونة والغفلة والإهمال إلى أماكن الروية والعمل والاستبصار .

وإن دينا من أعظم مزاياه أن النص المقطوع به لا يتعارض قط مع العقل فى اتجاهه السليم .

وإن دينا لا يكتفى من معتنقيه بتصديق المقلد ، وإن دينا يرى أن الحكمة فى تناول الإنسان ، وأنها من نصيب البشر ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ^١

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ إن دينا هذا شأنه لخلق أن يستمتع العقل فى ظلاله بالحرية الكاملة فى البحث والتفكير .

لذلك شق الإسلام طريقه إلى القلوب والعقول بالحجة والبرهان دون التجاء إلى السطوة والصولجان . فلا تجده يكلف الإنسان عقيدة من العقائد دون أن يتبعها الدليل الذى يأخذ عليه طريق المكابرة والعناد . فلا يسعه إلا التصديق والإذعان ، فكتاب الإسلام حين يلقى إليه بعقيدة التوحيد فى قوله : ﴿وَلِلَّهِ الْوَحْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ^(١) يقرنها بالدليل مباشرة إذ يقول :

﴿إِنِّى فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَاقِ أَلْتِى بَحْرِى فِى الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَتَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَاتٍ وَنُصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ^(٢) .

ولو تتبعنا القرآن دستور الإسلام ، لوجدناه يعنى باللائمة المرة على من يهمل عقله ، ويعيش

استقر الأمر للدولة الإسلامية بعد أن انتشر الإسلام فى الشرق والغرب ، ودخل أهل البلاد المفتوحة فى هذا الدين القويم ، فرجع المسلمون إلى عقولهم يستوحونها الحكمة والمعرفة ، وينطلقون بها فى ميادين البحث والعلم ، ويخلقون بها فى سماء النشاط الفكرى المادى والروحى ، فبحثوا فى العلوم الدينية والمعارف الإنسانية ، وفى الطبيعة وما وراء الطبيعة ، فى جميع ما أنتجته العقول البشرية السابقة من كلدانيين وهنود ويونانيين وفرس وغيرهم .

وإذا بدأت حركة البحث الفكرى دينية على عهد النبى ^ﷺ وعلى عهد خلفائه الراشدين فذلك أمر طبيعى اقتضته فطرة الوجود وسنة التدرج ، فالدين قد ملك على القوم قلوبهم ومشاعرهم ، فهو سبب وحدتهم ، ومنبع نهضتهم ، وسر وجودهم .

وقد أقبل كبار الصحابة الذين وزعوا على الأمصار ومن تتلمذ عليهم من التابعين الذين دخلوا فى الإسلام من الشعوب المفتوحة على القرآن والحديث بالتفسير والشرح والتحقيق ، يدنون المعانى ، ويستنبطون أحكام ما يعرض لهم من معاملات اقتصادية ، ونظم سياسية ، ومبادئ اجتماعية ، فى هذه الدولة المترامية الأطراف ، التى صاغت حضارتها فى إبداع على أكمل نظام .

وقد وسع الإسلام بأصوله الواضحة ، وقواعده السليمة ، وتعاليمه السمحة القويمة ، هذه الحركة الفكرية المتحررة من أغلال التقليد والتقييد ؛ ذلك لأن الإسلام يتسع لبحث الفكر

وتمكن من زمام البحث ، فلم يعد طفلاً يكتفى بالتلقينات ويقنع بالمسلمات . لذا جاء الإسلام مؤسساً دعائمه على العقل ، متمشياً في تشريعاته مع الطور الفكري الذي وصلت إليه الإنسانية في عمرها المديد ، فقد بلغت الإنسانية منتهى النضج الفكري ، ووافها الإسلام عند الكمال ، فهو لذلك دين الإنسانية الكاملة .

ومهما ارتقت وسائل البحث العلمي ، ونظم الحياة المادية ، ومهما ابتدع العلم الحديث من عجائب وأحدث من مبتكرات ، فإن الإسلام لا يمكن أن يجافها بل هو يشجع الباحثين على التنفن في الابتكار والإتقان لما فيه خير الإنسانية ورفاهيتها « **عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم** » **سُورَةُ الْاَلْعَلَقَةِ** آيَتَيْنِ فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ » **وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** .

أقول : لن يقف الإسلام مناهضاً لحركة البحث ، أو عقبة كأداء في سبيل الفكر ، كما وقفت الكنيسة « الكاثوليكية » في ماضيها أمام كثير من الحقائق والمخترعات .

فقد سجل التاريخ صوراً قائمة من الكفاح المرير بين رجال الكنيسة وجمهرة المكتشفين والمخترعين وأتباع كل مما أوجد العقدة النفسية بين الدين والعلم ، وأرث نار العداوة بينهما . ولا زلنا نصطلي ناراها ونحاول تهدئتها حتى الآن . وهاك بعض هذه الصور المفجعة للعبرة والمقارنة :

دون العناية بهذه الجوهرية الغالية ، وتلك الهبة الربانية السامية ، فقد أبرزه في أبشع صورة إذ يقول : « **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ** » **وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَبْعُثُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دَعَاءً وَبِدَاءً ضُمُّ بَكْمٍ عَمَى فَبُعْثُ لَا يَعْقِلُونَ** ^(٣) ، كما أوضح بالكثير من آياته شدة عنايته بالعقل وعظيم اهتمامه بشأنه . استمع معي إلى بعضها وتأمل : « **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** » **الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا فَنَارِي فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ تَفْوتُ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ شُجُورٍ** » ^(٤) .

« **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ** » ^(٥) ، « **لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاعِلُونَ** » ^(٦) ، « **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظَرُوا** » ^(٧) ، « **أَوَلَمْ تَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ** » ^(٨) ، « **وَبِذَلِكَ الْأَمْثَلُ نُضَرِيهِكَ لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ** » ^(٩) .

إن هذه العناية بالعقل لأن العقل قد بلغ أشده في ظلال الإسلام ، واستوى على عرش الفكر ،

(٧) الحج ٤٦ .

(٨) الأعراف ١٧٩ .

(٩) الأنعام ١١ .

(١٠) الأعراف ١٨٥ .

(١١) العنكبوت ٤٣ .

(٣) الأنفال ٢٤ .

(٤) البقرة ١٧١ .

(٥) النحل ٧٨ .

(٦) الملك ٣ .

وجد العقل في دستور الإسلام منها له من
سبائه العميق ، وحاتا إياه على العمل والتبصر ،
ومهيأ له كل وسائل البحث والمعرفة ولا يسعني
للبرهنة على هذه الحقيقة — بعد ما قدمت من
آيات دستور الإسلام ، وما تعلمه من سنة رسول
الإسلام وقيادته للحركة العلمية ، وحضه أتباعه
على التزود من العلوم والمعارف — إلا أن أضع
أمام ناظريك الحالة العلمية في ربوع الإسلام
وتحت راية القرآن ، فهي الميزان الصادق ،
والفيصل القاطع في هذا المقام ؛ لأن الحالة العلمية
هي النتيجة الطبيعية لحرية البحث الفكري .

ازدهرت العلوم المدنية ، وأخذت حظها من
النضج والبحث الفكري والتجريب تحت راية
الإسلام ، لا فرق في معاملة الباحثين والمفكرين
بين مسلم وغيره ، وأول من توجه إلى هذا الميدان
أبوجعفر المنصور وأوصلها هارون الرشيد إلى
أوروبا المظلمة ، فلما كان المأمون لم يبق شيء من
الكتب والأبحاث العلمية باللغات الأخرى :
إغريقية أو فارسية ، سريانية أو هندية ، إلا وترجم
إلى اللغة العربية ، وبهذا وضع العرب المعارف
البشرية منذ نشأتها بلغتهم تحت أبصارهم
وبصائرهم .

وأقبل العلماء على هذه العلوم بالشرح
والتحليل ، والاستنباط والتأويل ، واجتازوا دور
الفهم والتقليد سراحا إلى دور الابتكار والتجديد .
فأنشأوا المدارس والمراصد ، والبيمارستانات
وألفوا الكتب والموسوعات وأودعوها جهودهم
الجبارة في خدمة المدنية والعلم ، وقدر الباحثون
دور علماء الإسلام في سلم التطور الفكري بأنه
حلقة الاتصال بين القديم والحديث ، وكذب أن

لم تكتف الكنيسة بالمقاومة القولية ، والمصاولة
بالحجة والبرهان ؛ لأنها تعلم أن قوتها ستنهار في
هذا الميدان ؛ لذا لجأت إلى طريق القسوة
والعنف ، وتفتنت في أنواع التعذيب والتتكيل في
النفس والمال والأهل والأتباع ، وأوقعت المحكمة
المقدسة بين الناس في أوروبا من الرعب ما خيل
لكل من يلمع في رأسه شعاع من نور الفكر أو
بصيص من خواطر البحث ، أن رسول الشؤم
يترصده ، وأن السلاسل والأغلال أقرب إلى عنقه
ويديه من ورود الفكرة العلمية إليه .

حكمت محاكم التفتيش منذ نشأتها سنة
١٤٨١ — ١٥٠٨م على ثلاثمائة ألف وأربعين
نسمة باسم مقدسات المسيحية : منهم مائة ألف
حرقوا بالنار أحياء — يقول أحد مؤرخي أوروبا
مصورا الحالة النفسية الهالعة في ذلك العهد « يكاد
يكون من المحال أن يكون الشخص مسيحيا
ويموت على فراشه » وحاربت الكنيسة كروية
الأرض ، وكشف أمريكا ، والحقن تحت الجلد ،
وتخدير النساء عند الولادة وغير ذلك ، والمؤلم أن
تستند الكنيسة في هذه المقاومة إلى نصوص من
الكتب المقدسة — كأن الأديان إنما هي لعنة الإله
على الإنسان وليست هداية الله للبشر يهدي بها من
استنار بضوئها إلى تحقيق السعادة لنفسه ولبنى
جنسه في العاجلة والآجلة .

نكتفي بهذا الإجمال تاركين العقل الإنساني في
غيابات سجون أوروبا يرسف في السلاسل
والأغلال لترى العقل الإنساني في ربوع الشرق
وفي رحاب الإسلام ، وتحت ظلاله الوارفة ،
وشمسه المشرقة .

ماذا وجد العقل في الدين المحمدي ؟

كيف والإسلام دين العلم ، ورسول الإسلام يقول عنه القرآن : « وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا » ودستور الإسلام يسمو بمكانة العلماء في قوله : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » وما رضى الإسلام بتشجيع معتقيه فحسب ، وإنما وسع العلماء والباحثين من غير المسلمين كذلك . يقول المستر درابر : « إن المسلمين الأولين في زمن الخلفاء لم يقتصرُوا في معاملة أهل العلم من النصارى واليهود على مجرد الاحترام بل فوضوا إليهم كثيرا من الأعمال الجسام ، ورقوهم إلى أعلى المناصب في الدولة » . فالإسلام دين لا يعرف إلا الحق ، فهو يقدر العالم لعلمه دون اعتبار لنسب أو نشب أو دين أو جنس أو لغة ، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها — يقول أحد خلفاء المسلمين : « العلماء هم صفوة الله من خلقه ، ونخبته من عباده ؛ لأنهم صرفوا عنايتهم إلى نيل الفضائل الإنسانية هم ضياء العالم ، ولولاهم لسقط العالم في الجهل والبربرية » هذا تقديره الأدبي للعلماء أما المكافآت المادية فقد كان يعطى أحدهم وزن ما يترجم ذهباً .

وفي ظلال هذه الرعاية « أثمر العقل ثمراته التي حفلت بها الأرض في ظلال القرآن وتحت راية السنة المطهرة ، وخلف العلماء هذا التراث الخالد الذي نعزز به وتعزز به البشرية قاطبة » . ويقول درابر : « إن العرب فتحوا من مملكة العلم والفلسفة ما أتوا على حدوده أسرع مما أتوا على حدود مملكة الرومانيين » .

من كل هذا نقرر في وضوح أن الإسلام كدين ودولة معاً لم يعاد العلم ولم يحجر على الفكر . وإنما أطلق للعقل والبحث العنان وشجع العلماء

العرب حميلة على اليونان ، وإنما نظر المسلمون في علوم اليونان فأكملوا الناقص منها وشذبوه من الأدراة العالقة به ، وأخرجوا منه ومن غيره علماً جديداً أنضجوه بعقليتهم الجبارة وفطرتهم العربية الإسلامية السليمة . فكتاب « القانون » الذى ألفه الرئيس ابن سينا كان شريعة الطب فى العالم طوال ستة قرون ، واستمر عمدة التدريس فى جامعات فرنسا وإيطاليا حتى منتصف القرن التاسع عشر . وهم أول من عين موضع إخراج الحصاة كآخر اكتشاف وصل إليه الطب الحديث . وما وصلوا إليه من معرفة فى الفلك والجبر والحساب ناطق بفضلهم ، فقد رصدوا الأفلاك وابتكروا آلات الرصد وقالوا باستدارة الأرض ودورانها حول محورها — ولا تزال المصطلحات العربية فى هذه العلوم حتى الآن ، وبحوثهم فى الحيوان والنبات والكيمياء أصول هذه العلوم . وأما النواحي الفكرية الفلسفية « الميتافيزيقية » فإن علماء الإسلام فيها هم الأعلام الذين لا يشق لهم غبار . وجدير بالذكر أن أبحاث ابن رشد أثارت ثائرة العالم المسمى « الأورنى » آنذاك حيث كان غارقاً فى بحر الظلمات .

وما كان هذا الإنتاج المادى والروحى إلا لأن الإسلام أطلق لمعتقيه العنان فى هذه الأبحاث ، وشجعهم على الإجابة بما كافأهم من مكافآت مادية وأدبية .

وقد سجل التاريخ صوراً رائعة تنطق بمؤازرة الإسلام للعلم والنهوض به ، ورفع مكانة العلماء والعناية بشأنهم وتقدير جهودهم ، وما نبأنا التاريخ مرة واحدة أن الإسلام حارب حقيقة أو قام اختراعاً جديداً .



والباحثين على الابتكار والإلتقان ، فما جمع المجامع العلمية ، وما استعدى السلطة الزمنية على إخماد الحركة العلمية وإنما بذلت الأموال ، وأغدقت الأعطيات على العلماء والباحثين .

فهل كان الدين آنذاك في زوايا النسيان والإهمال ، أم كانت له الدولة والسلطان ، إن عصرا أنجب أئمة المسلمين المجتهدين والحكماء والعباقرة والمفكرين ، وكان من خلفائه من يغزو عاما ويحج عاما لا يمكن إلا أن يكون الحق فيه صاحب القهر والسلطان .

فالإسلام شريعة بشرية عامة ، نظم حياتها ووضع لها التشريعات القويمة وضعا بديعا متناسقا ، فلا عدااء ولا صراع ولا تفريق ولا تضارب بين المادة والروح ، ولا بين العلم والدين ، ولا عبادة للمال ولا إنكار لقيمته ، ولا تخريب للدنيا كما لا جحود للآخرة ، بل توافق وتعاون وانسجام

«وَأَيَّدَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُقْسِدِينَ»^(١٢)
إن العلماء والمفكرين الإسلاميين قد ضربوا للعالم أصدق المثل العلمية على هذا التعاون بين العلم والدين ، ودونت أسفارهم مثلا رائعة للتضامن بين المادة والروح . وهاك مثلا طريقا ضربه لإيضاح هذه الصلة :

« أعمى يحمل مقعدا ، يأويهما صاحب بستان ، ويبيع لهما أن يأكلا من ثماره ومشتبهاته دون العبث بمحتوياته ، تحت مراقبة وإرشاد حارس البستان » فإن أطاعا وامثلا دامت لهما

حياة الرغد في البستان ، وإلا استحقا الطرد والحرمان . هذا الأعمى هو المادة ، والمقعد هو النفس « الروح » وحارس البستان هو العقل ، والبستان هو الدنيا ، وثماره طيبات الدنيا ومشتبهاتها ، وصاحب البستان هو الخالق العظيم - سبحانه وتعالى - وهم في هذا يشيرون إلى أن المادة تستطيع أن تتعاون مع الروح فتعم بثمرات الدنيا ومشتبهاتها إذا هي استرشدت « العقل » وأطاعت الخالق « الدين » وبهذا تتحقق لها السعادة في دنياها ، وتوفى جزاءها الكريم في آخرها .

أما إن أهملت المادة الروح وعصت الخالق ، وخرجت على أوامره « الدين » فقد تحبّطت في تصرفاتها ، وأغضبت خالقها ، وحق عليها الشقاء ، وسارت كالأعمى خرج على المقعد وغافل حارس البستان ، فصار يعيث في البستان فسادا ، وهو لا يدري أنفعا جلب لنفسه أم ضرا أصاب « ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله » .

وهكذا يتبين أماننا ما ضربه أسلافنا من المثل العالية في التضامن بين المادة والروح ، والتناصر بين العلم والدين . فهل نستطيع أن نضرب مثلا جديدة في هذا السبيل ، دون تطاحن أو مروق ، فتتمحى تلكم الصرخات المدوية وتتلأشى هذه الصور القائمة التي تهدد البشرية بالفناء والدمار .
إن السير في طريق المادة والخضوع لسلطانها مود بالعالم إلى الشقاء والفناء ، وإن الأمم التي أسست حضارتها على أسباب المادة تحتل المظاهر المادية عندها جميع نواحي النشاط الإنساني ، أما

الأخلاق فمنزوية في مكان مظلم من الحياة
سحيق ، إن الفرد من رعاياها يعبد البنك ستة أيام
في الأسبوع وينطلق اليوم الباقي من حياته
للانغماس في الملذات والشهوات ،

﴿ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا
وَيَسْتَمْتَعُوا وَلِيَهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ ﴾ (١٣)
﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا
مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفِلُونَ ﴾ (١٤)

لهذا ننادى العقلاء وبناء الأمة والناهضين
بالشعوب الإسلامية مبصرين ، أن اخلاص
المسلمين عن تعاليم دينهم ، ومجافاتهم القيم الرفيعة
التي أتى بها الإسلام ، وهجر الفضائل التي ورثتها
البشرية ، ونيز الآداب الخلقية السامية التي قررتها
الفطر الإنسانية السليمة على مر الأجيال ، لا ينبغي
أن تقام عليه مدينة المسلمين وحضارتهم في القرن
العشرين ، بل يجب أن نحرص على مقدسات
الإسلام .

نبى كما كانت أوائلنا نبى
ونصنع مثل ما صنعوا

وكذب أن الدين مخدر للشعوب ومعوق للأمم
عن النهوض ، فالإسلام قد أيقظ شعبا وأنهض
أمة ، وأنشأ دولة وحضارة .
وأخيرا أقول : إن صوت الإسلام يدوى في
الآفاق ينادى أتباعه جميعا :

أيها الماديون جوسوا خلال المادة ، وتلصصوا
بين خلاياها ، واخترقوا جدرانها ، وأميطوا اللثام
عن خفاياها ، واهتكوا ستورها ، وانحنوا ماتهيأت
لكم وسائل البحث ، وامطوا الهواء وفتتوا الذرة
وحطموها ، وأخرجوا للبشرية ماتستطيعون مما
أبدع الخالق في ملكوت السموات والأرض ،
واستنبروا بهدى الروح ، واستضيئوا بضوء
السماء ، وإياكم والتوجه بمخترعاتكم إلى إيذاء
البشرية وضررها ، بل إلى ما ينفع الإنسانية
ويبهجها »

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (١٥)
﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (١٦)
أيها الروحانيون ، يا سدنة الأخلاق ، ويا دعاة
الفضيلة ، ويا عشاق المثل العليا ، ابذلوا الجهد ،
وأثروا السبيل ، وأحيوا القول بالعمل ، كونوا
مثلا حية عملية لما تقولون ، فقول بلا عمل شجرة
بلا ثمر « كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ »
خذوا من الحياة المادية بنصيكم ، واقتدوا
ببنيكم - عليه الصلاة والسلام - فهذا دستور
الإسلام »

﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنْشَرُ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٧)
إنكم إن أجبتم جميعا الدعاء ، وليتم النداء تحقق
لكم وعد السماء ، نصر من الله وحسن الجزاء ،
فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا .
« وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا
العالمون » .

(١٣) الروم ٧ .

(١٤) الزلزلة ٧ ، ٨ .

(١٥) التوبة ١٠٥ .



السعد والشعر

تأليف الأستاذ / رشاد يوسف

للشاعر، رشاد محمد يوسف

النـدوة عـقدت واشـتملت كل الكفـار
والشـر يعـربـد مـجنونـا مـثل الإـعـصـار
وتـحدـث شـيخ نـجـدى فأقـر ... قـرار
نـخـيـر من كل قـيـل شـهـما مـغـوار
ونـحـيـط الـيـت ونـحـكـمـه بأشـد حـصـار
فإذا ما أقـبـل فـاجـأه السـيـف الـتـيـار
رـسـموا للـغـدر وما قـيـدروا رب الأـقـدار

...

الـهـادى الصـادق يـتـخـطى كـيـد الأشـرار
وثـابـا يـمـشـى فى ثـقـة بـين الأـحـطـار
والنـور يـواكـب خـطـوتـه يـغـشـى الأـبـصار
يـغـشـى أبـصار من التـقـوا من حـول الـدار
وصـحـوا والخـزى يـجـلـلـهـم وجـنـون العـار
واللـه يـتـم النـور ولو كـره النـور الكـفـار

...

النـخـلة شـدت قـامـتـها ورنـت خـيـمـه
والـبـدر تـسـلـل مـهـورا قـلـب الغـيـمـه
وتـهـلـل نـجـم فى شـوق عـانـق نـجـمـه
وانـسـاب ضـيـاء علـوى كـشـف الظـلـمـه
والـغـار سـرـادق أضـواء بـعد العـتـمـه
والـهـادى الصـادق بـسـمـته يا للـبـسـمـه
تـسـمـو تـسـألـق إشـراقا فـوق القـمـمـه
شـلـل ضـيـاء وأمـان جـم الأنـوار
وخـيـوط تـسـج وتـعـشـش فـيـه الأـطـيـار
والقـوم أـطـلـوا وأطـالـوا ويـدور حـوار

شاهد
من
حجراتها

ماذا لو ينظر إنسان في جوف الغار
ماذا وتهز أبا بكر تلك الأفكار
والهادى الصادق بسمته أمن وقرار
والله يبارك خطوهم بنايها الغار

• • •

وسرت كالنسمة في صمت سارت « أسماء »
تدعو وتتوق في خوف عين الأعداء
تحمل للرحلة بعض الزاد وبعض الماء
وتشوق نطاقيها طوعا فتعال دعاء
وتسير الرحلة آمنة عبر الصحراء
عين الرحمن تباركها والعزم مضاء

• • •

ويدور حوار مجنون ويشور طغاه
والركب الصادق منطلق يرعاه الله
وسرقة سهم مدفوع في إثر خطاه
ودنا فكبا منه جواد غاصت قدماه
وترجل يسرع فانهارت خائسه قواه
وأشار محمد قم وانهض فأنار حجاه
وتقدم أسلم مبهوراً برسول الله
ويهل البدر بطلعت فيه مسلام
وتصير مدينة أهدنا أرض الإسلام
منها يتقدم جحفله .. كل الإقدام
وبها أرواح تتأخى في الله كرام
ويظل محمد رائدنا عبر الأيام

للشاعر/ محمد عبدالرحمن صان الدين

من بديع العصر أن العلم للأطراف صَوَّر
فقدت بالعين في الأوراق والشاشات تُنظر
يا لها ، من بعد أن تحفى عن الأنظار تظهر !!
منجزات العلم فوق الأرض مثل السحر تهر
عرش بلقيس عليهم .: قبل رَد الطرف أحضر

...

كهرباء الروح في الأجسام تسرى بالحياة
فترى الأحياء منها .: غايات رائحات
تحفى إن غادرتها .: عن عيون مبصرات
لا ترى إلا جادا .: أو ثارا من رفات
بل خفاء تحت صمت .: في دياج موحشات

...

قد يصير العلم شرا .: داهما يطفى ، ونقمة
ماحقا في الأرض من غير اعتبار كل نعمه

العلم

بين

الخير

والشر

إن غدا حكرا لعقل .: جاحد من غير ذمه
عن بنى الإنسان يخفى .: فى دجى الكتمان علمه
إذ يرى أن احتكار العلم والعرفان حكمه

• • •

ويح أهل الأرض من علم تبناه رجيم
كل ما يأتى به فى .: هذه الدنيا ذميم
كم على الغبراء من إنتاجه شاعت سموم
إنه فى قبضة الإلحاد رعب وجحيم
فى أبادى الرشيد والإيمان أمن ونعيم

• • •

سيقول البعض من جهل وخبث فى الضمير :
أنت يا هذا تعادى العلم فى العقل المنير
حقق الإنسان حلم الفكر بالعلم القدير
وجوابى : ما الذى نجنيه من علم فطير^(١)
يدفع الأحياء فى حق إلى هول المصير

• • •

لم أعاد العلم والعرفان فى أيد أمينه
وعقول فى يد الإيمان والتقوى رهينه
تجعل الأحياء فوق الأرض فى أمن موصوله
من نزوق راح بالعرفان يسترضى مجونه
معطيات العلم فى شر وتدمير لعينه

للشاعر: السيد المديق حافظ

لولاك يا «حواء» ما كان التراب سوى تراب !
يا أرضنا المعطاء يخطبها ويرجوها السحاب !
يسقى روايبها فينت في جوانبها الشباب !

يابنتنا .. ياأختنا ... ياأمننا عند انتساب !
يازوجة حفظت أمانتها وما جاءت بعاب !
إن الذي فرض الصلاة عليك قد فرض الحجاب !
ليصون ذاتك - وهي غالية مطهرة الجناح !
عن أعين وحشية النظرات خاسئة الرغاب !
تدمى الثياب وما بدا منها وما تحت الثياب !
فاقتنى حياءك^(١) واطلبى سترأ به يرجى الثواب !

داعى الرذيلة ناعب بالشر أشأم من غراب !
يدعو نساء المسلمين إلى مكاشفة الذئاب !
وإذا أردن تحصننا ذم التحصن والثياب !
ويسره جمع العنادل^(٢) والعناكب في جراب !

(١) اقنى حياءك : الزمى حياءك .

لا تتركى الديوث يهزأ بالنبوة والكتاب !
يدعو إلى خطأ ويدأب في معاداة الصواب !
زعم التقدم في السفر وجد في ذم الحجاب !
أخذ القشور من الحضارة عندما عز الباب !

يا نعمة الدنيا وخير متاعها هل من عتاب ؟!
لما هجرت البيت عاثت فيه فئران الخراب !
فقد الصغار أمان أنفسهم وسادهم اكتئاب !
واستنوق الجمل الكبير وصار زوجاً من شراب (٣) !

جر اختلاطك بالرجال عليك ألوان العذاب !
عمل النساء كرامة بين الصواحب لا الصحاب !
ويكون أكرم ما يكون لئيل . علم واكتساب !
فإذا كفيت مئونة ورزقت من صان الإهاب
فدعى مزاحمة الرجال فإنها هم وصاب !
عودى إلى بيت له سقف ونافذة وباب
وأبو الفوارس حارس لا تستخف به الكلاب
من حوله نبت رماح تستظل بها كعاب !
حسناء مثلك جاء يخطبها ويمهرها سحاب !

(٣) زوجاً من شراب : الجوربان .

(٢) العنادل : جمع العنديل طائر حسن الصوت .

البيمارستانات

العلوم الكونية

في عصر الحضارة الإسلامية

بقلم د. أحمد فؤاد باشا

نشأت البيمارستانات (المستشفيات) ^(١) في جنديسابور بفارس قبل الإسلام بنحو ثلاثة قرون ، وذلك على أيدي طائفة من الأطباء النسطوريين بعد أن هربوا من اضطهاد الرومان الشرقيين لهم . أما بعد الإسلام فقد أقيمت البيمارستانات ؛ لتكون بمثابة دور لعلاج المرضى ومعاهد لتعليم الطب ، ومنها ما كان ثابتا في المكان الذي أقيم عليه أو منتقلا من مكان لآخر ^(٢) مع الخلفاء والأمراء في أسفارهم ، أو مع الجيوش في الحرب ، أو بحسب ظروف الأمراض والأوبئة وانتشارها في البلدان الخالية من البيمارستانات الثابتة .

البيمارستانات المتنقلة :

الجرحى وتحسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين ، وقد كان رسول الله قد قال لقوم حين أصابه السهم بالخندق : « اجعلوه في خيمة رُقيدة حتى أعود أعوده من قريب » ^(٣) . ويفهم من ذلك أن أول « بيمارستان متنقل » في الإسلام هو « المستوصف الجرحى » الذي أمر الرسول ﷺ بإنشائه أثناء معركة الخندق على هيئة خيمة في مسجد المدينة لعلاج جرحى الحرب . وقد كانت « البيمارستانات » المتنقلة أو

روى مسلم - رحمه الله تعالى - عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق (سنة ٥ هـ / ٦٢٧ م) رماه رجل من قريش ابن العرقة ، رمى في الأكحل فضرب رسول الله ﷺ خيمة في المسجد يعوده من قريب . وقال ابن اسحاق في السيرة : كان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رُقيدة في مسجده ، كان تداوى

(٢) « البيمارستان المتنقل » يناظر ما يُعرف الآن باسم « المستوصف » أو المستشفى الصغير الذي يُقتصر فيه على الخدمات الطبية البسيطة ، ويقابله بالإنجليزية كلمة Ambulance .
(٣) د. فاطمة محبوب ، الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ، مادة : بيمارستان ، دار الغد العربي ، المجلد الثامن . ١٩٩٣ م .

(١) « بيمارستان » - بفتح الراء - كلمة فارسية مركبة من كلمتين هما « بيمار » بمعنى مريض أو مصاب و« ستان » بمعنى دار ، أى أنها « دار المرضى » ، وهى تناظر « المستشفى » في عصرنا الحاضر . وقد اختصر اللفظ بعد ذلك إلى « مارستان » وأطلق على ما يقصد به الآن « مصحة الأمراض العقلية والعصبية » .



بنى دارا للمرضى (مستشفى) في الإسلام سنة ٨٨ هـ / ٧٠٦ م ، وأمر بعزل المجذمين لئلا يختلطوا بالناس ، فكان هذا أول « محجر صحي » في الإسلام .

وكانت « البيمارستانات » الثابتة في أول عهدها بسيطة ، ثم ازدهرت وتطورت تطورا كبيرا في عهد العباسيين ، وانتشرت في مختلف البلاد التي ضمتها الدول الإسلامية الكبرى ، وتزايد عددها في الحواضر حتى أن مدينة قرطبة وحدها كان بها خمسون مستشفى في أواسط القرن العاشر الميلادي .

وكان اختيار موقع البيمارستان يتم بعد بحث وتفكير لتحديد أفضل الأماكن صحة وجمالا ، فقد جاء في كتاب « طبقات الأطباء » لابن أبي أصيبعة أن عضد الدولة استشار أبا بكر الرازي الطبيب المشهور ؛ ليختار له مكانا لبناء مستشفى يحمل اسمه ، فطلب الرازي أن يعلق في كل ناحية من جوانب بغداد شقة لحم ، واعتبر الناحية التي لم يتغير فيها اللحم فأشار بإقامة المستشفى عليها . وعندما أراد الناصر صلاح أن يبنى المستشفى الناصري في القاهرة اختار لهذا الغرض أحد قصوره الفخمة البعيدة عن الضوضاء^(٦) .

نظام العمل الطبي في البيمارستانات :

كان « البيمارستان » بوجه عام ينقسم إلى قسمين منفصلين : أحدهما للذكور والآخر

المحمولة معروفة لدى خلفاء المسلمين وملوكهم وسلاطينهم ، وهى عبارة عن « مستوصفات » مجهزة بالأطباء والصيادلة ، ومزودة بكل ما يلزم لعلاج المرضى من دواء وغذاء وشراب وملبس ، وكل ما يعين على ترفيه الحال . ومن هذا النوع ذلك « البيمارستان » المتنقل الذى أنشئ في عصر المقتدر بالله بناء على كتاب أرسله ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة يقول فيه :

« فتقدم مد الله في عمرك بإبقاء متطببين وخزانة من الأدوية والأشربة يطوفون السواد^(٧) و يقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة إلى مقامهم ويعالجون من فيه ، ثم ينتقلون إلى غيره ... » .

وذكر المؤرخون أن السلطان محمود السلجوقي كان يستصحب في معسكره (بيمارستان) يحمله أربعون جملا .

وكانت العادة في دولة المماليك أن يخرج السلطان ومعه الأمراء والأعيان إلى القصور التي بنوها خارج المدن ؛ ليقم فيها أياما ، ويصحب معه كل ما تدعو الحاجة إليه من وسائل العيش ، بما في ذلك الأطباء والجراحين وما يلزم من الأشربة والعقاقير والمستلزمات المحمولة بما يكون « بيمارستانا » كاملا متنقلا في ركاب السلطان^(٨) .

البيمارستانات الثابتة :

الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك هو أول من

(٤) السواد من البلد : قراه ، ومنه سواد العراق : ما بين البصرة والكوفة وما حولهما من قرى .

(٥) الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، بإشراف : د. محمد كامل حسين ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بدون تاريخ للنشر .

(٦) سيجريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب ، أثر الحضارة العربية في أوروبا ، الترجمة العربية ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

نوبته يومين وليلتين . وقد نشأ إلى جانب العمل بالأقسام الداخلية نظام للعلاج الخارجى ، إذ يذكر ابن أبى أصيبعة أن « الطبيب كان يجلس على دكة ، ويكتب لمن يرد عليه من المرضى للعلاج أوراقا يعتمد عليها (أى « روصشات ») ، ويأخذون بها الأدوية والأشربة من البيمارستان » ، وكانت « الشراخانة » (أى بيت الشراب أو « الصيدلية ») جزء هام من مرافق البيمارستان ، يقوم عليها الصيادلة ، وتحتوى على العديد من الأدوية والأشربة والعطريات والمعاجين وغيرها من أصناف شتى^(٧) .

ولم تكن وظيفة البيمارستانات مقصورة على مداواة ، بل شملت تدريس صناعة الطب عن طريق المرور مع التلاميذ على المرضى ، وعقد المباحث الطبية فى قاعات مجهزة بالكتب والآلات ، فقد كانت المستشفيات الكبيرة بمثابة معاهد عالية للطب يقابل فيها الطلاب ما تلقونه نظريا بما يشاهدونه عمليا . ولقد كتب ابن أبى أصيبعة عن تجارب فى سنى دراسته فى دمشق فوصف كيف كان يدأب على مرافقة رئيسه فى زيارته للمرضى ، وكيف كان مع زملائه يعملون على متابعة ما يقوم به حين يكشف على بعض المرضى ويصف الدواء لهم ، وكيف كانوا يتدافعون بالمناكب لتلقط كل ما كان الرئيس يقوله لزميل له شهير كان يأتي كلما استعصت حالة ما ليناقشا ويتباحثا ، الأمر الذى كان يجعل زيارة المستشفى ذات فائدة مزدوجة حين يعمد الاثنان

للإثاث ، وكانت تُخصص به قاعات لمختلف الأمراض ، قاعة للأمراض الباطنة ، وقاعة للجراحة ، وقاعة للكحالة (أمراض العيون) ، وهكذا . كما كانت قاعة الأمراض الباطنة مقسمة هى الأخرى إلى أقسام خاصة بالمحمومين (أى : المصابين بالحميات) : وقسم للمبرودين (أى : المتخومين) ، وقسم للممرورين (أى : الذين فسد مزاجهم أو أصابهم هوس ، وهو ضرب من الجنون يتميز بالانفعال الشديد ويسميه الأطباء « مانيا » (Mania) ، وقسم لمن به إسهال ، وهكذا . وكان لكل قسم من هذه الأقسام خدم وفراشون وقوام من الرجال أو النساء يشرفون على خدمة المرضى وإطعامهم وتقديم العلاج لهم^(٨) .

أما العمل الطبى فى « البيمارستان » فتقوم به طوائف الأطباء المتخصصين فى فروع الطب المختلفة ، منهم الباطنيون والجراحون والكحالون (أطباء العيون) والمجبرون وغيرهم . وكان لكل طائفة من هذه الطوائف رئيس يحكم على أفراد طائفته ويأذن لهم فى التطبيب . وكان رئيس الأطباء يتفقد أحوال المرضى ومعه معاونوه ، وإذا دعا الحال كان الأطباء والمتخصصون يدعون من قسم آخر غير الذى يقيم به المريض للاستشارة ، وكان جميع ما يكتبه الطبيب لكل مريض من المداواة والتدبير ينفذ ولا يتوانى فى ذلك^(٩) .

وعرف عن أطباء « البيمارستانات » نظام المناوبة فى العمل ، فكان بعض رؤساء الأطباء تقع

(٧) الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، مرجع سابق .

(٨) نفس المرجع السابق . راجع أيضا : د. أحمد فؤاد باشا -

التراث العلمى للحضارة الإسلامية ، القاهرة ١٩٨٣ م .

(٩) المرجع السابق .

إلى مناقشة الحالات المختلفة في حضور الطلبة
ولمشايخ أمر معالجتها بحثاً ونقاشاً^(١٠).

أما من ناحية الإدارة ، فقد كان
« للبيمارستان » « ناظر » يشرف على إدارة
الأموال والأوقاف المخصصة له ، وكان لكل قسم
من أقسامه إدارة يتولاها قائم لتفقد أحوال
المرضى . وكان تعيين الناظر يتم وسط مظهر
حافلة ، حيث أن نظارة البيمارستان كانت من
وظائف الدولة السامية ، وكان يتولاها أحياناً
السلطين بأنفسهم أو يولونها أحد أمراء الدولة .
وكثيراً ما كان الخلفاء والملوك والسلطين
والأعيان يتيارون في إقامة « البيمارستانات » في
دور فسيحة ذات عمارة ممتازة تلحق في كثير من
الأحيان بمؤسسات : كالمساجد والقباب
والمدارس ، وكانت رواتب العاملين فيها تدفع من
ريع مخصص لهذا الغرض . وقد حدث أن قل دخل
إحدى المستشفيات الكبرى ، فأرسل رئيس
الأطباء إلى الوزير المختص بتقرير خطي يصف فيه
معاناة المرضى من شدة البرد وقلة الطعام ونذرة
العقاقير ، ولما قرأ الوزير هذه الرسالة تأثر تأثراً
شديداً وكتب على ظهرها ما نصه : « إلى مدير
الأملاك .. أنت أكرمك الله تقف على ما ذكره ،
وهو غلط جداً والكلام فيه معك خاصة فيما يقع
منك يلزمك وما أحسبك تسلم من الإثم فيه ..
وكيف تصرفت الأحوال في زيادة المال أو نقصانه
ووفوره أو مقصوره ، لابد من تعديل الحال فيه ،
بين أن تأخذ منه وتجعل « للبيمارستان » قسطاً ،

بل هو أحق بالتقديم على غيره ، لضعف من يلجأ
إليه ، وعظيم النفع به ، فعرفني ، أكرمك الله ،
ما النكتة في قصور المال ونقصانه في تخلف نفقة
« البيمارستان » هذه الشهور المتتابعة ، وفي هذا
الوقت خاصة مع الشتاء واشتداد البرد . فاحل
بكل حيلة لما يطلق لهم ويعجل حتى يدفأ من في
« البيمارستان » من المرضى والمرورين بالدثار
والكسوة والفحم ، ويقام لهم القوت ، ويتصل
لهم العلاج والخدمة . وأجبنى بما يكون منك في
ذلك وأنفذ لي عملاً يدل على حجتك ، واغن بأمر
« البيمارستان » عناية ، إن شاء الله
تعالى - «^(١١).

والواقع أن السجلات التي كانت تقيد فيها
مصروفات مثل هذه « البيمارستانات » تنبؤنا عن
مدى الاهتمام الزائد بالإنفاق عليها ، سواء من
حيث قيمة رواتب الأطباء والعاملين ، أو
الميزانيات المخصصة للعقاقير والتجهيزات والآلات
الطبية وغيرها .

البيمارستانات الإسلامية كما وصفها المؤرخون :

أجمع المؤرخون على أن البيمارستانات الكبرى
التي أنشئت في عصر الحضارة الإسلامية كانت
على أكبر جانب من التنظيم والرق ، وكان نظام
العمل والعلاج والنظافة والإشراف الطبى
لا يختلف عما نجده اليوم في أحدث المستشفيات ،
اللهم إلا بقدر ما حدث من تقدم علمي وتقني في
طرق التشخيص وصناعة الأجهزة الطبية .

(١٠) سيجريد هونكه ، مرجع سابق .

(١١) ابن أبي أصيبعة في « طبقات الأطباء » ، عن د. سيجريد
هونكه ، المرجع السابق .

شجر الرمان أو الشجيرات العطرية^(١٢) .
وتقدم المستشفة الألمانية « سيجريد هونكة »
وصفا تفصيليا رائعا لإحدى المستشفيات الكبرى
في عصر الحضارة الإسلامية ، من خلال رسالة
بعث بها أحد المرضى آنذاك إلى أبيه يقول فيها :
« ... لقد سجلوا اسمي بعد المعاينة وعرضوني على
رئيس الأطباء ، ثم حملني ممرض إلى قسم الرجال ،
فحمني حماما ساخنا وألبسني ثيابا نظيفة من
المستشفى .. واليوم صباحا جاء كالعادة رئيس
الأطباء مع رهط كبير من معاونيه ، ولما فحصني
أملئ على طبيب القسم شيئا لم أفهمه ، وبعد ذهابه
أوضح لي الطبيب أنه بوسعي الخروج قريبا من
المستشفى صحيح الجسم معافي ، وإني والله لكراه
هذا الأمر !! فكل شيء هنا جميل للغاية ونظيف
جدا .. الأسرة وثيرة وأعطيتها من الدمقس
الأبيض والملاء بغاية النعومة والبياض كالحرير ،
وفي كل غرفة من غرف المستشفى تجدد الماء جاريا
فيها على أشهى ما يكون . وفي الليالي القارسة تدفأ
كل الغرف ، وأما الطعام فحدث عنه ولا حرج ،
فهناك الدجاج أو لحم الماشية يقدم يوميا لكل من
بوسعه أن يهضمه ... » .

وإذا كان هذا النص يعكس المستوى الحضاري
الذي كانت عليه المستشفيات الإسلامية فإن الحال
في الغرب كانت على النقيض ، حيث أشار إليها
« ماكس نورددو » في وصفه لمستشفى « أوتيل
ديو » Hotel Dieu ، وهو أقدم مستشفى في

ويكفي أن نذكر من بين هذه « البيمارستانات »
الكبرى - على سبيل المثال لا الحصر - المستشفى
المنصوري الذي أنشأه الملك المنصور قلاوون من
أمراء المماليك البحرية عام ٦٨٢ هـ ، وسُمي
أيضا « مارستان قلاوون »^(١٣) ، وقد بنى على
مساحة كبيرة تبلغ عدة أفدنة ، إلى جانب مسجد
وقبة ومدرسة ، وتشهد آثاره الباقية حتى اليوم
على ما كان عليه من روعة الزخرفة والبناء
والتنظيم .

عرض « مسيو جومارا » Gomara ، أحد
علماء الحملة الفرنسية على مصر ، وصفا تفصيليا
لمستشفى قلاوون في كتاب « وصف مصر »
Description de L'Egypte ، موضحا ما كان
عليه من شهرة وتنظيم ومستوى عال في خلمة
المرضى ، حتى إنه كان يقال : إن كل مريض ينفق
عليه في كل يوم دينار ، وكان له شخصان يقومان
بخدمته ، وكان المؤرقون من المرضى يعزلون في
قاعة منفردة يشنفون فيها آذانهم بألحان الموسيقى ،
أو يتسلون باستماع القصص . وكان لكل مريض
عند خروجه من المارستان خمس قطع من الذهب
حتى لا يضطر إلى اللجوء إلى العمل الشاق قبل
أن يستعيد صحته . وقد وصف « مارستان
قلاوون » أيضا « بريس دافسن » Prisse
d'avenne فأضاف أن قاعات المرضى كانت تدفأ
بإحراق البخور أو تبرد بالمرائح الكبيرة ، وكانت
أرض القاعات تغطي بأغصان شجر الحناء أو

الإسلام ، دار الرائد العربي ، بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

(١٣) الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، مرجع
سابق .

(١٢) أنشئ « مارستان قلاوون » في منطقة بين القصرين ، في
المنطقة بين القصر الشرق الكبير والقصر الغربي الصغير في القاهرة
الفاطمية ، وهي ما يعرف اليوم بشارع المعز لدين الله .
والمعرفة المزيد عن « البيمارستانات » المختلفة في بلدان العالم
الإسلامي يرجع إلى : د. أحمد عيسى ، تاريخ البيمارستانات في

الحشرات ، أضف إلى ذلك فساد الهواء في الداخل لدرجة لا تطاق ولا تحتمل ، وكانت جثث الموتى من المرضى تترك حتى يدب فيها الفساد ، فتفوح الروائح النتنة في الأجواء ، وينقض البعوض ويهجم ممعنا نهشا وأكلا من اللحم العفن ، ويضطر المرضى الآخرون أن يشاطروا الجثث هذا المكان قبل أن تُنقل...»^(١٤). ويشهد « مايرهوف » بأن المستشفيات الأوربية لم يبدأ مستواها في التحسن إلا إبان الحروب الصليبية ونتيجة لها ، فالمستشفيات التي ظهرت في أوروبا خلال القرن الثالث عشر الميلادى كانت تقليدا للمستشفيات الراقية التي شاهدها الصليبيون في الشرق أثناء الحروب الصليبية^(١٥).

باريس في القرون الوسطى ، فقال : « .. كان ثمة قش كثير موضوع على الأرض ، تراحم عليه المرضى ، وأقدام بعضهم إلى جانب رعوس الآخرين .. الأطفال قرب الشيوخ ، والرجال بجانب النساء بشكل يدعو إلى العجب .. وكان قرب المتوعكين توعكا بسيطا أناس ذوو أمراض معدية ، وأناس كثيرون ، منهم الحيلى التى تعلق آلام المخاض ، والطفل الذى يعانى سكرات الموت ، ومريض السل الذى مزق صدره السعال يصق دما ، والمصاب بالمرض الجلدى يمزق جسمه بأظافره حكا .. والطعام سىء ويقدم لهم على فترات متباعدة بكميات ضئيلة جدا .. وكان المبنى الذى يضم المرضى يزدحم بأخطر

(١٤) د. سيجريد هونكه ، مرجع سابق .

(١٥) د. أحمد فؤاد باشا ، مرجع سابق .

فقر الدم الناجم عن تحلل الدم

أنيميا الفول

للدكتور/ جهان أحمد مصطفى

من
أمراض
الطفولة

تحدثنا في المقالات السابقة ، عن فقر الدم الناجم عن نقص أى من العناصر اللازمة لعملية تكوين خلايا الدم الحمراء ، واليوم نتحدث عن فقر الدم الناجم عن تحلل الدم ، وقبل أن نبدأ نخطانا فيما عزمنا عليه ، نلقى الضوء على مكونات الدم .

ويتحدث التحلل نتيجة لأسباب يجمعها نوعان : داخلي وخارجي

١ - النوع الداخلي : Intrinsic type
ويتحدث نتيجة لوجود خلل في تكوين كرات الدم الحمراء ناشيء عن :

(أ) خلل في تكوين غشاء الخلية Cell membrane : مثل مرض تكسر الخلايا الكروية Spherocytosis

(ب) خلل في تكوين مادة الهيموجلوبين الموجود داخل الخلية : وأهمه أنيميا البحر المتوسط Thalassaemia ، وأنيميا الخلايا المنجلية Sickle Cell anemia

(ج) نقص أحد الإنزيمات الهامة الموجودة في الخلايا الحمراء :

يتكون الدم من خلايا (تشكل حوالى ٤٥٪ منه) ، والبلازما (وتشكل حوالى ٥٥٪ منه) .

● خلايا الدم : Blood Cells وهى تشمل :

□ كرات الدم الحمراء : Erythrocytes
□ كرات الدم البيضاء : Leucocytes
□ الصفائح الدموية : Platelets

● البلازما : Plasma وتتكون من حوالى :

□ ماء (٩٠٪) : Water
□ الذوائب الكهربائية (٩٪) : Electrolytes

وأهمها : الصوديوم والكلور .

□ بروتينات البلازما (٧ جرام٪) -

Plasma Proteins (٧،٤ جرام٪) .

□ والباقى في صورة دهون Plasma Lipids .

فقر الدم الناجم عن تحلل خلايا الدم الحمراء :

Hemolytic Anemia



مثل أنيميا الفول Favism .

٢ . النوع الخارجي Extrinsic type .

وفيه تكون الخلية الحمراء طبيعية التكوين ويحدث تكسر الدم نتيجة عوامل خارجية مثل : (أ) حالات نقل دم مخالف لفصيلة دم الطفل

incompatible blood transfusion

(ب) إصابة الطفل بخلل في جهازه المناعي مما يكون - عادة - مصحوباً بتولد أجسام مضادة لخلايا الدم الحمراء

Auto immune hemolytic anemia

(ج) استخدام أحد العقاقير المؤدية إلى تكسر كرات الدم الحمراء مثل أدوية السلفا .

(د) إصابة الطفل بأحد الأمراض مثل الملاريا malaria

• • •

وسوف نبدأ بإلقاء الضوء على أحد أنواع فقر الدم الناجم عن تحلل الدم وهو « أنيميا الفول » .

أنيميا الفول :

وهو مرض يحدث نتيجة لنقص أحد الإنزيمات داخل خلايا الدم الحمراء ، وهذا الإنزيم يعد مسؤولاً عن حماية خلايا الدم الحمراء من العوامل المؤكسدة oxidizing agents التي قد تؤدي إلى تحلل الخلية ، ولهذا فإن نقص هذا الإنزيم يؤدي إلى تكسر كرات الدم الحمراء ، إذا تعرض الطفل لأحد هذه العوامل المؤكسدة ، التي لا تسبب أى ضرر للطفل الصحيح .

وهذا المرض وراثي متنح مرتبط بـ (الكرموسوم) الجنس إكس :

X- linked recessive disease

يصيب الذكور ونادراً جداً ما تصاب به الإناث .

● ونسأل : ما العوامل المؤكسدة التي تؤدي لتحلل كرات الدم الحمراء للطفل المصاب بأنيميا الفول ؟ :

وتكمن الإجابة في :

١ - بعض العقاقير مثل :

● مخفضات الحرارة كالأسبرين Salicylates والفيناستين phenacetin ولهذا يعد عقار الباراسيتامول Paracetamol هو العقار الوحيد الخافض للحرارة الذي يمكن للمريض استخدامه .

● الأدوية المستخدمة في علاج مرض الملاريا مثل عقار البرايماكوين Primaquine .

● الأدوية المستخدمة في علاج مرض الدرن مثل الستربتوميسين Streptomycin وعقار الأيزونيازيد isoniazide .

● بعض المضادات الحيوية مثل السلفا ، الكلورامفينيكول .

● فيتامين (ك) المصنع Synthetic Vitamin K

٢ - رائحة النفالتين .

٣ - الفول بجميع صورته ومشتقاته ولهذا لُقّب المرض بأنيميا الفول ، نظراً لتأثيره الضار على كرات الدم الحمراء للطفل المصاب حيث يؤدي إلى تحللها وبالتالي إلى حدوث فقر الدم .

● أعراض المرض :

تختلف شدة المرض من طفل لآخر حسب عدد الخلايا الحمراء المتحللة ويتوقف هذا على :

١ - درجة نقص الإنزيم داخل الخلايا .

٢ - كمية ونوع العامل المؤكسد الذي

تعرض له الطفل .

إفرازها في لبنها ، وبالتالي تنتقل للطفل خلال الرضاعة ، حيث يصاب بشحوب واصفرار جلده وعينه .

● تشخيص المرض :

١ - القيام بعمل صورة دم كاملة ، حيث يتجلى فيها :

● نقص نسبة الهيموجلوبين وعدد كرات الدم الحمراء مع وجود بقايا جلويين متحلل بها Heinz bodies تختفى بعد ٣ إلى ٤ أيام .

● زيادة عدد الخلايا الشبكية .

٢ - زيادة نسبة البيلروبين غير المباشر في دم

الطفل indirect Serum bilirubin

٣ - قياس نسبة الإنزيم في خلايا الدم الحمراء بعد ٦ أسابيع من نقل الدم .

● علاج المرض :

١ - لا بد من التوقف عن التعرض للعامل المؤكسد الضار للطفل والذي أدى إلى تحلل خلايا الدم الحمراء .

٢ - نقل الدم Blood transfusion للطفل المريض في صورة كرات الدم الحمراء إذا احتاج له الطفل .

٣ - علاج المضاعفات إذا حدثت مثل إصابة الطفل بهبوط القلب نتيجة حدوث فقر دم شديد Anemic heart Failure .

وسوف نستأنف حديثنا عن فقر الدم الناجم عن تحلل الدم في مقالنا التالي بإذن الله تعالى .

ويبدأ المرض بعد التعرض للعامل المؤكسد بحوالى (٨ إلى ٧٢) ساعة إذا كان عقاراً ، أو حوالى (يوم إلى ٩ أيام) إذا أكل الفول ، أو أحد مشتقاته ، أو في خلال دقائق معدودة إذا استنشق حبوب اللقاح للفول . وتظهر الأعراض الحادة للمرض Acute hemolysis بعد التعرض للعامل الضار في صورة :

١ - شحوب ، واصفرار لون الجلد والعين والأغشية المخاطية .

٢ - غثيان وقيء وصداع وألم في البطن .

٣ - احمرار بول الطفل .

وتستمر الأعراض عدة أيام وفقاً لشدة المرض - كما سبق وذكرنا - ثم تختفى الأعراض تدريجياً ويلزم على الطفل التوقف عن التعرض للعامل المؤكسد الذى أدى إلى تحلل كرات دمه الحمراء ، وإلا استمرت هذه الأعراض .

وقد يتخذ المرض صورة مزمنة

Chronic hemolytic Anemia

ويحدث هذا في الحالات الشديدة حيث ينقص الإنزيم بشدة في خلايا الدم الحمراء ويكون الطفل أصفر اللون ، شاحباً ، وقد يتضخم الطحال .

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن المرض قد يظهر عند الطفل المصاب بعد أيام قليلة من ولادته neonatal hemolysis وقد يحدث هذا تلقائياً بدون سبب وخاصة في حالة نقص فيتامين (هـ) ، أو في حالة تعاطي الأم لأحد العوامل المؤكسدة الضارة للطفل - كما سبق ذكره - يتم

«وَنُخْلِقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...»

الجديد في العمل التقني

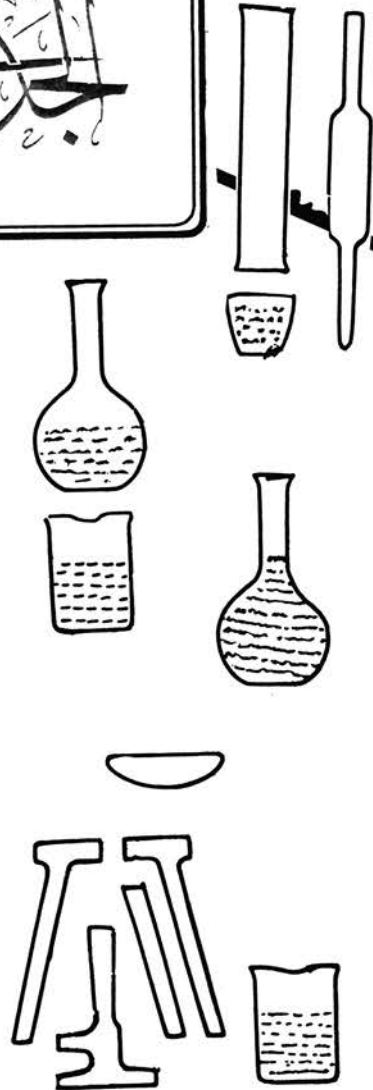
إعداد د. / نجوى السيد أحمد *

البطاريات النووية :

صمم مجموعة من الخبراء في إحدى الشركات الأمريكية بطارية تعمل بطاقة إشعاع الجسيمات النووية ، ويقوم هذا التصميم الجديد على أساس التحويل المباشر للإشعاع المنطلق من وقود نووي سبق استخدامه في محطات القوى إلى كهرباء ، ويؤكد الخبراء إنه يمكن للبطارية النووية الجديدة أن تولد من الكهرباء ما يساوي مائة ألف ضعف الكهرباء التي تولدها الآن البطاريات التي تمد الأقمار الصناعية الفضائية بها .

النواقل الفائقة عالية الحرارة لفحص القلب :

تمكن فريق من العلماء في موسكو من استخدام النواقل الفائقة التي تعمل في درجات مرتفعة في



★ باحثة بالمركز القومي للبحوث - الدق

المجموع المورث للإنسان ، وتعامل الجذاذات مع تيار من المعطيات المتسلسلة ، ويستطيع هذا الجهاز أن يحدد التعاقبات في « د.ن.ا. » DNA بأسرع بكثير مما يفعل الإنسان ، ولقد برح البيولوجيون أخيرا حواسيب تستطيع كشف التعاقبات الشاذة غير المعتادة .



يشهد عالم صناعة السيارات تطورا كبيرا حيث إن معظم السيارات ستكون مزودة بنظام إلكتروني متكامل يقوم بعمل كل شيء ، من رصد أصغر خلل في المحرك إلى منع الإطارات من التزحلق عند التوقف المفاجيء وستعمل معظم الأنظمة الميكانيكية في السيارة بمساعدة أنظمة إلكترونية وستكون السيارات الإلكترونية مزودة بمجسات تكشف كل ما لا يراه السائق وأنظمة خاصة لتعزيز الرؤية في الليل وأجهزة للحفاظ على سرعة السيارة المناسبة وستصبح السيارات أكثر سلامة وأمنا .

شاشات التلفيزيون

بلورات سائلة أكثر سطوعا :

انتجت إحدى الشركات اليابانية للإلكترونيات شاشات التلفيزيون الجديدة التي تسمى « المحولة اللونية الشعاعية » ، وتعتمد على تقنية هجينة من البلورات السائلة وحزمة من

قياس المجال المغناطيسى الدقيق الذى تولده نبضات قلب الإنسان ، فقد نجحوا فى استخدام مادة تحتوى على عناصر الأيتريوم ، والباريوم ، والنحاس والأكسجين فى صنع جهاز سمي « جهاز تداخل الكم الفائق الناقلية » ، وهو عبارة عن حلقة من مادة فائقة التوصيل الكهربي شديدة الحساسية للتغيرات الطارئة على الدفع المغناطيسى المار عبر الحلقة ، ويتميز هذا الجهاز بصغر حجمه وقلة تكاليفه وسهولة نقله .

تحويل الإشارات إلى كلمات :

يعمل علماء كنديون على ابتكار جهاز آلى يترجم حركات اليد إلى أصوات ويمكن تطويره ليحول هذه الأصوات لكلمات تساعد العاجزين عن النطق فى التعبير ، ولتشغيل الجهاز يرتدى مستخدمه قفازا يتصل بأسلاك من الألياف الزجاجية متصلة بالجهاز ، ويقوم الجهاز بتحويل حركة الأيدي إلى أصوات تلائم كل حركة وتدخل هذه الأصوات إلى المسجل فيترجمها إلى كلمات .

الحاسب الآلى لتحليل

النظام الوراثى فى الإنسان :

يقول العلماء فى أمريكا أن تقنيات الحاسب الآلى ستقوم سريعا بإجراء تحليل للمليارات المعلومات التى تشكل فى جملتها المجموع المورث للإنسان ، حيث قام العلماء فى أحد المعاهد التكنولوجية بتصميم اصطفاة لجذاذات حاسوبية لمسح وتفسير الأسس الكيميائية التى تكون



محطة
هاتفية
متحركة

قامت شركة فرنسية بتصنيع محطة هاتفية صغيرة تسمح بإرسال واستقبال المكالمات الهاتفية ورسائل الفاكس والتلكس من وإلى جميع بقاع العالم ، وتميز هذه المحطة بأنها لا تتطلب أى عمل معين لبدء تشغيلها ، وهى تزن حوالى ٢١ كيلو جرام مما يعنى سهولة نقلها من مكان إلى آخر .

آلة تصوير رقمية مع جهاز تظهير :

عرضت شركة يابانية أول نموذج لآلة تصوير رقمية تعتمد على تسجيل الصورة بطريقة رقمية عبر استخدام تقنيات الحاسب الآلى بدلا من التصوير الذى يعتمد على تعريض الأفلام الحساسة للضوء المنبعث من موضع الصورة ، وتميز آلة التصوير الجديدة بأنها تقوم بتظهير وطبع الصور .

الأشعة الإلكترونية ، وتعطى صوراً أكثر سطوعاً ، وهذه الشاشة عبارة عن شريحة إلكترونية متوجة بصفحة شفافة مطلية بأشرطة فسفورية ملونة وعندما يسرى التيار الكهربى عبر شبكة من الأسلاك متصلة بالشريحة الإلكترونية تشع سحابة من الإلكترونات تتركز فى أحزمة ضيقة وتسقط على الصفحة الفسفورية لتكوين الصورة الملونة .

حاسب آلى

جديد :

أنتجت شركة يابانية للحاسبات الإلكترونية حاسب آلى جديد يمكن إدخال البيانات والأوامر بضغط الأصابع مباشرة على البيانات الخاصة بها على الشاشة ، ويمكن الاجابة عن الاستفسارات بالضغط على « نعم » أو « لا » المرسومين أيضا على الشاشة ، كما أنه يمكن إظهار صورة للوحة المفاتيح على الشاشة والضغط على الأحرف المناسبة فيها ، ويعمل بشكل متواصل لمدة أربع ساعات ببطارية ضوئية قبل إعادة شحن بطاريته .

طورت جامعة كاليفورنيا مضخة قلبية تحسن من عمليات إنعاش القلب والرئتين ومحاولات إعادة التنفس للمصابين بحالات إغماء شديدة وتستعمل هذه المضخة من قبل التقنيين الطبيين فقط فيضغطونها على صدر المريض ثم يرفعونها بطريقة تسمح بدفع الدم إلى القلب والهواء إلى الرئتين .

مضخة قلبية

إنعاش القلب

الشواهد النحوية بين الدلالة الفوقية والتفعية الأدبية

- ٢ -

للشيخ، عبد الحفيظ فرغلى على القرنى

قرأنا في مقال سابق أن الشاهد النحوى أو البلاغى ، لا ينبغي أن يمر به قارئه مرور الكرام ويقف منه عند حد الاقتناع بانطباق القاعدة عليه أو شذوذه عنها ، بل يجب عليه أن يتأمل في معناه ، ويفكر في مرماه ، فكم من شواهد تثير الذهن بمعناها ، وتفجر قضايا أدبية وفكرية تمتع النفس وتثير العقل وتشرح الصدر .
ولنقرأ مثلاً قوله - تعالى - :

﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ الروم ٤

فما من متعلم للنحو إلا ومرَّ على هذا الشاهد القرآنى ، وهو يذكر أن (قبل وبعد) هنا ظرفان مبنيان على الضم لأنهما قُطِعَا عن الإضافة لفظاً ، وصارا متضمنين ما حذف معنى ، مخالفاً تعريف الأسماء ، وأشبه الحروف في التضمنين قُبْنياً ، وخصاً بالضم لشبههما بالمانادى المفرد في أنه إذا نكر وأضيف زال بناؤه .



كان قبل أن يدرك ثأره حزينا لايناً بطعام أو شراب ، ولكنه بعد ذلك ساغ له الشراب والطعام ، وسأني حديث مفصل عن هذا الشاهد .

والشاهد فيه أن (قبلا) قطع عن الإضافة لفظا ومعنى فأعرب وثَوَّنَ ، وعلى ذلك قراءة من قرأ الآية السابقة «لله الأمر من قبل ومن بعد» بتوניהما .

والحالة الثالثة من أحوال (قبل وبعد) هي أن
تضيفهما إلى مفرد ، فنقول : جئت من قبل
زيد . وتكون هنا معربة مجرورة بحرف الجر . أو
جئت قبل زيد فتكون هنا منصوبة على الظرفية .
أما الحالة الرابعة فهي أن يحذف المضاف إليه
وَيُؤَنَى معناه ، وذلك ما أشرنا إليه في صدر هذا
الحديث .

مايشير إليه الشاهد من معان

التأمل في هذا الجزء من الآية الكريمة يبعث في النفس كثيرا من العبر والعظات . فهى إلى جانب ماتدل عليه من انفراد الله - تعالى - بالقدرة ، وأن مافى العالم من غلبة وغيرها ، إنما هى منه وحده ، وبارادته وقدرته ، وأن له الأمر كله لا لأحد سواه - تشير إلى قصة ذات مغزى عميق ، أوردها الرواة في كتب السيرة والتفسير ، وتتضمن معجزة للقرآن الكريم ، ومعجزة للنبي - ﷺ - وبقينا صادقا من أصحاب رسول الله - ﷺ -

الذين بادروا بالإيمان به وآزروه واتبعوا النور الذي أنزل معه ..



أحوال قبل وبعد :

ويذكر المتعلم مايقوله النحويون عن أحوال
(قبل وبعد) وأن لها أحوالاً أربعة في إحداها مبنية
وفي سائرها معرفة .

والحالة الأولى من أحوال (قبل وبعد) أنها
تعرب على حسب موقعها إذا حذف المضاف إليه
ونوى لفظه ، مثل قول الشاعر :

ومن قبل نادى كل مولى قرابة

فما عطفت مولى عليه العواطف

وهذا الشاعر مجهول النسب ، ومعنى بيته :
من قبل ذلك الموقف نادى كل مولى قرابته ،
ولكن هذا المولى لم يجبه أحد .

والشاهد فيه أن (قبل) أعربت ، ولم تُبَيَّنْ ؛ لأن
المضاف إليه حُذِفَ ، ولكن لفظه منوى .

والحالة الثانية أن يحذف ما يضاف إليه ،
ولا ينوى لفظه ، وحينئذ تصبح (قبل نكرة
وتنون ، ومن ذلك قول الشاعر :

فساغ لي الشرابُ وكنْتُ قبلاً

أَغْصُ بِنُقْطَةِ الْمَاءِ الْحَمِيمِ

وهذا البيت لشاعر جاهلي كان له ثأر أدركه ،
فتحدث عن حالتيه قبل إدراك ثأره وبعده ، لقد

ثم أتى أبو بكر النبي - ﷺ - فأخبره ، فقال له : « فهلا احتطت ؟ فإن البضع مابين الثلاث والتسع والعشر ، ولكن ارجع فزدهم في الرهان واستزدهم في الأجل » .

ففعل أبو بكر ، فجعلوا القلائص مائة ، والأجل تسعة أعوام .

فغلبت الروم في أثناء الأجل . يقال إنهم غلبوا في أثناء الحديدية على رأس تسع سنين من نزول الآيات وحدث الرهان - تفسير القرطبي -

طوائف حول القصة

● حكى النقاش وغيره أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - لما أراد الهجرة مع النبي - ﷺ - تعلق به أبي بن خلف ، وقال له : أعطني كفيلا بالخطر - الرهن - إن غلبت ، فكفل به ابنه عبدالرحمن .

فلما أراد أبي الخروج إلى أحد طلبه عبدالرحمن بالكفيل ، فأعطاه كفيلا ، ثم مات أبي بمكة بعد عودته من أحد بسبب جرح أحدثه به النبي - ﷺ - وأخذ أبو بكر مال الخطر من ورثته بعد انتصار الروم ، فقال له النبي - ﷺ - : « تصدق به » فتصدق به .

وربما اعترض على هذا الخبر بأن الهجرة كانت سرا ، وقد يحاب عنه بأن المشركين كانوا قد أحسوا بهجرة المسلمين بعد بيعة العقبة ، وأن عدد المسلمين قد أخذ يتناقص ، فخشى أبي أن يهاجر أبو بكر كما هاجر غيره دون أن يحس به ..

لقد أشارت القصة التي ذكرت حول هذه الآية إلى انتصار الروم على الفرس بعد أن كانت فارس قد انتصرت عليهم ، وإلى انتصار المسلمين - أيضا - على المشركين في الحروب الدائرة بينهم ، وكان ذلك قبل وقوع النصر لكل منهما على الآخر بسنين .

القصة كما رواها الرواة

جاء في تفسير القرطبي في تفسير قوله - تعالى -

﴿الَّذِينَ غَلِبَتِ الرُّومُ ۚ﴾ في آذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ مُسْتَغْلَبُونَ ﴿٢﴾ فِي يَضِيعِ سِنِينَ ۚ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفِرُّ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤﴾

الروم ١ - ٥

قال : كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم ؛ لأنهم وإياهم أهل أوثان ، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس ؛ لأنهم أهل كتاب ، فذكروه لأبي بكر ، فذكره أبو بكر - رضي الله عنه - لرسول الله - ﷺ - فقال « أما إنهم سيغلبون » أي : الروم .

وحين نزلت هذه الآيات خرج أبو بكر للمشركين فقال : أسركم أن غلبت الروم ؟ فإن نبينا - ﷺ - أخبرنا عن الله - عز وجل - أنهم سيغلبون في بضع سنين .

فقال له أبي بن خلف وأمية أخوه ، وقيل : أبو سفیان بن حرب : يا أبا فضيل - يعرضون بكنية أبي بكر - فلنتناحب - أي نتراهن في ذلك فراهنهم أبو بكر ، وذلك قبل أن يحرم القمار ، وجعلوا الرهان خمس قلائص ، والأجل ثلاث سنين .

أراد : ياقس : فنونه ضرورة ، والأجود
النصب .

نقول : ومثله قول الشاعر :

سلام الله يامطر ———— ر عليها

وليس عليك يامطر السلام

ويجوز نصبه كما قال الشاعر :

ضربت صدرها إلى وقالت

ياعدياً لقد وقتك الأواق

لماذا لقب جد يزيد بالصعق ؟

ويزيد صاحب الشاهد هو يزيد بن عمرو بن
خويلد بن نفيل الكلبي ، وخويلد هو الذي
يقال له : الصعق . وسبب ذلك فيما ذكره ابن
الكلبي أنه عمل لقومه طعاما بعكاظ ، فجاءت
ريح شديدة بغبار ، فسبها ولعنها ، فأرسل الله
عليه صاعقة فأحرقته .

وقيل : إن سبب ذلك أن بنى تميم ضربوه على
رأسه ضربة فأدمته ، فكان إذا سمع الصوت
الشديد صعق وذهب عقله .

هذا بعض ماجاء في كتاب « حزانة الأدب »
تعليقا على شاهد من شواهد النحو : فانظر مدى
الفوائد التي ذكرها ، والمعارف التي أشار
إليها ..

وإن كان من إضافة نضيفها فهي أن إدارك
الثأر له أثره الطيب في النفس ، وأن الراحة
النفسية المترتبة عليه لاتعادلها لذة أخرى ، ولعل
الله يمن على المظلومين الذين يسومهم الظالمون
العذاب والهوان في أقطار الأرض بيوم يدركون

خاصمني النوم ، وأصبحت أستسيع الشراب
بعد أن كان الماء العذب يقف في حلقى .

مناسبة الأبيات

قال البغدادي : حكى أبو عبيدة قال : كانت

بلاد بنى غطفان مخصبة ، فرعت بنو عامر بن
صعصعة ناحية منها ، فأغار الربيع بن زياد
العبسي على يزيد بن الصعق ، وكان في جماعة من
الناس ، فلم يستطعه الربيع ، ولكنه استاق
سروجهم . وأحنق ذلك يزيد فحلف ألا يقرب
النساء ، ولا يتطيب حتى يأخذ بثأره ، فجمع
قبائل شتى من عامر وتميم ، ثم أغار على
خصومه ، فاستاق أنعامهم ، وأصاب معها
عصافير النعمان بن المنذر ، وهي إبل مشهورة
معروفة به ، فقال في ذلك يزيد أبياته السابقة .

رواية أخرى لبیت الشاهد

وجاءت للبيت - مواطن الشاهد - روايات
أخرى منها : أكاد أغصُ بالماء الفرات ، ومنها
أكاد أغصُ بالماء المعين . وكلها بمعنى ، على
اعتبار أن (الحميم) من الأضداد يطلق على الحار
والبارد .

كما جاء كلمة (قبلا) في بعض الروايات
بالضم والتنوين ، وقال الفراء في هذه الرواية :
هذا التنوين بالضم نظير تنوين المادى المفرد إذ
لحقه التنوين في ضرورة الشعر ، كما قال
الشاعر :

قَدَمُوا إِذ قِيلَ : قيسٌ - قَدَمُوا

وارفعوا المجد بأطراف الأسل

فيه تأثرهم ويشفون به غيظهم فيقولون مثلما قال الشاعر ، أو يقولون ما قال الله - وقوله الحق :-

﴿وَيُخْزِيهِمْ وَيَصْرِكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ ^(١٤) وَيَذْهَبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴿التوبة ١٤ ، ١٥﴾

مؤلف خزانة الأدب

ومؤلف خزانة الأدب هو العلامة عبد القادر بن عمر البغدادى ، نزيل القاهرة ، جاء إليها سنة خمسين وألف من الهجرة ، بعد مولده في بغداد بعشرين عاما ، وتعلم في الأزهر ، وتلمذ لشهاب الدين الخفاجى إمام وقته ، وتوفى البغدادى بالقاهرة سنة ثلاث وتسعين وألف . وقد ألف هذا الكتاب في أثناء إقامته بمصر بدأ فيه سنة ثلاث وسبعين وألف ، وفرغ منه بعد ست سنوات ، علق فيه على شواهد الرضى الذى شرح كتاب الكافية ..

عن هو الرضى ؟ ماذا نعرف عن الكافية ؟

أما الكافية فهي كتاب في النحو نحوى على وجازتها مقاصد النحو بأسرها ، قال فيها بعض الشعراء - فيما يرويه حاجى خليفة في كشف الظنون :

صاغ الإمام الفاضل ابن الحاجب

دُرراً فأخفاها كغمز الحاجب

لما تواتر حسنهما بين السورى

قالت : أنا السحر الحلال فحاج فى

ولا يخفى مافى البيتين من بديع جميل .

وابن الحاجب هو الشيخ جمال الدين أبو

عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب

المالكي النحوى ، ولقب بابن الحاجب لأن أباه كان حاجبا للأمير عز الدين موسك الصلاحى بالقاهرة - وموسك هذا - هو الذى ينسب إليه شارع الموسيقى المؤدى للأزهر الشريف . وكما ألف ابن الحاجب الكافية في النحو ألف الشافية في الصرف .. وتوفى ابن الحاجب سنة ست وأربعين وستائة .

أما الرضى فهو نجم الأئمة ، مشهور بلقبه ، وهو محمد بن الحسن الأسترباذى نسبة إلى استراباذ بفتح الهمزة ، وهى بلدة مشهورة أخرجت خلقا كثيرا من أهل العلم . ألف هذا الكتاب وفرغ منه سنة ثلاث وثمانين وستائة ، وتوفى بعد ذلك بسنة أو ثلاث حسبا ذكر السيوطى في كتابه « بغية الدعاة في أخبار النجاة » .

وقد قرط السيوطى شرح الرضى فقال : « لم يؤلف على الكافية بل ولا على غالب كتب النحو مثل هذا الكتاب جمعا وتحقيقا ، فتداوله الناس واعتمدوا عليه » أه .

وجاء كتاب « خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب » للبغدادى تنويجا لهذا العمل العلمى العظيم ..

وليس في هذه العجالة يمكن استقصاء الحديث عما جاء في هذه الخزانة من أسرار ولكن حسبا ما أشرونا إليه ليرجع إليها من يريد ، ونرجو أن تمكثنا الفرصة من حديث آخر عن بعض شواهدا الفنية بالجمال الحافلة بروائع الفكر والمتعة الأدبية ، وإلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى .



الدكتور عبد الوهاب عزام

وتشاهنامه الفردوس

بقلم الأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

تُعَدُّ « الشاهنامه » للفردوسي^(١) من أعظم الملاحم^(٢) البطولية في تاريخ الأمم .
ويذهب محمد علي فروغى - أحد كبار أدباء الفارسية المعاصرين - إلى القول بأن الشاهنامه
تُعتبر « أروع الأعمال العالمية .. ولولا حرصى لقلت : إنها أعظم عمل أدبى قام به إنسان ، وأنتجه
فنان » . ويشاركه (تولدكه) الرأى ، فى قوله عنها : « إنها ملحمة لا نظير لها عند أمة أخرى
ويظهر تأثر (فيكتور هوجو) واضحاً بالشاهنامه ، فى كتابه « مشرقيات » Orientales .

(١) تتفق الروايات - التى مُحَصَّها الدكتور عزام فى مدخل الشاهنامه - على أن لقبه : الفردوسى ، وكنيته : أبو القاسم .
ثم تختلف الروايات فى اسمه ، بين : منصور وحسن وأحمد ويرجح الدكتور عزام أنه ولد فى (طوس) ٣٢٩ هـ ويذكر أنه فاق أقرانه
فى التحصيل العلمى ، وكان شغوفاً بالاطلاع وبعد فراغه من نظم الشاهنامه وإهدائها للسلطان الغزنوى ، أمر السلطان له بستين ألف
دينار ، إلا أن حاشية السلطان التى تَقَسَّتْ على الفردوس هذا العطاء الجزيل ، عملت على تقليله أو تعطيله ..
وحينما علم السلطان بذلك أمر بتعجيل إرسال العطاء ، مع الاعتذار للشاعر لكن جنازة الفردوسى كانت على الأعناق يوم وصول
العطاء تتقدم من باب روزان ! ورفضت ابنته قبول العطاء ، بأنفة وترفع ، لما لحق والدها من غبن ومهانة . وتوفى الفردوس عن سن
الثمانين أو الثلاث والثمانين . (انظر مدخل الشاهنامه ص ٤٩ - ٦٦) .

(٢) الملحمة - اصطلاحات - جنس أدبى ، يقوم على مُطوِّلة من الشعر ، تحكى عجائب الأحداث ، التى تتجوزز الواقع ، إلى الخيال
المعنى فى الغرابة ، وتتركز حول شخصية البطل ، أو الأبطال . كما يقول الدكتور عبد الحميد يونس : (والسيرة الملالية تُعدُّ فردوسية
شعبية ، بل هى من الوثائق البارزة ، فى تصحيح ما استقر فى أذهان بعض المفكرين ، من رأى يخالف الواقع ، وهو أن الأدب العربى لم
يعرف الملحمة) انظر مجلة (عالم الفكر) ، المجلد السابع عشر ١٩٨٦ هـ .

والدكتور عبد الوهاب عزام هو أكبر أديب عربى فى العصر الحديث ، تصدى لدراسة (الشاهنامة) ومؤلفها أبى القاسم الفردوسى ، واتخذها موضوعاً لرسالة الدكتوراه ، حينما علم أن الشاهنامة قد تُرجمت إلى العربية منذ قرون ، يقول : « وكنت أحسب ترجمتها من الآثار التى نُدبها الزمان ، وطوئها ظلمات القرون »^(٣) ودعم ظن الدكتور عزام ، مذكره (البستانى) فى مقدمته النظرية ، لترجمته للإلياذة شعراً :

« ثم إنه لا يخفى أن الشعر إذا تُرجم نثراً ، ذهب رونقه ، وبُهِتَ رُؤاؤه ، والظاهر أن هذا الحكم انطبق على تعريب (الشاهنامة) فأهملها الناس .. وإلا فما ذهبت ضياعاً ، وبقيت أثراً بعد عين ، يُقرأ عنها فى كتب التاريخ ، وليس فى الأدباء من روى لنا منها حديثاً مذكوراً .. »^(٤) .
وقد فوجئ الدكتور عزام - أثناء قراءته لكتاب « تاريخ الآداب الفارسية لبراون - بأنه توجد نسخة من ترجمة البندارى للشاهنامة ، فى مكتبة جامعة كمبردج ، فسُرَّتْ فى نفسه هزة الفرح والظفر ، وقال : « لقد كُفيت ترجمة الشاهنامة وإنها لعبء فادح .. » .

فهل كان الأمر بهذا اليسر بالنسبة للدكتور عزام ؟ إن الذى تبين له بعد ذلك ، جعله يبذل جهداً شاقاً متواصلاً ، وعناءً شديداً ، فى سبيل بلوغ الغاية التى استهدفها من تحصيل مادة الكتاب كاملة ، وتحقيقه . وَوَضَعَ الشروح والتفسيرات اللازمة له ، ثم لنشره . ومهما كانت المشقة ، فإن لذة البحث العلمى فى حد ذاتها تعد مقابلاً فذاً لا يُقَدَّر بمال ، فيتقبل المعاناة بصبر ودأب عن طيب خاطر .

وقدَّم عزام المثل الذى يحتذى للباحثين الجادين ، حينما سُمِّرَ عن مساعد الجد ، بعد اطلاعه على ترجمة « قوام الدين فتح بن محمد البندارى » الأصفهاني للشاهنامة ، بأمر من الملك « عيسى بن الملك العادل : أبى بكر أيوب التوفى ٦٢٣هـ - ١٢٢٦م فى دمشق . وتمت الترجمة ١٢٢٤م .
وبقراءة الدكتور عزام لهذه الترجمة - فى عدة نسخ مختلفة لها ، استحضر صوراً لها من « كمبردج » بانجلترا ، « وجامعة برلين » بألمانيا ، « ومكتبة كوبريلى » بالآستانة ، بل قام بالسفر بنفسه إلى كل من إنجلترا والآستانة صيف ١٩٢٩م للاطلاع على نسختى الترجمة بهما ، وتصويرهما .

نقول بعد قراءته لهذه الصور لترجمة البندارى ، عرف أن الكتاب ناقص ، يقول :
« وتصفحت الكتاب ، فإذا آخره : « وهذا ما انتهى إلينا من أخبار رسم ، والحمد لله على التمام والكمال والله تعالى أعلم إلخ » ذلك لأن للكتاب بقية - فى الأصل - بعد (أخبار رسم) .

(٣) انظر مقدمة (الشاهنامة) تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام ص ٣ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ .

(٤) الإلياذة للبستانى ص ٦٧ ، وكان سليمان البستانى قد قام فى عام ١٩٠٤م بإنجاز ترجمة الإلياذة - شعراً - عن اليونانية ، فى مجلد ضخيم ، يضم بين دفتيه (١٢٦٠) صفحة من القطع الكبير ، بعد أن تفرغ لنقل هذا السفر ثمانية عشر عاماً باقتراح من الدكتور يعقوب صروف عام ١٨٨٧م وتشجيع من الداعية الإسلامى جمال الدين الأفغانى . (أنظر كتابنا شعراء ودواوين ط الهيئة المصرية العامة للكتاب) ١٩٩٠ ص ٧٣ .

يقول الدكتور عزام : « وكنت أريد أن أقابل الترجمة كلها بأصلها الفارسي ، ولكن وجدت هذا متعذراً أو مستحيلاً ، فاكثفت بمراجعة الأصل ، حين يضطرب سياق الترجمة ، أو يغمض الكلام ، وحين أجد معنى لا يشبه أن يكون من معاني الشاهنامة التي أثبتتها كلها في الحواشي ، وبالفهارس المفصلة في (ترجمتي وَزَنَرْتُ وَمَوْل) ، وبما أعرف عن الكتاب من قبل .. إلى أن يقول : « وقد أكملت الترجمة في مواضع كثيرة ، فأثبتُ فصولاً ، أو نبذاً حذفها المترجم (البنداري) كلما رأيت فائدة في إثباتها ، وأثبت في الحاشية ما ترجمته ، إلا أن يكون فصلاً كاملاً ، فأثبتته في متن الكتاب ، بين قوسين كبيرين ، مبيناً هذا في الحاشية أيضاً . وقد نظمت مما ترجمت فصولاً ، أردت أن تكون نموذجاً من شعر الشاهنامة »^(٥) ويقول الدكتور عزام : « ورأيت الكتب في حاجة إلى التعليق ، لشرح غامضه ، أو لمقارنته بالأصل الفارسي ، أو لرد بعض أساطيره إلى أصلها ، أو تبيين ما بين تاريخه والتواريخ الأخرى ، من اتفاق واختلاف .. وقد استلزم هذا مراجعة كتاب زردشت (الأبستاق) ، وكثيراً من المصادر العربية والفارسية والأوربية^(٦) .

ومن نماذج الترجمة الشعرية للدكتور عبد الوهاب عزام ، لبعض المواقع في الشاهنامة ، الأبيات التي تصور فجيرة (أم سهراب) بعد سماعها بمقتله :

تَمُنُّ وَتَجَارُ جَهَرَ الحَزِينِ	وَيَتَلَابِهَا الْفَشَى فِي كُلِّ حِينِ
تُلَفُّ أَصَابِعُهَا بِالشَّغَرِ	فَتَجْتَرُّ مِنْ أَصْلَاهِ الطُّرَرِ
وَتَذُرِّي عَلَى الْخَدِّ دَمْعَ الدُّمِّ	وَتَكْبُحُو .. وَتَنْهَضُ .. فِي الْمَأْتَمِ
تَقُولُ : بُنِيَّ وَرَوْحِي ! تَرَى	بِأَيِّ قُوَّةٍ أَرْضَ طَوَاكُ الْغَرَى ؟

إلى أن تقول (بعريّة عزام) :

مَنْ الْيَوْمَ يُؤْنِسُ صَدْرِي ؟ وَمَنْ	يَقَاسِمُنِي الْعَنَمُ يَوْمَ الْحَزَنِ
وَمَنْ ذَا ، مَكَانَكَ ، أَدْعُو مَجِيئاً ؟	وَمَنْ ذَا أَبْتُ الْجَوَى وَالْوَجِيئاً

ويقول :

أَطَالَتْ بِكَاءِ ابْنِهَا وَالنَّحِييَا	فَأَجْرَتْ - مِنَ النَّاسِ - دَمْعاً سَكُوبَا
وَحَرَّتْ عَلَى الْأَرْضِ جَفراً خَمَداً	كَأَنَّهَا - دَمَهَا - قَدْ جَمَدَتْ ^(٧)

ويذكر الدكتور عزام أن مترجم الكتاب - البنداري - قد اختصر زهاء ثلث الكتاب ، وذلك - كما يقول الدكتور عزام - أنه أراد أن ينقل إلى قراء العربية ، حوادث الشاهنامة ، مجملّة ، مجردة من أوصاف الشاعر المسهبة .. وقد أشار الدكتور عزام إلى موطن الاختصار بالتفصيل .

(٥) انظر مقدمة (الشاهنامة) ص ١٥ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) المصدر السابق ص ١٤٧ - ١٤٨ .. ونلاحظ أن الدكتور عزام قد التزم نفس البحر الذي نظمت به أبيات الشاهنامة في الفارسية ، وهو بحر : (المتقارب)



ومن المعلومات القيمة التي تفيد دارسي الشاهنامة ، أن هناك بعض الشعراء سبقوا الفردوسي إلى محاولة نظم (الشاهنامة) ، يقول : « وقد اقترن اسم (الدقيقي) باسم الفردوسي ، إذ كان السابق إلى نظم الشاهنامة فنظم ألف بيت ، ثم خالت المنية دون أمنيته ، وقد أدرج الفردوسي مائتة الدقيقي^(٨) في الشاهنامة ، إجابة لرجاء الدقيقي في الرؤيا^(٩) إلا أن هذا لا يمنع أن يكون الفضل الأكبر للفردوسي ، الذي نظم الشاهنامة في ستين ألف من الأبيات .
وتفصيل الموقف بين الشاعرين : الدقيقي والفردوسي ، جدير بأن يروى .. وقد ذكره الفردوسي نفسه ، في مقدمة الشاهنامة بقوله : « فلما قرئت هذه القصص على الناس — عن الغابرين من الملوك والأبطال — أعارتها الدنيا سمعتها وقلها ، وأولع بها العقلاء والحكماء .. حتى ظهر فتى فصيح اللسان ، حسن البيان ، ذكي الفؤاد ، فقال : سأنظم هذا الكتاب ، ففرح الناس به أي فرح .. ثم انقلب به جده ، فقتله أحد عبيده بعد أن نظم ألف بيت عن (كشتاسب) و (أرجاسب) ، ثم انتهى عمره ، فذهب والكتاب لم ينظم » .

« وسألت أناساً لا يحصيهم العد ، وأنا أوجس خيفة من غير الزمان ، وأخشى ألا تمتدني الحياة ، فأتركه لغيري » يقول الفردوسي : « وكان في المدينة صديق لي ، كأني وإياه نفس واحدة ، فقال : لقد هُديت ، وسارت قدمك في سبيل السداد .. أنا كفيل بهذا الكتاب « الفهلوى » ، فلعلك لاتنام عنه » . فلما أحضر هذا الكتاب^(١٠) ، أضاءت رוחي المظلمة الجنب « ويسترسل الفردوسي بعد ذلك ، قائلاً : « لما ظفرت بهذا الكتاب ، أتيح لي أحد الكبراء : فتى من ذرية الأبطال « عاقل حازم ذكي ، سديد الرأي ، شديد الحياء ، فصيح المنطق حلو الحديث . قال : « ماذا أفعل ليفرغ بالك للنظم ؟ سأواسيك بما تملك يداي ، ولا أقضي إلى أحد بحاجتك فلبثت في كنفه كالنفاحة الغضة ، يحاذر أن يمسنى من الرياح ضر » يقول الدكتور عزام : « فهذا برهان على أن الفردوسي نظم من كتاب (أخبار الملوك) الذي بدأ الدقيقي نظمه » بل اعتمد الفردوسي أيضاً على غير الدقيقي ، إذ يقول الفردوس في موضع آخر من الشاهنامة : « ختمت هذه الحرب — حرب كاموس أيضاً ، وما سقط منها — على طولها — قطمير .. ولوضاع من هذه القصة كلمة واحدة ، لقام عليها بنفسى مأتم ! » .

وقد أمضى للفردوسي خمسا وثلاثين سنة في نظم الشاهنامة وانتهى منها عام ٤٠٠ هـ .

وبعد ، إن الأدب العربي الحديث مدين حقاً للدكتور عبد الوهاب عزام بهذا الجهد والفضل الكبير ، في إظهار شاهنامة الفردوسي إلى حيز الوجود مرة ثانية ، وهي أكثر تكاملاً وتحقيقاً وتفسيراً ، بعد أن قبع في الظل ترجمتها العربية (البندارية) ، لعدة قرون ، لا يكاد يعرف أحد عنها شيئاً .
رحم الله الدكتور عزام رحمة واسعة ..

(٨) هو أبو منصور الدقيقي من شعراء القرن الرابع ، ومن الذين مدحوا السامانيين والصاغانيين وتوفي حوالي ٣٧ هـ .

(٩) مقدمة الشاهنامة ص ٣٩ .

(١٠) كان كسرى أنو شروان ملك الفرس ، قد أمر أن تجمع شتات التواريخ المتناثرة في أنحاء إمبراطوريته ، وتثبت في كتاب ، وتم له ما أراد ، وعقب عليه في ذلك العمل الملوك الذين جاءوا بعده ، وبخاصة محمود بن سبكتكين الغزنوي (٩٩٨ - ١٠٣٠ م) ، وما زال هذا العمل الكبير ينتظر من يخلده ، حتى صادفه في شخص : الفردوسي .

المجتمع السواحيلي أصوله ومجموعاته

بقلم الأستاذ، عادل رفاعي خفاجة

في شرق إفريقية إخوة لنا يؤمنون بالله ربا واحداً ، وبسيدنا محمد ﷺ نبيا ورسولاً ،
وبالقرآن الكريم إماما هادياً ونورا .
في تلك المنطقة في إفريقية - كما في كثير من بقاع إفريقية المسلمة - يعيش هؤلاء المسلمون
الذين يحكمهم التسامح وحب الجار ، وخاصة الجار غير المسلم ، ويتصفون بالكرم ، هم في
أغلبهم متصوفة . فمن هؤلاء القوم ؟ وكيف انتشر الإسلام بينهم

أصول المجتمع السواحيلي :

و يمكننا أن نلخص التاريخ السلالي لهذا
الإقليم^(١) الذي يسكنه المجتمع السواحيلي على
النحو التالي :

(١) يعتبر أجداد (البوشمن) أقدم جنس سكن هذا
الإقليم .

(٢) وفدت إلى المنطقة هجرة حامية اختلطت بهم
فنشأ عن هذا الاختلاط (جماعة الهوتنتوت) .

(٣) تحرك أجداد البوشمن إلى الجنوب الغربي .

(٤) جاء إلى المنطقة زنوج البانتو (وهم الزنوج
الذين يتكلمون لغة البانتو) .

إذا أردنا أن نتكلم عن أصول المجتمع
السواحيلي فإننا - في الواقع - نتكلم عن أصول
(البانتو) الذين اختلطوا مع العرب والإيرانيين
والهنود المهاجرين إلى المنطقة ، وكونوا هذا المجتمع
الجديد المسمى بالمجتمع السواحيلي .

وقد اختلفت الآراء بشأن أصول (البانتو) ،
ولكن الرأي الأرجح أنهم نشأوا من اختلاط
الزنوج بالحاميين^(٢) .

(١) عرض ٥٤ شمالاً حتى خط العرض - ١٠ جنوباً وتضم دول كينيا
وتنزانيا وأوغندا وبوروندي ورواندا وجنوب الصومال .

(٢) د. محمد عبدالغني سعودي : إفريقية ص ٣٠٥ .
(٢) هي المنطقة الواقعة بين خطي الطول ٣٠ ، ٤٠ شرقاً ومن خط



وهم ثلاثة أقسام :

١ - البانتو الشرقيون : ويضم هذا القسم جماعات « الجاندا » و « الباجندا » و « البانيورو » .

ب - البانتو الجنوبيون : مجموعتان كبيرتان في جنوب إفريقيا هما :

مجموعة « سوتو - شوانا » - Suto - Chuana .

ومجموعة زولو - اكسوزا Zulu - Xhosa .

ج - بانتو الوسط والغرب الأوسط :

وهم يعيشون في المنطقة الممتدة من وسط (الكامبيرون) حتى وسط (أنغولا) .

٥ - اختلط العرب بهؤلاء الزنوج البانتويين الشرقيين .

وقد نتج عن هذا الاختلاط « العرب السواحيليون » .

ليس المجتمع السواحيلي مجموعة واحدة ، ولكنه مجتمع متعدد المجموعات .

ومن أهم مجموعاته

١ - العرب السواحيليون (الأفارقة ذوو الأصول العربية)^(٢) :

وهذه المجموعة تتكون من عدة فروع ، من أشهرها : (المزروعى ، وآل بوسعيد) وهم الذين وفدوا إلى المنطقة أثناء العصر العمانى . منذ القرن الثامن عشر الميلادى .

أما المجموعات السابقة للعصر العمانى فمنها : آل شاتيرى والمفازى .

ثم عدة قبائل كان لها تأثير إسلامى كبير ، وهم الأشراف (Washarifu) يقال : إنهم من

سلالة النبى - صلى الله عليه وسلم - ومن بينهم سلالة الحسن والحسين - رضى الله عنهما .

وقد أدت هذه العائلات دورا ملموسا في نشر الإسلام ، ومن بينهم : « آل حسين » و « آل جديد » و « باعلوى » و « وشاتيرى » وغيرهم .

٢ - الشيرازيون :

وهذه التسمية نسبة إلى مدينة (شيراز) في إيران ، حيث وفدت إلى المنطقة هجرة فارسية مختلطة بالعرب ، استطاعوا تكوين إمارة على الساحل وبعض الجزر ، وحملت هذه الإمارة التأثيرات الآسيوية . ولكن الشيرازيين تخلوا بالتدريج عن ثقافتهم الآسيوية ، اصطبغوا بصبغة إفريقية عربية ، ومازالوا يحملون اسم « الشيرازيين » تمييزا لهم عن العرب السواحيليين .

نشأت هذه المجموعة - أصلا - على ساحل الصومال و « لامو » ، ثم امتدت إلى الجنوب ، ومنه إلى جزر « زنجبار » و « ميا » حيث طرأ عليها بعض التغيير نتيجة لتأثير الثقافة الإسلامية والعربية ، وهم يشكلون الآن نسبة قليلة بين السواحيليين في المدن والقرى ؛ بل إن بعضهم ينسبون أنفسهم إلى العرب المهاجرين .

ومن أهم مجموعاتهم

١ - الحادميون « Wahadimu » :

وهم يسكنون القرى الواقعة على الساحل الشرقى من جزيرة (زنجبار) وأجزاء من المناطق

(٣) راجع في ذلك د. إبراهيم رزقانة : جغرافيا السلالات البشرية

ص ١٢٤ ، ١٢٥ مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٥٧ م .

د. يسرى الجوهزى : إفريقيا الإسلامية ص ١٠٩ دار المعارف -

(٤) راجع في ذلك : سنن ترمذيهام : الإسلام في شرق إفريقيا

ص ٧٣ ص ١٠٩ .

هذا وكلمة (سواحيلي) تستعمل كاصطلاح ثقافي للتعبير عن هؤلاء الذين انضموا تحت لواء حضارة الساحل .

ولعل الإجابة عن التساؤل الذى أثارناه فى بداية هذا المقال : من السواحيليون ؟ قد حملت فى طياتها إجابة أخرى عن : كيف انتشر الإسلام فى شرق إفريقيا ؟ إلا أن هناك وسائل أخرى - غير الهجرات - انتشر الإسلام عن طريقها ، نذكر منها :

أولا - الدعوة :

ودور الأزهر فى هذا المجال واضح جلى ، فقد نزع إلى الأزهر طلاب العلم من شرق إفريقية والحبشة ، ينهلون من معينة الذى لا ينضب ، تُحصَصَت لهم الأوراق بالأزهر لإقامتهم والقيام على أمرهم ، وقد عاد هؤلاء الذين أتموا دراستهم إلى بلادهم ، حيث تولوا مناصب دينية رفيعة : كالقضاء والافتاء وعملوا على نشر الإسلام والثقافة الإسلامية بين مواطنيهم .

« ويسجل التاريخ وصول وفد من العلماء إلى الحبشة كان قوامه أربعة وأربعين داعيا عربيا وفدوا من (حضرموت) ونزلوا عند جبل بالقرب من مدينة « بربرة » أطلق عليه « جبل الأولياء » تخليدا لذكراهم حيث كانوا يجلسون هناك فى خلواتهم للعبادة ومن (بربرة) انتشروا فى بلاد (الصومال) داعين إلى الإسلام فى طول البلاد وعرضها »⁽⁵⁾

الوسطى وأقصى الشمال والجنوب من الجزيرة .

ب - التمباتيون - « Watumbatu »

وهم يعيشون فى جزيرة « تمباتو » (جنوب بمبا) وفى جزيرة زنجبار .

ج - البمباويون - « Wapemba » :

وهم البانتو من سكان جزيرة « بمبا » .

٣ - السواحيليون الداخلون :

وهم يسكنون المناطق الداخلية ويعتقدون الإسلام ومن أشهرهم :

« البوكومو » pokomo ، ويعيشون على (نهر تانا) شمال شرق (كينيا) .

« الزارامو » Zaramo : وهم خليط من الشيرازيين والحاميين . وهم نحو ثلاثمائة أسرة ينتشرون فى مائة وثمانين قرية ، وقد شمل الإسلام معظم الزارامو .

٤ - الهنود : وهم يشكلون عنصرا هاما فى المنطقة وهم إما مسلمون ، أو (هنداكة) ، وينتمى المسلمون منهم إلى عدة مذاهب هى : ١ - الإثنا عشرية (الجعفرية أو الإمامية) .

ب - الإسماعيليون .

ج - المأمونيون (حنفيون) .

د - السنيون .

هـ - الأحمدية .

ومن هذا العرض للمجموعات التى يضمها المجتمع السواحيلي يتضح أنهم مجموعة من الناس تجمعهم ثقافة واحدة وهم فيما عدا الأحمدية - شكلتهم الهجرات الإسلامية المختلفة .

(5) R- F Burton: Firststepa in east Africa, pp. 76, 404 Longman, lavdon, 1856.

ثانيا - الطرق الصوفية :

وللطرق الصوفية فضل كبير في انتشار الإسلام انتشارا ملموسا ، حيث كانت هي الأسلوب الأكثر ملاءمة لانتشار الإسلام في إفريقيا ، ويشهد لذلك هذا العدد الكبير من الطرق الصوفية المنتشرة في شرق إفريقيا ، بل في القارة بشكل عام . ونذكر منها^(٦) : (الطريقة الرفاعية) في تنزانيا ، و(الطريقة الصالحية والسنوسية) في الصومال و(التيجانية) في الحبشة وشرق إفريقيا بصفة عامة ، و(الشاذلية) في جنوب تنزانيا ومناطق أخرى . ثم (الطريقة القادرية) وهي أقدمها وأوسعها انتشاراً .

ولسنا نشك فيما قدمت الصوفية بإفريقيا - شرقاً وغرباً - من خير : - ديناً وجهاداً ورداً لمطامع الاستعمار - . وكم نرجو أن يواجه أعلام الصوفية في إفريقيا الحبيبة دور الانتصار على

النفس فيقضون قضاء ميرما على الخلافات الخطيرة فيما بينهم ، تلك الخلافات التي تلصق ظلماً وعدواناً بالإسلام كاختلافهم الشديد في توقيت الصيام ، ونهى بعضهم عن الزواج من بعض الطوائف الصوفية الأخرى ، ورميها بالنقص في الدين .

كذلك ينبغي أن يُنْهَوْا ما يقوم بين الأتباع من مغالاة في شخص الخليفة لم يرضها رسول الله ﷺ لنفسه .

نسأل المولى - عز وجل - أن يهدينا سواء السبيل .
وبعد :

فلقد سجل التاريخ للعرب في شرق إفريقيا وجوداً نطيفاً ، حق لنا أن نباهى به ، ولم لا ؟ وهو تاريخ إسلامي ، يسعد الإفريقيون ويسبقون إلى روايته إخوانهم العرب .

(٦) د. محمد عبدالله النقيرة : انتشار الإسلام في شرق إفريقيا -

بَيْنَ الْمَجْلَةِ وَالْقَرْيَةِ

إعداد وتقديم / محمد عبد الحكيم محمد

بين يرى لهذا الباب

تلقينا بمزيد من التقدير تعقيب الدكتور : عصام عزوز « المرفى » - الحاصل على درجة الماجستير من كلية الطب وأحد أبناء قرية مرفى - على سلسلة مقالات « الأزهر والمرافقة » التى نشرتها مجلة الأزهر ، وهو فى هذا التعقيب إنما يشكر المجلة على تجليتها للور المرافقة فى الأزهر ، واهتمامها بهذه القرية التى أنجبت أجيالا من العلماء والأدباء وانتسب إليها عشرات من أعلام الفقه واللغة والحديث والتفسير والمعارف العامة .

ونحن بدورنا ننشر هذا التعقيب ونرى أن مجلة الأزهر إنما تقوم بدورها تجاه علماء الأزهر وقادة العمل الإسلامى - أيا كان موطنهم - إشادة بفضلهم ووفاء لحقهم ، وترسيخا لما كانوا ينشرونه من أفكار صالحة للاقتداء والتطبيق .

كما يضم هذا الباب كلمات عدة بأقلام القراء ، عن الأدب مع القرآن الكريم ، وأئمة الفقه والحديث النبوى ، وحسن المعاملة ، والفاروق عمر ، وغير ذلك من الكلمات ، حرصا على تنوع الباب بنشر العديد من الأفكار والمعلومات والإبداعات التى يلقاها عناية من المجلة باهتمامكم ومتابعتمكم لمادتها ، غير أنه أمام كثرة الرسائل وقلة المساحة نضطر إلى تأجيل بعضها على أن تأخذ دورها مع الأعداد القادمة .

نعم .. مرصفي مصنع العلماء

لم بالقاهرة سجلت سنة ١٩٤٧ تحت رقم ٧١٥
بوزارة الشؤون الاجتماعية .

- أيضا نزع من القرية قديما عدد من أهلها
استقروا في بلاد أخرى قرية أطلقوا على أنفسهم
(المرصفاوى) والمرصفي والمرصفاوى : كلاهما
من قرية مرصفا .

- في مرصفا يتنافس الأهل في تعليم أولادهم في
(الكتاب) أولا حتى يحفظوا القرآن الكريم ثم
يخرجوا من القرية إلى الجامع الأزهر ليكملوا فيه
تعليمهم ... ويجاز للبعث بالتدريس فيه .

- كان لقب (المرصفي) لا يطلق إلا على
العلماء من أبناء هذه البلدة كأنه وسام يستحقه من
يناله .. إلا أن هذا اللقب صار عاما .

لعل قرية « مرصفا » من أكثر القرى - في
التاريخ - التي أنتجت من العلماء والأدباء ورجال
الفكر والشريعة واللغة والأدب أكثر من غيرها
ومن ثم أطلق عليها : (مصنع العلماء) و (بلد
العلم والإيمان) . وقيل فيها : (لو كان العلم ينبع
من الحيطان لنبع من حيطان مرصفا) ، ويكفى
أنه في فترة من فترات تاريخنا الحديث شكل فيه
المراصفة بأحرف من نور أسمى درجات العلم
والأدب ، واعتلى المراسفة قمم العلم والدين :

وأخيرا وليس بآخر إذا كان نجم المراسفة قد لمع
في فترة من الزمن ، فأننى أؤكد لكم بأن نجم
المراصفة لم يقفل بعد .

دكتور : عصام عزوز (المرصفي)

أحد أبناء مرصفا

● تقع قرية « مرصفا » في الجنوب الشرق من
مدينة بنها عاصمة القليوبية ، وهي قرية أثرية
قديمة ، إذ يرجع تاريخها إلى ما قبل الفتح
الإسلامي لمصر ، بل قيل أن بها آثار تدل على أنها
كانت عامرة قبل الإسلام ، حيث عثر بها على
حجار كبيرة مخطوط عليها باللغة الهيروغليفية ،
وبعد الفتح الإسلامي لمصر سكنت هذه القرية
قبيلة عربية أطلقت عليها اسم (مرج الصفا) ،
وهذا الاسم يتكون من كلمتين : كلمة (مَرَج)
بسكون الراء ، وتعنى الأرض التى يكثر بها
النخيل ، وكلمة (الصفا) وتعنى النقاء والطهارة
والهدوء ، وهذا الاسم له دلالة على الموقع
الجغرافى للقرية وما يمتاز به .. إلى أن خفف هذا
الاسم وصار (مَرَصَفَا) .

من خصائص أهل مرصفا :

- كان وجود (الأتارين) وهم الذين يقومون
على خدمة النخيل وقطعه وتلقيحه وحزّه ، ولعل
هذا يؤيد ما يقال عن اسمها « مرج الصفا » .

- يمتاز أبناء هذه القرية بأنهم يعتبرون القرية
أسرة واحدة يتزاجون ويتصاهرون فيما بينهم ،
والقرية آمنة مطمئنة وأهلها أبعد الناس عن الكبائر
والحرمات .

- لما ضاق بالقرية أهلها نزع عدد كبير منهم
طلبا للرزق والعلم ولم ينسوا خارج بلدتهم لقب
(المرصفي) معتزين بهذا اللقب مستبدلينه بأسماء
أسرهم وأجدادهم ، وهم يعتبرون (المرصفية)
أسرة واحدة جامعة ، وقد أنشأ أبناء مرصفا رابطة

من أئمة الفقه والحديث النبوي

(سمرقند) وله مؤلفات كثيرة منها : صحيح البخارى - الأدب المفرد - التاريخ الكبير .

٤ - الإمام مسلم (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) ولد بـ (نيسابور) إحدى مدن (خراسان) وتوفى بها - رحمه الله - وله صحيح مسلم وقد اعتنى به العلماء ، وله شروح كثيرة أهمها : شرح الإمام النووي ، ويسمى المنهاج .

٥ - الإمام أبو داود (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ) ولد بـ (سجستان) ودفن بالبصرة بالعراق وله كتاب (السنن) .

٦ - الإمام الترمذى (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ) ولد بـ (ترمذ) وله جامع الترمذى ، وهو الكتاب الذى أصبح به إماماً فى الحديث النبوى وهو أشهر كتبه وأجلها .

٧ - الامام النسائى (٢١٥ هـ) ولد بمدينة (نساء) من بلاد (خراسان) وله كتب كثيرة منها : (السنن الكبرى والسنن الصغرى) .

٨ - الإمام ابن ماجه (٢٠٩ - ٢٧٣ هـ) ولد بمدينة (قزوين) وله كتاب مشهور هو (سنن ابن ماجه) .

كتب الأستاذ : محمد إبراهيم الدمرداش هذه الكلمة عن الأئمة المجتهدين وعلماء الحديث :

أولاً : أئمة المذاهب الأربعة فى الفقه .

١ - الإمام أبو حنيفة النعمان ، ولد فى الكوفة بالعراق عام ٨٠ هـ وتوفى ببغداد عام ١٥٠ هـ .

٢ - الإمام مالك بن أنس .. ولد عام ٩٣ هـ وتوفى بالمدينة عام ١٧٩ هـ .

٣ - الإمام الشافعى (محمد بن إدريس الشافعى) ولد بغزة بفلسطين عام ١٥٠ هـ وتوفى بمصر عام ٢٠٤ هـ .

الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى ولد ببغداد عام ١٦٤ هـ وتوفى بها عام ٢٤١ هـ .

ثانياً : من أئمة الحديث النبوى :

١ - الإمام مالك بن أنس ، ومن آثاره الخالدة كتاب « الموطأ » وله شروح كثيرة ، وتعلم على يديه الإمام الشافعى .

٢ - الإمام أحمد بن حنبل ، ومن أثاره « المسند » وقد حققه الشيخ أحمد شاكر .

٣ - الإمام البخارى (١٩٤ - ٢٥٦ هـ) ولد ببخارى وتوفى بـ (خزنك) إحدى قرى

حذار من رياء العبادة

مطلوبات الله عز وجل - وتشرك معه فيها غيره ، وعلى هذا فإن الذين يراعون الناس لا يخلصون عبادتهم ودينهم لله وقد ورد التحذير من مثل ذلك

وكتب الاستاذ شريف رشدى خليفة هذه الكلمة محذراً من عاقبة الرياء فى العبادة : قيل فى معنى رياء العبادة : أن تعمل عملاً من

لا يستويان مثلاً

قال تعالى : ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْرَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾
هود : ٢٤

إن التاريخ يعيد نفسه ، فلا زال فريق العمى والضلالة يعادى الإسلام وينطح برأسه الفارغة قلعتة الصامدة ، هو لا يأس ولا يمل من دعاويه الفارغة ومنطقه المعوج المتناقض مع أفكار الإسلام وتعاليمه .

إذ كيف يستوى الهدى مع الضلالة ، والعلم مع الجهالة ، والنور مع الظلمة ، أو كيف يتسنى للمسلم أن يستجيب لوعود الشيطان وقد حذره منه الرحمن « أَلَسَّيْتُ لَكُمْ آفَاقًا مَرُومًا وَمَا لَكُمْ لَا تُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا لَكُمْ لَا تُفْعَلُونَ » البقرة : ٢٦٨ .

نعمة عبدالدايم محمد صالح
القرايا - إسنا

هذا هو الفارق

كتب الأستاذ : حمدى أحمد مراد - من إمبابة هذه الكلمة .

- ذات يوم أبصر عمر عجوزاً تحمل فوق رأسها حملاً ثقيلاً فتقدم منها وحمل عنها حملها .. وسار أمامها .. ثم ضحك ملء فيه ، وهو يسمعها تقول وهى لا تعرفه ..
أثابك الله الخير يابنى .. والله إنك لأحق بالخلافة من عمر ..

- قال سالم بن عبدالله بن عمر :
سمعت رجلاً من الأنصار يقول : دعوت الله

في قوله تعالى : « فويل للمصلين الذين هم يراعون ويمنعون الماعون » الماعون ٥ ، ٦ ، ٧ ، وفي الحديث الذى رواه أبوهريرة - رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه » رياض الصالحين .

النجوم السارية والزوايا الثابتة

حقاً ما أجمل إخلاص الصالحين الذين كانوا يسيحون في بلاد الله شرقاً وغرباً للتوعية الدينية ولسان حالهم يقول « لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً » فالزوايا التى بنوها تعتبر مراكز إشعاع ثقافية ودينية ففى رحابها كانوا يبينون للناس تعاليم دينهم فينتشر الحب والسلام لاجتماع الناس على محبة الله ورسوله ، وبارشاداتهم كانت تتلاشى العصبية والقبليات ويصبح الإسلام وطناً والمسلمون جميعاً أهله ، فالصالحون فى سماء الوطن الإسلامى كالنجوم السارية ، نورها يتخطى أهله ، ومن هؤلاء العارف بالله أحمد بن عمر الذى بنى زاوية بالقاهرة ، ثم بنى زاوية بدمشق ومن هؤلاء أيضاً الشيخ : محمد الدمياطى تلميذ نورالدين الدمياطى صاحب الدمياطية .

فقد بنى أول مسجد فى العريش منذ ٥٠٠ عام تقريباً بجوار قلعة العريش ، وفى عهد السلطان سليمان القانونى الذى بنى قلعة العريش ١٥٦٠ م .

وسيم عبدالعليم عزب
شمال سيناء - العريش

شجرة الإخلاص

وكتبت القارئة / آمنة أحمد مكرم - بم عهد
فتيات أسيرت الثانوى الأزهرى - هذه الكلمة
عن فضل الإخلاص وأهميته ، مشاركة منها فى
تحرير هذا الباب :

السنة شجرة والشهور فروعها ، والأيام
أغصانها ، والساعات أوراقها ، والأنفاس ثمرها .
فمن كانت أنفاسه فى طاعة فثمرة شجرته طيبة ،
ومن كانت فى معصية فثمرة حنظل . وإنما يكون
الجداد « أى قطف الثمر » يوم المعاد ، فعند
الجداد يتبين حلو الثمار من مرها .

والإخلاص والتوحيد « شجرة » فروعها
الأعمال وثمرها : طيب الحياة فى الدنيا ، والنعيم
المقيم فى الآخرة .. وكما أن ثمار الجنة لا مقطوعة
ولا ممنوعة ، فثمرة التوحيد والإخلاص فى الدنيا
كذلك .

والشرك والكذب والرياء « شجرة » ثمرها :
فى الدنيا الخوف والهم والغم وضيق الصدر وظلمة
القلب ، وثمرها فى الآخرة الزقوم والعذاب المقيم .
وقد ذكر الله هاتين الشجرتين فى سورة إبراهيم فى
قوله تعالى : « ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة
طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء
تؤتى أكلاً كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال
للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة
خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » .

أن يرى عمر فى المنام فرأته بعد عشر سنين ..
وهو يمسح العرق عن جبينه ... !!
فقلت : يا أمير المؤمنين ما فعلت !!!
قال : الآن فرغت من الحساب .. ولولا رحمة
ربى لهلك !!

هذا هو عمر - رضى الله عنه - أحد ممن قال
- تعالى - فيهم : « رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ
ذِكْرِ اللَّهِ »

(النور / ٣٧)

حسن المعاملة

قال الله تعالى

﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ
كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا
إِلَّا أَذْوَ حَظٌّ عَظِيمٌ ﴿٢٤﴾

يأمرنا الله تعالى بحسن المعاملة مع صنوف
الخلق ، الصغير منهم والكبير فنكون ممن إذا
أغضبهم أحد صبروا ، وإن جهل عليهم حلموا ،
وإن أساء إليهم عفا عنه ، وإن أذنب فى حقهم
ذنباً غفروه ، وأغضوا عن المفوات وتجاوزوا عما
صدر من الأخطاء ، فإن فعلوا ذلك صار العدو
لهم صديقاً ، والبعيد عنهم قريباً والمبغض لهم
حبيباً ، حتى يصير كأنه ولي حميم ، ولا يقبل هذه
الوصية ، ولا يعمل بها ، إلا من اتصف بالصبر ،
وثبات القلب ، وقوة العزيمة ، لأنها من الأمور
الشاقة على النفس ، التى لا يتحملها إلا من كان
ذو نصيب وافر من السعادة فى الدنيا والآخرة .

عماد مizar عبد العظيم جابر
محافظة الفيوم - قرية الأعلام

الأدب مع القرآن الكريم

فتباكوا « متفق عليه ..

رابعاً :- أن يحسن صوته به ، لقوله
﴿ ﷺ ﴾ « زينوا القرآن بأصواتكم » رواه احمد
وابن ماجه والنسائي والحاكم وصححه .

خامساً : أن يجتهد في أن يتصف بصفات أهل
الذين هم أهل الله وخاصته ، وأن يتسم
بسماتهم ، كما قال عبدالله بن مسعود « رضى الله
عنه » ينبغي لقارئ القرآن ان يُعرف بلبيله إذ
الناس نائمون ، وينهاره إذ الناس مفطرون ،
وبيكاته إذ الناس يضحكون ، وبورعه إذ الناس
يخلطون ، وبصمته إذ الناس يخوضون ، وبخشوعه
إذ الناس يختالون ، وبجزئه إذ الناس يفرحون ، وكما
قال ذو النون المصري :

منع القرآن بوعده ووعيده

مقل العيون بلبيلها لانهجج
فهموا عن الملك العظيم كلامه
فهماً تذلل له الرقاب وتخضع

كتب الأستاذ/ محمد خيرى أبو ربيع - من
يعقوب - البلينا - سوهاج - هذه الكلمة
عن آداب التلاوة :

يؤمن المسلم بقدسية كلام الله - تبارك
وتعالى - ، وشرقه وأفضليته على سائر الكلام وأن
القرآن هو حبل الله المتين ، ولكن يزيد في إيمان
المسلم .

التأدب مع القرآن بالآداب التالية :-

أولاً : أن يقرأه على طهارة ، واستقبال قبله ،
وأدب ووقار .

ثانياً :- أن يرتله ولا يسرع في تلاوته ، فلا
يقرأه في أقل من ثلاث ليالٍ ، لقوله ﴿ ﷺ ﴾
« من قرأ القرآن في أقل من ثلاث ليالٍ لم يفقهه »
رواه أصحاب السنن وصححه الترمذى .

ثالثاً :- أن يلتزم الخشوع عند تلاوته ، وأن
يكي أو يتباكى إن لم يستطع البكاء . لقوله
﴿ ﷺ ﴾ : « اتلوا القرآن وابكوا ، فإن لم تبكوا

على سبيل المثال !!

والجتماع ، كذلك تلقت المجلة ضوء الكاشف
لعدد واحد من مجلة الأزهر على سبيل المثال ،
ومما جاء فيه قوله :

« الجزء الحادى والعشرين من السنة
الهجرية - السابعة والستين عدد ذى القعدة حافلاً
بالآيات البينات كدأب مجلة الأزهر الغراء ،

تلقت المجلة من الأستاذ الكاتب : محمد
مصطفى الغمرى - المدير السابق لإدارة شبرا
الخيمة التعليمية - نسخة من مؤلفه القيم
« الأفكار الحرة » ، ذلك الكتاب الذى قام
بتأليفه منذ سنوات عدة ، وعالج فيه بالرأى
المستنير جوانب مهمة من الفكر والحياة

خصوصاً ما نشرته عن : مضامين كلمة السيد رئيس الجمهورية في الاحتفال بليلة القدر ، ففيها إيضاح لأولى النهى من أجل الدعوة الإسلامية ، وكذلك كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في الاحتفال بليلة القدر - ليلة القرآن - وإيجاز هذه الكلمة زادها جمالاً وجلالاً ، كما نتوقف عند كلمة فضيلة الدكتور على أحمد الخطيب رئيس التحرير « أين التناقض ؟ » والعتاب فيها جاء بمحلله ، والتذكير بحق العلم له أهميته ، وليت كل كاتب يعرف حق الكلمة عليه ويصون أمانته .

و « والحجاج والعمار وفد الله » - قيس من أنوار النبوة - عرضه فضيلة الشيخ على حامد عبدالرحيم عرضاً نيراً ، وربطه ربطاً قيماً بالواقع

في ضوء الحديث النبوى .

و « ظاهرة التجاوز في بناء الفكر » للدكتور عبدالله النجار أحسن في عرض مظاهر التجاوز في البناء الفكرى ، وفي التعامل مع الأفكار لا مع الأشخاص ، خصوصاً رَدُّه على الكاتب الذى زعم التناقض بين الدين والحياة ببيان مغالطاته ، وأخطائه الجسيمة ، وردَّه على زعمه الصراع بين النقل والعقل ، لأن زعمه فهم سقيم . وتعجبني الإشارة إلى « أن عظمة الإسلام أنه لا يضيق ذرعاً بالمعاندین بل يشتد ويقوى إذا أثر أو اعتدى عليه » وتسير المجلة على هذا النحو الكريم ، وانتهى إلى هذا الحد خشية الإطالة .

لَيْلَى بِصَبْح لَيْلَى طالت يداه المجرمة
وطنى تأوه نخله صارت بلادى مُعتمه
ليل تدفق سيله فله الدُنى مستلمة
ليل تكاثر خيله واخيل ليست مسلمة

• • •

باتت بقلبي العاطفة وخيال شعري غاضب
أحزان قلبي وارفه والقلب أيضاً عاتب
بينى وبينى واقفه رُوحٌ بروحى ذائب
قالت دموعى الواكفه أين الطريق الغائب

فالنار تعصف في الرياح والأرض تأكل من سقط
ردد معى حتى الصباح هذى حروف والنقط
ردد معى حتى الصباح الأرض تأكل من سقط

من إبداعات القراء

فلسطين في
لسان أبنائها

للشاعر :

هشام

أبو عيشة (٥٠)

رؤى وتعليقات

المجلة ، ولعلم الشعر أوزان وخور ينبغى الإلمام بها قبل نظم الشعر .

● القارىء : حاتم إبراهيم محمد سلامة - معهد منوف الدينى .

فيما يتعلق بفضيلة الإمام الأكبر الشيخ عبدالحليم محمود شيخ الأزهر السابق نود أن يتصدى للحديث عن شخصيته من أبنائه ومحبيه ممن يستطيع أن يسبر غورها ، ويفيد القارىء والتاريخ بها .

● القارىء : إبراهيم أبوسريع رشدى حسن - كلية أصول الدين بالقاهرة .

نأمل أن يتسنى لنا تزويدكم بهذه الكتب مستقبلا .

● القارىء : سيد حسن عطية الله - بنجع حمادى .

فيما يتعلق بشيخ الإسلام الشيخ محمد مصطفى المراغى نقول فيه ما قلناه فى فضيلة الإمام الأكبر عبدالحليم محمود .

● القارىء : السيد مرسى البرعى - كلية أصول الدين بطنطا .

عسى أن نتاح لنا فرصة زيادة الكمية المطبوعة من المجلة فى وقت قريب ، وفيما يتعلق بكميتكم عن الصيام فقد وصلت متأخرة عن مناسبتها .

● بمشيئة الله - تعالى - يواصل الباب اهتمامه بعرض الرسائل التى تلقاها ويتلقاها تباعا .

● القارىء : محمد إبراهيم الدمرداش - مجلس مدينة بركة السبع - منوفية .

نحن نخصص فى مجلة الأزهر بابا ثابتا عن أعلام الأزهر وفاء لحقهم وتقديرا لدورهم ، ونرحب بأية دراسة عن أحد هؤلاء الذين أثروا تاريخنا المعاصر بعلمهم وتأليفهم ومواقفهم ، متى استطاعت هذه الدراسة أن تحيط بتلك الشخصية وينبغى أن تكون شخصية أعلام الأزهر لها تأليف حتى يستفيد منها القارىء والدارس .

● القارىء : مسلم يحب السنة - كفر الدوار .
نشكركم على تحيتكم للأزهر وعلمائه ونتفق معكم فى أهمية الرجوع إليهم ، وأحقيتهم فى تصدر مجالس الافناء ، علما بأننا لا نذكر أسماء أعداء الإسلام - عند الرد عليهم - حتى لا نمنحهم شرف ذكر الاسم فى مجلة الأزهر ، ويمكنكم الرجوع إلى مركز بيع كتب الأزهر بإدارة التوريدات خلف مدينة البعوث بالقاهرة للحصول على أجزاء فتاوى الإمام الأكبر ، والرجوع إلى فروع شركة صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات للحصول على شرائط الإمام الشعراوى .

● القارىء : يوسف حلمى - الشلاتين البحر الأحمر .

نشكركم على تحيتكم الرقيقة لأسرة تحرير



تقدير الأساذين/ .عمر البسطويسى . مصطفى عبد المجيد

كلمة الإمام الأكبر فى ختام دورة الأئمة

إلى أوطانكم بعلم وفهم وفكر تنشرونه
وتصححون به المعلومات لمواطنيكم ، عن القضايا
التي تثار من حين لآخر ، فى وسائل الاعلام المختلفة
لاسيما القضايا التي تخرج عن النطاق الصحيح فى
الإسلام ، وآمل أن يكون كل ذلك قد كان ،
وهذا هو العهد بكم وبالأساتذة الذين وكل إليهم
مشاركتكم فى هذه المهمة ، ونحن العلماء - علماء
المسلمين - فى كل مكان مطلوب منا أن نكون مع
مواطنينا فى مساجدهم ، وفى مجتمعاتهم ، نبين لهم
الرشد ، وننصحهم فى دينهم ودنياهم حتى تستقيم
أموالهم ، أمور الأمة الإسلامية على دين الله ،
وعلى كتاب الله ، كما قال - تعالى - :

﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ﴾

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

لَمْ تُدْعُوا إِلَى الأزهر الشريف لمجرد رياضة أو
سفر أو تغيير موقع ؛ وإنما قدمتم لمهمة علمية ، ثم
تعودون بحمد الله إلى أوطانكم تبلغون رسالة الله

فى ختام الدورة الثامنة والعشرين للأئمة
والدعاة الوافدين من العالم الإسلامى وزع فضيلة
الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف شهادات
التقدير والتخرج لخمسة وعشرين داعية من :
« غينيا كوناكرى وأثيوبيا وأرتريا والمالديف
وألبانيا وإستونيا » كما سلم كل منهم مكتبة
إسلامية ، وقد ألقى فضيلته كلمة قال فيها :

« الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد
رسول الله :

السادة الحضور : السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته - ويعد :

فقد سعدنا بأن تكونوا طلاب علم فى رحاب
الأزهر الشريف فى هذه الدورة التدريبية للأئمة
والوعاظ ، وآمل أن تكونوا قد استفدتم وانتفعتم
من محاضرات السادة الأساتذة الذين شاركوكم
هذه الدورة زملاء كبار يقومون على نشر العلم
والتعليم ، وآمل أيضاً أن تكونوا مع استيعابكم
لما طرح عليكم من علم قد استفدتم من الحوار مع
الأساتذة فيما غاب أو غمض عليكم ، وأن تعودوا



كلمة الدين الحق ، كلمة القرآن ، كلمة رسول الله ﷺ وأن نبصرهم كذلك بما يحل وبما يحرم حتى تستقيم حياتنا على منهج الله سبحانه وعلى ما شرع .

كونوا أيها العلماء بين مواطنيكم هداة مهتدين مهتدين حتى تصلح أمتنا ، أذعو دائماً إلى التعايش بين طبقات الأمة مهما اختلفت ألوانها ولغاتها ومواطنها ، فإن الإسلام جمعنا على قبلة واحدة وعلى كتاب الله وحده ، وعلى سنة رسوله ﷺ ثم عرفنا الرسول أن الأمة كلها تشترك في أسس الإسلام : « بنى الإسلام على خمس ... » إذا أقيمت هذه الخمس في كل أوطان المسلمين هدى الله بها الأمة ، وزاد رزقها وكانت كما وصفها الرسول ﷺ : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » . أقول لكم هذا : وأنصحكم وأنصح نفسي بالاستقامة على أمر الله وأرجو لكم عوداً حميداً إلى أوطانكم ، وأن تكونوا مأجورين إن شاء الله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فإن الرسول ﷺ عهد وقال : « ألا هل بلغت اللهم فاشهد » وهو قد أنابكم في هذه المهمة فقال : « بلغوا عني ولو آية » ، هذه المهمة هي مهمة عظيمة وشاقة فلا بد أن يكون هناك تحمل لهذه المهمة وصبر في أدائها حتى لا تخطئوا في الإجابة فإن الرسول ﷺ حذرنا من الفتوى بغير علم فقال : « من أفى بغير علم كان إثمه على من أفناه » .

أرجو أن ننصح الله وأن ننصح لرسول الله ، وأن ننصح للناس كما قال رسول الله ﷺ : « الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

والنصح لله كما تعلمون هو : العمل بكتابة وأوامره ، والنصح لرسول الله ﷺ هو : العمل بسنته وعقيدته وشريعته ، والنصح لأئمة المسلمين : أى لحكامهم ولعلمائهم بأن يبصروا بالحلل والحرام ، وبمهمتهم في هذه الحياة في توجيه الناس وضبط أمورهم ، وحسن معاشيتهم وتوجيههم إلى طريق الصواب الذين يؤدون به حياتهم ، والنصح لعامة المسلمين أن تقول لهم

الإمام الأكبر وسفيرة الهند

شعب وحكومة مصر نياة عنها لما وجدته من كرم ضيافة وحفاوة بين الأوساط الشعبية والرسمية في مصر ، وقد أثنى فضيلته على جهود السيدة السفيرة في استئناف العلاقات الثقافية والعلمية بين الأزهر والجامعات الهندية الإسلامية والعلمية حيث تم إفاد عدد من الأساتذة هذا العام إلى جامعة (كيرالا) في الهند .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيدة السفيرة/أرونداتي غوز سفيرة الهند بالقاهرة ٩٥/٥/٨ .

وقد تناول اللقاء شكر السفيرة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وللأزهر الشريف على ما يقدمه من دعم وتأييد ونهوض بالعلاقات الثقافية والدينية للمسلمين في الهند ، وطلبت من فضيلته أن يشكر

الإمام الأكبر وسفير البوسنة

الإمام الأكبر وفد الفاتيكان

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف الكاردينال فرنسيس أرنيز رئيس مجلس الأساقفة للحوار الديني بالفاتيكان ، وبصحبه معالي سفير الفاتيكان بالقاهرة والوفد المرافق .

وقد شمل اللقاء بحث أوجه التعاون بين الأزهر الشريف والفاتيكان في الأمور المشتركة التي تسهم في تأصيل روح التعاون والأخوة الإنسانية بين البشر جميعاً .

وقد بحث فضيلة الإمام الأكبر في لقاءه بالوفد جميع زعماء ورؤساء العالم وفي مقدمتهم القيادات الدينية على تكثيف جهودهم لوقف نزيف المذابح التي يشهدها عالمنا المعاصر في أنحاء العالم ، والعمل على نشر المحبة والإخاء بين البشر جميعاً حتى ترتفع راية السلام على ربوع العالم أجمع ، كما وافق فضيلته على تمثيل الأزهر في لقاء الفاتيكان الذي سيعقد في ٢٣ يونيو القادم تمهيداً للتنسيق والتشاور قبل انعقاد مؤتمر بكين الذي ستنظمه الأمم المتحدة حول وضع المرأة ومكانتها في العالم .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف السيد أفديا حسن جادروفيتش القائم بالأعمال لسفارة جمهورية (البوسنة والهرسك) بالقاهرة ، وقد تناول اللقاء حاجة شعب البوسنة المسلم للدعم الديني والتعليمي ، وأعرب السيد القائم بالأعمال عن شكر وتقدير بلاده حكومة وشعباً للجهود الكبيرة التي يقدمها الأزهر الشريف لمساندة ودعم الشعب المسلم في (البوسنة والهرسك) في جهاده العادل أمام المعتدين الصرب .

انتهاج حركة التريبات بالأزهر

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف حركة ترقيات ١٤ ألف ، ٨٣٨ موظفاً بالأزهر الشريف . شملت الحركة ترقية ٢٦٣ إلى الدرجة الأولى ، ٤ آلاف و ١٠٩ للدرجة الثانية ، ٧ آلاف و ١٩٦ للدرجة الثالثة ، ١٥٥ للدرجة الرابعة ، ٣ آلاف و ١١٥ للدرجة الخامسة . كما اعتمد فضيلته حركة العلاوات التشجيعية للعاملين بالأزهر والتي يستفيد منها ١٠٧٣٠ موظف وتشمل الكادر التخصصي والفني والكتابي والعمالي .

الإمام الأكبر ومدير منظمة اليونسيف



الإمام الأكبر

ومندوبى طهران

كما استقبل فضيلته الدكتور/جعفر شهيدى رئيس أقسام اللغة العربية في جامعات طهران وبرفقته السيد القائم بالأعمال لسفارة إيران بالقاهرة .

وقد تناول اللقاء أوضاع العالم الإسلامى والاعتداءات التى يواجهها المسلمون وقد صرح فضيلة الإمام الأكبر : بأن على المسلمين فى كافة أنحاء العالم أن ينبذوا الخلافات فيما بينهم وأن يتمتعوا عن تصدير المذاهب حتى يكون للأمم الإسلامية موقفاً موحداً وثابتاً أمام الآخرين .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف السيد/محمد باقر نيازى مدير (منظمة اليونسيف) بالقاهرة والوفد المرافق له ، وتم فى اللقاء بحث دور الأزهر الشريف فى توعية المسلمين بأمور دينهم ، وأهمية دور الأزهر وعلمائه فى التوعية بالنظافة وترشيد استخدام المياه والحفاظة على البيئة من التلوث من الناحية الدينية والسلوكية وأشاد مدير المنظمة بدور الأزهر وعلمائه لدى (منظمة الأمم المتحدة واليونسيف) وأثره على المسلمين حيث يتبنى الأزهر قضايا الأمومة والطفولة والأسرة ، وإعلان رأيه فيها ويصدر مطبوعات إسلامية حول هذه القضايا ، ويتم توزيعها على العالم مما سهل وضع الحلول المناسبة لها .

التعليم وحقوق المرأة فى الإسلام

أكد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف فى افتتاح المؤتمر الدولى الثانى لكلية طب بنات الأزهر : أن تعليم البنات كان ضرورة بهدف إعطائهن الفرصة كاملة فى التعليم والثقافة ، ولذلك انتشرت المعاهد الأزهرية الخاصة بالبنات فى جميع المراحل التعليمية فى كثير من القرى والمدن ، ويوجد بجامعة الأزهر فرع خاص للبنات ، ناقش المؤتمر أكثر من مائة بحث علمى .

على هامش المؤتمر الخامس للجامعات الإسلامية

إعداد الشيخ : عمر البسطويسى

عقد بجامعة الأزهر الشريف «مركز الاقتصاد الإسلامى» المؤتمر العام الخامس للجامعات الإسلامية الدورة الخامسة ، واستمرت لأربعة أيام اعتباراً من يوم الأربعاء ٢٦ من ذى القعدة ١٤١٥هـ الموافق ٢٦ من أبريل ١٩٩٥م وشارك فيه رؤساء وممثلون عن (٧٠) سبعين جامعة وكلية ومركز بحوث من مختلف دول العالم .

وشهد حفل الافتتاح فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف ، والدكتور عبد الله عبد المحسن التركي وزير الإرشاد والدعوة بالسعودية ورئيس رابطة الجامعات والدكتور عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر الشريف ونائب رئيس الرابطة ، وناقش المؤتمر التحديات التى تواجه التعليم فى المستقبل .

ودعا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى ضرورة النهوض بمستوى التعليم فى الجامعات الإسلامية فى دول العالم المختلفة ، وأشار الدكتور عبد الله التركي رئيس الرابطة إلى أن هذا المؤتمر سيكون بداية لتنفيذ برنامج عمل طموح يضع كل الإمكانات فى خدمة الجامعات الإسلامية ويجعلها تتواكب مع متطلبات العصر .

وأعلن الدكتور عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر الشريف ونائب رئيس الرابطة أن انعقاد هذا المؤتمر بالقاهرة يأتى تقديراً لدور مصر الإسلامى وحرصها على نشر الفكر الدينى الصحيح ودعمها للتعليم الإسلامى الهادف ، ودعا إلى العمل على توحيد الثقافة الإسلامية التى تدرس فى الجامعات .

وصرح الدكتور جعفر عبد السلام نائب رئيس جامعة الأزهر الشريف ومدير مركز الاقتصاد الإسلامى بالجامعة أن المؤتمر ناقش الاتفاقات العلمية والمالية بين الجامعات الأعضاء وسبل دعم التعاون العلمى بين الجامعات ، وقال : إن المؤتمر عقد بمناسبة مرور ٢٥ سنة على إنشاء الرابطة ، وشهده عدد كبير من كبار الباحثين ورؤساء الجامعات منهم : الدكتور حسين حامد حسان رئيس جامعة باكستان الإسلامية ، والدكتور أحمد العسال نائب رئيس الجامعة والدكتور عبد العزيز التويجى مدير عام المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم ، والشيخ يوسف الحجى رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت ، والدكتور إبراهيم صالح النعيم مدير جامعة قطر .

وقد نظمت أمانة المؤتمر برنامجاً ثقافياً وإسلامياً زار السادة الضيوف من خلاله : القلعة ، وبانوراما حرب أكتوبر المجيدة ، ومدينة السادس من أكتوبر ، وقد سبق افتتاح المؤتمر اجتماع المجلس التنفيذى



لرابطة لمناقشة برنامج العمل في الدورة القادمة والتصديق على الاتفاقيات المبرمة بين الجامعات الإسلامية والهيئات الأخرى ومتابعة توصيات الندوات العلمية التي نظمتها الرابطة في عدد من الأقطار العربية والإسلامية وترشيح الأعضاء الجدد بعد الإقبال الكبير من الجامعات العربية على الانضمام للرابطة والمشاركة في أنشطتها .

وقد شهد المؤتمر حواراً مفتوحاً بين رؤساء الجامعات الإسلامية والجامعات العامة من خلال ندوة علمية عن « الجامعات الإسلامية وتحديات القرن الحادى والعشرين » .

وفي ختام أعمال رابطة الجامعات الإسلامية السبب ٢٩ من ذى القعدة ١٤١٥ هـ الموافق ٢٩ من أبريل ١٩٩٥م تمت الموافقة على نقل مقر الرابطة الدائم من المغرب إلى القاهرة ، وذلك بمركز الاقتصاد الإسلامى بجامعة الأزهر الشريف لحين الانتهاء من إقامة مبنى مستقل للرابطة ، كما تم انتخاب د/ عبد الله عبد المحسن التركى وزير الشؤون والأوقاف بالسعودية رئيساً للرابطة للمرة الثانية ، و ا . د/ عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر الشريف نائباً للرئيس ، والأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام نائب رئيس الجامعة أميناً عاماً للرابطة ، وتم انتخاب خمسة عشر عضواً بالمجلس التنفيذى للرابطة ، منها جامعات : الأزهر وعين شمس والزقازيق من مصر ، والإمام محمد بن سعود والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وأم القرى من السعودية والجامعة الإسلامية بأوغندا وموافقة المجلس على قبول ٢٩ عضواً جديداً للرابطة طلبوا الانضمام إليها منها ١١ جامعة مصرية : طنطا والزقازيق والأسكندرية وحلوان والمنيا وعين شمس وقناة السويس وأسيوط والمنوفية والمنصورة ، ومعهد الدراسات الإسلامية والعربية ، فضلاً عن جامعتى الأزهر والقاهرة سابقتى العضوية . وكذلك ضم جامعات آل البيت بالأردن والدعوة الإسلامية بسلطنة عمان ، والجامعة الإسلامية باندونيسيا وأبو بكر بباكستان .

وبذلك يصل عدد أعضاء الرابطة إلى ٧٨ عضواً وقد وافق المؤتمر على تعديل نظام الرابطة بحيث يكفل تيسير اشتراك الجامعات والهيئات ومراكز الأبحاث بالدول الإسلامية في الرابطة وإعطاء فرصة للقيادات التي قادت الرابطة للاستمرار في موقع القيادة .

كما وافق المجلس التنفيذى للرابطة على عمل اتفاقيتين ثقافيتين وعلميتين بين الرابطة وكل من جامعة الأزهر الشريف ومنظمة اليونسكو ، كما وافق على تخصيص ميزانية كبيرة لأبناء الأقليات الإسلامية في العالم خاصة أبناء القوقاز وتشجيع التأليف في المناهج الإسلامية .

والجدير بالذكر أن فضيلة الإمام الأكبر ورؤساء الجامعات الإسلامية السبعين المشاركين في المؤتمر أدوا صلاة الجمعة بالجامع الأزهر ، وألقى خطبة الجمعة فضيلة الشيخ إسماعيل صادق العدوى إمام الجامع الأزهر الشريف وأكد في خطبته أن المؤتمر الذى يعقد في رحاب جامعة الأزهر عليه واجب كبير في وحدة مناهجه العلمية والعملية ؛ لبناء مستقبل هذه الأمة متفقاً مع كتاب الله والسنة النبوية المطهرة .

أَنْبَاءُ الْعَجَائِلِ الْإِسْلَامِيَّةِ

إعداد الأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير

القاهرة

والمواثيق والأعراف وهو ما يؤكد سياسة النظام العالمى الجديد القائمة على المحابة والكيل بمكيالين

جامعة الأزهر

بدأ السبت ٢٠ من ذى الحجة ولمدة ثلاثة أيام بمركز الاقتصاد الإسلامى بجامعة الأزهر المؤتمر الدولى الأول الذى عقد تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية لمناقشة ور البحث العلمى فى الجامعات المصرية فى خدمة قضايا التنمية والبيئة وناقش المجتمعون عدة أبحاث لخدمة قضايا الصناعة والإنتاج الزراعى والتنمية الاجتماعية والإدارة والاقتصاد والصحة .

وعقدت على هامش المؤتمر ندوات ترأسها الوزراء ورؤساء الجامعات والشخصيات العامة وذوو الخبرة فى المجالات المتخصصة . صرح بذلك رئيس جامعة الأزهر ورئيس المؤتمر .

الشيخان

تستمر القوات الروسية الغاشمة فى حربها البربرية ضد الشيخان المسلمين فى جنوب الجمهورية الصامدة وفى الوقت الذى نفى فيه متحدث باسم أبطال الشيخان مزاعم القادة

مؤخراً من قضية (القدس) حيث قال سيادته فى تصريحات (صحيفة للأهرام): إن استخدام تصريحات صحفية للأهرام : إن استخدام الولايات المتحدة لحق النقض لمنع مجلس الأمن من إصدار بيان يدين الممارسات الإسرائيلية العدوانية الاستفزازية أمر غير مبرر ولا مقبول ، وأن الاستيلاء بطريق المصادرة ونزع الملكية لأكثر من ١٤٠ هكتار من أراضى القدس الشرقية بحجة إقامة مستوطنات لليهود عليها هو فرض لسياسة الأمر الواقع الذى يهدف إلى تهويد القدس العربية وجعلها عاصمة لإسرائيل وأضاف سيادته : أن ذلك المسلك المتطرف خلق شعوراً عربياً وإسلامياً أكثر حدة وأشد احتداماً خصوصاً وأنه جاء بعد فترة قصيرة من الموقف الأمريكى فى مؤتمر معاهدة حظر الانتشار النووى الذى استثنى إسرائيل من الانضمام للمعاهدة ، والجدير بالذكر أن هناك اقتراح بتقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس ، قدمه زعيم الأغلبية الجمهورية بالكونجرس ، والمعروف أن أمريكا استخدمت الفيتو سبعين مرة وكان ثلث هذا العدد من المرات فى خدمة أهداف صهيونية يهودية مما يسمح لإسرائيل أن تضرب عرض الحائط بكل القوانين

فى عيد الاعلاميين

وافق الرئيس حسنى مبارك على الوثيقة الخاصة
بالبدء فى تصنيع أول قمر صناعى مصرى يسمى
« NILE SAT » .

وصرح السيد وزير الإعلام بأنه يجرى وضع
النقاط الأخيرة للمشروع الإعلامى الكبير الذى
يشمل إطلاق القمر الوليد فى الربع الأول من
عام ١٩٩٧م ، إلى جانب إقامة قمر صناعى
احتياطى وبناء محطتين فضائيتين فى كل من
القاهرة والأسكندرية ، جاء ذلك فى مؤتمر
صحفى عقده سيادته قبل توجهه إلى دمشق
لرئاسة وفد مصر لاجتماعات المؤتمر الثالث
لوزراء إعلام الدول الإسلامية الذى تقدمم مصر
فيه بورقة عمل للنهوض بالمستوى الإعلامى
للدول الإسلامية .

ومن أهم ماتخويه هذه الورقة المشروع
الإعلامى الكبير المسمى « إسلام - فزيون »
وهى جريدة إسلامية عالمية مصورة تواكب
الأحداث الجارية .

البوسنة والهرسك

دعا الرئيس البسنى على عزت بيجوفيتش مجدداً
إلى رفع حظر السلاح المفروض على بلاده . كما
كرر دعوته للصرب للاعتراف بالبوسنة لاستتباب
الأمن فى كل شبه جزيرة البلقان . يأتى ذلك فى
الوقت الذى دعا فيه زعيم صرب البوسنة الرئيس
الصربى إلى عدم الإذعان للضغوط الدولية من أجل
الاعتراف بالبوسنة وكرواتيا مصرأ على رفض
الصرب لذلك الأمر .

الروس بالاستيلاء على قرية « شريورد » .
اعترفت القوات الروسية بأنها تواجه مقاومة
شرسة من جانب المقاتلين الشيشان فى المعارك
الجارية جنوب شرق « جروزنى » .

تل أبيب

نشرت صحيفة الديلى تليجراف البريطانية
المعروفة تقريراً مفاده أن تل أبيب فى طريقها الآن
لأن تصبح أكبر بيت للدعارة فى الشرق الأوسط
ونقلت الصحيفة عن أحد أعضاء بلدية تل أبيب
قوله : إنه لا يكاد يوجد شارع فى هذه المدينة
لا تسيطر عليه العاهرات والسبب كما يؤكد هو
وصول مئات الآلاف من اليهود الروس إلى
إسرائيل وهم اليهود الذين لا يستطيعون العثور على
أعمال لهم مما دفع العديد من النساء إلى الاتجار
بالدعارة وبيع العرض لأجل البقاء .

تركمانستان

يقوم الرئيس التركمانستانى صابر مراد نيازوف
بزيارة لمصر فى الفترة من ٢٢ إلى ٢٥ من ذى
الحجة سنة ١٤١٥هـ وتتركز محادثاته مع الرئيس
حسنى مبارك حول سبل تنشيط التعاون بين
البلدين فى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية
والقضايا الدولية محل الاهتمام المشترك وقد رحب
وزير الخارجية بضيف مصر الكبير وصرح أنه
سيم توقيع اتفاقيات التعاون الاقتصادى والتجارى
والثقافى فى إطار حرص مصر على دعم علاقاتها مع
دول الكومنولث الجديد .

Selon Huzayla -- qu'Allah soit satisfait de lui-le prophète (B.S.) a dit: "Rien n'ait plus agréable à Allah que de voir Son serviteur prosterné, le visage collé au sol".

Selon Abou Feras Raby'a Ibn Ka'b El Aslamy qu'Allah soit satisfait de lui-le serviteur du Messenger d'Allah (B.S.) et l'un des vertueux a dit: "J'ai passé la nuit avec le Messenger d'Allah (B.S.), je lui apportais de quoi faire ses ablutions et ce dont-il avait besoin. Il m'a dit une fois: "demande-moi une chose"; j'ai dit: "Je veux être ton compagnon au Paradis"; il demanda! "y a-t-il autre chose?" j'ai répondu: "Rien que cela" Fais donc un effort dit-il pour m'aider en cela: multipliez les prosternations".

Le Messenger d'Allah (B.S.) disait en se prosternant: "Ô Allah, c'est pour Toi que je me prosterne, c'est en Toi que je crois, à Toi que je me soumets. Mon visage se prosterne pour Celui qui l'a créé, l'a formé et m'a octroyé la vue et l'ouïe. Gloire à Allah, le plus Parfait des créateurs.

«Ô Allah, nous cherchons refuge auprès de Toi contre l'infinité et la paresse, l'avarice et la vieillesse, et le supplice de la tombe. Ô Allah donne à nos âmes la piété et purifie-les. Tu es le meilleur purificateur, Tu es mon Seigneur et Maître.

Ô Allah, nous cherchons refuge auprès de Toi contre un savoir inutile, un coeur qui ne s'humilie pas une âme insatiable et une invocation qui ne soit pas exaucée.

«Ô Seigneur, fais que nous nous contentions du gain licite, plutôt que de rechercher ce qui est illicite. Fais que Toi et personne d'autre, nous épargne le besoin. Nous Te demandons -- Ô Allah -- de nous faire mériter Ta miséricorde et Ton pardon, de nous sauver de tous les péchés, de gagner la récompense de toute bonne action afin de mériter le paradis et d'échapper à l'enfer".



dis que son front et son nez touchent le sol et que nul autre qu'Allah ne l'entend. La prosternation a été mentionnée dans le Saint Coran pour exprimer la soumission absolue de toutes les créatures devant Allah, Celui qui les a créées.

Quand le croyant se prosterne en pleine nuit humblement en pleurant tout en ayant le cœur en état de soumission, il ressent la beauté de la foi et la tranquillité du cœur; alors ses soucis et ses peines disparaissent et son cœur s'apaise.

La prosternation de celui qui est soumis humblement à Allah, l'Unique, le Dominateur, est mentionnée dans le Coran dans la parole du Tout-Puissant "Voilà ceux que Allah" a comblés, parmi les prophètes, parmi les descendants d'Adam, et aussi parmi ceux que Nous avons portés en compagnie de Noé et dans la descendance d'Abraham et d'Israël, et parmi ceux aussi que Nous avons guidés et choisis quand les versets du Très Miséricordieux leur sont récités, ils tombent prosternés et pleurent".

Ma'dân Ibn Abou Talha — qu'Allah soit satisfait de lui -- a dit: "J'ai rencontré Sowbane, l'affranchi du Messager d'Allah (B.S.) et je lui ai dit: "Enseigne-moi un acte qui me fasse entrer au Paradis, où les actes qu'Allah aime le plus, comme il ne répondit pas, je renouvelai ma question, alors il se tut; je reposai ma question pour la troisième fois, alors il dit: "J'ai posé la même question au prophète (B.S.) et il m'a dit: "Je vous recommande de multiplier les prosternations, car à chaque fois que tu tombes prosterné devant Allah, Allah t'élève d'un degré et efface un de tes péchés.

Selon Ibada El Çani — qu'Allah soit satisfait de lui-il a entendu le prophète (B.S.) dire: "Tout serviteur qui se prosterne devant Allah, Allah lui compte à chaque prosternation une action louable, lui efface une de ses fautes, et l'élève d'un degré. Multipliez donc les prosternations.

**«Si tu veux
te rapprocher
d'Allah
prosterne-toi»**

par Islam Abdel Raouf Mohammad

Quand l'être humain tombe prosterné devant Allah l'Unique, le Dominateur sur la terre d'où il a été créé, à laquelle il retournera et d'où il sera réssucité. L'être humain prosterné, tout en ayant l'ouïe, la vue et le coeur dans un état de parfait recueillement, atteint de servitude devant Allah. Or lorsque l'être humain atteint de servitude devant Allah, il est donc arrivé à l'apogée de la foi. Or, dans l'apogée de la foi, le serviteur est aussi proche que possible d'Allah Seigneur des mondes.

L'être humain prosterné, est plein d'humilité et d'espoir dans ses louanges et ses implorations adressés à Allah. A ce moment, il jouit d'un entretien confidentiel avec son Seigneur, où il murmure doucement tan-



Notons toutefois que si certains compagnons du Prophète (b.s.) sont morts en s'affrontant tels que Talha et Az-Zoubaïr, il ne faut pas voir dans cette confrontation une division comme certaines versions tendent à vouloir l'affirmer. Ils agissaient toujours en une de sauvegarder la sécurité et l'unité des musulmans. Ils voulaient préserver l'Islam de toute modification. Il ne faut pas douter de la bonne foi des compagnons du Prophète (b.s.) à qui Allah a déjà accordé Son pardon et Sa satisfaction. Gare à celui qui réduit le mérite de l'un d'entre eux ou qui met en doute la foi des uns à l'encontre des autres. Celui qui ose insulter Ali pour défendre Aïcha, cette dernière se dressera contre lui le jour du jugement dernier. Le messager d'Allah (b.s.) a dit : "La meilleure des époques, c'est la mienne, puis celle qui viendra après, puis celle qui viendra après" Hadith rapporté par Al-Bokhary. Il a dit également : "Craignez Allah en mes compagnons, ne les prenez pas pour cibles après moi" rapporté par Al-Tirmizi. Il a dit aussi : "N'insultez pas mes compagnons ! Je jure par Celui qui détient mon âme entre ses mains, que si l'un d'entre vous dépensait l'équivalent de la montagne d'Ohod en or, il ne saurait atteindre le poids de ce que peuvent contenir les deux mains de l'un d'entre eux ou de la moitié de cette quantité" rapporté par Al-Bokhary et Moslim. Cette image sert à souligner la valeur morale et le mérite de ces compagnons.

Talha est mort en martyr comme le Prophète. (b.s.) l'avait prédit. Nous implorons Allah, le Tout Puissant, d'accorder à Talha toutes les bénédictions, la réalisation de la prédiction du Prophète (b.s.) et le voisinage du Prophète (b.s.) au paradis. Le Prophète (b.s.) n'a-t-il pas dit : "Talha et Az-Zoubaïr seront mes deux voisins au paradis." Qu'Allah te comble, Ô Talha, de son approbation dans l'au-delà, pour tout le bien que tu fis dans ta vie.



Les jours s'écoulèrent et Othman fut nommé calife; puis l'insurrection eut lieu. Talha se rangea du côté des opposants d'Othman et les appuya dans leur demande pour le changement et la réforme. Talha crut que le malentendu se dissiperait. Or, Médine se réveilla un jour sur l'assassinat de Othman (a.s.l.). Lorsque Talha apprit le crime, il éprouva un grand remords à cause de son attitude envers Othman - (a.s.l.) Dès qu'il eut donné son serment d'allégeance à l'Iman Ali, à Médine, ils prirent congé, lui et Az-Zoubaïr, afin de partir pour la Mecque faire la visite pieuse. De la Mecque, ils emmenèrent avec eux Aïsha (a.s.e.) l'épouse du Prophète (b.s.), et se dirigèrent à Bassorah où se rassembla une foule qui cherchait à venger Othman (a.s.l.) or, Ali se trouva dans une situation critique. En tant que calife des musulmans, il ne pouvait être tolérant envers n'importe quelle rébellion contre l'Etat islamique .. Toutefois, en voulant écraser une rébellion de ce genre, il devait affronter ses frères, ses amis, ses compagnons et les adeptes de sa religion. Pour trouver une solution à ce dilemme, il se dirigea vers Bassarah. Quand il arriva, il fit appeler Talha et Az-Zoubaïr. Lorsque ces derniers furent tout près de lui, il dit à Talha : "Ô Talha, as-tu amené l'épouse du messager d'Allah pour combattre, alors que tu as caché la tienne à la maison?" Talha reconnut vite son erreur et se retira du combat; mais il paya sa vie pour prix de cette vérité. Un homme appelé Marwan Ibn Al-Hakam le suivit et lui lança une flèche qui le tua. En mourant Talha dit : "Ô Allah! prends aujourd'hui de ma vie pour donner le compte de Othman jusqu'à ce que tu sois satisfait." Lorsque Ali passa en revue les martyrs de la bataille, il se tint immobile devant le corps de Talha; il pleura et dit: "Ô Abou Mohammad (le surnom de Talha) je suis trop chagriné de te voir mort sous ce ciel. Je ne me plains qu'à Toi Ô Allah." Il pleura ses amis et dit : "J'espère qu'Allah me ressuscitera avec Othman, Talha et Az-Zoubaïr, parmi ceux qu'Allah a ainsi décrits (nous enlèverons toute rancune de leurs poitrines, sous eux couleront les rivières) Sourate Al-Araf le verset 43. Ali pria pour tous les martyrs, ceux qui étaient avec lui et ceux qui étaient contre lui.





Le jour de Ohod, Talha était préoccupé à défendre le prophète (b.s.) Lorsque le cours de la bataille tourna en faveur des polythéistes, le Prophète (b.s.) fut blessé et tomba dans un fossé. Talha porta le prophète (b.s.) sur son dos et l'emmena à l'abri d'un rocher. Le Prophète lui dit alors : "Talha l'a mérité" (le paradis). Abou Bakr As-Seddik a raconté : "j'étais le premier à venir vers le Prophète b.s. - ; il me dit ainsi qu'à Abou Oubaïda Ibn Al Garrah. : "occupez-vous de votre frère." Nous regardâmes et nous vîmes Talha atteint de 70 blessures causées par les coups des lances et d'épées même son doigt était coupé. Nous primes soin de lui et l'emportâmes à Médine."

Lorsque le seigneur révéla dans la sourrate "Les Coalisés" : (Il est, parmi les croyants, des hommes qui ont été sincères dans leur engagement envers Allah. Certains d'entre eux ont atteint leur but, et d'autres attendent encore et ils n'ont pas changé leur engagement) le sens du verset 23, un bédouin vint et demanda au Prophète (b.s.) "Qui est celui qui a atteint son but ?" Le Prophète (b.s.) se détourna et ne voulut pas répondre. Le bédouin lui répéta la question et, à la troisième fois, comme Talha entrait dans la mosquée, le Prophète (b.s.) dit : "Voilà ! celui là qui a atteint son but."

Talha était riche et fortuné. Son épouse Sou'da Bint 'Owf a dit : "Une fois j'ai vu mon mari en pleurs; je lui demandai : "Qu'as-tu?" Il me répondit : "Cette fortune que je possède est devenue tellement grande qu'elle m'a causé des soucis". Je lui dis : "Partage-la avec les gens." Il sortit et distribua tout l'argent aux gens, sans garder aucun dirham.

Une autre fois, il vendit un terrain à un prix très élevé; il regarda l'amas d'argent et dit, les larmes aux yeux : "Un homme qui garde cet argent chez lui ne sachant ce qu'il adviendra, est un vaniteux qui se trompe de la vie terrestre." Puis il sortit avec ses compagnons, distribua l'argent et rentra chez lui, sans le moindre dirham. Le messenger d'Allah (b.s.) l'avait surnommé "Talha de la bienfaisance", "Talha de la générosité", "Talha de la dépense", en vertu de sa générosité sans limites.



TALHA IBN AUBAIDALLAH QU'ALLAH SOIT SASTIFAIT DE LUI LE MARTYR VIVANT L'HOMME QUI MİRITA LE GRADE DU MARTYR EN ETANT VIVANT

par Hoda Hussein Chaâraoui

Le messenger d'Allah (b.s.) dit un jour en désignant Talha : "Celui qui aime voir un martyr marcher sur la terre, qu'il regarde Talha." Rapporté par Ibn Magah. Talha était l'un des premiers à embrasser l'Islam et parmi les dix à qui le messenger a annoncé le paradis, et parmi les six membres du conseil auquel Omar a confié de choisir le calife qui allait le succéder.

Talha s'est converti à l'Islam - grâce à Abou Bakr - à l'âge de 21 ans. Il appartenait à la tribu de Taïm celle d'Abou Bakr, c'est pour cela qu'il fut torturé avec lui. Un membre de leur tribu les attacha ensemble pour les empêcher d'accomplir leur prière; mais Allah les libéra et ils se levèrent pour la prière.

Dans tous les combats et les expéditions, Talha était aux premiers rangs, désirant gagner l'approbation d'Allah et luttant pour Sa cause. Talha émigra à Médine quand les musulmans reçurent l'ordre de le faire, puis il prit part à tous les combats avec le messenger d'Allah (b.s.) à l'exception de l'expédition de Badr, car le messenger l'avait envoyé dans une mission en dehors de Médine avec Saïd Ibn Zaïd. Une fois la mission accomplie, ils retournèrent à Médine et éprouvèrent une grande peine parce qu'ils n'avaient pas combattu aux côtés du messenger d'Allah (b.s.) dans sa première expédition. Mais le Prophète (b.s.) les tranquillisa quand il leur garantit qu'ils auraient une récompense égale à celle des combattants; il leur donna même leur part du butin comme à ceux qui avaient combattu.



REVUE AL-AZHAR

Vol. 68 Part I

El-Moharam 1416 Higrah

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

We all, as Muslims, must feel the ailments of the African horn and share with the African people their misery and their tragedy. We are no more in need for glittering promises that are actually hard to be fulfilled. Muslims must address the problems of the African continent and consider them their primary priority. They should resort to a United action and collective efforts so as to eradicate poverty, starvation and hunger from the African continent.

We here call upon the United Nations as well to have a vigorous response to the misery of the African continent. We ask the United Nations to adopt a people-oriented policy that must be geared more towards improving the lives of the African people rather than the overall conditions of the continent. We also call upon the United Nations, as being the principle custodian of our global human security, to exert its utmost efforts to help in freeing the world from the scourges of war and poverty.

Finally, we as Muslims should never forget that our primary task is to be always ready to offer our help to our Muslim brethren allover the world, whether in the East or West, with no discrimination for Allah Almighty says;

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

“Help ye one another in righteousness and piety, but help ye not one another in sin and rancour: Fear Allah : For Allah is strict in punishment.”

(Al Maidah, Verse 2)

(Yusuf Ali, P. 244)

In addition, we must always remember as well that we should be merciful to our brethren on earth so that Allah be merciful to us in heavens.



increasing numbers of refugees and immigrants, in the light of the current events that are taking place in Africa we can easily admit that Africa can now be considered one of the major sources of violence and oppression. In fact, natural vicissitudes in addition to political upheavals, ethnic problems, economic collapse and civil wars, have greatly affected many African people and have turned many of them into miserable frustrated refugees living in very bad conditions and are concentrated in a very limited number of the neighbouring countries.

Some reports have indicated that more than 30 million people in more than 20 countries in South Africa are threatened with death due to the widespread of diseases, epidemics, malnutrition, hunger, starvation and drought. These refugees have no identity or entity; they are not recognized by anyone and they are not offered any effective help. The reports have indicated as well that hundreds of thousands of the Euthiopian and Eritrian refugees, who most of them are Muslims, are facing death in east Sudan because of war or because of drought and malnutrition. Moreover, hundreds of thousand of refugees from South Sudan have immigrated to the north so as to flee the civil war there.

In short, it can be said that the African horn, which is set on fire and which is witnessing bloody violence, is extremely suffering from the overflow and influx of refugees especially from Somilia, Ugadin and Euthiopia. In other words, the refugees problem in Africa can be viewed as a clear manifestation of the worldwide failure to safeguard humanity and preserve human rights. It is a flagrant reality that underlines the downfall of human solidarity.

Thus, we here call upon all Muslims to join their hands and offer their help to their brethern in the African continent.

Commissiner for Refugees had offered great and grand services to the European refugees. It had established for them settlements and provided them with food, clothing, and health care. It had even helped many of them to migrate to the countries which opened their doors for migration such as U.S.A, Australia, and West Europe. These countries, at that time, had been in bad need for labourers.

In contrast to the European scene, in Africa no one had suffered from such a problem. But as time had passed, colonialism had come to an end in most of the African countries after it had usurped their natural wealth, destroyed their infrastructures and Spread insurrection among their people. It is only then that Africa began to suffer from different calamities and drastic disasters the consequence of which were huge waves of migration and huge numbers of refugees having nowhere to live. The most astonishing thing regarding this issue is that the wealthy western countries lingered and refrained from offereing any help to the African refugees similar to the help they had offered to the European refugees. On the contrary, they calmly witnessed the sufferings, the humiliation and the extreme poverty of the African, people without taking any decisive measures. For example, the United Nations has allocated only one third of its aid to the African refugees in spite of their increasingly huge numbers. In other words, we can say that the United Nations has failed the poor refugees in Africa. In addition, it may be worthwhile to pointout here that the problems of the refugees in the African horn are worsening and many other problem are outbursting causing mass gigantic destruction in many African countries such as Somailia.

It goes without saying that the downfall of peace and security in any part of the world means but only one thing;

The Issues of the Hour

The ailments of the African Continent

By Nahed Mohamed Wasfi Ph.D.

No one can deny that the refugees problems all-over the world is a human burden that we all should shoulder, whether Muslims or non Muslims. the miserable sad reality which we have to face is that mass migration and resorting to a new land in search for a new life and security is the last step which anyone may take when he feels that he is completely defeated because of natural vicissitudes, wars, or political choas.

In fact, the African continent is no exception to this rule. Since the 1960's, Africa had witnessed continuous waves of migration in search for a secure peaceful life. However, many of those immigrants may have died before they reached to a host land in which they could live in peace. Meanwhile, this host land may have failed to provide them with the needed means of accommodation, or earning aliving or even having the due health care.

The historical background of the refugees problems goes back to the Second World War. In the wake of this war huge numbers of refugees scattered all over the world in order to escape the scourges of war, namely hunger, starvation, poverty and finally mass destruction. In response to this tragedy the United Nations in 1951 Founded what is known by the High Commissioner for Refugees (UNHCR). It is noteworthy to say in this context that the United Nations High

Arberry (651) :

"No indeed; surely Man waxes insolent."

On the other hand, Arberry introduces the following verse with the causal conjunction 'for' which has no actual existence in the original, yet, it can be understood between lines.

Arberry (651) :

"for he thinks himself self-sufficient."

By this interpretation, Arberry believes that Man is rebellious because he thinks himself independent.

However, in order to avoid any misunderstanding in rendering the above verses, it is believed that one should not use any clear causative linkage as Arberry did, because it might change the meaning of the original text. Instead, it is better to use any ordinary particle of linkage such as 'that', as Pickthall's renders in verse 7 : "That he thinketh himself independent!". The following version could be suggested to render verses 6-7, Sura 96, as follows :

Suggested Version :

'Yes indeed, surely Man is rebellious that he thinks himself independent.'

“Yet, surely man is contumacious,
when he considers himself in no need.”

The same attitude applies to Y. Ali's and Pickthall's versions where they add the coordinator 'but' to the negative particle 'Nay':

Y. Ali (1673):

6. *Nay, but man doth Transgress all bounds,*
7. *In that he looketh Upon himself as self-sufficient.*

Pickthall (813):

- “6. Nay, but verily man is rebellious
7. That he thinketh himself independent!”

Perhaps their attitude is due to the fact that it is not clear whether Man believes himself to be independent as a result of his being rebellious, or it is vice versa.

However, looking up the meaning of /kallä/ in Ibn Khala-weih's exegesis, (1989: 153), we find that it means /nacam haqq-an/ (yes, indeed) and not 'yet' or 'but'. In addition, the particle /läm/ in /la-yatgä'/ is an affirmative particle which asserts the fact, as Al-Muntakhab (1986:917) states, that Man indeed is rebellious as he thinks himself independent and self sufficient. Translators should not, therefore, add any of the conjunctions 'but' or 'yet'. The reason is that such additions may not only affect the communicative meaning of the original, but may also give the opposite meaning, as clearly illustrated in Khatib's, Y. Ali's and Pickthall's versions.

As for Arberry, he overcomes this difficulty by only using the affirmative words 'indeed' and 'surely' which suit the meaning of verse 6.

meaning of the source message. Second, in comparing the various translations under study. Third, in giving an assessment of each translation and finally, in giving a suggested version, based on Khatib's translation.

Syntactic Evaluation of translating Coordination :

It is realized that quality assessment of translation mainly distinguishes between Syntax (or merely grammar) and semantics. Therefore, our judgement of the four translations in question in dealing with Coordination will first be focussed on the syntactic analysis which, together with the semantic analysis, leads to the communicative value of the original text.

As mentioned above, syntactic evaluation of translation is mainly represented in formal and lexical aspects such as additions, repetitions and deletions of coordinators as well as changes in the conjoined structure.

Addition of Coordinators :

Translators may sometimes add a coordinator in the TL which does not actually exist in the SL text. The result is a change in both structure and meaning of the original. An example for illustration is :

كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَآفٍ كَارٍ ۚ أَنَرَءَا إِذَا دُكِّنَ ۖ

Sura 96, Verses 6-7 : 166.

“Kallä? inna-l-insän-a la-yatgä in raä-hu-stagnä”

Translators adopt different attitudes in rendering both verses. Khatib, for instance, introduces verse 6, with the adversative conjunction ‘yet’, although it has no apparent equivalent in the original text except for the negative particle /kallä/.

Khatib (814):



thirty seven suras, most of which were revealed in Mecca. These short Meccan suras, including the earliest revelations of the Qur'an, are described by Muslim as well as non-Muslim scholars, such as Tritton (1968: 16) states, "a vigorous imagination and considerable mastery of language and sound, while the moral and religious enthusiasm cannot be mistaken."

Syntactic and Semantic Evaluation of Translating Coordination :

The first step towards the quality assessment will be concerned with syntactic mismatches. These are mainly represented in formal and lexical aspects such as additions, repetitions and deletions of coordinators as well as changes in the structure of coordination (i.e. change in the position of conjoined elements). The second step towards the analytic approach of translation assessment will be concerned with semantic mismatches which are mainly represented in functional and communicative aspects such as wrong selection of coordinators. Semantic mismatches may also result from the substitution of one coordinator for another. In other words, by substitution, the translator usually selects a coordinator or any other conjunction that can replace or substitute the original one in the text. The coordinator or the conjunction used may suit the meaning of the original or is even identical without significant changes in the conceptual content of the utterance. However, we may sometimes find deviations or slight changes in meaning as a result of this substitution.

In the quality assessment followed, the four translations in question are judged with the help of different exegeses like those of Abu Hayyan, Al-Zamakhshari and Ibn Khalaweih. These exegeses play a major role in; first, judging the exact

Difficulties in Translating Coordination in Qur'anic Verses

Part I

By Maha Yousry El Tagoury Ph.D.

THE Qur'an, the earliest surviving written corpus is not distinguished by virtue of its highly eloquent rhetorical style but by its particular cohesive nature and its characteristic features on the morphological, syntactic and semantic levels. Another distinctive feature, manifested in the style of the Qur'an, is repetition. These features, however, may sometimes turn out to be quite problematic as far as translation is concerned. Coordination, the focus of attention in the following study, constitutes one of these problems. Therefore, the assessments of the four translations rendered by M.M. Pickthall 1930, A.J. Arberry 1971; 1st ed. 1955, M.M. Khatib 1984 and A.Y. Ali 1993; 1st ed. 1934 will be based on the syntactic and semantic characteristics of coordinators, as discussed by Arab grammarians and as represented by Muslim exegets. This study will hopefully illustrate whether the four translators in question have succeeded in transferring the communicative and functional effect of these characteristics or not.

Translation of Coordination in 'Amma' Part:

The different approaches in translation is applied to the last part of the Qur'an, 'Amma Part', rather than to the whole text due to its style, ambiguity and liability for different interpretations. As we all know, this part consists of

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Muharram, 1416 - June, 1995

**ENGLISH
SECTION**

بسم الله الرحمن الرحيم

VOL. 68 Part 1

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

آل عمران / ٨

" Our Lord ! " (They say)
" Let not our hearts deviate
Now after Thou hast guided us,
But grant us mercy
From Thine own presence;
For Thau art the Grantor
of Bounties without measure .

(Ali Imran v.8)

EDITORS : Dr TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University,

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary ,
Al Azhar Magazine .

الفهرس

- الافتتاحية :
- حاضرة التعليم في هذا الدين القيم
- فضيلة الدكتور/على أحمد الخطيب ١
- مع الإمام الأكبر
- الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر
- في الهجرة فقه وقيم ومثل ٤
- كلمة في القضايا الجارية ٨
- القدس في حديث للإمام الأكبر
- حديث أجرته سناء السعيد ١٢
- بيان من الأزهر الشريف بشأن اتجاه
- إسرائيل لضم القدس ١٧
- شيخ الأزهر وزيارة ناجحة للسنگال
- للسيد سفير مصر في السنگال
- محمد عبدالرحمن دياب ١٨
- مع سورة الفاتحة
- د. إبراهيم الدسوقي محمد ٢٠
- رؤية مفتوحة في تفسير غضب موسى الكليم
- د. عبدالفتاح أبو سنة ٢٤
- قيس من انوار النبوة
- الرسول يحذر أمته مزالق الشيطان
- فضيلة الشيخ/على حامد عبدالرحيم ٢٨
- الرجوع إلى الحق فضيلة
- د. محمد عبدالوهاب عبداللطيف ٣١
- من وحى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
- الشيخ/عبدالعزيز أحمد رضوان ٣٤
- التأمين : عقده ومدى مشروعيته
- د. عبدالله مبروك النجار ٣٧
- تحذير المسلمين من الغزو الفكرى
- د. محمود محمد رسلان ٤٩
- خلق المسلم (٢)
- د. فاطمة عمر نصيف ٥٤
- الفتاوى :
- ا/عبد المنعم - حافظ فودة ٦٠
- طرائف ومواف
- للاستاذ/عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ٦٢
- من الأعلام المعاصرين (٢)
- أ.د/محمد رجب البيومى ٦٤
- من روائع الماضى
- شاطيء النجاة للشيخ محمد أبو المكارم
- إعداد ا/عبدالفتاح حسين الزيات ٧٠
- الشعر والشعراء
- شاهد من الهجرة (قصيدة)
- للاستاذ/ارشاد محمد يوسف ٧٨
- العلم بين الخير والشر (قصيدة)
- للاستاذ/محمد عبدالرحمن صان الدين ٨٠
- عتاب (قصيدة)
- للاستاذ/السيد الصديق حافظ ٨٢
- العلوم الكونية
- البيمارستانات
- ١.د/أحمد فؤاد باشا ٨٤
- أنيميا الفول
- د. جيهان أحمد مصطفى ٩٠
- الجديد في العلم والتقنية
- د. نجوى السيد أحمد ٩٣
- الشواهد النحوية
- للشيخ/عبدالحفيظ فرغلى على القرنى ٩٦
- مع الدكتور عبدالوهاب عزام
- للاستاذ/أحمد مصطفى حافظ ١٠٢
- المجتمع السواحلى : أصوله ومجموعاته
- للاستاذ/عادل رفاعى خفاجة ١٠٦
- بين المجلة والقارىء
- د. محمد عبدالحكيم محمد ١١٠
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
- أ/عمر البسطويسى، أ/مصطفى عبدالمجيد ١١٨
- على هامش المؤتمر
- للاستاذ/عمر البسطويسى ١٢٢
- أنباء العالم الإسلامى
- للاستاذ/مجدى عبدالحميد بشير ١٢٤
- القسم الفرنسى ١٣٣
- القسم الإنجليزى ١٤٣

الأزهر يدين العدوان



على السيد الرئيس حسنى مبارك

نحمد الله سبحانه، ونسجد لجلاله شكراً، أن شمل السيد الرئيس محمد حسنى مبارك وحماه برعايته، وحى المرافقين له، ولهم الشكر فرداً فرداً على مبادرتهم، ومواجهتهم المسئولية بشجاعة وثبات فائقين، وسلمت ياسيادة الرئيس لمصر قائداً، ولأمة الإسلامية رائداً.

وباسم الأزهر الشريف وباسمى أهنئكم بالسلامة، وبسلامة الوصول، بعد أن رد الله كيد الحاقدين، فلم ينالوا ما ابتغوا من عدوان آثم، وقد كان السيد الرئيس فى طريقه إلى متابعة مابدها من مشروعات خيرة لأفريقيا فى رياسته للقمة الأفريقية فى دورتين سابقتين كآلية المنازعات وغيرها من المشروعات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وسيقول العالم كلمته كشاهد على أولئك الآثمين الذين لن ينالوا خيراً هم ومن وراءهم ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾ ﴿ وكان الله قوياً عزيزاً ﴾ .

شيخ الأزهر الشريف
جاء الحق على جاد الحق

دعوة إلى صلاة الشكر

قال الله تعالى ﴿ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ﴾ .

هذا الله وشكرا على ما أنعم به على مصر بنجاة السيد الرئيس محمد حسني مبارك - حفظه الله ورعاها ، وأيد على طريق الحق خطاه . وإن رعاية الله ورحمته وحمايته الرئيس من يد الغدر تفرض على شعب مصر أن يسجد لله شكرا طلبا للمزيد من رضوانه ﴿ وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ . إبراهيم - ٧ .
ولقد علمنا القرآن الكريم هذا الدعاء المبارك « وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه » .

والأزهر الشريف، يدعو شعب مصر لأداء صلاة الشكر مرضاة لله وحدا على نعمائه عقب صلاة الجمعة المقبلة ليكون الجمع أوفى، والرجاء في الاستجابة والقبول أوفر - إن شاء الله .

وعلى السادة أئمة صلاة الجمعة أن يؤدوا سجدة الشكر عقب صلاة الجمعة، وهي عبارة عن سجدة واحدة، وإن اشتهرت باسم صلاة الشكر - تؤدي عند حدوث نعمة أو اندفاع نقمة، وتكون خارج الصلاة، وقد ورد في حديث لأبي بكر « أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر فُسِّرَ به فخر ساجدا » .

شيخ الأزهر الشريف

الشيخ جاد الحق على جاد الحق

والعالمون بمجلة الأزهر - جميعها - يستهرون هذه المؤامرة الدينية. شاهرين
المولى - عز وجل - أن أبصر لهم ربهما سلما ليتابع واجبه الكريم .

برقية جامعة الأزهر

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك .

رئيس الجمهورية

فى مؤتمر النجباء بجامعة الأزهر المنعقد الآن بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، وبحضور فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس الجامعة والسادة الأساتذة نواب رئيس الجامعة وعمداء الكليات والأساتذة والطلاب والعاملين .

وقد وقعت تلك المحاولة الآثمة بالعدوان على ركب الرئيس مبارك فى أديس أبابا ..

نحمد الله ونشكره أن حمى السيد الرئيس وحقق وعده ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ﴾ .

السيد الرئيس حفظكم الله من كل سوء ووفقكم للمزيد من الجهد فى نشر السلام وعشيت داعيا إليه، وحفظ الله مصرنا الغالية - مصر السلام والأزهر - من كل سوء وبلاء إنه سميع مجيب الدعاء .

رئيس الجامعة

شيخ الأزهر

أ . د / عبدالفتاح الشيخ الحسنى الشيخ جاد الحق على جاد الحق

تهنئة الأزهر للسيد الرئيس

التقى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك قبيل ظهر الأربعاء ٣٠ من المحرم ١٤١٥ ، بوفد يمثل رجال الدين بمصر من المسلمين والنصارى ، يتقدمه فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ، وفضيلة وكيل الأزهر الشيخ سيد سعود وفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .

● تحدث الإمام الأكبر فقال : « بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله .. السيد الرئيس .. سلمت وسلمت بك مصر بل سلم بك العالم الإسلامى .. دائماً فى حفظ الله ورعايته .. نسأل الله أن تكون بك الهداية ، وبك السلامة لهذا الشعب الذى يلتف حولك .. شكراً وسلاماً لك .

● كلمة الشيخ محمد متولى الشعراوى :

بسم الله أحمده وأستعينه وأصلى وأسلم على خير خلقه سيدنا محمد وبعد ..
فإن إذن الراعى قلما تتهيا للسان الرعية فمن أعطاه الله أذن راع فليحسن ما يقوله له ، وأن يدعو الله له فإن بدعائه له يصلح الله خلقاً كثيراً .. وأنا أستعير من المتنبي ما قاله لسيف الدولة :
ولا أخصك فى منجى بتهنئة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا
وإنى يا سيادة الرئيس أقف على عتبة دنياى لأستقبل أجل الله .. فلن أختم حياتى بنفاق ، ولكن أقول كلمة موجزة للأمة كلها : أريد منهم أن يعلموا أن الملك كله بيد الله يؤتیه من يشاء ، فلا تأمر لأخذه ، ولا كيد للوصول إليه فإن الحق - سبحانه وتعالى - قال : ﴿ يُوَقِّى الْمُلُوكَ مِنْ إِشَاءِ ﴾ فلا تأمر على الله الملك ، ولا كيد على الله لحكم ؛ لأنه لن يحكم أحد فى ملك الله إلا بمراد الله .. فإن كان عادلاً فقد نفع بعدله ، وإن كان جائراً ظالماً بشع الظلم وقبحه فى نفوس الناس فيكروهون كل ظالم ولو لم يكن حاكماً .

ولذلك أقول للقوم جميعاً : إنا - والحمد لله - قد تأكد لنا صدق الله فىك بما جاء من الأحداث .. فكيف كنا نفسر قول الله : ﴿ ويمكرون ويمكر الله ﴾ .. وقوله : ﴿ إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً ﴾ ؟

الله يريد أن يثبت قيوميته على خلقه فأنا أنصح كل من يحول برأسه أن يكون حاكماً أنصحه بالأبطل ؛ بل يجب أن يُطْلَبَ له ؛ فإن رسول الله ﷺ قال : « من طُلبَ إلى شئ أعين عليه .. ومن طلب شيئاً وكل إليه ، يا سيادة الرئيس إن آخر ما أحب أن أقوله لك : إذا كنت قدرنا فليوفقك الله وإذا كنا قدرك فليعنك الله على أن تتحمل .

.. أيها الشعب ، أيها الرعية : قدر الله لا يأتى إلا بخير ، وسترون قريباً آثار هذه الهزة : حكماً سديداً رائداً آخذاً بأيدينا إلى منهج الله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه
وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

مضارة لتعليم



هذا الدين القيم

ونخص هذه الكلمة بآداب تحصيل العلم التي
يُطالب بها التلميذ ، وعليه أن يمارسها إلى أن
يصير أستاذاً يجب عليه أن يتولى نفس المهمة ، أى
ينشر العلم على فقهه ونبوغه .

وهي آداب لا تزال - والحمد لله - قائمة بين
المسلمين ، فالحديث عنها ليس من باب الفخر
بالماضى ؛ بل الفخر المستمر بماض مجيد إلى
حاضر مرموق - بمشيئة الله - تعالى .

حَصَرَ الإمام سفيان بن عُيَيْنَةَ هذه الآداب في
أربع تليها النتيجة .. فقال :

« أَوَّلُ الْعِلْمِ الْإِسْتِغَاةُ ، ثُمَّ الْإِنْصَاتُ ، ثُمَّ
الْحِفْظُ ، ثُمَّ الْعَمَلُ ، ثُمَّ النُّشْرُ » .
(جِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ) ٤/٧ وتغنى هذه الآداب :



الأنهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وَصَدَرَ الْعَدَدُ الْأَوَّلُ فِي الْحَجَّةِ ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في طبع كل شهر عزاء

رئيس التحرير

دكتور / على أحمد الخطيب

مدير التحرير

على حاضنة عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل فاعى ففاجة

المراسلات / باسم مدير التحرير .. اذاعة الأناضول

بالفاهرة

ت ٥٩٩ - ٦٦٣٨ - ٥٤٧٣

الاستشارات / قسم الاشتراكات بالانصرام

ساعات العمل - القاهرة

صفر ١٤١٦ هـ - يوليو ١٩٩٥ م - الجزء الثاني - السنة الثامنة والستون

أن واجب الطالب - إذا التحق بصف العلم - أن يجمع وعيُه ونشاطه للاستماع ، وَمَا السَّمْعُ إِلَّا إحساس الأذن بالصوت ، وإدراكه جُمْلَةً ، والسمع - وحده - لا يكفي ، فينبغي الإنصات - وهو حسن الاستماع الذي يدرك به الطالب كلمات أستاذه وحروفها ، فلا تصل إلى أذنيه مُجَرَّد ضوضاء ، ويعنى الأمران معا : أن يجلس بين يدي أستاذه متفرغاً له ، لا يعبت بشيء ، ولا يتحدث إلى زميله ، ولا يقوم بمشاغبة ... إلى آخر ما هنالك من آداب الاستماع والإنصات .

كذلك نجد السمع مع الإنصات يؤديان إلى « حُسْنُ الفهم » فيما يمر على أذنيه بغير معرفة ، فيتمكن حينئذ من سؤال أستاذه عما لم يفهمه ، ويستوضحه إياه ، وهاتان مرحلتان - أو أمران - يُسْرَان عليه الخطوة الثالثة : خطوة التحصيل ، فلا يحفظ بغير فهم ؛ فيصير مثله كمثل « شريط التسجيل » يحفظ المادة ولا شأن له بالوعى بها ، فمثل هذا الحفظ لا يُخَرِّج عالماً ولا متعلماً .

إن الحفظ عن وعى وإدراك يُمَدُّ العلم بعالم متفوق يتمكن من الملاحظة والاستنباط والاختراع : الاستنباط في العلوم النظرية ، والاختراع في العلوم المادية ، فالتحصيل عن وعى وإدراك طريق العبقرية ، ولا تعرف العبقرية - في العالم وعلى مدى تاريخ الإنسانية - عالماً بلا تحصيل ، قد حَصَلَ عن وعى عميق .

ثم تأتي الخطوة الرابعة . خطوة « العمل » سواء في الميدان النظرى ، أو الميدان المادى . والعمل - هنا - يتبع نوعية العلم الذى تلقاه الطالب .

فإذا كان عِلْماً من علوم الدين : فِقْها أو حديثاً شريفاً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فينبغى للطالب أن يمارس - فِعْلاً - ما قرأه ، عِلْماً ، وَيَتَّبِعْ سُلُوكَهُ بما عرف من عِلْم ، وأيما علم من هذا الباب لم يُعْقِبْهُ ممارسة فهو لا شيء . ومن العجيب أن نجد - في تاريخنا - نساء يُنْبِهُنَّ أَبْنَاءَهُنَّ إلى هذه الحقيقة ، هذه أُمُّ سفيان الثوري تقول له :

يا بُنَى ، إذا كتبت عشرة أحرف ، فانظُرْ : هل ترى في نفسك زيادة في خَشْيَتِكَ وحلمك ووقارك ، فإن لم تر ذلك فاعْلَمْ أنها تضررك ولا تنفعك .

وأما إذا كان العلم أحد فروع المادة ؛ فإن الطالب تنمو فيه قوة « الملاحظة » واستخدام « التجربة » وهاتان هبتان بهما تتقدم الإنسانية في هذا العالم ، وكاننا محور إعجاب الغرب بعلماء المادة وعلماء النظر المسلمين ، وقد سجل « فون كرايمر » إعجابه هذا كتابة فقال :

إن أعظم نشاط فكري قام به العرب يبدو لنا جليا في حقل المعرفة التجريبية ضمن دائرة ملاحظاتهم واختباراتهم ، فإنهم كانوا يبدون نشاطا واجتهادا عجيبين حين (يلاحظون) ويمحصون ، وحين يجمعون ويرتبون ما تعلموه من (التجربة) أو أخذوه من الرواية [الرواية - في جانب العلوم الشرعية والعربية] ثم يقول : وبصفتهم أصحاب ملاحظة دقيقة ، وبصفتهم مفكرون مبدعون فإنهم قد أتوا بأعمال رائعة في حقل : الرياضيات والفلك ، وللسبب ذاته نجح العرب في التشريع ، وفي وضع قواعد اللغة من صرّف ونحو في شكل شامل مُحكم « روزنتال ص ١٥ .

وواضح أن المعنى بعلماء العرب علماء المسلمين ؛ لأن من تحدّث عنهم في هذه الفقرة كانوا علماء من أجناس مختلفة . وما من شك أننا ننتهي إلى الأستاذية :

حين نجد أنفسنا بين يدي عالم سَمِعَ وأنصت وحفظ وعمل ؛ فصارت له قدم راسخة في ميدان تخصصه ، قد جمع تفوقا علميا وأدبا جمّا ؛ فمثله فقط يكون أستاذا نتقبل منه وندعو له .. والله الموفق .

د. علي أحمد الخطيب

سياسة وأدب العقاب في التشريع الإسلامي

بقلم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر الشريف

اشتهر السجن كموضع للعقاب في كثير من الجرائم ، والسجن كعقوبة .. يقول أهل اللغة : إن السجن - بكسر السين - الحبس وبفتحها المصدر يقال : سجنه ويسجنه سجناً أى حبسه ، والسجن الحبس ، وهو في هذه الحالة اسم ، وفي قراءة لقوله - تعالى - في سورة «يوسف» : ﴿ قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾^(١) بكسر السين على أنه الحبس ، وقراءة أخرى بفتحها المصدر أى الفعل ذاته .

وفي الحديث الشريف^(٢) : « ليس شيء أحوج إلى طول سجن (بفتح السين) من لسان » .. والسجان : صاحب السجن ورجل سجين ومسجون ، والأثنى كذلك .

وقد وردت هذه المادة في القرآن الكريم في سورة «يوسف» في الآيات : ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٠٠ وجاءت في سورة «الشعراء» في الآية ٢٩ وجاءت في سورة «المطففين» في الآيات :

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ۖ وَمَا أَزِيدُكَ مِاسِجِينَ ۖ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ۖ ..

قيل : إن معناه أن كتاب هؤلاء الفجار في حبس لحساسة منزلتهم عند الله - تعالى - فما بالك بمنزلتهم : هم أنفسهم وقيل : إن سجين موضع فيه كتاب الفجار وهو الديوان الذى سجلت فيه أعمالهم .

وقال ابن كثير : والصحيح أن سجيناً مأخوذ من السجن وهو الضيق .

وجاءت مادة الحبس في الآية ١٠٦ من سورة «المائدة» والآية ٨ من سورة «هود» .

والسجن كموضع للحبس وعقوبة أمرهما قديم فقد سجن سيدنا يوسف - عليه السلام - وقد كان معاصراً لفراغ مصر وتعرف في السجن على صاحبيه اللذين وردت قصتهما في القرآن الكريم . وتروى كتب التاريخ^(٣) أن السجن عند الأقدمين كان على أخشن ما يتصوره العقل ، فقد كان إما سرايب تحت الأرض ؛ أو قلعة حصينة أو مكاناً مخوفاً تعافه النفس ويهابه الرأى لامتياز فيه بين

(١) من الآية رقم ٣٣ .

(٢) غايه المأمول شرح التاج الجامع للأصول شرح أحاديث الرسول ج ٥ ص ١٨٢ ط دار الفكر .

(٣) دائرة المعارف ج ٥ مادة سجن - لفريد وجدى .

السجناء ، فالقاتل والمزور والخائن للوطن ؛ والعالم الذى جهر بكلمة حق أو دعا إلى ترقية حال الشعب دينياً أو سياسياً أو علمياً كل أولئك سواء في السجن .

والعقوبة في الشريعة الإسلامية قسمان : حد ، وتعزير ، والحد ماجأت فيه العقوبة مقدرة بنص صريح في القرآن الكريم أو في سنة رسول الله ﷺ كحد الزانى محصناً وغير محصن ، وحد السرقة ، وحد القذف ، وحد الشرب .

والتعزير يقع على الجرائم التى لم ترد فيها عقوبة محددة ، وهذا النوع أيضاً ثابت بوجه عام بالقرآن الكريم مثل قوله - تعالى - : ﴿ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي أَمْصَاجٍ وَأَضْرِبُوهُمْ ... ﴾ ^(٤) وبالسنة الشريفة فعلاً وقولاً وبإجماع الأمة على وجوبه في كل كبيرة لا توجب حدّاً أو جناية لا توجب الحد كذلك ، ويكون التعزير بالحبس وبالضرب وباللوم والتوبيخ ، وبأخذ المال على خلاف بين الفقهاء في هذا الأخير .

والتعزير بالحبس موضع اتفاق بين فقهاء المسلمين فقد أثر عن الرسول ﷺ ^(٥) أنه حبس رجلاً بالتهمة ، وقد ردد الفقهاء في كتبهم جرائم أجازوا فيها الحبس فقالوا : إن من يتهم بالقتل والسرقة وضرب الناس يحبس ويخلد في السجن إلى أن يظهر التوبة ، ويحبس كذلك المجتمعون على نية الشرب وإن لم يشربوا والمغنى والمخنث ، والنائحة ومن قبل أجنبية أو عانقها أو لمسها بشهوة ، وكذلك من قذف إنساناً بما يعتبر قذفاً عرفاً ، والمسلم آكل الربا كل أولئك يعزرون بالحبس وليس في الحبس مقدار محدد بل أمر بتحديد مدته مفوض لولى الأمر أو للقاضى حسب الأحوال .

والحبس في فقه الشريعة الإسلامية كما يكون في الجرائم أجازاه الفقهاء أيضاً في نظير الديون . فقال فقهاء الحنفية : إن سبب وجوب الحبس هو الدين قل أو كثر ، ويشترط في الدين أن يكون حالاً فلا حبس في الدين المؤجل لأن الحبس لدفع الظلم المتحقق بتأخير قضاء الدين ولم يوجد من المديون لأن الدائن هو الذى أخر حق نفسه بالتأجيل ، ولا يمنع المدين من السفر قبل حلول أجل الدين سواء بعد محله أو قرب ، واشتراطوا الحبس المدين ثبوت قدرته على قضاء الدين حتى ولو كان معسراً لأنحبس لقوله - تعالى - : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ ذُوْ عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ ^(٦) ومنها المطل وهو : تأخير قضاء الدين لقوله - عليه الصلاة والسلام - ^(٧) : « مطل الغنى ظلم » وقوله - عليه السلام - ^(٨) : لى الواجد يحل عرضه وعقوبته « أى امتناع المدين الموسر يجيز عرضه على القضاء وعقوبته والحبس من

(٤) الآية ٣٤ من سورة النساء .

(٥) كتاب أدب القاضى للخصاص - باب الحبس في الديون وغيره ص ١٣٤ .

(٦) من الآية ٢٨٨ من سورة البقرة .

(٧) رواه البخارى ومسلم .

(٨) رواه ابن حبان والحاكم .

العقوبات المقررة شرعاً ولكن لا يحبس أحد الوالدين بدين لولده لقول الله - سبحانه - : ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾^(٩) ومع هذا فإذا امتنع أحد الوالدين مع يساره عن أداء نفقة ولده يجوز حبسه ، وفي هذه الحال يقول الفقهاء : إن الحبس تعزير في نظير الامتناع عن أداء دين النفقة خاصة باعتبارها صوناً للحياة .

هذا ولا يكون الحبس في الديون إلا بطلب الدائن أما في الجرائم فإن ذلك شأن الحاكم مع العقوبة المقررة مقابل كل جريمة .

والحبس قد يكون بمعنى الملازمة ؛ وذلك لا يتأتى إلا في حبس المدين أو من لم تثبت عليه التهمة بعد قيام القاضي الدائن بملازمة مدينه إكراهاً له على سداد الدين أو ارتقاباً لبينة قريية ، والأصل في شرعية الملازمة هو ضمان حضور الخصم إلى مجلس القضاء لأن بعض فقهاء المذاهب لا يميزون سماع الدعوى ولا القضاء فيها على غائب .

وقد يكون الحبس في منزل للمحبوس وسكنه وهو يقابل التعزير في عصرنا « بتحديد محل الإقامة » كما يكون بوضع الجاني أو المدين في السجن على ما أورده فقهاء الحنفية في كتبهم وتحدث به سائر فقهاء المذاهب في كتبهم أيضاً إذ الحبس كنوع من أنواع الجزاءات العقابية تعزيراً أمر متفق عليه ذو سند صحيح في السنة الشريفة وعمل الصحابة - رضوان الله عليهم - .

وإذا كانت الشريعة الغراء قد أجازت الحبس عقاباً فإنها بقواعدها العامة قد أحاطت هذا العقاب بما أحيط به غيره من وجوب الرفق والامتناع عن إيذاء المسجون ومن هذه القواعد ما جاء في الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال^(١٠) : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة » .

أرأيت إلى هذه القاعدة الشريفة : إن الله كتب الإحسان على كل شيء .. أي أن الله سبحانه أمرنا أن نحسن كل شيء حتى العقوبات ، فإذا كانت العقوبة - القتل - فالإحسان ... أن يستعمل السلاح الذي ينهي حياة الجاني قصاصاً دون تعذيب له ، وإذا كان القصاص في عضو أو جزء عضو فإن المتبع لأقوال الفقهاء في شروط تنفيذ هذه العقوبة بالقطع قصاصاً يترأى له عياناً تصويرهم لحرص الإسلام على تحقيق العدالة في الماثلة مع الرحمة في المعاملة فهم يقررون أنه متى ثبتت السرقة تقطع يد السارق وتحسم لينقطع نرف الدم لقول الرسول ﷺ في شأنه : « فاقطعوه واحسموه » والمقصود حسم نرف الدم أي وقفه ولا يتعين أن يكون بالكي كما كان معروفاً وقتذاك ، بل كل ما يوقف النزف رحمة ورقفاً بالجاني بعد إنزال العقاب به فشرع الله عقاب ورحمة ، حزم وعزم ، إصلاح وتهذيب وتأديب توقف به الجرائم .

(٩) من الآية ١٥ من سورة لقمان .

(١٠) رواه مسلم .

ووفقاً لتطوير الإنسان وصلاحيه الشريعة الإسلامية لاحتواء كل جديد سواء في عالم المعاملات أو العقوبات أو حتى طريق توقيع هذه الجزاءات لم تحمل النصوص تحديداً لا مرونة فيه لوسائل التنفيذ بل : « إذا قتلتم فأحسنوا القتلة » أحسنوها بأى أداة لا تحوى تعذيباً ولا إذلاً إلا في حال الحرابة وقطع الطريق فإن لذلك حكماً خاصاً قصد به الشارع ردع المجرم بالسب والنهب وترويع الناس وزجراً لغيره ممن قد تحدثه نفسه اتخاذ ذات هذه السبيل صناعة وبضاعة .

ومن هنا لم يكن للسجن معالم خاصة في شريعة الإسلام وإنما ترك تحديد معالمه وفقاً لتطور الإنسان واتساع العمران وانحسار الإيمان من القلوب وانعدام مراقبة الله جرياً وراء المادة والمادية ففى عصر الرسالة كان الحبس في المسجد فقد حبس^(١١) رسول الله ﷺ رجلاً في تهمه فربطه في سارية المسجد ، وكان هذا الفعل كافياً في امتثال هذا الرجل واحتباسه نفسه وجسده حيث وضعه الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - فلا يمكن أن يخطر ببال هذا المحبوس الخروج على حكم الرسول فلم إذا السجن والسجان وقتئذ ؟ وجرى هذا أيضاً في عهد عمر - رضى الله عنه - . ثم بدأ في العصر الأموي اتخاذ أماكن للسجن ، كانت جُباً يحفر في الأرض يستقر فيه المسجون ولم تكن مدد السجن موضوع تحديد ، لأن هذه العقوبة كانت في الأغلب من اختصاص الولاة لا القضاة ، وكان لأولئك سجن ولؤلؤ سجن ، وكما هو مشروع معروف فقد نزل هذا العقاب بعدد من الفقهاء المجتهدين أصحاب المذاهب كالإمام « أبى حنيفة » و« الإمام : أحمد بن حنبل » في فتنة خلق القرآن ، كل هذا في العصر العباسي .

هذا وتاريخ العقاب في الإسلام لا يعرف نظام السجن المؤبد أو الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة والمثل الواضح لهذه النزعة الإسلامية في تقصير أمد الحبس يتجلى فيما يراه الإمام مالك من أن عقوبة الحبس تكون سنة مع الدية لجرمة القتل إذا انتفى فيها القصاص ، وفي الفقه الحنفى أمثلة لذلك أيضاً ، ومدة الحبس القليلة تحدث أثرها في نفس الجاني ولا تحدث أضراراً مؤبدة في الأسرة أو الجماعة .

ومما سلف نستبين ملاح السجن مكاناً للعقوبة في الإسلام الذى يدعو إلى الإحسان في كل شئ ، بل ينبغى أن يعامل فيه الإنسان معاملة لائقة بأدميته التى كرمها الله سبحانه في قوله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ۖ ﴾^(١٢) .

فقد نص الفقهاء على أن المسجون إذا مرض في السجن كان دواؤه من بيت المال وكذلك نفقاته وأنه إذا لم يوجد من يقوم على تمريضه وتطبيبه أعيد إلى بيته ليلقى عناية أهله .

ثم ماذا يفعل بالسجين في سجنه : يقول الكاساني في « بدائع الصنائع » ، وهو من أعلام الفقه الحنفى : « المحبوس ممنوع من الخروج إلى أشغاله ومهماته وإلى الجمع والجماعات والأعياد وتشيع

(١١) رواه أبو ذؤاد .

(١٢) من الآية ٧٠ من سورة الإسراء .

الجنازات وعيادة المرضى ، والزياراة والمضايقة ولا يمنع من دخول أقاربه عليه لأن هذا لا يخل بما وضع له الحبس ولا يمنع كذلك من التصرفات الشرعية من بيع وشراء وهبة وصدقة لأن الحبس لا يوجب بطلان أهلية التصرفات وسلطة ولي أمر المسلمين في عقوبات التعزير ليست مطلقة ، بل مقيدة بأمر استقاهها الفقهاء من قواعد الشريعة العامة وهى :

أولاً : أن يكون الباعث على تحديد العقوبة وتقديرها حماية المصالح الإسلامية المقررة .
ثانياً : أن تكون العقوبة ذات فعالية في القضاء على الفساد دون إهدار لآدمية الفرد وكرامته .
ثالثاً : أن يكون هناك تناسب بين الجريمة والعقوبة المقررة لها .
رابعاً المساواة بين الناس في تطبيق العقوبة التعزيرية بحيث يسرى حكمها على جميع من تساوت مراكزهم القانونية دون استثناء .

وإذا كانت هذ القيود مفروضة في ذات عقوبة الحبس فإنها أيضاً واردة في الحبس أى السجن فلا يكون السجن مجرد التعذيب ، بل لحماية المجتمع من الأشرار الخطرين على الأموال والأعراض .

هذا : وهدف سياسة العقاب في الشريعة الإسلامية حماية المصلحة العامة وحماية الفضيلة .
ودفع الفساد ، ومن أجل ذلك فإن العقوبات الشرعية يستتبع توقيعها :
أولاً : الزجر : بمعنى ردع ومنع الجناة من العودة إلى ارتكاب الجريمة وكذلك منع الغير من اقتراف ذات الجرم ، وهذا يتمثل على وجه خاص في الحدود الشرعية ..
ثانياً : تحقق العدالة إذ أن العقوبة تنزل بالجاني ألماً تراه الجماعة المجنى عليها ومقابلاً لذات الجرم فتهدأ النفوس وتطهر نفس المجرم ، ويعود إلى الاستقامة مقلعاً عن جريمته ، ذلك لأن إصلاح ذات الإنسان المنحرف المرتكب للخطيئة أهم أغراض العقاب في الشريعة .

ومن أجل تهذيب النفوس وإصلاح حال الخطائين نرى أن العقوبة تقع على جسد الخاطئ بالجلد والضرب وعلى داخل نفسه بشهود جمع من الناس توقيع هذا الجزاء : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَنِ جَانِبِهِمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣) في حد الزنا لغير المحصن وهو الذى لم يتزوج بعد .
وهذا لاشك أدخل في العقاب وأدنى ثمرة في الإصلاح وزجر الغير والابتعاد به عن مجرد التفكير في اقتراف مثل هذا الجرم .

وإذا كان هدف العقوبة دائماً الردع والإصلاح ، فالأولى أن نعود إلى النظر في كثير من الجزاءات المقررة في قانون العقوبات لنستبدل بالحبس الجلد أو الضرب العلنى حتى تجدى في الزجر ، لأن أساس العقوبة في الشريعة هو الجلد ، لا السجن ولا الحبس .

(١٣) من الآية ٢ من سورة النور .

والجلد عقوبة بدنية مؤقتة بساعات لا تهدر آدمية المستحق لها وتتيح للمذنب فرصة التوبة والأدب والصلاح وخدمة الأسرة والجماعة ، بل وخدمة النفس بالسعى المشرف والعمل النافع ، إذ أن الحبس أو التغريم أو هما معاً لا يردعان الكثير من الخاطئين .

وسنرى أن السجون وقتئذ قد قل روادها وانخسرت كثرتهم الحالية عن فئة المحترفين وعتاة المجرمين الذين اعتادوا الجريمة على اختلاف صنوفها واستمتعوا كسبها ، وهؤلاء نرى أن فقهاء الإسلام قد قالوا في شأنهم - على ما جاء في « الأحكام السلطانية » للقاضي أبي يعلى الخنبلي - : « أنه يجوز للأمر فيمن تكررت منه الجرائم ولم ينزجر عنها بالحدود أن يستديم حبسه إذا استضر الناس بجرائمه حتى يموت ، بعد أن : يقوم بقوته وكسوته من بيت المال ليدفع ضرره عن الناس » . ومن أجل هذه السياسة العقابية في الشريعة الإسلامية لم تكن السجون بهذه الكثرة التي نشهدها فقد كانت عقوبة الحبس في الأعم الأغلب إما حبس تهمة استظهاراً واحتياطاً كما فعله الرسول ﷺ . فقد روى الحاكم في « المستدرک » عن عراك بن مالك عن أبيه عن جده عن أبي هريرة - رضى الله عنهم - : أن النبي ﷺ حبس في تهمة يوماً وليلة استظهاراً واحتياطاً ، وهذا الوجه من الحبس يقابل في نظامنا الآن الحبس الاحتياطي على ذمة التحقيق - وإما حبساً مستديماً للخطرين الذين اعتادوا الإجرام والذين يتضرر الناس من جرائمهم ، ويروعون الآمنين في الأموال والأنفس والأعراض والثمرات ،

والمتتبع لأقوال الفقهاء المتناثرة في مواضع كثيرة من كتب الفقه الإسلامي في شأن السجون يجد أنها في نطاق القول الجامع الصادر من الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء .. » فهم يوصون بتوقير الإنسان المحبوس والامتناع عن إهدار كرامته التي حفظها الله وأوصى بها ، وتوفير الرعاية الصحية له ، والقيام على أمور معاشه داخل السجن ، وأمر أسرته من : زوج وولد ووالد واستدامة زيارتهم له واستقباله إياهم صلة للرحم واستعانة بهم على إصلاح ذات نفسه وانتزاع الشرور من بين جنبيه ، كما يوصى الفقهاء - إعمالاً لتلك القاعدة الجامعة - بأن يكون في السجن العلاج من داء الإجرام ، باشتغال السجين بما يعود عليه نفعه مادياً كعمل يدر عليه كسباً أو مهنة يتعلمها ليحترفها تعطيه ربحاً طيباً ، ولذلك يجب أن يتوسع في إلحاق مصانع بالسجون يتدرب فيها المسجونون ويعملون وتصرف لهم أجورهم أو إلى المستحقين لها عنهم أو تدخر لهم ، وأن تلحق بها كذلك مدارس ابتدائية وإعدادية وثانوية وللنظر في إدخال عقوبة الجلد وحدها أو مع الحبس في بعض الجرائم ، وفي حالة الجمع بينهما يكون الحبس عقوبة تبعية ولنعمل على وضع النماذج الصالحة من البشر أمامه تركوا برؤيتها نفسه وليلن قلبه ، ونعنى بهذه النماذج نفراً من المستقيمين في دينهم وديناهم عظة وقودة .

ومع هذه الوصايا من فقهاء الإسلام فإنهم قد احتاطوا لئلا يكون السجن مدرسة خطيرة تؤلف بين قلوب المجرمين فقالوا : بوجوب تصنيفهم والبعد بذوى المروءات الذين زلت أقدامهم عن طريق

الحق والفضائل في مكان قصي عن ساءت دخائلهم وصارت الجريمة كسبهم ومأواهم ، ومن هنا كانت عقوبة التعزير سواء بالجلد والضرب أو الحبس أو بالتغريم أو بالعظة والنصح واللوم مختلفة باختلاف الناس وماجبلوا عليه وهم في ذلك جد مختلفين .
وبعد :

فإن عقوبة الحبس أو السجن بالمصطلح السائد قانوناً قد صارت غالبية ، وقد أوجزت فيما سبق خطة السجن والسجون كما أوصت بها نصوص الشريعة الإسلامية ..
وآمل - ونحن نعمل على مراجعة القوانين ونشر الاصلاحات في مجتمعنا تشريعاً وسلوكاً وقضاء واقتضاء - أن تتعدل سياسة العقاب وفقاً لنصوص الشريعة حداً وتعزيراً ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ .. وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .. ويشرق نور الإسلام وقوة اليقين في قلوب الآمنين ، فيخشون الله وتحياً ضمائرهم ، فإنها لاتعمى الأبصار .. ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

اللهم اهدنا الصراط المستقيم .. صراط الذين أنعمت عليهم .. غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين .

مصادر هذا البحث

- القرآن الكريم .
- لسان العرب لابن منظور .
- بدائع الصنائع للكاساني .
- البحر الرائق لابن نجيم .. فقه حنفى .
- الدر المختار وحاشيته رد المختار لابن عابدين .
- منج الطلاب وحواشيه .. فقه شافعى .
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير .
- تبصرة الحكام لابن فرحون .. فقه مالكى .
- فتاوى الشيخ عlish .
- الروض المربع .
- المغنى لابن قدامة .. فقه حنبلى .
- الأحكام السلطانية للماوردى .
- الأحكام السلطانية للقاضى أبى يعلى .. فقه عام .
- أدب القاضى للخصاف .
- دائرة المعارف لفريد وجدى .

أولى الأمر :

واجبهم نحو الرعية وواجب الرعية نحوهم

المسجد الأقصى وزيارته

فتوى للإمام الأكبر
ببينا

هل تجوز المودة أو الصلح المؤقت أو الدائم مع غير المسلمين ؟

والجواب عن السؤال الأول :

بيان حدود طاعة أولى الأمر في الإسلام .
من هم أولى الأمر ؟

هم : كل من ولي أمراً من أمور المسلمين ولاية عامة ابتداء من رئيس الدولة وحتى أدنى مرتبة في الولايات ، كما يشمل العلماء باعتبار أنهم ولاية حفظ الشريعة وبيان ما يجوز وما لا يجوز^(١)

أو هم : أهل النظر الذين عُرفوا في الأمة بكمال الاختصاص في بحث الشئون ، وإدراك المصالح ، والغيرة عليها ، وطاعتهم هي : الأخذ بما يتفقون عليه في المسألة ذات النظر والاجتهاد أو بما يترجح فيها بقوة البرهان أو بقدرة المجتهدين من أهل الاختصاص في كل أمر عام يطرأ على الأمة مما يدخل في الولايات العامة .

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله - وبعد :

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كتاب من المواطن عادل السنهوري بجريدة « العربى » يطلب الإفادة عن الحكم في الأسئلة التالية :

أولاً - : بيان حدود طاعة أولى الأمر في الإسلام ؟

ثانياً - : هل يجب على المسلمين العمل بالقول بزيارة المسجد الأقصى ، والقدس الشريف وهو أسير الآن بين برائن اليهود ؟

ثالثاً - : هل إقامة سلام دائم مع من يقتصب أراضى المسلمين ويشرد أولادهم يتفق مع الشريعة ؟

(١) تفسير روح المعاني (الأتوسى) ج ٥ ص ٦٥ ، ٦٦ ط المطبعة المنيرة بدمشق .

فقد دلت النصوص من القرآن والسنة على وجوب طاعة أولى الأمر وإن معصيتهم حرام وهذه الطاعة ليست مطلقة ، وإنما هي طاعة في حدود الشرع .

وقد جاء أمر الله تعالى بطاعة أولى الأمر في القرآن كما في قول الله - عز وجل - :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (١)

وقد وضع بعض العلماء هذه الآية تحت عنوان (آية الأمراء) .

والطاعة بهذه المثابة أمر أساسي لوجود الانضباط في الدولة .

والطاعة : امتثال الأمر - وهي مأخوذة من أطاع إذا انقاد .

ووجوب طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ مستفاد من قوله - تعالى - : ﴿ ... أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ لأن (أطيعوا) أمر ، والأمر يتعين للوجود إذا حفت به قرينة تصرف إليه ، وقد تضمن النص قرينة جازمة تصرف الأمر إلى الوجوب ، وذلك بربط الطاعة بالإيمان بالله واليوم الآخر أى : حقيقة (٢) .

والله سبحانه أمر بالطاعة ، طاعة مطلقة غير مقيدة ، ثم جاءت السنة فقيدت هذه الطاعة بما لا يكون معصية .

وليس من شك في أن شئون الأمة متنوعة بتنوع عناصر الحياة ، وأن الله - تبارك وتعالى - قد وزع الصلاحيات على الأفراد حسب تنوع الشئون ، وصار لكل شأن بهذا التوزيع رجال هم أهل معرفته ، ومعرفة ما يجب أن يكون عليه ، ففى الأمة جوانب : القضاء ، والمال ، والاقتصاد ، والسياسة ، والاجتماع ، والحلال والحرام ، وغير ذلك من الجوانب التى تتطلبها الحياة .

ولكل جانب رجال عُرِفوا فيه بنضج الآراء ، وطول الخبرة والمران ، وهؤلاء الرجال هم أولو الأمر فيما برعوا فيه ، وصاروا منه خيراء وهم بهذا :

الذين يجب على الأمة أن تعرفهم بآثارهم ، تمنحهم ثقتها وتتيبهم عنها فى وضع نظمها وتشريعها ، وتوجيه حياتها ، وهم الوسيلة الدائمة المتجددة فى نظر الإسلام لمعرفة ما تسوس به الأمة أمورها وتصويب مسيرتها فيما لم يرد فيه نص فى القرآن أو السنة أو هما معاً ، أو إجماع مستقر أو قياس صحيح .

وأولو الأمر كذلك هم : - أهل الإجماع - الذين يكون اتفاقهم حجة يجب الأخذ بها ، والعمل بمقتضاها وذلك بشرط الإجماع المقرر فى علم « أصول الفقه » .

ماذا يجب على الرعية لأولى الأمر ؟
الطاعة :

المختار ج ١ ص ٥٥٩ ، ج ٣ ص ٣١١ ، ج ٤ ص ٣٤٤ - والأحكام السلطانية للمواردى ص ٢١٧ والأحكام السلطانية لأبى يعلى ص ٣٠ .

(٢) من الآية رقم ٥٩ من سورة النساء .
(٣) تفسير الطبرى ج ٥ ص ١٤٧ ، ١٤٨ ، وأحكام القرآن لابن عربى ج ١ ص ٢٥١ ، ٢٥٢ ، والقرطبى ج ٥ ص ٢٥٩ ، ٢٦١ ، وروح المعانى للألوسى ج ٥ ص ٦٥ ، ٦٦ ، وحاشية رد

فعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : (على المرء المسلم الطاعة فيما أحب وكره ، إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)^(٤) .
وعن النبي ﷺ - أنه قال : (لا طاعة لخلق في معصية الخالق)^(٥) .

وروى عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى أميري فقد عصاني)^(٦) .

ويقول الطبري : إن الذين أمر الله - تعالى - بطاعتهم في الآية ﴿ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ هم :
١ - الأئمة ، ومن ولاه المسلمون دون غيرهم من الناس^(٧) .

٢ - أن يفوضوا الأمر إليهم وإلى أهل العلم بالدين وأهل الخبرة ويكلوه إلى تدبيرهم ، حتى لا تختلف الآراء^(٨) ، قال الله - تعالى - :

﴿ أَوْ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَبْطِنُوكُمْ مِنْهُمْ ﴾^(٩) .

٣ - النصرة لأولى الأمر في غير المعصية .

٤ - النصح لهم : قال رسول الله ﷺ^(١٠) :
(الدين النصيحة ، لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم)^(١١) .

ما يجب على أولى الأمر :

يجب عليهم التصرف بما فيه المصلحة العامة للمسلمين ، كل في مجاله وبحسب سلطته وفي هذا جاءت القاعدة الشرعية (التصرف على الرعية منوط بالمصلحة) .

وبالتفصيل ما يلي :

١ - حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة ، فإن زاع ذو شبهة عن هذا أوضح له الحجة ، وبين له الصواب ، مع أخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود إذا لم يلتزم ليكون الدين محروساً من الخلل ، والأمة مصونة من الذلل .

٢ - فصل الحقوق بين المتشاجرين وقطع الخصام بينهم حتى يظهر العدل فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم .

٣ - حماية الدولة والدفاع عن الحوزة ليتصرف الناس في المعايض ، وينتسروا في الأسفار آمنين .
٤ - إقامة الحدود لتحصان محارم الله تعالى من الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك .

٥ - تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا يظفر الأعداء بثغرة ينتهكون بها محرماً ويسفكون فيها دمماً لمسلم أو معاهد .

٦ - جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة .

الدر المختار ج ١ ص ٥٥٩ ، ج ٣ ص ٢٢٤ ، ج ٣ ص ٣١٠ -
وشرح المنهاج ج ٤ ص ٢١٧ ، وتفسير الطبري ج ٨ ص ٤٩٥ وما بعدها .

(٨) الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٣١ .

(٩) الآية رقم ٨٣ من سورة النساء .

(١٠) أخرجه مسلم ج ١ ص ٧٤ .

(١١) الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ١٢ ، ٣١ ، والأحكام السلطانية للماوردي ص ١٧ .

(٤) أخرجه البخاري - فتح الباري ج ١٣ ص ١٢١ ، ومسلم ج ٣ ص ١٤٠ ، ٦٩ .

(٥) أورده المهيبي في مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٢٦ بلفظ (لا طاعة في معصية الله تبارك وتعالى) وقال : رواه أحمد بألفاظ والطبراني وفي بعض طرقه : « ولا طاعة لخلق في معصية الخالق » ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٦) أخرجه البخاري - فتح الباري ج ١٣ ص ١١١ - ومسلم ج ٣ ص ١٤٦٦ .

(٧) فتح الباري ج ١٣ ص ١١١ ، ١١٢ ، وحاشية رد المختار على

٧ - قتال أهل البغي والمخاريين وقطاع الطريق
وتوقيع المعاهدات وغير هذا مما فيه صالح
الأمة^(١٢).

٨ - تعيين الوزراء وولايتهم عامة في الأعمال
العامة لأنهم يستنبطون في جميع الأمور من غير
تخصيص .

٩ - تعيين الأمراء (المحافظين ومن يلونهم من
الحكام حتى آخر درجة محددة في النظم القائمة
المعترف بها في الدولة) للأقاليم ، وولايتهم عامة في
أعمال خاصة لأن النظر فيما خصوا به من الأعمال
عام في جميع الأمور المرتبطة بهذه الأعمال .

١٠ - تعيين القضاة وأمراء الحج ورؤساء
الجيش وولايتهم خاصة في الأعمال العامة لأن كل
واحد منهم مقصور على نظر خاص في جميع
الأعمال وكذا تعيين الأئمة للصلوات الخمس
والجمعة ولكل واحد من هؤلاء شروط تنعقد بها
ولايته .

١١ - تقدير العطاء وما يستحق من بيت المال
(الميزانية العامة) من غير سرف ولا تقصير
فيه^(١٣) .

١٢ - استكفاء الأمانة وتقليد النصحاء فيما
يفوض إليهم من الأعمال وما يكله إليهم من
الأموال ، لتكون الأعمال مضبوطة والأموال
محفوظة .

١٣ - أن يباشر بنفسه أو بأعوانه الموثوق بهم
مشاركة الأمور ، وتصفح الأحوال لينهض بسياسة
الأمة^(١٤) والمقصود بهذا في مصطلحات الإدارة
العصرية أجهزة الرقابة - المحاسبات والتفتيش أو
التوجيه) .

١٤ - مشاورة ذوي الرى :
وتعتبر المشاورة مبدأ من أهم المبادئ
الإسلامية ، وقاعدة من أهم القواعد الأساسية في
الولايات العامة وقد جاءت الدعوة إلى الشورى
صريحة في القرآن الكريم في آيتين منه :

الأولى قوله - تعالى - : ﴿ فِيمَا رَحِمْتَنَ
اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ
فَأَعَفَّ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾^(١٥)

والثانية قوله - تعالى - :

﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾^(١٦) .

السؤال الثاني :

هل يجب على المسلمين العمل بالقول بزيارة
المسجد الأقصى والقدس الشريف وهو أسير
الآن بين يدي برائن اليهود ؟

إن مصطلح الواجب في الفقه الإسلامي هو ما
طلب الشارع فعله في سبيل الحتم والإلزام ، وكان

ص ٢٩٥ والمغنى لابن قدامة ج٢ ص ٣٨ ، ١٠٦ والأحكام
السلطانية لأبي يعلى ص ٧٨ ، ٩٢ .

(١٤) الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ١٢ والأحكام السلطانية
للمعاصر ص ١٦ .

(١٥) من آية رقم ١٥٩ من سورة آل عمران .

(١٦) الآية رقم ٣٨ من سورة الشورى .

(١٢) الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ١١ ، ١٢ ، ١٣ وما
بعدها - والأحكام السلطانية للمعاصر ص ١٥ ، ١٦ ، ٣٠ ،
٣٥ وما بعدها وخاتمة رد المختار على الدر المختار ج٣ ص ١٥٨ ،
٢١٢ ، ٢١٨ ، ٣١١ وجواهر الإكليل ج١ ص ٢٦٩ ، ج٢
ص ٢٨٦ ، وشرح المنهاج ج٤ ص ١٧١ ، ٢١٧ ، والمغنى لابن
قدامة ج٢ ص ٢٥٢ ، ٣٦١ ، ٣٤٧ ، وج٢ ص ٢٨٧ .

(١٣) الأحكام السلطانية للمعاصر ص ٦٥ ، ١٠٨ ، وخاتمة رد
المختار على الدر المختار ج٤ ص ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، وشرح المنهاج ج٤

ثبوته بدليل ظني فيه شبهة ، وحكمة مثوبة فاعله وعقوبة تاركه ، بلا عذر ، ولا يكفر جاحده ، بل يحكم بتفسيره .

وزيارة المسجد الأقصى ، والقدس الشريف ، ليست من الأمور الواجبة بهذا المعنى أصلاً ، وإنما هي من الأمور المباحة التي خير الله فيها المكلف بين الفعل والترك ، وحكمه مضاعفة ثواب الصلاة فيه ، ولا عقاب على ترك الصلاة فيه على ما يشير إليه حديث رسول الله ﷺ الذي حصر فيه شد الرحال للصلاة في المساجد الثلاثة ونصه كما رواه الإمامان البخاري ومسلم « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى » ، ووضح من أسلوب النهي الذي اشتمل عليه هذا الحديث الشريف المنع من شد الرحال إلى أي مسجد قصداً مع وجود غيره من المساجد ثم استثنى من هذا استحباب شد الرحال للصلاة في كل من المسجد الحرام بمكة ومسجد الرسول ﷺ في المدينة المنورة ، والمسجد الأقصى بالقدس في فلسطين مع المفاضلة بينها في ثواب أداء الصلاة في كل منها على ما ورد في الأحاديث المعتمدة عن رسول الله ﷺ (١٧) .

وإذ كان ذلك كانت زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه وشد الرحال إليه من المستحبات حيث يضاعف ثواب الصلاة فيه على اختلاف في مقدار هذا الثواب وبالتالي فليست زيارة المسجد الأقصى من الواجبات .

(١٧) انظر في ثواب المفاضلة بين المساجد الثلاث - المسجد الحرام والمسجد النبوي بالمدينة والمسجد الأقصى في القدس في ثواب الصلاة في كل منها - كتاب إعلام الساجد بأحكام المساجد الباب الثالث ما يتعلق بالمسجد الأقصى في فصل بيان أحكامه ص ٢٨٧ -

. ٢٨٩

وإذ كانت الأحوال القائمة في فلسطين عموماً وفي القدس خاصة من احتلال إسرائيل لهذه الديار وكان المسجد الأقصى بهذا في حكم الأسير كان الإقدام على زيارته من غير أهل دياره من قبيل الإقرار بالرضا من الوافدين إليه بهذا الأمر وباحتلال القدس وسائر فلسطين من الإسرائيليين وهذا ما لا يرضاه أحد من المسلمين الذين لم يسلموا لإسرائيل بشرعية اغتصابها لهذه الأرض ومن بينها ساحة ومساحة المسجد الأقصى الذي باركه الله وبارك حوله .

لما كان ذلك كان الأولى بالمسلمين من غير أهل فلسطين والقدس خاصة أن ينأوا عن التوجه إلى القدس - في غير حاجة للدفاع عن المسجد وحمائته - حتى تتطهر المدينة من دنس المعتصنين وتعود إلى أهلها العرب آمنة مطمئنة يرتفع فيها ذكر الله والنداء إلى الصلوات في أمن وسلام وعلى المسلمين في كل مكان أن يعملوا على تحرير القدس ومسجدها الأقصى الذي كان الإسراء برسول الله ﷺ إليه موثقاً بأول آية في سورة الإسراء كما كان العروج برسول الله ﷺ إلى السماوات العلا من ذات الموقع فأولى بالأمة الإسلامية أن تعمل على تحريره ورفع شأنه والإصرار على ألا يدخلوا القدس كلها إلا إذا تطهرت من دنس الغاصبين

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٨) .

(١٨) من الآية رقم ٨ من سورة « المنافقون » .

هل إقامة سلام دائم مع من يقتصب أراضى المسلمين ويشرد أولادهم يتفق مع الشريعة ؟

كان الإسلام ولا يزال دين الأمن والأمان والسلام والسكينة والصفاء والمودة والإخاء وليس دين حرب أو شحناء أو بغضاء لم يستخدم السيف للتحكم والتسلط إنما كانت حروبه وسيلة لتأمين دعوته ، أو هى تلك الحرب الوقائية بمنطق العصر .

وقد أمر القرآن الكريم المؤمنين بالامتناع عن القتال إذا لم تكن هناك ضرورة ، ففي كتاب الله قوله - سبحانه - : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضَ عَنْكُمْ فَبِمَا قَدْ تَقَدَّرَ عَنْكُمْ وَآذَنُوا إِلَيْكُمْ أَلَسَلَّمْ فَاجْعَلْ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ۝ (١٩) ﴾ وقوله : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ... ﴾ (٢٠) .

ومن تعاليم الإسلام للمسلمين أن يردوا كل ما يختلفون على معرفة أحكامه إلى الله ورسوله ، قال - تعالى - :

﴿ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۝ (٢١) ﴾ .

وأكد الله سبحانه هذا المبدأ بوجوب الإذعان لحكمه وحكم رسوله في قوله في القرآن الكريم :

﴿ إِنْ أَصَاكَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَكُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۝ (٢٢) ﴾ .

إننا إذا نظرنا في كتاب الله قرآنه الكريم نجد أنه قد قرر أن العلاقة الأساسية بين الناس جميعاً هى

السلام ورد هذا واضحاً في قوله - تعالى - :

﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ ۝ (٢٣) ﴾ وقوله - سبحانه - :

﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتُفَارِقُكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَنَىٰ مِنْهَا جَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۝ (٢٤) ﴾

ويقول - سبحانه - : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ (٢٥) ﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ... ﴾ (٢٥)

هذا حكم الله أنزله إلينا وهو يميز لنا أن نتعاهد ونقيم المعاهدات مع غير المسلمين بإبقاء على السلم أصلاً أو رجوعاً إليه بوقف الحرب وقفاً مؤقتاً بمدة أو وقفاً دائماً كما يميز أن تتضمن المعاهدة مع غير المسلمين تحالفاً حربياً وتعاوناً على رد عدو مشترك .

قال القرطبي : إن كان للمسلمين مصلحة في الصلح لنفع يجتلبونه أو ضرر يدفعونه فلا بأس أن يتبدى المسلمون إذا احتاجوا إليه ، وقد صالح رسول الله ﷺ أهل خيبر على شروط نقضوها فنقض صلحهم ، وهادن قريشاً عشرة أعوام حتى نقضوا عهده ثم قال : وما زال الخلفاء والصحابة على هذه السبيل التى شرعناها سالكة وبالوجوه التى شرعناها عاملة - ثم نقل قول الإمام مالك

(٢٤) من الآية رقم ١ من سورة النساء .

(٢٥) الأيتان ٦١ ، ٦٢ من سورة الأنفال .

(١٩) من الآية رقم ٩٠ من سورة النساء .

(٢٠) من الآية رقم ٦١ من سورة الأنفال .

(٢١) من الآية رقم ٥٩ من سورة النساء .

(٢٢) من الآية رقم ٥١ من سورة النور .

(٢٣) من الآية رقم ١٣ من سورة الحجرات .



- رضى الله عنه - فقال: « تجوز مهادنة المشركين السنة والسنتين والثلاث وإلى غير مدة^(٢٦) » وفي التعقيب على تفسير الآيتين ٨٩ ، ٩٠ من سورة النساء حيث انتهت الأخيرة بقوله - تعالى - : ﴿ فَإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ - قال القرطبي^(٢٧) : في هذه الآية دليل على إثبات المودعة بين أهل الحرب وأهل السلام إذا كان في المودعة مصلحة للمسلمين .

وفي « فتح الباري » لابن حجر العسقلاني بشرح صحيح البخاري في باب المودعة والمصالحة مع المشركين تعليقاً على الآية الكريمة : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ ... ﴾ إن هذه الآية دالة على مشروعية المصالحة مع المشركين .

وفي منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار وشرحه « نيل الأوطار » للشوكاني^(٢٨) : في غزوة الحديبية بعد أن نقل الأحاديث في شأنها : إن مصالحة العدو ببعض ما فيه ضيم على المسلمين جائزة للحاجة والضرورة دفعاً لمحذور أعظم منه . وإذا تتبعنا سيرة الرسول ﷺ وأصحابه من بعده نجد أنهم قد تعاهدوا مع غير المسلمين ولم ينقضوا عهداً عقده إلا أن يُنقض من الغير ولعل فاتحة عهود الرسول ﷺ ومعاهداته كان العهد مع يهود المدينة وتحالفه معهم ثم تعامله وصحبه اقتصادياً ، ولقد ظل وفياً بهذا الوعد والعهد حتى

نقضه اليهود فانتقض ، وصلاح الحديبية وشروطه مشهور واعتراض الصحابة عليه ، كل ذلك فعله رسول الله ﷺ ولنا فيه القدوة ولأنه فعل ما فيه المصلحة للمسلمين ، ولقد عاهد خالد بن الوليد أهل « الحيرة » وصلاحهم ، وصلاح عمر بن الخطاب أهل « إيلياء » وكان يستدعي الزعماء من غير المسلمين ويشاورهم ويستأنس بأرائهم كما فعل عندما أراد تنظيم الطرق بعد فتحها ، وكما استشار المقوقس عظيم القبط في مصر بعد الفتح .

وقد عقد الفقهاء المسلمون على اختلاف مذاهبهم الفقهية أبواباً في كتبهم أبانوا فيها أحكام المهادنة والمصالحة مع غير المسلمين ، واتفقت كلمتهم على أن لرئيس الدولة المسلمة أن يهادن ويصالح محاربيه من غير المسلمين ويوقف الحرب معهم مادام في هذا مصلحة للمسلمين ، واستندوا في هذا إلى قوله الله - سبحانه - : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَأَجَبْ لَهُمْ ﴾^(٢٩) وإلى صلاح الرسول ﷺ مع أهل مكة عام الحديبية وأضاف الفقهاء قولهم : ولأن المودعة جهاد بمعنى إذا كان خيراً للمسلمين لأن المقصود هو دفع الشر الحاصل بالحرب^(٣٠) . بل إن فقهاء الشريعة الإمامية صرحوا بهذا في كتبهم ، ففي كتاب « المختصر النافع » في فقه هذا المذهب^(٣١) في كتاب الجهاد : وإن اقتضت المصلحة المهادنة جاز لكن يتولاها الإمام ومن يأذن له .

ص ١٠٨ وما بعدها - ومجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر فقه حنفى ج ١ ص ٦٤٥ وما بعدها ، والمغنى لابن قدامة الحنبلى ج ١ ص ٥١٧ وما بعدها ، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير فقه مالكي ج ٢ ص ٢٣٢ ، وحواشي تحفة المحتاج بشرح المنهاج ج ٩ ص ٣٠٤ وما بعدها ، وكتاب قواعد الأحكام في مصالح الأناس للسلطان العزيم عبدالسلام الشافعى ج ١ ص ١٠٣ .
(٣١) ج ١ ص ١١٢ .

(٢٦) الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٣٩ - ٤١ في تفسير سورة الأنفال .
(٢٧) ج ٥ ص ٣٠٩ .
(٢٨) ج ٨ ص ٣٩ .
(٢٩) من الآية ٦١ من سورة الأنفال .
(٣٠) كتاب البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم الحنفى ص ٧٨ وما بعدها ج ٥ وبدائع الصنائع للكاساني الحنفى ج ٧

والصلح ، ونطلع كذلك على ما نقله الفقهاء في هذا الشأن نرى أنهم قد استوجبوا توافر الأسس التالية لقيام المعاهدات مع غير المسلمين شرعاً :

الأول : مادل عليه قول الرسول - عليه الصلاة والسلام - : (... ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله ؟ من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فهو باطل ، شرط الله أحق وأوثق) (٣٥) وهذا مفاده أنه يتعين على ولى أمر المسلمين الذى يتعاقد مع غير المسلمين ألا يقبل شرطاً يتعارض صراحة أو دلالة مع نصوص القرآن الكريم ، محافظة على سمة الشريعة العامة واحتفاظاً بعزة الإسلام والمسلمين قال تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣٦)

ومثال الشروط الباطلة أن تتضمن المعاهدة التحالف مع غير المسلمين ضد المسلمين أو التعهد بمقتضاها بالقيود عن نجدة المسلمين عند الاعتداء على ديارهم وأموالهم .

الثانى : تحديد الشروط فى المعاهدات بينة واضحة على مثال المصالحات التى عقدها الرسول - عليه الصلاة والسلام - فقد كانت محددة فى الحقوق والالتزامات المتبادلة بين المتعاقدين وذلك حتى لا تكون وسيلة للغش والخداع واستلاب الحقوق .

الثالث : أن تعقد المعاهدة فى نطاق التكافؤ بين طرفيها فلا يجوز لولى أمر المسلمين أن يعاهد

ويقول الفقيه ابن القيم فى كتابه « زاد المعاد » (٣٢) : ولما قدم النبى ﷺ المدينة صار الكفار ثلاثة أقسام : قسم صالحهم ووادعهم على ألا يحاربوه ولا يظاهروا عليه ولا يوالوا عليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على دمائهم وأموالهم . وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة .

وقسم تاركوه فلم يصالحوه ولم يحاربوه بل انتظروا ما يثول إليه أمره وأمر أعدائه فقابل كل طائفة من هذه الطوائف بما أمره به ربه - تبارك وتعالى - .

ثم قال (٣٣) فى فقه صلح خير : وفى القصة دليل على جواز عقد الهدنة مطلقاً من غير توقيت بل ماشاء الإمام ولم يجيء ما ينسخ هذا الحكم البتة فالصواب جوازه وصحته ، وقد نص عليه الشافعى فى رواية المزنى ونص عليه غيره من الأئمة .

ويقول العلامة ابن تيمية فى كتابه « الاختيارات » (٣٤) فى باب الهدنة : ويجوز عقدها مطلقاً ومؤقتاً ، والمؤقت لازم من الطرفين يجب الوفاء به ، ما لم ينقضه العدو ، ولا ينقض بمجرد خوف الخيانة فى أظهر قولى العلماء ، وأما المطلق فهو عقد جائز يعمل الإمام فيه بالمصلحة .

أسس المعاهدات فى الإسلام :

وحينما نطلع أقوال علمائنا فى تفسير آيات القرآن وأحاديث رسول الله ﷺ فى شأن الحرب

٢٧٣٥ وذلك فى كتاب « المكاتب » ترقم وتخرج محمد فؤاد عبدالباقى - محب الدين الخطيب ط مؤسسة مناهل العرفان بيروت ومكتبة الغزالي دمشق .

(٣٦) من الآية رقم ٨ من سورة « المنافقون »

(٣٢) ج-٢ ص ١٨٤ .

(٣٣) ص ٢٠٠ .

(٣٤) ص ١٨٨ .

(٣٥) جزء من حديث رسول الله ﷺ الذى رواه البخارى عن عائشة - رضى الله عنها - وعن غيرها ج-٥ من فتح البارى بشرح صحيح البخارى الأحاديث أرقام ٢٥٦٠ ، ٢٥٦١ ، ٢٧٢٩ ،

ويصالح تحت التهديد ، لأن مبدأ الإسلام التراضي في كل العقود ، ومسألة المسلمين لخالفهم في الدين أمر يقره الإسلام ، فمن المبادئ العامة التي قررتها الشريعة في معاملة أهل الكتاب تركهم وما يدينون ، والمنع من التعرض لهم متى سالموا بل والتسوية بينهم وبين المسلمين في الحقوق والواجبات العامة ، وأجازت مواساتهم وإعانة المنكوبين وأباحت الاختلاط بهم ومصاهرتهم ، وما أباحت قتالهم إلا رداً لعدوان قال - تعالى - : ﴿فَمَا اسْتَقَمُّوا إِلَيْكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

وقال - سبحانه - : ﴿وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِينَ غَيْرِ مُسَفِحِينَ وَلَا مَخْذِي أَخْدَانٍ﴾ ^{سُورَةُ التَّوْبَةِ} وكان من أوامر الإسلام الوفاء بهذه المعاهدات إذا انعقدت بشروطها داخلية في نطاقه غير خارجة على أحكامه وحافظ عليها الطرف الآخر ولم تتغير ظروف انعقادها وهذا هو القرآن الكريم يقول : ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الشَّرْكِينَ إِذْ لَمْ يَقْضُوا شَيْئًا وَلَمْ يَنْظُرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَاهِدٌ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ ^{سُورَةُ التَّوْبَةِ}

ويقول في شأن توقع الخيانة من المعاهد دعوة إلى اليقظة والحذر . ﴿وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا مَعَ كُفَرَاءَ يَسِفُونَ قُلُوبَكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ اللَّهُ الْقُلُوبَ الَّتِي يَسِفُونَ﴾ ^{سُورَةُ التَّوْبَةِ} ذلك حكم الإسلام في التعاهد والمصالحة ، بل والمخالفة مع غير المسلمين يقر المعاهدات التي تضمن السلام المستقر وتحفظ الحقوق ، وهو في ذات الوقت ينهى عن خيانة العهد ويأمر بالوفاء بالوعد ، فالعلاقة بين الناس في دستور الإسلام

علاقة سلم حتى يضطروا إلى الحرب للدفاع عن النفس أو للوقاية منها ومع هذا يأمر الإسلام بأن يكتفى من الحرب بالقدر الذي يكفل دفع الأذى ويأمر كذلك بتأخيرها ما بقيت وسيلة إلى الصبر والمسألة ولم يجعل الإسلام الوفاء بالعقود والعهود من أعمال السياسة التي تجوز فيها المراوغة عند القدرة عليها ، بل جعله أمانة من الأمانات واجبة الأداء يكاد الخارج عنها أن يخرج عن الإسلام بل ويخرج عن آدميته ، ويصبح بهذا في عداد السائمة .

قال تعالى :

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ ^{سُورَةُ التَّوْبَةِ} ولا تكونوا كآلِي نَقِصَتْ غَزَلُهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْ كُنَّا نَخِذُّوهُنَّ فَلَمَّا كُنَّا فِي بَيْنِكُمْ أَنْ تَكُونُ أُمَّةٌ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْرُكُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ تَرْتِيمَ الْآيَاتِ مَا كُتِبَ فِيهِ تَحْلِفُونَ ^{سُورَةُ التَّوْبَةِ}

وبعد :

فإن الإسلام صاغ الحياة البشرية في نطاق قوله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ ^{سُورَةُ الْأَنْعَامِ}

هذا التكريم للإنسان ، أي إنسان ، بغض النظر عن لونه أو دينه أو جنسه أو وطنه أعاد إلى فكر الإنسان وقلبه أن الناس جميعاً بنو آدم وحواء جعلهم الله شعباً وقبائل ليتعارفوا ، وأرسل إليهم الرسل لهدايتهم من الضلال حتى كان الإسلام خاتماً لجميع الرسالات يحوى كتابه ما حملته الكتب السابقة عليه منقياً عقيدته وعبادته وتشريعها مما لم يعد ملائماً لدين الله الخالد إلى يوم الدين . والله سبحانه وتعالى أعلم .

مع الإمام الأكبر في حديثٍ صَحَفِيٍّ

وثيقة الزواج الجديدة

أجرى الأستاذ/ هشام العجمي المحرر بالأخبار الحديث التالي مع فضيلة الإمام الأكبر .

- ليس في هذه الوثيقة جديد .
- الزواج ليس عقد بيع أو إجارة .
- الزواج عقد شمله الله بعنايته ، وقرر حقوقه وواجباته ، لتشمل الأسرة والأبناء جميعا .
- أغلقوا ملف هذا العقد ، فإنه شر مستطير يزيد أزمة الزواج فوق ما هي عليه .

السؤال الأول :

ما رأى فضيلتكم في وثيقة الزواج الجديدة ؟

الجواب :

حين أنه عقد قد شمله الله - تعالى - يعنائه ورعايته فأصّل قواعده وفصّل آثاره ، وقرن الحقوق بالواجبات لكل من الزوجين ، وجعل العمل قسمة بالعدل والإحسان ، ووَجَّهَ كلا من الزوجين إلى مهامه ، ونشأت الأسرة المسلمة في نطاق هذا العقد الذي يجب أن يصدر قوليا بإيجاب وقبول من طرفيه شخصيا ، أو من وكيل عن كل منهما ، أو من ولى كل منهما حسب مقتضيات الأحوال .

ولقد عبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أن هذا العقد في ظل كلمة الله - عز وجل - حين قال - عليه الصلاة والسلام - موجهًا الحديث إلى الرجال في خطبة الوداع : (.....

قلت - أكثر من مرة - أن مشروع هذه الوثيقة قد طلبته من السيد المستشار وزير العدل - شخصيا - أكثر من مرة ، ولم يرد ، ومعلوماتي عن هذا المشروع مما ينشر في الصحف ، والمشروع على نحو ما قرأت لا يفيد جديدا ، بل يضر أكثر مما ينفع ، فهو يحتوى قيودا وأغلالا وإهدارا لأحكام شرعية ، وخير أن يغلق ملف هذا الموضوع حتى لا تبدأ الحياة الزوجية بمقتضاه ، وكأنها عقد بيع ، أو إجارة ، أو مزارعة ، أو غير هذا من العقود التي تدخل تحت المساومات ، في

وتطورات الحياة - حاليا - توضيحه من خلال
وثائق أو قوانين أخرى ؟

الجواب :

أساس الحكم - قضاء - في مسألة الأحوال
الشخصية هو القواعد المقررة في المادة ٢٨٠ من
المرسوم بقانون ٧٨ لسنة ١٩٣١ .

تصدر الأحكام وفقا لأرجح الأقوال في فقه
مذهب الإمام أبى حنيفة ، وللمدونة في هذه
اللائحة ، ولما يصدر به قانون للمحاكم الشرعية .
وهذه القواعد تستند إلى القرآن والسنة ،
ففيهما الكليات التي تتناول كل ما يحدث في أي
العصور .

وقد صدرت القوانين الإصلاحية متلاحقة
متعاقبة بدءا من القانون ٢٥ لسنة ١٩٢٠ ، و ٢٥
لسنة ١٩٢٩ ، ٧٨ لسنة ١٩٣١ ، ثم أخيرا
القانون ١٠٠ لسنة ١٩٨٥ الذي جاء بالجديد
المفيد في بعض المشكلات الزوجية . أما أنه توجد
أي وثائق يقتضيها الأمر فواقع ما جرت به العادة
والعرف في الزواج في البيئات الإسلامية - لا
سيما في مصر - أن الزواج يحاط بالرحمة والمودة
طبقا لنص القرآن الكريم :

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١)

واستوصوا بالنساء خيرا ؛ فإنهن عندكم عوان
لا يملكن لأنفسهن شيئا ، وإنكم إنما أخذتموهن
بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله) .

ويشير القرآن الكريم إلى هذا في قول الله
نعالي :

﴿أَوْ كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى
بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا
غَلِيظًا﴾ (٢) سورة النساء

وهذا كاف لأن نترك هذا العقد كما شرعه الله ،
ونتفاءل بذلك ؛ فلا نجعله موضع مساومة ، أو
خروج على شرع الله .
مرة أخرى أغلقوا ملف هذا الموضوع فإنه
لا يأتي بخير ؛ بل إنه الشر المستطير .
ولعله قد ازدادت بالتفكير فيه والنشر عنه أزمة
الزواج أكثر مما كانت .

السؤال الثاني :

هل لهذه الوثيقة أية إيجابيات ترونها ؟

والجواب :

أعتقد أن في الإجابة السابقة عن السؤال الأول
ما يهدي إلى الإجابة عن هذا السؤال .
وبالجملة فهذا المشروع - مشروع الوثيقة -
تغلب أضراره ولا يبدو فيه نفع .

السؤال الثالث :

هل تركت شريعة الإسلام شيئا يتعلق
بالزواج بدون توضيح فاقتضت ظروف العصر

الإسلامية ، وفيها السعة والغناء عن كل استعارة لأنظمة تخرج عن بيئتنا وعقيدتنا وعرفنا وعاداتنا التي نبتت في ظل الإسلام ، ألا مرة أخرى أغلقوا هذا الملف .

السؤال الرابع :

أرجو توضيح بنود وثيقة الزواج كما وصلت إلى سيادتكم وتعليق فضيلتكم في كلمات بسيطة على كل بند منها ؟..

الجواب :

سبق في أول الحديث أن قلت أن مشروع هذه الوثيقة لم يعرض على الأزهر بالرغم من طلبه أكثر من مرة من السيد المستشار وزير العدل شخصيا .

ويجربى توثيقه في النموذج القائم - حاليا - منذ مئات السنين ، وهذا النموذج يعتبر ورقة رسمية في خصوص انعقاد الزواج فقط، وفيما عدا هذا من بيانات يعتبر ورقة عرفية يجوز إثبات عكس ما ثبت فيها بكافة الطرق في نطاق أحكام المرافعات الشرعية والقانونية وقد استقرت المبادئ القضائية على ذلك فأى شروط تضاف إلى هذا النموذج يكون بها النموذج في حكم الورقة العرفية التي لا حجية لها عند الجحود والإنكار .

ومن هنا فلم يفكر أحد في أن يستظهر في وثيقة الزواج مشارطات أو قيود أو حدود ، وإنما العقد يتم بكلمة الله - كما سبق - وكفى بالله وكيفا . أما القوانين التي نظمت العلاقة الزوجية فهي مستقاة من شرع الله الذي شرحه فقه المذاهب

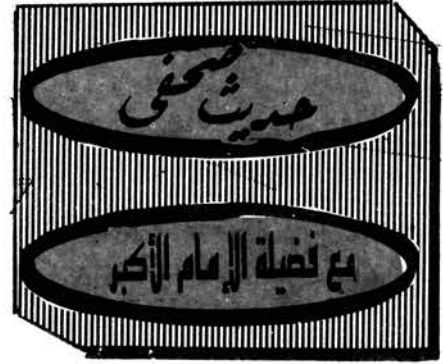
شيخ الأزهر الشريف

(جاد الحق على جاد الحق)

للديانة والعمل بالسرعة

وموقف الإسلام

من المحاورات الحاضرة



أجرى الحوار : الصحفي الإيطالي « جيوفاني فيرو » محرر مجلة الأسرة المسيحية .

- الإسلام والإيمان .
- العلمانية مرفوضة لأنها تعزل الدين عن مجريات الحياة .
- الشريعة تواجه كل جديد بأحكام .
- الجماعات بين الإرهاب والسياسة .
- التنسيق بين المسلمين والمسيحيين لمؤتمر بكين عن المرأة .
- وثيقة عقد الزواج الجديدة ..
- الحوار بين الأديان ينبغي أن يكون في نقطة التعايش بينها .

س : بصفحتكم أعلى سلطة دينية في العالم الإسلامي السني . فهل تفضلون بتوضيح ما يجب أن يكون عليه الإيمان الحقيقي وتأثيره في الحياة اليومية للمسلم ؟

فضيلة الإمام الأكبر :

الإسلام تصديق باللسان ، واعتقاد بالقلب ، وعمل ، وحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنى الإسلام على خمس : « شهادة أن

لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا » ، يدل على أن هذه هي أصول الإسلام ، وأسس الإيمان ، والإيمان معناه : الاعتقاد القلبي بالعتيدة ، والإيمان بالعمل بشريعة الإسلام في كل ما جاء به .

والإيمان - في مفهومه العام - هو : إخلاص تام وأداء بإخلاص مقارن لكل عمل أمر به الله - عز وجل - في القرآن وفي سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

س : ما رأى فضيلتكم في العلمانية ؟
فضيلة الإمام الأكبر :

العلمانية - كما تقول عن نفسها - مؤداها الفصل بين الدين والسياسة ، والدين والدنيا ، وهي بهذا تعزل الدين - أي دين - عن مجريات الحياة ، وهذا يرفضه الإسلام ، فالإسلام كما نظم الصلة بالله في عباداته ؛ نظم الصلة في الحياة بدءا من خلق الإنسان المفرد « آدم » وانتهاء بتكوين

الأسرة في تاريخ البشرية ، ثم المجتمع ثم الدولة ، ثم الدول جميعا ، فالإسلام في نظامه - عقيدة وشريعة - ينظم كل هذه الحياة ، فهي حياة متصلة متواصلة وليست مختلفة ولا مفترقة ، فالدين والدنيا يجمعهما الإسلام .

س : هل فضيلتكم في جانب التطبيق الحرفي للشريعة الإسلامية للنظم التشريعية الحالية في الدول الإسلامية وهل تعتقدون أن الحكومة الحالية هي حكومة إسلامية جيدة ؟

فضيلة الإمام :

أولا : كلمة « التطبيق الحرفي » أمر غير وارد ، إنه تطبيق للنص بلفظه وروحه ، وللتطبيق مجالات في الفهم بحسب مفاهيم اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم ، والتي هي لغة رسالة الإسلام ، ولغة النبي - صلى الله عليه وسلم - والقرآن ، يقول : ﴿ فَأَنفِقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ التغابن / ١٦ . والرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول « إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه » (١) .

فأساس أداء الأوامر في القرآن والسنة - وفي الإسلام بوجه عام - هو أن يؤدي المسلم ما استطاع من هذه الأوامر ، وأما النواهي والأمر المنهى عنها المحرمة فيجب أن ينتهي المسلم عنها ؛ المسلم الفرد والأمة ، وتطبيق هذا على واقع المسلمين الآن نرى أنهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ، وأن يستقيموا على الإسلام - كما أمر الله - والحكومات الآن - وهي تطبق بعض أحكام الإسلام - هي حكومات

إسلامية ينقصها أن تستكمل الباقي ، كما وصف القرآن ، وكما قلت آنفا : خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم وأن يستقيموا على الإسلام .

س : إذا ما ظهرت مشكلة أو وضع جديد لم يرد له ذكر في القرآن أو السنة فكيف تتعاملون معه بما يتفق مع الشريعة ؟

فضيلة الإمام :

النصوص التشريعية في القرآن والسنة فيها نصوص خاصة ، ونصوص عامة ، تحتوى كل ما حدث وما يحدث سواء للفرد أو للأمة . والقرآن يقول : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَشِيرُونَ مِنْهُمْ ﴾ النساء ٨٣ ويقول في آية أخرى :

﴿ وَمَا كَانُ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ التوبة ١٢٢ .

هذه النصوص تضع الأمور الاجتهادية في الوقائع الجديدة التي حدثت - أو التي تحدث - وليس لها نص ظاهر أمام العلماء الذين تخصصوا في استنباط الأحكام من قواعد الأصلية في القرآن والسنة ، فالمسائل التي تحدث وليس لها نص لها فئة خاصة من علماء المسلمين الذين تأهلوا لدرجة الاجتهاد ، ويؤكد إليهم بيان أحكام هذه الوقائع الجديدة ، وهذا ما يسمى في علم أصول الفقه وعلم الفقه (بالاجتهاد في بيان الأحكام) .

خطا مسالما في الوصول إلى أغراضها السياسية
فشأنها شأن أى حزب سياسى .

س: ما الدور الأشد خطورة على الإسلام - من
وجهة نظركم :

هل هو دور الجماعات الإرهابية المتطرفة ؟
أو هو الدور الذى يلعبه بعض المفكرين
الذين يفصلون بين الدين والدولة ؟

فضيلة الإمام :

كلاهما خطر : على أنفسهم أولاً : ثم على
المسلمين - وليس على الإسلام - .

ثانيا : وهذا الخطر يوجد نوعا من الخلاف
والاختلاف الفكرى والعمل ، فتلك الجماعات
التي تتخذ الإكراه والعنف مبدءا إنما تحدث
نوعيات من الجرائم لم تكن مألوفة من قبل ، وقد
تُحدث في البلاد التي تظهر فيها ذعرا وارتباكا
وخوفا في صفوف الناس ، أما هؤلاء الذين ينادون
بالفصل بين الدين والحياة ، أو السياسة ،
فضررهم كبير ؛ لأنهم يحدثون حَدَثًا ليس من
الإسلام في شيء ؛ فالإسلام دين شامل يحكم كل
تصرفات الإنسان فردا وجماعة ودولة ، بل
وَدَوْلًا ، فهو كما يحكم العلاقة بين المسلمين ،
يحكم العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين في
تشريعه ، وهو يقوم على التعايش السلمى بين
المسلمين وغيرهم ، ونصوص القرآن واضحة في
ذلك ، وتعامل الرسول - صلى الله عليه وسلم -
بين غير المسلمين المعاصرين لدعوته كان تعايشا
سلميا ، حتى إذا ما بدت منهم الخيانة والعدوان
عاملهم بالمثل .

س : ماذا ترون فضيلتكم في هذه الجماعات
الإسلامية التي تستخدم العنف لتحقيق أهدافها
الإسلامية التي يزعمونها ؟ وهل جماعة الإخوان
المسلمين تدخل في إطار هذه الجماعات
المتطرفة ؟ .

فضيلة الإمام الأكبر :

أولا : الإسلام - عقيدة وشريعة - يمنع
الإكراه في العقيدة ، وفي العمل بالشريعة لغير
المسلمين فيما يتعلق بالعقيدة كالأحوال الشخصية
فيقول الله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ البقرة
٢٥٦ .

ويقول سبحانه ﴿ لِكُرْدِيكُمْ دِينَ ﴾
آخر (الكافرون) .

فهذه الفئات التي تسمى نفسها (جماعات
إسلامية) وترتكب العدوان ضد الناس لأى
سبب إنما هي مخالفة لحكم الإسلام ولا تعمل
بالإسلام ، لأن الإسلام إنما يكون عن طواعيه
ورضا كعقيدة ، فإذا دخل فرد الإسلام التزم
بأحكامه ، وكان ملزما بها أمام الله - سبحانه -
وليس أمام البشر ، وكان عليه أن يتبع الأوامر
والنواهي ، وأن يُوعَظَ إذا أهمل أو فرط في هذا
الالتزام .

والإخوان المسلمون هم فئة سياسية تنتهج خطأ
ينتسبون به إلى الإسلام ، طلبا للحكم ، فهي أشبه
(بحزب سياسى) وأن لم تعلن هذه التسمية
الحزبية ، واتخذت الدعوة إلى الإسلام عنوانا لها ،
أما أنها تنتمى إلى تلك الجماعات المتشددة ، أولا
تنتمى ، فالحكم عليها بما يصدر عنها من أفعال ، فإذا
ثبت أنها تنتهج خط هذه الجماعات ، وهو : إكراه
الناس على أمر ما كانت في صفها ، وإن كانت تنتهج

الزوجين وواجباتهما كل منهما قبل الآخر ،
والقرآن ساوى في الجملة بين الرجال والنساء على
ما هو مفصل في القرآن وفي سنة رسول الله -
ﷺ - وقد طالبت (بإغلاق ملف هذا
المشروع) وعدم طرحه مرة أخرى .

س : ما رأى فضيلة الإمام الأكبر في عملية
الختان ، وهل هو واجب فعله هذه الأيام ؟
فضيلة الإمام ؟

ختان الإناث أمر مشروع في الإسلام ينبغي
تنفيذه ، وكثير من أطبائنا المسلمين قد أيدوا
الموافقة عليه التزاماً بحكم الشرع الإسلامى ،
وبالضوابط التى فصلها وعلمها رسول الله -
ﷺ - لبعض النسوة المحترفات لهذا العمل فى
عصره ، وهو عبارة عن أخذ جزء يسير يعلو
موضع الختان من الأثنى ليحفظ على الأثنى
كرامتها دون أن يهدر حفظها أو حظ زوجها ،
فنفس اللفظ الذى قاله الرسول - ﷺ - للمرأة
المحترفة التى كانت تسأله فى ذلك : «أشمتى
ولا تنهكى» أى اقطعى الطرف الأعلى دون قطع
للعضو ذاته من جذوره كما قد يقع خطأ ؛ ومن هنا
فعلى القائمين من الأطباء أو الطبيبات أو المحترفات
أن يفعلن ما شرعه الإسلام ، فإذا وقع خطأ فى
التطبيق فليس هذا شأن الإسلام ، وإنما شأن من
ينفذ هذا العمل بطريقة خاطئة .

س : مارأيكم فى موضوع الحرية الدينية
المثار فى الغرب هذه الأيام ، بمعنى أن لكل فرد
أن يختار لنفسه الدين الذى يرتضيه ؟ وهل
المسيحيون فى مصر هم نفس الحقوق والواجبات
التي للمسلمين ؟

س : لقد التقيت بالكاردينال اريئز - من
الفاتيكان - منذ فترة قصيرة وأعتقد أنكم
ناقشتم معه موضوع المرأة الذى سيطرح فى
(مؤتمر بكين) فى سبتمبر القادم إشراف هيئة الأمم
المتحدة .. ما النقاط الرئيسية التى اتفقت
عليها ؟

فضيلة الإمام :

لم يحدث نقاش مفصل فى الموضوع ، وإنما
اتفقنا على أن يحضر مندوبون عن الأزهر فى لقاء
روما يوم ١٩٩٥/٦/٢٣ بعد افتتاح المركز
الإسلامى الذى أنشأته المملكة العربية السعودية
بالاشتراك مع غيرها من الجماهير الإسلامية الذى
سيتم افتتاحه بحضور مندوبى الأزهر يوم
١٩٩٥/٦/٢١ ، وسيكون اللقاء مع (الفاتيكان)
استظهاراً وتنسيقاً بين رأى المسلمين والمسيحيين
فيما هو معروض بمؤتمر بكين الذى ينعقد فى ظل
الأمم المتحدة ، فلم يتطرق لقاؤنا إلى تحديد نقاط
عليها وفاق وأخرى عليها خلاف ، وإنما سيكون
ذلك فى لقاء روما يوم ١٩٩٥/٦/٢٣م

س : ما رأى فضيلتكم فى موضوع وثيقة
عقد الزواج الجديدة التى اقترحتها رابطة المرأة
فى مصر ؟

فضيلة الإمام الأكبر :

لقد أجيبت عن أسئلة صحفية فى هذا الأسبوع
وقلت : إنها لاضرورة لها ؛ لأنها لاتضيف
جديداً ، ولكنها توجد اختلافات كثيرة فى المحيط
الإسلامى فى مصر ؛ لأن عقد الزواج عقد شرفه
الله تعالى بأن يتم باسم الله - عز وجل - وليس
باسم أحد ، ولقد فصل القرآن وأصل حقوق

فضيلة الإمام الأكبر

إذا كانت نصوص القرآن تقول : « لا إكراه في الدين » و « لكم دينكم ولي دين » ﴿ وَلَا تُجْبَدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ العنكبوت . ٤٦

وتقر نصوص القرآن والسنة التعايش السلمى بين المسلمين وغيرهم وقد تعايش الرسول - ﷺ - والمسلمون معه من المهاجرين والأنصار حتى بدء الهجرة إلى المدينة مع من كانوا يسكنون فيها ، أو قريباً منها ، من اليهود وغيرهم ، فكانت التجارة والزراعة مشتركة دون تفرقة بين مسلم وغيره حتى إذا ما بدرت الخيانة من اليهود بالانضمام إلى أعداء الدعوة كانت الحرب معهم ؛ فالإسلام مبدؤه في القرآن والسنة هو التعايش السلمى مع الآخرين دون التعرض لديانتهم ، ودون أن يتعرضوا للإسلام ، ومنذ أن دخلت مصر الإسلام لاتوجد أى اختلافات بسبب الدين في مصر أو اضطهادات لغير المسلمين ، على العكس يحدث للمسلمين اضطهادات بسبب الدين كما حدث في عصور فائنة ، وقد كانت الحروب الصليبية التى قادتها أوروبا مجتمعة ؛ موجّهة ضد المسلمين ، وتمت إبادة المسلمين في الأندلس ، ثم الحروب المعاصرة الموجهة - أيضاً - ضد المسلمين في البوسنة والهرسك وفي الهند ، وكشمير ، وفي الشيشان ، وغيرها من أجزاء العالم .. لا أقول بتحريض من المسيحية ، فالمسيحية دين من الله - تعالى - ولكنها بتعصب فئات مسيحية لا تريد للإسلام وجوداً بجوارها كما يتنادى بعض الناس في بعض البلاد الأوروبية .

إن الإسلام والمسيحية مستقران في الشرق الإسلامى ، حيث لا يوجد فيه اضطهاد باسم الدين إطلاقاً ، وقد تحدث جرائم ولكنها جرائم بسبب التنافس في التجارة أو الزراعة أو الصناعة أو ما يحدث بين إنسان وإنسان من أهل دين واحد .

مرة أخرى أقول : لا يوجد في مصر اضطهاد بسبب الدين ، فالمسلمون يسكنون ويتعايشون ويتجاورون مع المسيحيين في العمارة الواحدة وفي الزراعة وفي الصناعة وفي كل مجالات العمل دون تفرقة. بين مسلم ومسيحي ولا توجد في مصر ولا أى بلد إسلامى حقوق لمسلم ؛ وغيرها لمسيحي فالكل سواء أمام القانون ، إنهم موظفون في الدولة وتجار وصناع وأصحاب شركات ومزارع وعقارات ، والضرائب في الدولة واحدة وتعامل الدولة مع أفراد الشعب جميعاً تعاملاً بريئاً من النظرة إلى الدين ، أو إلى اختلاف الدين فالكل مواطنون .

فضيلة الإمام الأكبر :

س : ما رأى فضيلتكم في الحوار بين الأديان ، وهل يمكن لديانة ما أن تأخذ من ديانة أخرى أو تتعلم منها ؟

هذا أمر وارد ، لكن سبيل الحوار السهل الميسر أن يكون هناك حواراً في التعايش بين الأديان المختلفة كما هو مبدأ الإسلام ، إنما التصادم بين الأديان قد يقع بسبب العقيدة ؛ فهذا هو الخطر المميت .. وهذا هو الواقع فعلاً في أوروبا ، حيث يضطهد المسلمون في عقيدتهم في البوسنة والهرسك ، وكذلك في الشيشان ، وكذلك في كشمير ، وفي الهند ، وليس العدوان من

فلم يقل الإسلام لتتحابوا ، أو ليفنى القوى منكم الضعيف وإنما أرجع بنى الإنسان جميعا - بغض النظر عن اختلاف اللغة أو الجنس أو اللون أو الدين - إلى أصلهم الواحد إنهم أبناء رجل وامرأة تفرعوا عن هذا الأصل ويجب أن يتعايشوا على هذا الأصل ، فإذا قال حلف الأطلنطى : إنه يجب أن يتفرغ للمسلمين ، فأين هى حقوق الإنسان التى يتنادون بها ويتحدثون عنها ؟ .

نعم هى لدينا فى الشرق فقط ، ولا يعرفونها فى غربهم ، وفى قوتهم ، لأن العنف مبدأهم ، والتعصب هدفهم وبآدٍ فى أفعالهم « قد بدت البغضاء من أفواههم » فماذا يقولون بعد ؟

المسلمين ، وإنما بكل أسف ممن يتنادون بحقوق الإنسان وهم الذين يظلمون الإنسان المسلم .
س : لقد صرح سكرتير عام حلف شمال الأطلنطى (الناتو) بأنه قد تم القضاء على الشيوعية والانتفاء منها ، وأصبح عليهم مواجهة الإسلام والمسلمين . فما تعليق فضيلتكم على هذا التصريح ؟

فضيلة الإمام الأكبر :

إذا كان قد صدر فاعتقد أن هذه هى العصبية المقيتة التى لا تعرف حقوق الإنسان .
إن حقوق الإنسان كما عبر عنها القرآن : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾
الحجرات ١٣ .

حضر اللقاء وترجمه وسجله
الأستاذ أحمد عبدالحالقي محمد
المترجم بمكتب شيخ الأزهر



(١) سُورَةُ الْفَاتِحَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ❶
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ❷
مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ❸
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ ❹
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ❺
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ❻



للأستاذ الدكتور
إبراهيم الدسوقي محمد خميس^(١)

بذكر بعض أسمائه الحسنی وصفاته العلا . قال
- تعالى - : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ
بِهَا ۚ ﴾ الأعراف .. ويختم الدعاء بالصلاة والتسليم
على رسول الله ﷺ فإذا فعل ذلك كان أرجى
لقبول دعائه .

والهداية في اللغة : الدلالة بلطف على ما يوصل
إلى المطلوب ، ولا تستعمل إلا في الخير ، فإذا
استعملت في غيره كان المقصود بها التهكم
والسخرية قال - تعالى : ﴿ فَأَهْذَوْهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ
الْحَجِّمِ ۚ ﴾ .
سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

يقول الله تعالى : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ .
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ هذا الدعاء هو القسم الثاني من
سورة الفاتحة ؛ فقد ذكر العلماء أن الفاتحة
قسمان : ثناء ودعاء . وفي الآيات السابقة ذكر
الثناء ، وفي هذه الآيات ذكر الدعاء ، وقد أخذ
هذا التقسيم من قول الله - تعالى - في الحديث
القدسي .. فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما
سأل . وسيأتى الحديث بطوله في آخر البحث إن
شاء الله .
والدرس الذى نتعلمه من هذه السورة هو : أن
الداعى قبل أن يدعو يثنى على الله بما هو أهله وذلك

● أستاذ التفسير كلية أصول الدين جامعة الأزهر .

يَنْفَكُرُونَ ﴿ الجاثية/ ١٣ ﴾ . إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ النحل/ ١٢ ﴾ .

وقد يخطيء العقل كما تخطيء الحواس وذلك حين ينغمس الإنسان في شهواته وأهوائه وملذاته فيحتاج إلى هداية أخرى تصحح خطأ العقل وتلك هداية الدين .

فقد يهمل الإنسان استخدام حواسه وعقله فيما فيه سعادته ويسلك بهذه الهدايات مسالك الضلال فيجعلها مسخرة لشهواته وملذاته حتى تورده موارد الهلكة ، وحينئذ يكون في حاجة إلى هداية تضبط مشاعره وأهواءه وتمنعه من الاعتداء على حقوق الآخرين .

وقد أودع في غريزة كل إنسان الشعور بسلطة غيبية تسير الأكوام وتنظم حركتها في الحياة وينسب إليها كل ما لا يعرف له سبب ، وتوحي إليه بأن له حياة وراء حياته الدنيا الممدودة ولن يستطيع بتلك الهدايات تحديد ما يجب عليه نحو صاحب هذه السلطة الذي خلقه وسواه ووهبه هداياته في الدنيا وما فيه سعادته في حياته الثانية .

إذن فهو في أشد الحاجة إلى هداية الدين وقد منحه الله إياها فأرسل الرسل وأنزل الكتب وذكرها في كثير من آيات القرآن الكريم ، منها قوله - تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ البلد/ ١٠

أى طريق السعادة والشقاوة والخير والشر وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ .. ﴾ فصلت/ ١٧ . أى دللناهم على طريقى الخير والشر . وهذه الهدايات التى مر ذكرها لا يحتاج الإنسان أن يسأل الله إعطاءها

والهداية تتعدى إلى مفعولين : إلى الأول بنفسها ، وإلى الثانى باللام أو بإل ، وقد تتعدى إلى الثانى بلا واسطة كما فى هذه الآية : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ .

وهدايات الله كثيرة لا تعد ولا تحصى حيث إنها نعم والله - تعالى - يقول : ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ وأمهاها هي : هداية الإلهام ، هداية الحواس ، هداية العقل ، هداية الدين ، هداية التوفيق والمعونة .

فهداية الإلهام يعطيها الله للإنسان والحيوان منذ ولادته ؛ فالطفل عندما يولد يشعر بألم الجوع والحاجة إلى الغذاء ، فيصرخ طالباً له بهذا الإلهام ويلهم كذلك التقام الثدي وامتصاص اللبن ، وهداية الحواس متممة لهداية (الإلهام) ويعطيها الله للإنسان والحيوان بل يكون الحيوان فيها أكمل من الإنسان . فالهامه وحواسه يكملان بعد ولادته بقليل ؛ أما فى الإنسان فيكمل فيه ذلك بالتدريج فى زمن غير قصير . فالطفل عقب ولادته لا يدرك من الأصوات والمرئيات شيئاً ، ثم بعد مدة يبصر ولكن لا يدرك تحديد المسافات ، فيحسب البعيد قريباً ، أما هداية العقل فهى أعلى من هداية الحس والإلهام ، وهى خاصة بالإنسان لأن هداية الحس والإلهام لا تكفيان الإنسان ؛ لأنه اجتماعى بطبعه فحياه الله العقل ليميز به بين الخير والشر ، وبين الحسن والقبيح ، حيث إن العقل يصحح غلط الحواس والمشاعر ويبين أسبابه ، ولذا وجه الله الإنسان إلى استعمال عقله فى التدبر والتفكر فى آيات كثيرة من القرآن الكريم ، منها قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ



- تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ القصص/ ٥٦ .

والهداية المنفية عن النبي هنا هي : هداية التوفيق والمعونة . والهداية المثبتة له هي : هداية البيان والإرشاد فلا تناقض ولا تعارض بين الآيتين .

وإنما قال : ﴿ اهدنا ﴾ ولم يقل اهدني بياء المتكلم رمزا إلى أن المسلمين جميعا متعاونون فلا ينبغي أن يدعوا أحدهم لنفسه دون أن يدعوا لغيره من هذه الأمة .

والمعنى الأصلي للصراط : هو : الطريق الحسي يذكر ويؤنث ، فتقول الطريق سلكته وسلكتها ، وفي المراد منه أقول : فقد روى أنه كتاب الله . عن الحارث الأعور عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « الصراط المستقيم . كتاب الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم » وقيل هو الإسلام . وعن ابن الحنفية أنه دين الله الذي لا يقبل غيره .. وعن النواس بن سمعان عن النبي ﷺ قال : « ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تعوجوا . وداع يدعو من فوق الصراط ، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه . فالصراط : الإسلام ، والسوران : حدود الله ، والأبواب المفتحة : محارم الله وذلك الداعي على رأس الصراط : كتاب الله والداعي من فوق الصراط : واعظ الله في قلب كل مسلم » ابن كثير تصرف . ص ٤٣ ج ١ .

فهى منحة منه سبحانه - وتعالى - لكل إنسان ولكنه في حاجة إلى أن يسأل دوامها ، ويسأل نوعاً آخر من الهداية هي : هداية المعونة والتوفيق للسير في طريق الخير دائماً ، وهى المقصود من قوله - تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ .

وأصل صاد الصراط سين قلبت صاداً . لتطابق الطاء في الإطباق . قال الراغب في مفرداته السراط الطريق المستسهل أصله من سرطت الطعام وزردته . أى ابتلته .

ف قيل سراط ، تصوراً أنه يتلعه سالكه ، أو يتلعه سالكه ص ٣٣٧ المفردات في غريب القرآن .

والمعنى : دلنا دلالة تصحبها معونة غيبية من لدنك تحفظنا بها من الضلال والخطأ . لهذا فهى هداية خاصة يراد بها الإعانة والتوفيق للسير في طريق الخير دائماً ويعبر عن هذا المعنى أيضاً بقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَهُ ﴾ الأنعام/ ٩٠ .

وأما الهدايات السابقة فهى بمعنى الدلالة وهى بمنزلة إيقاف الإنسان على رأسى طريق أحدها مهلك والآخر منجى مع بيان ما يؤدى إليه كل منهما ليختار الطريق المنجى الموصل إلى السعادة وقد عبر المفسرون عن هذه الهدايات بهداية البيان والإرشاد ، وما ذكر يبين أن للهداية في القرآن الكريم معنيين :

الأول : البيان والإرشاد وهى بهذا المعنى تسند إلى الله وإلى النبي وإلى الوعاظ والمرشدين قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ الشورى/ ٥٢ .

الثاني : التوفيق والمعونة للسير في طريق الخير دائماً وهى بهذا المعنى لا تسند إلا إلى الله . قال

قال سألت رسول الله ﷺ عن المغضوب عليهم قال : اليهود قلت والضالين ، قال : النصرارى .. ص ٤٦ ج ١ وجاءت روايات كثيرة بهذا المعنى . ولكن الصحيح ما ذكر في المراد بالمغضوب عليهم والضالين ، ويدخل فيهم : اليهود والنصارى دخولا أولاً ، لأن كل الكفار مغضوب عليهم وضالون .

وبعد :
فقد تبين لك أيها القارئ أن سورة الفاتحة جمعت مقاصد القرآن الكريم كله ، أوجملها الله في سبع آيات قصار . فكانت هذه السورة جديرة بأن تقرأ في كل ركعات الصلاة ولا تصح بدونها صلاة .

وقد ورد في صحيح مسلم من حديث العلاء ابن عبد الرحمن عن أنى هريرة عن النبي ﷺ قال من صلى صلاة لم يقرأ فيها أم القرآن فهي خداج - الخداج - الناقص - ثلاثاً غير تمام ، فقليل لأنى هريرة : إنا نكون وراء الإمام قال : إقرأ بها في نفسك . فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

قال الله - عز وجل - قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل ، فإذا قال العبد « الحمد رب العالمين » قال الله حمدى عبدى ، وإذا قال : « الرحمن الرحيم » قال الله أثنى على عبدى فإذا قال « مالك يوم الدين » قال : مجدنى عبدى وقال مرة : فوض إلى عبدى ، فإذا قال : « إياك نعبد وإياك نستعين » قال : هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل ، فإذا قال : « إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » قال : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل .

ولفظ « آمين » ليس من الفاتحة ، ومعناها استجب .

وعلى ضوء هذا الحديث نستطيع أن نقول الصراط المستقيم هو جملة ما يوصلنا إلى سعادة الدنيا والآخرة من عقائد وآداب وأحكام وتعاليم من جهتى العلم والعمل وهو بهذا المعنى يشمل كل ما ورد من كلام المفسرين .

والمستقيم .. صفة لـ « الصراط » وهو الذى لا اعوجاج فيه ولا انحراف ، والوصف بالاستقامة لا ينطبق إلا على وحى الله ومنهجه ، فمناهج الأرض كلها منحرفة لا توصل إلى سعادة الدنيا والآخرة . وقد بين الله هذا الصراط المستقيم بقوله : ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ .

فصراط الذين .. بدل من الصراط المستقيم وليس ذلك بتكرار ، لأن الصراط الأول : بيان للمكان المهيأ للسلوك ، والثانى بيان للسالكون ، وفى هذا بيان لطوائف الناس أمام قبول الحق والعمل به : منعم عليهم ، ومغضوب عليهم ، وضالون . فالنعم عليهم هم : الذين اتبعوا منهج الله وأخذوا بتعاليمه كلها من شعائر تعبدية وشرائع عملية وأخلاق . وهم المقصودون بقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ النساء/ ٦٩ . وأما المغضوب عليهم فهم : الذين حادوا عن الحق بعد علمهم به والذين بلغهم شرع الله سليماً من التحريف والتبديل فرفضوه ولم يتقبلوه .

وأما الضالون ، فهم : الذين لم يعرفوا الحق ألبتة أو عرفوه محرفاً مبدلاً .

وقد جاء فى التفسير بالمأثور أن المغضوب عليهم هم : اليهود ، والضالون : هم النصرارى .

قال ابن كثير : فعن أنى ذر - رضى الله عنه -

قواعد السلوك الاجتماعي في سورة الحجرات

بقلم الفيرق/ يحيى عبدالله المعلى

مايفتح الله به على من هذه القواعد مستمداً من سورة الحجرات مايتضمن مكارم الأخلاق ومقتضيات الأدب .

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْذِفُوا بِاللِّسَانِ بَدِيعَ اللَّهِ رُسُلَهُ وَاتَّقُوا اللَّهََ﴾^١ الحجرات

يخاطب الله - سبحانه وتعالى - المؤمنين من عباده ويؤدبهم ويعلمهم مايجب عليهم اتباعه من قواعد السلوك الاجتماعي القويم في حضرة نبيه الكريم بما يتفق مع ماينبغي لمقامه ﷺ من توقير واحترام وتبجيل وتعظيم .

أولاً : ينبغى أن لا يأخذ أحد منهم زمام المبادرة في تناول أى أمر من الأمور بالحديث مالم يبدأ الرسول - عليه الصلاة والسلام - بالحديث فيه أو السؤال عنه ؛ أو التوجيه فيه بما يراه ، وأن لا يفتأوا على الرسول ﷺ بالفتوى في أمر من أمور الدين أو المشورة في أمر من أمور الدنيا . فهو - عليه الصلاة والسلام - سيد المجلس ولا يتكلم أحد في مجلسه إلا بإذن منه .

لقد أنزل الله - سبحانه وتعالى - على نبيه الكريم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام قرءاناً هادياً ومبشراً ونذيراً ومعلماً ومؤدباً وحاتاً على مكارم الأخلاق ناهياً عن مساوئها .

وقد كنت في كل مرة تخطر على بالي آية من سورة الحجرات أو أقرأ هذه السورة في أثناء قراءتي للقرآن الكريم أقف عندها متأملًا ما اشتملت عليه من قواعد السلوك الاجتماعي التي ينبغى أن يتأدب بها الناس في تعاملهم وتجاوزهم .

و كنت أعجب ممن يظن أن (الإتيكيت) أو قواعد السلوك الاجتماعي من مبتكرات الحضارة الغربية الحديثة ومن مظاهر تقدمها .. فإذا هذه القواعد موجودة من قبل في القرآن الكريم وقد قرأها المسلمون وعملوا بها منذ أنزل القرآن على سيد الخلق ﷺ ، فما زال أفاضل الناس يلتزمون بها .

وقد عزمت بعون الله - تعالى - أن أسجل

* عضو مجمع اللغة العربية

وقد قرن الله - سبحانه وتعالى - الالتزام بهذا الأدب بالتقوى ، فجعله أمانة من أماراتها ، وأخبر عباده بأنه سميع لما يقولون ، عليم بما يدور في نفوسهم وما يسرونه من أحاديثهم ونياتهم فهم تحت رقابة الله - سبحانه وتعالى .

قال تعالى : ﴿ يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾

ففى هذه الآية نهى الله - سبحانه وتعالى - أن يرفعوا أصواتهم بالحديث فى نبرة تعلو على صوت النبى ﷺ ؛ وإذا خاطب النبى ﷺ أحداً منهم سرّاً فیتعین إن لا یجهر بالجواب ، إذ لو أراد النبى ﷺ منه الجهر بالجواب لجهر ﷺ بالسؤال ، وإن الإجابة علناً عن سؤال مهموس دليل الحماقة والطيش ، وهو لا یحسن بین الناس بعضهم بعضاً وبخاصة عند مخاطبة الرؤساء أو كبار القوم .

وينهى الله - سبحانه وتعالى - المؤمنين عن الجهر فى خطاب الرسول ﷺ كما يجهر بعض الناس لبعض ، بل أن يخاطب المرء من هو أعلى منه درجة أو أكبر سنّاً بهدوء وأدب وبصوت معتدل لا يكون خفيضاً إلى درجة لا يعرب عما يريد قوله ، ولا يكون عالياً حتى يزعج من يستمع إليه أو يلفت انتباه من يكون قريباً منه .

وقد جعل الله - سبحانه وتعالى - إساءة الأدب فى المخاطبة سبباً فى إحباط العمل من حيث لا يشعر الإنسان .

فقد روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أنه لما نزلت هذه الآية :

﴿ يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ... ﴾ الآية كان الصحابى ثابت بن قيس بن

الشماس رفيع الصوت فقال : أنا الذى كنت أرفع صوتى فوق صوت رسول الله ﷺ : أنا من أهل النار ! حبط عملى ، وجلس فى أهله حزناً ففقدته النبى ﷺ فانطلق بعض القوم إليه فقالوا : تفقدك رسول الله ﷺ ... مالك ؟ فقال : أنا الذى أرفع صوتى فوق صوت النبى ﷺ وأجهر له بالقول ، حبط عملى ، أنا من أهل النار .. فاتوا النبى ﷺ فأخبروه بما قال . فقال لهم النبى ﷺ : « لا بل هو من أصحاب الجنة » قال أنس رضى الله عنه : فكنا نراه يمشى بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة : فلما كان يوم البجعة كان فىنا بعض الانكسار (أى الانهزام) فجاء ثابت بن قيس بن شماس وقد تحنط وليس كفته وقال : بئس ما نعودون أقرانكم .. فقاتلهم حتى قتل - رضى الله عنه .

وذكر ابن جرير الطبرى رحمه الله أن النبى ﷺ قال له : « ألا ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة ؟ فقال : رضيت ببشرى الله ورسوله ﷺ لا أرفع صوتى أبداً فوق صوت رسول الله ﷺ .

وكما التزم المؤمنون بعدم رفع أصواتهم بحضرة رسول الله ﷺ فقد التزموا أيضاً بخفض أصواتهم عند قبره - عليه الصلاة والسلام - لأنه معظم حياً كما هو معظم فى (مقامه) .

وقد كره العلماء رفع الصوت عند قبره ﷺ كما كان الصحابة يكرهون ذلك فى حياته .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

وتعالى أنه غفور رحيم فهو يغفر برحمته لمن غفل
عن الالتزام بهذا السلوك قبل أن يعرف وجوب
الالتزام به .

قال تعالى :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَسَبِّحُوا
أَن تَصِيبُوا قَوْمًا بَٰحْثَةً فَتَصِيحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾

يوجه - الله سبحانه وتعالى - عباده المؤمنين

إلى وجوب التبين والتثبت من حقيقة ما يبلغهم من
أخبار ، وما يصل إليهم من إشاعات ؛ فلا
يتسرعوا في البناء على هذه الأخبار أو ترديد هذه
الإشاعات قبل التأكد من حقيقتها وصدقها حتى
لا يتصرفوا تصرفاً خاطئاً مبنياً على الظن السيء
فيندموا على تصرفهم .

وقد أخرج الإمام أحمد وابن جرير الطبري
وابن أبي حاتم وقتادة أن رسول الله ﷺ بعث
الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بنى المصطلق
ليصدقهم (أى ليجمع صدقاتهم) فلما أقبل عليهم
تلقوه بالصدقة فظن أنهم جاءوا ليهاجموه فرجع إلى
النبي ﷺ فقال : إن بنى المصطلق جمعت لك
لقتالك ، وأنهم قد ارتدوا عن الإسلام : فبعث
رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إليهم وأمره أن
يتثبت ولا يعجل ، فانطلق حتى أتاهم ليلاً فبعث
عيونه فجاءوا إليه وأخبروه أنهم متمسكون
بالإسلام وسمعوا أذانهم وصلاتهم ، فلما أصبحوا
أتاهم خالد فرأى مايعجبه .. فرجع إلى النبي ﷺ
فأخبره الخبر فنزلت هذه الآية الكريمة .

قال تعالى :

﴿ وَأَعْلَمُوا أَن فَيْكُم رَسُولُ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ لَا يَمُنُّ إِلَّا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَتْ إِلَيْكُمُ
الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرُّشِدُونَ ﴾

وأثنى الله - سبحانه وتعالى - على من
يخفزون أصواتهم بحضرة رسول الله ﷺ وجعل
ذلك علامة على عمران قلوبهم بالتقوى

وقد التزم صحابة رسول الله ﷺ بهذا الأدب
وندم من كان منه خلاف ذلك على فعله وتاب إلى
الله منه .

قال تعالى :

﴿ إِن الَّذِينَ
يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١﴾
لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴾

وفي هاتين الآيتين الكريمتين ذم القرآن الكريم
من ينادون رسول الله ﷺ وهو في داره ، أو وهو
مشغول عنهم ، وكان بعض الأعراب يفعل ذلك
فهم قد تعودوا على نداء بعضهم بعضاً برفع
أصواتهم وفي خطاب بعضهم بعضاً وكان ينادون
بعضهم بعضاً بأسمائهم المجردة دون ألقاب ، وقد
أخرج الإمام أحمد في مسنده وابن جرير الطبري في
تفسيره أن هذه الآية قد نزلت على أثر قيام
(الأقرع بن حابس) وهو أعرابي من سادة بنى
تميم بمناداة رسول الله ﷺ وهو في بيته قائلاً : يا
محمد يا محمد !! وفي رواية : يا رسول الله . فلم
يجبه رسول الله ﷺ فقال الأقرع : إن حمدى
لترين وإن دمي لشئين فقال رسول الله ﷺ :
« ذلك الله عز وجل »

وقد أرشد الله - سبحانه وتعالى - عباده
المؤمنين إلى ما ينبغي إتباعه عند رغبتهم في متابعة
النبي ﷺ أو التحدث إليه ، فأوصاهم بأن
ينتظروا حتى يخرج إليهم من بيته ، أو يفرغ من
شغله ، أو ينقش من صلاته ؛ فذلك خير لهم من
أن يزعجوا النبي ﷺ بندايتهم ، وأخبر - سبحانه

محققاً للحق والعدل .

ويجب على الطرفين المتقاتلين قبول الحكم والالتزام به ؟ فإن بغت إحدى الفئتين وأبت أن تدعن للصلح فينبغي في هذه الحالة على الوسطاء أن يقاتلوهم حتى يذعنوا للصلح ويلتزموا به .

وفي هذه الآية بيان عوامل ما ينبغي عمله في حسم الخلافات والقضاء على أسباب المنازعات . فأولاً : يبدأ العمل بالسعى للإصلاح بين الطرفين المتنازعين قبل استفحال الخلاف بينهما . ثم إذا تطور الخلاف إلى قتال وجبت المبادرة إلى وقف إطلاق النار .

ثم بعد ذلك يكون العمل على حل الخلاف واتخاذ قرار فيه يكون متسماً بالعدل وعدم التحيز ولذلك أوجب الله - سبحانه وتعالى - أن يكون الصلح متسماً بالعدل .

. وبعد أن يتم الصلح العادل ينبغي أن يلتزم به الطرفان المتنازعان بصدق وإخلاص وحسن نية وتصميم على حفظ السلام والوئام ، فإذا انتكس أحد الطرفين يتعين إلزامه بالرجوع إلى الحق والعودة إلى الصواب وإلى الصلح المتفق عليه بقوة السلاح إن لم يُجَد معه النصح والإرشاد .

لو اتبع المسلمون مائصً عليه القرآن الكريم في حسم الخلافات بينهم لما رأينا ما نشب من حروب بين الدول الإسلامية ، أو بين الدول والشعوب ، ولما نتج عن هذه الحروب خسائر فادحة في الأرواح والأموال والعتاد ، والنكسات الاقتصادية واستمرار الخلاف والاضطراب في أنحاء العالم الإسلامي .

(للحديث بقية)

وبعد أن أوصى الله - سبحانه وتعالى - المؤمنين بالتثبت والتأكد من حقيقة الإشاعات والأخبار أخبرهم بأن فيهم رسول الله ﷺ وهو يرشدهم ويدلهم على الصواب بما يلهمه الله - سبحانه وتعالى - أو بما يوحى إليه وأن الرسول - عليه الصلاة والسلام - لو أطاع صحابته في كثير من الأمور التي قد يظنون فيها خيراً لسبب لهم ذلك العنت والمشقة ، ولا أرهقهم بالالتزامات التي قد تترتب على ما يظنون .

وامتن الله - سبحانه وتعالى - على عباده بعد ذلك بأنه لطف بهم فحبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم بما يدعوا إليه من التثبت والصبر والتحلي بمكارم الأخلاق ، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان لما فيها من نزق وتمرد وعجلة .

ثم قال - تعالى - بعد ذلك :

﴿ فَضَلَّأَمِّنَآللهُوَوِعَمَّةَآللهِعليهمحِكِيمٌ ۝ أَى أَن مَا بَيْنَهُم الله من التثبت واليقين هو فضل من الله عليهم ونعمة أولاهم إياها فهو عليهم بأحوالهم حكيم في ما يقدره عليهم .

قال تعالى :

﴿ وَلَئِن طَافَتَا نِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفَنَتَلَوُا فَاصِلَهُوَابَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَقَى إِلَى أَمْرِآلله فَإِن فَاءَتْ فَاصِلَهُوَابَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ يرشدنا الله - سبحانه وتعالى - إلى ما ينبغي

عمله عندما تستخدم الخلافات بين المسلمين وتشعل الفتنة بينهم حتى تؤدي إلى اقتتالهم فدعانا إلى أن نسعى بالصلح بين المقتتين المتقاتلين والعمل على وقف إطلاق النار .. ليتم التفاهم والتباحث في موضوع الخلاف في جو سلمى وبعد بحث موضوع الخلاف يحكم المحكمون فيه بما يرونه

حرمة المساجد وصيانتها

٥٠٢ / محمود سالم الخطيب^(١)

● روى أبو داود قال :

حدثنا عبد الله بن عمر الجشمي ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا حيوة - يعني ابن شريح - قال : سمعت أبا الأسود - يعني محمد بن عبد الرحمن بن نوفل - يقول : أخبرني أبو عبد الله - مولى شداد - أنه سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ : لَا أَذَاهَا اللَّهُ إِلَيْكَ ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا »^(١)

● وروى ابن ماجه - بسنده إلى سليمان بن بريدة ، عن أبيه قال : صَلَّى رسول الله ﷺ ، فقال رجل : مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ ؟ فقال النبي ﷺ : « لَا وَجَدْتُهُ ؛ إِنَّمَا بُنِيَ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَ لَهُ » .

● وروى ابن ماجه بسنده إلى عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده : أن رسول الله ﷺ نهي عن إنشاد الضالة في المسجد .

(١) سنن أبي داود ١١١/١ ط . مصطفى الحلبي سنة ١٣٧١ .

(٢) سنن ابن ماجه ٢٥٢/١ ط . عيسى الحلبي ١٣٧٢ .

• الكاتب : أستاذ مساعد بأصول الدين - طنطا - جامعة الأزهر .

اللغة :

يُنشَد ضالة : يطلبها من النشيد ، وهو رفع الصوت بطلب ما يريد .

الضالة : الضائعة من كل ما يقتنى من الحيوان وغيره يقال : ضَلَّ الشيء إذا ضاع - وهى فى الأصل فاعلة - وتقع على الذكر والأنثى - والاثنين والجمع - وتجمع على ضَوَالٍ - والمراد بها فى الحديث الضالة من الإبل والبقر مما يحمى نفسه ويقدر على الإبعاد فى طلب المرعى والماء وليس الغنم . [النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير] .

هدى نبوى كريم يرى رسول الله ﷺ أتباعه من المسلمين عليه ، ويؤدبهم بآداب الإسلام ويرشدهم إلى آداب المساجد - خاصة - مبيناً لهم - عليه الصلاة والسلام - أن المساجد ليست لإنشاد الضالة ولا للإعلانات التى يريدونها أى إنسان لنفسه ، وإلا خرجت عما بنيت له ، وأقيمت من أجله ، فالمعروف فى الإسلام أن النبى ﷺ حين هاجر إلى المدينة كان أول ما عمله هو شراء أرض لتكون مسجداً لإقامة الصلاة التى هى الركن المهم فى الإسلام ، والركن الفارق بين المسلم والكافر بربه .

وَحَثَّ ﷺ على الصلاة ، وكان - من آخر وصاياه - عليه الصلاة والسلام : « الصلاة ... الصلاة ، وما ملكت أيمانكم » .

[أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس ، وكذا الإمام أحمد] .

ولذلك دعا النبى - صلوات الله وسلامه عليه - من يغدو إلى المسجد أن يحرص على آدبه

من طهارة ونظافة ثوب ونظافة بدن وتطيب واستياك ؛ حتى لا يتأذى منه أحد ، ولكى ينتفع بما فى المسجد من صلاة أو عظات أو خطب أو دروس ينتفع بها أو حلقات تناقش ما فيه خير الإسلام .

ومن يخرج عن هذه الآداب ، ويتخذ من المسجد مكاناً يعلن فيه أو منه على عرض دنيوى يريده كإنشاد ضالة مفقوده من إبل أو بقر أو غنم أو إعلان عن بضاعة من ثياب أو أموال أو ذهب أو خلافه أو أى أمر دنيوى يهيمه الإعلان عنه فقد خرج عن رسالة المسجد الذى بنى من أجلها ؛ ومن ثم استحق الدعاء عليه بالألا يحقق الله طلبه ، فلا يجد ما ينشده .

وفى الحديث : « أيها الناشد غير الواجد » والحديث وإن لم يكن قوياً ، فإنه يعمل به فى فضائل الأعمال .

وفق الله المسلمين للسير على كتاب ربهم والتمسك بآداب دينهم - فيعطوا للمساجد حقها من الوقار والسكينة والبعد عما يتعلق بغير وظيفتها .

ويؤخذ من هذا الحديث حرص الإسلام على آداب المساجد وعلى أن يؤدى المسجد رسالته التى بنى من أجلها - والواجب على كل مسلم أن يعنى بحق المساجد ؛ فإنها بيوت الله - كما قال تعالى ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [سورة الجن] .

فى الحديث القدسى : « إن يوقى فى الأرض المساجد وزوارى عمارها فطوى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى ، وحق على المزور أن يكرم زائرته » .

حقيقة التأمين .. وأركانها .. وأنواعه

المبحث الأول
أركان التأمين

للدكتور/ عبدالله مبروك النجار

ومن خلال تعريف التأمين يتضح لنا أنه يقوم على أركان أربعة ، ربما يعبر بعض الفقه عنها بالشروط ، وهذه الأركان هي :

أولاً : الخطر

ثانياً : القسط .

ثالثاً : مبلغ التأمين .

أى ما يلتزم به المؤمن عند تحقق الخطر المؤمن منه وسوف نعريف بكل منها في مطلب على حدة .

المطلب الأول

الخطر في عقد التأمين

وبيان الخطر في عقد التأمين يقتضى تعريفه وبيان عناصره ، ثم بيان أنواعه ، والشروط الفنية للخطر ، ونخصص لكل موضوع فرعاً .

الفرع الأول

تعريف الخطر وبيان عناصره

يعتبر الخطر أهم عنصر في التأمين ، وهو محل التزام كل من المؤمن له والمؤمن ، فالمؤمن له يلتزم

بدفع الأقساط في مقابل تأمين نفسه من الخطر ، والمؤمن يلتزم بدفع مبلغ التأمين لتأمين المؤمن له من الخطر .

ويعرف الخطر بأنه : « كل حادث محتمل الوقوع لا يتوقف وقوعه على محض إرادة المؤمن أو المؤمن له ، أو المستفيد من التأمين »^(١) .

ويتضح من هذا التعريف أن للخطر في التأمين معنى خاصاً يختلف عن معناه العام في فقه

فقرة ٢٢ ، ومازو — فقرة ١٥٤٦ ، وقارن : د. عبدالحى حجازى ، فقرة ٣٢ ويلاحظ أن فكرة الخطر في مجال التأمين أوسع من فكرة الخطر في القانون المدنى بصفة عامة ، فالخطر المؤمن منه لا يتمثل في الهلاك بقوة القاهرة فحسب ، ولكنه يتمثل — أيضاً — في الهلاك لأى سبب آخر ، د. محمد كامل مرسى — فقرة ٢٧ .

(١) د. عبدالنعم البدراوى — فقرة ١٣٩ ، د. محمد كامل مرسى ، فقرة ٢٥ ، د. عبدود يحيى — ص ٣٣ ، د. محمد على عرفة ص ٢٧ ، د. أحمد شرف الدين — ص ١١٥ ، د. عبدالرازق فرج — ص ٤٠ ، د. توفيق فرج — ص ٢٠ ، د. نزيه المهدي — ص ١١٣ — الوسيط للسبوري — السابق فقرة ٥٦١ ، د. محمد حسام — ص ١٨٢ ، ويكار وبيسون —

أولا : الخطر حادث مستقبل :

يجب أن يكون الخطر المؤمن منه حادثا مستقبلا ، بمعنى أنه كان الخطر قد وقع عند إنعقاد العقد ، أو كان قد زال فإن عنصر الاحتمال يتخلف ويكون التأمين قد ورد على غير محل ، ومن ثم يكون عقد التأمين باطلا ، مثل أن يؤمن شخص على حياة شخص آخر يكون قد مات قبل عقد التأمين ، أو يقوم بالتأمين على منزل من الحريق ويكون ذلك المنزل قد احترق بالفعل .

الخطر الظني :

وقد ثار تساؤل في الفقه عما إذا كان يجوز التأمين من الخطر الظني ، وهو ذلك الخطر الذي يكون قد تحقق بالفعل دون أن يعلم به كل من المتعاقدين أو أحدهما ، فهل يجوز التأمين في تلك الحالة ويقع صحيحا^(٤) .

بالنظر في المادة (٢٠٧) من التقنين البحري المصري نجد أن هذا النوع من التأمين لا يكون باطلا إلا إذا كان المؤمن له عالما وقت العقد بهلاكها من قبل . تقول المادة : كل (سيكورتاه) أى تأمين « عملت بعد هلاك الأشياء المؤمنة أو بعد وصولها ، تكون لاغية إذا

القانون المدني ، حيث يقتصر الأخير على ما يهدد الإنسان من أحداث تعتبر ضارة به ، بينما هو في التأمين يشمل مع ذلك التأمين ضد حادث سعيد كالزواج ، وفيه يتقاضى المؤمن له مبلغا إذا ماتزوج قبل بلوغه سنا معينة ، وهناك تأمين المهر ، ويكون المستفيد فيه أحد أولاد المؤمن له إذا عاش إلى تاريخ معين وهو غالبا ما يكون سن الزواج ، وهناك التأمين لحال البقاء ، وهكذا كان الخطر في التأمين شاملا لكل تلك الأنواع^(٥) .

عناصر الخطر :

ومن تعريف الخطر تبدو عناصره متمثلة في أنه : حادث محتمل الوقوع ، ولا يتوقف وقوعه على محض إرادة المؤمن أو المؤمن له أو المستفيد من التأمين ، وبشرط أن يكون المحل الذي يمكن أن يرد عليه الخطر مشروعاً .

العنصر الأول : الخطر حادث محتمل الوقوع :

والاحتمال في الخطر يفترض أن يكون الحادث المكون له مستقبلا ، وأن يكون غير محقق الوقوع^(٦) .

(٤) د. عبدالرازق حسن فرج - ص ٤١ ، د. حسام الأهواني ص ٤٤ ، د. محمود سمير الشرقاوى - محاضرات في عقد التأمين ص ١٢ - طبعة ١٩٦٨ م .

(٥) راجع في معاني الخطر بصفة عامة ، والخطر في التأمين بصفة خاصة : د. محمود سمير الشرقاوى - المرجع السابق - ص ١٠ وما بعدها ، د. أحمد شرف الدين ص ١١٥ وما بعدها ، د. عبدالنعم البدرراوى ص ٢٠١ ، السهورى فقرة ٥٥٩ ص ١٢١٩ .

(٦) ويسمى - أيضا - حادث غير محقق الوقوع ، راجع : نزبه المهدي ، ص ١١٤ ، د. عبدالنعم البدرراوى - فقرة ٤١ ، د. محمد كامل مرسى ، ص ٢٢ ، د. محمد على عرفة - ص ٢٨ ، د. أحمد شرف الدين - السابق .



إذا تبين أن الخطر المؤمن منه كان قد زال ، أو كان قد تحقق في الوقت الذي تم فيه العقد .

وقد وافق مجلس النواب على ذلك ولكن لجنة القانون المدني في مجلس الشيوخ قد حذفت هذا النص لتعلقه بمسائل تفصيلية يحسن أن تنظمها قوانين خاصة^(٦).

ولا شك أن الخطر المؤمن منه هو أحد أركان التأمين الأساسية وإذا وقع الخطر قبل إبرام العقد يكون التأمين قد فقد ركنا من أركانه الأساسية وبالتالي يقع باطلا .

ولا يسوغ قياس الخطر هنا على نظيره في التأمين البحري ، حيث يجوز في قانون التجارة البحري ، التأمين من الخطر الظني كما رأيناه ، لأن الجواز هنا لا يعدو أن يكون استثناء من قاعدة عامة . والإستثناء لا يقاس عليه ولا يتوسع فيه . وقد أبيع هذا الاستثناء في تلك الحالة لعله خاصة تتمثل في أن السفينة في الغالب تكون بعيدة عن الطرفين عند إبرام العقد ، وهي في عرض البحر أو المحيط يصعب مع بعدها معرفة وقوع

ثبت أن المؤمن له كان عالما بهلاكها أو ثبت أن المؤمن كان عالما بوصولها أو إذا دلت قرائن الأحوال على أنهما يعلمان ذلك قبل وضع الإمضاء على مشاركة « السيكرتاه » أى التأمين^(٥).

ومفهوم المخالفة لهذا النص يدل على أن المؤمن له إذا لم يكن عالما بهلاك الأشياء المؤمن عليها ، فإن التأمين يقع صحيحا حتى ولو كان الخطر المؤمن منه قد وقع وقت إبرام عقد التأمين .

ذلك بالنسبة للتأمين البحري ، أما التأمين البرى فإن الأمر فيه مختلف فقد كانت المادة « ١٠٣٨ » من التقنين المدني تنص على أنه : يقع عقد التأمين باطلا إذا تبين أن الخطر المؤمن منه كان قد زال أو كان قد تحقق في الوقت الذي تم فيه العقد ، وكان أحد الطرفين على الأقل عالما بذلك ، ولكن لجنة المراجعة إنتهت في مشروعها النهائى إلى حكم مخالف ، فحذفت عبارة : « وكان أحد الطرفين على الأقل عالما بذلك » وأصبح نصها في المادة « ٨٧٢ » من المشروع النهائى مقتصر على أنه : « يقع عقد التأمين باطلا

شخصيا ، بوصول هذا الشيء ، وذلك قبل إبرام العقد في الحالتين » ، ويستفاد من هذا النص أن العقد ينعقد صحيحا حالة تضمنه شرط الأنباء السارة أو السيئة ، إن كان المؤمن له لا يعلم بوقوع الخطر ، أو كان المؤمن لا يعلم باستحالة وقوع الخطر وقت إبرام العقد ، وفي هذه الحدود يقع التأمين من الخطر الظني صحيحا ، راجع : د. عبدالحى حجازى — فقرة ٣٥ ، د. أحمد شرف الدين — ص ١١٧ وما بعدها والوسيط — فقرة ٥٩٨٠ ، د. محمد على عمران ، ص ٢٤ ، وما بعدها ، د. توفيق فرج — ص ٢١ ، د. عبدالمعزم البدروى فقرة ١٣٢ ، د. عبدالرازق فرج ص ٤٢ .

(٥) وقد ألفى هذا النص بالمادة (١/٣٥٠ ، ٢) من قانون التجارة البحرى المصرى بما لا يخرج عن هذا المعنى ، حيث تنص الفقرة الأولى من المادة المذكورة على أنه : « يقع باطلا التأمين الذى يبرم بعد هلاك الأشياء المؤمن عليها ، أو بعد وصولها إذا ثبت أن نيا الهلاك أو الوصول بلغ قبل إبرام العقد إلى مكان توقيع العقد أو إلى المكان الذى يوجد به المؤمن أو المؤمن له » ، والمشرع هنا يفترض أن مجرد وصول نيا الهلاك أو الوصول ، قبل إبرام العقد إلى مكان توقيع العقد ، أو المكان الذى يوجد به المؤمن له أو المؤمن ، أفترض علم الأول بوقوع الخطر أو علم الثانى باستحالة وقوع الخطر بحسب الأحوال ، فيقع العقد باطلا في هذه الحالة ، أما إذا عقد التأمين على شرط الأنباء السارة أو السيئة ، فقد نصت الفقرة الثانية من المادة (٣٥٠ بحرى مصرى) : « على أن العقد لا يبطل إلا إذا ثبت يقينا علم المؤمن له شخصا بهلاك الشيء المؤمن عليه أو علم المؤمن

(٦) مجموعة الأعمال التحضيرية — ج ٥ — ص ٢٢٣

بالهامش ، راجع : د. عبدالرازق فرج — المكان السابق .

المؤمن عليه ، أو وقوع الخطر قبل التأمين ، أو وصول البضاعة سالمة بالفعل^(٨).

العنصر الثاني : عدم توقف وقوع الخطر على محض إرادة أحد طرفي العقد :

إذا كان تحقق الخطر متوقفا على محض إرادة أحد الطرفين فإن عنصر الاحتمال ينتفى ، ويصبح تحقق الخطر رهنا بمشيئة هذا الطرف ، ولهذا فإنه لا يجوز التأمين من الخطر العمدى ، لأن تحقق الخطر فيه مرجعه إرادة المؤمن له ، والعمد يعدم الخطر وبالتالي تنتفى فكرة الاحتمال الذى هو أساس الخطر .

هذا بالإضافة إلى أن منع التأمين من الخطأ العمدى يقوم على اعتبارات تتعلق بالنظام العام والآداب ، إذ لو أجاز المشرع هذا النوع من التأمين لكان فيه تسهيل لسبل الغش والتدليس لكل مستأمن وتيسيرا لاعتداء الأفراد بعضهم على بعض من جراء هذا المسلك ، وقد نصت على عدم جواز التأمين من الخطر العمدى المادة (٢/٧٦٨)

(٨) د. محمد على عرفة ص ٢٩ ، د. عبدالمعنى البدرأوى - ص ٢٠٠ حيث يرى أن : القول بإجازة التأمين من الخطر الظنى يسهل دخول التحايل والغش في عقد التأمين حين يلجأ شخص ما إلى إبرام العقد بالرغم من سبق تحقق الخطر ويدعى وقت العقد أنه كان يجهل تحقق الخطر وليس من السهل إثبات صحة كلامه في هذه الحالة .

وراجع : د. أحمد شرف الدين - ص ١٦ ، السنهورى - فقرة ٥٥٩ ، د. عبدالمعنى البدرأوى فقرة ١٢٣ ، ويكار - ويبسون - فقرة ١٢٣ ، د. عبدالرازق فرج - ص ٤٤ .

الخطر أو عدم وقوعه ، والأمر مختلف في التأمين البرى الذى يسهل معه معرفة ما إذا كان الخطر المؤمن منه قد زال أو تحقق فعلا وقت إبرام العقد^(٧).

ثانيا : الخطر حادث غير محقق الوقوع :

وهذا يعنى أن الخطر يجب أن يكون وقوعه غير محتم ، بمعنى أنه قد يقع أو لا يقع ، أو أن يكون وقوعه محتما ولكنه مضاف إلى أجل غير محتم ، بأن كان وقت وقوعه غير معروف ، مثل التأمين على الحياة لحالة الموت ، فالموت محقق ولكن وقت وقوعه غير معروف .

ويترب على ذلك أن الخطر إذا كان مستحيل الوقوع ، فإن التأمين يقع باطلا سواء كانت الاستحالة مطلقة أو نسبية ، والاستحالة المطلقة تتعلق باستحالة تحقق الخطر بحكم قوانين الطبيعة ، كالتأمين ضد سقوط كوكب من الكواكب ، والتأمين في مصر ضد خطر الجليد ، وأما

الاستحالة النسبية ، فهى تعنى عدم استحالة الخطر في حد ذاته وإنما يكون محتملا طبقا لقوانين الطبيعة والملاحظات والتجارب في حالة معينة وفى فرض معين ، مثل أن يمتنع وقوع الخطر لهلاك الشيء

(٧) د. أحمد شرف الدين - ص ١١٨ ، د. عبدالحى حجازى - ص ٤٥ ، السنهورى - الوسيط السابق - فقرة ٥٩٩ ، د. محمد على عرفة - ص ٢٩ ، د. عبدالمعنى البدرأوى - فقرة ١٣٢ ، د. عبدالودود يحيى - ص ٢٨ طبعة ١٩٧٠ ، د. محمد كامل مرسى ، ص ٣٢ ، د. عبدالرازق فرج - ص ٤٣ .



على حياته ، ومع ذلك يلتزم المؤمن أن يدفع لمن يؤول إليهم الحق مبلغا يساوى قيمة احتياطي التأمين .

ثم تضيف الفقرة الثانية من هذه المادة : « فإذا كان سبب الانتحار مرضا أفقد المريض إرادته بقى إلزام المؤمن قائما بأكمله ، وعلى المؤمن أن يثبت أن المؤمن على حياته مات منتحرا ، وعلى المستفيد أن يثبت أن المؤمن على حياته كان وقت انتحاره فاقد الإرادة . »

وعلى هذا فإن الانتحار يعد عملا عمديا تنتفى معه فكرة الاحتمال ومن ثم فإن حق المؤمن له في مبلغ التأمين يسقط بسببه .

وفي نفس هذا المعنى ، نصت المادة (١/٧٦٨) من التقنين المدني في التأمين من الحريق فقالت : « أما الخسائر والأضرار التي يحدثها المؤمن له عمدا أو غشا ، فلا يكون المؤمن مسؤولا عنها ولو اتفق على غير ذلك »^(١١).

ومن ثم كان التأمين من الخطأ العمدى غير جائز ، وعدم الجواز فيه يتعلق بالنظام العام ، حيث إن من شأنه التشجيع على ارتكاب الحوادث والتحريض على ارتكاب الجريمة ، والنص وإن كان واردا في التأمين من الحريق إلا أنه يشمل غيره من أنواع التأمين لاشتراكها مع التأمين من الحريق في المبدأ^(١٢).

مدنى بقولها : « أما الخسائر والأضرار التي يحدثها المؤمن له عمدا أو غشا فلا يكون المؤمن مسؤولا عنها ولو اتفق على غير ذلك » ، ونص على ذلك المشرع في المادة (١/٧٥٦) مدنى والتي تقضى ببراءة ذمة المؤمن من التزامه بدفع مبلغ التأمين إذا انتحَر الشخص المؤمن على حياته .

فالتأمين ضد الخطأ العمدى غير جائز ، وهو أمر يتعلق بالنظام العام^(١٣).

التأمين من الخطأ العمدى غير جائز أصلا :

الأصل أن التأمين من الخطأ العمدى غير جائز حيث يرجع الخطر فيه إلى إرادة المؤمن له والعمد يعدم الخطر ، وكذلك فإن منع التأمين على الخطأ العمدى يتعلق باعتبارات تتصل بالنظام العام والآداب ، فلو أبيع هذا النوع من التأمين لكان للمؤمن له أن يحصل على مبلغ التأمين وفي ذلك تسهيل لسبل الغش والتدليس لكل مستأمن ، كما أن في إجازته - أيضا - تيسيرا لاعتداء الأفراد بعضهم على بعض وإقبالا على إبرام التأمين وهم في إطمئنان من الناحية المدنية على الأقل .

لهذا : وتطبيقا لما تقدم جاء نص المادة (١/٧٥٦) مدنى فقرر أنه « تبرأ ذمة المؤمن من التزامه بدفع مبلغ التأمين إذا انتحَر الشخص المؤمن

(١١) ويقصد بالعمد الذى تتكلم عنه المادة (٢/٧٦٨) مدنى مصرى : إرادة الفعل الضار وإدراك نتائجه ، بمعنى أن يتعمد المؤمن له تحقيق الخطر عن طريق فعل إرادى يقع منه ، مع إدراكه أن فعله هذا ، يؤدى مع وقوع الحادثة إلى النتائج الضارة المؤمن ضدها ، راجع : د. أحمد شرف الدين - ص ١٢٣ ، د. عبدالحى حجازى - فترة ٤٠ ، والوسيط للسنبورى - السابق .

(٩) د. عبدالمعزم البدرأوى ص ٢٠٤ ، د. عبدالحى حجازى ص ٦٠ وما بعدها ، د. محمد على عرفة ص ٣١ ، د. أحمد شرف الدين ص ١٢٠ .

(١٠) د. عبدالرازق السنهورى ص ١٢٢٣ ، د. عبدالمعزم البدرأوى ص ٢٠٥ وما بعدها ، د. أحمد شرف الدين ص ١٢١ وما بعدها .

الخطأ العمدى الواقع من الأشخاص الذين
يكون المؤمن له مسئولاً عنهم :

وقد نصت على هذه الحالة المادة (٧٦٩)
من التقنين المدنى وهى بصدد الكلام عن التأمين
من الحريق فقالت : « يسأل المؤمن عن الأضرار
التي تسبب فيها الأشخاص الذين يكون المؤمن له
مسئولاً عنهم ومهما يكون نوع خطئهم
ومداه » .

ويعتضى هذا النص فإن المؤمن يكون
مسئولاً عن الأضرار التي تقع من فعل الغير الذين
يكون المؤمن له مسئولاً عنهم ، مهما كان نوع
الخطأ الذى وقع منهم ومداه ، حتى ولو كان
خطئهم هذا عمدياً ، وكذلك فإن ممثلى الشخص
المعنوى يسألون عن الخطأ العمدى الواقع منهم ،
ويعتبر خطئهم خطأ الشخص المعنوى نفسه .

ويلاحظ أن نص المادة (٧٦٩) عام
فيشمل التأمين من المسؤولية والتأمين على الأشياء ،
فإذا وقع الضرر بفعل من المؤمن له ولو كان عمدياً
أو بفعل أحد تابعيه فإن هذا لا يحول دون قيام
مسئولية المؤمن ، فيظل مسئولاً عن الأضرار التي
تقع بفعل الغير الذين يكون المؤمن له مسئولاً
عنهم ، وهذا حكم أمر لا يجوز الاتفاق على
الخروج عن أحكامه ، وإلا كان هذا الاتفاق باطلاً
إلا أن يكون ذلك لمصلحة المؤمن له أو المستفيد
(م ٧٥٣) مدنى^(١٣) .

جواز التأمين من الخطأ العمدى
(استثناء) :

وإذا كان التأمين من الخطأ العمدى غير جائز
بحسب الأصل لاعتبارات قدرها المشرع فإنه قد
أورد حالات يجوز فيها الخروج على هذا الأصل
وتعتبر بمثابة استثناء عليه ومن تلك الحالات :

جواز التأمين على الحياة بسبب الانتحار
بشرط وقوعه بعد سنتين على الأقل من
تاريخ العقد :

وقد نصت على تلك الحالة المادة
(٣/٧٥٦) مدنى بقولها : « إذا اشتملت وثيقة
التأمين على شرط يلزم المؤمن بدفع مبلغ التأمين
ولو كان انتحار الشخص عن اختيار وإدراك . فلا
يكون هذا الشرط نافذاً إلا إذا وقع الانتحار بعد
سنتين على الأقل من تاريخ العقد ، وفي هذه الحالة
يلتزم المؤمن بدفع مبلغ التأمين كاملاً » .

والحكمة في جواز التأمين في تلك الحالة ، أن
الحرص على الحياة أمر طبيعى فطر عليه كل
إنسان ، ولا يفرط فيه إلا من وقع تحت ظروف
إنسانية خاصة ، وفي مرور السنتين ما قد يغير
الظروف التي دفعت بالشخص إلى التفكير في
الانتحار ، ومن ثم أجاز المشرع في تلك
الحالة^(١٢) ليكون مع هذا الشرط قليل الوقوع
وجدير بالذكر أن الانتحار محرم في الشريعة
الإسلامية .

(١٣) د. عبدالرازق حسن فرج — ص ٤٨ ، د. عبدالمنعم
البدرأوى ص ٢٠٤ والوسيط للسهورى ج ٧ مجلد ٢
ص ١٢٢٤ .

(١٢) د. أحمد شرف الدين — ص ١٢٨ ، د. محمد حسام —
ص ١٩٢ وبيكار وبيسون — فقرة ٦٧ .



العمدى الصادر من المؤمن له سواء كان يسيراً أم جسيماً ، حيث لا يتوقف الخطر في تلك الحالة على إرادته وحده ، وإنما يتوقف على عوامل أخرى تسهم في وقوعه بجانب إرادة المؤمن له ، وقد نصت على ذلك المادة (١/٧٦) بقولها : « يكون المؤمن مسئولاً عن الأضرار الناشئة عن خطأ المؤمن له غير المتعمد ، وكذلك يكون مسئولاً عن الأضرار الناجمة من حادث مفاجئ أو قوة قاهرة .

العنصر الثالث : مشروعية الخطر :

يشترط في الخطر المؤمن منه أن يكون مشروعاً بمعنى أن تكون المصلحة أو المحل الوارد عليه التأمين قابلاً له من الناحية القانونية وغير مخالف للنظام العام والآداب العامة ، فلا يجوز التأمين ضد المسؤولية الجنائية ، أو ضد النتائج المالية لهذه المسؤولية ، أو ما يترتب عليها من عقوبات مالية كالغرامات ، وسبب ذلك أن مبدأ شخصية العقوبة من النظام العام ، ومن ثم فلا يجوز أن ينتقل عبئها من المؤمن له إلى المؤمن ، كما لا يجوز التأمين من الأخطار المترتبة على عمليات التهريب لعدم المشروعية ، وكذلك لا يجوز التأمين من الأخطار الناجمة عن الاتجار في المخدرات أو ممارسة الدعارة ، لنفس السبب كما لا يجوز التأمين على منزل يدار للدعارة أو للمقامرة ، ولا يجوز التأمين على الحياة لمصلحة الخلية ، كما لا يجوز التأمين إذا لم تكن المصلحة المؤمن عليها إقتصادية

والخطأ العمدى الممنوع تأمينه ، هو الخطأ الواقع من المؤمن له نفسه ، وبناء على ذلك فإنه يجوز التأمين ضد خطأ الغير ولو كان عمدياً حيث يعتبر هذا الخطأ العمدى في حالة صدوره من الغير . من قبيل القوة القاهرة أو الحادث الجبرى ، كما لو سرق الغير مال المؤمن له أو أصابه بضرر ، فإنه يجوز التأمين ضد هذا الخطأ ، لأن هذا الخطأ لا يتعلق بإرادة المؤمن له بل ضد إرادته ، ومن باب أولى يجوز التأمين من الخطأ غير العمدى الصادر من الغير سواء كان يسيراً أم جسيماً^(١٤).

ارتكاب الخطأ العمدى أداء لواجب إنسانى أو حماية لمصلحة عامة :

إذا صدر الخطأ العمدى من المؤمن له نفسه ووجد من الظروف ما يرر ذلك جاز التأمين عنه ، وتحقق مسؤولية المؤمن ، ويجب عليه أن يعرض المؤمن له ، كما لو ارتكب المؤمن له الخطأ عمداً أداء لواجب إنسانى أو حماية للمصلحة العامة ، كأن يعرض المؤمن له حياته للموت إنقاذاً لحياة غريق فيغرق هو أو أن يقوم المؤمن له بإتلاف بعض منقولاته لمنع امتداد الحريق إلى الأجزاء الأكثر قيمة ، أو أن يلقي صاحب الشأن بجزء من بضاعته في اليم إنقاذاً للسفينة من الغرق كما يحصل في التأمين البحرى ، ففي هذه الحالات يحو الواجب الانسانى مظنة الغش^(١٥).

وفي غير تلك الحالات الثلاثة لا يجوز التأمين من الخطأ العمدى وإنما يجوز التأمين ضد الخطأ غير

(١٥) د. أحمد شرف الدين — ص ١٢٩ ، أو إذا ارتكب المؤمن له الخطأ العمدى على سبيل الدفاع الشرعى ، مثل أن يقتل شخص حيواناً مؤمناً عليه بعد أن أصبح يهدد حياته ، راجع : د. عبدالحى الحجازى — فقرة ٤٦ ، السنهورى — فقرة ٦٠٠

(١٤) د. خميس خضر — المرجع السابق ص ٣٨٩ .

مشروعة ، وقد نصت على ذلك المادة (٧٤٩) مدنى بقولها : « يكون محلا للتأمين كل مصلحة إقتصادية مشروعة تعود على الشخص من عدم وقوع خطر معين »^(١٦).

الفرع الثانى

الشروط الفنية للخطر

استبان لنا أن للخطر شروطا قانونية ، أو عناصر ، تتمثل فى كون الحادث المؤمن منه محتملا ، وألا يتوقف على محض إرادة المؤمن له ، وأن يكون مشروعا^(١٧) وبالإضافة إلى تلك الشروط القانونية أو العناصر ، فإن هناك شروط فنية تتمثل فيما يأتى :

١ - أن يكون الخطر متواترا .

٢ - أن يكون موزعا .

٣ - أن تكون المخاطر متجانسة .

ونشير إلى تلك الشروط بالتفصيل الذى تقتضيه الدراسة على النحو الآتى :

أولا : أن يكون الخطر متواترا :

والمراد بالتواتر فى هذا الصدد أن يكون الخطر المؤمن منه قابلا للتحقق بدرجة كافية تسمح لقوانين الاحصاء أن تحدد احتمالات حدوثه . ونظرا لأن التأمين يقوم بصفة أساسية على فكرة المقاصة بين المخاطر التى هى من نفس النوع ، فلهذا يشترط أن يكون الخطر متواترا ،

والتواتر إنما ينظر فيه إلى مجموع المستأمنين مع بقاء عنصر الاحتمال فيه قائما بالنسبة لكل فرد منهم ، والتواتر لا يتنافى مع شرط الاحتمال فى الخطر إذا كان نادر الحدوث أى غير متواتر ، فإن التأمين منه لا يجوز وذلك مثل التأمين فى مصر ضد خطر الصقيع أو خطر البراكين^(١٨).

ثانيا : أن يكون الخطر موزعا :

كما يشترط فى الخطر أن يكون موزعا ، فالأخطار التى تصيب عددا كبيرا من الناس فى وقت واحد ، لا يجوز التأمين منها ، وكذلك الأمر بالنسبة للمخاطر التى تصيب عددا كبيرا مع الأشياء فى وقت واحد - أيضا - فإنها لا يجوز التأمين منها .

وليس معنى كون الخطر موزعا ، أنه يجب أن يصيب عددا كبيرا من المؤمن عليهم ، بل يعنى ألا يصيبهم جميعا فى وقت واحد ، حيث يؤدى ذلك إلى تعذر قيام المؤمن بإجراء المقاصة بين تلك المخاطر ، وإجراء المقاصة من الأسس الفنية التى يقوم عليها التأمين^(١٩).

ومن ثم فإن الكوارث الطبيعية التى إذا حدثت عم بلاؤها جميع الناس لا يجوز التأمين عليها ، وذلك مثل التأمين ضد الزلازل ، أو البراكين أو الأزمات الاقتصادية ، أو الحروب أو الثورات الأهلية .

(١٧) د. محمود سمير الشرقاوى ص ١٣ ، د. عبدالرازق حسن فرج ص ٦١ ، د. أحمد شرف الدين ص ١٣٥ ، د. عبدالحى حجازى ص ٦٥ .
(١٨) د. المنعم البدروى - فقرة ١٤٠ - د. عبدالرازق حسن فرج - ص ٢١١ .
(١٩) د. عبدالمنعم البدروى - السابق - فقرة ١٤١ ، د. عبدالرازق فرج - السابق .

(١٦) الوسيط للسنهورى ٧ - ١٢٢٨ ، د. عبدالمنعم البدروى ص ١٣٩ ، د. خميس خضر ، د. عبدالرازق حسن فرج ص ٥٢ وما بعدها ، د. حسام الأهوانى ص ٦٧ ، د. أحمد شرف الدين ص ١٣٦ وما بعدها ، د. عبدالحى حجازى ، د. عبدالودود يحيى ص ٤٤ .

ثالثا : أن يكون الخطر المؤمن منه
متجانسا :

والمخاطر المتجانسة : هي التي تكون من
طبيعة واحدة ، أو هي التي تتماثل فيما بينها ، فإذا
لم تكن كذلك فإنه لا يجوز إجراء المقاصة بينها كما
أنه بدون التجانس لا يمكن تحديد نسبة احتمال
الخطر المؤمن منه ، ولهذا تنوعت فروع التأمين
بقدر تنوع المخاطر ، فهناك التأمين من الحريق ،
والتأمين من السرقة ، والتأمين من الحوادث
والوفاة والمسئولية ، وداخل كل نوع من هذه
الأنواع نجد فروعاً متعددة .

والتماثل بين المخاطر يقوم على تناسبها في
القيمة ، بحيث لا يترتب على اختلافها الاضطراب
بين ما يلتزم به المؤمن وبين دخله ، كما يقوم على
تناسبها في المدة ، فلا يجوز في التأمين على الحياة
الجمع بين تأمين مدى الحياة ، وتأمين لمدة
محدودة ، أو تأمين لمدة عام وتأمين لمدة عشرين أو
ثلاثين عاما .

ومن المؤكد أن شرط التجانس في الأخطار
المؤمن فيها إنما يساعد على تحديد ومعرفة احتمالات
وقوع الخطر المؤمن به^(٢٠).



(٢٠) د. عبدالنعم البدرأوى — فقرة ١٤٢ ، د. محمد علي
عمران — ص ٣٥ ، د. عبدالرازق فرج ص ٦٣ .

﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [سُورَةُ الشُّورَى]

المنهاج لبلد لدى في صنع واتخاذ القرار

بقلم لواء ح. ٢ / فوزى محمد طاييل

يكتب تاريخ الأمم من خلال تتبع القرارات المصرية التي يتخذها أولو الأمر ؛ فبالقرارات
يغير الأقوام ما بأنفسهم فيغير الله ما بهم :

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

[الأنفال : ٥٣]

﴿ ... إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ... ﴾ [الرعد : ١١] .

وبرغم أن القرارات تصنع بواسطة القلة ممن يسمون بالصفوة ، أو النخبة ،
ونسيميم في فقهن الإسلامي ، أهل الحل والعقد .

وتتخذ القرارات بواسطة فرد واحد ، هو من يتولى منصب القيادة أو الرئاسة ، فإذا
عزمت ... ، إلا أن آثار القرار تعكس على المجتمع (دولة - شركة - جمعية ... إلخ) ، إن
خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَتْسِقِينَ ﴾
[الزخرف : ٥٤] .

فصفوة الفاسقين على طائعى فرعون من
المجتمع ، ولم يوصف بها متخذ القرار وحده .

إن مسؤولية القرار على المجتمع أمام الله -
تعالى - تتحدد بناء على موافقتهم الضمنية على
ذلكم القرار وموقفهم منه ، لذا نعى القرآن الكريم
على المواقف السلبية ، فقال الله - تعالى - .



قال - تعالى :-

﴿ ... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

- المرحلة الأولى :

هي مرحلة مشورة بالدرجة الأولى ، وفيها يأمر الله تعالى نبيه ﷺ ، وكل من ولي أمراً من أمور المسلمين (صغر موقعه أو كبر) أن ينزل إلى مستوى مستشاريه ، إلى درجة إشعارهم بأنه مجرد واحد منهم ، فيسمح لهم بطرح آرائهم وتمحيص البدائل ، ومقارنة الحجة بالحجة .

وفي قوله - تعالى :- ﴿ فِيمَا رَحِمْتُمْ رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَكُونُ لَكُمْ عِلْمًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ومنزلة رسول الله ﷺ وأدب الخطاب معه لا تحول بينهم وبين حرية الفكر ومناقشة الأمور بأمانة ، وبذل أقصى الجهد لسوق الحجة والدفاع عنها .

يقول ابن كثير في « تفسير القرآن العظيم » : إن في هذا تأليفاً وتطبيقاً للقلوب ، ليكون أنشط لهم فيما يفعلونه . ﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ .. فإذا ماشاع هذا الجو ، كان مناسباً للسير قدماً في المشاورة ، فيقوم كل عضو في المجلس بعرض ماعنده ، وإقامته الحجة والدليل ، وإبداء المبررات ، وطرح التصورات وبدائلها ، والخيارات وأولوياتها .

وهذا موقف يظن فيه كل صاحب رأى أنه الأقرب إلى الصواب ، بما لديه من علم وخبرات ، وبما يستشعره في نفسه من أمانة وإخلاص وغيره على المصلحة .. وهو موقف ، برغم سلامة النية ، يستوجب العفو والاستغفار ، لما قد يقع فيه المستشار من كبر ، أو من لغو القول ، دون قصد .. ويأتي هذا في ختام مجلس الشورى وقبل

ولكم نحن في حاجة للتذكرة بالمنهاج الإسلامي في اتخاذ القرار ، إذ لم يعد خافياً على كل ذي بصيرة أن أحد أهم أسباب تخلف الأمة الإسلامية إهمالنا علم « الإدارة » بصفة عامة ، وضعف أسلوب اتخاذ القرار بصفة خاصة ، ونسيان ما يذكرنا به كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في هذا المجال .

لقد جاء - في كتاب الله الكريم - آية جامعة يستفاد منها الأسلوب الصحيح لاتخاذ القرار ، يقول الله - تعالى - : ﴿ فِيمَا رَحِمْتُمْ رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَكُونُ لَكُمْ عِلْمًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٦١﴾ ﷻ وقد بينت سنة رسول الله ﷺ ، بطريقة عملية ، كيفية وضع هذه الآية الكريمة موضع التطبيق ، قبل وبعد نزولها . وقد يتضح هذا جلياً من دراسة قرارات رسول الله ﷺ في غزوات « بدر » ، « وأحد » ، « والحديبية » ، وغيرها . وقد اتبع الخلفاء الراشدون هذا المنهاج بإحسان .

فإذا عدنا إلى الآية الكريمة نهتدى بما جاء فيها نجد أن اتخاذ القرار يمر بثلاث مراحل :

١ - مرحلة ما قبل « العزم » ؛ أي ما قبل حسم الأمر ، وهذه قد نطلق عليها مرحلة صنع القرار من خلال تمحيص البدائل وترتيب الخيارات المتاحة .

٢ - مرحلة « العزم » أي مرحلة اتخاذ القرار ، وفيها يحسم الأمر بتحديد الخيار الأفضل من بين الخيارات المطروحة .

٣ - مرحلة ما بعد « العزم » ؛ وهي مرحلة تنفيذ القرار الذي يكون مصحوباً بالتوكل على الله .

مجلس الشورى ... ويقبل مسئوليته عنه .

- المرحلة الثالثة :

﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ ... وهى مرحلة لا يُسمح فيها على الإطلاق بإعادة فتح باب الشورى ، ولا بإعادة تحليل الموقف ، وإلا كان التردد ، أو ما يطلقون عليه « الشلل الفكرى الناتج عن التحليل » ، فبعد اتخاذ القرار لا يكون سوى التوكل على الله - تعالى - فهذه المرحلة هى مرحلة التوجه لتنفيذ القرار .. ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] .

وقد لا يتسع المقام هنا إلا لعرض تطبيق واحد من وحي السنة النبوية الشريفة ، وهو : « اتخاذ القرار فى غزوة أحد » :
لما علم رسول الله ﷺ بمسيرة قريش لقتاله ، وبلغهم مسافة خمسة أميال من المدينة ، بعث من ينتطس الأخبار ، كى لا يتخذ القرار إلا على معلومات مؤكدة أو راجحة ، ثم استشار أهل الرأى فانقسموا إلى قسمين :
- رأى يقول : بالتحصن بالمدينة وقتال العدو فيها ، وكان رسول الله ﷺ ممن يميلون إلى هذا الرأى .

- رأى يقول : بالخروج إلى العدو ؛ لأن فى الخروج ردعاً له وإظهاراً للشوكة للمسلمين . وكان هذا هو الرأى الذى تغلب فى النهاية ، فاتخذ رسول الله ﷺ القرار على مقتضاه بعد مراجعات ومناظرات .. وأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ للمعركة ، وأوصاهم بالصبر ، فإن النصر معه ، ظل البعض يتحاورون ، ويحللون الموقف ، بعد انصراف رسول الله ﷺ ، فقال أسيد بن خضير

أن يعلن القرار ... وحرف « الواو » بين الاستغفار والمشاورة لاتفيد الترتيب ، إذ تأتى الشورى أولاً يتبعها العفو والاستغفار .

- المرحلة الثانية :

﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ ﴾ ... روى ابن مردويه عن على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - قال : سئل رسول الله ﷺ عن العزم ؟ قال : « مشاورة أهل الرأى ثم اتباعهم » .
روى الإمام أحمد : أن رسول الله ﷺ قال لأبى بكر وعمر - رضى الله عنهما : « لو اجتمعنا فى مشورة ما خالفناكم » .

و(العزم) هنا يعنى فى النهاية « اتخاذ القرار » وهو لا يتم إلا بمعرفة من يحمل المسئولية ، ماضياً - فى اتخاذ القرار - على ماتقدم من خطأ نزل بها القرآن الكريم . وعلى ذلك مضى الصدر الأول . وذاك ما ينبغى أن يكون عليه عمل الأمة من بعده ﷺ .

إن القرار عمل فردى ، يقوم به القائد أو الرئيس ، على كل المستويات ، بعد أن تستبين له الأمور ، وتضاه أمامه كل روايا المسألة التى يتخذ القرار لحسمها .

وفى المرحلة السابقة كان يتخذ القرار رأياً لعضوية من أعضاء مجلس الشورى ، وكان يعرض لوجهة نظره ويدافع عنها ، كأى عضو آخر فى المجلس ، فإن وافق الرأى الراجح فى المجلس رأيه لم تكن هناك مشكلة ، أما إذا لم يكن الرأى الراجح موافقاً لرأيه ، فإن عليه أن يقتنع أعضاء المجلس بوجهة نظره .

أو يقتنع بضعف حجته ومبررات وجهة نظره ، فيتخذ القرار على مقتضى الرأى الراجح فى



ولعل في كتاب الله تعالى ما يؤيد هذا المنهاج
السليم ، فحينما جاء الهدهد لسليمان - عليه
السلام - قائلاً :

﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، وَحُفَّتْكَ مِنْ سَبِيلِكَ
بِقَيْنٍ ﴾ [المل : ٢٢] .

كان رده - على - نبينا وعليه أفضل الصلاة
والسلام :-

﴿ قَالَ سَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾
سُورَةُ النِّسَاءِ

فلم يتخذ سليمان - عليه السلام - قراره على
الأنباء ، مهما كان وصفها ، وإنما سعى
لتأكيدا .

والأجدد بنا الآن ألا تأخر عن « الثورة التقنية
الثالثة » ، وهي « ثورة المعلومات » ، بل علينا أن
نسهم فيها ، وأن نبرز من أبنائنا من يتفوق في هذا
المجال ، حتى تأتى القرارات على كل المستويات
مبنية على معلومات تتيح لصنّاع القرار ومتخذه
وضوح الرؤية .

ثانى هذه الأمور - حسن اختيار مجموعة صنع
القرار :

مجموعة صنع القرار هم : « أهل الحل
والعقد » في المسألة التى سيتخذ فيها القرار ، وعلى
قدر خطورة عملهم فإن التدقيق في اختيارهم يعد
مسئولية خطيرة وهامة يحتملها متخذ القرار
نفسه .

ولم يترك الله - تعالى - أمر الاختيار هذا إلا
وجعل له معياراً ثلاثى العناصر هو : أن يكون
المستشار : عالماً ، أميناً ، ذا كفاءة ، وهى
صفات جاءت على لسان يوسف - على نبينا
وعليه أفضل الصلاة والسلام - نعلمها بوضوح

وسعد بن معاذ ، وكنا ممن أشاروا بالتحصن
بالمدينة ، للذين رأوا الخروج منها : « لقد رأيتم
رسول الله يرى التحصن بالمدينة فقلتم ما قلتم
واستكرهتموه على الخروج وهو له كاره ، فردوا
الأمر إليه ، فما أمركم فافعلوه » . فلما خرج عليهم
رسول الله ﷺ لابساً درعه متقلداً سيفه أقبلوا
عليه فقالوا : « ما كان لنا يارسول أن نخالفك ،
فاصنع ما بدا لك ، وما كان لنا أن نستكرهك ،
والأمر إلى الله ثم إليك » ... وهذا يتضمن الدعوة
إلى الرأى الأول ، واتخاذ قرار جديد في أمر قد
حسم .

أبى رسول الله ﷺ هذا الموقف وقال : « قد
دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتهم . وما ينبغي لنبى
إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين
أعدائه . انظروا ما أمركم به فاتبعوه . والنصر لكم
ما صبرتم » .

وقد يكون مناسباً أن نوضح في هذا المقام عدداً
من الأمور لا يمكن التوجه إلى اتخاذ القرار مالم
نحسن ترتيبها وإعدادها ، وعلى قدر ما نبذله من
جهد في سبيل إعدادها يكون القرار ، إن شاء
الله ، أقرب إلى الصحة :

أول هذه الأمور - المعلومات :

فأى قرار لابد له من وضوح للرؤية ، وتبين
لأبعاد المسألة التى يتخذ القرار فيها . ولا يكتفى في
هذا المجال بمجرد الأنباء ، أو الأخبار ، وإنما يجب

تأكيدا من عدة مصادر حتى ترقى إلى مستوى
المعلومات ، وقد كان هذا هو ما فعله رسول الله
ﷺ قبل اتخاذ أى قرار ، فكان يبعث من
يتنطسون الأخبار ، ثم يبعث من يؤكدون هذه
الأخبار .

من قوله - سبحانه - وتعالى - حاكياً اختيار يوسف - عليه السلام - مستشاراً للملك في الشؤون الاقتصادية : **وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَنْتَنِي بِهَذَا اسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ آمِينَ ٥٤** قَالَ **أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا ٥٥** ﴿٥٥﴾

هل يقتضى الأمر عدداً بعينة ؟

ذلك ، وقد يسأل سائل عن عدد أعضاء مجموعة صنع القرار وعن وضعهم الوظيفي ؟ إن العبرة ليست بالكمرة ، ولكن العبرة بتوافر شروط العلم والأمانة والكفاءة على معناها الجامع ، وأقل عدد هذه المجموعة هو اثنين ؛ لقول رسول الله ﷺ : « لو اجتمعنا في مشورة ما خالفتهما » (رواه الإمام أحمد) . ولانكون إزاء شورى إن قل العدد عن اثنين ، ولكننا نكون في موقف استنصاح .. يقول رسول الله ﷺ : « ... ثلاث لا يغفل عنهم قلب المؤمن ؛ إخلاص العمل ، والنصيحة لولى الأمر ، ولزوم الجماعة ، فإن دعوتهم تحيط من ورائه » (رواه الإمام أحمد والترمذى) .

وينجب ألا يزيد عدد مجموعة صنع القرار من أهل الشورى - في أمر ما - عن خمسة عشر ، حتى يمكن لكل منهم أن يتحدث ويدافع عن رأيه في نفس المجلس في نظام ودون إرهاق شديد للمجموعة أو لمتخذ القرار .. فإن احتاج الأمر لأكثر من هذا ، فعلى كل من أعضاء مجموعة صنع القرار أن يتخذ له مستشارين ، أو مساعدين ينوب عنهم في مجلس صنع القرار .

وقد كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يستشير ، فإنه يسأل من ينوب عن المهاجرين ، ومن ينوب

عن الأنصار ، من يمثل المشيخة ، ومن يمثل الشباب ... إلخ .

وفي زماننا هذا ، قد يكون مجلس صنع القرار هذا مكوناً من رجال يشغلون مناصب ثابتة ، فيستشارون لعلمهم وخبرتهم في مجالات أعمالهم ، وقد يتم انتقاؤهم بهدف مؤقت لحسم مسألة بعينها ... والأفضل أن يكونوا مزاجاً من الصنفين .

ثالث الأمور - مرجعية صنع القرار :

إن الله - تبارك وتعالى - لم يترك الإنسان سدى ، بل أنزل معه ما يهديه ويصحح تفكيره فقال تعالى : ﴿ ... فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ... ﴾ [طه : ١٢٣ - ١٢٤] .

لذا فقد ضل فرعون وملؤه عند اتخاذهم القرار مستندين إلى مرجعية مفادها أن فرعون إله من دون الله ، وأن موسى - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - ساحر ماجاء إلا ليخرج أهل البلاد منها بسحره ونبا رأى حكومة سبأ عندما استندوا إلى أنهم أولوا قوة وأولوا باس شديد ، وإلى مرجعية الأغراء بالمال .

إن اختلاف منظومة القيم من أمة إلى أخرى يؤدي بالتالى إلى اختلاف منهاج صنع واتخاذ القرار . وقد حدد لنا كتاب الله - تعالى - مرجعية صنع القرار في قول الله - تعالى :

﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٣٦ ﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٣٧ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ٣٨

[الأنعام : ١٦١ - ١٦٣] .

﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

ثم بعد :

فإن صنع القرار ماهو إلا اجتهاد جماعى تختلف فيه الآراء ؛ لأنه يتعامل مع مسائل قد لا نجد فيها - دائماً - نصوصاً قطعية الدلالة من الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة ، لذا يجتهد صنّاع القرار بالرأى لمعرفة الأصلح والأرجح مما تشهد له نصوص الكتاب والسنة جملة :

لَا وَفَاؤُهُ بِيَوْمِ الْوَعْدِ

■ إلى الأخوة والأخوات طالبى تزويدهم بالجملة (مجانا) نرجو أن تتيح لنا فرصة الإعداد لهذا العمل بفتح قسم خاص لإجابة هذه الطلبات ، فأما (حاليا) فإن القدر المطبوع لا يفي بهذه المطالب .

(أ) داخل جمهورية مصر العربية هو ثمن النسخة الواحدة مضروبا في التتّى عشرة نسخة .

(ج) خارج منطقة البريد العربي (١٠٠) مائة (دولار) في السنة .

وعليهم الكتابة إلى هذا العنوان ، ذلك لأن إدارة المجلة لا شأن لها بالاشتراكات إطلاقاً .

بحيم برنو المجاهد

محمد
الأمين
الكانى

د. عبد الله نجيب محمد

لكل أمة رجال تعز بهم وتفخر ، ومن يعتز بهم أهل « برنو » ويفخرون الزعيم والقائد
المجاهد « محمد الأمين الكانى »

منذ عام ١٠٠٠ م تقريباً ، بدأ الإسلام يتسرب إلى منطقة بحيرة « تشاد » حيث حمله
التجار والرحالة المسلمون إلى هذه المنطقة وكانت مملكة « برنو » تضم بحيرة « تشاد » واشتهرت
بأنها مركز تجارى هام ، يرتاده المسافرون الوافدون إليها عبر الصحراء الكبرى من مصر وبلاد
العرب وشمال إفريقيا ، حاملين منتجات بلادهم إليها ، وراجلين منها محملين بأنواع أخرى من
السلع الإفريقية التى ترد إليها من جميع الجهات .



القاهرة وعمل بها ، حتى نما الفتى وترعرع ،
وتزود بالعلم وتغذى بنور المعرفة .

ولما أدرك الوالد أن ابنه قد أصبح على قدر
كاف من العلم بالدين ، اصطحبه إلى بلاد الحجاز
لأداء فريضة الحج ، حيث مكثا هناك عدة
سنوات ، استمتع فيها « الكائمي » بالاستماع إلى
علماء الحجاز ، وتزود بزاد جديد من المعرفة
وأصبح شابا تلوح عليه مخاليل الشجاعة والذكاء .

ولما استعد الشيخ « لانغا » للعودة إلى بلاده
مرض ومات قبل مغادرته الديار المقدسة ، فعاد
« محمد الأمين إلى مسقط رأسه » كانم » وحيدا ،
حيث انضم إلى قافلة متجهة إلى القاهرة ، ولما
وصلها مكث بها بعض الوقت لزيارة أصدقائه
وزملائه القدامى ، ثم تجهز لرحلة العودة الطويلة
الشاقة عبر الصحراء الكبرى إلى « كانم » فسارت
بهم القافلة عبر « سيوة » و « أوجيلا » ثم إلى
« بوركو » فاستراحوا قليلا في واحاتها الوارفة
ذات الظلال والخيرات الكثيرة ، ومنها رحل إلى
« برنو » .

وحين عاد « محمد الأمين الكائمي » إلى بلاده
أصبح شيخاً على مقاطعة « برنو » نائباً عن
« الماي » في حكم « الكانيمبو » والكانيمبو :
عرب رحل ، يشتغلون برعى الماشية .

عمد « الكائمي » بنشاط وعزيمة إلى تعليم
الكانيمبو تعليماً إسلامياً ، وتربيتهم على المبادئ
الدينية والأخلاق الحميدة ، فكان يجالسهم
ويؤمهم في الصلاة ، ويعقد لهم حلقات الدروس ،
بنفسه ، وكان كثير من الناس يؤمون مجلسه ،

وكان سلطان « برنو » و « كانم » - الذي
كان يطلق عليه « ماي » Mai - شخصية لها
وزنها الكبير في العالم الإسلامي منذ العصور
الوسطى ، وقد أسس « على الغاجي Ghagi » -
وهو من أعظم مايات « برنو » - عاصمة جديدة
لبلاده سُميت « نجازارقامو Ngasargamu »
تعاقب على عرشها عدد كبير من « المايات » ،
الذين قاموا بالجهاد ونشر الإسلام في طول البلاد
وعرضها ، ومن هؤلاء « إدريس ألوما »
(١٥٧١ - ١٦٠١) الذي كانت « برنو » في
عهد مملكة قوية مرهوبة الجانب ، وكان مسلماً
متحمساً للجهاد ونشر الإسلام ، وظلت « برنو »
بعد وفاة « إدريس ألوما » تحت مركز القيادة في
المنطقة ، وتدفع لها القبائل المحيطة الجزية ، وتدين
لها بالولاء ، ومن بين هذه القبائل مجموعة قبائل
« الهوسا » الشهيرة التي تقطن الآن في شمال
نيجيريا ، وتحولت إلى الإسلام . ثم ضمت
« برنو » منطقة « الفزان Fezzan » ، وكان
أهلها يتكلمون « الكنورية Kanuri » ، والهوسا
ثم تعلموا اللغة العربية .

وفي عام ١٧٧٨م وفي الفزان ، ولد واحد من
أعظم القادة في « برنو » وهو (محمد الأمين
الكائمي) ، وكان أبوه الشيخ « لانغا Langa »
من « كانامبو » وأمه سيدة عربية من منطقة
« زوايلا Zoaila » في المنطقة التي تعرف اليوم
باسم « طرابلس » ، وقد حرص أبوه على
تعليمه ، فأرسله إلى مصر في طفولته فتعلم في
مدارسها في القرن الثامن عشر ، وجاء معه إلى

ابتنى الكافى بعد ذلك مدينة جديدة عاصمة للدولة سماها « برنين كايلا » « Pernin Kabela » وحول إليها مقر الحكم ، أما مجلسه العلمى ، فقد تحول بدوره إلى مدينة كبيرة سماها « كوكاوا » مستعيراً لها اسم شجرة (الكوكا) التى كانت بجوار منزله .

ظل « محمد الأمين الكافى » طوال حياته يدافع عن وطنه ويعلم تلاميذه ، ومع ذلك كان يعيش عيشة بسيطة لا إسراف فيها ولا ترف برغم ما كان يحمل إليه من أموال ، وعلم تلاميذه كيف يتحلون بالزهد والجلد والصبر ، ودفع الكثير منهم للقيام بالدعوة إلى الإسلام فى ربوع البلاد ، حتى انتشر فيها ، وتدعمت الثقافة الإسلامية تدعياً قوياً فى كل المنطقة .

ومما يؤسف له حقاً أن (برنو) - وقد تعاقبت عليها الأيام - قد فقدت سلطانها ، ثم أصبحت أخيراً جزءاً من جمهورية نيجيريا الإسلامية الناهضة ، ومما يؤسف له - أيضاً - أن « كوكاوا » قد أصبحت أثراً بعد عين ، وتخربت بعد وفاة زعيمها ومعلمها « محمد الأمين الكافى » ولكن الناس مازالوا يذكرون زعيمهم ومعلمهم بكل اعتزاز وفخر ؛ لأنه كان جزءاً من تراثهم وتاريخهم وتقاليدهم وحياتهم .

وبالله التوفيق

ويحضرون دروسه . وكان - أيضاً - رجلاً عطوفاً يعود المرضى ، ويقدم لهم العلاج ويساعد كل من يحتاج إلى مساعدة .. وكذلك كان صارماً لا تأخذه رحمة فيمن يرتكب المعاصى ويسىء إلى الناس .

حرص « الكافى » - أيضاً - على تدريب رجال « الكانيمبو » تدريباً عسكرياً متقدماً ؛ فاستقدم لذلك بعض الضباط من الأتراك وأوكل لهم تدريب رجاله ، حتى صار له من أهله وعشيرته جيش قوى ومدرب ومسلح تسليحاً جيداً ، بهذا الجيش استطاع الكافى أن يحمى « مشيخته » وأن يتدخل لحماية (برنو) نفسها عندما هاجمها (الفولانيون) أيام المائى « أحمد بن على » بعد أن كتب إلى الزعيم الفولانى المشهور « عثمان دان فوديو » يطلب منه عقد معاهدة سلام على أن يغادر الجيش الفولانى « برنو » ، ولكن القائد « غونى مختار » لم يرض بالسلام ، ودارت المعركة بين الجيشين ، وانتصر محمد الكافى ، وأخرج الجيش الفولانى من بلاده ، وتم له تحريرها ، وبذلك تدعم سلطانه ، وحمى الدولة مرة أخرى عام ١٨٠٨ عندما هاجم القائد الفولانى « إبراهيم زكى » العاصمة « نجازارقامو » وتحقق له النصر ، وتحرير المدينة .

ومنذ ذلك التاريخ صار الأمر والنهى للكافى فى « برنو » وكان الحكم الفعلى فى يده بينما كان سوريا فى يد المايات .

فاسألوا أهل الذكر أن يثبتوا لكم ما تعلمون

الْفَقِيْهَاتُ

تجيب عنها لجنة الفتوى
بالأزهر الشريف

إعداد الأستاذ/ عبد المنعم فودة

أمر مشتهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، والمكافآت والإكراميات وغيرهما من المسميات التي تقدم للموظف في الدوائر الحكومية نظير قيامه بواجبه الوظيفي تعد من الأمور التي اشتبهت على كثير من الناس ولكنها لا تخفى على أهل العلم والورع .

والمسلم إذا ترك ما اشتبه فيه فقد طهر دينه وعرضه ، وصلاح القلب يأتي من أكل الحلال ، ومن طهارة النفس من دنس المعاصي فالواجب على السائل أن يأخذ من الحلال ما استبان رشده ، ويترك من الحرام ما يثبت غيه ، ويتوقى المشتبهات إبراء لدينه وطهارة لعرضه وصيانة لشرفه والله الموفق .

♦♦♦♦♦

السؤال من السيد ع. ح. ف

يقول الرسول ﷺ - « لانكاح إلا بولي وشاهدي عدل »

السؤال من السيد أ. ح. ص

● أعمل في جهة خاصة بإصدار التراخيص ، ويقوم بعض أصحاب الوحدات المرخص لها بتقديم ما يسمى بالإكراميات أو المكافأة وذلك بعد إتمام العمل . فهل هذه الإكرامية أو المكافأة حلال أم حرام ؟

● عند القيام بمأمورية خارج القاهرة نسافر مسافات بعيدة لمعينة بعض الوحدات فيقوم أصحاب هذه الوحدات بتقديم قيمة أجره السفر وزيادة رغم صرف بدل سفر بسيط من جهة العمل .

فهل هذا حلال أم حرام ؟
أفيدونا أفادكم الله .

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وبعد :

فإن البر والخير في ما اطمأنت إليه النفس ، والشر والإثم ماحاك في الصدر وخاف الإنسان من الاطلاع عليه ، والحلال بين ، والحرام بين وبينهما

ونحن نعلم أن بعض شبابنا يسافر إلى بلاد
مثل : أوروبا الغربية ، وأمريكا ويتزوج
بكتابية فمن هو ولي هذه المرأة الكتابية ؟
ومن هما شاهدي العدل في هذه البلاد ؟
وهل يصح الزواج بشهود كتابيين وولي
كتابي ؟
أفيدونا أفادكم الله .

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد
رسول الله ﷺ وبعد :

فنفيد إجابة على السؤال والمدون عليه أن
المسلم إذا أراد أن يتزوج بأمرأة كتابية فإن وليها
هو قريبها سواء كان هذا القريب أباً أو جداً أو ابناً
أو أخاً أو عماً أو ابن عم على أن يقدم الأقرب
فالأقرب ، ويشترط في ثبوت ولاية القرابة شروط
أربعة في الولي وهي : أن يكون ولي الزوجة عاقلاً
بالغاً حراً بينه وبين المولى عليه حق التوارث على
فرض موت أحدهما ، فلا ولاية لمجنون أو معتوه
ولا صبي ولا عبد على غيرهم وأيضاً لا ولاية لغير
المسلم على المسلم ، ولا لمسلم على غير مسلم لأنه
لا يرث غير المسلم من المسلم ، ولا المسلم من غيره
لأن الاختلاف في الدين من موانع الإرث والولاية
كالإرث كلاهما مستند إلى القرابة .. فإذا كان
المولى عليه غير مسلم (كتابية) كان لقريبه غير
المسلم ولاية تزويجه لثبوت التوارث بينهما
وبتوضيح أكثر إذا كانت المولى عليها مسيحية ولها
أخوان أحدهما مسيحي والآخر مسلم وليس لها
أب ولا جد فالولاية عليها لأخيها المسيحي ،
وفقهاء الأحناف لا يشترطون في الولي أن يكون
عدلاً ، فالفاسق يصح أن يكون ولياً يتولى تزويج
موليه ، والولاية تعتمد على الشفقة ورعاية

المصلحة ، وقد اشترط فقهاء الشافعية والحنابلة
عدالة الولي استناداً لحديث النبي ﷺ « لا نكاح
إلا بولي وشاهدي عدل » وقوله « لا نكاح إلا بولي
مرشد » والأحناف لم يعتمدوا في فقه هذه المسألة
على هذا الحديث بل عندهم عقل الولي وشفقته
وحرصه على ما يصلح لابنه وبنته أو قريبه كاف في
ثبوت الولاية ويقدم الأصلح فالأصلح .
وحكم زواج المسلم بكتابية كما يلي :
أولاً : لا بد لصحة هذا العقد من توافر نصاب
الشهادة عليه .

ثانياً : أجاز الإمامان أبو حنيفة وأبو يوسف
زواج المسلم بالكتابية بشهادة رجلين كتابيين
وعلا صحة ذلك بأن شهادة الشهود هي شهادة
للزوج على الزوجة ، فيراعى جانب المشهود عليه
وهو الزوجة ، فإذا كانت الزوجة المشهود عليها
مسلمة لم تصح شهادة « غير المسلم عليها ، وإن
كانت كتابية صح أن يشهد عليها شهود من أهل
الكتاب سواء أكانوا من أهل دينها أم من أهل دين
آخر وقد خالف الإمامان محمد ، وزقر ، من
الأحناف فقالوا بلزوم إسلام الشهود كما هو الحال
في زواج المسلم بالمسلمة وعلل ذلك بأن الشهادة
على العقد هي شهادة على كل من الإيجاب
والقبول ، فليست إذا شهادة على المرأة الكتابية
وحدها ، وإنما هي شهادة عليها وعلى الزوج
المسلم .

والخلاصة أن زواج المسلم بكتابية يصح بولاية
قرباتها كما تقدم وبشهادة الشهود ويصح
- أيضاً - أن يكونوا من أهل الكتابيين ،
فالشهادة لازمة ولا يجوز الإخلال بها ، ولا ترتب
آثار العقد عليه بدونها .

ومما سبق يعلم أنه يصح الزواج بشهادة كتابيين وولى كتابى أخذاً من مذهب الإمام أبى حنيفة وصاحبه أبى يوسف والله الموفق .

يكون مستطيعاً لتأدية الفريضة فإنها تجب عليه ومساعدته لابنه ليست واجبة عليه فيقدم الحج مالم يسبق له تأدية الفريضة والله أعلم .



● هل يجوز احتساب الضرائب من زكاة المال وما الحكم ؟؟

لايجوز احتساب الضرائب من زكاة المال لأن الزكاة حق الله توزع للفقراء ومن ذكر معهم في الآية القرآنية : «إنما الصدقات للفقراء والمساكين» إلى آخر الآية .

أما الضرائب فهي أمر تقدره الدولة في نظير خدمات تقدمها للناس من بناء مدارس ومستشفيات وشق طرق وعمل مواصلات ، وغير ذلك من المنافع العامة . ولها قواعد مختلفة عن قواعد الزكاة المفروضة . فلا داعى للخلط بين هذين الأمرين الضرائب والزكاة .

السؤال من السيدى. م. أ. ع
● أنا رجل بالمعاش تزوج ابنتى الصغير وأمكن مساعدته ببعض من المال لتوفيقه فى الحصول على زوجته وتقف هى - أيضاً - بجانبه فى الجهاز ، وأخيه الكبير طلب الزواج وأخاف أن يكون زواج أخيه قبله قد أثر فى تغيير بعض سلوكه ، وسوف أحصل على مبلغ من المال - إن شاء الله - قريباً فهل أساعد به فى الزواج ، أم أحج أنا بهذا المال .

الحمد لله والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد
فنفيد بأنه إذا أمكن للأب أن يوفق بين مساعدته لابنه وتأدية فريضة الحج يكون هذا أفضل والا فإن الحج يكون مفضلاً لأن الوالد حين

طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

لك جواب إذا
أمنتني

الزاع والزعير

كان الرشيد في بعض غزواته فألح عليه الثلج ليلة ؛ فقال له بعض أصحابه : يا أمير المؤمنين ، أما ترى ؛ ما نحن فيه من الجهد والنصب ووعناء السفر ، والرعية قارة وادعة نائمة .

فقال : اسكت فللرعية المنام وعلينا القيام ، ولا بد للراعي من حراسة الرعية وتحمل الأذية .

« حقا »

لبس سليمان بن عبد الملك أوفر ثيابه ، وتضمخ بالطيب وركب أفرّة خيله ، وتقدم إلى المرأة فأعجبته هيأته ، فقال : أنا الملك الشاب ، والتفت إلى جارية له ، وقال : يا جارية ، ماذا ترين في هيئتي وفي شبابي ؟

فقالت الجارية : لك عندي يا أمير المؤمنين جواب إذا أمنتني ، فقال سليمان : لقد أمنتك ، فما جوابي عندك ؟ قالت الجارية :

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى
غير ألا بقاء للإنسان

أنت خلو من العيب ومما
يكره الناس غير أنك فاني

نريد أن لائموت حتى نتوب ، ونحن لا نتوب حتى نموت .

« نصيحة »

قال بعض الحكماء لابنه : يا بني خذ العلم من أفواه الرجال ؛ فإنهم يكتبون أحسن ما يسمعون ، ويحفظون أحسن ما يكتبون ، ويقولون أحسن ما يحفظون .



قال رجل لأبي الفضل يحيى بن خالد وزير
هارون الرشيد يا أبا الفضل : ماذا تقول في الدنيا
إذا أقبلت ؟ فقال الفضل بن يحيى بن خالد : إذا
أقبلت الدنيا فانفق فإنها لانفنى .
قال الرجل : وماذا تقول فيها إذا أدبرت ؟
فقال الفضل بن يحيى بن خالد : وإذا أدبرت الدنيا
فانفق فإنها لاتبقي .



قال ابن خارجه : لا أرد سائلاً فإنما هو كريم
أسد خلته ؛ أو لئيم اشترى عرضي منه .

منزلتك..
مِنَ النَّاسِ

كتب سيدنا عمر - رضي الله عنه - إلى سعد
ابن أبي وقاص :
إن الله - عز وجل - إذا أحب عبداً حبه إلى
خلقه ، فاعتبر منزلتك من الناس .
وقال الشاعر :

البشر يكسب أهله
صدق المودة والمحبة
والتيه يستدعى لصا
حبه المذمة والمسبة

لِتَجِدُ وَشَكَرًا

مدح رجل هشام بن عبد الملك ؛ فقال :
يا هذا إنه قد نُهي عن مدح الرجل في وجهه ؛
فقال : مامدحتك ؛ ولكن ذكركت نعم الله عليك
لتجدد شكراً .

فقال هشام : هذا أحسن من المدح فوصله
وأكرمه .

« اللهم ارزقنا طاعتك وجنبنا معصيتك ،
ولا تجعلنا من المنافقين ، واجعلنا من المحافظين على
الصلوات القانتين فيها » .





(١٩٣٢ - ١٩٩٤ م)

من أحمد مراد زهر
الدكتور محمد محمد فرغلي

الفقيه الزهري

إعداد وتقديم / محمد عبد الحكيم محمد

تلك دراسة عن شخصية إسلامية نادرة تذكرنا بأولئك الصفوة من المسلمين الذين حفل تاريخنا الإسلامي العظيم بسيرهم وجهادهم بما ضربوه من أروع الأمثال في قوة الإيمان ، وعمق العلم ، وصفاء النية ، وسمو الجهاد ، وصدق الأخوة ، والاستمسك بمبادئ البذل والإيثار والوفاء والقضاء ، حتى صنعوا — بفضل الله تعالى ، ثم بإخلاصهم وطهارة نفوسهم — أنموذجا طيبا للأمة الإسلامية الرشيدة ، إنه الأستاذ الدكتور محمد محمود محمد فرغلي — العميد السابق لكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر — بالقاهرة .

العلماء العاملين الذين نحسب شعارهم — ولا
نزكى على الله أحداً — قول — ربهم :
﴿ اٰمِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عٰهِدُوْا ۗ اَللّٰهُ عَلَيْهِمْ فِعْتَهُمْ مِّنْ
قَضٰى نَحْبَهُۥٓ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ۚ وَمَا بَدَّلُوْا تَبْدِيْلًا ۝۱۷ ﴾

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بدأت صلتى به عندما كنت أطلب العلم في
كلية اللغة العربية بالقاهرة — بمرحلتى الليسانس
والدراسات العليا — في آواخر السبعينيات وأوائل
الثمانينيات ، وكان اسم فضيلته يتردد في قاعات
البحث والدرس — بجامعة الأزهر — كأحد



منه المئات من العلماء البارزين في العلوم العربية والإسلامية ، حتى إنه لكثرة علمائه ومعاهدته الأزهرية سمي « بالأزهر الثاني » .

وتحفل محافظة أسبوط بالعديد من المساجد الحديثة والقديمة ، وفيها مسجد عريق تجددته الآن وزارة الأوقاف ، وهو ينسب إلى رجل صالح يطلق عليه الأستاذ الفرغل ، كان معاصراً للحافظ ابن حجر — من رجال القرن التاسع الهجري — وقد ذكره النباهي في كتابه « جامع كرامات الأولياء » ، والشعراني في « طبقاته الكبرى » واسمه بالكامل « محمد بن أحمد الفرغل » توفي سنة ٨٦٠ هـ وله شهرة مدوية في أنحاء القطر^(١)

ويعتبر هذا الرجل الصالح أحد الأجداد الأوائل للدكتور/فرغلي ، فقد كان آباؤه على درجة — من الصلاح والعلم والتقوى — تشجعه على طلب العلم وترغبه في مجالسه .

كان والد صاحبنا يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ، وهو الذي تعهد ابنه « محمد فرغلي » منذ طفولته حتى حفظ القرآن الكريم ولما يبلغ العاشرة بعد وهكذا كان الدكتور/فرغلي خير خلف لخير سلف .

وليس من شك في أنه تأثر بهذه البيئة الثرية بالعلم والحديث والفتاوى ، فسرعان ما نمت مواهبه في ظلها ، وقويت ملكاته ، بالسماع تارة وبالدراسة أخرى ، ثم التحق بمعهد أسبوط الديني كبقية أترابه ، وكان هذا المعهد يطلق عليه « معهد نؤاد الأول الديني » لأنه هو الذي أنشأه على أحسن طراز ، ليس في الوجه القبلي له نظير ، وذلك بعد أن كان طلاب الأزهر في أسبوط يطلبون العلم في « الجامع الكبير » .

تملكني الإعجاب به ، وتبعت بعض كتاباته فتكشفت لي أبعاد موهبته وشخصيته ، وأيقنت أن الرجل جدير بالدراسة لما اتصف به علمه — لا سيما في مجال الفقه وعلوم الشريعة — من مظاهر الدقة ، ولما اتصفت به شخصيته من حلاوة المودة ورقة الطبع وقوة الفراسة .

وقد زادني تعلقاً بفضيلته ما وجدته من تشجيع وتأيد أستاذي الدكتور/على أحمد الخطيب — رئيس تحرير مجلة الأزهر — للكتابة عنه ، في سلسلة أعلام الأزهر — وهو باب يذكر لهذه المجلة العريقة بكل تقدير . فعظم إكباري له وشرح الله صدرى لهذه المهمة ، ومن ثم فقد تناولت في هذه العجالة جوانب من نشأته وحياته وأخرى عن فكره وعلمه ومآثره ؛ بما يتناسب مع المساحة المتاحة .

فالحق أنه جدير بأكثر من بحث وبأكثر من دراسة .

ولعل الغرض من تناوله في هذا الباب هو الوفاء بحقه وذكر مآثره من جهة ، وتجليه سيرته كواحد من العلماء البارزين الذين يتأسى بهم علمياً في آرائهم ، وخلقياً في الصبر والإخلاص وإيثار الدين على الدنيا ، تلك المزايا التي لازمته طالباً ثم مدرساً ، فأستاذاً ، وعميداً في موقع المسؤولية .

بيئته ودراسته

ولد الدكتور/محمد فرغلي في قرية « بنى زيد » التابعة لمركز أنبوب محافظة أسبوط « في ١٩٣٢/١/٢٥ م ، وإذا أردنا أن نلقى ضوءاً على « أسبوط » فهي الإقليم الذي ينتسب إليه علامة القرن التاسع الهجري الإمام جلال الدين السيوطي ، وهو نفس الإقليم الذي سبق أن خرج

مكان ، يعملون بعلمه ، ينشرون فتاويه في المسائل والواقعات .

ونقدم فيما يلي بياناً بما حصل عليه الدكتور/فرغى من مؤهلات علمية ، وما تدرج إليه من وظائف قيادية ، فضلاً عن بعض أنشطته العلمية والثقافية بالأزهر ووزارة الأوقاف .

مؤهلاته وأنشطته :

أولاً : المؤهلات :

١ - حاصل على شهادة الإجازة العالية من كلية الشريعة والقانون عام (١٩٦٠) بتقدير (جيد جداً) .

٢ - حاصل على العالمية مع تخصص التدريس من كلية اللغة العربية عام (١٩٦١) .

٣ - حاصل على الماجستير شعبة أصول الفقه عام (١٩٦٧) بتقدير (جيد جداً) من كلية الشريعة والقانون .

٤ - حاصل على شهادة العالمية (الدكتوراه) في أصول الفقه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى عام (١٩٧١) من كلية الشريعة والقانون .
ثانياً : الوظائف التي شغلها :

١ - عين مدرسا بالمعاهد الأزهرية من (١٩٦٢/١٩٦٤) .

٢ - عضواً فنياً بمجمع البحوث من (١٩٦٧/٦٤) .

٣ - عين معيداً في قسم (الفقه المقارن) بكلية الشريعة والقانون في (٢٥/٢/١٩٦٨م) .

٤ - عين مدرسا مساعداً في قسم (أصول الفقه) بكلية الشريعة والقانون في (٢٩/١١/١٩٧١م) .

يقول معاصرة الأستاذ عبدالحفيظ القرني :

« في هذا المعهد تعلمنا جميعاً في قسميه : الابتدائي والثانوي^(٢) على أيدي أساتذة أجلاء وأوفياء يعرفون للعلم قيمته وللدین حرمة ، يعملون بعلمهم ، فكانوا مصايخ هدى ونجوم علم ومعرفة ، كان شيخ المعهد إذ ذاك من أسويط ، واسمه : الشيخ أحمد حميد - رحمه الله وكان حجة في الفقه الحنفي وأصبح - فيما بعد - شيخاً لهذا المذهب ، وكان من قبله شيخاً لهذا المعهد الشيخ/أحمد فرغى الريدي^(٣) »

أنهى الشيخ فرغى دراسته الابتدائية والثانوية ثم نزع إلى القاهرة لإتمام دراسته في جامعة الأزهر فتعلم على يد أساطينها في ذلك الوقت ، حتى رُزق - على أيديهم - التبحر في الدراسات العربية والإسلامية .

نبوغه :

وفيما اعتقد أن الشيخ/محمد فرغى لم يترك باباً من أبواب العلوم والمعرفة في عصره إلا طرقة ، وأخذ منه بنصيب كبير حتى أنه نال ليسانس حقوق بجانب مؤهلاته من جامعة الأزهر .

بهذا حدثنا ابن عمه الدكتور/على أحمد الخطيب ، غير أن عنايته كانت أكبر وأوفر بعلوم الشريعة الإسلامية - لاسيما مادة الفقه وأصوله - حيث كانت له مع أربابه وطلابه صولات وجولات ومساجلات ملأت أسماع قاعات البحث والدرس في حياته بمصر والحجاز . فقد كان له تلاميذ كثير بمصر والمدينة المنورة ، حيث أعير إلى هناك لمدةبعة واحدة ، وها هم تلاميذه - الآن - هنا وهناك ينتشرون في كل



النهاية إلى رسم صورة واضحة الملائح لشخصية هذا العلم الإسلامى ، فالتقيت أولاً بالأستاذ الدكتور/على أحمد مرعى القائم بعمل عميد كلية الشريعة والقانون بالقاهرة خلفاً للدكتور/فرغلى . قال فضيلته .. عن الجانب الإنسانى فيه : إن الدكتور/فرغلى كان مطبوعاً على فعل الخير وسعة الصدر للخلق ، ويكفى أنه كان مسارعاً فى الخيرات وما سألته أحد فى خير قط إلا فعله مهما كلفه ذلك ، وكان يخدم من يعرف ومن لا يعرف .

يضيف الدكتور/على مرعى عن الجانب العلمى فى شخصية الدكتور/فرغلى : إن شخصيته العلمية كانت تتسم بالموضوعية وعدم التعصب فلم يعتقد أن رأيه — وحده — هو الجامع لجزئيات الحقيقة ، ومن ثم كان ينظر إلى آراء العلماء الآخرين وجهودهم بعين الإنصاف والنزاهة .

كما التقيت بالأستاذ الدكتور/عبدالحكم أحمد شرف الأستاذ بقسم القانون الخاص بالكلية وهو أحد من عاصروا الشيخ فرغلى وزاملوه مدة طويلة ، فكان شديد الصلة والارتباط به — رحمه الله — فيقول عن الجانب العلمى : إن الشيخ فرغلى كان يقوم بمحاضراته بنفسه لا يوكل أحداً عنه ، كما يفعل الكثير ممن زادت أعباؤهم ، وذلك مراعاة لحق الطلاب عليه ، هؤلاء الطلاب الذين كان يرغبهم فى الاجتهاد بشروطه ، وكان يدرّبهم على طرق البحث ووسائل الاستنباط والاجتهاد للوصول إلى رأى طيب وحكم سليم ، وإلى جانب دوره الريادى فى الكلية كأستاذ وعميد ، كان له دوره المتمم لرسائله فى البيت والمسجد المجاور له

- ٥ - عين مدرسا بقسم (أصول الفقه) بكلية الشريعة والقانون فى (١٩٧٢/١/٣١) م .
 - ٦ - عين أستاذا مساعداً بقسم (أصول الفقه) بكلية الشريعة والقانون فى (١٩٧٧/٣/٩) م .
 - ٧ - عين رئيساً لقسم (أصول الفقه) بكلية الشريعة والقانون فى (١٩٨٣/١٠/٢٤) م .
 - ٨ - عين أستاذاً بقسم (أصول الفقه) بكلية الشريعة والقانون فى (١٩٨٣/١٢/٧) م .
 - ٩ - عين عميداً لكلية الشريعة والقانون بالقاهرة اعتباراً من (١٩٩٠/١٠/٢٣) م .
- ثالثاً : النشاط العلمى والثقافى :

- ١ - أشرف على مركز الدراسات الإسلامية الحرة بالجامع الأزهر الشريف التابع لجامعة الأزهر .
 - ٢ - كان عضواً بهيئة الرئاسة الشرعية بالمصرف الإسلامى الدولى للاستثمار والتنمية التابع لمركز الاقتصاد الإسلامى للبعوث والدراسات والاستشارات والتدريب .
 - ٣ - أنتدب عضواً بالمؤتمر العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف (الموسوعة الفقهية الإسلامية) .
 - ٤ - أشرف على الدراسات الإسلامية بكلية التربية للعام الجامعى (١٩٨٧/١٩٨٨) م .
 - ٥ - أشرف على الدراسات الإسلامية بكلية (الهندسة) للعام الجامعى (١٩٩٠/٩٠) م .
- و(١٩٩٠/١٩٩١) م .
- ثناء العلماء عليه :

وكان لابد من إجراء بعض المقابلات القصيرة مع بعض الذين كان لهم حظ العمل مع الدكتور فرغلى ، والاحتكاك به عن قرب ، حتى نصل فى

يتهافت على شيء من هذا ، ولا على العمل بالخارج ، إلا لمدة اعارة واحدة وكانت عن إلحاح من مسئولى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - فيما بين عامى (١٩٧٨ - ١٩٨٢) أستاذًا للدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ولعل مما يسر قبوله لها ، جوار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان إذا قابله أحد المعارف هناك أكرمه على أنه ضيف رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

ثم بعد ذلك رفض العمل بالخارج ، وعندما عوتب مرة من أحد أولى الأمر فى دولة عربية : لماذا لم تأت وقد أعدنا لك العدة قال له : ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَفِظِينَ ﴾ [يوسف : ٨١] كما يرى د/محمود على أنه لم يكن - أيضا - متهافتا على المناصب الدنيوية أبدا .

أولاده :

رزق الدكتور فرغلى باربعة أولاد ، ولدان هما : ياسر وأسامة ، تخرج الأول فى كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر ويعمل وكيلا للنياية ، وتخرج الثانى فى نفس الكلية ، وهو مجتهد حاليا ، وبتتان هما : دعاء ، وقد تخرجت فى كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر ، وشيماء وهى طالبة فى الثانوية الأزهرية .

من سماته الشخصية :

وكان فى شخصيته جانب من النقد الساخر أحيانا ، ويبدو والله أعلم أنه اكتسب هذه الصفة كما اكتسبها غيره من تلامذة الأستاذ الدكتور مصطفى مجاهد عبدالرحمن - عليهما رحمة الله .

وكان بيته مفتوحا لكل راغب علم أو فتوى ، أو لكل ضيف حل به .
وقد بلغ احتفاؤه بأهل قريته وقرابته من أهل الصعيد أنه خصص لهم شقة - مواجهة لشقته - وزودها بما يلزمها من المنافع والكماليات التى لا يستغنى عنها مقيم ، رغبة فى راحة ضيوفه وزواره ، إلى أن يبلغوا مقصدهم منه أو من القاهرة .

ويواصل الدكتور/عبدالحكم شرف حديثه عن دور الشيخ فرغلى فى خدمة بيئته ومجتمعه قائلا :
لقد كانت له لقاءات شبه يومية بـ « مسجد الرحمة » المجاور لمسكنه بشارع النعام - منطقة المطرية - القاهرة - يوم بالناس فى الصلاة ويجلس إليهم - بعد العشاء - للدرس والإفتاء .
كذلك ذكر لى ابنه الأكبر الأستاذ ياسر : أنه كانت ترد عليه الاستفتاءات فى أى وقت ، وأن الهاتف كان وسيلة ميسرة للاتصال به بشأن القضايا الفقهية والمسائل العلمية التى اختلفت فيها الآراء ، وضرب المثل بالأستاذ الدكتور/على الخطيب رئيس تحرير مجلة الأزهر الذى كان كثيرا ما يتصل هاتفيا بوالده بعد الفجر مباشرة وهذا ما أكده الدكتور على الخطيب نفسه ، معترفا بعلمه وفقهه ومهارته فى المقارنة بين رأى وآخر لدرايته الموسعة بالأحكام .

زهده فى الدنيا

ويتفق الدكتوران عبدالحكم شرف ، ومحمود على أحمد - والآخر أستاذ بكلية الشريعة والقانون وأحد الأصدقاء المقربين للدكتور فرغلى - على أن شخصية هذا الرجل كانت أبعد ما تكون عن طلب الجاه والمال والرياسة ، فلم

ونكتفى هنا بدراسة موجزة لكتابه : « بحوث
في السنة المطهرة » :
بحوث في السنة المطهرة :

نشرته دار الكتاب الجامعي بالتوفيقية القاهرة
عام ١٤٠٢ هـ في جزأين يقع الأول في ٤٧٩
صفحة ، والثاني في ٣٦٥ صفحة من القطع
الكبير ، وهو سفر علمي ضخم له وزنه وقيمه
العلمية ، وهو يكتسب أهميته في دفع شبهات
المعاندين والحاقدين والمغرضين التي أثاروها حول
السنة النبوية المطهرة ، بدعوى الاكتفاء بالقرآن
وإغفال السنة بمحجج واهية .

يقول الدكتور فرغلي في مقدمة هذا الكتاب
ص ٦ :

« ولما لم يجد هؤلاء الحاقدون طريقا لما يريدون
المقرآن من دسيسة ووقية وشبهات ، حيث
وجدوا حياضة مصونة ، وحراسة أقوىاء فكروا
وفكروا ، وبس ما فكروا ، فكروا في النيل من
المصدر الثاني ، بعد ما فشلوا في النيل من قداسة
المصدر الأول ، وهو القرآن الكريم .

فعمدوا إلى السنة المطهرة ، ينقصون من قدرها
ويحطون من قداستها ، ويوجهون سهامهم
المسمومة نحوها ظانين أنهم بفعلهم هذا يمكنهم أن
يصلوا إلى غرضهم الخبيث ، وهدفهم الذميمة من
هدم لهذا الركن الركين ، والنيل من هذا الطود
الشاخ ، فأخذوا بكل قوة يثيرون الشبهات على
السنة المطهرة المصونة ، لينالوا من حياضها ،
فيضل المستمسك بها .

وهنا يترك الناس هذا المصدر الثاني ، وينفضوا
أيديهم منه ، وحينئذ يكونون قد وصلوا إلى

وتتميز تعليقاته بأنه لم يكن يتحفظ إزاءها من
شخصية من توجه إليه مهما بلغت مكانة تلك
الشخصية .
فقهه وإنتاجه :

قلت : كان الدكتور فرغلي رحمه الله
متخصصا في الفقه ، ومن ثم كان لهذا التخصص
أثره على اتجاهه في التأليف ، فلم تخرج المواضيع
الرئيسية التي تدور حولها مؤلفاته عن : الفقه
الإسلامي وأصوله ، وعلوم الحديث والسنة
النبوية .

وهكذا اتجهت همته - فيما ألف - إلى الفقه
والحديث ، إذ أولاهما عناية كبرى وألف فيهما
مسائل مهمة تدور حول هذين الموضوعين ،
وهي :

- ١ - حجية الاجماع وموقف العلماء منها .
- ٢ - النسخ بين الإثبات والنفي .
- ٣ - بحوث في السنة المطهرة - جزآن - .
- ٤ - بحوث في القياس .
- ٥ - بحوث في أصول الفقه تشتمل على
الأدلة المختلف عليها .

- ٦ - بحوث في أصول الفقه تشتمل على
الدلالات .

- ٧ - دراسات في أصول الفقه بالاشتراك مع
الدكتور جلال الدين عبدالرحمن الأستاذ بقسم
أصول الفقه .

ونأمل أن نقدم دراسات وافية عن مؤلفاته بـ
(باب اللغة والأدب والنقد) بمشيئة الله تعالى :

العلمي ، وباطنها الإفساد والتخريب ، وعلى هذا الغرض ، التقى أعداء الإسلام قديما من اليهود والنصارى والزنادقة والموالى ، وغيرهم في عصور الحضارة الإسلامية الزاهرة ، مع أعداء اليوم من المستشرقين ، وهم يهود أو مسيحيون استعماريون ومن لف لفهم من تلاميذهم المفتونين بالحضارة الغربية ، فهي سلسلة متتابعة من الجهود لم تنقطع منذ أربعة عشر قرنا وستظل قائمة مادام للحق أعداء يغشى أبصارهم ضوءه الباهر .

وتمضى أبواب الكتاب وفصوله ومباحثه الممتدة في جزأين عن السنة ورتبتها وأقسامها وحجية خبر الآحاد وشروطه ، في ثراء متكامل وإقناع علمي منطقي يؤكد حجية السنة كمصدر ثان للإسلام ، ويكشف زيف المنحرفين وبطلان دعاويهم .

وفاته :

إثر مدة مرض لا تتجاوز الأسبوعين لحق الدكتور فرغلي بالرفيق الأعلى في السابع والعشرين من شهر يونيو سنة أربع وتسعين وتسعمائة وألف ، تاركا خلفه هذا الرصيد العلمي القيم الذي يعد مفخرة للمكتبة الإسلامية سواء في قيمته العلمية أو التأليفية ، فضلا عما أودعه من العلم في صدور تلاميذه .

جزى الله الأستاذ الدكتور/ فرغلي عن إخلاصه لله تعالى في خدمة الشريعة الإسلامية ، شرحا وتفسيرا ودراسة وبحثا وتعلما وتعلما ، ودون أن يشوب ذلك غرض دنيوى ، وهذا ما ينبغي توفره في كل عالم حتى لا تضع قيمة العلم أو تعطل وظيفته ، فقد قال تعالى :

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾

غرضهم الخبيث وهو العود على القرآن بالتشكيك فيه ، لكن من طريق آخر غير مباشر ، إذ أن من السنة ما هو مؤكد للقرآن ، ومنها ما هو مفسر ، ومنها ما هو موضح ومبين لما فيه ، ومنها ما هو مخصص لمعومه ، أو مقيد لمطلقة إلى غير ذلك مما هو معلوم لعلماء الشريعة وحراسها .

وعندها يفقد الناس ما يبين لهم كتابهم فيضلون عن الطريق السوى ، ويصبحون كالسوائم تهم من غير ضابط ولا قائد ، وعندها فقل على الدنيا العفاء .

كذلك أخذ هؤلاء المغرضون يتفنون في النيل من السنة ، وألقوا كل ما في جعبتهم من سهام ، وأسلحة ، عمدوا بتلك الأسلحة وهذه السهام لتقويض هذا الطود الشاخ ، وذلك البناء المتين ، ولكن هيهات هيهات .

ثم يكشف الدكتور فرغلي عن بدء محاربة السنة المطهرة ، وأنها ليست وليدة وقتا الراهن ، فيقول :

« منذ قام الإسلام بالدعوة إلى الهدى ودين الحق قام أعداؤه بمحاربته ، ولم يكد ينتهى العصر الثانى حتى وجد من يشكك في السنة ، وأول من تصدى هؤلاء فيما نعلم الإمام الشافعى - رضى الله عنه - ومع ذلك لم يستطع أشد الناس دهاء ، وأكثرهم مكرًا وعداء أن يقنع المسلمين بالانقطاع عن سنة نبيهم ﷺ لأن الدين يؤخذ دائما عن رسول الديانة ، قوله وفعله وتقديره ، فلجئوا إلى أسلوب آخر هو : التشكيك في الحديث الشريف ، وإثارة الغبار حول الرواة والناقلين عنهم ، والظن في إيمانهم ، وصدقهم ، والتوسع في تدمير هذا التراث الهائل بفنون ظاهرها البحث



الشعر والشعراء

تقديم الأستاذ/ رشاد يوسف

الملك لك

للشاعر : إبراهيم عيسى

الفجرُ في مهيد الأفق يحُور ويلهو بالألـق
ويُغيـشُ الضوء النـدى على الوجـود .. فينـطـلق
وتشاءت ، حتى البرا عم .. فالشذا .. قلب حَفَق !
وصَحَّت على غُصن الحيا ة مُنى ترقـزق في الحـدق

وتـرف أجنحة الضيا ء على الرَبى والمنحى
والطير تسخو بالغنا ء ، لمن أساء وأحسنا
وتهم في تسبيحها وتعود تلقط الجنى
صلواتها تغريـدة سجدت بمحراب السنـا

و (تَعْمَلُ) الإنسان فى يلقى أحياه بيسمة
ويعد كفا للسلام ويجر ذيل الكبريا
خطو يدب على الثرى يضاء .. تخفى الخنجر !
م حوث غدا مُمطرا ء منمقا ومُعطرا

آثامه ليل ينو وأيده كم خنقت منى
وكأنه ملك الزما ويقول فى جـروتـه :
خ ويرئى .. كالجـدول عاشت بـصدر البـلـل
ن .. وهـم بالمستقبل ؟! - المـلك لى ! المـلك لى !

حتى إذا أزحى المسا والنجم أيقظ جفنه
ضم الوجود جناحه وغفا السنـا .. والكـون
والطير عادت للعشا ش ، تجر أنوار الحـلك
تغفو على تسبيحه التغريد ، تشكر من ملك
وربابها ترنيمـة : ياربنا ... ما أكرمـك
وتقول فى تغريدها : المـلك لك .. المـلك لك

أرى مولاى

للشاعر، لطفى محمد متولى^(١)

أرى مولاى فى الدنيا كفىلى وركنك ربنا .. أبهى مقىل
وعزى أنه قد طاب عىشى وفاض عىره وزها قبولى
فلاشك يورقى حىاتى وعاشت الحقىقة فى مثول
ومارست العلوم وعارفىها فلم أر غير رى من دلىل
نعم الله لا يحصىه عقل ولا حصر له فى كل جىل
عطاء من كرىم لىس يحصى وهل لعطاء رى من مثىل ؟

مجة خالقى نور بقلبى على هدى الضىأ ألقى وصولى
وشوقى فى إلهى لاىارى وهذى نعمة الله الجلىل
وإن الورد يذبل بعد قطف وورد السالكىن بلا ذبول
ىظن الناس أن الماء رى وأصل الرى فى نهج الرسول
وهذا النهج للقىوم قرب ولىس القرب بالشىء القلىل
أهم برىنا شوقاً ووجداً ومظهر ذاك باد فى نحولى
ولى وجد يفوق الوجد وجداً ولست مع المهىمن بالعللىل
وأصل الفضل معرفتى لرى ومن يعرفه ىعد بالقبول

صلى الله
عليه وسلم

في حب النبي

الشاعر/ محمدى حسن الشافعى

هَزَّ الشُّوقُ فَأَشْدَّ هَائِمًا فِي حُبِّ «أَحْمَد»
.. شاعر - كَالْبُلْبُلِ الْمَدَّاحِ فَوْقَ الْأَيْكِ غَرْدٌ -
.. إِنَّهُ فِي حُبِّ خَيْرِ الْخَلْقِ هَيْمَانٌ .. مُسَهَّدٌ ...
يُنْظِمُ الْحُبَّ قَصِيدًا يُشْبِهُ الدَّرَّ الْمَتَّحِدَ
قَامَ - مِنْ فَرْطِ اشْتِيَاقٍ - يَمْدَحُ الْهَادِيَ «مَحْمَد»
قَائِلًا : يَا أَيَّتُهَا شِعْرِي - إِنَّ قَلْبِي قَدْ تَوَقَّدَ
فِي هَوَى «الْمُخْتَارِ» عَشْقِي .. وَهِيَامِي لَيْسَ يَنْفَدُ
إِنَّ مَنْ يَعْشُقُ «طَلَّة» خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ يَسْعَدُ



إِنَّهُ حُبُّ اتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ يَهْدِي .. لِلْهُدَى .. وَاللَّهُ يَشْهَدُ
- لَيْسَ بِالسَّيْفِ الْمُهَنَّدِ -
إِنَّمَا بِالْحُبِّ وَالْإِقْبَاعِ يَهْدِي مَنْ تَمَرَّدَ
- دَعْوَةُ الْمُخْتَارِ حُبٌّ - وَحِوَارٌ يَتَجَدَّدُ
- وَيَسْخَرُ قَلْبٌ قَدْ تَنَاءَى .. وَمِنْ الْحُبِّ تَجَرَّدُ
إِنَّمَا بِالْحُبِّ دَوْمًا سَوَفَ تَبْلُغُ كُلَّ سُودَدُ
- حَبْدًا حُبًّا لِيَخِرَ الْخَلْقُ .. قَدْ وَثَّقَا «مُحَمَّد»

أيتها المسلم : أترى من أنت ؟

للشاعر /
محمّد عبد الرحمن صان الدين

ففى الغفلات تزيغ الشجون
وشوك بل أخايد تخون
إذا سلمت من الرمد العيون
وتعرف أنت فيها : من تكون ؟
بهير ضؤء الحق المبين
تموج بك المفاوز والحصون
ووحى الله للدينا معين
رفيعا لا ترعزه القرون

تقظ أيها الغافى الحزين
وحّدق فالطريق بها وهاد
لتبصر ما الذى فى الأرض يجرى
وتحيا فى مناكها عزيزا
فإنك بين خلق الله نجوم
وإنك فى رباط مستديم
فدينك يا أخا الإسلام وحى
 ورب الكون قد أعلاك قدراً

أجل أنت الذى قد حدث حيناً
ونور الوحى زایل منك قلباً
فتمت على جراحات وضيم
ولو كان البغاث بدا صقوراً
فهل يرضى حياة الذل حر
تبه يا جليل القدر وألهض
فإنك خير خلق الله طراً
وإنك فى حمى الإسلام ليث
بعلمك أو بخيرك قد تسامى
وبين يديك أرض ذات رفد
فكيف عن الشريد الوغد تُغضى
وكيف يجوس بين حماك ذئب
فمن رام السلام لدى عدو
إذا الإنسان سار بطبع وحش
أيا من أنت تسجد فى خشوع
وقوفك صامداً فى وجه غاب
فصر الله لا يأتيك عفواً
حمى الجناء نهب مستباح
على هذا طباع الناس كانت
فما حفظ البرية غير دين
ومن عرف الحياة مضى حيثما
فما نال الخلود بها عظيم
وما فى الكون إلا الله رب

فتت ، وعنك قد غاب اليقين !!
فعينك فى الدجى لا تستبين !!
وصرت لكل باغ تستكين !!
بأجنحة مـزورة تمين
وهل من يغبى البارى يهون ؟
فقد خلصت من الرق القيون
فأنت بكل إجلال قمين
وهل يخلو من الأسد العرين ؟
وأمسك مقود الدنيا مهين
وفى وجدانك المَحْمُوم دين
وفى وجدانك الغلّ الدفين ؟
وتحسب أنه البر الأمين ؟
لدود فالذى فعل الجحون
فلا يثدى له خجلاً جبين
بربك فى الشدائد تسعين
لتردعه هو الحصن الحصين
ولكن بالذى تعطى رهين
وجار البأس مرهوب مَصُون
على الأزمان تقسو أو تلين
سماوى به كانت تدين
بكل الهول فيها يستهين
يؤمن عيشه عرش مكين
فلا نامت على ضميم جفون

الحسن بن أحمد الهمداني

العلوم الكونية

عالم موسوعي لم يصفه المؤرخون

بقلم د. أحمد فؤاد باشا

يعتبر الحسن بن أحمد الهمداني من أكثر علماء الحضارة الإسلامية عمقاً وموسوعية وثراءً فكرياً ؛ لكن المؤرخين لم ينصفوه حق الإنصاف عندما ركزوا على جانب واحد من عبقرية ولقبوه « لسان اليمن » ثم أهملوا جوانب أخرى أكثر أهمية تتعلق بمنهجية العلمية ؛ وإنجازاته التقنية وآرائه الرائدة في مجالات الفلك ، والرياضيات ، والفيزياء ، والكيمياء وعلوم الأرض وغيرها .

وسوف نعرض في هذا المقال - إن شاء الله تعالى - لبعض مآثر الهمداني في مجال العلوم الكونية ، ندعو غيرنا من الباحثين أن يحذو حذونا في تقييم أعمال علماء الحضارة الإسلامية بلغة معاصرة ، مع تركيز الاهتمام على العلماء المغمورين ، أو الذين تأخر اكتشاف أو تحقيق مخطوطاتهم .

شبابه متقللاً بين « صعدة » و « مكة » لنقل الحجيج والتجار وفي حوالى عام ٣٠٥ هـ استقر الهمداني « بمكة » لأكثر من ست سنوات ، جاور فيها الحرم والعلماء ، وتفتحت له آفاق المعرفة ، واقتنى أمهات الكتب في مختلف الفنون ، وعرف الكثير من وفود الحجيج الذين كانوا يحملون معهم كل جديد عن أخبار بلادهم وأحوالها ، فانفتحت له بذلك آفاق المعرفة ، واتسعت بسطته في العلم وأفاد منه في فنون كثيرة .

نبذة عن حياته :

هو : الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود ابن سليمان^٤ الأرحبي الهمداني ، لقبه قومه « لسان اليمن » اعتزازاً به وافتخاراً لبلاغته ومعارفه ، وأحياناً يرفعه بعض المؤرخين إلى جده يعقوب بقولهم : قال ابن يعقوب ، أو يذكرونه باسم « ابن الحائك » ولا ندرى لذلك سبباً . وقد ولد الهمداني سنة ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م ، واشتغل بالجمالة ، حرفة أجداده ، وهو في شرح

أستاذ الفيزياء بكلية العلوم جامعة القاهرة

جملة مؤلفاته :

تبلغ مؤلفات الهمداني بضعة وعشرين كتاباً ، معظمها ضخمة وفياض بالمعارف وأكثرها مفقودة . وهذه الكتب هي :

١ - كتاب « سرائر الحكمة » المحتوى على ثلاثين مقالة في التعريف بعلم الهيئة ، ولم يُعثر منه إلا على « المقالة العاشرة » المنسوخة في ١٩ من المحرم سنة ١٠٩١ هـ ، والموجودة في « الجامع الكبير بصنعاء » ، وتحوى ثلاثة وثلاثين باباً ، عرض فيها لعلوم السابقين في الفلك والفلسفة ، ومقادير حركة الكواكب والنجوم ^(٣) .

٢ - كتاب « الإكليل » ، وهو موسوعة علمية ألفها الهمداني سنة ٣٣٠ هـ في عشرة مجلدات تناول التاريخ والإنسان والثقافة في اليمن القديم ، ولم يظهر إلا أربعة أجزاء من هذا الكتاب .

٣ - كتاب « صفة جزيرة العرب » ، وموضوعه الرئيسى : « دراسة الملاح الطبيعية والأجناس ، والقبائل والحيوانات ، والثروة المعدنية في شبه الجزيرة العربية » ^(٤) .

وفي حوالى سنة ٣١١ هـ رجع الهمداني إلى « اليمن » ونزل « صعدة » فأضافت إقامته فيها رافداً جديداً من روافد ثقافته لما كانت تتمتع به من استقرار وازدهار في ذلك الوقت ، وأسهم بنصيب وافر في ازدهار الحركة الأدبية ، والفكرية والعلمية ، ووسم بالعلم بين أهلها . وعندما انتقل الهمداني بعد ذلك إلى مسقط رأسه « صنعاء » لم تكن إقامته بها إقل أثراً في تشكيل ثقافته وإثراء معارفه .

وتختلف الروايات حول تاريخ وفاة الهمداني عام ٣٣٤ هـ ، وربما ٣٣٦ هـ ، وهناك من يرى أنه عثر ثمانين عاماً وعاش إلى سنة ٣٦٠ هـ ، ولكن الدليل على هذا الرأى ليس قاطعاً ، ولا يزال تحديد تاريخ الوفاة بدقة أمراً متعذراً ^(١) .

وتجدر الإشارة إلى أن « جامعة صنعاء » قد عقدت في أكتوبر عام ١٩٨١م ندوة عالمية لتكريم الهمداني ولتعريف الأجيال بأثره في تراث الحضارة الإسلامية ، ليس فقط في ميادين الشعر والأدب والسياسة ، والأخبار والأنساب ، ولكن - أيضاً - في « مجالات العلوم الكونية وتقنياتها » ^(٢) .

(١) د . يوسف محمد عبد الله ، ترجمة الهمداني ، مجلة الإكليل ، العدد الأول ، السنة الثانية ، وزارة الإعلام والثقافة « صنعاء » صيف ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م ، ص ٥٥ .

(٢) أتيح لكاتب المقال أن يحضر هذه الندوة ، وأن يطلع على أعمالها ، وخاصة فيما يتعلق بالأراء والنظريات العلمية الرائدة التي أسهم بها الهمداني في بلورة « أصول المنهج العلمى التجريبي للعلوم الكونية في عصر النهضة الإسلامية » . (راجع : د . أحمد فؤاد باشا ، « التراث العلمى للحضارة الإسلامية » ، ط ٢ ، ص ١٥٦ ومابعدها ، القاهرة ١٩٨٤م) .

(٤) حققه « مولر » ونشره في طبعة ليدن عام ١٩٨٤م ، وصدرت منه في البلاد العربية طبعتان :

الأولى تحقيق : محمد بن بليهد النجدى ، القاهرة ١٩٥٣م .
والثانية تحقيق : محمد بن علي الأكوخ ، الرياض ١٩٧٤م .

(٢) أتيح لكاتب المقال أن يحضر هذه الندوة ، وأن يطلع على أعمالها ، وخاصة فيما يتعلق بالأراء والنظريات العلمية الرائدة التي أسهم بها الهمداني في بلورة « أصول المنهج العلمى التجريبي للعلوم الكونية في عصر النهضة الإسلامية » . (راجع : د . أحمد فؤاد باشا ، « التراث العلمى للحضارة الإسلامية » ، ط ٢ ، ص ١٥٦ ومابعدها ، القاهرة ١٩٨٤م) .

(٣) قام محمد بن علي الأكوخ بتحقيق « المقالة العاشرة » من كتاب « سرائر الحكمة » للهمداني ، وانتهى من نسخها والتعليق عليها في



الاختبار والرصد والحساب والقياس ، وانتهى إلى رأى يرجح صوابه ، ولا يستبعد أن يستدرك في نتائجه على طول الزمان مثلما استدرك هو على غيره .

يقول الهمداني في « المقالة العاشرة » : « ولما رأينا ذلك من اختلافهم وضافت أيماننا عن الاعتبار برصد بعد رصد ، وكنا نرى اقتران الكواكب المتحيرة مع الكواكب الثابتة لا ينتظم في زيج بعينه ، جردنا العناية وأعملنا الفحص برهة من الدهر في طلب ما يؤدى الصواب مما اتفقت عليه الحكماء فوجدنا ما يوافق التجربة ويصدق الاعتبار ويصح على الامتحان ... مع استلحاق تعديل أبعاد الكواكب من الأرض ... »^(٧) .

وعندما يفند الهمداني آراء السابقين ويرى في بعضها رأياً مخالفاً ، فإنه يحتكم إلى التجربة العلمية ولا يجحد عن الروح الإسلامية للتفكير السليم ، مثال ذلك ماجاء في كتابه « الجوهرتان العتيقتان » عن نشأة الذهب : « ... وقال بعض الحكماء : يكون الذهب أول ما ينشأ أبيض ثم تطبخه الأرض وتلك البخارات المتجددة عليه فيأخذ اللون في أدوار من الزمان كثيرة ، فكيفما عتق كان أكثر لحرمة وأقل لفضته . وليس الأمر كما ذهبوا إليه ولكنه يتكون بتقدير العزيز العليم أحمر ويخالطه من جنس الفضة شيء يكثر ويقل على قدر طباع تلك الأرض »^(٨) .

٤ - كتاب « الجوهرتان العتيقتان المائعتان من البيضاء والصفراء » (الفضة والذهب) ، وكان لظهوره حديثاً فضل كبير في إلقاء مزيد من الضوء على سيرة الهمداني والتعرف عليه كعالم موسوعي ملك ناصية العلم والتقنية مثلما كان مؤرخاً ولغوياً ورجل فكر ، وسياسة ، وأدب^(٥) .

٥ - قصيدة « الدامغة » .

٦ - شرح « القصيدة الدامغة » .

٧ - كتاب « الوشى المرقوم » .

٨ - كتاب « المطالع والمطارح »^(٦) .

أما باقى كتبه التى ذكرها فى مؤلفاته أو ورد ذكرها فى مؤلفات من ترجموا له ولا تزال مفقودة فهى : « السير والأخبار » « المسالك والممالك اليمنية » « اليسوب ، فى القسى والرمى والسهام والنضال » « الأيام » « الزيج » ، وكان عليه اعتماد أهل اليمن « القسوى فى الطب والصيدلة » « الحيوان » « الحرث والحيلة » « مفاخر اليمن ووقائعها » « أخبار الإبل » « أخبار الأوفياء » « أسماء الشهور والأيام » « ديوان شعر » « ست مجلدات » .

منهجه العلمى :

تدلنا مؤلفات الهمداني على الأسلوب العلمى الذى اتبعه فى تحصيل معارفه ، حيث عكف فى البداية على دراسة مؤلفات من سبقوه ، ووقف على أوجه الاتفاق والاختلاف بينها ، ثم احتكم إلى

(٥) حققه المستشرق السويدى « كريستوفر تول » وترجمه إلى الألمانية عام ١٩٦٨م ، طبعة جامعة « أوبسالا » .

(٦) توجد فى مكتبة الأسكندرية نسخة من هذا الكتاب .

(٧) المقالة العاشرة من « سرائر الحكمة » للهمداني ، تحقيق محمد ابن على الأكوخ الحوالى ، بدون تاريخ للنشر ، إلا أن كلاً من المقدمة والخاتمة تشيران إلى الفراغ من نسخة فى إبريل ١٩٧٨م .
(٨) كتاب (الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء) الذهب والفضة) للهمداني ، إعداد وتحقيق محمد محمد الشعيبي ، من التراث اليمنى الإسلامى ، بدون تاريخ للنشر .

من أسباب لتأليف كتاب « الجوهرتين العتيقتين »
عن الذهب والفضة ، مستشهداً بما جاء بشأنهما
في كتاب الله - عز وجل - ، وفي الأخبار عن
رسول الله ﷺ ، فيقول (١٢) :

« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله خالق
الخلق ، وباسط الرزق ، وقاسم المعيشة بين عباده
بأحسن تقدير ، وأتقن تدبير ، فلم يغفل عليه
صغير ، ولم يعزب عنه حقير ، حتى عم الجميع
بلطفه ، ووسعهم فضله ، وأغناهم بحصاة من
أرضه ، أخرجها لهم من بين حجر ومدر ، لا
ينهشها الكلب ولا يتلعها الظليم (أى ذكر
النعامة) ، ولا تؤذى شماً ولا مذاقاً ، فجعل بها
نظام دينهم ودنياهم ، ومتزودهم إلى معادهم
وأخراهم ، فأحل بها الفروج ، ومملك بها
الرقاب ، ورأب بها الصدوع ، وسد بها الثغور ،
وأرقأ بها الدماء ، وفك بها الأسرى ، وستر بها
الحاج ، وقضى بها الفروض ، فقال لنبى محمد
ﷺ :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ
إِنْ صَلَّوْتَ سَكَنَ لَهُمْ ۗ ﴾ (١٣) .

وقال تعالى :

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ

ولم يكن الهمدانى ممن يعتقدون فى صناعة
التنجيم ، رغم أنها حظيت باهتمام العرب ، سواء
فى الجاهلية أو بعد الإسلام ، بل إنها سادت بلاد
الشرق والغرب مدة طويلة من الزمن ، ولا يزال
أثرها حتى أيامنا . ولقد كان الهمدانى على بينة من
فساد هذه الصناعة ، ولم يذهب إلى ماذهب إليه
فلكيو « السندهند » من الربط بين قران
الكواكب وفساد العالم أو نهايته (٩) ، فذكر فى
معرض حديثه عن صحة تقويم الكواكب : « ثم
الله بعد ذلك أولى إن أحب أن يديم الخراب أو
يدورها مثل ذلك الدوران فله الخلق والأمر ولا
معقب لحكمه وهو سريع الحساب » (١٠) . وهو
بهذا يؤكد إيمانه بما جاء فى القرآن الكريم من قوله
تعالى :

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا
مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَلَّهْ بِحُكْمٍ وَهُوَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ۝ ﴾ (١١) .

وإذا ما أردنا أن نستدل على عمق الجانب
الإيمانى فى منهجية الهمدانى العلمية لوجدناه
حريصاً على إظهار روحه الإيمانية فى افتتاحيات
كتبه وبين سطور مؤلفاته . مثال ذلك : مذكره

(١٠) المقالة العاشرة ، مرجع سابق .

(١١) سورة الرعد : ٤١ .

(١٢) كتاب « الجوهرتان العتيقتان » ، مرجع سابق .

(١٣) سورة التوبة : ١٠٣ .

(٩) قران الكواكب يعنى وجوده مع الشمس فى خط نظر واحد ،
وقد احتوى كتاب « السندهند » على مقدمة فى تحركات الأجرام
السماوية وطلوع ومغيب البروج محسوبة على أساس دورات زمنية
تقدر بآلاف السنين ، حيث يعتقد أن الشمس والقمر والكواكب
كانت فى بداية العالم مجتمعة على خط واحد ، وأنها سترجع إلى نفس
الوضع فى نهاية العالم .



فَإِذَا مَا تَشْتَهِيهِ الْإِنْفُسُ وَلَكِنَّ الْأَعْيُنَ ﴿١٤﴾

وقال تعالى :

﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِمَائِدَةٍ

مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابُ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٥﴾

وفي مجال التأليف يسلك الهمداني مسلكاً علمياً يدعو إلى الإعجاب والتقدير ، سواء بالنسبة لموضوعات الكتب ، أو بالنسبة لتبويبها وتصنيفها ، ويكفي أن ندلل على هذا الاتجاه المنهجى عند الهمداني بأن نشير إلى ما ذكره هو عن منهجه في تأليف « ثلاثية » ذات معنى عن المال بأشكاله الثلاثة المتباينة : الأرض ، والحيوان ، والنقد ، حيث يقول : (فقد بوبنا عن الأرض كتاب « الحرث والحيلة » ، وعن الحيوان كتاب « الإبل » ، ولم نحب أن نخل بأعظمها خطراً

وأعتقها جوهراً - يقصد بذلك النقد وتبويه لكتاب « الجوهرتان العتيقتان ، الذهب والفضة » (١٦) .

وهكذا نرى أن الهمداني ينتمى بكل شموخ إلى جيل الرواد من علماء القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين) اللذين تبلورت على أيديهم أصول المنهج العلمى التجريبي واصطنعوه طريقة للتفكير والبحث والتأليف في مجال العلوم الكونية ، فكان من أهم الأسس التى قامت عليها النهضة العلمية والتقنية في عصر الحضارة الإسلامية الزاهرة ، ثم قامت عليها بعد ذلك نهضة أوروبا الحديثة التى أدت بدورها إلى حضارة العصر الذى نعيشه .



(١٤) سورة الزخرف : ٧١ .

(١٥) سورة الإنسان : ١٥ ، ١٦ .

(١٦) كتاب الجوهرتان العتيقتان ، مرجع سابق .

برامج الحاسوب في مجال العلوم الشرعية

ضوابط ومحاذير

بقلم / نبيل صلاح محمود العربي

الحمد لله الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير وبعد :

دخل الحاسوب إلى المنطقة العربية في أوائل الستينيات ، وكانت التطبيقات السائدة منذ ذلك الوقت تكاد تنحصر في المجالات المحاسبية والإدارية والإحصائية ، ولم يتجه التفكير إلى خدمة العلوم الشرعية إلا بعد ذلك بوقت طويل .

لقد كان على تطبيقات العلوم الشرعية أن تنتظر تطوير لغات وأنظمة مناسبة لطبيعة الدراسات والأبحاث الشرعية ، ومن جهة أخرى ، فقد تأخر التعريب - في شكله العملي الواسع الانتشار - إلى الثمانينيات ، وهذا هو الوقت الذي بدأ فيه ظهور برامج حقيقية لخدمة القرآن الكريم والسنة ، ومع ذلك فقد كانت البداية مترددة حيث ارتبط الحاسوب بتطبيقاته التقليدية في أذهان أغلب الناس وبخاصة المهتمين والمشتغلين بالعلوم الشرعية .

الحاسوب ، أعلن عن عدد من المشروعات الطموحة ، ومن أمثلة هذه المشروعات (١) .

- « مشروع موسوعة الحديث النبوى »
- (د . يوسف القرضاوى) .
- « مشروع مكتبة الحديث الالكترونية »
- (د . مصطفى الأعظمى) .

ولكن مع استمرار تطور تقنية الحاسوب وانخفاض تكلفة اقتنائه وظهور أنظمة حديثة قوية لإدارة قواعد البيانات « Data Base Management » ولغات برمجة مرنة وسهلة الاستخدام ، فضلاً عن انتباه الباحثين في مجال العلوم الشرعية للقدرات الكامنة في تقنية

(١) بعض هذه المشروعات وُضِعَتْ نُزْأَةً منذ سنوات طويلة ولكن لم يظهر إلى النور إلا مؤخراً وأرجو القارىء إذا تيسرت له معلومات موثقة عن هذه المشروعات أو مشروعات مشابهة أن يتفضل بإرسالها حيث نهم بعمل مراجعة لهذه البرامج وتعريف بها ونبين أمرها .



• « مشروع برنامج القرآن الكريم ، وبرامج الكتب الثانية » (شركة العالمية - صخر) .

• « مشروع مشكاة السنة النبوية » (مسجد نور الإسلام بالإسكندرية مصر) .

• « مشروع موسوعة الحديث النبوي الشريف » (مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي ، الأردن) .

وغير ذلك كثير .

على أن بعض هذه المشروعات والبرامج تجارية ، بمعنى أنها تباع في السوق وتنطوي على هامش ربح ، بينما بعضها الآخر غير تجارى أى : لا يهدف إلى الربح ، وفيه معنى الوقف لله - تعالى - والملاحظ أن بعض هذه المشروعات التى اكتملت وطرحت لجمهور المستخدمين فعلاً افتقرت إلى بعض العناصر الفنية ، بل وأحياناً إلى بعض الضوابط الشرعية ، ولذلك كان لابد من طرح هذا التساؤل :

ماهى الضوابط والمعايير التى يتعين أخذها في الاعتبار عند تصميم وتنفيذ برامج تخدم العلوم الشرعية ، حتى يمكن الاعتماد عليها كمراجع حقيقية أكثر كفاءة من المراجع التقليدية ؟ .

إن البرنامج الشرعى (البرنامج المحوسب في مجال العلوم الشرعية) عبارة عن شقين :

الشق الأول : هو مجموعة الوظائف والبرامج الفرعية والتماذج والتقارير ، وهذا الشق هو مسئولية مصمم النظام والمبرمجين ، والمعايير المتعلقة به هى معايير تقنية أو فنية .

والشق الآخر : هو المادة العلمية التى يتناولها البرنامج وهى مسئولية الباحث أو مجموعة الباحثين المتخصصين في الموضوع (تفسير ، حديث ،

أصول ، لغة ... إلخ) والمعايير المتعلقة بهذا الشق هى معايير الإنتاج العلمى في المصنفات التقليدية من حيث التوثيق والدقة والموضوعية والأمانة العلمية والضبط الأصولى ... ألخ .

ومع هذا فجوانب التقنية تتداخل مع الجوانب العلمية في كافة مكونات البرنامج ولذا فإن إعداد البرنامج الشرعى يتطلب تعاوناً مستمراً بين مهندس البرامج والباحث الشرعى في كل مراحل العمل .

إن البرنامج في النهاية هو منتج لاستخدام معين . ومن وجهة النظر الهندسية فإن تطوير منتج معين يقسم تقليدياً إلى خمس مراحل :

- ١ - وضع المواصفات .
- ٢ - التصميم .
- ٣ - التنفيذ .
- ٤ - اختبار المنتج .
- ٥ - صيانة المنتج .

أما في مجال هندسة البرامج « Software Engineering » فإنه تتبع نفس الاستراتيجية لإنتاج منظومة برامج بواسطة متخصصين في كل مرحلة من المراحل الخمس ، ولأن هذه المراحل تمثل الحياة الكاملة للمنتج يطلق عليها غالباً دورة حياة البرنامج « Software Life cycle » وفيما يلي نعرض للمراحل الخمس بشئ من التفصيل والبيان :

المرحلة الأولى : وضع المواصفات
« Specifications »

في هذه المرحلة توضع المواصفات الفنية للبرنامج ، وهذه المواصفات تكون مبنية على تصور كامل للجوانب التالية :

العلمية - من موضوع آخر قتل بحثاً على أيدي السابقين .

فمثلاً إعداد برنامج لمجرد عرض « صحيح البخارى » على شاشة الحاسوب لا يحقق إضافة تذكر ، بل في هذه الحالة قد يكون الكتاب أفضل لأن العين تصاب بالإجهاد من طول النظر إلى شاشة الحاسوب ، بعكس الحال بالنسبة للكتاب المطبوع .

ومن جهة أخرى ، يجب الحذر من الانبهار بإمكانيات أنظمة الحاسوب : « معدات Hardware » و « برمجيات Software » والانشغال بكم الإحصائيات وتنوع طرق عرض المعلومات التى توفرها عادة الأنظمة المحوسبة ، على حساب قيمة وفائدة المحتوى العلمى .

المرحلة الثانية : تصميم البرنامج Design

المرحلة الثانية : هى ترجمة المواصفات إلى تصميم ، وهدف مصمم النظم هو تحويل المواصفات المتفق عليها إلى ما يسمى : « برموجات Program Modules » وهى الوحدات البنائية لنظام الكامل ، حيث تحدد وظيفة كل برموجة والعلاقات بين البرموجات المختلفة .

إن الوصول إلى تصميم محدد انطلاقاً من المواصفات المعروفة فى مرحلة سابقة ينطوى على تحليل من أعلى إلى أسفل « Top-Down » حيث نبدأ بوظيفة النظام الكامل ثم نقوم بتقسيم النظام إلى أنظمة فرعية جزئية وكل منها له وظائفه التفصيلية ، ثم يعاد تقسيم الأنظمة الفرعية إلى أنظمة أصغر وهكذا إلى أن نصل إلى نقطة عندها

• نوعية المدخلات والمعطيات التى سيتم تغذية البرنامج بها : (نصوص ، أقوال ، بيانات تاريخية ، مادة صوتية ، ... الخ) .
• شكل التقارير والإحصائيات والمخرجات الأخرى التى يتعين أن ينتجها البرنامج .
• عدد الوظائف التى سيقوم بها البرنامج للوصول إلى المخرجات المطلوبة والخصائص التفصيلية لكل وظيفة .

• مستويات الأفراد المتوقع أن يتعاملوا مع البرنامج من حيث الدرجة العلمية (أستاذ متخصص أم طالب علم أم مجرد مسلم من العوام) ومدى الخبرة فى التعامل مع أنظمة محوسبة وكذلك الخدمات التى يحتاجها كل منهم .

وتعتبر مرحلة وضع المواصفات - بحق - أهم المراحل جميعاً ، والتقصير فيها يصعب تداركه فيما بعد ، ولذلك يبذل فيها جهد كبير من جانب : اخصائى تقنى يطلق عليه محلل النظم « Systems Analyst » وباحث متخصص فى العلوم الشرعية ، إلا أن الأخير يتحمل مسؤولية أكبر فى هذه المرحلة ، لأنه يحدد الإطار الذى يعمل من خلاله البرنامج المنشود .

البرنامج الشرعى : هو إنتاج فكرى يشبه فى بعض الجوانب المصنف المطبوع - كما سلف - ومقتضى هذا أن اقتراح مشروع برنامج فى موضوع ما يجب أن يأخذ بعين الاعتبار المصنفات الأخرى فى نفس الموضوع حتى تكون الفائدة المرجوة من البرنامج أكبر ما يمكن ، فالعمل فى موضوع التصنيف فيه قليل أو لا توجد فيه مصنفات يكون أكثر فائدة - من حيث الإضافة

إلا أن عدداً قليلاً منها فقط مما يمكن اعتباره لغة جيدة واسعة الانتشار .

وهناك اتجاهان في اختيار لغة البرمجة . فبعض المبرمجين يفضلون استخدام إحدى اللغات العامة مثل « البيسيك BASIC » أو « السي C » أو « الباسكال Pascal » أو « فيجوال بيسيك Visual BASIC » ، وكل منها له خصائصه الفريدة .

بينما يتجه البعض الآخر من المبرمجين إلى إحدى لغات إدارة قواعد البيانات مثل : « DBASE » أو « FoxPro » أو « Clipper » ومؤخراً « Access » على أساس أن هذه لغات متخصصة وتتميز بالقوة والسهولة وملاءمتها لطبيعة مشاكل ملفات البيانات كبيرة الحجم .

وعلى كل حال فالعبارة أساساً بالمبرمج وليس بلغة البرمجة المستخدمة ، ولا داعي لإثارة جدل حول ماهية اللغة المستخدمة في بناء تطبيق « Application » معين وليكن السؤال عن كفاءة وفاعلية التطبيق (أى البرنامج) .

ومع هذا فهناك عدد من الضوابط التي يوصى بالاسترشاد بها أهمها ما يلي :

١ - البرنامج الذى يعمل في بيئة تشغيل واسعة الانتشار (مثل : « دوس DOS » أو « وندوز Windows ») أفضل من البرنامج الذى يركز على بيئات تشغيل أقل شيوعاً .

وفي هذا السياق يذكر أن الشركة العالمية (صخر لبرامج الحاسب) قد أسهمت بالفعل بعدد من البرامج في خدمة الشريعة الإسلامية واللغة العربية ، إلا أن أهم المآخذ على هذه البرامج هو إصرار الشركة على تشغيل برامجها تحت نظام غير

تكون كل وظيفة بسيطة (أى غير مركبة) ومحددة (أى غير مشتبهة) .

وعلى سبيل المثال منظومة برامج « مشكاة السنة النبوية » تقوم بمجموعة وظائف تتعلق بدراسة الأسانيد والأحاديث وتمييزها ، فضلاً عن جوانب أخرى متعلقة بعلم الحديث وعلم الرجال .

في مرحلة التصميم هذه يتم تقسيم المهام المتشابهة إلى أنظمة فرعية أهمها : المصنفات في علم الحديث ورواة الحديث والحديث الشريف .. الخ .. ثم قسم كل نظام فرعى إلى وحدات أصغر (مثل إدخال البيانات وحساب الإحصائيات وطبع التقارير) وهكذا .

وبالتأمل في العرض السابق يتضح أن هذه المرحلة تعتمد أساساً على خبرة وجهد محلل النظم أى أن لها طابع تقنى « Technical » إلا أن الأمر لا يخلو من الحاجة إلى مشاوره فريق البحث في العلم الشرعى لضبط بناء المنظومة على نحو متماسك ومقبول ، وبحيث يكون تدفق البيانات وتسلسل العمليات منسجماً مع منطق العمل لدى المستخدمين الفعليين للنظام بعد إتمامه ، فهذا هو المقياس الحقيقى لنجاح النظام .

المرحلة الثالثة : بناء البرامج « Building »

بعد الفراغ من التصميم نحتاج إلى صياغة هذا التصميم في شكل تعليمات يستطيع الحاسوب أن ينفذها ، وهذا ما يطلق عليه كتابة البرنامج أو التشفير « Coding » ولكتابة البرنامج نستخدم إحدى لغات البرمجة « Programming Languages » ، وعلى الرغم من ظهور عدة آلاف من لغات البرمجة خلال الثلاثين سنة الأخيرة

للنظام موافقة للنتائج المتوقعة ، يكون النظام قد نجح في الاختبار .

وفي هذه المرحلة نستفيد من خبرة الباحثين في العلوم الشرعية ، حيث يتسلمون نسخاً تجريبية من البرنامج ، ويقومون بتشغيلها باستخدام بيانات فعلية ، واستخراج التقارير مع نقدها ومراجعتها ؛ لاكتشاف أى خطأ محتمل استناداً إلى خبرتهم الطويلة في التخصص .

المرحلة الخامسة : صيانة البرنامج Maintenance

بعد تسليم البرنامج لمجموعة المستخدمين بصفة نهائية وبدء التشغيل الفعلي ، يحتاج البرنامج إلى الصيانة . ومفهوم الصيانة هنا مختلف عن الصيانة في المفهوم الهندسي التقليدي ؛ فالبرنامج لا يبلى مع الزمن ولا تتدهور وظائفه .

نحتاج إلى صيانة البرنامج بسبب التغيرات في بيئة العمل مثل : تغيير مواصفات الأجهزة التي يركب فيها البرنامج أو إضافة أفكار جديدة لتحسين أداء البرنامج ، أى : تغيير بعض المواصفات . ومن جهة أخرى قد تظهر بعض المشاكل في تشغيل البرنامج (ما يسمى bugs) والتي تعذر اكتشافها في مرحلة الاختبار مما يستلزم إعادة النظر في البرنامج لضبطه وتنقيحه .

وأخيراً نعود فنؤكد أن بناء أنظمة برامج لخدمة العلوم الشرعية مسئولية كبيرة ومطلب ضرورى عاجل . فالיום توزع صحف ومجلات الكترونية على أقراص مدجة (CDRom) توفر معلومات تفصيلية ووافية ومركزة في حيز صغير ، وبالمثل نجد كافة الموسوعات الشهيرة اخرجت إصدارات

شائع أعدته هى يسمى « النوافذ العربية » وهو مجرد تعريب لأحد إصدارات « وندوز البلاينى » بتصريح من الشركة الأمريكية « ميكروسوفت » التى لا يتوقع أن تجدد الترخيص للعالمية لأن ميكروسوفت قامت بتعريب نظام وندوز بواسطة فريقها الخاص وعلى نحو أفضل من العالمية .

٢ - يفضل دائماً البرنامج الذى يحتاج إلى موارد « Resources » قليلة من نظام الحاسوب . وبعبارة أخرى يفضل البرنامج صغير الحجم الذى يشغل حيزاً صغيراً على القرص وفي الذاكرة وهذا البرنامج يكون عادة ملفاً تنفيذياً قائماً بذاته « Standalone EXE File » يتم إنتاجه بواسطة أحد المترجمات Compilers .

٣ - يفضل البرنامج المتكامل الذى يغطى جوانب متعددة بحيث يلبي كافة احتياجات المستخدم في مجاله .

المرحلة الرابعة : اختبار البرنامج Testing

نحتاج إلى اختبار النظام بعد إتمامه ، وذلك بالرجوع إلى المواصفات الموضوعية في المرحلة الأولى للتأكد أن النظام يلبي الاحتياجات المطلوبة .

ولكن للأسف يتعذر اختبار أى برنامج جاد لكل احتمالات الإدخال والمعالجة التى يمكن أن تحدث في الواقع العملى ، ولذلك يتم اختيار بعض عمليات الإدخال والمعالجة الأساسية وتجربتها على النظام .

ويعتبر النظام قد نجح في الاختبار إذا استجاب للعمليات التجريبية بالطريقة المتوقعة ، وبعبارة أخرى ، يتم إدخال بيانات نعرف النتائج التى تتمخض عنها مقدماً ، فإذا جاءت النتائج الفعلية

الأمراض الطفولة

٢- أنيميا ازدياد الخلايا الكروية في الدم

للدكتورة / جيهان أحمد مصطفى

بدأنا الحديث عن فقر الدم الناجم عن زيادة تحلل كرات الدم الحمراء ، وقمنا بإلقاء الضوء على أحد أنواعه وهو مرض « أنيميا الفول » . واليوم نقوم بإلقاء الضوء على نوع آخر من ذلك المرض وهو مرض « أنيميا ازدياد الخلايا الكروية في الدم » .

● ما أنيميا ازدياد الخلايا الكروية في الدم ؟
Spherocytosis .
عرضة للتحلل ، وتقل فترة حياة الخلية عن مُعَدَّها الطبيعي (١٢٠ يوم) .
● سبب المرض ؟ :

يحدث المرض نتيجة خلل في تكوين الغشاء الخلوي لكرات الدم الحمراء ، وبالأدق نتيجة خلل في البروتين الموجود تحت الغشاء الخلوي (ربما السبكترين) Spectrin وهذا يجعل الخلية أكثر نفاذية لعنصر الصوديوم ، ولكي يتم إخراج هذا العنصر من الخلية ، فإن ذلك يستلزم كمية أكبر من الطاقة لضخ الصوديوم ، خلال المضخة الخاصة به Sodium Pump خارج الخلية .

من المعروف أن خلية الدم الحمراء عبارة عن قرص مستدير ، ذي سطحين مُقَعَّرَيْن يتراوح قطره بين ٦,٧ إلى ٧,٩ (ميكرون)^(١) (المتوسط هو ٧,٢ ميكرون) ويكون سُمُكها حوالي ٢ ميكرون ، ولا توجد بها نواة ، وتكون ممتلئة بالهيموجلوبين ، فيما عدا منطقة مركز الخلية ، وتكون مدة حياتها حوالي ١٢٠ يوم .

وفي هذا النوع من « فقر الدم » تكون خلايا الدم الحمراء أصغر حجماً ، ولكنها أكثر سمكاً .. فتكون بهذا كروية الشكل ، وبالتالي تكون أكثر

(١) الميكرون يساوي $\frac{1}{1000}$ من المليمي .

ثم يتجلى المرض بعد ذلك في صورة :

- ١ - فقر دم شديد : حيث يصاب الطفل بالشحوب مع الضعف العام ، والشعور بالتعب وضيق التنفس ، عند بذل أدنى مجهود .
- ٢ - اصفرار الجلد وبياض العين ، والأغشية المخاطية .

- ٣ - تضخم الطحال - وفي الحالات الشديدة - قد يزداد نشاط الطحال **Hypersplenism** ويؤدي هذا إلى تكسر جميع خلايا الدم : (الخلايا الحمراء والبيضاء ، والصفائح الدموية) .
- ٤ - عندما يكبر الطفل قد يعاني من حدوث حصوات مرارية ملونة متكررة **Pigmented gall stones** .

- ٥ - قد يعاني الطفل من حدوث عدة نوبات **Crisis** وهي تشمل :

(أ) نوبة توقف تصنيع خلايا الدم : **Aplastic Crisis** .

وتحدث نتيجة إصابة الطفل بأحد الفيروسات **Human Parvo Virus** .

فيحدث الآتي :

- فقر دم شديد مفاجيء نظراً لقلة عدد الخلايا الحمراء .
- قلة عدد الخلايا الشبكية ونسبة الصفراء ، نظراً لقلة عدد الخلايا الحمراء المتحللة .
- قد يصاحب هذا قلة كرات الدم البيضاء فيصاب الطفل بحدوث التهابات ، أو قلة الصفائح الدموية . فيصاب الطفل بالنزف .

وعندما تمر هذه الخلايا في الطحال **Spleen** ،

يتم احتجازها داخله ، وتعرض هذه الخلايا المحتجزة إلى قلة نسبة (الجلوكوز) وزيادة نسبة الحموضة **Acidosis** ، في الطحال ، ونظراً لقلة الطاقة (حيث إنها تستغل في عملية ضخ الصوديوم - الموجود بكمية كبيرة داخل الخلايا - إلى خارج الخلايا) فإن الخلية تجبر على فقد جزء من غشائها الخلوى ، بواسطة الالتهام **Phagocytosis** وتصبح الخلايا كروية صغيرة الحجم **Microspherocytes** ، قابلة للتكسر . ومن الجدير بالذكر أنه في أغلب الأحوال من (٧٥٪ إلى ٨٠٪) يورث المرض كصفة ذاتية جسمية سائدة **Autosomal Dominant** (أى يكون (الجين) الخاص بالمرض معمولاً على الكروموسومات الجسمية ، ويكون سائداً .. أى يكفي أن يكون أحد الجينين هو (جين) المرض ؛ لكى يتجلى ظهور هذا المرض على المريض) . أما في النسبة الباقية ، فيحدث المرض نتيجة لحدوث طفرات أو تحولات جينية جديدة :

New gene mutation .

● أعراض المرض :

• قد يظهر المرض مبكراً في الشهر الأول من عمر الطفل ، في صورة فقر دم شديد ، مع زيادة نسبة مادة الصفراء في الدم : **Hyper bilirubin** **anemia** نظراً لزيادة تكسر خلايا الدم الحمراء ، وربما يحتاج الرضيع لنقل الدم وعلاج زيادة نسبة البيليروبين إما بالعلاج الضوئى **Phototherapy** أو بتغيير دم الطفل **Exchange transfusion** ، في الحالات الشديدة .

الشكل (أكثر سمكاً) ، وممتلئة كلياً بالهيموجلوبين
بحيث يختفى الشحوب المركزى Central
Pallor .

● زيادة نسبة الخلايا الشبكية :

(٢) زيادة نسبة « البيلروبين » غير المباشر .

(٣) القيام بعمل اختبار التكسر الأسموزى :

Osmotic Fragility Test

وهذا الاختبار يثبت زيادة معدل تكسر الخلايا
الحمراء عند المريض ، ويتم بإضافة كميات صغيرة
من دم المريض ، إلى تركيزات متزايدة ، من محلول
الملح ، ثم تقاس نسبة تحلل الخلايا الحمراء عند كل
تركيز ، ويكون متوسط تكسر الخلايا Mean
Corpuscular Fragility هو تركيز محلول
الملح الذى يسبب تكسر (٥٠٪) من خلايا دم
المريض المضافة ، ويكون هذا المتوسط حوالى
(٤ - ٤٥) ، عند الشخص غير المريض ، ويزداد
هذا المتوسط عند المريض بأنيميا زيادة الخلايا
الكروية .

● علاج المرض :

١ - يتم نقل الدم للمريض ، إذا كان يعاني من فقر
دم شديد ، مع إعطائه حامض الفوليك ، فى
شكل دوائى ، إذا كان يعاني من نقصانه .

٢ - استئصال الطحال :

وذلك سوف يمنع حدوث زيادة تكسر الخلايا
الحمراء ، وبالتالي منع حدوث أعراض المرض ،
ولكن الخلل فى تكوين الخلايا سوف يظل
موجوداً . ويستحسن أن يتم هذا عند سن ٥
سنوات وليس بعد هذا ، حتى تنفادى حدوث

(ب) نوبة تحلل الدم : Hemolytic Crisis

حيث يزداد معدل تحلل الخلايا الحمراء
فيحدث الآتى :

● زيادة فقر الدم ، وزيادة نسبة الخلايا
الشبكية والصفراء .

● احمرار لون البول (نظراً لوجود مادة
« الهيموجلوبين » الناتجة عن تكسر الخلايا
الحمراء به) .

● يزداد حجم الطحال ويصبح مؤلماً عند
الفحص .

ومن الجدير بالذكر أن نوبة ازدياد تحلل كرات
الدم الحمراء Hyperhemolytic Crisis .

فحدث إذا كان الطفل يعاني من (أنيميا
القول) أيضاً علاوة على إصابته بهذا المرض .

(ج) نوبة زيادة نسبة الخلايا الضخمة :
Megaloblastic Crisis .

حيث تزداد نسبة الخلايا كبيرة الحجم المحتوية
على نسبة كبيرة من (الهيموجلــوـيـن
Megaloblast وقد يصاحب هذا أيضاً قلة عدد
الخلايا البيضاء ، والصفائح الدموية . ويحدث هذا
إذا كان الطفل يعاني من نقصان حامض الفوليك .

• • •

● كيفية تشخيص المرض

١ - القيام بعمل صورة دم كاملة :

ويتجلى فيها الآتى :

● قلة عدد كرات الدم الحمراء والهيموجلوبين ،
وتكون الخلايا الحمراء صغيرة الحجم ، كروية

والالتهابات العظمى الحاد) وتحدث الإصابة بهذه البكتيريا ، بعد استئصال الطحال ؛ لأن هذا العضو يقوم بتصنيع مادة (الأوبسونين) (Opsonins) وهى أجسام مضادة تساعد فى عملية التهام الجراثيم .

(ب) زيادة نسبة الصفائح الدموية Thrombocytosis وقد يؤدى هذا إلى حدوث جلطات دموية ، ويمنع هذا بإعطاء الطفل الأدوية المانعة لحدوث الجلطات : Anti Coagulants .

نوبات المرض ، وفقر الدم الشديد ، الذى يؤثر على نمو الطفل ، وأيضاً لمنع حدوث الحصوات المرارية .

وأيضاً ، من الأفضل عدم استئصال طحال الطفل قبل خمس سنوات - إلا فى حالات المرض الشديد الوطأة - لمنع حدوث المضاعفات الشديدة التى تعقب استئصال الطحال وهى : (أ) حدوث الالتهابات الشديدة بواسطة البكتيريا ذات الكابسول Capsule (مثل التهاب الرئوى ، والالتهاب البكتيرى السحائى ،

بقية ص ٢٢٨

لإصدار برامجها تماثل طريقة الحصول على تصاريح لإصدار مواد مطبوعة رغم البون الواضح بين المادة الألكترونية والمادة المكتوبة على الورق ، ولذلك يجب على المؤسسات الكبرى فى العالم الإسلامى وعلى رأسها الأزهر الشريف محاولة بحث معايير وضوابط جديدة لتصنيف وتقييم مشروعات البرامج الإسلامية ، ليكون القبول أو الرفض على أساس متكامل شرعى وتقنى وعلمى فى آن واحد . فهل نطمح أن يكون هذا قريباً ؟ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

محوسة (Computerized) من انتاجها ، فمتى يلتفت علماؤنا ومؤسساتنا إلى أهمية هذا الموضوع ويتم إرساء مفاهيم للتأليف والتصنيف وإعداد الأبحاث العلمية على نحو يتفق مع هذا الاتجاه الجديد .

إن ما يحدث الآن فى هذا المجال عبارة عن اجتهادات فردية من شركات البرامج أغلبها يرتكز على أساس تجارى يهدف إلى تحقيق الربح ، وطريقة حصول هذه الشركات على تصاريح

وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...

الجديد في العمل والتقنية

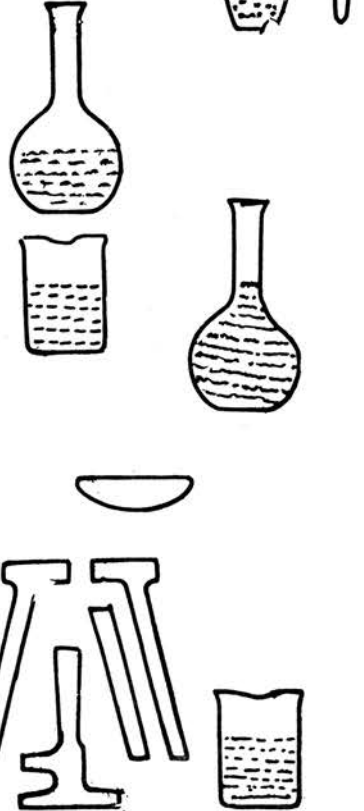
إعداد: د/ مجوى السيد أحمد^(١)

«جهاز نسخ جديد»

صممت إحدى الشركات «الفرنسية» جهاز نسخ جديد يكبر النصوص والرسوم إلى حجم معين في دقيقة واحدة، ويحتوى الجهاز على ماسح يقوم بتحليل الوثيقة الأصلية ويحدد درجة الطبع الحرارى على الورقة. وهذا الجهاز عبارة عن نقلة نوعية في مجال التكبير.

«حاسب شخصى للجيب»

انتجت شركة يابانية «للإلكترونيات» حاسب شخصى بحجم الجيب، بجميع مميزات الحاسب الشخصى المكتبى ويمكن أن يستوعب كميات كبيرة من المعلومات، كما يمكن توصيله ببطاقات برمجة ل تخزين أكبر كمية ممكنة من المعطيات، ويقوم بجميع العمليات الحسابية تقريبا وبوظيفة مفكرة شخصية.



★ باحثة بالمركز القومى للبحوث - الدقى

«الدفع المغناطيسى لتسيير السفن»

قامت مؤسسة «يابانية» لصناعات السفن ببناء سفينة تسيير بقوة الدفع المغناطيسية بدلا من الرفاصات ، ويعتمد عمل السفينة على سحب ماء البحر فى أنابيب تحت جسم السفينة ، ويتم شحنه بالكهرباء ، ثم يندفع هذا الماء المكهرب فى الأنابيب بواسطة مغناطيسات كهربية ذات موصلات باللغة القوة فينتج عن هذه العملية قوة دفع تحرك السفينة على سطح الماء ، وعند عكس تدفق التيار الكهربائى فى المغناطيسات ينعكس تدفق الماء فى الأنابيب فتتحرك السفينة للوراء ، وعند إبطائه تتحرك السفينة ببطء .

ملابس جديدة لحماية قاطعى الأخشاب

أنتجت شركة «فرنسية» مجموعة جديدة من الملابس لحماية قاطعى الأخشاب الناجمة من آلات تقطيع الأخشاب . وتتميز هذه الملابس الحامية بأنها خفيفة ومتينة ومريحة ومصنوعة من طبقات من «البوليستر» وتستطيع أن توقف المنشار المسنن وآلة التقطيع السريعة فى أقل من الثانية .

«تقنية جديدة لحماية المحاصيل أثناء التخزين»

اكتشف العلماء فى «استراليا» طريقة جديدة للتخزين تخلص صوامع الحبوب من الحشرات بفعالية أكبر من الطرق التقليدية . وتقوم هذه الطريقة على ضخ تركيزات منخفضة من غاز الفوسفين الممزوج إما بالتروجين أو بثانى اكسيد

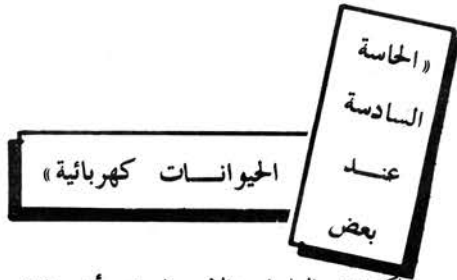
الكربون عبر الحبوب بمعدل ثابت بواسطة مروحة صغيرة ويؤدى تدفق الغاز المستمر إلى الانتشار فى كل أنحاء أكوام الحبوب ، كما أن هذه التقنية تحتاج إلى تركيزات من المبيد الحشرى الفوسفين أقل بكثير وتوفر حماية أطول من الطرق التقليدية .

اختيار سريع لمعرفة مستوى الكولسترول

أعلن مجموعة من العلماء فى أحد المعاهد الطبية «بموسكو» عن اكتشاف طريقة جديدة وبسيطة لتقدير مستويات «الكولسترول» فى الدم تعتمد على مستويات «الكولسترول» فى الجلد ، وتتألف مجموعة التشخيص من كاشف يرتبط «بالكولسترول» ومحلول يتغير لونه بوجود «الكولسترول» ، ويضع العلماء ثلاث قطرات من الكاشف بتركيزات مختلفة على راحة اليد يغسلونها بعد فترة بسيطة ، وبعد ذلك يضيفون قطرات من المحلول إلى المواقع نفسها على اليد فيتغير لون المحلول تبعا لمستويات «الكولسترول» فى الجلد .

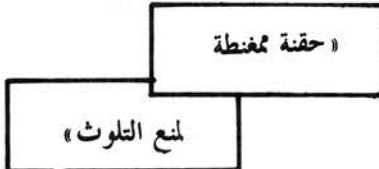
«خزف يابانى جديد لترميم العظام»

تمكن الباحثون اليابانيون من اختراع خزف جديد أقوى من مادة العظام وناشط حيويا ويمكنه أن يحل محل العظام فى عمليات الترميم العظمى . والخزف الجديد عبارة عن زجاج مصنوع من الكالسيوم الفسفورى ومسحوق السيليكون ، ويمكن قطع هذا الزجاج وتشكيله فى أى شكل كان وحتى فى شكل الفقرات العظمية .

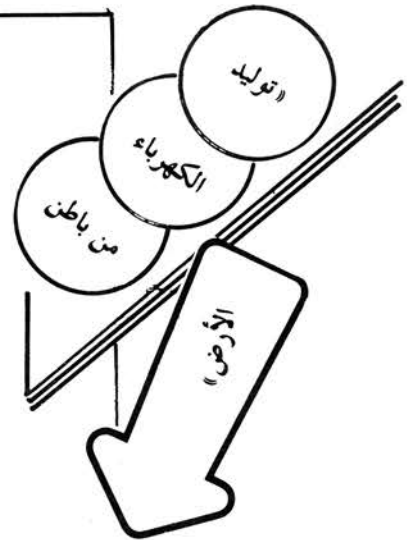


اكتشف العلماء «الاستراليون» أن «القنفذ» آكل التل يحمل مستقبلات كهربائية في خطمه ، مثل الحيوان الآخر المسمى «بخلد الماء» ، وهما الثديان الوحيدان اللذان يتوالدان بوضع البيض وليس بالحمل .

وأكد الفريق «الاسترالي» أن هذه المستقبلات تحسس التيار الكهربى سواء كان مستمرا أو مترددا ، وأظهرت الدراسة التى أجريت أن استجابة المستقبلات للمسية لا تتحقق إلا بتيارات تبلغ ألف ضعف تلك التى تعرض المستقبلات الكهربائية .



صمم مجموعة من جراحى الأسنان فى «أمريكا» آلة على شكل حقنة تقوم بالتقاط الأدوات الجراحية الملوثة لنقلها إلى حوض التعقيم وتسمى «الحقنة الممغنطة للأدوات الجراحية» ، وتتألف من أنبوب مركزى من الألومنيوم أو ألياف الكربون تحمل فى طرفها مغنطيسا صغيرا أسطوانى الشكل فعند الضغط على الآلة بالأصابع يبقى ظاهرا ليلتقط الأدوات الجراحية الملوثة وينقلها فوق حوض التعقيم دون أن يلمسها الطبيب .



تمكنت اليابان من استخراج البخار من باطن الأرض وتوليد الكهرباء منه ، وتعتمد هذه الطريقة على أنه فى عمق كبير من سطح القشرة الأرضية تزداد درجة حرارة طبقات الصخور

بشكل كبير وتتجمع مياه الأمطار التى تنص داخل الأرض فى شقوق غائرة وتختلط بالأملاح المعدنية التى تأتى من الحمم البركانية التى بداخل

الشقوق ، ويتم استخراج الطاقة من باطن الأرض بواسطة ضخ كميات كبيرة من الماء فى بئر عميق

على هيئة خزان حيث يمكن استغلال الضغط الموجود فى بعض الطبقات الصخرية وتكوين شق

غائر صناعى من المياه ، وبعد ذلك يتم حفر بئر آخر يصل حتى خزان الماء الذى يكون قد زادت

حرارته بفعل الصخور المحيطة به فيستخدم البخار الناتج فى توليد الكهرباء .



الدكتور عبد الوهاب عزام

في كتابه
(التصوف وفريد الدين العطار)

بقلم الأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

تُعِين دراسة اليوم على اجتلاء مَلَمَحٍ جديد من مُكوّنات شخصية الدكتور عبد الوهاب عزام وثقافته - رحمه الله - ونظرتَه إلى التصوف الإسلامي ، بصفة عامة ، في أصله العربي ، وإطاره الفارسي .. خاصة إذا لاحظنا الاتجاه المشترك بينه وبين : (فريد الدين العطار) ، في شغفه بالسياحة والرحلة ؛ للتنقل في آفاق الأرض ، وللتبحر في العلم ، ومقابلة العلماء الأعلام الأفاضل ، وقد استمر العطار في تطوافه زهاء ثلاثين عاما ، زار خلالها : الرّى ، والكوفة ، ومصر ، ودمشق ، وتركستان ، والهند .. وبعد عودته إلى نيسابور ، مرَّ ببغداد ، حيث التقى بالشيخ مجد الدين البغدادي ، الذي ألّبه : (خرقه التصوف) .. ويصف العطار ذلك كله - في كتابه : (مختار نامه) - ، بقوله : « لقد طَوَّفنا عُمرًا في كل ناحية ، وطَرَّنا كالريشة حول رجال كالجبال .. » إلى أن يقول : « تركنا دارنا ببائلين ، ورجعنا .. ملوكا ! » .



ولكي تزيد الرؤية وضوحا ، نذكر أن الدكتور عزام نفسه ، كان ذا اتجاه صوفي ، يستمد مقوماته الأولى ، من نشأته الدينية ، وفطرته النقية ، التي عبّدت الطريق أمامه ، للاطلاع على أمهات كتب التصوف وغيرها ، وحرصه على تتبع سير كبار المتصوفة ، في مجاهداتهم ، وأذواقهم ، ومواجيدهم .. ووقف طويلا عند :

فريد الدين العطار ، وجلال الدين الرومي في القدامى ، والدكتور محمد إقبال ، في المعاصرين .. وهكذا : لا يعرف الشوق إلا مَنْ يكابده ولا الصباية إلا .. مَنْ يُعانيها .



والنزعة الصوفية المعتدلة ، لدى الدكتور عزام ، تبدو - أوضح ما تكون - في إحدى خواطر كتابه : (الشوارد) ، تحت عنوان : (صُوفِي في حلة مُذهَّبة)^(١) يقول فيها :
« قلت لنفسى - وقد ليست حلة رسمية ، مُوشاة مُحلاة مزركشة - : ما أبعد هذا مما تدَّعين من التصوف !

أين من التصوف هذه الزينة ، وهذه الأبهة ، وهذه الخيلاء ؟
قالت (أى نفسهُ) : - إنها زينة ، ومن حَرَمَ زينة الله التى أخرج لعباده ؟ ، وليست خيلاء ..
فما أُخْتَلْتُ بها ، ولا زُهِيت ، ولا دَاخَلْتِ العُجْب . »

إلى أن يستطرد مُتَيَدِّياً رأيهُ فى الصوفى الحق ، وتعريفه له ، بأنه هو :
« مَنْ ينمل من الدنيا مَالاً وجاهاً وسلطاناً ، فيصرف مائال بالعدل والحق والإحسان ، لا يَنْطَر ولا يَنْطَقى ، ولا يَنْغى ، ولا يَخْتال ولا يَغْتَر ، يملك الدنيا .. ولا تملكه ، وتصرفها يده ، ولا تنصرف هى .. فى قلبه . »

وينتهى الدكتور عزام - بيان تعريفه للصوفى - إلى قوله :
« إنما الصوفى الحق ، الذى يتصوف فى المُعْتَرَك ، بين الفتن والأهواء ، لا مَنْ يَقْبِع فى صومعته ، لا يمتحن قلبه ولا يده ، بمال أو سلطان ، ولا يُفْتَن بمعاملة الناس ، ولا تُحِيط به الشهوات . »

ويعود فى خاطرة أخرى ، بذات الكتاب ، لإعطاء المزيد من تأملاته ، حول هذا الموضوع ، بقوله :

« كم قرأنا فى كتب الصوفية عن الذكر والدُّعاء ، بالصباح والمساء ، وعن إخلاص العبادة لله ، والتوجه إليه وَحْدَهُ ، لا يريد العابد إلا وَجْهَهُ .. وعن ذَاب السَّالِك وصَبْرِهِ ، ومُضِيهِ على الطريق ، لا تشغله الشواغل ، ولا تفتنه الفتن ، ولا تحيد به الشهوات .. » إلى أن يقول : « وقد قرأنا القرآن الكريم وَحَفَظْنَاهُ ، وعرفنا من آياته وعظاته .. ولكننا لم نسبر غوره ، ولم ندرك قراره ، ولم نُعْطِهِ حَقَّهُ من التأمل والتدبر ، فبدا لنا بعضُهُ ، وخفى أكثره .. وسمعتُ قارئاً يقرأ من سورة الكهف ، الآية :

(١) وقد طاف عزام - كما قدّمنا ، بعدد سابق من مجلة (الأزهر) - بالشرق والغرب ، طواف باحث سواء أيام تلقيه للعلم فى لندن (١٩٢٥ - ١٩٢٧) أو فى العالم العربى والإسلامى ، والهند والباكستان حتى وُصف بأنه (أديرس) العصر الحديث . ويقول فى وصف رحلاته : « أتاحت لى الأسفار رؤية كثير من البلاد التى قرأت عنها ، ومكنتنى من التوسع فى درس اللغات والآداب التى عرفتها من قبل ، أنظر كتاب (الكتاب المعاصرون) للأستاذ أنور الجندى .
(١) ص ١٩٩ .

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ
زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾

سُورَةُ الْكَهْفِ

فنامت ، فإذا هي جُماع ما قرأنا في التصوف وَوَعَيْنَا ، وإذا هي ملاك ما سمعنا عن الصوفية
وأذكرنا .



ويستهل الدكتور عزام ، بعد ذلك ، كتابه عن (فريد الدين العطار) ، بمقدمة متأنية ، عن
نشأة التصوف الإسلامي ، ينفي فيها تأثيره أو أخذه من أم أخرى - كالهند أو الفرس أو فلاسفة
اليونان ، - يقول :

« والذي يراه المدقق في تاريخ الصوفية ، أن تصوف المسلمين وَجَد مبادئه في (الكتاب
والسنة) ، ومن منابعه الأولى : من تصوّف الحسن البصري ، وسُفْيَان الثوري ، ورابعة العدوية ،
وبشر الحافي ، ومعروف الكرخي ، والجنيد ، وأبي يزيد البسطامي ، وغيرهم .

وللعقاد ، في هذا المجال ، رأى سديد ، أبداه في مَعرُض حديثه عن (تصوّف إقبال) ، مفئدا
رَغَمَ المستشرقين أَنَّ التصوف غريب عن طبيعة الإسلام ، لأن سليقة العربي لا تقبل التصوف :
« لأنه - كما يقولون - نشأ في بلاد صحراوية ، تحت سماء صافية ، بين مناظر مكشوفة ، لا تُخْفِي
شيئا .. ولا تُغْريه بالغوص على سِرٍّ من الأسرار .. وهذا بعكس الأمم التي تنشأ بين الغابات
المتشابكة ، والأغوار السحيقة ، والجبال السامقة ، في جوٍّ غائم ، قلما يتكشف عما فوقه من
الكواكب والنجوم ، حتى : الشمس والقمر ! » .

وينفي العقاد هذا الزعم ، بعد ذلك ، لخلط المستشرقين ، بين الطبيعة العربية ، وطبيعة
الإسلام .. « فالإسلام بمعزل عن هذا كله ، فهو الذي يُشَكِّل الطباع ، وليس العكس ؛ لأنه من
لدن الخلّاق العظيم ، وليس كالأثر الأدبي ، مثلا .. الذي يتكون في ظروف معينة ، يتأثر بها ..
(أنظر كتابه مذاهب أدبية واجتماعية ص ١٩١) وينتهي العقاد - كما انتهى عزام - إلى أن التصوف
ليس بغريب عن طبيعة الإسلام ، وأن المسلم يستطيع أن يستمد أصوله من آيات القرآن الكريم ، قبل
أن يلتفت إلى مصادر التعليم من الكتب الإسلامية الأخرى ، أو من الكتب الأجنبية .. وهو يرى
- أي العقاد - أن من الآيات القرآنية الشريفة ، التي تجمع التصوف في أصوله ، قوله - تعالى :

﴿وَأَن تَبْتَغُوا إِلَٰهًا سِوَى اللَّهِ فَالْأَلْبَاسُ يُجَاهِدُونَ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾

الإسراء : ٤٤

وقوله - تعالى :

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [سورة النور]

وقوله - تعالى :

﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾

ق : ١٦

وقوله - تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَؤْا فَاسْمَ وَجْهِ اللَّهِ ﴾

البقرة : ١١٥

وقوله - تعالى :

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

الحديد : ٣

وقوله - تعالى :

﴿ فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكَرِمَةٌ مِنْهُ بَارِئٌ ﴾

الذاريات : ٥٠

ثم يسوق العقاد قصة موسى مع الخضر - عليهما السلام - مبينا أنها هي خلاصة القول ، في علم الظاهر وعلم الباطن « وفي إغداد المؤمن المجتهد ، لفهم أسرار الأمور ، قبل الحكم على ظواهر الحياة » .

وينتهي العقاد ، في بحثه الفذ ، إلى مقطع الرأى في تمييز التصوف : بنوع من نوعية المعروفين ، وهما : « التصوف الذى يرفض الحياة ، والتصوف الذى يقبل الحياة .. أو ، هو - على الأقل - لا يحسب رفضها شرطا لازما ، من شروط الخلاص والنجاة » .



ويمضى الدكتور عزام في كتابه ، متأبطا ساعد قارئه ، للتعريف بالعطار ، فيقول : مهَّد هؤلاء^(٢) الطريق للشاعر العميق الفياض ، شاعر الحب الإلهي ، الذى كانت أقواله تسمى : « سوط السالكين »^(٣) ، وأن اسمه هو : أبو طالب - أو أبو حامد : محمد بن إبراهيم ، واشتهر باسم

(٢) يعنى المتصوفة الكبار : ابو سعيد بن أبى الخير (٣٥٧ - ٤٤٠ هـ) وعبد الله الأنصارى (٣٩٦ - ٤٨١ هـ) ومجد الدين سنائى الغزنوى المتوفى سنة ٥٤٥ هـ . أنظر كتاب (قصة الأدب في العالم) للدكتورين : أحمد أمين وزكى نجيب محمود ج ١ ط سنة ١٩٥٥ ص ٤٨٣ - ٤٨٤ . وقد ذكر المصنفان في مقدمة كتابهما هذا ، أنهما عرضا الأدب الفارسى القديم على الدكتور عزام ، فزاد فيه ، وكتب فصل (الأدب الفارسى في العصور الوسطى) أنظر ص ٤٣٨ .

(٣) بمعنى أنه : يدفعهم دفعا في (الطريق) ، ويحثهم على تغذية السير قُدما في مراحلها المختلفة ، كما كان الجامى يُستَمَى (العطار) : ب - (سيد الطائفة) .

(العطار) ، لورائته مهنة العطار عن والده ، في حانوت له (بنيسابور) ، وقد ولد سنة ٥١٣ هـ في قرية تسمى (كدكن) قرب نيسابور في العصر السلجوقي ، وحفظ القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وتبحر في دراسة الأدب والفقه والتاريخ ، ثم انصرف للتبحر في علوم التصوف ، وعرف للصوفي ، بأنه :

« مَنْ إِذَا نَطَقَ ، كَانَ كَلَامُهُ عَيْنَ حَالِهِ ، فَهُوَ لَا يَنْطِقُ بِشَيْءٍ .. إِلَّا إِذَا كَانَ هُوَ : ذَلِكَ الشَّيْءُ » .

وقد نظم العطار زهاء أربعين منظومة ، طويلة وقصيرة ، أُسَيِّرُها - كما يقول الدكتور عزام : (بُنْدَنَامَه) - أي كتاب النصائح - و (منطق الطير) .. والكتاب الأخير هو الذي ضمن للعطار الصيت والخلود .. والمنظومة فيه تتألف من أربعة آلاف وستائة بيت ، من بحر (الرَّمْل) ، والقافية المزدوجة : (المثنوى) .. لها مقدمة في التحميد والصلاة على الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومدح الخلفاء الراشدين ، تستغرق ستائة بيت ، ثم يقص الشاعر قصته في خمس وأربعين مقالة وخاتمة^(٤) .

وقد أثر عن العطار ، قوله : « كُنْ كَالْبَحْرِ ، وَاجْتِبِأْ جَوَاهِرَكَ فِي نَفْسِكَ » .

وقوله : « عَالَمُكَ وَعَالَمِي .. وَرَاءَ الْإِدْرَاكِ » وهذا يذكرنا بقول ابن سهل التستري :

قُلُوبُ الْعَارِفِينَ لَهَا عِيُونٌ تَرَى مَا لَا يَرَاهُ النَّاظِرُونَ^(٥)

وقوله : « أَيَّتُهَا الرُّوحُ ! جِئْتَ مِنَ الْعَالَمِ الَّذِي لَا يُحَدُّ ، فَرِيدَةٌ فِي جِهَالِكَ ، وَلَبِثْتَ فِي حِجَابِ الْمَادَّةِ .. فَلَا قَرَارَ لَكَ حَتَّى تَرْجِعَ .. أَيَّتُهَا الرُّوحُ ! كَيْفَ أَنْتَ .. مَسْلُوبَةٌ كُلَّ عَظَمَتِكَ وَجِهَالِكَ ؟ »

ويخلص الدكتور عزام في نهاية كتابه - بعد ذكر الكثير من أحاديث كبار المتصوفة وأقوالهم ، في شتى مناحي المعرفة ، وموازينها بآراء العطار - إلى حقيقة واضحة ، مؤداها : أن العطار في عامة قوله : « سُنِّيٌ مُتَشَدِّدٌ ، يُلِحُّ فِي تَبْيِينِ الْإِتِّفَاقِ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالتَّصَوُّفِ ، وَيُوصِي بِاتِّبَاعِ الشَّرْعِ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَيَتَكَلَّمُ كَثِيرًا عَنِ الْإِتِّصَالِ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ ، وَيُرَى - كَمَا يَرَى غَيْرُهُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ - أَنَّ الرُّسُولَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، هُوَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى : لِصَاحِبِ الشَّرْعِ ، وَلِلصُّوفِيِّ .. مَعًا .

(يتبع)

(٤) وهي منظومة رمزية ، تتناول بحث الطيور عن الطائر المعروف باسم (العنقاء) ، أو كما يُسمِّيهِ الفرس (سيمرغ) ، والطيور هنا : ترمز للسالكين من أهل التصوف ، وأما (العنقاء) فهي ترمز لغاية الوصول والمجاهدة ، للقرى لذات الله العلية .. وتقطع الطيور في سبيل الوصول إلى غايتها : وديانا سبعة - كما قسمها العطار ، وهي ما اتفق أغلب رجال الصوفية على تسميتها بالمقامات أو الأحوال - تحت زعامة (المهدي) ، الذي أجمعت الطيور على مبايعته زعيما وقائدا ومرشدا ، لأنه رسول سليمان ، الذي جاء من سبأ نبأ يقين . (انظر مجلة (الإخاء) .. عدد ٧ إبريل سنة ١٩٧٧ ص ١٥ ، من مقال للأستاذ محمد عبده الحجاجي عن العطار وتصوفه .

(٥) وينسب هذا البيت أيضا إلى السيدة (ميمونة) زوج إبراهيم بن أدهم .

شيخ أرباب مصر سيد بن علي المرصفي

نظرات
في كتاب

للأستاذ. سيف النصر الطلخاوي

بقلم / ثريا محمد مصطفى

اطلعنا - في حينه - على مقالات « الأزهر : المرافضة والأدب » ، التي خطَّها الأستاذ أحمد مصطفى حافظ ، في أعداد متوالية ، من « مجلة الأزهر » ووقفنا على المعلومات القيمة ، التي قدَّمتها لنا هذه الدراسة لقرية (مرصفي) ، وما قدمته هذه القرية من رجالات أفذاذ ، في حقل الأدب العربي الحديث ، استأثرت أسماءهم بها ..

وقد طالعت ، حديثا ، كتابا للأستاذ سيف النصر الطلخاوي ، يحمل عنوان مقالنا هذا ، قدَّم فيه المزيد من المعلومات والطرائف ، عن شيخ أديباء مصر : « سيد بن علي المرصفي » ، بتفصيل وإف عن : حياته ، ومنهجه في دراسة النص الأدبي ، ونقده ؛ ونعرض فيما يلي طرفا منه ، لتمام الفائدة :

أولا : بالنسبة لمحاولة تحديد تاريخ ميلاد الشيخ سيد المرصفي ، ذكر المؤلف أنه يستطيع أن يصل إلى معرفته بإحدى طريقتين وكلتاها تُعرفنا ذلك بحساب تقريبي ، لا تحديدي ..

فالطريقة الأولى : توصلنا حينما نذكر بما ثبت لدينا أن (الشيخ سيد) قد نال شهادة الإجازة ، على شيخه (الشيخ الشربيني) سنة ١٣١٠ هـ - ١٨٩٢ م . وإذا عرفنا أن طالب العلم بالجامع الأزهر ، كان يقضى فيه - ليستطيع أن يحصل على مثل هذه الشهادة - خمس عشرة سنة على الأقل ، وأن قانون (الرُّواق) ، وتسجيل الأسماء فيه ، لم يكن يسمح لأقل من خمسة عشر عاما ، يقضيها الطالب في حفظ القرآن الكريم وتجويده ، وحفظ المتون .. يعني ذلك ، أن السن المعتبرة والمعتادة للحصول على الإجازة ، تصل إلى ثلاثين عاما ، وقد تزيد قليلا ، أو كثيرا ، وفقا للظروف التي يمرُّ بها الطالب ..



يقول المؤلف « إن وحدة القصيدة حَدَثُهُ إلى أن يُكْمَل ما نقص من أجزائها ، ويأتى بها في صورة متكاملة .. ثم يدرسها بعد ذلك ألفاظا ، وعبارات متصلة بأصولها ، لا منقطعة عنها ، فتتضح معاني العبارات ، من خلال الرؤية النافذة لمعناها العام .
ثم يلاحظ المؤلف أن المرصفي في شروحه على (الحماسة) لأبى تمام (والكامل) للمبرد كان يأتى بما نقص من النصوص ، كقوله في دراسته لقول الشاعر :
يرجون عثرة جَدْنَا ..

إن الضمير عائد على الحُسَاد ، في بيت أسقطه أبو تمام ، هو :
ساء الأَقَارِبَ يَوْمَ ذاك ، وأصبحوا بمهانة .. سَرَتْ بها الحساد
فقد أوضح المرصفي ، من خلال إيتائه بما سقط من أبيات ، أن القصيدة متصلة الأجزاء ، مرتبطة المعاني والأفكار ، تتضح معاني عباراتها ، بإكمال الناقص منها ..
ويستطرد المؤلف الفاضل في إيضاح هذا الاتجاه الهام من دراسة المرصفي للقصائد التي يعرض لها ، فيقول : « .. وإذا كان المرصفي يأتى بما نقص في أولها ، وبما سقط في أثنائها .. فإنه كذلك يأتى بما يُكْمَلها ، فكثيرا ما رأيناه - إذا ذكر أبو العباس المبرد شاهدا من كلام العرب ، أتى - أى المرصفي - بالقصيدة متكاملة ، ثم يتبعه بالدراسة والتحليل .. والأمثلة على ذلك كثيرة ، في كتابه : « رغبة الآمل من كتاب الكامل » . و« كذلك يهتم المرصفي ، بنفى ما زاد على أبيات القصيدة ، ممّا ليس منها ، سواء كانت هذه الزيادة في كلمة ، أو عبارة ، أو بيت من الشعر .
كما يهتم المرصفي بالانتقالات في القصيدة العربية ، إذ يجب أن تكون - من وجهة نظره - مناسبة لما قبلها ، مرتبطة ببعضها .. وينقد الشعراء إذا خرجت عباراتهم عن المعنى الكلى المطلوب للقصيدة ، أو جاء بعضهم ببيت لا يتصل بسابقه ، ولا يرتبط به ..
والمرصفي في ترتيبه للأبيات ، يراعى المعاني الذهنية ، وتداعياها في الخواطر ، إذ يجب أن تأخذ المعاني بحجز بعضها البعض ، فإذا تقدمت أبيات ، أو تأخرت ، وهت المعاني ، واختلت الأفكار ، وتهلّهل النسج ، وصارت بحاجة إلى مَنْ يُصلح شأنها ، ويُسدّ فرجتها ، كما يقول مؤلف الكتاب .
ونكتفى بهذا القدر ، عن وحدة القصيدة ، فقد وفى الأستاذ أحمد حافظ هذا الموضوع حقه من الشرح والبيان ، في في العديد من المقالات التي نشرها تباعاً « بمجلة الأزهر » طوال العام الماضي ، بعنوان : (الوحدة الموضوعية في الشعر العربي) .. والمعلومة الأخيرة التي أحرص على إضافتها - في ختام هذا المقال - هي تكريم الدولة لسيد المرصفي ، بعد رحيله .. بمنحه جائزة الدولة التقديرية في أبريل سنة ١٩٨٣ ، أثناء الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر .

تغمده الله برحمته ، فما عنده ، سبحانه ، خير وأبقى

ثقافة المجتمع السواحيلي

مقدم / عادل رفاعي خفاجة

يذهب البعض إلى أن «السواحيل» - عرقا وثقافة - ينتمي إلى العنصرين الإفريقي والعربي ، ومن بين الكتاب الغربيين أمثال Jan Knappert «جان كنابرت» من يغالي في وصف الجانب العربي الإسلامي في الثقافة السواحيلية ؛ بصورة تثير حفيظة بعض السواحيليين ، فيذهب إلى أنها ثقافة عربية إسلامية أساسا وأنه يصعب تحديد أى عناصر إفريقية خالصة لا نزاع عليها في هذه الثقافة .

وهناك من بين الكتاب الأفارقة المعاصرين من يبالغ في الاتجاه الآخر فينكر الأثر العربي جملة ، مثال الباحث «ف . مادوشي» F. Madoshi الذى يحاول أن يبرهن على أن كلمة «سواحيل» - التى تصف اللغة والثقافة السواحيلية - لا ترجع إلى الكلمة العربية «سواحل» جمع (ساحل)^(١) كما يذكر : أنه في الوضع الحالى - المفتقر للدراسات اللغوية الجادة - لا يوجد مايقطع بصورة جازمة إلى أن كلمة سواحيل وغيرها من الكلمات المستلفة لامتأق أصلا من لغة البانتو^(٢)

(١) في هذا المفرد لهذا الجمع نظر .. مجلة الأزهر

(٢) د. سيد حامد حريز : المؤثرات العربية في الثقافة السواحيلية

في شرق أفريقيا ، ص ٤٠ ، ٤١ ، دار الجيل بيروت .



والسواحيليون متحضرون ، وسمات الحضارة تبدو واضحة عليهم بصفة عامة ؛ بسبب تأثير استغلال البحر والإقبال على الوسائل الحضرية ، واكتساب الخبرات الفنية وممارسة التجارة .

إن نظرة على الأدوات التي استخدمها السواحيلي القديم لتفصح لنا عن مدى مهارة هؤلاء القوم ، ففي « المتحف الوطني بكينيا » مايزيد على أربعمئة أداة جمعت من جزيرة ممبا Pemba والجزر المجاورة لها ، كانت تستخدم في أغراض الصيد والزراعة .

بالإضافة إلى ستة وخمسين نوعاً من الأواني الفخارية للأغراض المنزلية المختلفة من إعداد الطعام وتخزين المياه والغلال ... الخ^(٥) .

هذا ، بالإضافة إلى المصنوعات الجلدية والحشبية والأدوات الموسيقية المختلفة المصنوعة من جذوع الأشجار .

وتبدو أخلاق القرية - بشكل واضح - بين السواحيلين ؛ فإذا وجد شيخ في حاجة إلى مساعدة يتسابق إليه الشباب ، ويهرعون لتقديم المساعدة . وسلطة الرجل ورئاسته للأسرة حق مستقر لا نزاع فيه ، وله - أيضاً - الحق في الزواج بأكثر من زوجة ، وتقر الزوجة له بهذا الحق الذي شرعه الله سبحانه وتعالى له . ويتميز المجتمع السواحيلي بقوة الروابط الاجتماعية بين أفرادها ، ويتمثل ذلك في كثرة التزاوج بين الأصدقاء والجيران ، وكرم الضيافة من المظاهر الواضحة في المجتمع السواحيلي .

ومن هنا ، فقد قدمنا مقالات عدة^(٦) ناقشنا فيها جوانب شتى تتعلق بالثقافة السواحيلية ، تمثلت في : نشأة المجتمع السواحيلي ، ونشأة اللغة السواحيلية ، وبعض قضايا أدب هذه اللغة ، ظهر منها : أن الثقافة السواحيلية ثقافة إفريقية ارتوت من أصول (بانوية) واحتضنتها البيئة الإفريقية الحانية وأنها تأثرت بشكل كبير بالإسلام وتعاليمه ؛ بحكم نشأتها باحتكاك المسلمين بأهل الساحل الشرقي لإفريقيا . ومن الساحل انطلقت تلك الثقافة تحملها اللغة السواحيلية إلى البلدان المجاورة ، ثم داخل القارة حتى شملت بلدان : تنزانيا وكينيا وأوغندا وبوروندي ورواندا وجزيرة مدغشقر ، وجنوب الصومال وغيرها ، فغطت المنطقة الواقعة بين ٥٤° شمالاً حتى خط عرض ١٠° جنوباً ، كما تمتد بين خطي الطول ٣٠° و ٤٠° شرقاً أي لمسافة (١٢٢٠) كم من الشرق إلى الغرب^(٧) .

وفي هذا المقال نتكلم عن بعض العادات والتقاليد التي تعتبر الوعاء الأمين والمرآة الصادقة المعبرة عن المجتمع ، وثقافته للصيقة به .
القرية :

تعتبر القرية أكثر الوحدات أهمية في المجتمع السواحيلي ، وهي تتميز بملامح عامة ، مثل : المسجد ، ساحة السوق ، المحلات التجارية الصغيرة ، ساحة الرقص ، المقهى ، منزل شيخ القرية الذي كثيراً ما يميزه علم أحمر .

Irere Mabaabu: New horizons in Kiswahili, (٥)
Nairobi, Kenya.

(٦) راجع مجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة ١٤١٥ هـ ومابعدها .

(٧) د. محمد عبدالغنى سعودي : إفريقيا - دراسة في شخصية القارة وشخصية الأقاليم ص ٣٠٥ مكتبة الأنجلو المصرية .

الطفل يؤديها عندما يكبر ونلاحظ هنا اختلاط السنة الشريفة بعبادات غير إسلامية . نرجو أن يتخلص منها المجتمع السواحلي .

تسمية الأطفال :

أما عن تسمية الأطفال فلا تتم تسميتهم بعد الولادة مباشرة ، وإنما تسبق أسماءهم الدائمة أسماء تدليل فقط مثل : Babu أى الجد ، أو Mwataabu أى المتعب أو المتعبة - لمن يولد أثناء المطر مثلاً - أو Panya أى الفأر الصغير ، يحمل الأطفال أسماء الولادة هذه لمدة أسبوع ، ثم تحل أسماء الطفولة كمرحلة ثانية في التسمية ، فتظل حتى أربعين يوماً ، ثم يُسمون بالأسماء الدائمة وهذه الأخيرة تكون في الغالب أسماء إسلامية ، ويحتفظ الأبناء - عادة - باسم الطفولة مع بداية الاسم الدائم (٨)

التعليم :

أما عن التعليم ، فد (للكتاب) دور هام في إرساء أصوله ؛ إذ يرسل الأطفال إليها فيبدأون المرحلة الأولى وتسمى «لم يكن» ، فإذا أتموه انتقلوا إلى مرحلة «اقرأ باسم ربك» ثم تأتي المرحلة الأخيرة وهي «والسماء ذات البروج» ، ومن خلال تلك المراحل يتعلم الأطفال : القراءة والكتابة ، والصلاة والصيام والتعاليم الإسلامية المناسبة لكل مرحلة ، ويدرسون بعض القصائد مثل : «مولد البرزنجي» وهي قصيدة في مدح رسول الله - ﷺ - .

وهم يستخدمون التقويم العربى - بالإضافة إلى التقويم الميلادى - وإن كان يلحقه بعض التغيير ؛ فالسنة عندهم تبدأ بـ Mfunguo moja وتعنى الشهر الأول ثم يليه Mfunguo Pili وتعنى الشهر الثانى وهكذا حتى الشهر التاسع ثم يأتي رجب (Rajabu) يليه شعبان Shaabani ثم الأخير رمضان Ramadani وبنهاية شهر الصوم يستطلع هلال الشهر الأول من السنة ؛ للاحتفال بعيد الفطر وبداية السنة الجديدة . في حين يحتفل السنيون والشيعية ببداية السنة في شهر «المحرم» (٩)

العادات والتقاليد :

أما عن العادات والتقاليد فنحن نتصور ما فيها من فضائل في ضوء ملاحظتنا التالية :

ففى حالة انتظار العائلة لمولود جديد نجد جميع أفرادها يحرصون على راحة السيدة الحامل ، وتغذيتها تغذية جيدة ، وتكتب لها (تميمة) Hirizi لحمايتها من الحسد والغيرة ، وهى عبارة عن قطعة من الجلد تكتب عليها بعض الآيات القرآنية . وبعد الولادة ، تدهن الأم بالزيت ، وترتدى الـ Mkaja (٧) وتنام وسط البخور ؛ لمنع الأرواح الشريرة ، وفي اليوم الثامن يقام «احتفال العقيقة» فتذبح ذبيحة إذا كان المولود أنثى ، أو ذبيحتان إذا كان المولود ذكراً ، وتقدم لحوم الذبائح للحاضرين مع غسل النحل ، وتدفن العظام لاعتقادهم أنها ستتحول إلى جمل يحمل الطفل إلى الجنة ، فإذا لم تتم تلك الإجراءات فإن

(٨) د. عبدالله نجيب محمد : دراسات في الأدب السواحلي ص ٩٣ - مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٨٧ م .

(٩) Ireri Mabaabu: New Horizons in Kiswahili P. 18

(٦) راجع : سبسر ترمنجهام : الإسلام في شرق إفريقيا ص ١٦٨

(٧) عبارة عن قماش تلفه حول بطنها .

بالإضافة إلى كل ما يراه المعلم مناسباً ؛ حيث لا تعترف الكتابات بمقررات دراسية ؛ فالعلم لا حدود له .

وفي أوقات الزراعة ، يقوم الأولاد بمساعدة المعلم في الزراعة ، وتقوم الفتيات بمساعدة زوجة المعلم في الأعمال المنزلية ، وفي نهاية كل مرحلة يعد الآباء احتفالاً بنهايتها ، واستقبال المرحلة الجديدة . ويشترك فيه الأولاد ، فيرقصون رقصة الـ Kirumbizi وهي تشبه التحطيب^(٩) .

ونظراً لتحول الكتابات إلى حضانات ومدارس حديثة ؛ فإن الآباء يحرصون على التأكد من أن الذين يديرون هذه الحضانات والمدارس مسلمون ؛ خوفاً من تنصير أبنائهم .

ويقول سينسر ترمنجهام :

«ومن المعالم الإسلامية في شرق إفريقيا كذلك (الحلقات الدراسية) التي تلقى فيها المحاضرات وتسمى Darasa ويقصد بها تدريس اللغة العربية ، وتفسير القرآن ، والفقه لعامة الناس ، وتم هذه الحلقات بواسطة الشيوخ بعد صلاة المغرب سواء في المساجد أو في المنازل»^(١٠) .

فإذا عدنا إلى وصف Ileri Mababu للحياة السواحلية نجده يقول :

من عادات السواحليين أنه إذا بلغت الفتاة سن الرشد ، فلا يحق لها الخروج ، ولا يسمح لها بالذهاب إلى زميلاتها من الجيران إلا بإذن ، ثم تؤخذ إلى سيدة من أهل الثقة تدعى Kungwi ؛

لتبصرها ببعض الأمور التي تتعلق بهذه المرحلة ، وما يجب عليها من احترام لزوجها إذا تزوجت ، وتستمر عند هذه السيدة لمدة ثلاثة أيام تعود بعدها للبيت لمدة غير طويلة ، ثم ترجع إليها مرة أخرى لمدة سبعة أيام ، بعدها تحجب في البيت ، ولا يسمح لها بالخروج إلا في الاحتفالات - عند البدء في قراءة «المولد» - ولكن يجب أن تخرج مرتدية الـ Buibui وهي عباءة تغطي كامل الجسم ، كما يسمح للنساء - عامة - في شهر رمضان أن يحضرن صلاة التراويح ، ولكن عليهن أن يعدن سريعاً بعد الصلاة ، لإعداد الـ daku أى : السحور^(١١) .

عادات الزواج :

تنضح هذه العادات عندما يريد أحد الشباب الزواج ، فيطلب من أحد الأقارب أن يلقي والد الفتاة وأن يقوم بعرض رغبته في الزواج من ابنته وعادة تكون العروس بنت عم أو بنت عمّة ، فإذا تمت الموافقة يذهب أهل العريس للاتفاق على المهر ، ثم تقام «احتفالات القهوة» في بيت العروس ، وكذلك في بيت العريس لعدة أيام ، وكلمة (قهوة) مجرد تسمية للاحتفالات فقط وإلا فإن ما يقدم في تلك الاحتفالات يعم مختلف الأطعمة والمشروبات ، ويتبع ذلك احتفالات المسجد ، وتكون بقراءة «المولد» ، ثم يعقد القران . ويقوم القاضي بتوثيق العقد الرسمي ، يلي ذلك العودة إلى بيت والد العريس ؛ لتناول طعام العرس ، وعلى العريس قبل الدخول أن يقدم بعض

(١٠) سينسر ترمنجهام : الإسلام في شرق إفريقيا ص ١٦١

(١١) Ileri Mababu : New Horizons

ويصاحب تلك الاحتفالات بعض الرقصات الشعبية مثل الـ «Goma» «جوما» وهي رقصة يؤديها الرجال من كبار السن ، يحملون العصي ويؤدون بها ضربات متزامنة مع دقات الطبول ، وكذلك رقصة الـ «Uta» أوتا ، الـ «Kirumbizi» «الكيرومبيزي» وهي تماثل التحطيب كما أسلفنا . وهكذا نجد أن الحياة السواحلية ذات ثقافة إفريقية خالصة أخذت الطابع الإسلامي في كثير من أوجه الحياة^(١٢) .

ونلمح هناك بعض خلافاً تتعلق بمسائل دق الطبول في الأذكار ، ويثير البعض شبهات حول شرعية أكل لحم فرس النهر ؛ إذ يرى أن التحليل أثبتت مشابهته لحم الخنزير . ثم الخلاف حول رؤية هلال رمضان ، وهو أمر يثور حوله الجدل كل عام ، فبينما يرى البعض اتباع الحساب الفلكي ، يصر البعض الآخر على الأخذ بالرؤية البصرية ، وهي الغالبة ، إلى حد أن (تنجانيقا) ترسل طائفة عمودية في محاولة استطلاع الهلال الجديد^(١٣) .

وبعد ، فلعلنا نكون قد وفقنا إلى إيضاح أن الثقافة السواحلية ليست منبثة الصلة بالثقافة العربية الإسلامية ، ولا هي عربية لاتعرف لها منبعا إفريقيا كما يذهب المغالون هنا وهناك . وإنما هي ثقافة إفريقية خالصة تشربت روح الإسلام وتعاليمه عن حب واعتقاد فأظهرت منه الكثير .
«والحمد لله رب العالمين»

الهديا أو المال لإخوة العروس وكذلك لـ (الماشطة) وبذلك تنتهى احتفالات الزواج وتنقل العروس إلى بيت الزوجية لاتبرحه لمدة سبعة أيام ، يقوم فيها الأقارب بتقديم الطعام لهما^(١٤) .

الاحتفالات الدينية :

(أ) الاحتفال بالعيد :

وهي احتفالات لا تختلف في جوهرها عن الاحتفالات بالأعياد في مناطق العالم الإسلامي المختلفة ، فتبدأ بصلاة العيد ، يتبعها تبادل التهاني والزيارات ، وتقديم الولائم ، مع الحرص على ارتداء ملابس جديدة .

(ب) الاحتفال بالمولد النبوي :

والاحتفال بالمولد النبوي يبدأ بإنشاد «مولد» البرزنجي فتقرأ الفقرات التي تتحدث عن النور الإلهي ، ثم بدء الخلق ، ثم الحوادث الرئيسية في حياة الرسول ﷺ - وهي أكثر أجزاء الإنشاد مهابة .. فعندما يقول المنشدون (ولد نبينا) - عليه الصلاة والسلام - فإن الجميع يقفون قائلين : (يا نبي .. السلام عليك) . وفي نهاية الاحتفال يلقي كبار الحاضرين بعض كلمات في مدح الرسول ﷺ .

الاحتفال بالإسراء والمعراج :

وفي الاحتفال بالإسراء والمعراج تشد قصيدة Miiraji «المعراج» بدلا من «المولد» .

(١٢) سينسر ترمنجهام : مرجع سابق ص ٢٣٩ : ٢٤٤ .

(١٣) سينسر ترمنجهام : المرجع السابق ص ١٧٠ .

(١٤) د/ عبدالله نجيب محمد : مرجع سابق .

ابن حنبل

تأليف
فضيلة الاستاذ
الدكتور محمد رجب البيومي

السنة السادسة والعشرون - الكتاب الثاني
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

سلسلة البحوث الإسلامية

عرض الأستاذ

عبد السلام ناصف

هذا هو الكتاب الثاني من سلسلة كتب البحوث الإسلامية في سنتها السادسة والعشرين لمؤلفه الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي أحد العلماء الباحثين المدققين وهو يتميز بأسلوبه المترسلي وبخه الوثيق وكتاباته الواقعية - وقد قدم له فضيلة الأستاذ الكبير وكيل الأزهر في مقدمة موجزة موضحة فيها : أهمية الكتاب الذي يصور حياة الإمام بصورة واقعية تبض بالحركة ليكون عبرة وعظة وقدوة يقتدى بها .

والتعذيب والسجن والتشريد وتحديد اثاره العلمية وبيان كتبه ومخطوطاته التي سوف تبقى ذخرا للمسلمين تحت عناوين متنوعة تناسب المقال . وقد بدأ المؤلف كتابه القيم بفصل عنوانه : « عطر يفوح » في هذا الفصل عرف بالإمام الجليل الذي ولد ببغداد في ربيع الأول عام ١٦٤ هـ لأسرة عربية خالصة من شيبان ذات تاريخ مجيد - وقد مات عنه أبوه ، وكان جده المنشي بن حارثة الشيباني بتاريخه وفنوحاته

أما المؤلف فقد أوضح في مقدمته أسباب اهتمامه بمسيرة الإمام والكتابة عنه رغم كثرة ما كتب عنه بتسليط الضوء عليه من نافذة التحليل والنقد ليكشف عن مشاعره وخلجاته وأفكاره ومذهبه .

والكتاب من القطع المتوسط ويقع في خمس وثمانين مائتي صفحة يسرد فيها قصة حياة الإمام الجليل ونشأته وتلمذته وآرائه وخلافاته في الرأي مع من عادوه ، وتعرضه للنقد والتجريح

وانتصاراته - المثل الأعلى له .

ولقد حفظ القرآن الكريم ونهل من حديث رسول الله - صلوات الله عليه وسلامه - إلى جانب قواعد اللغة العربية وآدابها - ولقد سلك في حياته مسلكاً صارماً عرف عنه في شبابه وكهولته وشيخوخته - إذ كان التحصيل هو هدفه الوحيد - وكان مبدؤه : « عليكم بالسنة وإياكم والجدل » .

اختلف مع المعتزلة برغم ما قدموه للإسلام وقتئذ ، ولم يهتد معهم إلى صواب .
وفي فصل (سلطان يتحكم) عرض المؤلف بإقتدار صورة حية لما كان عليه عصر المأمون ثم في عصر المعتصم ثم في عصر الواثق بالله وأخيراً في عصر المتوكل حيث كان الجو مهيباً للجدل والمناقشة التي اتسع نطاقها حتى انقلبت إلى فوضى وصراعات سمحت بما عرف بمحنة (خلق القرآن الكريم) وما دار حولها من مناقشات وانقسام العلماء بين مؤيد ومعارض لها - وكان الإمام - رضى الله عنه - ممن أصر على أن القرآن الكريم كلام الله - تعالى - وليس مخلوقاً - وانشغلت عقول الناس بهذا الجدل وانصرفوا إلى المطاحنات التي ورثت الإرهاب والضغائن - وكاد أحمد بن دؤاد للإمام عند الخليفة المعتصم بالله حتى أدخله السجن وعذب وضرب وأودى حتى أشرف على الموت - وعاش بعد ذلك عليلاً من جراء هذا التعذيب حتى وافته منيته .

كان الإمام - رحمه الله - قوى الذاكرة والاستيعاب - فاهتم بالإسناد اهتمامه بالمتن فكانا عنده سواء ، أما منهاجه فينحصر في أنه كان إمام أهل السنة ، واشتهر بالصلاح والتقوى في الفقه

والرواية والمسلك - وكان لا يتكلم عن هوى بل إن ميزان الترجيح عنده كان هو الكتاب والسنة - فقولوه كان قول الشرع - وقد حفظ آلاف الأحاديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد كان يخلط الحفظ بوجوده ويمزج به ، مشاعره وأحاسيسه - فإذا قال فعن هديه وإذا فعل ففى ضوئه .

ومن ثم فقد كان يتدبر الأثر ويتأمله ويرى طاعته واجبة بل مقدرة لا تجوز الحيدة عنه .
وكان يرى في مخالفة السنة خطب جلل وحادث خطير - وكان - رحمه الله - يحب الوحدة ويركن إليها ليجمع خواطره ويرصد تأملاته وكان مبدؤه « ترك ما تهوى لما تحشى » أى الانتصار على الأهواء والنزوات إذ كان يصلى أكثر من ثلثائة ركعة في اليوم الواحد .

فلقد كان إمام أهل السنة الذى حفظها وحافظ عليها ونهض بتعاليمها وكان له في صاحبها القدوة الحسنة - مما حدا بالمسلمين أن يجلوه ويعظموه ويصفونه (بالإمام) .

وتحت عنوان : (مصباح يضىء) يرى المؤلف أن من يقرأ مسند الإمام أحمد يعلم أنه قد عكف على الكتاب والسنة وآثار السلف ينهل منه ويغترف .

ثم انتقل المؤلف إلى عنوان (أمواج) الذى يصف فيه مدى انتشار الفوضى والفتن والاضطرابات التى كانت نتيجة حتمية لظهور مدارس الجدل والفلسفة بين المذاهب المتضاربة - لكنه كان يلجأ إلى النصوص القرآنية ليضحض مهارتات ومغالطات من خالفوه من المعتزلة والخوارج حتى أصبح أحمد المحدث فقيها وإماما

صاحب منهج - أما سلوكه فكان مسلك الأئمة
والفقهاء في الثبات على الحق ومجابهة الباطل .

ثم ينتقل المؤلف إلى عنوان جديد هو : (جبهة عالية) يوضح فيه أن المحنة التي التهمت مئات العلماء والأئمة ، والفقهاء قد قضى عليها المتوكل فقد أبطل الكلام في « خلق القرآن » ثم رغبة منه في إرضاء الإمام قدم له الهدايا والمنح التي قبلها مرغما ووزعها على المحتاجين .

أما عنوان : (الكنز الثمين) الذى يرمز به المؤلف إلى « مسند أحمد » ، الذى يمكن اعتباره أعظم مدونة جامعة بعد أن هيا الله له مَنْ فَهَرَسَهُ ورقمه ؛ ليصبح مرجعا يشتمل على أكثر من أربعين ألف حديث متنا وإسنادا - فقد انفق كل عمره فى جمعه - وقدمه للناس ؛ ليقول : هذا هو ما صح فى رأى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكل ما دونه مختلق موضوع ، فقد كان ينظر إلى الحديث متنا وإسنادا ثم يحكم عليه فى ضوء ما علم من الكتاب والسنة فإذا وجد تعارضا رفضه ، وإذا لم يجد تعارضا قبله على ضعفه ، إذا لم يخالف أصلا متبعا - مع دقته المتناهية فى معرفة أهواء الرواة قبل النقل عنهم - ولذا فقد سلم مسنده من تجرئة الحديث وإن كان البحث عنه تبعا لمن رواه شاقا وصعبا - وهو ما يؤخذ عليه .

وللإمام كتب أخرى غير مسنده الشهير
 ككتاب « العلل » وكتاب « الفرائض » وكتاب
 « التعبير » وكتاب « الناسخ والمنسوخ » وكتاب
 « الزهد » وكتاب « الإيمان » وكتاب
 « الأشربة » وكتاب « الفضائل » وكتاب « طاعة
 الرسول » وكتاب « المناسك » وكتاب « الرد
 على الجهمية » .

وهي كلها ثروة لا تنفد - وحسبه كتاب
المسند الذي جمعه ولده عبدالله وبوبه وأخرجه
وتحت عنوان «حقل يزرع» يرى المؤلف أن ثروة
الإمام الفقهية لا تنفصل عن الحديث في شيء ؛
فكانت إجابته عن أى مسألة عن حكم شرعى إنما
تكون بحديث شريف - ولقد تكفل تلاميذه من
بعده من تدوين ما قال وما أفتى - فقد كان في
فتاويه فقيها أصيلاً استنباطاً وتعليلاً وتديلاً ،
حيث كان فقهه يعتمد على الحديث

فإذا اختلط فقهه بالحديث فهو اختلاط الشيء بأصله ، والتقاء الحكم بدليله - فلقد اتجه إلى البذور الصحيحة من السنة فغرسها وتعهدها حتى أثمرت ما عرف « بالفقه الأثرى » ولقد ظلمه البعض حين اتهموه بالجمود والتشدد - فهم بذلك يخلطون بين حياته وبين فقهه - فهو لم يلزم أحداً بما ألزم به نفسه - وقد أفنى بما اتسع له الكتاب والأثر من تسامح وسعة خلافا لما كانت عليه حياته من زهد وتقشف ، ولقد شهد له العلماء والفقهاء بأن فقهه لا يفترض الفروض العقلية ولا يجعل الأقيسة ضوابط ملزمة فهو الفقه المرن الخصيب ، وفتح على الفقه أبواباً متسعة إذ جعل الأصل في الأشياء في باب المعاملات الإباحة - فكان بذلك أوسع المذاهب في إطلاق حرية التعاقد .

ولقد خلفه وسلك سبيله أئمة أجلاء درسوا
منهجه وساروا على هديه وتابعوا مسيرته
وكل جاهد في موطنه ؛ لتخليص الدين مما لحق
به من بدع وخرافات ، والالتزام بما جاء في
الكتاب والسنة فسلكوا سبيل التنزيه وابتعدوا عن
التأويل - متبعين منهجه وسائرین علی خطاه .

أما إمامنا فقد نشط لجمع الأحاديث النبوية من مختلف البقاع ، ليقدم لطلاب الفقه مسنده للرجوع إليه في التشريع - ويصدر أحكاما مشبعة بروح الحديث ، فيخلف ثروة فقهية لها دعائمها الثابتة .

وبذا قرب الإمام أحمد من الإمام مالك أكثر من قربه من الإمام الشافعي ، ولما سئل ممن يأخذ ؟ قال : حديث ورأى مالك .

ومما لا شك فيه أن كثرة النصوص توسع مجال الاستنباط والقياس - وتعدد رواقد التعليق والتشريع وكأنه قد فتح ميدان القياس ؛ فرسالته إذن امتداد لرسالة مالك .

وهكذا يتضح للناس رسالة كل من الأئمة الأربعة الذين نفخوا التشريع الإسلامي متفقيين ومختلفين - فهم قد اتفقوا على ما لا يقبل النقض واختلفوا على ما أوسعوا فيه المجال لرواد البحث الفقهي . فكان تنافسا شريفا يدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

وأخيرا وتحت عنوان (غروب) يوضح المؤلف في هذا الفصل رغبة الإمام في العزوف عن الدنيا ومباهجها وكيف أنه كان يتمنى أن يعيش في شعب بمكة لا يعرفه به أحد - لكن الوفود من كل صوب كانت تنجبه إلى داره فتغص بهم الطرقات والدروب - وكان حين يمشي تتوقف عجلة الحياة تماما لملاحقته حيث أصبح مهوى الأفتدة ومراد النفوس فزاعت شهرته وانجذب الناس إليه وازداد انخراطا في العبادة حتى وهنت صحته وكان يقوم الليل ويصوم النهار وقد لا يفطر بعد ثلاثة أيام فخارت قواه وتهالك جسمه وأصبح قاب قوسين من لقاء الله .. تعالى .

فأضافوا إلى الفقه الحنبلي باب التجديد وعدم التقيد بأقوال الفقهاء المقلدين . وكان لهم الفضل في انقاذ المجتمع الإسلامي مما كان يعاني منه من فوضى وفتن واضطراب ، بل وخصومة وسلب ونهب وتقتيل في بعض العهود نتيجة للفتن الطائفية والعقائدية والاختلافات الجافة ، والعكوف على النصوص الجامدة دون اجتهاد أو تجديد ، وهو ما أطلق عليه المؤلف « ثمر ناضج » .

ويختتم المؤلف كتابه بعمل مقارنة بينه وبين الإمام أبي حنيفة الذي اكتسب من حياته التجارية خبرة بنفوس الناس وشئون معيشتهم ، فقد حذق أساليب الاستدلال العقلي - فجاءت رسالة استنباطية قياسية ، تقرن المجهول بالمعلوم وتلبى حاجة العصر .

أما الإمام مالك - فقد نشأ بالمدينة وحفظ أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخذ يفتي بما يعرض عليه من المسائل بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وكان لا يلجأ إلى الاجتهاد بحكم ضيق الحضارة في المدينة في عصره - فحافظ - رضى الله عنه - على تراث النصوص النبوية .

أما الإمام الشافعي فقد درس ثقافة عصره دراسة تخصصية إلى جانب إلمامه بالطب وولعه بالرماية والفروسية - فقد اهتدى إلى وضع قانون كلى لأحكام الفقه هو ما نسميه بـ « علم الأصول » فأصبحت الأمور الجزئية تندرج في أحكام كلية ، كما كشف عن وسائل الاستنباط ، وعلل الترجيح ، ومسائل القياس ، وأوجه الرد ؛ فصار للفقه فلسفته وأصبح علما يستند إلى قواعد ثابتة .

وغيره ، كنا نود - علميا - أن نعرف منهج الإمام أحمد الذى على ضوئه اختار - ولا سيما اختياره فى « الصحيح » وترك المؤلف هذا الجانب يوحى بتسرب الشك فى ذهن القارئ - لا سيما إذا كان دارسا - إلى « ضعف » وربما « وضع » بعض أحاديث « المسند » للإمام أحمد - ولو أن المؤلف وضع بيانا علميا يحدد اختيار الإمام لنفع الدارس والقارئ على سواء ، ولأطاح بالشك أن يلم بالقارئ .

ثانيها : قول المؤلف - ولا عليه - أى الإمام - إن كانت بعض آرائه تتناقض مع بعضها فلم يسلم من ذلك إمام من الأئمة - أقول له - مجادلا : للأستاذ الكاتب بنفس الطريقة العامة : لا ، ليس هناك تناقض فى آراء الإمام .

أليس كان الأجدد - بعيدا عن الطروحات العامة - أن نضع مثلا أو مثالين لهذا التناقض - فينتهي الإشكال .

ثالثها : ما أقوله - بشأن التناقض أقوله بشأن صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رضى الله عنهم - فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنزلهم منزلهم التى لا يجوز لنا بعدها أن نتناوهم بهذه الطريقة التى تناوهم بها فضيلة الأستاذ الكاتب

رابعها : ان المؤلف لم يكتب عام وفاة الإمام - .

ولقد أثبتناه من طبقات الشعراني الكبرى ص ٥٦ ، وفيها أنه توفي عام ٢٤١ هـ بعد أن استكمل سبعا وسبعين سنة - رحمه الله - .

وفي أول ربيع الأول عام ٢٤١ هـ مرض بالحمى وضيق التنفس - وتجمهر الناس على باب داره مما حدا بحاكم بغداد أن يقيم الحراس على باب بيته وأن يمنع الدخول إلا للأطباء - وكان الإمام لا يئن ولا يتألم ولا يتوقف عن الصلاة ؛ ولم يسمح لأمر بغداد بزيارته - جتى حانت الساعة الراهية فجلل بغداد أسف كتيب وهرع الناس إلى المساجد والطرقات واجمين ذاهلين - ولم يبد الموت عظيما في نفوس الناس كما بدا يوم أحمد - لقد كان للقضاء معنى مؤثر قاهر - إذ عصف بطود أشم أصله ثابت وذروته في السماء .

ولما جاء أمير بغداد لتجهيزه وتكفينه - خالت وصية الإمام دون ذلك - فاكفى بالصلاة عليه - وقد سار طوفان الجنازة يتدافع وتتراكب حتى غمر الأرض وغص الفضاء وفتحت أبواب المنازل لمن يتوضأ للصلاة عليه - وقد ظل الناس في تدافعهم وتزاحمهم نحو القبر بصورة لا يمكن تصديق وصفها .

وبعد فقد سجله التاريخ في سجل الخالدين على أنه إمام عُذِّبَ فِصْبِر ، ومحدث روى فِصْدُق ، وفقه غرس فائِمْر ، وزاهد عاف الحَيَاة فدانت له الحَيَاة .

ثم جاءه اليقين فضجت عليه الأرض واثقلت
به السماء .
- رحمه الله -

ويعد :

فلنا ملاحظات عدة ، مع الكاتب المحب للإمام
أحمد :

أولها : كتب الدكتور المؤلف صفحة ١٨٨
نصا بلسان الإمام أحمد نفسه لابنه عبد الله وفي هذا
النص يبين ما اختاره في المسند من حديث مشهور

بَيْنَ الْمَجْلَةِ وَالْقَرْنِ

إعداد وتقديم / محمد عبد الحكيم محمد

هل نحن اليوم أمة ؟!!

حين خاطب القرآن الكريم أتباعه ؛ ربط - في آيتين - بين الأمة والوحدة ، فقال تعالى :
 ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ الأنبياء ٩٢
 وقال أيضاً : ﴿ وَلَئِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ المؤمنون ٥٢

وفي ذلك من التلازم بين الأمة والوحدة مالا يخفى ، وكأن الأمة لاتنهض بصفة « الأمة » إلا في إطار الوحدة .

وباستقراء التاريخ الإسلامى نعلم كيف استوفى عصر صدر الإسلام والخلفاء الراشدين موجبات هذه الوحدة ، فكان الراعى والرعية على قلب رجل واحد ، تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم ، وبذلك سادوا العالم - في وقت قصير - وحققوا وحدة الأمة .

ثم ماكانت قوى البغى والعدوان لتدع المسلمين يتفيتون ظلال وحدتهم ويجنون ثمار قوتهم ؛ فعملوا على اختراق عالمهم وبثوا الفتن ، حتى نشأت الخلافات ، فالمشكلات ، وكشفت القوى الاستعمارية عن وجهها الكالح فشاعت عوامل التجزئة والتفريق ، وبالرغم من هذا الأثر السىء إلا أنه لازال للمسلمين إسهامهم الحضارى وصوتهم المسموع وقدرتهم على تلبية وسائل العيش في كرامة بين الأمم ، ومن ثم يكون لزاما على مسلمى اليوم استقراء أوضاعهم لتحخيص عناصر القوة والضعف ، فيزيدوا جوانب القوة ، ويزيلوا ما اعتراهم من ضعف .

حول معنى الأمة الواحدة وموقعنا منها ، تلقى الباب إسهامات ثلاثة ، كذلك تلقى كلمات أخرى من قرائه تجد صداها منشورا على صفحات هذا الباب ، إلى جانب زاوية الإبداعات للشعر والردود والتعليقات والإجابة على الاستفسارات .

المحرر

كتب الأستاذ يحيى السيد النجار - دمياط -
في هذا الموضوع :

الذى يوحد الصفوف - بين المسلمين -
كتاب الله - تعالى - وسنة الرسول - ﷺ - :
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ

لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ﴿٣٧﴾ يُذَكِّرُونَ

والأخذ بالعلوم سمة من سمات الإسلام تحقق به
الأمة دورها الحضارى والريادى ، وبخاصة ،
والنظم الوضعية تتهاوى ، وما علم المسلمين إلا أن
يلتزموا بمنهجهم القرآنى ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ

أَمْرًا عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ سورة محمد ﷺ - ٢٤ ،
وسنة نبيهم ﷺ ، ويستعيدوا الأسباب المفقودة
التي تهيئهم ليكونوا خير أمة أخرجت للناس .

وكتب السيد/ محمد على البلجى - أويش
الحجر - المنصورة - الدقهلية - فى نفس الإطار
يقول :

إن الدين الإسلامى جعل المسلمين أمة
واحدة ، وجعل منهم دولة واحدة ، فاللهم إله
واحد ، وهو المعبود الواحد رب كل شىء ومليكه
ولهم كتاب واحد ، لقد أقام الإسلام الوحدة على
دعائم إيمانية ثابتة ودائمة حتى لا يتغلغل إليها الخلل
ماداموا متمسكين بمبادئ دينهم وأصوله .

كما أوصى الإسلام المسلمين بالوحدة وعدم
التفرقة والالتفاف حول راية واحدة .

وكتب فضيلة الشيخ خيرى محمد أبو
الروس . خطيب مسجد بكفر الجرايدة يقول :
إن الإسلام هو صانع الوحدة حيث جاء بجمع

القوى المتناثرة فى ظل وحدة قوية سكنت معها
صوت الثارات القبلية ، وتلاشت أمامها الأحقاد
الموروثه ، فتجمع الصف المسلم تحت لواء الوحدة
والترابط والتراحم والتآخى معتصما بحبل
الله مستجيبا لأمره - عز وجل - قال - تعالى :

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾

آل عمران ١٠٣

إن على الأمة أن تجرب العيش فى ظلال الوحدة
بعد أن ذاق مرارة التفرقة وذل الانقسام ، عليها
أن تعتصم بحبل الله وتلبى دعوة الإسلام إلى
التضامن والتراحم والتلاحم .

ومما يؤسف له حقا أن الدولة الأوروبية تسعى
جاهدة فى إنجاز وحدة سياسية داخلية وخارجية
يحكمها نظام اجتماعى واحد ، وذلك فى مرحلة
تنتهى بإعلان أوروبا عن إتمام هذه الوحدة ؛
فكيف لاتأخذ أمتنا طريقها إلى وحدة عربية
إسلامية ؟ والتاريخ خير شاهد على إمكان ذلك .

ذكر الله شفاء

وكتب الأستاذ/ نجاح عبدالقادر سرور
المدرس الثانوى بكفر بولين - كوم حمادة -
البحيرة - هذه الكلمة القيمة عن وجه أفضلية
ذكر الله - عز وجل :

ذكر الله شفاء من كل داء .. ذلك لأن الشفاء
من الأدواء لا يتحقق إلا بإرادة الله تعالى .

من عظمة الإسلام

كتب الأستاذ/ محمد سعدى المقدم -
الخاسب القانوني - عابدين - القاهرة - هذه
الجزئية للدلالة على جانب من جوانب عظمة
الإسلام تذكرة لمن كان له قلب :
«أتشرف بأن أرسل لسيادتكم ما يأتي فقد
تجدون في نشره إفادة للبشرية ، وحتى يعلم العالم
ماهو الإسلام .

جاء في كتاب «المغازي» للواقدي (محمد بن
عمر بن واقد المتوفى سنة ٢٠٧ هـ) تحقيق الدكتور
مارسدن جونس الجزء الثاني عند الكلام عن غزوة
الغابة ص ٥٤٧ ما يأتي :-

«ولما انتهى رسول الله - ﷺ - إلى بئرهم قالوا :
يا رسول الله ألا نسم بئرهم ؟ فقال النبي - ﷺ -
لا ، ولكن يشتريها بعضكم فيصدق بها .
فاشترها طلحة ابن عبيد الله فتصدق بها » .

وهكذا رفض رسول الله ﷺ منذ خمسة عشر
قرنا أن يُسم البئر على عدوه ، فليس أغلى من الماء
في الصحراء ، ثم بخاصة في ميدان القتال ، ويأتي
رسول الله ﷺ أن يحصل على النصر الرخيص .

ولنا أن نقارن بين هذا الموقف العظيم وبين
موقف أمريكا مثلاً في القرن العشرين حينما
توصلت إلى القنبلة الذرية فألقت بها على
(هيروشيما ونجازاكي) لتحصل على النصر
الرخيص!!!

حقاً إنك تستحق يا رسول الله أن يصفك الله
سبحانه وتعالى في قرآنه العظيم بقوله :

﴿وإنك لعل خلق عظيم﴾
صدق الله العظيم

فمن شاء أن يشفيه الله .. فعليه بذكر الله ..
يقول سبحانه :

﴿فاذكروني أذكركم﴾

البقرة ١٥٢

وفي الحديث القدسي الصحيح : «من ذكرني
في نفسه ذكرت في نفسي ، ومن ذكرني في ملأ
ذكرت في ملأ خير من ملأه .. إن ذكر الله هو
الأفضل بين الأعمال .. لأنه يدخل في كل عمل
صالح .

روى البخاري قوله صلى الله عليه وسلم . «ألا
أخبركم بأفضل أعمالكم وأرفعها في درجاتكم ،
وأزكاها عند مليككم ، وخير لكم من إعطاء
الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم
فتضربون رقابهم ويضربون رقابكم ؟ قالوا : بلى
يا رسول الله قال : ذكر الله عز وجل .. إن
الصلاة ذكر .. والحج ذكر .. والصوم ذكر ..
والزكاة ذكر .. والثناء على الله تعالى ذكر ..
وتلاوة القرآن ذكر .. وكل عمل صالح ذكر لله
- عز وجل - لأنه لا يتم إلا باستحضار اسم الله
العظيم .

ولهذا كان طبيعياً أن تطمئن قلوب المؤمنين
بذكر الله :

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ

قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

الرعد ٢٨

كان رسول الله ﷺ إذ حزبه أمر فزع إلى
الصلاة - وهي ذكر لله - وقال : أرحنا بها
يا بلال .

« هَوَلُ الرَّدَى » للشاعر أشرف السيد الصعيدي

ليبراعات الزهراء

مَالِي عَصَى الدَّمْعِ فِي هَوَلِ الرَّدَى وَجُمُودُ دَفْعِي هَلْ لَهُ مِنْ بَلْسَمٍ
سَهْمُ الْمَنِيَةِ إِنْ أَصَابَ فَلَا تَرَى لِسَهْمٍ غَيَا أَهْرَ مِنْ سَهْمٍ عِمٍ
الْمَرْءُ كَالطَّيْرِ الْمُخْلَقِ بِالْمَلَدَى لِأَبَدٍ يَوْمًا أَنْ يَحْطُ وَيَرْغَمِي
وَالْبَدْرُ يُنْمِي بِالضِّيَاءِ مُفَاجِرًا فَيَغِيبُ ضَوْؤُهُ بِالصَّبَاحِ الْمُقَدِّمِ
عَمْرِي لَيْتَنِ طَالَ الزَّمَانُ بِمَنْ وَعَى لَا بَدَّ أَنْ يَأْوِي لِحُبِّ مُغْتَمٍ

رَدَى وَتَعْلِيَقَات

هداياها ، ففى الغالب يتم توزيعها بدون
مرتجعات ، أما عن « بيان للناس » فهو يباع بثمانية
جنيحات بإدارة توريدات الأزهر - خلف مدينة
البعوث - جوار مصنع تاكى - القاهرة .

● القارىء : م حلمى صلاح يومى -
أنشاص الرمل - بليس - شرقية :

سنعمل بمشيئة الله - تعالى - على زيادة المساحة
المخصصة للفتاوى ، ولكن بالنسبة لخطب الجمعة
فإن كثيرا من الموضوعات التى تنشرها المجلة
يصلح لهذا الغرض بعد إضافة المقدمة اللازمة .

● القارىء : محمد يوسف الزقزوق - مقيم
شعائر بدمياط :

لعلك تجد فى « مؤمن آل فرعون » وتفويضه
الأمر إلى الله ما يكون فيه درس نافع لكل إنسان
تعرضه عوائق الحياة بشيء .

● القارىء/ مهندس عادل طه - الزهراء -
القاهرة :

نشكركم على إعجابكم بالمجلة وما يطرأ عليها من
تجديد وتطوير ، وبإذن الله - تعالى يستمر
إعجابكم بما ينشر ببابها الثابت اللغة والأدب
والنقد .

● القارىء/ محمد فوزى الخولى - بيكالوريوس
طب - طنطا :

ليتكم تستقروا على التاريخ وتخرجون لنا بدارسة
ترونها فيها الرد على تجاوزات هذا المسلسل .

● القارىء/ عماد مزار عبد العظيم جاد -
الفيوم - قرية الاعلام :

رجاء الاهتمام بتخريج الأحاديث التى تستندون
إليها .

● القارىء/ مصطفى كمال عيسى مصطفى -
كلية التربية - جامعة أسيوط :

ليس فى الإمكان تزويدكم بمفاتكم من المجلة أو

● القارئ : عاطف كريم عبداللاه - خلف
نادى الصيد - القاهرة :

● القارئ : محمد حامد مصطفى حامد -
أبشواى العجمين - الفيوم :

نتفق معكم فى ارتباط العلم بالإيمان ، على اعتبار أنه الأداة الهادية إليه والدالة عليه ، وتكريما للعلم جعل الله العلماء أخشى الناس له تعالى ، فقال : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » ، بل إننا نستطيع أن نقول فى ارتباط العلم بالإيمان : إن كل علم لا يدل فى نهايته على الله - عز وجل - فلا بركة فيه ولا ثمرة منه .

يمكنكم مراجعة مكتب المجلة بالأزهر - ميدان الإمام الحسين بالقاهرة . فنزودكم به كهديه متى تيسر ذلك .

● القارئ : أحمد عبدالستار طه - من
مناوله - الباجور - منوفية :

نعم .. أجدر بالعاقل وقد علم أن الدنيا حفت بالشهوات وتزينت بالمكاره أن يتقى شرها ولا يأمن مكرها ، ويحرص على ألا يكون من أبنائها .

● بمشيئة الله - تعالى - يواصل الباب اهتمامه
بالرسائل التى تلقاها ويتلقاها تباعاً .



ترجو مجلة الأزهر من السادة الكتاب أن يكتبوا أسماءهم الثلاثية ومحل أعمالهم على المقالات التى يوافون الإدارة بها . وأن تكون كتابتها على الماكينة أو بخط واضح ، وأن يرسلوا إلينا الأصل فى الحالين ويحتفظوا بصورة منه لأن المجلة ليست ملزمة برده . كما نرجو مراعاة حداثة الانتاج وألا يكون قد سبق نشره فى صحيفة أو كتاب ، وكلما كان الانتاج مسندا إسنادا علميا كان ذلك أدعى لصلاحية نشره ، والله تعالى من وراء المقصد

إعداد الأستاذين /

عمر البساطيني

مصطفى عبد المجيد

أبناء مكتبة الإمام الأكبر

الإمام الأكبر يفتتح كلية ازهرية

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر - يرافقه أ.د. عبدالفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر والمستشار عبدالرحيم نافع محافظ دمياط ، وأ.د. جعفر عبدالسلام نائب رئيس جامعة الأزهر ، وأ.د. أحمد البساطي عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط ، وعدد من أساتذة الجامعة والقيادات التنفيذية والشعبية - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بمحافظة دمياط ، بلغت تكاليف الكلية حوالى خمسة ملايين جنيه ، كذلك تم وضع حجر الأساس لبناء كلية للبنات الإسلامية ومعهد دينى أزهرى بدمياط الجديدة .

وفي حفل الافتتاح ألقى الإمام الأكبر كلمة قدّم فيها الشكر على حفاوة اللقاء ، كما توجه بالشكر للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية وللدولة حكومة وشعبا على الاهتمام بالتعليم الدينى والتوسعة فيه ، حتى امتدت معاهد الأزهر فى قرى ونجوع مصر ، وأصبح للأزهر معاهده وكلياته حتى فى خارج مصر بإشراف الأزهر ، وبذلك يكون الأزهر هو منبع العلوم العربية والإسلامية فى مصر والعالم الإسلامى ، بفضل الله - تعالى .

وتناولت كلمة الإمام الأكبر تذكير الأساتذة والمدرسين وطلاب الأزهر برسالتهم الإسلامية ومسئوليتهم فى طلب العلم والإخلاص فى تحصيله وبذله ونشر الأحكام الصحيحة وعدم الإفتاء بغير علم حتى يتسنى الاحتفاظ بموقع الريادة فى هذه العلوم التى تبنّاها الأزهر منذ أكثر من ألف عام ، ذلك لأن خدمة الإسلام ورفع رايته هى مهمة علماء الأزهر .

كذلك تحدث الدكتور عبدالفتاح الشيخ عن المشروعات الجديدة لمنشآت الأزهر عن رسالة الأزهر ودوره فى خدمة المسلمين ، مبينا أنه ليس وقفا على أبناء مصر فقط ، فقد بلغ تجاوز عدد الدارسين فيه من أبناء العالم الإسلامى تسعة آلاف طالب وطالبة من أربع وثمانين دولة ، وما هذا الإقبال إلا نتيجة لرسالة الأزهر التى تبنى أساسا على حرية الرأى والفكر وعدم التعصب لمذهب معين .

وتحدث كذلك السيد المستشار محافظ دمياط محبياً فضيلة الإمام الأكبر ، ومشيدا برسالته ورسالة علماء الأزهر فى خدمة الإسلام ، مؤكداً استعداداه لدعم رسالة فرع الأزهر الشريف فى دمياط خدمة للعلوم العربية والشرعية التى يضطلع بها ، وتحدث عميد الكلية المفتتحة عن دور فضيلة الإمام الأكبر فى خدمة المسلمين فى داخل مصر وخارجها ، وعن هذا الحدث التاريخى فى تاريخ دمياط ، ذلك الحدث الذى يترجم تعاون أهل المحافظة مع الأزهر الشريف .

الإمام الأكبر يستقبل مفتي استراليا

« استراليا » وعلى بعثات الدعوة التي يرسلها الأزهر في رمضان من كل عام .

هذا وقد وجه سماحة المفتي الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة « استراليا » وتفقد أحوال المسلمين هناك .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر سماحة الشيخ تاج الدين الهلالي مفتي « استراليا » صباح السبت الموافق ٢٧ من ذى الحجة ١٤١٥ هـ الموافق ٢٧ من مايو ١٩٩٥ م بمكتب فضيلته بالأزهر . وقد تناول اللقاء تقديم الشكر لفضيلة الإمام الأكبر على عنايته ورعايته الدائمة لمسلمي

الإمام الأكبر ينتقد وثيقة الزواج الجديدة

المسلمين ليسوا في حاجة إلى مثل هذا المشروع ، بل يجب أن يعدم ويغلق ملفه من الآن إلى الأبد . وأعلن فضيلته أن ما نشر بالصحف حول الوثيقة يحمل في طياته دعوة لكساد سوق الزواج في حين يقول الله - تعالى - :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴾

سورة النحل

وأضاف فضيلته أن عقد الزواج ليس عقد بيع ولا تجارة وليس عقد شركة مالية حتى نخطه بهذه الشروط والقوانين التي تنفر الشباب من الزواج . إن الزواج عقد له طبيعته الخاصة ، وهو : عقد يتعقد على وجه التأيد رغم قدرة أصحابه على الانفصال لو تعذرت الحياة . أدلى فضيلته بتلك التصريحات أثناء زيارة فضيلته لمحافظة « دمياط » لافتتاح بعض المنشآت الجديدة لمعاهد الأزهر وجامعته .

انتقد فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر - مشروع وثيقة الزواج الجديدة مؤكدا على أن

الإمام الأكبر يستقبل وزير الأرجنتين، بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتب فضيلته السيد السفير / دومنجو كولين بمناسبة توليه منصبه كسفير لجمهورية « الأرجنتين » بالقاهرة . في بداية اللقاء نقل السيد السفير إلى فضيلة الإمام الأكبر تحيات وتقدير رئيس « جمهورية الأرجنتين » وحكومته ، على ما يقدمه الأزهر وجامعته لخدمة الشعوب الإسلامية في العالم أجمع . وقد أشاد السيد السفير ببيان فضيلة الإمام الأكبر الصادر مؤخرا بشأن « القدس » والأوضاع المتردية في عالم اليوم

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسيد السفير وتمنى له إقامة طيبة في القاهرة سفيرا لبلاده لدى مصر ، كما تمنى له التوفيق في دعم العلاقات الوطيدة والتعاون المشترك بين مصر والأرجنتين .

كلمة فضيلة الإمام الأكبر في افتتاح الدورة ٢٩، للأنشطة والدعاة من العالم الإسلامي

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ..
السادة الضيوف ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
أرحب بكم أيها الاخوة والأنهاء من العلماء العاملين في مجال الدعوة والإرشاد وأنتم في هذا المجال مكلفون بإبلاغ رسالة الإسلام .

والأزهر الشريف إذ يرحب بكم في هذه الدورات إنما يرحب بعلماء يقومون بإبلاغ الدعوة ، يقدون إلى الأزهر ليعرفوا على ما غاب عنهم من علم ومعلومات يبلغونها للناس ، فإن العلماء ورثة الأنبياء ، يقدمون للناس علما صحيحا مصفى ، يتلون كتاب الله ويبينونه للناس ، ويصححون عباداتهم ومعاملاتهم ، فهي مهمة شاقة ومهمة مأجورة من الله - تعالى - لأن إبلاغ الدين والرسالة أمر يتوقف عليه صحة العبادة والديانة ، وأن يكون الناس في دين الله اخوة متعاونين .

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ سورة المائدة : آية ٢

ويقول - صلى الله عليه وسلم - : (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله ، وستنتى) أما مذهبنا الفقهية فهي : مذاهب تعلمنا ونتعلم منها كيف تستنبط الأحكام ، فعلينا ألا نفتى الناس بغير علم ، فمن أفتى الناس بغير علم كان إثمه عظيما ، ومهمة الفتوى مهمة عظيمة القدر جليلة الشأن .

فإن هذه الأمانة العلمية ، أمانة في الدين ، والفتوى الخاطئة يترتب عليها عمل خاطيء ؛ وأنت يا من أصدرت الفتوى مسئول أمام الله عما تفتى به .

ومسئوليتنا نحن الدعاة : أن نرشد الناس إلى الحق وبالحق فلا نميل إلى الهوى ولا نتحايل ، بل نقول الحق والله يهدي إلى الحق .

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يفتح لنا أبواب فضله ورحمته وأن يعلمنا من لدنه علما
الإنسان ما لم يعلم .

كما أسأله - عز وجل - أن يوفقكم في ظل العلم ومعكم الأساتذة يوضحون لكم ما غمض أو غاب عنكم حتى تعودوا إلى أوطانكم بعلم نافع تؤدونه للناس .
وفقكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الإمام الأكبر يرأس اجتماع المجلس الأعلى للآباء والمعلمين

- «الحاسب الآلى» لدورتين متتاليتين .
- مطالبة وزارة الإعلام (تليفزيون - إذاعة) باتاحة الفرصة أمام طلاب المعاهد الأزهرية لنيل قسط وافر من المواد الثقافية سواء المرئية أو المسموعة حتى يكون هناك مساواة بين طلاب الأزهر ، والتربية والتعليم فى هذا الجانب .
- بحث استخدام أبنية المعاهد الأزهرية لتحفيظ القرآن الكريم للجمهور بما لا يتعارض وأوقات الدراسة مع وضع الضوابط اللازمة لهذا الاقتراح بمعرفة قطاع المعاهد الأزهرية .
- استكمال النقص من مدرسى التربية البدنية من الجنسين حيث تم تخرج أول دفعة من «كلية التربية» جامعة الأزهر هذا العام .

الأزهر يشارك فى مؤتمر الإسلام والتفاهم بين الأديان بموسكو

وافق فضيلة الإمام الأكبر على إيفاد السيد الدكتور / على جمعة محمد عبد الوهاب الأستاذ المساعد «بكلية الدراسات الإسلامية والعربية» - جامعة الأزهر إلى «موسكو» نائباً عن فضيلته للمشاركة فى مؤتمر الإسلام والتفاهم بين الأديان والشعوب فى العالم المتغير .. الذى عقد فى مدينة «موسكو» عاصمة روسيا الاتحادية فى المدة من ٢٥ - ٣٠ / ٥ / ١٩٩٥ .

وقد ألقى الدكتور / على جمعة كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أمام المؤتمر وكانت بعنوان : (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) .

- ترأس فضيلة الإمام الأكبر اجتماع «المجلس الأعلى للآباء والمعلمين» الذى عقد بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر الشريف حيث ناقش خطة قطاع المعاهد الأزهرية وكان من أهمها :
- اعتماد خطة الأنشطة والخدمات الطلابية للعام المالى الجديد ١٩٩٥ / ٧ / ١ وحتى ١٩٩٦ / ٦ / ٣٠ .
- الموافقة على زيادة مكافآت تكريم أوائل الشهادات الأزهرية .
- الموافقة على تكثيف دورات التدريب على

تبادل ثقافى بين الأزهر والجامعة الإسلامية بماليزيا

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق - شيخ الأزهر الشريف - بمكتب فضيلته الأستاذ الدكتور / عبد الحميد أبوسليمان رئيس الجامعة الإسلامية «بماليزيا» .

تم خلال اللقاء بحث سبل دعم العلاقات الثقافية والدينية بين الأزهر الشريف «وماليزيا» من حيث إيفاد مدرسين من الأزهر الشريف وزيادة المنح الدراسية لطلاب «ماليزيا» وإمداد «ماليزيا» بالمناهج والكتب المدرسية .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر - ببحث كافة الاحتياجات التى تقدم بها السيد رئيس الجامعة والعمل على تلبيتها فى أقرب وقت ممكن

أعضاء جدد للجنة الفتوى بالأزهر الشريف،

فضيلة الشيخ / سيف النصر عبدالعزيز المجلى -
مستشار مادة لقطاع المعاهد سابقا .

فضيلة الشيخ / على الشيخ الخولى - مدير عام
شئون القرآن سابقا .

فضيلة الشيخ / محمود أحمد فرج - مفتش مادة
بقطاع المعاهد سابقا .

فضيلة الشيخ / معوض عوض إبراهيم - مفتش
الوعظ بالأزهر سابقا .

فضيلة الشيخ / فهمى عبداللاه سيد على -
مدير مكتب فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث
الإسلامية سابقا .

أصدر فضيلة الإمام الأكبر قرارا بضم أعضاء
جدد للجنة « الفتوى » بالجامع الأزهر الشريف
وهم :

فضيلة الشيخ / محمد يوسف عفيفى - الأمين
العام المساعد للدعوة بمجمع البحوث الإسلامية
سابقا .

فضيلة الدكتور / على جمعة محمد عبدالوهاب -
أستاذ أصول الفقه المساعد بكلية الدراسات
الإسلامية .

فضيلة الشيخ / محمد طه أبوالفرح - مدير عام
التعليم النوعى بقطاع المعاهد الأزهرية سابقا .

الإمام الأكبر يستقبل وزير الأوقاف الكويتي

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه معالي
الدكتور على الزميغ - وزير الأوقاف والشئون
الإسلامية بدولة الكويت - ، والوفد المرافق
لسيادته .

أكد الوزير على دعم التعاون بين الأزهر والكويت
بصفة عامة ، وبين الأزهر ووزارة الأوقاف بالكويت
بصفة خاصة - لا سيما - بالنسبة للمشروع
الخاص بالطلبة الممتازين ، وإقامة مشروعات مبانى
عشرة معاهد أزهرية أضررت في الزلزال :

وأضاف أنه قد بدأ فعلا في إصلاح هذه
المعاهد ، وستسلم في أغسطس القادم استعدادا
للعام الدراسى المقبل . - ان شاء الله - .

كما جرى التشاور في المشروعات الإنشائية
لمؤسسات الأوقاف بالكويت والتي ماتزال تحت
الدراسة ، حيث تم عرض بعض هذه المشروعات
لدراستها .

الأزهر يفتتح مسجدا بروما

أوفد فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر
الشريف - الأستاذ الدكتور محمد محمد أبوليلة
الأستاذ المساعد بكلية « اللغات والترجمة » جامعة
الأزهر الشريف والأستاذ الدكتور على جمعة محمد
عبدالوهاب الأستاذ المساعد بكلية « الدراسات
العربية » بجامعة الأزهر الشريف إلى « إيطاليا »
لتمثيل الأزهر الشريف في احتفالات افتتاح مبنى
المسجد الكبير والمركز الإسلامى بالعاصمة الإيطالية
(روما) .

كما يشاركان في الندوة الدولية لبحث « حقوق
المرأة في الإسلام » ، والتي تشارك فيها عدة جهات
عالمية استعدادا لبحث هذا الموضوع في « المؤتمر
الدولى للمرأة » المقرر عقده في العاصمة الصينية
(بكين) في سبتمبر ١٩٩٥ م .

أَنْبَاءُ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ

إعداد الأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير

جامعة الأزهر

تقرير هام

أكدت وكالة الأنباء الإسلامية الدولية (إينا) في تقرير لها من « جوهانسبرج » أن أنشطة الدعوة الإسلامية تشهد نشاطا كبيرا في جمهورية جنوب أفريقيا التي يبلغ عدد المسلمين فيها نحو المليون نسمة ، وفيها نحو ستين (٦٠) مدرسة ومعهدا إسلاميا ، بالإضافة إلى مئات المساجد التي يربعاها مجلس القضاء الإسلامى المكون من نخبة من علماء المسلمين الذين يدافعون عن قضايا المسلمين هناك .

وأكد الرئيس أنه لن يقبل شتاء رابعاً على جمهوريته في ظل الحصار المفروض عليها منذ ثلاث سنوات بعد أن تأكد للمسلمين عدم اكتراث المجتمع الدولى بقضيتهم .

الأرجنتين

يجرى حاليا الإعداد لإنشاء أكبر مسجد بقارة أمريكا الجنوبية في (بيونس أيرس) (بالارجنتين) بتمويل من الدول العربية . أعلن ذلك السفير

أعلن رئيس جامعة الأزهر أن الرئيس حسنى مبارك يولى اهتماما خاصا لكليات جامعة الأزهر التى بلغ عددها ٥٤ كلية بعد أن كانت لا تزيد عن ١٥ كلية فقط عام ١٩٨١هـ وأضاف سيادته أن الدولة خصصت لجامعة الأزهر كل الاعتمادات المالية التى طلبتها لتأدية رسالتها فى خدمة المجتمع الإسلامى .

البوسنة والهرسك

قال على عزت بيجوفتش « رئيس جمهورية البوسنة والهرسك الإسلامية » : إن القوات الحكومية المسلمة لن توقف حملتها ضد صرب البوسنة المحاصرين « لسرايفو » ما لم يرفعوا حصارهم عن العاصمة ، جاء ذلك فى رده على رسالة من الإتحاد الأوربى يدعو فيها إلى ما أسماه ضبط النفس ، وذلك بعد يومين من القتال الضارى حول (سرايفو) وقال سادته : إن على الصرب سحب أسلحتهم الثقيلة والسماح بفتح الطرق أمام مواد الإغاثة وقبول المشروع الدولى لتحقيق السلام فى البوسنة وهو ما يرفضه الصرب .

مرتين في اقتحام المستشفى المحاصر .

الكويت

عقدت بالكويت في الفترة من الاثنين ٢٢ من ذي الحجة لمدة ثلاثة أيام الندوة الفقهية الثامنة التي نظمتها المنظمة الإسلامية الطبية العالمية وتم فيها مناقشة عدد من الأبحاث التي تناولت رؤية الإسلام لبعض المشاكل الصحية ، وشارك فيها من علماء مصر الدكتور/ عبد الله النجار الأستاذ بجامعة الأزهر ، حيث ألقى كلمة شيخ الأزهر في الندوة وقدم بحثاً في موضوع بنوك الأعضاء البشرية وحكم الإسلام فيها .

اليابان

أقيم مؤخراً في طوكيو العاصمة اليابانية مخيم لتدريب الدعاة ، شاركت فيه ١٤ منظمة وجمعية إسلامية باليابان حيث نوقش عدد من القضايا التي كان من أهمها دحض المفترقات البوذية والرد على ما يسمى بجماعة الحقيقة السامية المزعومة التي ادعت العلم بيوم نهاية العالم ، حيث أكد الباحثون المتخصصون في التراث الإسلامي أن يوم القيامة من الأسرار الغيبية التي لا يعلمها إلا الله ، والمعروف أن الطائفة المذكورة قد تم القبض على رئيسها ، وهي المستولة عن الحوادث الأخيرة في محطات مترو الأنفاق الياباني التي راح ضحيتها الكثير .

السعودي بالأرجنتين وقال : إن الاتصالات جارية مع سفراء الدول الإسلامية المعتمدين هناك لإنشاء ذلك الصرح الإسلامي الذي وافق على إنشائه الرئيس الأرجنتيني « كارلوس منعم » .

ألمانيا

قام « المركز الإسلامي » في مدريد بألمانيا بتنظيم مؤتمر للحوار الإسلامي وذلك بالمشاركة مع « رابطة العالم الإسلامي » وأقيم على هامش المؤتمر مسابقة لحفظ القرآن الكريم بين مسلمي أوروبا لحنهم على حفظ الكتاب العزيز والالتزام بتعاليمه .

مشروعات إسلامية

اعتمد البنك الإسلامي للتنمية بمدة ٤٥٨ ألف دولار للنهوض بالمجتمعات الإسلامية . وذلك لبناء مدرسة إسلامية بمدينة (هراري) عاصمة (زيمبابوي) ومدرسة ثانوية بـ (تنزانيا) ومركز للتدريب المهني لخدمة الطلبة المسلمين بولاية (كيرالا) الهندية .

الشيخين

أمرت السلطات الروسية بإيقاف كل العمليات الحربية والشروع في المفاوضات في العاصمة « جروزني » لتسوية سائر القضايا المعلقة بين الجانبين . يأتي ذلك بعد فشل القوات الروسية

كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

في مؤتمر التحديات المعاصرة للاقتصاد المصري من المنظور الإسلامي

إعداد الأستاذ / محمود عبد الجواد الفشنى

- الاقتصاد من منظور إسلامي : « كان موضوع المؤتمر الذى عقد «بكلية البنات جامعة الأزهر» فى غرة المحرم ١٤١٦ هـ
- شارك فى المؤتمر لقيف من علماء الفكر الاقتصادى ، والعاملين بنفس المجال فى مصر وتحدث فضيلة الإمام الأكبر فى افتتاحه بكلمة موجزة عن الاقتصاد الإسلامى .
- ثم تحدث فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر - أيضاً - بإيجاز عن قواعد الاقتصاد فى الإسلام .
- نوقشت - فى المؤتمر - مجموعة أبحاث اقتصادية ذات أهمية فى تحسين الاقتصاد المصرى ، والأوضاع الاقتصادية عامة .
- دعا المؤتمر إلى تجربة اقتصادية تستقى محاورها من أسس الاقتصاد الإسلامى .
- تناول المؤتمر دور الزكاة فى تضيق الفوارق بين طبقات المجتمع .

كلمة الإمام الأكبر

بسم الله الرحمن الرحيم . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فإن هذا المؤتمر ينبغي أن يقوم بدراسة الإصلاح الاقتصادى من منظور إسلامى ، ونحن فى عصر تتلاحق فيه الأحداث وتتصارع فيه الأفكار والشرائع حتى إننا نغزى فى فكرنا الإسلامى بكل أنواع الأسلحة ، وليس بغريب علينا بما تطالعنا به الصحف والإذاعات من هجوم دائم على الإسلام والمسلمين ، ورمينا بالتخلف والرجعية .



نريد أن نبرز علمنا وأصولنا وقواعدنا .

إن لكل أمة قواعد وشعارات ، ونحن أمة قد يصل تعدادها إلى نحو خمس سكان العالم - على الأقل - فلا بد أن نحفظ بوجودنا وأصولنا وما استقيناه من إسلامنا .

لا ندعى أن لدينا قانوناً ممهّداً لمواد محددة ، وإنما جاء الإسلام بقواعد حقيقية لم يعرض تفصيلاً لها إلا لمسائل محدودة تتعلق بالأسرة والميراث والوصية . لكنه - في شئون الحياة - وضع قواعد عامة ؛ فمثلاً جاء في الاقتصاد قوله - تعالى - :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ﴾

سورة النساء - آية : ٢٩

وهذه الآية تنسج لأكثر من واقعة في صورة التعامل الجارية كذلك أورد الكتاب الكريم قاعدة احترام التعامل بالعقود بأركانها وشروطها قال - تعالى - :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾

سورة المائدة - آية : ١

وفي القرآن الكريم حديث عن عقد البيع ، وقال - تعالى - :

﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾

سورة البقرة - آية : ٢٧٥

وشدّد - سبحانه وتعالى - في تحريم الربا ؛ وأنذر بأنه إذا لم يمتنع الناس عن التعامل بالربا فإنهم سيعيشون في ضنك وغلاء ، وعبر القرآن عن ذلك بقول الله - تعالى - :

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

سورة البقرة - آية : ٢٧٩

هذه القواعد العامة التي جاء بها القرآن والسنة إنما هي مبادئ تشير إلى الحلال والحرام في المعاملات . ولقد استمرّ الناس التعامل بالربا ، واحتزنوا الأموال في البنوك نظير فوائدها محدودة سلفاً ناسين أن تحريك الأموال للاستثمار الفعلي في المشروعات الصناعية والزراعية والتجارية وغيرها مما استحدث في هذا العصر - فيه عائد يفوق الفوائد المحددة سلفاً ، ويفتح أبواب العمل للمتعطلين وبهذا تنمو الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، ويمجد الناس أرزاقهم مفتحة الأبواب تستوعب المتعطلين وغيرهم .

● القواعد العامة يجب أن ندرسها لصالح الأمة .

لقد أكدت الدراسات على هذا ، وما ينبغي أن نحافظ عليه هو تطابق العدالة وسريانها إلى التوزيع .

ولقد علمنا من التاريخ أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة ومعه أصحابه الفقراء الذين حرموا أموالهم وفقدوا أعمالهم آخى ﷺ بينهم وبين الأنصار ، ووجدنا من بين المهاجرين من يقول لأخيه الأنصارى :

« استبق مالك وأهلك ودلني على السوق » أى ليعمل ولم يرض أن يعيش عالة على أخيه . نحن نريد أن نأخذ حظنا في هذه الحياة ، والعصر عصر العلم وعصر العمل ؛ بكل أسف لدينا العلم وينقصنا العمل وأقصد بالعلم : العلم التجريبي القابل دائماً للتغيير والتقويم - فلا تقتصر بأن نتلقى عن الآخرين : (الترف) .

لدينا أموال في البنوك ولدينا عمالة - ولكن ... أين المشروعات الاستثمارية التي توجد عمالاً وتأني بنتيجة ؟ .

نحن نعيش ظروفاً صنعناها بأنفسنا مع أن لدينا أراضى واسعة ، وصلاتنا بالعالم مفتوحة ، ومركز مصر الجغرافى يمكنها أن تكون كمركز مرموق .

أنتم - يا علماء الاقتصاد - : عليكم أن تفكروا وتدبروا حلولاً لهذه المشكلات لنجد حلاً لكل ما نحن فيه .

يجب أن يعلم الناس أن هناك اقتصاداً إسلامياً .

آمل أن نعود إلى التراث في الفقه الإسلامى وسوف نجد حلولاً كثيرة وعلماء ثابتاً له قواعده وليس مجرد نظريات إنما هى قواعد وحقائق تنفى الأباطيل .

أدعوكم إلى البحث عن حقائق علم « الاقتصاد الإسلامى » بدءاً من القرآن والسنة إلى علومها الوفيرة التى بين أيدينا ، ولا نقف عند العناوين التى تلقىتموها فى الدراسة أو التى تدرسونها للطلاب .

إنه قيل : لا مشاحة فى الاصطلاح - فلكل علم مصطلحاته .

(وفى الإتيان) دعا فضيلته إلى عقد هذا المؤتمر سنوياً للتوصل إلى حلول ومعالجات موضوعات الساعة ، وإصلاح شئون الأمة والعمل على رفعتها ومصالحها الاقتصادية .



وتحدث الأستاذ الدكتور عبدالفتاح الشيخ - رئيس جامعة الأزهر - فقال :
أود أن تتمكن من نقل تراثنا الإسلامى بنظرياته وأفكاره إلى كل بقاع العالم بكل السبل
والوسائل بعد دراسة لغاته وثقافته - حتى يمكن نشر مبادئ ديننا الحنيف ؛ وقواعده فى الاقتصاد
قد بنيت على أن المال هو عصب الحياة ؛ ولذا فقد دعت الشريعة إلى تحصيله ورسمت مناهجها
مشروعية تحصيله وتنميته فقال - تعالى - :

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾

سورة الجمعة - الآية : ١٠

كما أمر الإسلام بالمحافظة عليه وعدم تبذيره ونهى عن استغلال حاجة المعدم إليه - وجعل فيه
حقاً معلوماً للفقير والمسكين والمصلحة العامة حيث يقول :

﴿ وَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة الإسراء - الآية : ٢٦

ونادى الإسلام بالوسطية حتى لا يضار الفقراء من التقدير - ولا يفسد المجتمع بالإسراف -
فلو تأصل « الترف » فى أمة قضى على أخضرها وبابسها قال الله - تعالى - :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾

وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْنًا وَلَا أَوْلَدَا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٣٥﴾

وقال - سبحانه - : ﴿ حَقٌّ إِذَا أَخَذْنَا مَتْرَفَهُمْ بِالْعَذَابِ إِذْ هُمْ يَحْجُرُونَ ﴾

سورة المؤمنون - اية : ٦٤

فقد حرم الإسلام الترف حتى لا ينقسم المجتمع إلى مترف وحاقد - حرم الشح حتى يجد الفقير
مورداً يحقق له العيش الكريم .

وحرم الإسلام الاحتكار : (من احتكر الطعام أربعين يوماً برىء من الله وبرىء الله منه) .

— Un autre point à remarquer c'est que à chaque fois l'on trouve les fruits mentionnés, nous sommes devant une description du paradis. Donc, ces fruits aimés sont un moyen par lequel Allah incite les hommes à faire le bien qui leur fera mériter ce Paradis où se trouve la félicité.

— D'après les versets où est mentionné l'ensemble de la flore, on déduit qu'il y a une emphase sur l'eau dans le Coran puisqu'elle a été mentionnée dix fois.

— L'eau est essentielle pour la vie des plantes mais elle a aussi d'autres rôles: elle sert comme boisson pour les hommes et les animaux. Allah le Tout Puissant dit: "C'est lui qui a fait descendre du ciel l'eau qui vous sert de boisson et qui fait croître les plantes dans vous nourrissez vos troupeaux". (le sens du verset 10, sourate El Naml).

— Donc, l'eau est aussi l'un des bienfaits d'Allah puisqu'elle est l'élément essentiel dans la croissance des plantes qui servent à leur tour comme nourriture principale pour l'homme. Allah le Tout Puissant dit: "Il y a sur la terre des parcelles voisines les unes des autres, des jardins plantés de vigne, de céréales et de palmiers disposés en touffes ou bien dispersés, ils sont tous arrosés avec la même eau".

— Donc, le Coran accorde à l'eau la même importance qu'elle avait chez les Arabes qui vivaient dans un désert où était la source de vie. Les points d'eau étaient les places où se trouvaient les bedouins.

— D'après tout ce qui a précédé, on peut conclure que les plantes mentionnées dans le Coran, le sont en fonction de leur utilité pour l'homme. Donc, l'allusion est faite seulement à leur utilité, ni à leurs formes ni à leurs couleurs.





— De même, il y a des plantes qui ont été signalées dans un récit comme le palmier dattier qui est mentionné dans l'histoire de Marie. Allah le Tout Puissant dit : "Les douleurs la surprisent auprès du tronc du palmier. Elle dit "Malheur à moi! que me suis déjà morte, totalement oubliée! "Le sens du verset 23, sourate Mariame). Il y a aussi des plantes qu'Allah a présentées dans la description du Paradis qui est la récompense réservée aux croyants qui obéissent les ordres de leur créateur. Allah le Tout Puissant dit : "Vous y trouverez des fruits abondant et vous en managerez". Le sens du verset 73, sourate Al Zokrof).

— Donc, les plantes occupent une place importante dans l'ensemble du Coran; elles ont été mentionnées soixante fois dans trente sept Sourate. Dans ces 37 Sourates il y a dix genres de plantes mentionnées à savoir la figue, l'olive, le grenade, le raisin, le palmier dattier, les fruits les cultures et les arbres.

— D'après cette énumération, on peut dire que les deux catégories fréquemment mentionnées sont: les fruits et les graines.

— On peut remarquer aussi que ces genres de plantes n'occupent pas la même place mais plutôt il y a une différence entre elles du point de vue importance accordée à chacun de ces genres. Cette importance varie d'une catégorie à l'autre.

— A la tête des fruits apparaît le palmier dattier qui est un fruit principal chez les arabes et d'une grande valeur nutritive. De même, les raisins qui occupent la deuxième place parmi les fruits, poussent dans les pays chauds, ainsi que d'autres fruits connus dans les pays chauds tels que les figues et les grenades.

— Donc, Allah a choisi les variétés de plantes qui conviennent à l'environnement où vivaient les Arabes à qui le Coran a été envoyé en premier lieu. Ces Arabes vivaient dans un lieu désertique, c'est pour cela qu'Allah leur a donné en exemple les variétés de plantes qu'ils connaissent afin que le Coran leur soit accessible à leur raison.

« Les plantes dans le Coran »

par GHADA ABDALLAH

— Le Coran est le message d'Allah pour l'être humain. Il contient toutes les instructions que doit suivre le croyant. En plus de ces instructions, Allah a mentionné la récompense donnée aux croyants dans la vie future. Par contre, il a également nommé la punition réservée aux incrédules qui n'obéissent pas à Ses ordres.

— Pour tous les hommes, Allah a donné dans le Coran beaucoup de leçons qui servent à leur montrer les bienfaits qu'Allah leur a octroyés. Mais ces bienfaits sont également donnés aux croyants ainsi qu'aux incrédules, mais la récompense de la vie future est réservée pour les croyants uniquement.

— Parmi ces bienfaits, il y a l'ensemble de la fréquemment mentionné dans le Coran dans plusieurs occasions.

— L'ensemble de la flore n'est pas le seul bienfait d'Allah, mais il sera le sujet de notre étude.

— Bien que l'ensemble de la flore soit un des bienfaits d'Allah, il n'est pas mentionné seulement comme signe de ces bienfaits.

— En fait, les plantes ont été mentionnées. Comme on l'avait signalé dans de plusieurs occasions. Quelques une ont été mentionnée comme signe de la toute puissance divine. Allah, le Tout Puissant dit: "N'est ce pas lui qui a créé les cieus et la terre et qui pour vous, a fait descendre des cieus une eau grâce à laquelle nous faisons croître des jardins remplis de beautés dont vous ne sauriez faire pousser les arbres (le sens du verset 60) sourate Al Nahl. D'autre ont été avancées dans le Coran comme parabole donnée à l'homme afin que celui-ci puisse en tirer des leçons. Allah le Tout Puissant dit :

"Propose - leur la parabole de la vie de ce monde: elle est semblable à une eau, Nous l'avons fait descendre du ciel pour qu'elle se mélange à la végétation terrestre mais celle-ci devient un herbage desséché que le vent disperse" (le sens du verset 45, sourate Al Kahf).



pour les combattre mais pour empêcher une effusion de sang entre les musulmans (1). Quand il aperçut Talha et Az-Zoubaïr, les deux apôtres du Messenger d'Allah (b.s.) parmi les rangs de l'armée, il les appela. Lorsque Az-Zoubaïr fut tout près de lui, il lui dit: "Ô Zoubaïr, je te conjure par Allah, te rappelles-tu du jour où le Messenger d'Allah (b.s.) a ri et tu as ri en disant que Ali n'abandonne jamais son orgueil; et qu'il t'a répondu, il n'est pas orgueilleux? Ô Zoubaïr par Allah, tu me combattras en commettant une grande injustice!" Az-Zoubaïr répondit: "oui, je me rappelle maintenant, mais j'avais oublié je ne te combattrai plus". Il refusa de participer à la guerre civile et rebroussa chemin vers Médine. Durant son voyage, il s'arrêta pour accomplir sa prière c'est alors qu'un lâche nommé Ibn Garmouz le tua pendant qu'il priait. Le meurtrier se présenta devant l'Imam Ali croyant qu'il lui portait la bonne nouvelle du meurtre d'Az-Zoubaïr en lui présentant l'épée qu'il lui a prise après avoir exécuté son crime. Mais lorsque Ali sut que le meurtrier d'Az-Zoubaïr était à sa porte, il dit: "annonce au meurtrier du fils de Safia qu'il ira en enfer. Lorsqu'on lui apporta l'épée d'Az-Zoubaïr, l'Imam Ali la baisa et pleura abondamment et dit: "Par Allah! le propriétaire de cette épée l'a tant utilisée pour dissiper la peine du Messenger d'Allah".

Az-Zoubaïr, ce chevalier vaillant, à l'âge de 65 ans fut tué lâchement de son dos car personne n'osait affronter le brave conquérant.

Il jouissait des meilleures vertus et d'un noble caractère. Son courage et sa générosité se valaient car il dirigeait un commerce fructueux et sa fortune était abondante, mais il dépensa tous ses biens pour l'Islam et mourut endetté. Au moment où il rendait l'âme, il demanda à son fils Abdallah de payer ses dettes, en lui disant: "Si tu n'arrives pas à payer une dette aie recours à mon Seigneur". Abdallah lui demanda: "De quel Seigneur parles-tu? Il répondit "Allah le meilleur maître et le meilleur défenseur" Abdallah dit plus tard: "Par Allah chaque fois que je souffrais d'une dette, je disais: "Ô maître d'Az-Zoubaïr acquitte ma dette et elle était acquittée". Salut à Az-Zoubaïr dans sa mort, salut à l'homme généreux et vaillant à l'homme qui fut tué injustement car Allah lui réservait la dignité du martyr.

(1) Cette bataille fut nommée la bataille du chameau car la mère des croyants Aïcha (a.s.e.) était portée dans son palanquin sur le dos du chameau.

Mohammad. Je donnerai donc à mes enfants les noms des martyres afin qu'ils meurent en martyrs à leur tour".

Ainsi, il appela son garçon Abdallah comme le compagnon du Prophète mort en martyr "Abdallah Ibn Gahch". Il appela un autre fils "Almounzer", comme martyr "Almounzer Ibn 'Amr". Il appela les autres: Hamza", "Ga'afar" Mouss'ab", "Khaled" souhaitant qu'à leur tour, le jour de leur mort, ils seront des martyrs. Az-Zoubaïr n'était pas seulement le cousin du Prophète (fils de sa tante paternelle), ni l'époux d'Asma la fille d'Abou Bakr, mais il était en plus le chevalier renommé, le fort fidèle, celui qui a sacrifié sa vie et son argent pour la cause d'Allah, le Seigneur des mondes. Il n'accepta jamais de prendre le commandement, ni "aucune charge. Sinon celle de combattre pour la cause d'Allah.

On raconte que le jour d'Al Yarmouk, Az-Zoubaïr était à lui seul aussi vaillant qu'une armée de combattants. Quand il a vu la plupart des guerriers qu'il commandait se replier devant les byzantins qui déferlaient comme des vagues, il lança son cri "Allah est grand" et s'élança seul dans les troupes ennemis, frappant de son épée et tuant avec son épée à droite et à gauche.

Les jours s'écoulèrent, le calife Othman fut tué et les musulmans prêtèrent acte d'allégeance à Aly Ibn Abou Taleb. Médine était encore pleine de comploteurs qui faisaient régner la zizanie entre les musulmans et poussaient les gens à demander vengeance pour l'assassinat du calife Othman.

A côté de ceux-là, il y avait des musulmans sincères affectés par la mort de Othman et qui demandèrent la permission de quitter Médine et partir vers Bassorah pour se rejoindre à ceux qui demandaient justice pour le sang de Othman en vue de tuer les assassins.

Parmi ces personnes figuraient les deux compagnons du Prophète: Talha et Az-Zoubaïr (Qu'Allah soit satisfait d'eux) ainsi que la mère des croyants: Aïcha (a.s.e.) Ali consulta ses compagnons, ils lui dirent qu'il devait intervenir dans cette crise pour mettre à ce désordre de peur que le peuple d'Al Châm (qui ne voulait pas reconnaître l'autorité de Ali) ne les rejoigne et se révolte contre lui. Alors Ali se rendit vers eux, non



fer. Il lui disait en le torturant "Nie le Dieu de Mohammad et je l'épargne cette torture". Az-Zoubaïr qui était en ce temps là un jeune garçon aux os encore délicats, répondait avec fierté: Non, par Allah, je me reviendrai jamais à l'incroyance". Az-Zoubaïr émigra en Ethiopie la première fois puis il retourna pour participer aux combats et expéditions avec le Messenger d'Allah (b.s.) sans rater aucun des combats. Un de ses compagnons qui l'avait accompagné durant le grand pèlerinage a dit: "Je jure par Allah que lorsque je vis son corps, il était tailladé par les épées et, sur sa poitrine, il y avait des cicatrices - comme des yeux enfoncés - causées par les coups d'épées et de lances". Je lui dis alors: "Par Allah, j'ai vu sur ton corps ce que je n'ai jamais vu sur personne". Il me répondit: "Je les ai toutes reçues ces blessures, alors que j'accompagnai le Messenger d'Allah (b.s.) en combattant pour la cause d'Allah".

Lorsque les juifs de Banou Qouraiza rompirent leur pacte avec les Musulmans, le Prophète (b.s.) reçut l'ordre de son Seigneur de les combattre. L'Etat de siège dura longtemps et la tribu de Banou Qouraiza refusa de se rendre. Alors le Prophète (b.s.) envoya Al Zobaïr avec Ali Ibn Abou Taleb; ils se présentèrent devant la forteresse et répétèrent: "Par Allah, nous sommes prêts à subir le même sort que Hamza, ou bien nous aurons leur forteresse". Puis tous les deux foncèrent et avec une force inouïe et ouvrirent les portes aux musulmans. Il jouissait de l'amitié et de l'estime du Messenger d'Allah (b.s.) qui dit un jour: "Chaque Prophète a ses apôtres; le mien est Az-Zoubaïr Ibn Al A'wam".

Lorsque le Messenger d'Allah (b.s.) fraternisait entre ses compagnons à la Mecque avant l'émigration, il fraternisa entre Talha et Az-Zoubaïr.

Le Messenger d'Allah (b.s.) avait mentionnait souvent leur nom en disant: "Talha et Az-Zoubaïr seront mes deux voisins au paradis". Tous les deux (Talha et Az-Zoubaïr) subirent presque les mêmes épreuves et eurent le même train. Tous les deux étaient parmi les premiers musulmans qui faisaient partie des dix hommes à qui le Prophète a annoncé le Paradis. Tous deux étaient parmi les membres du conseil auquel Omar avait confié la charge de choisir son successeur. Même leur sort fut identique. Az-Zoubaïr disait: "Talha Ibn Oubaïdallah donne à ses enfants les noms des Prophètes en sachant qu'il n'y aura plus de Prophète après

«Az-Zoubaïr Ibn Al-A'wam» 'L'apôtre du Messenger d'Allah'

par Hoda Hussein Chaâraoui

— Az-Zoubaïr Ibn Al A'wam est l'un des dix promis pour le Paradis. Il se convertit à l'Islam à l'âge de 15 ans et reçut ainsi très tôt la bonne direction, la lumière et le bien. Vaillant chevalier malgré sa jeunesse il posséda la première épée brandie pour la cause de l'Islam. Mais comment cet événement eut-il lieu, bien que les musulmans n'avaient pas encore reçu l'ordre de combattre

— A l'aube de l'Islam, les musulmans étaient peu nombreux et ils se cachaient dans la maison d'Al Arquam. Un jour, une rumeur circula, disant que le Messenger (b.s.) était tué. Az-Zoubaïr, malgré son jeune âge, prit son épée et s'élança dans les rues de la Mecque comme un ouragan. Il partit en premier lieu s'assurer de la nouvelle, avec l'intention que si la mort du Messenger (b.s.) s'avérait vraie, il allait combattre toute la tribu de Qoraïch jusqu'à les exterminer tous ou jusqu'à sa propre mort. Sur les hauteurs de la Mecque, il rencontra le Messenger d'Allah (b.s.) qui lui demanda ce qu'il avait? Alors Az-Zoubaïr lui raconta la nouvelle, c'est alors (b.s.) que le Prophète (b.s.) invoqua le Seigneur afin qu'il lui accorde le plus grand bien.

— Cet homme noble avait de bons de parenté avec le Messenger. Sa mère Safia était la tante paternelle du Messenger (b.s.) que son père, Al A'wam Ibn Khouwaïlid, était le frère de Khadiga l'épouse vénérée du Messenger d'Allah (b.s.)

Malgré la noblesse de son rang parmi son peuple, il endura la torture et la persécution de Qoraïch. Son oncle paternel le roulait dans une natte de paille, allumait du feu et lui en envoyait la fumée pour l'étouffer.



REVUE AL-AZHAR

Vol. 68 Part II

Safar 1416 Hijrah, July 1995

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction

M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

Pickthall (812) :

- "1. By the fig and the 'Olive'.
2. By Mount Sinai,
3. And by this land made safe;"

Notice that Pickthall has inserted the coordinator 'and' only before the last conjoined element, whereas the second 'and' in verse 2, is replaced by a comma. Therefore, his translation of the three verses is considered a good one.

Regarding Coordination in example (b), the four translators in question should have dispensed with the coordinator 'and' inserted before the word 'tongue'. Their versions are represented as follows :

Khatib (808) :

"Have we not assigned to him two eyes, and a tongue, and two lips".

Y. Ali (1651) :

- 8- Have we not made
For him a pair of eyes?-
- 9- And a tongue,
And a pair of lips?-

Pickthall (807)

- "8- Did We not assign into him two eyes
- 9- And a tongue and two lips,"

Arberry (645) :

Have we not appointed to him two eyes.
and a tongue, and two lips,

The suggested version of the above verses is, therefore, believed to be as follows :

Suggested Version :

Have we not assigned to him two eyes, a tongue and two lips.

These are only few examples illustrating the syntactic mismatches which the translators have faced in translating the /wäw/.

To Be Continued

الزَّجَلُ لَهُ عَيْنَيْنِ ۝ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝

/ʔa lam najcal la-hu cayn-ayn-i wa lisän-an wa safat-ayn-i/.

According to Ibn Khalaweih (1989 : 144-45), Sura 95 in example (a) starts with several conjoined oaths : by the two plants, figs and olives which are useful to man, by Mount 'Tur' in Sinai and by Mecca. These four symbols in Syndetic Coordination refer to Allah's Revelation which offers Man the highest destiny if he will follow His way.

Khatib, in his version, transfers both meanings of oath and coordination by using the sequence 'and by' to link the conjoined elements together.

Khatib (813) :

"By the fig and the olive, and by Mount Tūr of Sinai, and by this safe land,"

However, Khatib should have dispensed with the two particles 'and' and 'by' in the second verse in order to avoid repetition.

Arberry and Y. Ali, similar to Khatib's attitude, resort to the repetition of 'and' in the second verse, in addition to ignoring the oath particle 'by' in the last conjoined element.

Arberry (650) :

"By the fig and the olive
and the Mount Sinai
and this land secure!"

Y. Ali (1669) :

- 1 By the Fig
And the Olive.
2. And the Mount
Of Sinai,
3. And this City
Of Security -

Pickthall is the only one who succeeds in translating the three verses. He maintains both meanings of oath and the coordination in the three verses.

Pickthall (786) :

6. Have We not made the earth an expanse.
7. And the high hills bulwarks ?
8. And We have created you in pairs.
9. And have appointed your sleep for repose.
10. And have appointed the night as a cloak.
11. And have appointed the day for livelihood.
12. And We have built above you seven strong (heavens).
13. And have appointed a dazzling lamp.
14. And have sent down from the rainy clouds abundant water.

Perhaps the use of the capital 'And' in the above verses gives the feeling that the /wāw/ used in Arabic is that of inception, not of coordination.

The suggested version is, therefore, believed to be as follows :

Suggested version :

Have we not made the earth spread out and the mountains as pegs ?
Have we not created you in pairs, made you sleep for repose, made the night an enwrapping, assigning the day for living, building above you seven strong heavens, assigning an incandescent lamp and sent down from the clouds plentiful water ?

Where the number of coordinators is reduced from eight, as mentioned in the above translation, to two and the others are replaced by commas.

In addition to the above example, there are more illustrations of translating the /wāw/ in 'Amma' Part which reveal the mismatches made by translators. In particular, their literal use of the coordinator 'and' whenever they find the additive /wāw/ in Arabic, no matter what the English rules say, can be illustrated as follows :

Sura 95, verses 1-3 :

وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝

2.

/wa-t-tīn-i wa-z-zaytūn-i wa ṭūr-i sīnīn-a wa hāza-l-balad-i-l-?amīn-i/.

b- Sura 90, Verses 8-10 :



Notice from the above versions that the number of 'and', used by Khatib and Y. Ali to link one verse with another, is eight, corresponding to the exact number of /wāw/ in Arabic.

The excessive use of 'and' is also adopted by Arberry and Pickthall in their versions;

Arberry (626) :

Have We not made the earth as a cradle
and the mountains as pegs ?
And We created you in pairs,
and We appointed your sleep for a rest;
and We appointed night for a garment,
and We appointed day for a livelihood.
And We have built above you seven strong ones,
and We appointed a blazing lamp
and have sent down out of the rain-clouds water cascading.

Moreover, notice the inconsistency of Arberry in his use of 'and', sometimes with a small letter 'a' and other times, with a capital 'A'. This mainly depends on the inconsistency in the use of punctuation marks, at the end of verses, commas as in verses 3, 5 and 7, semi-colons, as in verse 9 and stops, as in verse 11. However, he does not use punctuation marks at all in verses, 6, 13 & 14. Although punctuation marks play a major role and have a great effect in the process of Coordination in English, yet they do not exist in the Qur'an. Had they been there, there would be less confusion amongst translators in rendering conjoined structures. However, due to their absence, the translator may replace a comma by a semi-colon or by a stop when linking two sentences together.

Although Pickthall, on the other hand, sticks to the use of commas except for verse 11 in order to separate one verse from another, yet the 'and' following these commas is usually written with a capital 'A', as illustrated from his version as follows :

1.

/ʔa lam najcal-i-l-ʔard-a mihād-an wa-l-jibāl-a
ʔawtād-an wa xalaq-nā-kum ʔazwāj-an wa jacal-nā
nawm-a-kum subāt-an wa jacal-na-l-lay-l-a libās-an
wajacal-nān-nahār-a macāš-an wa banay-nā fawq-a-
kum sab-c-an šidād-an wajacal-nā sirāj-an wahhāj-
an wa-ʔanzal-nā min-al-mucsir-āt-i māʔ-an ʔajjāj-
an/.

In the above group of verses, we may notice that the /wāw/ is the only coordinator which links one verse with another; yet the method adopted to use this coordinator as regards frequency, differs from one translator to another. Both Khatib and Y. Ali are criticized for the excessive use of 'and' as equivalent to the /wāw/ in Arabic. This means that whenever they find any /wāw/ of coordination in the original, they render it as 'and', despite the ungrammaticality this repetition may be in English.

Khatib (787) :

Have We not made the earth spread out and the mountains as pegs? And We created you in pairs. And We made your sleep for repose. And We made the night an enwrapping. And We assigned the day for living. And We have built above you seven strong (heavens). And We assigned an incandescent lamp. and We sent down from the clouds plentiful water.

Y. Ali (1585-86) :

- | | |
|--|---|
| 6. Have we not made
The earth as a wide
Expanse, | 11. And made the day
As a means of subsistence ? |
| 7. And the mountains as pegs ? | 12. And (have We not)
Built over you |
| 8. And (have We not) created
you in pairs. | The seven firmaments. |
| 9. And made your sleep
For rest, | 13. And placed (therein)
A Light of Splendour? |
| 10. And made the night
As a covering. | 14. And do We not send down
From the clouds water
In abundance. |

Difficulties in Translating coordination in Qur'anic verses

Part II

By Dr. Maha Y. El Tagouri

In the previous edition, the discussion of the evaluation of translating coordination started to deal with the syntactic aspect. In this edition the discussion is carried on with respect to the syntactic aspect of repetition and deletion of the /wāw/.

Syntactic Mismatches with the /wāw/ :

Repetition and Deletion :

Perhaps one of the commonest mismatches which, as realized through our quality assessment, lies in the path of translators and always waits to trap them, is the repetition of coordinators; that is to say, the excessive use of coordinators when not necessary. 'And', for instance, as a coordinator, may be resorted to by many translators whenever they find the /wāw/ in the original text. In order to solve the problem of translating a series of conjoined elements into English, Huddleston (1988 : 196) suggests that this series is usually written with a comma following each element, except the last when it is preceded by only 'and' or 'or', connecting the final two elements. A further approach is that instead of just listing one element after another by repeating the coordinator used, Daiker, Kerek & Morenberg (1979 : 143) suggest that they can be grouped into pairs. However, translators, in some cases, may ignore the above English rule and resort to the excessive use of 'and', or they may completely delete it in their versions. Examples of repetitions and deletions are illustrated as follows :

Sura 78, Verses 6-14 :

الَّذِينَ جَعَلْنَا لَأَرْضٍ مِهْدًا ۖ وَالْجِبَالِ أَوْدَادًا ۖ وَخَلَقْنَاهُ زَوْجًا ۖ وَجَعَلْنَا تَوْمَهُمُ سَبَا ۖ وَجَعَلْنَا أَيْلًا لِّبَاسًا ۖ وَجَعَلْنَا أَلْهَارَ مَعَاشًا ۖ وَبَيْنَا فَرْقَهُمُ سَبْعًا شِدَادًا ۖ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۖ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۖ

preparation and planning. In other words, we can say that the Muslims fought against their enemies according to both correct and scientific principles. Another lesson, is that right has to be supported by might and fierceness can only be confronted with fierceness. Moreover, if war breaks out, no one should retreat before achieving victory or die in the sake of his cause.

Another lesson, also, is that the decision for or against the battle was the result of an open debate among the Muslims and this confirms the democracy of the Islamic society. We have seen how the supreme commander of war; i.e. the prophet (P.B.U.H), has consulted his soliders in every matter regarding the war and every decision was taken by unanimous agreement.

The extraordinary bravery which was shown by Muslim believers, is another important lesson which should not escape our attention. These believers had a strong faith which was much greater to them than their family relations. Muslims were fighting for the justification of Allah and the victory of his religion. Thus we have seen a lot of Muslims killing their close relatives who were pagans, at 'Badr' such as Abu Obaida Bin Al Jarrah who killed his father.

After this battle, the idolaters began to take into consideration the strength of the Muslims, in addition a lot of the idolaters accepted the new religion after they had seen how such a small group of Muslims was able to defeat a much greater group of the idolaters, even though they were better armed than the Muslims.

The faith of the Muslims became stronger after they had achieved the victory at 'Badr', also their love of their prophet became much stronger. Moreover, the Muslims after 'Badr' were ready to fight, struggle and die for the sake of their religion. In this respect, the Glorious Qur'an says :

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾

"Allah had already given you the victory at Badr, when ye were contemptible. So observe your duty to Allah in order that ye may be thankful". (Aali Imran : 123)



It seems more reasonable, regarding this controversial issue, to say that the angelic support meant good tidings for the Muslims. We all know that the angels are spirits who could, by the means of inspiration strengthen the determination of the Muslims but, more, they could throw fear into the hearts of the idolaters. We can say that this interpretation is based on Allah's saying :

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ

"When thy Lord inspired the angels, (saying): I am with you. So make those who believe stand firm. It will throw fear into the hearts of those who disbelieve". (Spoils of war : 12)

Now if come to analyse the battle of 'Badr', it is quite obvious that the Muslims victory against the idolaters was extraordinary, because the Muslims only counted one third of the number of idolaters whereas, Quraish counted between 900-1000 fighters. However, the battle did not last more than half of that day and the Muslims were able to kill many of the prominent leaders of Quraish such as Abu Jahl, Otba, Nawafal Bin Al Harith, Hanzala Bin Abi Sufian and many others.

If we look deep into the battle, we will find that the great victory achieved by Muslims, which some believe that it was unexpected victory, is, in fact, an expected one. It goes without saying that all the Muslims who took part in this battle, were faithful believers who not only fought against their enemy armed with their weapons; but were also armed with a strong faith which made them certain of Allah's support.

The battle of 'Badr' was a turning point in which the truth had overcome falsehood. It also represented the never ending and continuous lessons which will always enlighten the lives of Muslims in their endless struggle against their enemies who are also the enemies of Allah.

From the strategic and tactic point of view, it can be easily said that the battle of 'Badr' has its great military significance and from it many military lessons can be derived. One of these lessons is that Islam has introduced a new method of war characterized with good

After achieving a great and an overwhelming victory, the prophet (P.B.U.H) sent Zaid Bin Haritha and Abdullah Bin Rawaha to Medina to inform the people there of the Muslim great victory. The believers were very happy to hear the glad tidings. Then the prophet (P.B.U.H) consulted his companions regarding the future of the idolaters who had been captured on the battlefield. In this respect, many suggestions were made, but the one which the prophet (P.B.U.H) appreciated was that of Abu Bakr. Abu Bakr was of the opinion to exchange the captives for ransoms to strengthen Islam and disgrace the idolaters. In fact, the prophet (P.B.U.H) approved Abu Bakr's suggestion not only for his mere appreciation but because it gained the agreement of the majority. In addition, he said that no prisoner would be freed without a ransom and those who could not afford to pay the ransom and knew how to read and write would be called upon to teach ten Muslim children to read and write.

In this context, i.e. when talking about the battle of 'Badr', one important fact should not be ignored; namely that Muslims were supported by angels. In this respect, the Glorious Qur'an says :

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِآلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿٩﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ

"When ye sought help of your Lord and He answered you (saying): I will help you with thousand of the angles, rank on rank". (Spoils of war : 9)

A lot of research has been made concerning this angelic support, some of which considers that this support was perceived, which means that the angels really descended and participated in the fighting. Other researches say that the angelic support was directed only at strengthening the morale of the Muslims, in this respect the Glorious Qur'an says :

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

"Allah appointed it only as good tidings, and that your hearts thereby might be at rest. Victory cometh only by the help of Allah. Lo! Allah is mighty, wise". (Spoils of war : 10)

capture them. In other words, the two parties wanted to fight each other. In this respect the Glorious Qur'an says :

وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّفَقْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي آعْيُنِهِمْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا
كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ سُورَةُ الْأَنْفَالِ

"And when He made you (Muslims), when ye met (them), see them with your eyes as few, and lessened you in their eyes, (it was) that Allah might conclude a thing that must be done. Unto Allah all things are brought back". (Spoils of war : 44).

On Thursday morning, Ramadan 17, the second year of Hijra, the Quraish proceeded arrogantly with its large force armed with their shields and spears. The fighting started with due lists from both sides confronting each other. The prophet (P.B.U.H) stood among the ranks of his followers urging them to remain steady and advising them not to launch a comprehensive attack until they were ordered to do so. He told them to shoot their arrows when the enemies start to rush against them and not to raise their swords unless they come too close to them.

Moreover, the prophet (P.B.U.H) urged his followers to be patient and fight bravely in this decisive battle, assuring them that whoever was going to be killed while he was fighting was going to be raised to paradise by Allah.

The two armies clashed together. It was not too long, before the idolaters found that there was a surprise awaiting them, namely, the prophet (P.B.U.H) had organized his followers to fight according to a style of ranks which was unfamiliar to the Arabs before this battle. The Arabs used to follow a style of attacking and then retreating. Because of the steadfastness shown by the Muslims, their skill in shooting at the idolater's horses and heads with their arrows, made it possible for the Muslims to win the battle. It did not take the Muslims more than half that day to kill 70 idolaters and capture another 70 in a battle which was considered the first military duel between the two sides during that battle, the lands of 'Badr' witnessed the death of many pagan idolaters from the swords of a unified poor people.

It did not take long before the news reached the Muslims informing them that the caravan would arrive at 'Badr'⁽¹⁾ the next day or the day after. At that time, further news reached the Muslims confirming that Quraish was on its way to protect its trade, so the prophet (P.B.U.H) hurriedly summoned his companions to discuss with them the matter in order to decide what to do. After some debate all the believers agreed to fight against the idolaters.

Abu Sufian and his caravan did not follow the usual route but, instead they followed the road along the seashore, there by successfully avoiding the danger from the Muslims. In the meantime, Abu Sufian sent a message to the leaders of Quraish asking them to return to Mecca, but they refused. Thus, the pagan army marched on until it reached the seashore of the valley 'Badr', where the road was smooth and easy and they camped behind a sandhill. Meanwhile, the Muslims camped on the opposite side of the seashore along the valley, where the land was dusty and full of clay.

Someone might ask why the prophet (P.B.U.H) had chosen this particular spot, i.e. the valley of 'Badr', to camp in. Has Allah guided him to this place? or have he chosen this place due to war tactics? Certainly, the prophet (P.B.U.H) has chosen this place due to the strategy of war. He knew well that water was plentiful in this place and so the Muslims built a reservoir and filled it with water, then they destroyed all the unestablished wells. By doing this, the prophet provided the Muslims with drinking water and prevented the idolaters from doing so, because the other wells were situated beyond the well they were going to use.

Before, fighting broke out, the Quraish sent Omair Bin Wahab Al-Jomahi to reconnoiter the Muslim camp. When he returned to his fellows he told that the Muslims counted around 300 men. After Quraish heard what he had said, some of its leaders thought of returning without necessarily launching a war against the Muslims, but Abu Jahl insisted on war. Many idolaters were, like Abu Jahl, tempted by the small number of the Muslims and they believed that they would crush them easily. On the other hand, Allah Almighty had lessened the number of the idolaters in the eyes of the Muslims, so that they could

(1) 'Badr' is a place between Mecca and Medina known for its numerous wells.



themselves to encounter them in the battlefield. Otherwise, they would expose themselves and their new religion to defeat. Moreover, when Muslims resorted to wage wars against the idolaters they were adhering to the teaching of the Glorious Qur'an which ordains believers to meet hostility with hostility. It also urges them to fight against tyranny whenever they meet it and strive off the necks of the oppressors, in order to prevent them from disturbing the peace of others. In this respect Allah Almighty says :

وَلَمَنِ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ۚ يَوْمَ لَا يُنْفَعُ الشُّرَكَاءُ

"And whose defendeth himself after he hath suffered wrong - for such, there is no way (of blame) against them". (Counsel : 41)

The tribe of Quraish used to carry on its trade through Medina, carrying supplies and great riches, escorted by a strong guard and experts in buying and selling. Quraish, as one of the greatest tribes at that time, was too proud to think that the Muslims could attack its caravans, considering that the Muslims were too weak to launch attacks against its trade and to confront challenge with challenge. But, Muslims with the power of their belief, began to launch attacks against the caravans of Quraish. The first force to attack these caravans, was that led by Hamza Bin Abd El-Muttaleb, followed by another force led by Ubaida Bin Al-Hareth and another led by Sa'd Bin Abi-Waqqas. Later, the prophet came to hear that Quraish organized its largest caravan to be sent to Damascus and that it was led by Abu Sufian Bin Harb one of Makkah's most wealthy tyrants and a great enemy of Islam at that time. Henceforth, the prophet decided to attack the caravan and capture it on its way back from Damascus. He prepared his troops which consisted of 317 men who only had two horses and 70 camels between them. He ordered his troops to camp outside Medina. Abu Sufian knew that The prophet (P.B.U.H) was on his way to attack the caravan, so he sent one of his men to warn Quraish. After Quraish had received the message, they organized an army which included 950 men, 100 horses with 100 shields and 700 camels. In fact, the prophet (P.B.U.H) was not informed of the idolaters preparation.

The Great Battles of Islam

The Battle of 'Badr'

by Nahed Mohamed Wasfi, Ph.D.

The First important Fact for all people, Muslims and non Muslims, to understand is that Islam is the religion of peace and that it is neither imposed nor forced on anyone. We all know that history does not record one episode in which the prophet (P.B.U.H) compelled any single human being to convert to Islam. But, instead the prophet (P.B.U.H) accepted people as they were, considering that their hidden feelings were the concern of Allah Almighty. In fact, nobody, dares to say that people who became Muslims were subject to pressure or that they were compelled to believe in Islam. On the contrary, the prophet (P.B.U.H) continued steadily during the years of prophecy, to urge people to believe in Allah Almighty, and to lead them gradually to truth by using wisdom and spiritual councils, in order to enable humanity to regain its innate character and dignity.

This peaceful attitude of Islam is quite evident in that Muslims were ordered not to fight unless they were attacked for as Allah says :

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعَدُّوا إِلَيْهِمْ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

"Fight in the cause of Allah those who fight you but do not transgress limits, for Allah loveth not transgressor". (Al Baqarah 190)

It is clear from this verse that there is neither compulsion nor transgression in Islam except against the oppressors who harass and fight the Muslims. In other words Muslims are ordered to fight, to defend themselves but they should not be transgressors for transgressors are hated by Allah.

Thus, when talking about the great battles of Islam, we should look deep into them in the light of this fact; namely that Muslims were not transgressors but they only fought against oppressors.

It is a well known fact that the battle of 'Badr' is the decisive battle that took place between Muslims and idolaters. When Quraish continued to escalate its enmity against Muslims, it became necessary for the Muslims to use the same language as their enemies and prepare



**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Safa1416 – July 1995



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 68 Part II

المجلى الذى قد انار لنا سبيلنا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary ,
Al Azhar Magazine .

الفهرس

- الافتتاحية : حضارة التعلم في هذا الدين القيم - ٢ -
- لفضية د/ على أحمد الخطيب ١٤٥
- مع الإمام الأكبر :
- سياسة وأدب العقاب في التشريع الإسلامي ١٤٨
- فتوى بيان أولى الأمر : واجبه نحو الرعية وواجب الرعية نحوه ١٥٥
- وثيقة الزواج الجديدة ١٦٤
- الإيمان والعمل بالتشريع ١٦٧
- مع سورة الفاتحة :
- أ.د. إبراهيم الدسوقي خميس ١٧٣
- قواعد السلوك الاجتماعي في سورة الحجرات
- بقلم الفريق / يحيى عبدالله المعلمي .. ١٧٧
- حرمة المساجد وصيانتها
- أ.د. محمود سالم الخطيب ١٨١
- حقيقة التأمين .. وأركانه .. وأنواعه
- أ.د. عبدالله مبروك النجار ١٨٣
- المنهاج الإسلامي في صنع واتخاذ القرار
- بقلم لواء أ.ح. / فوزى محمد طایل . ١٩٢
- محمد الأمين الكانمى زعيم «برنو» المجاهد
- د. عبدالله نجيب محمد ١٩٨
- الفتاوى :
- إعداد الأستاذ عبد المنعم فودة ٢٠١
- طرائف ومواقف :
- للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم .. ٢٠٤
- من أعلام الأزهر : الدكتور محمد فرغلى
- د. محمد عبد الحكيم محمد ٢٠٧
- الشعر والشعراء :
- تقديم الأستاذ / رشاد يوسف ٢١٣
- الحسن بن أحمد الحمداني
- أ.د. أحمد فؤاد باشا ٢١٩
- برامج الحاسوب في مجال الشريعة ..
- للأستاذ نبيل صلاح محمود العرنى ... ٢٢٤
- من أمراض الطفولة « أنيميا الدم »
- د. / جيهان أحمد مصطفى ٢٢٩
- الجديد في العلم والتقنية
- إعداد د. / نجوى السيد أحمد ٢٣٣
- مع الدكتور عبد الوهاب عزام
- للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ٢٣٦
- نظرات في كتاب شيخ أدباء مصر
- بقلم / ثريا محمد مصطفى ٢٤١
- ثقافة المجتمع السواحيل
- للأستاذ عادل رفاعى خفاجة ٢٤٤
- ابن جنيل :
- عرض الأستاذ / عبدالسلام ناصف . ٢٤٩
- بين المجلة والقارئ :
- إعداد وتقديم د. / محمد عبد الحكيم محمد ٢٥٤
- أنباء مكتب الإمام الأكبر :
- إعداد الأستاذين / عمر البسطويسى
- ومصطفى عبد المجيد ٢٥٩
- أنباء العالم الإسلامى
- إعداد الأستاذ / مجدى بشير ٢٦٤
- كلمة فضيلة الإمام الأكبر في مؤتمر التحديات
- إعداد الأستاذ / محمود الفشنى ٢٦٦
- القسم الفرنسى ٢٧٧
- القسم الانجليزى ٢٩١



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

و صدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

تصدر عن

مجمع الجحوث الإسلامية

في طبع كل شهر عرفة

رئيس التحرير

دكتور/ علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

على حاتم عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل فاعى غفاجة

المراسلة/ باسم مدير التحرير .. اللاه الأله

بالقاهرة

ت ٥٩٩ - ٦٣٨ - ٥٤٧٣

الاستشارات/ قسم الاستشارات بأله أهرام

مناجى الجلاء - القاهرة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

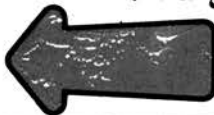
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه
وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

الأزهر

والثقافة الحسية

طلب الأستاذ الزميل سمير عبد القادر كلمة
في هذا الموضوع ، وقد أجبته شاكرًا له اهتمامه
بنشرها كاملة في الأخبار ، كما أهتم الأهرام
المسائي بنشر مقدمتها في ١٩ من المحرم
١٤١٦ هـ ، ونشبت الكلمة هنا - بمجلة
الأزهر حجة لنا أو علينا ، راجيًا توفيق المولى
- عز وجل - إذ كان ثمة اتجاه إلى تدريس هذه
الثقافة أن تكون في هذا الإطار الإسلامى الذى
يجده القارئ بين يديه ، والذى يمارسه الأزهر
بين طلبته من البنين والبنات كل في معهده .

إن هدف التعليم هو إيصال حقيقة علمية ،
أو نظرية بواقعها إلى ذهن الطالب في وضوح .
وهدف التربية إحاطة المعلومة بسلوك خلقى
رفيع يمارسه الطالب عن قناعة .



ربيع الأول ١٤١٦ هـ - أغسطس ١٩٩٥ م - الجزء الثالث - السنة الثامنة والستون

وقد استعاذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « من علم لا ينفع » ونصح المسلمين بقوله :
« سلوا الله علما نفعاً »

في هذا الإطار كان تدريس الجنس في الأزهر ، وذلك بإعطاء كل شيء عن « حقيقته » في إطار
« أحكامه الشرعية » . سواء في ذلك الطالب والطالبة . بداية من سن الأولى الإعدادية .
ونقدم هنا جانباً مختصراً للغاية عن بعض هذه الدراسة .

أولاً : لكي يتعرف الطالب والطالبة .. بدقة على الوضوء ، ينبغي أن يعلمنا : - أولاً - نواقض
الوضوء عند الرجل والمرأة على سواء ، وبالتالي يتعرفان على كل ما يخرج من « السبيلين » لديهما مما
ينقض الوضوء .. فيعرفان ألوان الماء الخارج من الرجل ، ومكان خروجه صراحة ، ويتعرفان على
خصيصة هذا الماء من : بول ، ومذي ، وودي ومنى ، ووقت خروج كل من هذه الثلاثة الأخيرة ،
وسبب خروجه ، ثم كيفية الطهارة منه ، ومتى يكون خروج أى من الأربعة ناقضاً للوضوء ، أو
موجباً للغسل ، ومتى لا يوجب وضوءاً ولا غسلًا ..؟

وتقتضى دراسة خروج المنى معرفة أسبابه ، وما كان منها حلالاً ، أو حراماً ، أو مكروهاً ،
وأحوال كل .. وما يقتضيه خروج المنى شرعاً من وجوب الغسل ! ويتعرفان .. كل من الطالب
والطالبة على ألوان الخارج من قبل المرأة صراحة ماء أو دماء : وأسبابها ، ومتى تمنع هذه الدماء
مباشرة الرجل لزوجته ، ومتى لا تمنع مع وجودها ، ويعتبر الطالب الأزهرى ، ومثله الطالبة ، على
علم دقيق بالتفريق بين دم الحيض والنفاس ، ودم الاستحاضة ، ودرجات هذه الدماء كثافة ورقة ،
وماء المرأة الذى يعقب الحيض تماماً ، وهذا الأخير لا تعلمه أكثر النساء ، ثم هما : الطالب والطالبة
- أيضاً - على علم في هذا المقام - بحال من ابتدأت الحيض ، ومن اعتادته ، وما ينبغي لكل منهما -
حيال هذا الخارج منها .

ثانياً : وإذا درس الغسل كان عليهما أن يدرسا موجباته الخمس ، وفي مقدمتها المباشرة
الزوجية ، وكيف تتم ، فيدرس كل منهما أمرها ، وواجب المرأة حيالها ، وواجب الرجل أيضاً ،
وآداب هذه المواصلات حتى لا يقع الرجل على زوجته كما تقع البهيمة على أنثاها .. الخ .
وبعد .. هذه لمحة سريعة لبعض ما يدرسه الطالب الأزهرى والطالبة في معيهما ، فيثقفان ثقافة
جنسية في إطار الأحكام الشرعية لكل حالة من حالات كثيرة جداً تنير لهما سبل المعرفة مع دين
صحيح سليم .

د. علي محمد طيسر



مع

الاعمال

جواد الحق سے جیساد الحق

بنیغ الاثر

نكرى ميلاد الرسول

صلى الله عليه وسلم

فى

كان فى آدم سر وجود الإنسانية

وكان فى محمد سر كمالها

بقلم : صاحب الفضيلة الإمام الأكبر
جاء الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف

فى شهر ربيع الأول لسنة ثلاث وخمسين قبل الهجرة كان استهلال وليد عربى فى مكة ؛ ليس
ككل الولدان الذين توائمت به أرحام الأمهات فى هذا البلد الآمن ولا فى غيره .

لقد طلع كما تطلع الشمس بأنوارها فتفجّر النهار المنير .

لقد ولد النبى فكان بولادته نور البصيرة ؛ ألا وهو الدين .

وما النهار إلا يقظة الحياة تدب سعياً إلى آمالها وابتغاء لأعمالها ، وما الدين - كذلك - إلا

يقظة النفس ، وفطنة القلب تطلعا إلى نوال الفضائل .

وهذه الشمس أودعها الله - سبحانه - طابعا به تتحول المادة وتتغير ، وهذا النبى « الذى

ولد » يرسله الله بالدين الذى به تترق الأرواح وتهذب وتسمو .

هذا النبي والنبوة إشراف إلهي على الإنسانية ، يقوم به السلوك وتنهض به الأخلاق ، ويوجهها إلى الكمال في ترابط ونظام لا يختل إذا ما استكانت إلى وحي الله واستشعرت خيره .
ومن هنا كانت مهمة النبي الأولى : إخلاص العقيدة ، وتطهير القلوب ، وتصفية النفوس مماران عليها من أدران دورات هذه الحياة .

لقد كانت ولادة النبي محمد ﷺ والعالم الإنساني يكابد في هيكله عوامل البلى .
وكانت الولاية على الدنيا في ذلك الحين لأخلاط من الروم أوهمهم الترف والفسوق ، وأخلاف من الفرس هزمتهم الخيانة والطمع .

وكان بين هؤلاء وأولئك شعب أبن نبيل اعتصم بالصحراء فلم يتبع أياً منهما ، فنجا من ذلك الفساد الشامل ، ولم يعبث بضميره سلطان ، وما مس خلقه أحد من أولئك الطغاة ، وكأنما كانت جفوة الصحراء وشدتها منعة وسياجاً له من أن تفسد لغته أو يختلط نسبه .

وإنما كانت هذه الأمة العربية القابعة في جزيرتها تتلاحق بالغزو المتواصل بين قبائلها ، فأودى هذا بالضعيف مبقياً على القوى صاحب السيف الصارم والفارس الشجاع ، فانبثق منها أمة وسطاً تحمل مع قوة الحيوية وكال الرجولة وصفاء الحس ونباهة الذكر المثل الأعلى للإنسان .

تلك هي الأمة العربية التي انبعث منها هذا الوليد محمد ﷺ صاحب الذكرى ، وهي التي اختارها الله لقيادة الشعوب المغلوبة على أمرها واختصها الله بهذا الرسول ورسالته الأخيرة الخاتمة .

ولد الرسول محمد ﷺ وبعث بالرسالة والعرب أشتات دون رابط ، وأحياء من غير هدف ولا غرض ، حمل رسالة الله إلى هؤلاء لا يساند سلطان ولا ينصره جيش ولا يغريهم أو يستميلهم بمال ، فقابلوه بالعناد وآذوا رسول الله ﷺ في نفسه وأهله وصحبه ، فما وهن عزمه وإنما قابل الأذى بالصبر ، والسفه بالحلم .

ذلك لأن ذات هذا الرسول محمد ﷺ تحمل في مجموعها جماع ما حملت به الأنفس الإنسانية من كمال وجمال ، ولو اجتمعت فضائل أهل الحكمة والعلم جميعاً منذ كانت الحياة وجعلت في إنسان واحد ما بلغت مثل نفسه ﷺ ، وكأنما هذه النفس الزكية بخلق الله قد تفردت حتى صارت هي النفس الإنسانية الكبرى ، ولا يعرف التاريخ غير محمد ﷺ رجلاً كمله ربه وجمله ، وأدبه ، فإذا الإنسانية به تتحول وتنمو ، وكما قيل :

« كان في آدم سر وجود الإنسانية وكان في محمد سر كمالها » .

وكان دين هذا النبي ﷺ الإسلام : لأنه إسلام النفس إلى واجبها ، فهي إذا أسلمت كانت في سلام مع الله ، وفي سلام مع ذاتها وفي سلام مع مجتمعها الإنساني ، بل ومع العالم وما فيه من خلائق .

وكان المسلم بهذا ينكر ذاته فيسلمها إلى الإنسانية ، تصرفها في كمالها وعلوها ، فلاحظ للمسلم في نفسه ولكن للإنسانية السهم الأخط من حياته ، وذلك بعد الإيثار الذي امتدحه الله في صحابة محمد ﷺ ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ الحشر / ٩ .

فلينظر أتباع هذا النبي - اليوم - ماذا في نفوسهم من هذا الدين « الإسلام » وماذا في أخلاقهم من خلقه ، وماذا في أيديهم من تراثه ، فإن وجدوا أن هذا الإسلام قد أصبح رسماً في نفوس الخاصة وأثراً شائهاً مضمحلاً في نفوس العامة ، وأن أخلاقهم قد افتقدت يوم أن تخلوا عن خصائصهم التي أقامهم عليها القرآن وأكدت سنن صاحب الذكرى رسول الله ﷺ ، إن كان هذا فلا يلومون إلا أنفسهم .

ألا فلينظر أتباع هذا الوليد الرسول ﷺ لم غابت شمسهم وغامت سماؤهم وطال ليلهم ، مع أن الإشراف الإلهي على الإنسانية ، كان بولادة هذا النبي الذي اصطفاه الله من بينهم .

لقد ولد يتيماً لم ير أباه ، ولكن الله هو الذي أواه ورباه : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾ ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ سورة الضحى

لقد سعى إلى اكتساب رزقه بالعمل المشروع فرعى الغنم ، وقد كان هذا تمهيداً لرعى الأمم ، واشتغل بالتجارة فخالط الناس وأقام الوزن بالقسط ، فكانت المثابرة والمصابرة في إبلاغ الرسالة .

ألا فلذكر المسلمون كيف تفرقت بهم السبل ، وصاروا غثاء كغثاء السيل ؟ ، ذلك أنهم أخضعوا عقيدة الإسلام للحياة ، مع أن الأساس في الإسلام إخضاع الحياة للعقيدة ، فتصبح العقيدة أقوى من الحاجة ، وبهذا يكون الفقير المسلم متعافياً ، والغنى المسلم متصدقاً ، والبخيل الشره كريماً سمحاً .

رسالة هذا الوليد الذي تحتفى أمته بذكرى ولادته ؛ قادت السلف إلى القوة والعزة في غير بطش ولا جبروت ولا ظلم ، وإنما نشروا العدل والعلم ، إذ اعتصموا بما جاءهم به من قرآن وسنة ؛ فكانوا في الصلاة صفاً واحداً إلى قبلة واحدة يتلون آيات محددة من كتاب الله ، وكانوا في الصوم على ميعاد واحد ، وهكذا جمعهم الإسلام في كل عبادة وكل عمل للدين والدنيا .

فما بال هذه الأمة قد انفرط عقدتها وطال ليلها وتوزعت الأهواء واجتاحتها المحن وهي مع هذا في يأس وقنوط ، بأسهم بينهم شديد وقلوبهم شتى ، مع أن معهم كتاب الله : القرآن الكريم ، وسنة رسول الله ﷺ الذي قال : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي » ألا إن الأمر جلل والخطب عظيم ولا منجاة مما وقعت فيه الأمة إلا إذا صار أمرها إلى وحدة الكلمة والصف ، وإلى التخلي عن كل ما أدى إلى هذا التفكك والتشردم والعودة إلى دين الله ، ففيه الدواء وبه الشفاء .



فلتلق شعوب الأمة من النوم ، ولتكف عن اللوم ، فإن الله لا يظلم الناس مثقال ذرة ؛ ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

ومن عاند الحياة ، فقتل في نفسه الطموح ، وقعد حيث تركته النوائب ، توالى عليه مواكب المصائب ، وصار كالأثر في المتحف يشير إلى ملك قد باد ، وشعب انقراض ، يتحسر على المجد المفقود ، ويتعلل بكواذب الأمانى .

ألا إن الرقاد قد طال ، والعالم من حول أمة هذا الوليد صاحب الذكرى يتكامل ويتوحد ويتواصل ، وهذه الأمة تتلاعن وتندابر تتذاكر الأخطاء وتوصل الأحقاد ، ولا تتلاقى على كبح جماح الباغى وردع الظالم ، والأخذ بأسباب تجاوز المحنة .

هل لهذه الأمة أن تعتبر بالحوادث المعاصرة ، وتوقن أن يد الله مع الجماعة فتسعى إلى الوفاق متجردة من النفاق ، وتتعاون على البر والتقوى وتتباعذ عن الإثم والعدوان .

وإلى هذه الأقلام التى باغتت رأى العام المسلم ، ببغيتها على كتاب الله : القرآن الكريم ، وعلى سنة رسول الله ﷺ بالإنكار والافتيات .

إلى تلك الأقلام التى حادّت الله ورسوله فسطرت بهتاناً وكذباً ، وغاض الحياء من وجوه حملتها ، فأومات إلى القرآن بغير اسمه ، وأضفت عليه ما لم يسمه به الله الذى أنزله ، وافترت على رسوله الكذب ؛ حين دعت إلى التخلي عما جاء به من رشد في الدين والدنيا ، وعلا صوتها التكبير بالإثم الكبير المحاط بالضجيج الشبيه بالطليل الأجوف ، وغفلوا عن أنهم سيلقون ربهم ، ويومئذ لا تسمع أصواتهم إلا همساً من فرط ما رأوا من صدق ما توعد الله به المكذبين بآياته المحاذين لأوامره .

فهل لهؤلاء الذين مردوا على النفاق والشقاق وابتعثت الفتن من مرقدها تحت الكلمة البراقة (حرية التعبير) ؛ أن يكفوا عما أقدموا عليه واستغرقوا في الإلحاح على عرضه على الناس وهم له كارهون ؛ بل وناقمون لتضييع الوقت والجهد في صرفهم عن دين الله ، ولاجترائهم على ازدراء كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وتحريف الكلم من كل عن مواضعه . ومحاولة التضليل للناس وصرفهم عن عقيدتهم وكتاب ربهم : القرآن ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ .

سورة النور : ١٥

ألم يأن لهؤلاء الذين اجترأوا على الخوض في القرآن والسنة بغير علم أن يتوبوا ، وأن يعودوا إلى رشدهم ، وأن يحترموا - على الأقل - الأمة التى يخاطبونها بما يأفكون ، ويرفعوا عنها هذه الأضرار التى يعدونها أمراً هيناً لأنها فكرهم وغفلوا عن أن هذا وزر عند الله عظيم .

وإذا كان الله قد صان القرآن عن ألا يمسّه إلا متطهر فقال : ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ ؛ فكيف بهم يخوضون فيه ويتناولونه بغير علم ..

سورة الواقعة : ٧٩

ألا إن هذه الذكرى ، ذكر مولد الرسول ﷺ وقد انبثق نورها أولى ، ثم أولى أن يستثمروها لإعلان كلمة حق يحون بها ما صدر بغير حق .

ذلك أن حياة صاحب الذكرى محمد ﷺ قانون إلهي خالد ، وكتابه مازال بخول الله وقوته يتلى ، وفيه صلاح الدين والدنيا ، وإن من أساس الإسلام أن نطيع الله في كتابه ، ونطيع الرسول ﷺ في سنته وآدابه ، فهل مع هذا النبع الإلهي الصادق يظل المسلمون في مراغة الخمول ويقنعون بالدون ، ويتخلون عن مكان الصدارة في هذا الوجود ؛ بل إنهم يلوون ألسنتهم بالكتاب (القرآن) ليحسبه الناس من الكتاب ، وما هو من الكتاب في شيء ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ .

سورة آل عمران : ٧٨

أما لو أنهم اتخذوا من أحكام ربهم منهاجاً ، ومن كلام رسولهم علاجاً ، ومن حياة وسيرة الأولين من رجالهم قوة ، وقدرة ، وتجربة ، وعناداً - لو فعلوا هذا - لرفع الله عنهم هذا الإصر وأنعم عليهم بما لا يقع من النعم تحت الحصر ، ومن أصدق من الله قيلاً :

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾
الأعراف : ٩٦

في ذكرى ولادة الرسول ﷺ الذي جمع العرب من شتات ، وأيقظ بدينه العالم من سبات ، وأقام للسماء ديناً في الأرض ، وأسس لأهل الأرض حياة في الآخرة في السماء يراها الناس ويدخلها أهلها يوم الجزاء .

في هذه الذكرى أدعو كل النفوس الذاكرة الشاكرة الحرة ؛ أن تخشع لإجلالاً لذكرى رسول الوحدة والتوحيد ، وأدعو زعماء العالم الإسلامي إلى : محاولة جادة لتوحيد الأمة من جديد ، وأن يتخذوا منهاج هذا الوليد سبيلاً إلى هذا العمل المجيد ..

وأهنيء الأمة الإسلامية شعوباً ، وحكومات ، وملوكاً ، وأمراء ، ورؤساء ، بهذه الذكرى المشرفة .

وأسال الله أن لا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، وأن يجمع القلوب ، ويؤيد المخلصين ويهدى الضالين ، وبالله التوفيق ومنه التأييد .

﴿ وَمَا التَّصَرُّؤُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ آل عمران : ١٢٦

فتوى للإمام الأكبر

في نبوت إسلام المتوفى بإقراره قبل وفاته في ورقة رسمية وأثاره

بقلم فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق

الزواج ، الأمر الذي حدا بي إلى إقامة الدعوى رقم ... أحوال شخصية ، كل أجناب الجيزة ، ، وقد أقر الزوج أمام هذه المحكمة بجلسة .. باعتناقه الإسلام وبالزواج . وقد رزقت منه على فراش الزوجية بالطفل ه . و . عبدالله البالغ من العمر أحد عشر عاما .

وتاريخ ... توفي إلى - رحمة الله - زوجي .. و . عبدالله وعندما تقدمت بطلب تعييني وصيًا على القاصر طلبت النيابة تقديم شهادة من الأزهر الشريف بإسلام زوجي المرحوم رغم تقديم صورة طبق الأصل من حكم محكمة الجيزة الابتدائية دائرة الأحوال الشخصية .

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله :
وبعد :

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر خطاب المواطنة / ف - أ - م . وقد جاء به :

أنه بموجب عقد عرقي تزوجت بالسيد / ك .. ت بعد اعتناقه الإسلام والذي تسمى باسم / و .. عبدالله ، وقد تم الزواج على يد فضيلة العالم / م . أ المدرس بكلية أصول الدين ، وقد استوفى الزواج أركانه الشرعية ، ووقع والدي المرحوم / أ - م - ي على العقد بالموافقة وكشاهد ، وخلال الحياة الزوجية بطلان الزوج في إسباغ الرسمية على عقد

لذلك

حرصاً على القاصر والزواج الشرعى الذى تم بينى وبين المرحوم / و . عبدالله ، والذى كان يسمى قبل اعتناقه الإسلام ك .. ت - القبرصى الجنسية نلتمس من سيادتكم التكرم باعتماد حكم محكمة الجزيرة الابتدائية بشأن إشهار إسلام المذكور ، ومرفق طيه المستندات الدالة على صحة ما ورد بهذا الطلب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مقدمته لسيادتكم

ف . أ . م

وقدمت صورة مصورة من محضر جلسة القضية رقم ... لسنة ١٩٨١ محكمة الجزيرة الابتدائية أجناب المرفوعة من ف . أ . م يونس ضد و .. عبدالله .

وقد جاء بهذا المحضر أن طرفى هذه الدعوى قد حضرا ، وقرر المدعى عليه أنه مسلم الديانة ، ونطق الشهادة أمام المحكمة قائلاً : «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله» ، وتصادق الطرفان على الزوجية بينهما وأنها استوفت عاجل صداقها ؛ وقررا بترك الخصومة .

كما أرفقت بأوراقها صورة مصورة لحافظة مستنداتها وفيها أن من مستنداتها عقد الزواج العرفى المحرر بينهما فى ... على يد الشهود وبمعرفة المرحوم فضيلة الشيخ م . أ. الذى كان أستاذاً بكلية أصول الدين .

(والجواب)

أنه لما كانت صاحبة الشأن هذه قد التمسست فى ختام خطابها اعتماد ما جاء بالمحضر فى القضية المرقومة من إقرار زوجها المذكور أنه مسلم ، وكان الثابت بصورة ذلك المحضر أن الزوجين حضرا بالجلسة أمام المحكمة ، وقرر المدعى عليه أنه قد أسلم وأنه مسلم الديانة ، ونطق بالشهادتين ، وتصادق مع الزوجة - المدعية - على زواجهما ، والدخول بها ، والمعاشرة ، وأنها استوفت عاجل صداقها ، وكان هذا الإقرار من طرفى الدعوى فى محضر جلسة المحكمة ، وفى القضية المرقومة التى هما طرفاها صريح فى ثبوت زواجهما بعد اعتناقه الإسلام على ما تشير إليه بيانات حافظة أوراقها ، وأكد هذا بالنطق فى ذات الجلسة - على ما هو ثابت بصورة المحضر المرافق - بالشهادتين ، وهما كلمة الإسلام التى يدخل بها غير المسلم دين الإسلام ، ويعتبر بها فى عداد المسلمين ، ما لم يصدر منه - حال حياته - ما يعتبر به مرتداً عن اعتناقه الإسلام ديناً .

ولما كان محضر جلسة المحكمة من الأوراق الرسمية وفقاً للمادة العاشرة من قانون الإثبات فى المواد المدنية والتجارية رقم ... لسنة ١٩٦٨ التى جرى نصها بأن :

المحررات الرسمية هى التى يثبت فيها موظف عام أو شخص مكلف بخدمة عامة ما تم على يديه ، أو ما تلقاه من ذوى الشأن ، وذلك طبقاً للأوضاع القانونية ، وفى حدود سلطته واختصاصه .

وأضافت المادة الحادية عشرة من ذات القانون أن :



وإذ كان هذا : وكانت صورة محضر القضية رقم .. لسنة ١٩٨١ كلى أجنب فى ... قد حوت إقرار طرفها أمام المحكمة بزواجهما ، وبالدخول والمعاشرة ، وبقبض معجل الصداق ، وبأن الزوج مسلم ، وأنه نطق بكلمة الإسلام - أى الشهادتين - أمام المحكمة .

وكان محضر جلسة القضية ورقة رسمية وحجة فيما دون به على هذا الوجه كان حجة - كذلك - فى إثبات إسلام الزوج المرحوم / و .. عبدالله الذى كان يسمى قبل اعتناقه الإسلام - ك .. ت - قبرصى الجنسية - ونجى عليه من بعد وفاته أحكام الإسلام .

وهذا إذا كان الحال كما ورد فى هذه الأوراق .. والله سبحانه وتعالى أعلم ..

المحررات الرسمية حجة على الناس كافة بما دون فيها من أمور قام بها محررها فى حدود مهمته ، أو وقعت من ذوى الشأن فى حضوره ما لم يتبين تزويرها بالطرق المقررة قانونا .

ونصت المادة الثانية عشر من هذا القانون على أنه :

إذا كان أصل المحرر الرسمى موجودا ، فإن صورته الرسمية خطية كانت أو (فوتوغرافية) تكون حجة بالقدر الذى تكون فيه مطابقة للأصل .

وتعتبر الصورة مطابقة للأصل ما لم ينازع فى ذلك أحد الطرفين وفى هذه الحالة تراجع الصورة على الأصل .

بيان

مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

بشأن صيانة المقدسات الإسلامية من العبث

لقد جاء الإسلام محرراً للإنسان من كل لون من ألوان العبودية إلا لله وحده . ودعا الناس إلى التفكير واستخدام عقولهم من أجل خير البشرية وعمارة الكون مادياً ومعنوياً ، وجعل القرآن الكريم الكون كله مجالاً للتفكير البشرى ، كما جاء في قوله - تعالى :

﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ آدَمَ الْجِبَالَ وَالْحِيتَانَ وَمَا فِي الْآرْضِ جَمِيعًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

[الجاثية : ١٣] .

وعاب القرآن على هؤلاء الذين يعطلون قواهم العقلية والحسية عن أداء وظيفتها حين قال :

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْإِتْرَاقِ كَالْأَفْئِدَةِ لَأُضِلُّهُم بِهَا وَلَهُمْ أَلْسِنَةٌ رَّجُلٌ كَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِقَوْمٍ كَافِرِينَ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

[الأعراف : ١٧٩] .

وهكذا فتح الإسلام الباب على مصراعيه أمام الإنسان لاستخدام كل قدراته الإدراكية من أجل خير الإنسان وبناء الحضارة الإنسانية . فلا حجر على عقل ، ولا مصادرة لفكر يبغي خير الإنسان ، أنى كان وأينما كان .



وقد كفلت الشريعة الإسلامية صيانة عقل الإنسان من محاولة الاعتداء عليه أو إفساده أو الانحراف به بأى شكل من الأشكال ، وجعلت من ذلك أحد المقاصد الشريفة للشريعة الإسلامية التى تشمل : حفظ النفس والعقل والدين والمال والنسل .

ومن المعلوم أن لكل أمة مقدسات تعتر بها ، وعقائد تسرى فى كيائها ، وقيماً تلتف حولها . والعقل السليم والمنطق الرشيد يجعل هذه المقدسات والعقائد والقيم فى أرقى منزلة ؛ وبخاصة إذا كانت هذه المقدسات نصوصاً موحى بها من عند الله لفظاً ومعنى ؛ كالقرآن الكريم ، أو بالمعنى فقط دون اللفظ كما فى السنة النبوية الصحيحة .

وإذا كانت مساحة حرية التفكير والتعبير التى كفلها الإسلام ، تشمل الكون كله فإن دائرة المقدسات الدينية ينبغى أن تصان من كل عبث ، وتنأى عن كل تجريح ، فالمقدسات الدينية تمثل شرف الأمة وعرضها ودينها وعقيدها . وينبغى احترام شعور جموع الناس الذين يعتزون بها ، ولا يجوز بأى حال من الأحوال التجرؤ عليها أو العبث بها بأى شكل من الأشكال . وإلا أصبحت حرية الفكر والتعبير لوناً من ألوان الفوضى ، وسبيلاً للهدم لا للبناء ، وللتدمير لا للتعمير .

إن الاجتهاد فى أمور الدين حق مكفول لكل عالم مسلم متى توافرت له شروط الاجتهاد ؛ ولكن هذا الاجتهاد - كما هو معروف - مقصور على دائرة الفروع . وحرية البحث العلمى لا تعنى بأى حال من الأحوال التجرؤ على الأصول الدينية فى محاولة لتغييرها ، أو تبديلها أو إلغاء العمل بها . فهذا من شأنه - ليس فقط - الاعتداء على مقدسات الأمة ، بل يعد محاولة لطمس هوية الأمة وتذويب كيائها وإلغاء شخصيتها لمصلحة تيارات فكرية معينة أو أيديولوجيات غريبة .

والأزهر - الذى ظل يسهر على حماية مقدسات الأمة طوال أكثر من ألف عام - يناشد المفكرين والعلماء والأدباء ؛ وكل صاحب قلم أن يتقوا الله فى دينهم وأمتهم وأن يكونوا لها - لا عليها - حراساً أمناء فى الحفاظ على مقدسات أمتهم ، وحمايتها من محاولات تذويب معالمها ، وطمس هويتها ، وضياح شخصيتها فالمتربصون بالأمة الإسلامية كثيرون وجراح الأمة كثيرة ، والفترة التى تمر بها اليوم فترة عصيبة ، تعد من أخرج الفترات التى مرت بها فى تاريخها . ومن هنا فهى فى أشد الحاجة إلى كل جهد يبذل فى سبيل الخروج بها من محنتها ، والأخذ بيدها إلى بر الأمان . والأمل معقود على أبنائها العقلاء فى حمايتها من عبث العابثين وتضليل المضللين ، والله يقول الحق ويهdy السبيل .



مجلة في جنوب أفريقيا

إعداد الأستاذ عادل رفاعي خفاجة

الأزهر

SHUKRUL MUBEEN:
LANSDOWNE: CAPE TOWN
Tel: 762-1237, 737-380, 761-2350, 732-485
P.O. Box 24549 Lansdown

READERS ARE REQUESTED TO OBSERVE THE FOLLOWING VERY CAREFULLY:

1. This magazine contains the Qur'anic verses and prophetic sayings of our beloved Muhammad S.A.W. Do not put in places not worthy of the Holy Qur'aan.
2. Do not go into the toilet with this magazine or use it as waste paper.
3. Most articles will be in serial format and it will be easy to refer back to articles. To facilitate this, articles may be filed

دأب الأزهر على إرسال مبعوثيه في شهر رمضان المبارك إلى كافة أنحاء العالم الإسلامي ؛ مشاركة منه في إحياء ليالي الشهر الفضيل بالذكر وتلاوة القرآن الكريم ، استجابة إلى ما يهدي إليه هذا الشهر من رحمة ومغفرة ، ولما يدخل على قلوب المسلمين من البهجة والسرور ، تبوءا لمكانة هو أهل لها .

ولقد وفق الله - تعالى - فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق ؛ فأوفد في شهر رمضان عام ١٤١٤ هـ مبعوثين إلى جنوب إفريقيا للوعظ والإرشاد ؛ فبدأت أنوار الهدى تشع في أقصى الجنوب من « كيب تاون » .



ولعله يحسن بنا أن نبدأ الحديث بشيء عن جمهورية جنوب إفريقيا ، نتبعه بمحدث عن النشاط الإسلامي في هذه البقعة الفريدة :

الموقع الجغرافي لجمهورية جنوب إفريقيا :

تقع جمهورية جنوب إفريقيا في أقصى جنوب القارة يحدها من الشمال (بتسوانا) ومن الشمال الشرق (موزمبيق) ومن الشمال الغربى (ناميبيا) ، ويحيط بها المحيط الهندي من الجنوب الشرق حتى الجنوب الغربى .

المساحة :

تبلغ مساحة البلاد حوالى ١,٢٢١,٠٠٠ كم^٢ ، وتعداد السكان : ٢٨,٥٣٣,٠٠٠ نسمة (حسب تعداد ١٩٨٠)^(١) ، فإذا اعتبرنا قاعدة الزيادة السكانية فإن العدد سيفوق الـ (٣٤) مليون نسمة .

نحة تاريخية عن جنوب إفريقيا :

يعتبر قيام (دولة الزولو) بزعامة (شاكـا Shaka) أكثر الحوادث أهمية في تاريخ جنوب أفريقيا في القرن التاسع عشر ؛ فقد كانت قبائل « الزولو » و « الناتال » تنظمها مجتمعات صغيرة حيث كانت هذه المجتمعات لا تزيد عن كونها عشيرة وكان كثير منها لا يقوى على الدفاع عن نفسه ضد جيرانه الأقوياء ، إلا أنه كان هناك أكثر من مائة وحدة سياسية واجتماعية مستقلة برغم ضعفها العسكرى وكان يحكم كلا منها زعيم يساعده نائب له ، ومستشارون. ولعل وفرة الأرض هي التي ساعدت على ذلك .

وفي حوالى القرن التاسع عشر زاد عدد السكان في بلاد (الزولو ، والنتال) مما أدى إلى حدوث نزاعات بقصد الاستحواذ على الأرض اللازمة للتوسع ، مما أدى إلى غياب الأمن وشيوع الحروب ، وأدى ذلك بالتالى إلى ضرورة وجود مؤسسات سياسية وعسكرية أفضل ، وكانت الوحدة السياسية الرئيسية بين هذه الوحدات هي « الميثوا » (Methethwa) أو « الأباتتوا » (Abatetwa) التى كان على رأسها « دنجسوايو » (Dingeswayo) تتأق بعدها « الندواندوى » (Ndwandwe) وعلى رأسها « زويـدى » (Zwide) و « النجويـن » (Ngwane) برئاسة سوبهوزا (Sobhuza) .

كل هذه الوحدات السياسية ظهرت تدعّم وجودها بالوسائل العسكرية ، واستطاع

(١) ا.د. محمد عبدالغنى سعودى : إفريقية دراسة في شخصية القارة وشخصية الأقاليم ص ٤٤٤ مكتبة الأنجلو .

اتحاد الجمهوريات الصغيرة مع جمهورية جنوب إفريقيا سنة ١٨٦٠ .

وفي مايو ١٩١٠ أصبحت جنوب إفريقيا كياناً واحداً تحت حكومة مركزية واحدة لها برلمان واحد وعلم واحد .

السكان : يشكل الأفريقيون الأصليون أو زنوج « البانتو » أغلبية السكان ، وهم ينتمون إلى الشعبة الجنوبية للبانتو ، ثم العناصر البيضاء ، وغالبيتهم من الهولنديين والأفريكانرز ، ثم الملونون : وهم العناصر التي نتجت عن اختلاط الأوروبيين بنساء الهوتنتوت ، ثم الآسيويون وأغلبهم من الهند .

انظر الجدول التالى للمقارنة بين نسب كل مجموعة وتطورها بين عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٧٠ .^(١)

نشاط السكان : ويتناول :

١ - الزراعة حيث تجود بالبلاد زراعة قصب السكر والذرة العريضة والقمح والشوفان والبطاطس والكروم والزيتون والقطن .

٢ - الرعى : حيث يصلح بالبلاد أكثر من إقليم لرعى الأغنام والماشية مثل : إقليم المرتفعات الشرقية ، والسهل الساحلى الجنوبى وإقليم (الكارو) الذى كان يشتهر بتربية النعام .

السنة	البيض	الملونون	الآسيويون	البانتو	المجموع
١٩٦٠	١,٥٠٠,٠٠٠	٥٤٦,٠٠٠	١٦٦,٠٠٠	٤,٧٠٠,٠٠٠	٦,٩٠٠,٠٠٠
١٩٦١	٢,٠٠٠,٠٠٠	١,٥٠٠,٠٠٠	٤٧٧,٠٠٠	١١,٩٠٠,٠٠٠	١٦,٠٠٠,٠٠٠
١٩٧٠	٣,٧٥٠,٠٠٠	٣,٠٠٠,٠٠٠	٦١٠,٠٠٠	١٥,٠٠٠,٠٠٠	٢١,٥٠٠,٠٠٠

(٢) ا.د. جديون. س. وير : تاريخ جنوب افريقيا ترجمة د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ ص ١٠١ ، ص ١٠٣ (بصرف)

دار المربع - الرياض ١٩٨٦ م .

(٤) ا.د. محمد عبدالغنى سعودى : مرجع سابق .

(٣) المرجع السابق .

« شاكا » - أخيراً - إعادة تنظيم كل رئاسات الزولو لتصبح إمبراطورية موحدة قوية^(٢) .

فى سنة ١٧٩٥ م هاجمت القوات البريطانية مستعمرة الكيب ، غير أن الاستعمار البريطانى للكيب لم يستمر لأبعد من عام ١٨٠٢ م . ثم استولت بريطانيا على الكيب مرة أخرى سنة ١٨٠٦ هـ

الوحدات السياسية^(٣) :

فى سنة ١٨٥٧ كان فى جنوب إفريقيا ثمان وحدات سياسية يحكمها الأوروبيون ، ومن بين هذه الوحدات خمس جمهوريات (للبوير) وهى : دولة الأورانج الحرة ، وجمهورية جنوب أفريقيا ، وليدنبرج Lydenburg ، وزتبانسبرج Zoutpansberg ، وأوترخت Utrecht ، أما بقية الوحدات السياسية فكانت مستعمرات بريطانية ، كمستعمرة : الكيب ، والناثال ، وكفرايا البريطانية British of Kaffraria وهى ولاية الأميرة أديلادى السابقة Province of Queen Adelaide

فى عام ١٨٥٨ تم اتحاد جمهوريتى : ليدنبرج وأوترخت وقبـلـت زوتبانسبرج (Zoutpansberg) دستور جمهورية جنوب افريقيا (الترنسفال) وأعقب هذا



فضيلة الإمام الأكبر

الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر .

الذى ضم في البداية سبعين طالبا وطالبة ، ازدادوا إلى مائة وستة عشر طالبا وطالبة .

مع ميلاد هذا المعهد الأزهرى ولدت - أيضاً - مجلة الأزهر - في (كيب تاون) تحمل نفس الاسم الذى تحملها هذه المجلة ، ويعد هذا المقال احتفاء بميلادها . وقد وددنا أن يطلع قراء « مجلة الأزهر » الأم على هذه المجلة التى تخطو خطواتها الوليدة فى عدها الأول .

صدرت مجلة « الأزهر » فى كيب تاون تحمل نفس صورة غلاف « مجلة الأزهر » التى تصدر بالقاهرة ؛ لتؤكد هذه الصلة الطيبة ، وبها مقالات

٣ - التعدين : حبا الله - جل شأنه - هذه البلاد بالعديد من المعان التى فى مقدمتها : الذهب والماس ثم القصدير والكروم والحديد والنحاس والمنجنيز . بالإضافة إلى كميات كبيرة من الفحم مما جعلها أغنى دول القارة ، ففى حين نجد أن متوسط نصيب الفرد من الدخل القومى فى أفريقيا ١٦٠ دولار فى العام ، نجده فى جمهورية جنوب أفريقيا يبلغ ٧١٧ دولار^(٥) .

٤ - الصناعة : تتمتع الجمهورية بنهضة صناعية كبرى فيها صناعة الحديد والصلب والمنسوجات ويكفى أن نقول إنها تقدم ٤٠ ٪ من الإنتاج الصناعى لإفريقيا .

الأزهر فى جنوب أفريقيا :

ويشاء الله - عز وجل - أن يطاء أرض هذا البلد الذى حباه الله بهذا الخير شيخان أزهريان ؛ للوعظ والإرشاد والتعليم بين صفوف المسلمين ، وهناك زارا عدداً من المساجد والمستشفيات فى (Cape Town) « كيب تاون » ، وقد أوضح أحدهما وهو د. على فرج^(*) - بتوفيق من الله - لفضيلة الإمام الأكبر رغبة المسلمين هناك فى أن يكون لأنبائهم معهد أزهرى لتدريس الدين واللغة العربية . وبعد لقاء تم بين فضيلة الإمام وبين المسلمين من جنوب أفريقيا شاعت إرادة الله - تعالى - أن يتم إنشاء (معهد كيب تاون الأزهرى) فى السابع عشر من يناير ١٩٩٥ م ،

(*) الدكتور على محمد حسن فرج من مواليد عام ١٩٥٧ حصل على الثانوية الأزهرية بمحلة المركز الأول على مستوى الجمهورية وتخرج فى كلية طب الأزهر سنة ١٩٨١ بتقدير جيد جدا وحصل على الماجستير سنة ١٩٨٧ والدكتوراه سنة ١٩٩٣ ، كما حصل على ليسانس الدعوة مما أهله للحصول على الماجستير من كلية أصول الدين .

(٥) المرجع السابق ص ٣٨٢ .

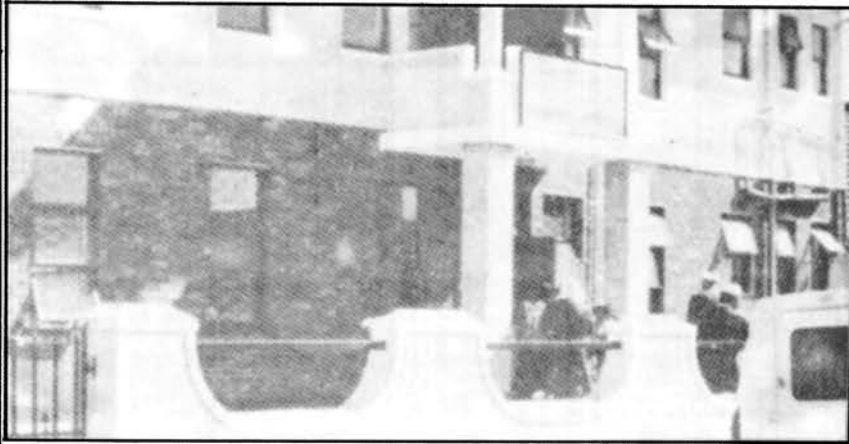


فضيلة الإمام الأكبر
يوقع عقد إنشاء المعهد
الأزهرى - فرع - كيب
تاون من اليسار إلى
اليمن : الشيخ شديد
عيسى ، والشيخ
جاميت جابر من ال (ام .
جى . سى) وفضيلة
الشيخ فوزى فاضل
الزقزاق الأمين العام
للمجلس الأعلى للأزهر
ثم الدكتور على فرج
مسئول المعهد الأزهرى



بكيب تاون .

Sheikh Al-Azhar Gadul Haq Aly Gadul Haq signing the contract of Al-Azhar branch Cape Town. From left to right: Sheikh Shaheed Esau, Sheikh Gamiet Gabier (M.J.C.), Sheikh Fawzy Fadel (General Secretary - Al-Azhar), Dr Ali Farag (Principal of Al-Azhar Institute Cape Town)



The Al-Azhar Institute, Lansdowne, Cape Town.

المعهد الأزهرى فى
لانس دون - كيب
تاون .

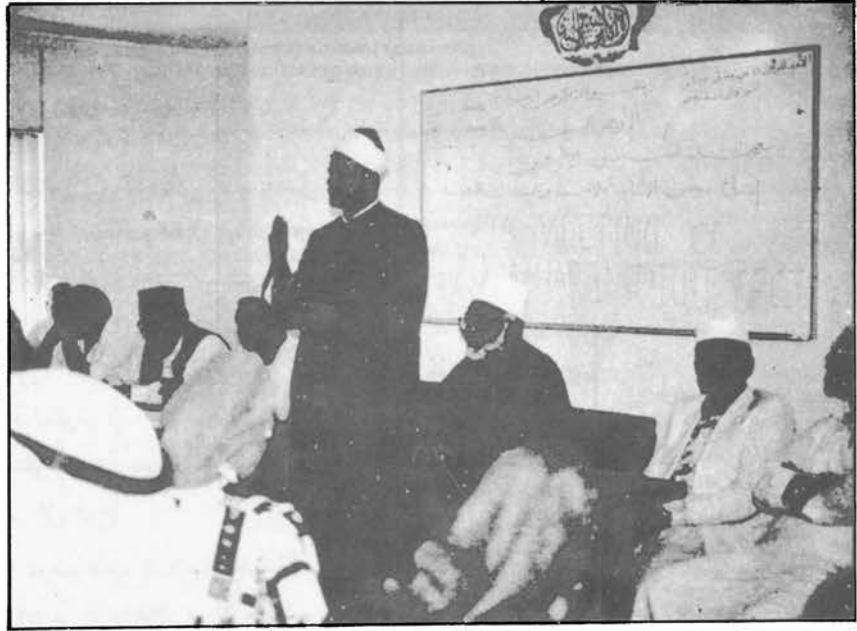
من كليات مختلفة تخصصت فى العلوم الشرعية
والعربية ، وأخرى لتدريس علوم الطب والزراعة
والهندسة واللغات .. الخ .
وإن هذه الكليات تمنح الدرجات العلمية
المختلفة : البكالوريوس والماجستير والدكتوراه .
ثم عرج المقال إلى المعاهد الأزهرية التى تنتشر
فى قرى مصر والتى بلغ عددها ٥,٧٠٠ معهد

عدة ، فتحمل افتتاحية العدد عنوان
Illustrious Azhar « الأزهر الشريف » ،
متناولة تاريخ إنشائه ، وسبب تسميته (الجامع
الأزهر) ونسبة التسمية إلى السيدة فاطمة
الزهراء - رضى الله تعالى عنها - ابنة رسول الله
محمد ﷺ ، ثم حديثاً عن نظام الدراسة فى الأزهر
قديماً ، وحلقات التعليم ، وعنه حديثاً وما يضمه



مناقشة مشروع كيب
تاون الأزهرى
بالقاهرة .

Discussing Al-Azhar Cape Town Project in Cairo.



د / على فرج يلقي كلمته
في اجتماع الآباء
والمدرسين .

Dr Ali Farag (Egyptian) addressing the Parent - Teacher Meeting at M.J.C. offices.

وتناول المقال التعريف بمجمع البحوث
الإسلامية والإدارات التابعة له .
ثم تناول المقال الثانى فى الحديث عن معهد
« كيب تاون الأزهرى » الحاجة الداعية إليه

يدرس فيها الطلاب العلوم الشرعية والعربية .
وأوضح المقال أن الأزهر يخصص معاهد
للفتيات . كما يخصص معاهد للوافدين من الدول
الإسلامية وغير الإسلامية .



(Knowledge from early age).
Dr Ali Farag conducting an Arabic lesson to the first group of Al-Azhar pupils.

د / على فرج يشرح درساً في اللغة العربية لأول مجموعة من تلاميذ الأزهر .



By
**SHEIKAH
MAIMONA
SOLOMON**
(Hon B.A.)

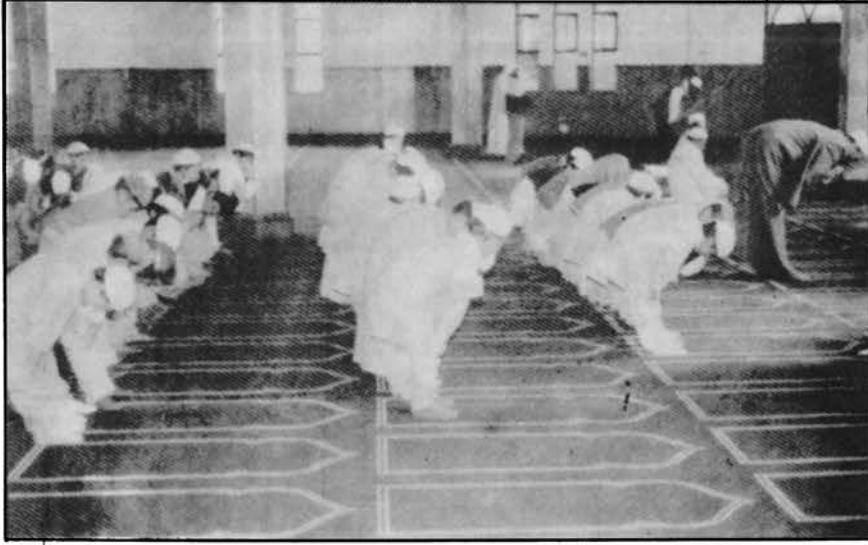
الشيخة ميمونة سولومون .

الاستئذان وأتبعته بتعريف عن أبى موسى
الأشعري - رضى الله عنه - راوى الحديث .
ثم مقال عيد الأضحى المبارك وأحكام
الأضحية ص ٣ .

وأشاد الشيخ إمام حسن موسى ص (٤)
بالإنجاز لهذا المعهد الذى يعد النواة التى تنطلق منه

والظروف التى أدت إلى مولد هذا المعهد بفضل
الله وحده - عز وجل - واختتم المقال بحديث عن
الطموحات والآمال المقبلة حتى يتمكن فرع
الأزهر فى (كيب تاون) من خدمة أبناء المسلمين
فى البلاد المجاورة مثل : « زيمبابوى » ،
و « زامبيا » و « ليسوتو » .
وقد أشاد المسئولون عن إصدار المجلة بالجهد
الواضح للدكتور على فرج .

حفلت المجلة بموضوعات إسلامية عدة كان
منها كلمة عن آداب الاستئذان ص ٣ ، بقلم
السيدة ميمونة سولومون . خريجة كلية الشريعة ،
جامعة الأزهر - بالقاهرة - تنازلت فيها قول
الله - تعالى - ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ غَيْرِ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا
وَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٦٧ ﴾
بالشرح مستشهداً بحديث نبوى شريف عن



(The children practising the Islamic Aqeedah)
Al-Azhar pupils making Thoor salaah led by principal Dr Ali Farag in Shukrul Mubeen Masjid.

د / على فرج يؤم التلاميذ في مسجد « شكر المبين »

- بشيء من التفضيل - شرح مكونات (الخلية الجنسية) لكل من الذكر والأنثى وما تحمل من (كروموسومات) .

ويحيل القارئ إلى قول الله - عز وجل -

﴿ أَلَمْ يَكُنْ نُطْقَةً مِنْ مِثْلِ يَتِيمٍ ۖ ثُمَّ كَانَتْ عَلَقَةً فَمَخْلُقٌ فَسَوًى ۚ ﴿٢٨﴾ جَعَلْنَاهُ

الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ۚ ﴿٢٩﴾ الْقِيَامَةِ

ثم نطالع مقالاً : عن تاريخ « القرآن الكريم »
تكلم عن جمع القرآن وفضله ، وأنه معجزة الله
الخالدة التي لم تتبدل ولم تتغير .

أما درس تعليم اللغة العربية .

فقد اقتصر على التعرف على الأبجدية العربية .

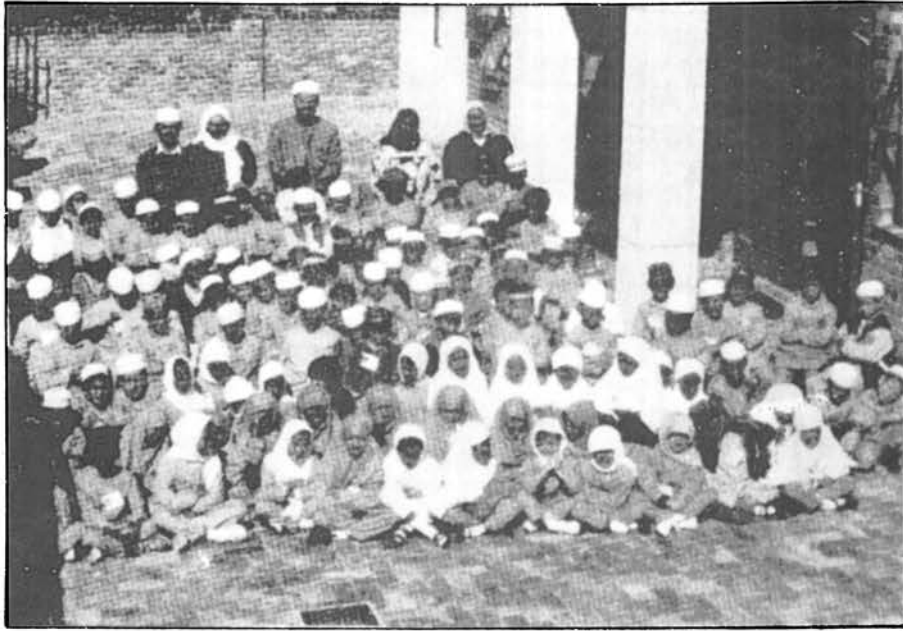
وفي صفحة ٧ حوت المجلة . ترجمة عن الفصل
الأول من كتاب للدكتور مصطفى محمود .

الدعوة الإسلامية بإذن الله - تعالى - في هذا
القطر .

كذلك حوى العدد مقالاً بعنوان « مصر بلد
الأزهر الشريف » تناول فيه كاتبه تعريفاً بموقع
مصر الجغرافى وعدد سكانها والأماكن الأثرية بها
عبر عصورها المختلفة ، وأشاد بذكر مصر الوارد
أكثر من مرة في القرآن الكريم ، والأنبياء الذين
كان لهم وجود في مصر - عليهم وعلى نبينا أفضل
الصلاة والسلام .

ومقال عن « أهمية المعرفة في حياة المسلم » ساق عدداً
من الآيات استشهاداً على رفعة أولى العلم ، وحث
المسلمين على طلب العلم .

ويعتبر مقال « المعجزات العلمية في القرآن »
ص ٥ من أمتع المقالات التي تناول فيها الكاتب



Historical photo of the first pupils, principal and teachers of Al-Azhar Cape Town
(one of the International Islamic activities of Sheikh Al-Azhar)

صورة تذكارية للمجموعة الأولى من الطلاب مع المدرسين والدكتور على فرج بمعهد كيب تاون الأزهرى (أحد النشاطات العالمية لفضيلة الإمام الأكبر) .

الخلاء والحمامات .. أو استخدامها كورق مهمل .. وإرشادهم إلى المقالات التى تتابع أجزاؤها ويمكن وضعها فى النهاية من كل عام مثلا - فى ملف ليسهل الرجوع إليها .

وبعد :

فتلك بداية نسأل الله - سبحانه - أن يؤيدها قوة ودواما لتؤتى ثمارها الطيبة - بإذن الله تعالى .

وتختتم المجلة موضوعاتها على غلافها الأخير بحديث عن فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق . وبعض الفتاوى التى يجيب عنها فضيلته .

ومن أجمل ما اهتمت به المجلة فى صدر صفحاتها الأولى تنبيه رقيق للقراء يلفت أنظارهم إلى محتويات المجلة من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة مما يجب معه عدم الدخول بها إلى أماكن

مع سورة «يس»

للأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقي محمد خميس

زمن نزولها ومكانه

نزلت بمكة قبل الهجرة ، قيل : إلا قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ فمدينية ، نزلت في (بنى سلمة) . كانت بيوتهم بعيدة عن مسجد الرسول ﷺ فأرادوا أن ينتقلوا قريباً منه ؛ فمنعهم الرسول - عليه الصلاة والسلام - من ذلك وقال : « إن أثاركم تكتب » ونزلت الآية .

والصحيح أن هذه الآية مكية وحادثة بنى سلمة لا تدل على مدينتها ، ولكن استشهد بها النبي - عليه الصلاة والسلام - على عظيم ثواب كثرة الخطأ إلى المساجد .

سورة «يس» هي : الحادية والأربعون في ترتيب النزول ، نزلت بعد « قل أوحى » ، وقبل سورة « الفرقان » ، وهى ثلاث وثمانون آية وسبعمئة وتسع وعشرون كلمة ، وثلاثة آلاف حرف .

مناسبتها لما قبلها :

وفي سورة «يس» بيان ذلك النذير - وهو محمد ﷺ ، وبيان إعراضهم عنه وتكذيبهم له ، وقد افتتحت السورة بالقسم على صحة رسالته ، وأنه على صراط مستقيم ، وأنه أرسل لينذر قوماً ما أنذر آباؤهم .

ثانياً : كلتا السورتين ذكرت بعض أدلة القدرة الإلهية الكونية ، وإن اختلفتا في عرضها بما يناسب السياق .

لصلة هذه السورة بما قبلها مناسبات كثيرة تظهر للمتأمل أذكر منها :

أولاً : جاء في سورة « فاطر » قوله - تعالى - : « وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ » ٣٧ وقوله - تعالى - : « وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ » ٤٣ .

أسماء السورة :

مما ينبغي التنبيه إليه أن أسماء السور توقيفية بَلَّغَهَا جبريل - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - للنبي ﷺ ، وأن السورة تسمى بأغرب شيء فيها ، والاسم الذي اشتهرت به هذه السورة « يس » ، وسبق لها أسماء أخر بأدلة واهية ، إن لم تكن موضوعة ، منها (المعمة) ، و (الدافعة) و (القاضية) . وكلها لا تثبت .

فضل سورة « يس » :

هذه السورة وقع متميز في نفوس المسلمين ورث الخلف عن الحسلف . فكثير منهم يقرؤها في الصباح والمساء ، وتقرأ على المريض للشفاء وعلى المحتضر لتيسير خروج الروح ، والقائلون بهذا يستدلون على زعمهم بأحاديث لم ترق إلى درجة الصحة ، ولكن كثرتها تجعلها من قبيل الحسن ، وإليك بعض هذه الأحاديث :

روى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن « يس » » .

وعنه أيضاً عن النبي ﷺ « من قرأ « يس » في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له في تلك الليلة » وإسناده في صحيح ابن حبان هكذا .

وعن معقل بن يسار أن رسول الله ﷺ قال : « يس » قلب القرآن ، لا يقرؤها عبد يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له ما تقدم من ذنبه فاقروها على موتاكم .. » أى عند الاحتضار .

وعن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ في سورة « يس » « لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي .. »

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من داوم على قراءة « يس » كل ليلة ثم مات مات شهيداً » .

وعن ابن عباس قال : من قرأ « يس » - حين يصبح - أعطى يسر يومه حتى يمسي ، ومن قرأها في صدر ليلته أعطى يسر ليلته حتى يصبح . وأرى أنه لا مانع من الأخذ بهذه الأحاديث ؛ لأن المسلم إذا قرأ القرآن كان ذلك أرجى أن يستجاب له .

الموضوع الرئيسي لسورة « يس » :

موضوع هذه السورة كغيرها من السور المكية ، وهو : بناء العقيدة بعناصرها الثلاث : وحدانية الله ، وإثبات رسالة الرسل ، وحقيقة اليوم الآخر .

وقضايا العقيدة - وإن تكررت في السور المكية كلها - إلا أنها تُعرض في كل سورة من زاوية معينة تحت ضوء معين مصحوبة بمؤثرات تناسب جوها وتتناسق مع إيقاعها وصورها .

« وللفيروز بادی » كلام جيد فيما احتوته السورة من موضوعات يحسن ذكره هنا ، قال - رحمه الله - :

معظم مقصود سورة « يس » تأكيد أمر القرآن والرسالة وإلزام الحجة على أهل الضلالة . وضرب المثل بأهل (قرية أنطاكية) في قوله - تعالى : « وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ » ، وذكر قصة (حبيب النجار) الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ، وبيان البراهين المختلفة في إحياء الأرض الميتة ، وإبداء الليل والنهار ، وسير الكواكب ودوران الأفلاك ،



يرى سلف هذه الأمة أنها من المتشابه الذى استأثر الله بعلم معناه ، ولم يُطْلِع عليه أحداً من خلقه ، لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا ، وينسب هذا القول إلى الخلفاء الأربعة .

وقال عامر الشعبي وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين هي : سر الله في القرآن . والله في كل كتاب من كتبه سر . فهي من المتشابه الذى انفرد الله - تعالى - بعلمه ولا يجب أن يتكلم فيها . ويستفاد من هذا أن محروفاً من القرآن سترت معانيها عن جميع العالم اختصاراً من الله - عز وجل - وامتنحاناً ؛ فمن آمن بها أثيب وسعد ، ومن كفر وشك أثم وبعد .

وقال الخلف : إن هذه الأحرف من المحكم الذى يمكن الوصول إلى علم معناها .

وقد اختلفوا في ذلك على أقوال عديدة نقدم منها الخلاصة في قول : أكثر العلماء وعلى رأسهم « الزمخشري » في « كشافه » يرون أن هذه الأحرف تنبيه إلى التحدى والإعجاز وإثبات أن هذا القرآن من عند الله - تعالى - لا من عند محمد ﷺ .

قال « قطرب » و « الفراء » ، وغيرهما هي : إشارة إلى حروف الهجاء أعلم الله بها العرب حين تحادهم بالقرآن أنه مؤتلف من حروف هي التي فيها بناء كلامهم ليكون عجزهم عنه أبلغ في الحجة عليهم إذ لم يخرج عن كلامهم .

وقال « قطرب » : كانوا ينفرون عند استماع القرآن فلما سمعوا « الم » و « المص » استنكروا هذا اللفظ فلما أنصتوا له أقبل عليهم بالقرآن

وجرى الجوارى المنشآت في البحار ، وذلة الكفار عند الموت ، وحيرتهم ساعة البعث وسعادة المؤمنين المطيعين ، وشغلهم في الجنة ، وتمييز المؤمن من الكافر في القيامة ، وشهادة الجوارح على أهل المعاصي بمعاصيهم ، والمنة على الرسول ﷺ بصيانتة من الشعر ونظمه ، وإقامة البرهان على البعث ، ونفاذ أمر الحق في (كن فيكون) ، وإكمال ملك ذى الجلال على كل حال في قوله - سبحانه : « فَسُبْحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » .

بصائر ذوى التمييز جـ ١/ ٣١٠ بتصرف .

التفسير :

يقول الله - تعالى - : « يس . والقرآن الحكيم » .

أقوال العلماء في المراد من الأحرف المقطعة في أوائل بعض سور القرآن الكريم . السور التي بدئت بالأحرف المقطعة هي :

البقرة ، آل عمران ، الأعراف ، يونس ، هود ، يوسف ، الرعد ، إبراهيم ، الحجر ، مريم ، طه ، الشعراء ، النمل ، القصص ، العنكبوت ، الروم ، لقمان ، السجدة ، يس ، ص ، غافر ، فصلت ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الأحقاف ، ق ، ن . وكلها مكية إلا سورتى : البقرة ، وآل عمران فمدينيتان ، وقد اختلف المفسرون في المراد من هذه الأحرف اختلافاً كبيراً ، وقد ألفت في هذا الشأن كتب مستقلة ، وهذه الأقوال على كثرتها ترجع إلى أمرين هما : هل هذه الأحرف من المتشابه أو من المحكم ؟

المؤتلف ليثبتته في أسماعهم وآذانهم وقيم الحجة عليهم .

القرطبي ج ١ ص ١٧٣ .

وهذا القول أجدر بالقبول ؛ لأنه ما من سورة بدئت بهذه الأحرف إلا ويأتي بعدها الحديث عن القرآن ، ومن الأقوال التي ذكرت في المراد من هذه الأحرف أنها : أسماء للسور .

قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم : إنما هي أسماء للسور المبتدأة بها .

وقال مجاهد : إن هذه الأحرف فواتح افتتح الله بها القرآن ، وهذا القول مردود ؛ لأن من شأن العلم أن يعين مسماه وهو غير حاصل ، لأن ذكر هذه الأحرف لا يعين مسمى السورة .

وجاء عن ابن عباس في معنى : « الم » أنا ؛ الله أعلم ، وهذا مردود - أيضاً - لأنه يؤدي إلى أن في القرآن ألغازاً وأحاجي ، وليس من أهداف نزول القرآن أن يكون كذلك بل هو قرآن بين . قال - تعالى - : « حم . والكتاب المبين » وقال - تعالى - : « ولقد يسرنا القرآن للذكر » ، ومن الأقوال المردودة أن هذه الأحرف

بيان لعمر النبي ﷺ ومن قال بهذا أبعد النجعة . ويرى بعض العلماء أن معنى : « يس » يا إنسان في لغة طيء ، وأصله يا أنيسين فاقصر على شطر لكثرة النداء به وهو مردود كذلك ؛ لأن هذا يؤدي إلى اشتغال القرآن على الأحاجي والألغاز ، وقد أبطلنا ذلك فيما سبق .

وقال آخرون : إن « يس » اسم من أسماء النبي ﷺ ويستدل صاحب هذا القول بحديث : « إن الله سماني في القرآن بسبعة أسماء : محمد ، وأحمد ، وطه ، ويس ، والمزمل ، والمدثر ، وعبدالله » . وهذا باطل - أيضاً - لأنه يؤدي إلى تصغير اسم النبي والأسماء المعظمة لا تصغر .

هذا والحديث الذي استدل به على هذا القول ضعيف بل قال :

ابن العربي في « أحكام القرآن » عن ابن عباس هذا الحديث لا يصح .

ومهما يكن من شيء فما ذكرته في المراد من الأحرف المقطعة قليل من كثير .

(يتبع)

إنما الخلف حنت أو ندم

للأستاذ الدكتور : محمود سالم الخطيب

ينابيع الهدى :

روى ابن ماجه - رحمه الله تعالى - قال :

« حدثنا علي بن محمد .. حدثنا أبو معاوية ، عن بشار بن كدام ، عن محمد بن زيد ، عن ابن

عمر قال .. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

« إنما الخلف حنت أو ندم » .

ورواه ابن حبان - رحمه الله تعالى - في صحيحه فقال : « أخبرنا الحسن بن سفيان قال :

حدثنا أبو الشعثاء هو علي بن الحسين الواسطي قال : حدثنا أبو معاوية » .. إلى تمام السند

فالحديث الشريف بنصه .

وجاء في « شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير » للعلامة العزيزي في المبدوء

بـ « إنما » نصه .. قال شارحه : قال الشيخ : حديث صحيح ^(١) .

اللغة :

الخَلْفُ : هو اليمين ، خَلَفَ يَخْلِفُ خَلْفًا
وَحَلْفًا وَمَحْلُوفًا ، و (محلوفا) بزنة المفعول
مصدر هنا ، فهو أَخَذَ ما جاء من المصادر
على (مفعول) مثل : المجلود والمعقول
والمعسور والميسور .

والمراد : اليمين ذات العقد بالعزم والنية ، إذ
اليمين غير المصحوبة بالعزم والنية لغو ، لا شيء
فيها قال - تعالى - :

﴿ لَا يُؤْخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ

يُؤْخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾

سورة المائدة - آية : ٨٩

عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - :

هو عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل
القرشي العدوي ولد سنة ثلاث من المبعث
النبوي ، من السابقين في الإسلام ، شهد مع
النبي - صلى الله عليه وسلم - غزوة الخندق
وما بعدها ولم يقبل في (بدر) ولا في (أحد)
صغر سنه إذ ذاك ، وكان من زهاد الصحابة
وعبادهم وأعلامهم وأجوادهم وعقلائهم ، ومن
المكثرين في رواية الحديث ، أخذ بفقه أهل
المدينة ، وتفرع عنه مذهب الإمام مالك
- رضى الله عنه - وتوفي - رضى الله عنه -
سنة ٧٣ هـ ، وكانت سنة ٨٧ سنة .

(١) سنن ابن ماجه ٦٨٠/١ ط عيسى الحلبي ١٣٧٢/١٩٥٢ ، ولابن بلبان الفارسي : الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٢٧٧/٦ - دار

الكتب العلمية ط أولى ١٩٨٧/١٤٠٧ . هذا وبشار بن كدام ضعفه أبو زرعة فقط ، وليس هو من الوضعيين ، وقبل غيره حديثه واعتبروه صحيحا .

حَنْثٌ : الحِنْثُ في اليمين نقضها والنكث فيها ، يقال : حَنْثٌ في يمينه : إذا لم يفعل المحلوف عليه ، وكأنه من الحنث : الإثم والمعصية .

ندم : ندم يندم ، كتب يتعب : أسف لما فعله^(٢) .

وبعد :

فإن هذا الحديث يتعلق باليمين التي يعزم عليه المسلم أو المسلمة قاصدا مضمونها بنية أن يفعل شيئا ، أو لا يفعله ، وهي اليمين المنعقدة المقابلة ليمين اللغو التي سبقت الإشارة إليها .

كذلك غنى عن البيان الحديث عن اليمين الفاجرة التي يخلف فيها المرء بالله - تعالى - على أمر ، وهو يعلم أن الحق خلافه ، وهي اليمين الغموس التي تغمس صاحبها في النار بسبب ما تؤدي إليه من أذى جسيم للناس في أموالها وأملأها فتذر الديار بلاقع - أى خراب - بما فيها من زور وبهتان .

روى البخارى - من حديث ابن عمر :

جاء أعرابي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله : ما الكبائر ؟ فذكر الحديث ، وفيه : « اليمين الغموس » وفيه : قلت - : ما اليمين الغموس ؟ قال - صلى الله عليه وسلم - : الذي يقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها كاذب .. الحديث .

والحديث الشريف الذى معنا هو - والله أعلم - يتناول فيما يتناول اليمين المنعقدة التي ذكرها المولى - سبحانه - في قوله - تعالى - :

﴿ لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ

بِالْعَوْفِ أَتَمْنَيْتُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتِهِمْ أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

سُورَةُ النِّسَاءِ

في الحق أن اليمين المنعقدة لا تصدر عن مسلم أو مسلمة ، وهما على حال سوية ، إنما تصدر في حال انفعال ما .. انفعال قد يملك المرء معه زمام نفسه ، أو تنفلت منه السيطرة عليها ، فهو انفعال متفاوت الدرجات ، بما يحمله من غضب وسخط أو رضا وغطية ، وربما تجاوز أمره إلى إحداث أثر مادي قد يكون ضارا كمن يضرب زوجته ، أو يثور فتمتد يده إلى تخريب أداة منزلية ، وقد يكون ساراً كأن يعمل يمينه وعداء هدية أو مكافأة .. الخ .

كل ذلك يصدر من الخالف فيلزم نفسه - مقسما - بالله سبحانه - بعمل شيء أو الامتناع عن شيء ، وهو على حاله هذه يسير عليه جدا أن يقسم بالامتناع عن خير ، وما أكثر الأزواج الذين يحلفون على زواجهم بالامتناع عن زيارة آبائهن وذوى أرحامهن ، أو يخلف نفس اليمين بالأل يزور أخاه أو أخته وما إلى ذلك فإن أمضى يمينه أثم ، لما في ذلك من قطيعة رحم ، أو تخالف زوجه مقتضى يمينه فتزور أهلها ، ويقع الطلاق .

وقد يكون آخر طليقة لا تجد لها حلا ، ويعقبها ما يعقبها من أذى يبلغ للأبناء يلازمهم العمر كله ،

(٢) راجع في اللغويات المواد ب : بالنهاية لغريب الحديث ، والقاموس المحيط ، والمصباح والوسيط .

فَأَنْتَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، وَكَفَّرَ عَنْ يَمِينِكَ - عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

ولا يخلو الحلف من خطر؛ وخير للمسلم والمسلمة ألا يحلف إلا مضطرا، وهو واعي محتاط لما يقول، مستثن في يمينه، فيخرج سليما من كل مأزق، وأيضا فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - يرشد من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد رسولا ونبياً أن لا يحلف بغير الله .

قال - عليه الصلاة والسلام - فيما رواه ابن عمر .. « سمع عمر يحلف بأبيه فقال : إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم فمن كان خالفاً فليحلف بالله أو يصمت » . رواه البخارى ومسلم .

وعن أبي هريرة قال رسول الله - عليه الصلاة والسلام - : (لا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون) رواه النسائي .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (من كان حالفًا فلا يحلف إلا بالله) رواه البخاري ومسلم .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

(من حلف بغير الله فقد كفر) أخرجه أبو داود
والترمذى والحاكم .

وبعد أن علم المسلم بهذه الأحاديث التي تحذره الكذب في يمينه ، أو الحنث فيها ، أو ما يترتب عليها معصية الله ، أو ندم على فعله ، فإن عليه أن ينزجر عن الحلف وكثرة الأيمان جزافا احتياطا لدينه ، وتقوى لله في إيمانه .

وفق الله المسلمين الأخذ بكتاب ربهم والسير على
 نهج سنة نبيهم - عليه الصلاة والسلام.

وَيَمْتَدُّ أَثَرُهُ النَّفْسِي إِلَى حَيَاتِهِمْ مِنْ بَعْدِ ، وَكَمْ فِي ذَلِكَ مِنْ نَدَمٍ مُرِيرٍ .

كذلك لن يمر إلزام الخالف نفسه بعمل ما من ضيق وألم وندم حين يعسر عليه أداء ما حلف عليه ، وإذا الخالف - في النهاية - حاثث إن فعل ما حلف ألا يفعله ، أو نادم إن أصر على ألا يفعل ما أقسم ألا يفعل من خير .

قال العلامة العزيزي في شرحه للحديث :
الظاهر أن المراد : حِثُّ إن فعلت ، أو ندم إن
لم تفعل .

ولا شك أن بعض الأيمان خير للحالف بها - رجلاً أو امرأة - إن أراد الخير أن يفعله ما حلف على تركه ويكفر عن يمينه - قال الله - تعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ .

سورة البقرة - آية : ٢٢٤

وفي الحديث الشريف المتفق عليه قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

« والله لأن يَلَجَّ أَحَدَكُمْ بيمينه - في أهله -
آثمٌ له عند الله مَنْ أَنْ يُعْطَى كَفَارَتَهُ الَّتِي افْتَرَضَ
اللهُ عَلَيْهِ » رواه أحمد عن أبي هريرة .

تعني الآية الكريمة : « لا تجعلوا الله حاجزا
- لأجل حَليفكم به - عن البر والتقوى والإصلاح
بين الناس ، وكذلك يعني الحديث الشريف ، إذ
معنى « يَلْجُ يَمِينُهُ » أى يصِر على تنفيذها ، وفي
ذلك ما فيه من ضرر أو قطيعة رحم ففى إصراره إثم ،
ولئن فعل ما حلف ، على تركه وكَفَّر عن يمينه لكان
خيرا له .

وقال رسول الله - صلوات الله وسلامه
عليه - :

« إذا حلفت على يمين ، فرأيت غيرها خيرا منها

كيف نشكر الله على نعمائه ؟

لفضيلة الشيخ على حامد عبدالرحيم

قبس

من أنوار

النبوة

عن أبى قتادة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سئل عن صوم يوم الاثنين ، قال : « ذلك يوم ولدت فيه ، ويوم بعثت فيه ، أو يوم أنزل علىّ فيه »
رواه مسلم . .

إن الله - عز وجل - نعماً كثيرة لا تعد ولا تحصى ، ولا يحيط بها العد ولا الحصر ؛ فالله - سبحانه -

له . . من لا منتهى لكباره — ومنتهى الصغرى أجل من الدهر

فننحر الجزور ، ونشرب الخمر وتغنى لنا
القيان . . »

كثير من الناس يقابلون نعم الله عليهم - بمنطق الجاهلية الأولى كما جاء في الحديث القدسي - الذى رواه الشيخ الشنقيطى فى كتابه : « زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم » من قول الله - تعالى - : « إني والجن والإنس فى نبأٍ عظيم ، أخلق ويعبد غيرى ، وأرزق ويشكر سواى ، خيرى إلى العباد نازل ، وشرهم إلى صاعد ،

وقد أوجب الله على العباد أن يشكروه بأفضل القربات ، وأنواع الطاعات ، لكن الإنسان كثيرا ما ينحرف عن الفطرة السوية ، يقابل النعمة بالكفران والجحود ، فتراه عندما يُعطى نعمة من نعم الله عليه ؛ يقيم الأفراح التى تدق فيها الطبول ، وتحتسى فيها الخمر - كما فعل أبو جهل عندما طلب إليه الرجوع إلى مكة بعد نجاته قافلة أى سفيان فقال : « والله لا نرجع حتى نرد بدرا

قال : فما شكر الأذنين ؟ قال : إن سمعت بهما خيرا وعيته ، وإن سمعت بهما شرا دفتته .

قال : فما شكر البطن ؟ قال : أن يكون أسفله طعاما وأعلاه علما .

قال فما شكر الفروج . قال : كما قال الله - عز وجل -

﴿ أَوْحِيهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَلْيَتَنَزَّعُوا فِي كَيْدِهِمْ ﴾
﴿ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾
سورة المؤمنون

قال : فما شكر الرجلين ؟ قال : إن رأيت حيا غبطته - أى وجدت له عملا صالحا أحببت أن يكون لك مثله - وإن رأيت ميتا مقتته - أى أبغضت أفعالا سيئة يقوم بها - وأنت شاكر لله - عز وجل .

فأما من شكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه . فمثله كمثل رجل له كساء ، فأخذ بطرفه ولم يلبسه . فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد .

عن المغيرة بن شعبه - رضى الله عنه - قال : فيما رواه ابن أبى الدنيا : قام النبى ﷺ حتى انتفخت قدماه ، فقيل له : يابى الله تُكلف هذا وقد غفر لك ؟ قال : أفلا أكون عبدا شكورا .

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك . واجعلنا من عبادك الذاكرين الشاكرين .

شكرا ، فنحن نصومه . فقال ﷺ : نحن أحق وأولى بموسى منكم ، فصامه وأمر بصيامه .

ومثل هذا ترغيبه ﷺ في صيام شعبان وما تيسر منه ، فقد سأله أسامة بن زيد - رضى الله عنه - فقال : قلت يا رسول الله ، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ، ما تصوم من شعبان ؟ قال : ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم ، رواه النسائي .

نعم الله على عباده

إن الرسول - عليه الصلاة والسلام - يعلمنا : أن أجل نعم الله على عباده نعمة الإسلام ، فهي نعمة التوحيد ، روى ابن أبى الدنيا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد : « وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة » ، قال : « لا إله إلا الله » فهي نعمة ظاهرة وباطنة ؛ لأنها اعتقاد بالقلب ونطق باللسان . ومن وفق إلى الإيمان الصحيح فقد حاز أجل النعم . ولقد كان هدى رسول الله واضحا جليا . فى : « أن لكل نعمة ولكل جارحة شكرا » .

قال رجل لأبى حازم - فيما رواه ابن أبى الدنيا - ما شكر العيين ؟ قال : إن رأيت بهما خيرا أعلنته ، وإن رأيت بهما شرا سترته .

قال : فما شكر اليدين ؟ قال : لا تأخذ بهما ما ليس لهما ، ولا تمنع حقا لله هو فيهما .

الخطبة الجامعة في حجة الوداع

لفضيلة الشيخ / محمد زبير العابدين العززي

في السنة العاشرة للهجرة ولخمس ليال بقين من شهر ذي القعدة أخذ رسول الله ﷺ في التجهز للحج ، وأذن في الناس بذلك ، فصادفت الدعوة هوى في نفوس المسلمين ، وجاء الناس من كل فج وصوب من القرى والبادي ، والوديان والصحارى ، مشاة وركبانا ، تدفعهم الرغبة الصادقة في حج بيت الله ، مهوى القلوب ومثابة الناس ، والحرص على أن يحظى كل منهم بشرف مصاحبة سيدنا رسول الله ﷺ ، والنظر إليه ، والسماع عنه ، جاءوا جميعا ، وقد وحد الإسلام بينهم ، بعد أن كانوا متفرقين ، أعداء متباذلين .

حججه ، أو اعتمره تكريماً وتشريفاً وتعظيماً وبراً »
رواه البيهقي .

ثم طاف بالبيت ، وهو راكب ناقته يستلم الحجر الأسود بمحجن^(١) في يده ، كى يراه الناس فيقتدوا به ، ويسألوه ، وطاف المسلمون بطوافه ، فلما انتهى من الطواف أتى مقام إبراهيم وهو يتلو قول الله - تعالى :

﴿ وَأَخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ ﴾ سورة البقرة ١٢٥

فصلى ركعتين ثم خرج إلى الصفا وهو يقرأ قوله - تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَارِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ سورة البقرة - آية ١٥٨

وفي هذه الألوف المؤلفة سار الرسول ﷺ ، والمسلمون معه وهم يلبون، ويكبرون ، يهللون ، لا ينفكون عن ذلك ، كلما علوا شرفاً - مكاناً عالياً - ، أو هبطوا وادياً ، وقد شهدت الصحراء هذا المشهد الرائع الذى دوت أصوات المسلمين فيه بالتلهيل والتكبير والتوحيد لله - عز وجل - ، ثم دخلت هذه الوفود ، وتلك الحشود مكة نهراً جهاراً ، فلما رأى الرسول - عليه الصلاة والسلام - البيت قال :

« اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام ، اللهم زد هذا البيت تشريفاً ، وتعظيماً ، وتكريماً ، ومهابة وبراً ، وزد من

(١) المحجن: عصا معقوفة من آخرها .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الْصَّادِقِينَ﴾ [التوبة : ١١٩] .. وغير ذلك كثير ؛ فقد وردت التقوى في القرآن الكريم في أكثر من (٢٤٢) آية .

وقال رسول الله ﷺ في خطبته : بعد أن حمد الله - تعالى - وأثنى عليه :

- أوصيكم بتقوى الله .
- أيها الناس : إن ربكم واحد ، وإن أباهم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى ، ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

(ب) وفي حرمة الدماء قال تعالى :

- ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء : ٢٩] .
- ﴿وَمَا كَانُوا لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾ [النساء : ٩٢] .
- ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَذَابُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء : ٩٣] .
- ﴿وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ...﴾ الآية [المائدة : ٤٥] .

- ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ الآية [الأنعام : ١٥١] .
- ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الإسراء : ٣٣] .

وفي خطبة رسول الله ﷺ حرمة الدماء . قال عليه الصلاة والسلام : « أيها الناس : اسمعوا قولي ، فإنني لأدري لعل لا ألقاكم بعد عامي هذا

أبدًا بما بدأ الله به ، فصعد عليه حتى رأى البيت فاستقبله قائلاً : « لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله ، أنجز وعده ، وصدق عبده ، وهزم الأحزاب وحده » .

ثم نزل إلى المروة ، حتى أتم سبعة أشواط . وفي اليوم الثامن من ذى الحجة ، خرج النبي وأصحابه إلى منى ، فصلى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر .

وبعد شروق الشمس في اليوم التاسع ، خرج - عليه الصلاة والسلام - إلى عرفات ، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة ، فلما دنت الشمس ركب ناقته القصواء حتى أتى بطن الوادي ، وهناك خطب خطبته الجامعة ، والتي جمعت ما في كتاب الله وبيّنت للناس أحكام دينهم وأوضحت لهم التعاليم القويمية التي تأخذ بأيديهم إلى الطريق المستقيم ، وحثتهم على تقوى الله ، والتمسك بخصال الخير ، والبعد عما يؤدي إلى الزلل ، والتي أعلن الرسول الكريم فيها مبادئ الحرية والمساواة والإخاء ، وبين للناس ما لهم من حقوق ، وما عليهم من واجبات

وهذه الخطبة الجامعة تواكب كتاب الله العزيز ، فقد جاء في الكتاب الكريم :

(أ) الأمر بتقوى الله - سبحانه - في أكثر من موضع ، منها قوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب : ٧٠] .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي زَلَزَلَهُ السَّاعَةُ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج : ١] .

﴿ ۱ ۝ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَيْمِ ۝ ﴾
[البقرة : ۲۷۵] .

﴿ وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ رَبِّكَ لِيُؤْثِرُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيحُوا عِنْدَ اللَّهِ وَفَاءً آتَيْنَهُمْ مِنْ دُكُونِهِ لِيُزِيدُوا وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغَعُونَ ﴾ [الروم : ٣] .
﴿ فَإِنْ آمَنَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِنَ أَمْنَتَهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٣] .

﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّفَهَاءَ ۖ أَمْوَالُكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾

[النساء : ٥] .

وجاء في خطبة رسول الله ﷺ وقد قرن -
عليه الصلاة والسلام - المال بالدماء - كما تقدم
فقال صلوات الله وسلامه عليه :

● « أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا هل بلغت . اللهم فاشهد .. وجاء فيها :

● أيها الناس ، إنما المؤمنون إخوة ، ولا يحل
لأمرئٍ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه . ألا
هل بلغت ، اللهم اشهد . فلا ترجعوا بعدي
كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض ، فإني قد
تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً :
كتاب الله وسنة نبيه .

● ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع وربا الجاهلية موضوع ، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب .

وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية .

بهذا الوقت أبداً ، أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ألا هل بلغت ، اللهم فاشهد ، فمن كانت عنده أمانة ، فليؤدها إلى من ائتمنه عليها .

وإن دماء الجاهلية موضوعة ، وأول دم أبداً به دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب .

والعمد قود ، وشبه العمد ماقتل بالعصا والحجر ، وفيه مائة بعير ، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية .

وللمال حرمة ، وهي حرمة عظيمة ، ماكان منه لله - تعالى - له حرمة ، وماكان منه للعباد له حرمة : سواء كان هذا الأخير قرضاً ، أم أمانة ، أو غيرهما ، ثم ماينبغي أن يكون عليه كسبه من عمل حلال يشتغل فيه الناس ، وليس من ربا ، وأياً كان موقعه فله حرمة .

يقول الله - تعالى :
﴿ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِالْقَوْلِ وَنَبِّئْكُمْ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ [الإسراء : ٦٠] .
﴿ وَتَحْبُوتُ أَلْمَالُ حُبًّا جَمًّا ﴾ [الفجر : ٢٠] .

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ
بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْمَكَرِ لِأَكْثِلُوا فَرِيقًا
أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِنْفِرِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِهَتِهِمْ تُلْطِمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ : ﴿ [النساء : ١٠] .

الحُمس تارة ، والجِلْ أخرى ، فبينما الأولين يجعلون الشهور الحرم أربعة ، يجعلها الجِلْ ثمانية ، كما أدخلت القبائل اليهودية على العرب الزيادة في الشهور ، وكان من هذا الاضطراب زحف النسيء إلى الشهور العربية ، مما أفسد التوقيت تماماً .

قال تعالى :

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَسِمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [التوبة : ٣٦] .

﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ [التوبة : ٣٧] .

وقال - عليه الصلاة والسلام - في خطبته :

« أيها الناس ، إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله .

﴿ وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السموات والأرض منها أربعة حرم : ثلاث متواليات ، وواحد فرد : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب الذي بين جمادى وشعبان . ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

(ز) وفي الوصاء بالنساء وحقوقهن قال - تعالى :

﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾

[النساء : ٤]

﴿ يَتَأْتِيهَا الدَّيْنُ

ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَتَضَلَّوْهُنَّ لِيَنْتَهَبُوا بَعْضَ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ

● وقال رسول الله ﷺ في الحث على الأمانة : فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها .

(د) وفي القرآن الخيد قول الله - سبحانه وتعالى :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الإسراء : ٥٣]

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُودٌ فَخِذُوهُ عِدُوا إِنَّمَا يُدْعُوا

حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾

[فاطر : ٦] .

● وقد تلتقى هذه المعاني بقول رسول الله ﷺ

في خطبة الوداع :

« أيها الناس : إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ، ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك ، مما تحقرون من أعمالكم » .

(هـ) في حرمة الأعراض قال الله - تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٣٢] .

وفي رواية البخارى - باب العلم - من هذه الخطبة :

فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ليلغ الشاهد الغائب ، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه .

(و) وعنى الإسلام بضبط الوقت بدقة ،

وللإسلام - وحده - فضل الإعلان عن ضبط

الزمن بعد الذى لحقه من تغيير في العصر الجاهلى

بسبب التقديم والتأخير في الشهور الحرم بين

وقال رسول الله ﷺ في خطبته :
 ● أيها الناس : إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ، وإنه لا وصية لوارث ، ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث .

● « والولد للفراس ، وللعاقر الحجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ؛ وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت ، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء ويقلبها على الناس : اللهم اشهد ، اللهم اشهد — اللهم اشهد ، والسلام عليكم ورحمة الله » .

وبعد أن فرغ الرسول ﷺ من هذه الخطبة الجامعة أذن بلال ثم أقام فصلى بالناس الظهر ، ثم أقام فصلى العصر جامعاً بينهما جمع تقديم ولم يصل بينهما شيئاً ، ثم ركب ناقته القصواء حتى جاء الصخرات التي في أسفل جبل الرحمة ، فوقف عندها مستقبلاً القبلة ، حتى غربت الشمس ، وقال : « وقفت ههنا ، وعرفت كلها مواقف » ، وأكثر من الدعاء لأتمته في هذا اليوم العظيم الذي تسكب فيه العبرات ، وتستجاب الدعوات ، ذلك الموقف الرائع الذي يقف فيه الحجاج عراة الرؤوس ، ولباسهم لزار ورداء في صحراء قاحلة ، خلت من مظاهر الترف والرفاهية خاشعين خاضعين متضرعين متجهين بقلوبهم نحو رب الأرباب مالك الرقاب ، مالك الملك والملوكوت ، صاحب القوة والجبروت — ملين قائلين :

مُبَيَّنَةً وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿﴾
 [النساء : ١٩] .

● ﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ [النساء : ٣٢] .

وغيره ذلك كثير .

وقال رسول الله ﷺ في خطبته :

● أيها الناس إن لكم على نساءكم حقاً ، ولهن عليكم حقاً . لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحداً تركةهن بيوتكم إلا بإذنكم فإن فعلن فإن الله أذن لكم أن تعظوهن ، وتهجروهن في المضاجع ، وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف .

● واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن ، عوان عندكم لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ؛ واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء ، واستوصوا بهن خيراً ، ألا هل بلغت ؟ اللهم أشهد .

(ح) في الميراث أورد الكتاب العزيز حقوق المستحقين : رجالاً ونساء ، أصولاً وفروعاً ، قال الله - تعالى :

● ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ الآية [النساء : ٧] .

● ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ .. ﴾ الآية [النساء : ١١] .

وآيات ذلك كثيرة .

وفي هذا اليوم العظيم نزل عليه قوله - تعالى :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾
وفي الحقيقة نقول :

إن هذه الخطبة في عرفة جمعت كل شيء في كتاب الله من الأحكام الدينية والمبادئ الإنسانية التي تعد نبراسا مضيئا ومنهجا قويمًا في تاريخ البشرية جمعاء ، وستظل وثيقة أبدية لحقوق الإنسان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . .

وبعد ، فهذه ذكريات كريمة تهفو إليها النفوس وتحن إليها الأفئدة ، تتجدد بتجدد شهر ذي الحجة فما أحوجنا إلى أن ننتفع بها ونتخذ منها العبرة والعظة !

نسأل الله - سبحانه - أن يجعلنا من المتمسكين بكتابة الكريم وبسنة نبيه - عليه أفضل الصلاة والتسليم .

« لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » .

هناك تنخلع القلوب هيبة وإكباراً ، وتتضاءل الرؤوس ذلة وانكساراً ، هناك يتفضل الحق - تبارك وتعالى - برحمته وفضله وكرمه وإحسانه على عباده بالعفو والغفران ويتجلى الله فيه على عباده فيباهى بهم الملائكة ويقول : « يا ملائكتي ، هؤلاء عبادي جاءوني شعثا غبرا ؛ يرجون رحمتي ، ويخافون عذابي ولم يروني ، فكيف لو رأوني ، أفيضوا عبادي مغفورا لکم ولمن شفعتم فيه » .

فكانت حجة الوداع هذه هي الأولى والأخيرة ، وكانت خطبة الوداع أو البلاغ جامعة رائعة ، أبرأ فيها رسول الله ﷺ ذمته ، ولذلك كان يشهد الناس في كل فقرة على أنه أدى الأمانة وبلغ الرسالة وأشهد الله على الناس ، ولم يسأله أحد إلا أجابة » .

ولاية عقد النكاح في الشريعة الإسلامية

للأستاذ/ أحمد مصطفى عبد الحميد^(*)

اتفق الفقهاء على أن عقد النكاح كأي عقد من العقود، لا يصح إلا إذا توفرت له مقوماته الشرعية وهي : أركانه وشروط صحته .
وقد أجمع الفقهاء على أن عقد النكاح إذا خلا من الصيغة أو العاقد أو المعقود عليه يكون باطلاً لا وجود له ولا يتعلق به أي أثر شرعي .
وأنة إذا خلا من الشهود يكون فاسداً والفاسد كالباطل — عند جمهور الفقهاء — سواء كان ذلك في العبادات أو المعاملات .

فقال جمهور الفقهاء الولي في النكاح هو العصبية أي عصبية المرأة التي تنسب إليهم ويعصبونها من جهة النسب وهم الرجال . وعلى ذلك فولي المرأة في النكاح هو الأقرب من عصبيتها دون ذوى أرحامها فليس للخال ولا والد الأم (الجد لأم) ولا الأخوة لأم وما مائلهم ولاية في النكاح، وذلك لما رُوِيَ عن علي أنه قال : الإنكاح إلى العصابات .

وإلى هذا ذهب الإمام مالك والشافعي والثوري والليث بن سعد وغيرهم .

وأما الحنفية : فإن ولاية النكاح تثبت عندهم لعصبية المرأة الذكور كما تثبت لذوى الأرحام ؛ لأنهم يعدون من الأولياء للمرأة في النكاح، ولكن عند عدم العصبية فإذا لم يوجد أحد

أما عند الحنفية فالأمر يختلف في العبادات عن المعاملات، ففي العبادات الباطل والفاسد سواء ، أما في المعاملات فالباطل ما لم يشرع بأصله ولا بوضعه، وذلك يتعلق بفقد ركن العقد ، أما الفاسد : فهو ما شُرِعَ بأصله دون وصفه ، وذلك يتعلق بشروط صحة العقد^(١) فإذا تخلف الركن كان العقد باطلاً أما إذا تخلف الشرط كان العقد فاسداً والباطل لا يمكن تصحيحه بحال ولا يترتب عليه أثر شرعي، والفاسد يمكن تصحيحه ويترتب عليه بعض الأثر ، وعلى ذلك فالعقد الذي خلا عن الشهود في النكاح إذا تم الدخول به ثبت المهر والنسب ويمكن تصحيحه بالإشهاد عليه قبل الدخول^(٢) .

— من هو الولي في النكاح ؟

اختلف الفقهاء في الولي في النكاح من هو ؟

الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م - ص ٧٦ .

(٢) المرجع السابق .

(*) مدرس مساعد بكلية اللغة العربية بالرقازيق - جامعة الأزهر .

(١) مباحث فقهية في مسائل الأحوال الشخصية المتعلقة بنظام الأسرة والأمور الزوجية للدكتور نصر فريد محمد واصل - الطبعة

ﷺ : « يا بني بياضة انكحوا أبا هند وأنكحوا إليه » .

٤ - (إن بلائاً - رضى الله عنه - خطب إلى قوم من الأنصار فأبوا أن يزوجه فقال له رسول الله ﷺ : قل لهم إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تزوجوني) .

وهنا أمرهم النبي ﷺ بالتزويج مع عدم الكفاءة، ولو كانت معتبرة مأمرة؛ لأن التزويج من غير كفء غير مأمور به .

٥ - كما استشهدوا بأحكام الجنايات ؛ لأن الذماء متساوية فيقتل الشريف بالوضيع والعالم بالجاهل ، فيقاس عليه عدم الكفاءة في النكاح ، فإذا كانت الكفاءة غير معتبرة في الجنايات ففي النكاح من باب أولى .

الرأى الثاني : اشترطوا الكفاءة في النكاح : وهم جمهور الفقهاء ، على خلاف بينهم فمنهم من اعتبرها شرط للزوم النكاح ، ومنهم من اعتبرها شرط لصحة النكاح ، لكن الحنابلة - الرواية الصحيحة عندهم - أنها لا تشترط ، وأدلة أصحاب هذا الرأى في شرط الكفاءة :

١ - ما روى عن أحمد بن حنبل بإسناده عند الخلال أنه قال : في الرجل يشرب الشراب المحرم ماهو بكفء لزوجته يفرق بينهما^(٥) .

من العصبية كان لذوى الأرحام من الرجال ولاية عقد النكاح .

وليس العصبية كلهم سواء في ولاية النكاح، بل أقربهم عصبية هو الأحقق بها ، فإذا تولاهما الأبعد بدون إذن الأقرب فتعتبر ولاية غير صحيحة عند الجمهور، لأن الحق للأولى فلا يغتاب عليه في حقه .

- هل الكفاءة مشترطة في النكاح ؟
للفقهاء في اشتراط الكفاءة رأيان :

- الرأى الأول : رأى بعض الفقهاء كأبى الحسن الكرخى والجصاص من الحنفية ، وسفيان الثورى ، والحسن البصرى .

وهؤلاء لم يشترطوا الكفاءة أصلاً ، لا شرط صحة ولا شرط لزوم ، وأدلتهم :

١ - قول الله تعالى :

﴿ أن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾^(٣) .

٢ - قوله تعالى :

﴿ وهو الذى خلق من الماء بشرا ﴾^(٤) .

فهذه أدلة على المساواة المطلقة بين الناس ..

٣ - إن الرسول ﷺ قد أمر « بنى بياضة » أن يزوجوا أبا هند وكان حجاباً فقال النبي

(٥) المغنى لابن قدامة ٤٨٠/٦ .

(٣) سورة الحجرات - الآية : ١٣ .

(٤) سورة الفرقان - الآية : ٥٤ .

وقال : لو كان المتزوج حائكاً فرقت بينهما
لقول عمر — رضى الله عنه — لأمنع فروج
ذوات الأحساب إلا من الأكفاء»^(٦).

كما استدلووا — أيضاً — بما رواه إسحاق
الهمداني قال : « خرج سلمان وجريز في سفر
فأقيمت الصلاة فقال جريز : تقدم أنت ، قال
سلمان : بل أنت تقدم فإنكم معشر العرب لا
يتقدم عليكم في صلاتكم ، ولا تنكح نساؤكم ،
إن الله فضلكم علينا بمحمد ﷺ وجعله
فيكم»^(٧).

كما استدلووا من جهة العقل : بأن التزويج مع
فقد الكفاءة تصرف في حق من يحدث من الأولياء
بغير إذنه فلم يصح عقد النكاح مع انعدام
الكفاءة ، كما لم يصح إذا زوّجها الولي بغير إذنها
وكانت بالغة عاقلة^(٨).

تقول الدكتورة / فاطمة عمر نصيف : كما
استدلوا بالمعقول فقالوا : « إن انتظام المصالح بين
الزوجين يكون عادة بين المتكافئين ، لأن الشريعة
تأبى أن تكون فراشاً للدين » وكذلك أولياء المرأة
يأنفون من مصاهرة من لا يناسبهم في جاههم
ونسبهم فيعبرون به فتختل روابط المصاهرة أو

تضعف ، ولأن الزوج لا يتأثر بعدم الكفاءة
عادة ، وللعادة والعرف سلطان أقوى وتأثير أكبر
على الزوجة»^(٩).

كما استدلووا بما روى عن النبي ﷺ أنه قال :
« لا تنكحوا النساء إلا من الأكفاء ولا تزوجوهن
إلا من الأولياء»^(١٠).

— والذي نميل إليه في الترجيح — والله أعلم —
ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من أن الكفاءة ليست
بشرط لصحة عقد النكاح وذلك لقوة
أدلتهم»^(١١).

وتقول الدكتورة / فاطمة عمر نصيف : « أما
استدلّاهم بالمعقول فيعتمد على العرف، ولكن متى
يكون العرف معتبراً أو غير معتبر ؟ ومتى يكون
للعرف سلطة التشريع ؟ من المعلوم في أصول
الفقه أن العرف إذا كان موافقاً للشرع أخذنا به
وإذا كان مخالفاً لأصول الدين ومبادئه فلا يجوز
اعتباره . فقد جاء في كتب الأصول « فالعرف
الصحيح هو ما تعارفه الناس ولا يخالف ديناً
شرعياً ولا يحل محرماً ولا يبطل واجباً . أما العرف
الفاسد فهو ما تعارفه الناس ولكنه يخالف الشرع
ويحل المحرم أو يبطل الواجب»^(١٢).

(١٠) رواه الدارقطني وقال فيه ابن عبد البر : ضعيف ولا أصل له
ولا يحتاج بمثله .

(١١) مباحث فقهية في مسائل الأحوال الشخصية المتعلقة بنظام
الأسرة والأمور الزوجية للدكتور نصر فريد محمد واصل

ص ١٤٣

(١٢) مجلة الأزهر — رمضان ١٤١٣ هـ مارس ١٩٩٣ م ص

١٣٧٨ .

(٦) المرجع السابق .

(٧) المرجع السابق .

(٨) المعنى ٤٠٨/٦ .

(٩) مجلة الأزهر — رمضان ١٤١٣ هـ / مارس ١٩٩٣ م ص

١٣٧٧ .

صيغة الأخرس في عقد النكاح :

لا تحصل إلا إذا كان الشاهد فاهماً ومدرراً لما يشاهده^(١٣) .

والأخرس إذا تولى عقد النكاح بنفسه فصيحته إن كان يعرف الكتابة تكون بالكتابة أمام العاقد الثاني والشهود مع إشارته المَفْهَمة أى التى يعرفها العامة والخاصة ؛ لأن الإشارة المفهمة فى حقه كالنطق فى حق المتكلم، وأما الكتابة فهى لزيادة التأكيد والتوضيح لإشارته، أما إشارته غير المَفْهَمة فتعتبر فى حقه صيغة غير صريحة ولا يصح بها عقد النكاح، لأنها كناية فى حقه، والنكاح لا ينعقد بالكناية لأن الشهود لا يطلعون على ما فى الباطن بل يشهدون على الظاهر . والإشارة غير المفهمة لا يعرفها إلا الخواص وعليه أن يוכל بإشارته غير المفهمة هذه من يعقد له عقد النكاح من المتكلمين . وإذا أضيفت كتابة الأخرس إلى هذه الإشارة غير المفهمة يمكن اعتبارها صيغة صريحة إذا كانت الكتابة أمام الشهود والعاقد الثانى وبشرط ألا تكون له إشارة مفهمة وأن يتعذر عليه توكيل من ينوب عنه لعقد النكاح .

ويقول الشيخ السيد سابق « ويصح زواج الأخرس بإشارته إن فهمت كما يصح بيعه ؛ لأن الإشارة معنى مفهم ، وإن لم تفهم إشارته لا يصح منه ، لأن العقد بين شخصين . ولابد من فهم كل واحد منهما ما يصدر من صاحبه »^(١٤) .

رأى الفقهاء فى الولى الذى يصح منه عقد النكاح :

ومذهب جمهور الفقهاء أنه لا يصح عقد النكاح إلا من جائز التصرف، وهو المكلف البالغ العاقل الذكور، وذلك لأن النكاح عقد معاوضة وعقد المعاوضة يترتب عليه التزام ، والصبى والمجنون ليسا من أهله لرفع التكليف عنهما بحديث « رفع القلم عن ثلاثة : عن الصبى حتى يبلغ وعن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى يستيقظ » ولأن فاقده الشيء لا يعطيه^(١٥) .

فإذا لم يعرف الأخرس الكتابة فلا يصح عقده إلا بإشارته المفهمة التى يعرفها العامة والخاصة وبشرط أن يفهمها العاقد الثانى والشهود جميعاً لأن الشهادة لا بد منها فى عقد النكاح وهى

كما لا يصح عقد النكاح من المحجور عليه لسفهه إلا بإذن الولى، لأن النكاح عقد مستحق به المال والسفيه ممنوع من التصرف إلا بإذن فإن أذن صحَّ النكاح، لأن الولى لا يأذن إلا فيما يرى أنه مصلحة له^(١٦) .

العاشرة والشرعية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

(١٥) المذهب ٣٣/٢ .

(١٦) المرجع السابق نقلاً من مباحث فقهية فى مسائل الأحوال

الشخصية المتعلقة بنظام الأسرة والأمور الزوجية للدكتور نصر

فريد محمد واصل ص ٧٧ .

(١٣) ٤٣٠/٧ ، والافتاء للمقدسى ١٦٨/٣ ، ونهاية المحتاج

١٦٣/٥ وحاشية القليوبى على شرح جلال الدين المحلى على المنهاج

٢٣١/٣ .

(١٤) فقه السنة للشيخ السيد سابق ص ١٢٨ المجلد الثانى - الطبعة

مكونات عقد النكاح وشروطه عند الفقهاء :
عقد النكاح كأي عقد من العقود الشرعية لا يتم ولا يظهر له أثر شرعى من الناحية العملية إلا إذا توفرت له مكونات وجوده الرئيسية صحيحة معتبرة في نظر الشارع .

ويتكون العقد من عناصره الأساسية التى تكون جميع أجزائه وهذه العناصر هى التى يعبر عنها عند الفقهاء « بالأركان » لأن العقد فى نظرهم مثله كأي كائن مادى يتكون من عدة عناصر أو أجزاء ، أما الأصناف طبقاً لنظريتهم فى العقود الشرعية فإن العقد عندهم يتكون من عنصر واحد وهو الصيغة .

أما الجمهور من الفقهاء فيتفقون على أن أركان عقد النكاح ثلاثة وهى :

العاقدان ، والمعقود عليه ، والصيغة .

وأما الشافعية فيرون النكاح يتكون من خمسة أركان رئيسية وهى :
الصيغة ، والزوجة ، والولى ، والزوج ، والشاهدان .

ويمكن اعتبارها عندهم أربعة باعتبار الولى والزوج يكونان ركناً واحداً يعبر عنه « بالعاقدين » وبذلك تكون هذه الأركان الأربعة هى : المعقود عليه وهو الزوجة والعاقدان وهما الزوج والولى والشاهدان والصيغة وبهذا يكون الزوج والولى شركاء فى صحة الصيغة وهذا ما ذهب إليه الإمام « الغزالى » من الشافعية^(١٧) وإن

كان يتفق مع علماء المذهب فى حد الولى والزوج ضمن أركان العقد ولكنه يعتبرهما ركناً واحداً يتحقق فى العاقدين ، وبذلك يكون الخلاف بين « الغزالى » وبين علماء المذهب شكلياً فقط وليس جوهرياً أى الخلاف فى العدد دون المضمون^(١٨) .

وذهب بعض المالكية إلى أن أركان عقد النكاح هى :

الولى ، الصداق ، والزوج ، والزوجة ، والصيغة .

وبذلك تكون الأركان عند هذا البعض خمسة كالشافعية ، ولكن الخلاف بينهما ظاهر وحقيقى حيث لم يعتبر الشافعية الصداق ركناً من الأركان ، مع أن المالكية اعتبروه ركناً لا يتحقق العقد بدونه ، وبينما اعتبر فقهاء الشافعية الأشهاد على النكاح ركناً فيه ولا يتصور تحققه شرعاً بدونه مهما يعتبره هذا البعض من المالكية بل يعتبرونه شرطاً فى صحته مطلقاً عند تمام العقد أو بعده ولو قبل الدخول ، وهم يتفقون على ضرورة أن يكون الزوج والزوجة والولى والصيغة من الأركان .

ولكن الاختلاف فى رأى لا يفسد للود قضية ، فمع اختلاف الفقهاء فى عدد أركان النكاح إلا أنهم يتفقون فيما بينهم على أن عقد النكاح لا يعتبر صحيحاً فى نظر المشرع إلا إذا وجدت : صيغته عقده ، والعاقدين ، والزوج ، والزوجة ، والشهود .

(١٧) الوجيز ٣/٢ .

(١٨) مباحث فقهية فى مسائل الأحوال الشخصية المتعلقة بنظام الأسرة والأمور الزوجية للدكتور نصر فريد محمد واصل ص ٥٢ .

محبة الله ورسوله سبيل المؤمنين الصادقين

لفضيلة الشيخ / محمد فتحي عبد الصادق

يقول الله - سبحانه : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١)

روى أن رسول الله - صلوات الله ، وسلامه عليه - وقف على المشركين ، وهم في المسجد الحرام يسجدون للأصنام ، فأنكر عليهم ذلك ، وقال لهم : لقد خالفتم ملة إبراهيم ، فقالوا : إنما نعبدها حبا لله ، فنزلت الآية الكريمة للرد عليهم .

وروى أن اليهود كانوا يقولون : دَحْنُ آبَتِنَا اللَّهَ وَأَجَبْتُوهُ ، فنزلت الآية (٢) .

وروى أن نصارى نجران قالوا : إننا نعظم الأصنام حبا للمسيح ، فنزلت (٣) .

وأيما كان من نزلت في شأنهم ، فهي تدل في وضوح على أن محبة الله تستلزم محبة رسوله ، واتباعه في كل قول وفعل ، وإلا كان عاصيا لله وليس محبا له .

هذا لعمري في القياس بديع
إن المحب لمن يحب مطيع

تعنى إليه وأنت تظهر حبه
لو كان حبك صادقا لأطعته

﴿ قُلْ إِنْ

كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنُكُمْ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرْتَضُوا حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَأَلَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٤)

نزلت هذه الآية الكريمة في قوم أسلموا ، ولم

معنى محبة العبد لله : الاعتقاد بوحدانيته ، والاعتماد عليه ، والثقة به ومراقبته في السر والعلن ، ومجاهدة النفس والهوى والشيطان ، والرضا بما قسم الله والقناعة بما أعطى ، ومحبة رسوله ، واتباعه في كل ما جاء به والافتداء به في جميع أحواله . وعلى من يحب الله ورسوله أن يقدمهما على كل عزيز حتى على نفسه ، يقول - سبحانه - :

* مدير تعليم بالتربية والتعليم (سابقا) .

(١) آل عمران - ٣١ - .

(٢) سورة المائدة - ١٨ - .

(٣) مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي .

(٤) سورة التوبة - ٢٤ - .

٤ - ثَمَرَةُ هَذِهِ الْحِجَةِ :

(أ) إذا صدق العبد في محبته منحه الله فيضاً من علمه ، فيعلم ما لم يقرأه في كتاب ولم يتعلمه على يد معلم ، وهذا هو نبي الله وكليمه موسى عليه وعلى نبينا ، وجميع الأنبياء الصلاة والسلام يطلب من ربه أن يرحل إلى الرجل الصالح الخضر ؛ ليتعلم منه ومعه فتاه :

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿﴾ سُبْحَانَ الْكَلْبَةِ

(ب) إنه سبحانه يمدّه قوّة من قوته ، فلا يرهّب أحدا سواه، ولا يخشى أحدا إلا هو سبحانه ، لأنه يوقن أن كل ما سواه عاجز ضعيف ، وهل أتاك نبأ ذلك الفارس المثلّم الذي كان يصول ويجول في غزوة حنين، وقد فرّ المسلمون من المعركة حين اغتروا بكفرتهم، ولم يبق مع رسول الله سوى نفر قليل كان منهم ذلك الفارس المثلّم، الذي أظهر شجاعة وبطولة نادرة ، ويسأل عنه رسول الله فلم يعرفه أحد ، وانتهت المعركة بنصر المسلمين ، وعاد ذلك الفارس إلى رسول الله وكشف عن وجهه ، فإذا به امرأة ، وإذا هي أم سليم - رضی الله عنها - ، ويعجب زوجها فيقول : والله يارسول الله لقد تركتها في دارى وهى تحمل جنينا فى أحشائها .

(ج) إنه - سبحانه - يشرح صدره، وينير قلبه ، فيرى ما وراء الحجب والأستار، وتتكشف له الأمور الخفية على حقيقتها، يدخل رجل على الخليفة عثمان ، فيفاجئه بقوله : أما يستحيى الرجل أن يدخل علينا وأثر الزنا بين عينيه ؟ فيقول الرجل متعجبا : أوحى بعد رسول

بهاجروا من مكة ؛ خوفا على ذويهم من أذى المشركين، فأثروا البقاء معهم على تنفيذ أمر الله وأمر رسوله بالهجرة، فجاءت الآية تهددهم بعذاب أليم .

٢ - معنى محبة الله للعبد - أن يرضى عنه ، وأن يوقفه إلى فعل الخير ، ويرشده إلى بذل المعروف ، ويحببه في صفات البر والفضل .

٣ - تفاوت المحبّين فيها ، ليس المسلمون على درجة واحدة في هذه المحبة ؛ لأنها تكتسب بقدر صلة المرء بربه، فمنهم من يحب الله ورسوله ؛ طمعا في حسن ثوابه ونعيمه وخوفا من عقابه وناره، ومنهم من ارتقى في هذه المحبة، ووصل إلى درجة أسمى وأعلى ، وهم الذين لا يرجون من طاعتهم جنة ولا يخشون عذابا، وإلا اعتبروه أنفسهم كالأجراء إن أعطوا رضوا وإن لم يعطوا سخطوا، يقول الإمام على - كرم الله وجهه - يخاطب رب العزة : « كفى لى فخرا أن أكون لك عبدا، وكفى لى شرفا أن تكون لى ربا، اللهم إني قد وجدتك إلها كما أردت فاجعلنى عبدا كما أردت » .

ورائدة هذا المذهب صاحبة العشق الإلهى السيدة رابعة العدوية التى كانت تقول : إلهى إن كنت أعبدك طمعا فى جنتك فحرّمها علىّ . وإن كنت أعبدك خوفا من نارك فاحرقنى بها

كلهم يعبدوك من خوف نار
ويروّن النجاة حظا جزيلا
ليس لى فى الجنان والنار حظ
لست أبغى عن الحب بديلا

الله ؟ فيقول له : لا ، ولكنه فراسة المؤمن ، وقد سمعت رسول الله يقول : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله .

(د) إن المحب يجد لذة في الطاعة ، ومتعة في العبادة ، وسعادة لا يشعر بها أحد سواه ، حتى قال أحد المتصوفين : « لو يعلم الملوك ما نحن فيه من السعادة لقاتلونا عليه بالسيوف » ، تراه لا يشعر بالحن التي تنزل به مهما جلّت ، بل يفرح بها وإن عظمت .

جاء في البخاري : أن أنسا - رضى الله عنه - قال : غاب عمى أنس بن النضر عن أول قتال حدث بين المسلمين والمشركين ، فلما كانت غزوة أحد ، ورأى المسلمين قد انهزموا لمخالفتهم أمر رسول الله ، حتى جرح ، وشجّ وجهه ، قال أنس : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع هؤلاء - المشركين - وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء - المسلمين ، وأسرع إلى ملاقات الأعداء ، غير عابئ بسببهم وضرباتهم ، ويقابله سعد بن معاذ منهزماً ، فيفاجئه أنس بحقيقة رأها وأحس بها تكشف عن حقيقة إيمانه وقوة يقينه ، فيقول له : يأسعد الجنة ورب النضر إني لا أجد ريحها من دون

أحد ، يقول سعد لرسول الله حين رأى أنسا يصول ويجول وسط المعركة ، فوالله ما استطعت أن أصنع ما صنع يارسول الله ، وقد وجد بعد انتهاء المعركة أن المشركين قد مثلوا بجسمه شر تمثيل حتى لم يعرفه أحد سوى أخته عرفته بأطراف أصابعه ، وفيه وفي أمثاله نزل قول الله :

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَتَلَ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۝٥٠﴾

فالسعادة الحقيقية إنما تكون بالعمل بكل ما يرضى الحق ، وإن أغضب الخلق ، إنما تكون بالسير في طريق الله المستقيم وإن كثرت له الأيام والليالي عن أنيابها ورضى الله عن السيدة رابعة العدوية فقد قالت :

فليتك تحلوا والحياة مريرة
وليتك تصفو والأنام غضاب
وليت البذى بينى وبينك عامر
وبينى وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هين
وكل الذى فوق التراب تراب

خُطْبَةُ الْمَسْلَمِ

في ضوء
الكتاب
والسنة



الفصل الثالث القيم الخلقية لبناء المجتمع المسلم

بقلم الدكتور / فاطمة عمر نصيف

تابع ما نشر بالفصل الثاني

قال تعالى : ﴿ وَكَيْفَ لَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَكْفُلُونَكُمْ وَلَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ لَا يُجِيبُ الْمُضْطَرِّينَ ﴾ (٩٠)

هذه الآية تحدد خطة الإسلام والمسلمين في الجهاد ، فقتال المسلمين مبنى على خلقين عظيمين لازالت المدنيات الحديثة في حاجة إليهم .

الأول : العدل

فالقِتال مقصور على المقاتلين ، فلا تقتل النساء ولا الأطفال ولا الرهبان لأنهم لم يقاتلوا ولم يعتدوا فكان من توجهاته ﷺ لأمر الجيش (اغزو باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدأ) (٩١) .

هذا هو القتال المحاط بسياج من الأخلاق الإنسانية والمبادئ والمثل العليا ، فلا يباح للمقاتل المسلم أن يغدر أو يخون أو يخدع ، ولا يتعرض للمسلم من الأعداء ولا يسمح له بأى حال من الأحوال أن يمثل حين يقتل ، ولا أن يتجرد من

إنسانيته فيترك للنفس هواها من حب للإنتقام ، أو من رغبة في التشفى حتى ولو كان ذلك الإنسان عدواً . وهذا يمثل القمة الأخلاقية السامية التي تحلم بها البشرية حتى اليوم .

الثاني : الإحسان في القتل :

فلا يكون تعقياً ولا تمثيلاً ، بل يجهز عليه دون أن يعذبه أو يتعرض لحلقة الله بالتشويه والتمثيل – فإنما سمح له بقتل العدو لأنه عدو الله وللحق – فأمر بالإحسان في قتله . قال عليه الصلاة والسلام : (إن الله قد كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته) (٩٢) .

لقد اخترع إنسان حضارة اليوم ما يبئد المدن ويدمر القرى ويهلك الحرث والنسل ويقضى على الخير في هذه الأرض ؛ بل ويحوّلها إلى حلبة

(*) أمام ضغط المادة المقالية وقلة المساحة اضطرت إدارة التحرير إلى حذف بعض الفقرات اختصاراً للبحث – في غير خلل بخطة البحث وتقسيمه – وذلك حتى يتسنى للمجلة نشر بقية مباحثه على طولها ..

« مجلة الأزهر »

(٩٠) سورة البقرة/ ١٩٠ .

(٩١) صحيح مسلم بشرح النووي ح ١٢ ص ٣٧ .

(٩٢) المرجع السابق ح ١٣ ص ١٠٦ .

مصارعة وساحة قتال ؛ بل غابة يأكل فيها القوى الضعيف .

إن الاعتداءات السافرة على المدنيين الأمنيين العزل بلغت من الفظاعة ما تقشعر من هولته الأبدان . فأين الأخلاق التي يدعيها دعاة الحضارة والمدنية اليوم ؟!

إن حضارة اليوم نستطيع أن نسميها الحضارة الهمجية أو الحضارة المتوحشة والعدو الأول للإنسان فأين هي من أخلاق الإسلام ؟!

ثالثاً - المعاملات :

إن من أعظم مميزات النظام الإسلامي أنه نظام أخلاقي تقوم تشريعاته وتنظيماته وكل معاملاته على أساس خلقى متين ، فلا يوجد عمل واحد في الإسلام صغر أو كبير خارج عن نطاق الأخلاق ، أو قائم على غير ذلك الأساس الأخلاقي الشامل الذى يشمل كل تصرفات الإنسان ويجعلها علاقة بين الإنسان وربه قبل أن تكون علاقة بين فرد وفرد .

فالباحث في فقه المعاملات يرى بوضوح أن الخلق القويم والنهج المستقيم هو الأصل وأن العدل والإحسان هو القاعدة . وهذا ما سأوضحه عند استعراضى لأنواع من المعاملات :

(أ) النظام الاقتصادى :

يقوم أصلاً على قاعدة خلقية كبيرة وهى قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ (١٣) ، فلا ربا ولا استغلال ، ولا احتكار ولا غبن ولا غرر ولا غش ولا خبث في الاقتصاد

الإسلامى ، بل تجارة قائمة على تبادل المنافع ، وعلى التراضى . قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ رَاضٍ ﴾ (٩٤)

(ب) نظام الأسرة :

إن من أبرز العلاقات الاجتماعية التشريعات الخاصة بالأسرة فالعلاقة الزوجية بين الزوجين في شريعة الإسلام تقوم على ثلاث أسس خلقية عظيمة .

١ - المعروف والإحسان :

فوصف الله عز وجل التعامل بين الزوجين على أنه تعامل بالمعروف لأن السمة الأصلية الثابتة لكل المعاملات هى أن تكون بالمعروف ، وقد تكرر ذلك في القرآن الكريم .

٢ - العدل :

بتحقيق المساواة وهى المعاملة بالمثل قال تعالى : ﴿ وَلَهْنِ مِثْلَ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (٩٥) .

٣ - الشورى :

فالإسلام يجعل العلاقة بين الزوجين قائمة على مبدأ الشورى ، فلا تحكم ولا تسلط فالتفاهم على أمر من الأمور يتعلق بهما ؛ يجب أن يتم بالتشاور

قال تعالى : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَا لًا عَنْ رَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوَرَا فَلَآ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ (٩٦)

(ج) القانون الدولى :

وهو ما يسمى العلاقات الدولية بين الدولة الإسلامية وغيرها من الأمم ، إن هذا القانون قد

(٥) إن الضوابط الأخلاقية التى وضعها الشارع للطلاق كثيرة ، جاء تفصيل معظمها في سورتي البقرة والطلاق ؛ حماية لحقوق النساء ، فليرجع إلى ذلك من أراد الاستزادة .

(٩٣) سورة البقرة/٢٧٥ .

(٩٤) سورة النساء/٢٩ .

(٩٦) سورة البقرة/٢٢٣ .

(٩٥) سورة البقرة/٢٢٨ .

وهكذا ضمن الإسلام للرفيق حقوقه الإنسانية ، وعامله كفرد داخل الأسرة المؤمنة لا كطبقة ثانية مكلفة بالخدمة مهضومة الحقوق كما هو الحال في المدنيات القديمة والحديثة .
كما أن نظام المكاتبه خير شاهد على كرامة الرفيق في ظل الشريعة الإسلامية .

القيم الخلقية الأساسية لبناء المجتمع المسلم :

إن القيم الأساسية لبناء المجتمع كما جاءت في الكتاب ، والسنة هي قيم ثابتة منبثقة عن عقيدة صحيحة وتستند على أساس متين هو الإيمان بالله ، الذي جعل اعتناقها ديناً يثاب فاعلها ويعاقب تاركها ، لتجعل من الفرد المسلم الملتزم بتلك القيم نموذجاً للفرد الفذ والإنسان الاجتماعى التقى النقى الخلقى المهدب ، ولتبنى مجتمعاً إسلامياً فريداً من نوعه .

ومن أهم هذه القيم الثابتة التى لا تتبدل باختلاف الزمان والمكان ما يلى :

١ - العدل :

إن موضوع العدل فى الإسلام من المواضيع الأساسية التى لا يمكن التهاون فيها فالآيات الكثيرة التى أمر الله فيها بالعدل تنسم بالجدية والحزم ، فىأمر الله - عز وجل - عباده المؤمنين بإقامة العدل فيقول - عز وجل -

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ النحل/٩٠

والعدل أن تعطى الآخر حقه كاملاً غير منقوص ، فالحكم بين الناس يحتاج إلى عدل والتعامل مع الناس يحتاج إلى الإحسان ، ولذا فإن الله - عز وجل - أمر بالعدل والإحسان

وبمقدار التطبيق الحقيقى للعدل يقاس رقى المجتمعات وتخلفها وصلاحها وفسادها ، فالعدل أخطر قيم المجتمع على الإطلاق .

والعدل فى الإسلام معناه العدل مع الجميع مع الصغير ، والكبير ، والعدو ، والصديق ، والغنى والفقر والمسلم ، وغير المسلم . العدل حتى مع الكراهية والبغض وهو قمة العدل قال تعالى :

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ

أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ المائدة/٨

أى لا يخلصكم بغض قوم على ترك العدل فيهم ، بل استعملوا العدل مع كل أحد صديقاً كان أو عدواً^(١٠١) .

ومما وعاه التاريخ وقفة أمير المؤمنين على بن أبى طالب - رضى الله عنه - بجانب خصمه اليهودى الذى سرق درعه أمام القاضى الذى لم يمنعه إكباره وإجلاله لأمر المؤمنين أن يطلب منه البيعة على سرقة اليهودى درعه ، ولما لم يجد أمير المؤمنين البيعة حكم القاضى لليهودى على أمير المؤمنين^(١٠٢) .

والتاريخ الإسلامى حافل بأمثال هذه الأخبار الدالة على سيادة الحق والعدل فى المجتمع الإسلامى وحرية القضاء واستقلاله فى المحكمة الإسلامية .

ويدخل تحت العدل استخدام قاعدة التحكيم بين المتنازعين وهى إجراءات عملية وضعها القرآن الكريم لمواجهة ما يقع فى المجتمع من خلاف وقتن وقلاقل تخلخل كيانه لو تركت بغير علاج . قال

- تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَذَلَّٰلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ الحجرات/٩

(١٠٢) وكيع محمد ابن خلف بن حيان ، أخبار القضاة

ج ٢ ص ٢٢٠ ، ٢٠١ ، عالم الكتب - بيروت .

(١٠١) ابن كثير ج ٣ ص ٣٠ .

٢ - المساواة :

من القيم الكبرى التي جاء بها الإسلام وقررها القرآن المساواة وهي مبدأ أصيل من مبادئ هذا الدين العظيم ، مبدأ منبثق من وحدة الأصل والمنشأ — قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهُمَا وَبَنَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١﴾ النساء/١

فالإسلام ينظر إلى الناس بمختلف أجناسهم وشعوبهم ولغاتهم بنظرة الوحدة الإنسانية المنبثقة من وحدة الأصل والمنشأ ، فما خلق الله — تعالى — هذه الألوان والأجناس لكي يتدابروا ويتقاطعوا بل لكي يتعارفوا ويتعاونوا قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ ١٣﴾ عليم خير ١٣ ﴿الحجرات

فالآية تؤكد حقيقة عظمى لو استقرت في النفوس لزال كل الحزازات والعصبية القبلية والعنصريات البغيضة والتمائز الطبقي .

فإن مزية الإسلام الجوهرية هي الدعوة إلى المساواة فهذا الدين يقوم على التوحيد والوحدة ، فهما صنوان لا يفرقان (فأبناء هذه الأمة : المسلمون كما قال ﷺ تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم) (١٠٣)

وكان من توجيهاته ﷺ المستمرة في هذا الباب لتصحيح مفاهيم الصحابة من موروثات الجاهلية وتصحيح الموازين التي يقيم بها الناس بعضهم بعضا ما رواه البخاري بسنده : (عن

سهل بن سعد الساعدي قال : مر رجل على رسول الله ﷺ فقال : ما تقولون في هذا ، قالوا : حرى إن خطب أن ينكح ، وإن شفع أن يشفع وإن قال أن يسمع ، قال ثم سكت ، فمر رجل من فقراء المسلمين فقال : ما تقولون في هذا قالوا : حرى إن خطب أن لا ينكح ، وإن شفع أن لا يشفع ، وإن قال أن لا يسمع — فقال رسول الله ﷺ : هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا (١٠٤) .

وهكذا استطاع — عليه الصلاة والسلام — بتلك التوجيهات أن يرسم للإنسانية معالم المدينة الفاضلة ويقضي على التراتب والعصبية .

فحقق المسلمون معنى المساواة على حقيقته حين جلس بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي جنباً إلى جنب مع أبي بكر وعمر — رضى الله عنهما — في القمة من العرب ومع العباس وعلى في القمة من قريش .

٣ - الإخاء :

يتميز المجتمع الإسلامي بسيادة شعور المحبة والإخاء فيه ذلك أن رابطة الأخوة في الله تقوم على عقيدة إيمانية راسخة — قال تعالى :

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ الحجرات/١٠

فالأخوة في الله من أوثق روابط النفوس وأمتن عرى القلوب وأسمى صلات العقول والأرواح ، لأن الأخوة الإيمانية جزء لا يتجزأ من العقيدة التي تربط بين قلوب معتنقيها بأواصر لا تنفصم .

قال تعالى :

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

(١٠٣) (الآبادي ، محمد شمس الحق . عمون المعود ، شرح سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٦٠ ، المكتبة السلفية ط ٢ المدينة المنورة

(١٠٤) ابن حجر — فتح الباري ج ٩ ، ١١٠ — ١١١

كما ورد في التحذير من التشاحن والتفرق وكل ما يؤدي إلى قطع هذه الصلة الأخوية أو إفسادها أو إضعافها ما لا يحصى من الآيات والأحاديث الصريحة الصحيحة ، وكأنها مرمى الدين الذي لا يريد غيره .

فقد جاءت سورة الحجرات بقواعد الأدب النفسى الذى يحكم المسلمين فى المجتمع ، قواعد قائمة على المحبة والاحترام والمحافظة على حقوق الآخرين فالمجتمع الفاضل الذى يقيمه الإسلام مجتمع له أدب رفيع ، ولكل فرد فيه كرامته التى لا تمس .

بعد ذلك يأتى النهى عن الغيبة ، وهى ذكر الإنسان أخاه المسلم فى غيبته بما يكره سواء كان الذكر صراحة أو كناية أو إشارة أو رمزاً وسواء كان ما يذكره متعلقاً بدينه أو دنياه وبخلقه أو خلقه .

البذل والإنفاق :

من الحقائق الثابتة فى الإسلام أن الأخوة الإيمانية ليست شعارات ترفع إنما هى رابطة مقدسة لها التزاماتها وتكاليفها وحقوقها ومنها البذل والإنفاق (الواجب والمستحب) الذى لا يستغنى عنه المجتمع المسلم وذلك لتحقيق التكافل والتضامن والتعاون بين أفرادها فقد جاءت الآيات التى تتحدث فى هذا الموضوع فى مواضع شتى من القرآن الكريم ولكن يجدها القارىء كوحدة موضوعية فى أربعة عشر آية متتابعة فى سورة البقرة لتعطينا تصوراً كاملاً عن هذه القيمة الاخلاقية الهامة فى بناء المجتمع المسلم الفاضل ممثلة فى الزكاة والصدقات .

(يجمع)

فَأَصْبَحَتْ بَنَاتُهُنَّ إِخْوَانًا ﴿١٠٢﴾ آل عمران ١٠٢
لقد تحولت هذه المعانى إلى حقائق ذهنية استوعبها الذهن والقلب فصدر عنه سلوك عملى من صحابة رسول الله ﷺ حينما بلغوا هذه الدرجة من المحبة الأخوية ، وهى درجة الإيثار فامتدحهم بقوله :

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً لِمِمَّا آوَوْا وَتُوِّفِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ ﴾

والأحاديث فى هذا الباب كثيرة لا يتسع المقام لذكرها ، اختار منها هذا الحديث الذى يوضح قيمة هذا الحب الأخوى فى الله .

الحديث الذى رواه مسلم : (قال رسول الله ﷺ إن رجلاً زار أخاه له فى قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال أريد أخاً لى فى هذه القرية قال : هل لك عليه من نعمة تربها قال : لا غير أنى أحبه فى الله - عز وجل قال : فإنى رسول الله إليك أبشرك أن الله قد أحبك كما أحبته) () .

فالمجتمع الإسلامى الذى أسس على المحبة والأخوة فى الله مجتمع سعيد قوى غنى لأن المحبة هى أنجع وسيلة إلى تهذيب الأخلاق وتكميل النفوس وهى سر الله المخزون الذى تشفى به الأدواء والرياق الذى تذهب به سموم الأمراض الاجتماعية وهى أنجح وسيلة لاقتلاع شجرة الشر من النفوس ، وإبادة أنواع الفتن من العالم ، وإذا تأكدت بين قوم أحلتهم محل الصفاء وسارت بهم أسرع ما تكون فى طريق الارتقاء .

الأولى المتوفاة وولدها قبل أبيها ، والأخرى التى (على) ذمته ، وصعد الخلاف حتى وصل إلى طلاق الزوجة ، ثم ردها إلى عصمته مرة أخرى . والسؤال هل تترث هذه المتوفاة فى حياة أبيها ؟ أم لا .

علما بأن التركة المتنازع عليها مساحتها ستة قراريط وربيع القيراط ، وكم نصيب كل من الأخ وأخوته البنات الثلاث الباقيات على قيد الحياة ورابعته المتوفاة وابنها فى حياة أبيها ؟ أفيدونا أفادكم الله .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأن فى تركة هذا المتوفى وصية واجبة لبنت البنت المتوفاة قبل والدها ، بمقدار ما كانت تستحقه البنت لو كانت على قيد الحياة فى حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس لسنة ١٩٤٦ م . وبشرط ألا يكون الجلد قد أعطاهم شيئا حال حياته بدون عوض يساوى نصيب أصلهم . فتقسم التركة ستة أجزاء ؛ جزء منها وصية واجبة لبنت البنت والباقي وهو : خمسة أجزاء هو الميراث للابن والبنات الثلاث الأحياء تعصيا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والله - تعالى - أعلم .

السؤال من السيد ع. ح. ب من أدفو أسوان :

ما حكم استقبال أهل البيت للمعزين أثناء قراءة القرآن كلما دخل داخل . وهل المقصود بآية « فاستمعوا له وأنصتوا » العموم ، أم أثناء الصلاة فحسب ؟

وهل من يستقبل ضيوفه أثناء القراءة يكون حاله كحال الكافرين الذين قال الله - تعالى - فيهم : ﴿ وَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَاسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْفِ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَلَبَّوْنَ ﴾ فصلت ٢٦ أفيدونا أفادكم الله .

ج : حكم استقبال أهل البيت للمعزين أثناء قراءة القرآن الكريم كلما دخل داخل مكروهة ؛ لأن من المواضع التى يكره فيها إلقاء السلام إذا دخل الإنسان إلى مجلس علم أو قراءة . والمقصود بآية « فاستمعوا له وأنصتوا » العموم لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

أما من يستقبل ضيوفه أثناء القراءة فلا يقاس ذلك على حال الكافرين كما ذكرت فى السؤال . والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد : ع. م. م

رجل له ولد وأربعة بنات ، تزوجوا جميعا فى حياته ، الأولى توفيت فى حياة أبيها وأنجبت ولدا وبنتا ، توفى الولد بعد أمه وفى حياة جده ، بعد وفاة البنت تزوج زوجها أختها الصغرى ، وبعد وفاة الأب فوجئنا بالزوج يطالب بإرث زوجته



حوار مع

نائب رئيس جامعة الأزهر الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام

اعداد الأستاذ فطيم سلامة

الأستاذ الدكتور/ جعفر عبد السلام على .. هو نائب رئيس جامعة الأزهر لشئون الطلاب والتعليم ، وهو يعد واحداً من أعلام القانون الدولي العام ؛ فقد اختير ضمن أحسن سبعة أساتذة في القانون الدولي العام في العالم ، وقد أتيحت لي إجراء حوار مع سيادته عن : علاقة القانون الدولي بالتشريع الإسلامي ، وظاهرة الإرهاب الدولي ، والقضية الفلسطينية ، والعلاقات العربية الإسرائيلية ، والمؤتمرات العلمية التي حضرها في الداخل والخارج ، كما أتسع الحوار ليشمل أنشطة مركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر بوصفه مديراً له .
ولنبداً بإلقاء الضوء على نشاطاته ومؤهلاته العلمية ، وتدرجه الوظيفي .

المؤهلات العلمية :

التدرج الوظيفي :

- ليسانس حقوق - جامعة القاهرة ١٩٦٢ م .
- دبلوم القانون العام - جامعة القاهرة ١٩٦٣ م .
- دبلوم العلوم الإدارية - جامعة القاهرة ١٩٦٤ م .
- دبلوم « أكاديمية لاهاي » للقانون الدولي (هولندا) ١٩٧١ م .
- دكتوراه في القانون الدولي العام - جامعة القاهرة ١٩٧٠ م .
- معيد بكلية الحقوق جامعة القاهرة لعدة أيام ١٩٦٢ م .
- وكيل نيابة عامة ١٩٦٢ - ١٩٦٧ م .
- عضو بعثة من ١٩٦٧ - ١٩٧٠ م .
- مدرس بقسم القانون العام / كلية الشريعة - جامعة الأزهر - ١٩٧٠ - ١٩٧٥ م .
- أستاذ مساعد من ١٩٧٥ - ١٩٨٠ م .
- أستاذ من ١٩٨١ م حتى الآن .

- كذلك هو عضو لجنة تعيين القيادات الإدارية والفنية بالأزهر الشريف ، وعضو المجلس الأعلى للأزهر بحكم وظيفته .
- تشرف بعضوية الوفد الذى سافر إلى الاتحاد السوفيتى سابقاً ، والوفد الذى سافر إلى السنغال برياسة فضيلة الإمام الأكبر فى إبريل من العام ١٩٩٥ م .

عضوية المؤسسات والجمعيات العلمية :

- انتخب أميناً عاماً لرابطة الجامعات الإسلامية فى شهر أبريل الماضى بالإجماع من ممثلى ثمانين جامعة فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى ، وانتخب عضواً بمجلس إدارة الجمعية المصرية للقانون الدولى منذ عام ١٩٦٩ م ، وعضواً بمجلس إدارة الجمعية المصرية للأمم المتحدة منذ عام ١٩٧٣ م ، وعضواً بجمعية الحقوقين الدوليين ، والجمعية المصرية للاقتصاد والتشريع ، والجمعية الأفريقية ، وعضواً بمركز التحكيم التجارى الدولى بـ (أبوظبى) .
- واختير ضمن موسوعة أبرز الشخصيات المصرية التى أصدرتها الهيئة العامة للاستعلامات - الإصدار الأول .

أهم المؤلفات :

- ١ - دروس فى الجنسية ومراكز الأجانب - كلية الشريعة عام ١٩٧٠/٦٩ م .
- ٢ - المنظمات الدولية - عالم الكتب - القاهرة ١٩٧١ م .
- ٣ - الوجيز فى القانون الدولى العام - دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٧٣ م .
- ٤ - الوسيط فى القانون الدولى العام -

- رئيس قسم البانوب العام بكلية الشريعة والقانون ١٩٨١ - ١٩٩٣ م .
- نائب رئيس جامعة الأزهر لشئون التعليم والطلاب من ١٩٩٣ حتى الآن .
- مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى التابع لجامعة الأزهر من عام ١٩٩٠ حتى الآن .
- مقرر لجنة « ترقية أستاذ القانون العام » بكلية الشريعة من ١٩٨٢ حتى الآن .

وهناك أعمال هامة مسندة إليه بحكم وظيفته ؛ فهو :

- رائد شباب الجامعة ، يساعد رؤساء لجانها فى مختلف الاستشارات القانونية ، والتحقيقات ، وكل ماله صلة خارجية للجامعة مع الجامعات الأخرى .
- يعتبر تجميع كل رسائل جامعة الأزهر على وسيط « ميكروفيلم » أعظم أعماله التى أشرف عليها ، لما لهذا العمل من أهمية علمية قصوى ويتصل - بهذا العمل - مشروعه لوضع الرسائل على قاعدة بيانات يمكن تداولها فى كل مراكز المعلومات فى العالم .

مع مشيخة الأزهر الشريف :

- شرفه فضيلة الإمام الأكبر بتمثيله فى العديد من المؤتمرات واللقاءات العلمية فى مصر وخارجها .
- كذلك شرفه بعضوية اللجنة الاقتصادية المنبثقة من لجنة الفقه الإسلامى ، وكلفته اللجنة بإعداد الكثير من الأوراق العلمية حول شهادات الاستثمار والتأمين .

فضلاً عن البحوث العلمية التي قدمها في
العديد من المؤتمرات التي شارك فيها .

ونبدأ حوارنا مع فضيلته :

● ١ . د . جعفر عبد السلام . هل نجحت في
تقريب المسافة بين القانون الدولي العام والتشريع
الإسلامي ؟

● ● في الحقيقة أن جمعاً كبيراً من فقهاء
القانون الدولي يرون أن كثيراً من فقراته مصادرها
الشرعية الإسلامية الغراء ، والحقيقة كذلك أن كل
الموجود في تفسير المعاهدات حينما تقرؤه تشعر كما
لو كنت تقرأ في أصول الفقه الإسلامي .

وعندما تقرأ . كتاب (فانيل - ١٨٩٩)
أحد فقهاء القانون تحس كأنك تقرأ في تفسير
قواعد الفقه ، فمن فقرات القانون الدولي مثلاً :
(إعمال النص خير من إهماله - عند الشك خذ
بالأقل - استخدام المعنى العادى الشائع بين الناس
في التفسير) .

وأعتقد أن (سيرايير) ومدرسته الأسبانية في
القانون الدولي تأثرت بالدراسات في الأندلس
الإسلامية ، كما أعتقد أن هناك صلة بين هذه
المدرسة والمدارس الفقهية القديمة ، فكلها تأثرت
بالدراسات الإسلامية ، وإننا إذا أردنا أن نفهم
القواعد القانونية كمبدأ فعلياً أن ندرس تأثير هذه
القواعد الثلاثة على تطوير القانون الدولي وهى
(الدين - العلم - الاقتصاد) .

● كنت أحد المفوضين في قضية فض الاشتباك
بين مصر وإسرائيل بعد حرب ٧٣ ، فما حقيقة
شعورك وأنت تشارك في إنهاء قضية من أهم
القضايا العربية في العصر الحديث ؟

جزءان - دار النهضة العربية - القاهرة عام
١٩٧٥ م .

٥ - النظم الدبلوماسية والقنصلية . دار النهضة
العربية - القاهرة عام ١٩٧٥ م .

٦ - قضية فلسطين أمام القانون الدولى -
مركز البحوث والتنمية جامعة الملك عبد
العزیز - جدة ١٩٧٦ م .

٧ - النظام الإدارى السعودى - الدار السابقة
بالقاهرة عام ١٩٧٧ م .

٨ - الإطار القانونى للنظام الاقتصادى الدولى
الجديد - جدة عام ١٩٧٧ م .

٩ - المدخل لدراسة التشريع السعودى
بالاشتراك مع ا . د . عبد الناصر العطار ، ا .
د . محمد عمر مدنى القاهرة ١٩٧٨ م .

١٠ - معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية على
ضوء أحكام القانون الدولى - دار النهضة
المصرية - القاهرة عام ١٩٨٠ م .

١١ - قواعد العلاقات الدولية فى القانون
الدولى والشرعية الإسلامية . مكتبة السلام
العالمية القاهرة عام ١٩٨١ م .

١٢ - قانون العلاقات الدولية - دار الكتاب
الجامعى - القاهرة ١٩٨٣ م .

١٣ - الإطار القانونى للنشاط الإعلامى - دار
النهضة ١٩٨٨ م .

١٤ - القانون الدولى لحقوق الإنسان ،
والقانون الدولى الإنسانى مقارنة بالشرعية
الإسلامية - دار النهضة ١٩٨٨ م .

١٥ - من أوراق القضية الفلسطينية - دار
النهضة ١٩٩١ م .

إيطاليا ، حيث قدمت دراسة موسعة عن مدى شرعية هذه الديون على ضوء أحكام الشريعة والقانون الدولى .

وفى هذا العام حضرت مؤتمراً فى ألمانيا كنت أمثل فيه الأزهر ودار حول وثيقة (إنشاء الدولة الإسلامية فى المدينة المنورة) .

كما حضرنا مؤتمراً فى بلجيكا - العام الماضى عن : (السلام والعلاقات الدولية) .

وهناك العديد من المؤتمرات التى ننظمها - ليس فقط التى نخبرها - داخل جامعة الأزهر . إلى جانب عشرات الندوات والمحاضرات فى كل شئون العالم العربى والإسلامى . والقانون الدولى داخل الجامعة .

● قضية الاعتداء على شخصية الرئيس مبارك . يتعلق بها الكثير من القوانين الدولية التى تحافظ على حياة الرؤساء والملوك فهل لنا أن نطلع على دورها ؟..

● ● رئيس الدولة ذو مركز ينظمه القانون الدولى ، وله صلاحيات واسعة بحكم أنه يمثل الدولة ، وأنه المتحدث باسمها أمام العالم الخارجى .

وهناك ضمانات واسعة نص عليها القانون الدولى لرئيس أية دولة ، ابتداء من طريقة مخاطبته بالتبجيل والاحترام لشخصه مثل : (سيادة الرئيس - أو فخامة الرئيس - أو جلالة الملك - إذا كانت الدولة مملكة) . إلى جانب الحماية الكاملة التى تنص عليها هذه الضمانات مثل : الحصانة الشخصية ، والحصانة القضائية ، وحصانة المسكن ، وحصانة السيارة .. إلخ .

● ● القضية الفلسطينية والعلاقات العربية الإسرائيلية . هى قضية كل مصرى مفكر وقد ركزت كل اهتمامى بهذه القضية ، وقدمت العديد من الدراسات ، منها : كتاب (معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية) - كتاب (من أوراق القضية الفلسطينية) - وكتاب (فلسطين أمام القانون الدولى) - وكتاب (الأساس القانونى لتسوية النزاع العربى الإسرائيلى) .

كنت أشعر أثناء التفاوض أننى أمام تحدٍّ حضارى ، وعدو قوى توازره القوى الكبرى فى العالم ، متظاهراً بأنه يعمل فى واحة للديمقراطية والحرية بينما هو يجاهد حتى فى (كلمة) تكتب ، أو يتم التفاوض بشأنها لكى يحصل على مزايا ومكاسب عديدة .

لذلك كان عندى إحساس بالتحدى وبالرغبة فى الحصول على مزايا لوطنى ، ومصارعة هذا العدو كما صارع هو أبناء مصر والإسلام والعرب فى ميادين القتال ، وهذا الإحساس وتلك الرغبة هما فى الحقيقة ما ينبغى أن يتسلح به فى أى حديث أو عمل تجاه إسرائيل .

● اختارتك أعلى هيئة قضائية فرنسية ضمن أحسن سبعة أساتذة فى القانون الدولى العام فى العالم . فما تلك الهيئات العالمية ، وما أهم المؤتمرات التى شاركت فيها ؟

● ● كان من حظى أن أذهب إلى « لاهاي » وأشارك فى برامج بحثية ، وأن أذهب كذلك إلى مجمع القانون الدولى فى بلجيكا ، وأن أقدم أبحاثاً للجمعية الأمريكية للقانون الدولى .

أما عن المؤتمرات ؛ فقد حضرت فى الشهر الماضى مؤتمراً عن (ديون العالم الثالث) فى

● ● إن ظاهرة الإرهاب وضعت في جداول المؤتمرات الدولية منذ عام ١٩٣٦ م ، وأضيف إليها غيرها من الجرائم والأسباب التي تجعل الأشخاص يضحون بحياتهم من أجل قضايا معينة ، والإرهاب جريمة ، ذات قصد خاص ليس منه السلب والنهب ، لذا كان الإرهابي مجرماً غير عادي بل مجرم له قضية تتصل بتغيير نظام الحكم ، وتلبية لبعض المطالب التي ينادى بها ، ومن ثم يرتكب جريمته .

هذا ثم إنها جريمة موجهة إلى مسئول ، ففئة الحكام هي المستهدفة لهذا اللون من الجرائم ، ظناً من أصحابها أن هذا هو طريق الاستجابة لمطالبهم عن طريق : (اربح عدوك وانشر قضيتك ، أو استخدام أقل قدر من التعب للوصول إلى نشر قضية والإعلام بها في كل وسائل الإعلام وهي أيضاً قضية ضد النظام السياسي .

وهناك جوانب أخرى لهذه الظاهرة منها القضية الاقتصادية ؛ لأن الإرهابي يستغل أوضاعاً اقتصادية معينة لكي يلعب على أوتار الجماعة . وقضية مثل هذه لا تعالج كقضية عادية ، وإنما يجب أن توجد تدابير عسكرية شديدة للقضاء عليها ، ولابد من دراسة الظروف التي تدفع لارتكاب هذه الجريمة كما ذكرت الأمم المتحدة ، ولابد أن تشارك الدول بكافة هيئاتها في إصلاح الأحوال الاجتماعية والسياسية حتى لا يستغل - الطرف الإرهابي - سوء الظروف السائدة في بعض الدول ، فتكون مرتعاً خصباً للعمل الإرهابي.

● سيادتكم - باعتباركم علماء من أعلام القانون الدولي العام في مصر والعالم - ماذا

وكلها تقتضي فرض حراسة مشددة على شخصية رئيس الدولة ومنع أى منفذ للاعتداء عليه ، والعقوبة المشددة على من يحاول ذلك . لقد كان من تكريم الرئيس أو الملك عندما ينتقل إلى دولة أخرى أن يعتبر كأنه على أرض من امتداد دولته ، حتى سُمي هذا الوضع بـ « عدم التواجد الإقليمي » وإمعاناً في تطبيق هذا المبدأ لا يخاطب بقوانين الدولة المضيفة ، ولا يخضع لأنظمتها ، ولا لقضائها .

لذلك في تصوري القانوني أن إثيوبيا لم تحافظ على حياة « الرئيس مبارك » بما يمكن أن يعتبر تطبيقاً لقواعد القانون الدولي .

أما العدوان الذي تعرض له الرئيس نفسه فهو (جريمة وطنية) في القانون الأثيوبي (و) جريمة دولية تمثل جريمة إرهاب بحكم أن كل عدوان على رئيس الدولة لا يقصد به شخص الرئيس فقط ، وإنما هو أيضاً عدوان بالدرجة الأولى على الدولة التي يمثلها .

● في عام ١٩٣٧ م اغتيل « الكسندر الثاني » ملك يوجوسلافيا ، وكان في زيارة لدولة مجاورة ، وسرعان ما تكاثفت الدول لعقد مؤتمر « دولي » في فرنسا للتصدي لظاهرة الإرهاب ، وكان من أهم توصيات هذا المؤتمر :

● عدم حق اللجوء السياسي لمرتكبي هذه الجرائم .

● ثم وجوب تتبع الجناة وتسليمهم لجهة الاختصاص لحاكمتهم .

فهل هذا الإجراء يكفي للقضاء على ظاهرة خطيرة كهذه الظاهرة ؟!

فكرة قيام دولة إسلامية في قلب أوروبا ؟

إنها مسألة أثّرت في بداية وأواخر القرن الحالى
بعد أن ضعف الرجل المريض (الدولة العثمانية)
وتجدد الصراع في إطار دموى رهيب وإن كانت
المقاومة الإسلامية ، والحركة الإسلامية يعتبران
أيضاً في إطار هذا الصراع .

رابعاً الشيشان وروسيا :

هى دول شمال القوقاز وهى تمثل الفردوس
المفقود في هذه المنطقة الهامة من العالم ؛ فهى من
أجود مناطق العالم زراعياً ، وأهلها الذين أقاموا في
سنة أقاليم استقلوا بالحكم الذاتي وهم مسلمون .
ولقد قاد (شامل) صراعاً دمويّاً رهيباً غير
متكافئ من شمال القوقاز استمر حوالى ١٠٠ مائة
عام تحت راية الإسلام ثم انتصرت روسيا على هذا
التجمع الاسلامى ونكّلت بالمسلمين لذلك صار
عددهم الآن نحو ستة ملايين بعد أن كانوا مائة
(١٠٠) مليون ، وهكذا يبدو الصراع غير
متكافئ وغير طبيعى بين مسلمى الشيشان وبين
روسيا وترسانة قوية من الأسلحة والعتاد . ولكن
المسلمون هنا يبدون مقاومة فريدة ، ولا يجعلون
الصراع يخضع لحساب القوة والضعف .

ثم انتقل الحديث إلى محيط الجامعة :

● وماذا قدمتم لطالب جامعة الأزهر من أجل

إعادته على ما كان عليه من مكانة علمية وأدبية ؟

● ● إننى دائماً في اتجاهاتى للدراسات

المتخصصة والأبحاث - أحيط أولادى علماً
بموقف الشريعة الإسلامية ، هذا سبيلى في عملى
الجديد كى يتفوق طالب الأزهر ، ويكون على
دراية بمصادر الشريعة حتى نعيد للأزهر مكانته
العريقة .

ترون في القضية الفلسطينية ، وقضية لبنان ،

وقضية البوسنة ، والشيشان ؟

● ● أولاً : القضية الفلسطينية :

القضية الفلسطينية هى قضية صراع حضارى
بين العرب والمسلمين واليهود ، وفي تصورى لم
تهزم حضارتنا أبداً ، ولن نهزم - إن شاء الله - في
ال الجولة الفاصلة . مع أن إسرائيل ستكون أقوى
لفترة ، إلا أن الاسترداد للعرب والإسلام سيأتى
من غير معادلة ، وسيكون لنا - إن شاء الله -
الغلبة . ولن يكون عنصر التفوق المادى حاسماً
لصالح إسرائيل في المرحلة المقبلة .

ثانياً لبنان :

لبنان جزء من العالم العربى الإسلامى .. وقد
حرص لبنان على أن ينهى كافة التناقضات العربية .
وهو في طريقه إلى الإصلاح . وإن كان صراع
العالم العربى لازال باقياً في داخله ولكنه سينتهى في
الأيام القادمة - إن شاء الله - وسيظل لبنان داخل
الصف العربى و الإسلامى في السنوات القادمة .

ثالثاً البوسنة :

صراع دموى حضارى بكل المقاييس وبسبب
البوسنة تأججت نار الحرب العالمية الأولى فقد قتل
صربى متعصب من البوسنة ولى عهد التمسا ،
وكان ذلك من أسباب قيام الحرب العالمية الأولى .
والبوسنة هى البلقان ، وهى المسألة الشرقية
التي أثّرت منذ سنوات عدة ، وستظل تحدياً
ومحكاً لقضية رئيسية .

فهل سينجح المسلمون والعرب في إدامة
الوجود الإسلامى في القارة الأوروبية ، أم أن
التعصب العرقى الأوربى سينجح في القضاء على

باعتباره مركزاً للبحوث والدراسات والمجلات العلمية .

وسلسلة الدراسات والبحوث التي تصدر عنه متعرضة لكل مشاكل المسلمين ، والمشاكل المصرية فيما يتصل بالزوايا الاقتصادية والاجتماعية .

مركز دراسة السنة النبوية الذي يقوم على جمع كل الأحاديث من ستة وثلاثين مسنداً ومصنفاً ، ويحققها عن طريق علماء السنة في الجامعة مستهدفاً في النهاية - عمل موسوعة للسنة المطهرة مصدرها ليس فقط الكتب الستة ، وإنما حوالى ستة وثلاثين مسنداً محققة جيداً حيث قد درس كل راو بتاريخه وعلاقة الأحاديث بالعلوم الدينية ، فضلاً عن المصنفات المعروفة في كتب السنة .

وقد استخدمنا أحدث مخترعات العصر الحديث (الحاسوب الآلى) في مجال هام في الشريعة (المصدر الثانى للتشريع) أعنى السنة النبوية ونأمل أن ينتهى مشروعنا في أعوام قليلة .

وقد تم تسجيل الرسائل الجامعية على « الميكرو فيلم » خلال الثلاث سنوات الماضية وإن شاء الله سنوجد (مكتبة ميكرو فيلمية) يستطيع الباحث من خلالها الحصول على كل المعلومات التي يريدها بسهولة ويسر .

ثم - باعتبارى نائباً لرئيس الجامعة لشئون الطلاب والتعليم - أبذل قصارى جهدى فى تطوير كل مناهج الدراسة لكى تحقق أصالة العلم الدينى من ناحية ، ثم ما تتم دراسته ، من ناحية أخرى بحيث يكون الطالب متفهماً وعالماً بما يدور حوله فى العالم من تغيير .

كذلك أريد أن تكون الدراسة ذات هدف ذاتى يتمثل فى إحساس الطالب بأنه يمثل حضارة إسلامية ومدنية ، وعلمنا دائماً أن نسهل امتداد الحضارة حتى تبقى فى ضمير الطالب وحياته ، وتتحول إلى سلوك لينال أفضل المناصب فى حياته ، ويقوم بالأعمال التى يتطلبها دينه وعقيدته ، وذلك إعمالاً لقول الحق - سبحانه وتعالى :

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور : ٥٥] .

● ما أنشطة المركز الاقتصادى الإسلامى
في الجامعة باعتبار سيادتكم مديراً له ؟

● ● هذا المركز يعتبر منارة للعلم والتطور فى الجامعة . ليس فقط بما يعقد فيه من مؤتمرات وندوات وأبحاث علمية كل يوم ، وإنما أيضاً

طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« حقا »

عدوا ؛ فلا نعاقب لك عدو ، ولا ينصَح لنا
ناصح إلا بما فيه الله رضا وللمسلمين صلاح ،
فالظاهر لنا والباطن ليس لنا ، ومن استتر عنا لا
نكشفه ، ومن بادأنا طلبنا توبته ، ومن أخطأ ألقنا
عثرته ، فإنني أر أن التأديب بالصفح أبلغ منه
بالعقوبة ، والسلامة مع العفو أكثر منها مع
المعاجلة ، والقلوب لا تبقى لوال لا يتعطف إذا
استعطف ، ولا يعفو إذا قدر ، ولا يغفر إذا ظفر ،
ولا يرحم إذا استرحم ، فأين أنت مما سمعت ؟

« حين علينا تقدمون »

قيل لبعض المجانين ، وقد أقبل من المقبرة ، من
أين جئت ؟ فقال : من هذه القافلة النازلة ، قيل :
ماذا قلت لهم ؟ قال : قلت لهم : متى ترحلون ؟
فقالوا : حين علينا تقدمون .

« حق النعمة »

أن تحسن لباسها ، وتنسبها إلى وليها ، وتذكر
ما تناسى عندك منها .

للشاعر الصحابي الجليل حسان بن ثابت :
تالله ما حملت أنثى ولا وضعت
مثل الرسول نبي الأمة الهادي
ولا يرى الله خلقا من بريته
أوفى بدمية جار أو ببيعة
من الذي كان فينا يستضاء به
مبارك الأمر ذا عدل وإرشاد

« بين المهدي ورجل »

تقدم رجل للمهدي وقال له : لك عندي
نصيحة يا أمير المؤمنين ؛ فقال له المهدي : وهل
نصيحتك هذه لنا ، أم لعامة المسلمين ، أم
لنفسك ؟

قال الرجل وهو مأخوذ : إنما هي نصيحة لك
خالصة يا أمير المؤمنين ؛ فأجاب المهدي :
إعلم يا هذا بأن الساعي ليس بأعظم عوزة ،
ولا أخرج موقفا من قبل السعاية ، فأنت لا تخلو
من أن تكون حاسد نعمة ؛ فلا نشفي غيظك ، أو

« يطلقون الكلاب ويربطون الحجارة »

دخل أعرابي قرية لأول مرة ، فهاجمته كلابها ، وكادت أن تنال منه ، فانحنى ليأخذ حجرا من الأرض ، يدافع به عن نفسه ، فاستعصى عليه الحجر من شدة البرد .
فقال : لعن الله أهل هذه القرية ، يطلقون كلابهم ويربطون الحجارة .

احذروا الشيطان

حدث عون بن موسى ، قال : سمعت بكر بن عبد الله المزني يقول : « ينزل بالعبد الأمر - أي المصيبة - فيدعو الله - عز وجل - فيصرفه عنه ، فيأتيه الشيطان فيضعف شكره فيقول : إن الأمر كان أسير مما تذهب إليه .
قال : أو لا يقول العبد : كان الأمر بأشد مما أذهب إليه ، ولكن الله صرفه عني .

« حقيقة »

قال الحسن - رضي الله عنه - : إنكم لن تنالوا ما تحبون إلا بترك ما تشتهون ، ولا تدركون ما تؤملون إلا بالصبر على ما تكرهون .

« دعاء »

يارب اجعل لي رزقا واسعا ، واجعلني به قانعا ، وهب لي من غناك ما لا يقدر عليه سواك ، وأعذني من بَطَر الغنى ، ومذلة الفقر .

« أعلى قميصك .. تبكى ؟ »

يروى أن عبد الله بن العباس - رضي الله عنهما - ، وكان من الأجواد ، أمر لسائل سألته بعشرة آلاف درهم ، فصبت في حجره ، فتخرق ثوبه فبكى .
فقال له : أعلى قميصك تبكى ؟ فقال : لا ، ولكن على ما يأكل التراب منك !
فقال : شكرك أحسن من صنيعتنا ، يا غلام : أعطه مثلها .

« كيف »

نريد بأن تكون الخلد مأوى لنا ونكون أصحاب اليمين ونعلم أن ما نصبو إليه يكون بصدق إيمان ودين ونحن فلا نظيع ولا نبالي ونعصى ربنا في كل حين فكيف إذن تم لنا الأمان ونحن نفوص في وحل وطن

« السرف »

قيل للحسن بن سهل : وقد كثر عطاؤه على اختلال حاله : ليس في السرف خير ، فقال : ليس في الخير سرف .

الشعر والشعراء

تقديم الأستاذ/ رشاد يوسف

ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم

للشاعرة
نجاة
شاوور
ربيعة

كان الظلام مخيمًا يجتاح أركان الجزيره ...
والنفس غرق في ظلام الكفر خائسة حسيه
والناس يغترفون من لذاتهم غصصا مريه
ساد التمسع بينهم يتخبطون بلا بصيره
وأد البنات شريعه من غير ذنب أو جريه
السلات والعزى وغيرهما تماثيل ... حقيره
تأق لها الأقوام ضارعه إليها .. مستعجيره
ترجو الرضا عنها وتلك عمایة النفس الضريه
إن الجماد إلهكم يا قوم لا يدري مصيره

يا رب أين النور إن القوم قد ضلوا الطريق
ابعث إليهم مرشدا بالنور في الليل السحيق
أرسل رسولا هاديا بالنور بالخير الوريق
ليثبت الإيمان في كل القلوب لكى تفيق
فصرى الحقيقه تنجلي وتعب من طيب الرحيق

كسرى غدا في عرشه يقضى الحيااة تخوفها
من بعد تأويل المنام غدا كئيبا متلفا
والنار أخذ صوتها ولهبها العالى انطفأ
وإذا السماء ازيمنت وأق الضياء مرفرفا
في بيت آمنه أتاها الدهر يسعى منصفها
بدر الهداية (أحمد) رمز السعادة والوفاء
بشرى لآمنه بخير العالمين المصطفى



يا رحمة

شعر : رشاد محمد يوسف

سعدت بك الدنيا وزاد سناها
وزهدت أسارى الحياة محبة
واخضر قلب الأرض حين تنسمت
اليد والفلوات أشرق وجهها
غائقت أنسام الحياة مُدثِّراً
حتى إذا رحلت بريعان الصبا
لما حملت إلى القلوب هداها
وتخففت من شجوها وشجاها
آى الهدى وتشربت تقواها
والشمس سبح ضوءها وضحاها
بحنان « آمنة » وظل رضاها
والنفس يثقلها عميق أساها

واجهت أعباء الحياة مجهزاً
نفس مطهرة تفيض وضاءة
قلب يحب الخير ينبض والتقوى
خطو على النهج القويم مسدد
صدق إذا اختلف الرواة فأنت في
عزم وإصرار ورأى صائب
حققت أحلام العشيرة كلها
ما خنت عهداً أو نقضت وثيقة
بأجل ما تسمو به دنياها
سبحانه من بجلاله زكاها
ضم القلوب بحبه ورعاها
ما حاد عن درب الهدى أو تاهها
صدق الرواية واليقين فتاها
وطويبة يضاء ما أنقاهها
مترفعاً عما يشين خطاها
أو قلت فحشا أو جفوت هواها



نة الرحمن

لعظيم فضلك لا نرى أشباهها
والحرب توشك أن تدور رحاها
وحقنت بالرى السديد دماها
هول الصحارى فى هجير لظاها
يشتاى لمزيد الغزير حضاها
من أبدع الأكوان من سواها
هذى الحياة بأرضها وسماها
هذى الحياة بعمقها ومداها
آيات ربك فى بديع لغاها
غمرت مشارف مكة ورباها
بالنور نفسك واستار حجاها
ويزيل عنها غيمها ودجاها
لتلقن الدنيا صحيح هداها
نزلت بنا أرزاؤها وأذاها
نخل من قمم الحياة ذراها
وفج من عثراتنا أدناها
ملكوا النفوس وخيرها وقواها
أحكمت بالنهج القويم عراها
نصحو على أضوائها وسناها
ونعيد للدنيا بديع رؤاها

زكاك ربك بالفضائل كلها
قد حكموك غداة طال خلافهم
فجمعت أبناء العمومة وحدة
فى كل عام خلوة تلقى بها
يظما لأنوار الهداية رملها
ويحار فكرك فى الوجود وما به
من رب هذا الكون من ملكوته
هذى الحياة بنجمها وفضاها
حتى إذا شاء الكريم تدفقت
وأضاء قلب الغار فيض هداية
جبريل ضمك ضمة فتشريت
« إقرأ » وفاض النور يغسل قلبها
« إقرأ » فإنك قد بعثت معلما
يارحمة الرحمن أى بليّة
كنا هداة العالمين تقدما
واليوم تنكرنا السفوح مهانة
أعداؤنا ملكوا زمام أمورنا
رخص الدم الغالى وهانت أمة
ياسيدى اختار هل من نفحة
ونعيد للإسلام سابق مجده

القطعة الواعظة

للشاعر محمد عبدالرحمن صان الدين

قطعة عجفاء مءاءث . . في رجاء عند بابى
كل إنسان رحيماً القلب يسخو للثواب
لكن الإلحاح منها . . كاد يُودى بصوإى
فتحت الباب مرفوع العصا قصد العقاب



حينما شامت عصا قد . . هددتها في بشاعه
حدجتى بعيون . . ناطقات بالضراعه^(٢)
عند أقدامى ترامت . . فى انزعاج والتياعه
فوق طفل من بنهها . . فى بواكير الرضاعه
يا له من منظر قد . . هز وجدانى وراعاه



إنهأ أمّ ، وقلب الأم فىض من حنان
عن بنهها لا تبالى . . أن تضحى بالكيان





لا جـيـلا تـرتـجـى جـدواه في عـقبـى الزمـان
وانتـظـاراً لـجـزاء .. غـامـر عـما تـعـانـى
إنـه الإيـثار عـند الضيـق في أسمى المعـاني



مشـهد قد ظل محفـورا بأعمـاق الفـؤاد
لم يـسـارح خـاطـري مُدْ كان حـتى في الرقـاد
حيـوان أعـجـبـم من غير فكـر أو مُراد
نـيـه إحـساس ونـبـض .. فـوق فـهمـى واعـتـقـادى
حـكـمة البـارى تجلـت .. في بـعيد عن رشـاد



أيـها الإنسان أبـصـر .. لست فـوق الأرض وخـدك
لا تـجاوـز - في غـرور .. يا ضيـل العـلـم - حدك
أحـقـر الأحياء خـلق .. عـندـه ما لـيس عـندك
تـقـتـفـيه في سـلـوك .. بـز في الإـتـقـان جـهـدك
لست عـنـه في غـناء .. حـين لا يـحـتـاج رفـدك



صار أهـل البـيـت خـد ما لـتـلك الثـفساء
تلك تـأتى بطـعمـام .. ذاك يأتـيها بمـماء
بـعد حـين لم يـجـدها .. حـيث كانت في رفـاء
أثـرت أن تـنـحـى .. رـكـنا قـصـيا في انـزواء
كل حى فـيـه طـبع .. هو أوى بالـولاء



من روائع الماضي بمجلة الأزهر

ذكرى المولد النبوى

للأستاذ محمد نوري وبدي

إعداد وتقديم الأستاذ / عبدالفتاح حسين الزيات

ستظل ذكرى ميلاد سيد الأنام محمد ﷺ باقية في نفوس المؤمنين مابقيت الحياة ؛ تذكرهم بالعزة والكرامة ، وتحثهم - دوماً - على الأخذ بأسباب الرقي الإنساني ، وتعطيهم من الزاد ما يعينهم على العطاء المتواصل ، فضلاً عن استلهم العبرة والعظة من سيرته ﷺ ولعل في قدوم هذه الذكرى كل عام ما يوقظ منا الثَّوام ، وينبه فينا الغفلان ، وينشط كل متواكل كسلان ، حتى نكون - بحق - خير أمة أخرجت للناس . فيها ومنها الخير . ولها تكون القيادة ومنها تكون الريادة ، وإليها يرجع طلاب الحق والحقيقة ، قال الأستاذ - رحمه الله :

تجد رجلاً واحداً منهم جمع بين شأنين أو ثلاثة من هذه الشئون الإنسانية ، إلا محمداً ﷺ فقد جمع بينها جميعاً ، فهو مؤسس الديانة العامة التي تسع الخلق كافة ، ومقوم الحكمة ، وواضع أكمل أساليب العلم ، وأعدل طرق السياسة ، وأرقى ربط الاجتماع ، ومصلح جميع المذاهب ، ومجدد كل الأمور التي تهتم الإنسانية . فالأمة التي تحتفل بذكرى ميلاده اليوم مدينة له بوجودها ، وبعقيديتها ، وفلسفتها ، وعلمها ، وسياستها ،

في مثل هذا الشهر من كل عام يحتفل المسلمون في جميع أقطار الأرض بمولد النبي ﷺ ، قياماً بحقه في هدايتهم ، واعترافاً بفضلله في بناء جماعتهم ، وتحقيق سعادتهم .

تقوم في العالم الإنساني ذكريات كثيرة لرجالات يرى الناس أنهم مدينون لهم بعقيدة دينية ، أو بقاعدة فلسفية ، أو بحقيقة علمية ، أو بخطة سياسية ، أو برابطة اجتماعية ، أو بإصلاح في مذهب ، أو بتجديد في أمر من الأمور ، وقُلْ أن

وروابطها ، ومذاهبها ، وكل أمر من أمورها وعشر معشار هذه المزايا كلها في الأمم السابقة كانت تحملها على تأليه مصلحيها ، ولكن لم يفت محمداً هذه النزعة البشرية ، فاحتاط لها أيما احتياط بأقواله وأعماله ، حتى حمى أمته من أن تلتفت بهذه الخرافة ، فكان ذلك مما يضاف إلى مناقبه ، ويزاد على مآثره ، ويستنزل التعجب من بُعد نظره ، وثقوب فكره .

كان بعض من أرسل محمد إليهم يطلبون إليه أن يحدث لهم الآيات ، وقد غاب عنهم أنه هو نفسه أكبر آية لله في خلقه فكل آية بعده قليلة الخطر ، تخفى في جانبه كما تخفى الكواكب بجانب القمر . لقد عاشت على سطح الأرض أمم ، ونبغ فيها رجال من كل صنف ، وحُفظت عنهم ذكريات لا تزال الأمم تعترف بحقهم عليها ، فهل تصادف واحداً منهم يمكن أن توازن مناقبه مناقب محمد ، أو تقارن أعماله بأعماله ؟ اللهم لا ، ولا كرامة ! لندع الأنبياء والمرسلين ، فقد أمرنا أن نؤمن بهم ، وأن لا نفرق بينهم ، وهات لي المصلحين المقدمين ، والعباقرة المعدودين ، ممن سبقوا محمداً وأتوا بعده إلى يومنا هذا . واعرض أمثلهم طريقة ، وأعبدتهم صيتاً ، ووازن بين عمله وعمل خاتم النبيين لتدرك أنك لا تستطيع إلى ذلك سيلاً . وهل يوازن الدرهم بالقطار ، أو البحر بالجدول ؟

استعرض أولاً كبار الفلاسفة والمشرعين عند اليونانيين الأقدمين ، واختار من انتهت إليهما الحكمة والزعامة منهم : (أفلاطون وأرسطو) ، فأنا لا أريد أن أذكر لك سقوط فلسفتيهما ، وأنها أصبحتا من قبيل الأمور الأثرية في تاريخ العقليّة

الإنسانية ، ولكني أريد أن أذكرك بأن هذين العبقريين كانا يقرران في شريعتيهما أن العمال والصناع والموالي يجب أن يحرموا من الحقوق المدنية ، لأنخطاط ما يمارسونه من الأعمال اليدوية ، فقارن بين هذا الأصل المبني على قاعدة بعيدة القرار في الإجحاف ، وبين الديمقراطية الإسلامية التي جعلت التمايز بالمزايا لا بالمال ولا بطبيعة الأعمال ، وساوت بين الكافة في الحقوق بصرف النظر عن الألوان والأجناس واللغات ، حتى ارتفع تحت ظلها إلى منصات الزعامة ؛ العبيد السود وأصحاب المهن من كل صنف ، ومن كانوا لا يملكون بيت ليلة : « لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى أو بعمل صالح » الحديث .

وهات من العباقرة الغربيين (ديكارت) ، فلا أود أن أحدثك عما صادفته فلسفته من النقد ، ولكني أذكر لك من مقرراته أنه كان يعد الحيوان آلة محضة ، مقوداً بالفطرة الطبيعية ، وأنه مجرد من كل تعقل وإدراك . قابل هذا بما ورد في الإسلام عن الحيوان قال الله تعالى : ﴿ وَمَا

مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُنْمِئَتْ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ (٣٨) سورة الأنعام

وفي الحديث الشريف : « عاتبوا الخيل فإنها تعتب » . فأين الحكم بأنها آلات لا تعقل من الحكم بأنها أمم أمثال الأمم الإنسانية ، وأن لها عقلاً تعقل به العتاب وتتجنب بسببه ما أوجبه ؟

وأما ما بقى قائماً إلى اليوم من مذهب (ديكارت) ، وهو تقديم الشك أمام كل بحث ، فقد

سبقة الإسلام إليه ، فإنه حرم التقليد وحث على البحث وتعقل الأمور ، وجعل عمادها الدليل ، وهذا كله لا يمكن أن يكون إلا بتقديم الشك قبل الحكم على شيء .

ومن العباقرة المحدثين (بيبكون) واضع الأسلوب العلمى ، فقد اشتهر بتفرقه بين ما هو علم وما هو رأى ، وقرر بأن المعلوم لا يجوز رفعه إلى درجة العلم الحق إلا إذا قام عليه دليل محسوس ، وما عدا ذلك فهو رأى . والرأى يُتمسك به حتى يقوم الدليل المحسوس على صحته فيضاف إلى المقررات ، أو على فسادهِ فيقذف به إلى عالم الأوهام والظنون .

وقد سبقه الإسلام إلى وضع هذا الأسلوب العلمى : فقرر أولاً أن أكثر ما عليه الناس أكاذيب وظنون ، فقال تعالى : ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَكُمْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ لِطَافِئِ الظَّنِّ لَا يَقِفُ مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾ (٢) . فكل ظن لا يسمى في الإسلام علماً ، لأن العلم في اصطلاحه هو ما يكون دليله الحس أو ما تتصلل مقدماته بالحس .

ومن كبار المحدثين في العهد الحديث (أجوست كونت) مؤسس الفلسفة الوضعية ، وواضع علم الاجتماع . فأما الفلسفة الوضعية فقد سبقه إلى أصولها علماء كثيرون تقدموه من أول أرسطو إلى (بيبكون) فليس له فيها من فضل إلا صلبها في قالب مذهب . وأما علم الاجتماع فكسابقه - أيضاً - درس موضوعاته علماء كثيرون

كان من أمثلهم : ابن خلدون من مؤرخى المسلمين في القرن السابع الهجرى حتى عد أنه واضع لهذا العلم . ولكن الواضع الأول لعلم الاجتماع البشرى الحق هو محمد ﷺ بوحي من ربه . وهذا العلم يقوم على أساس أن جميع الحوادث البشرية تابعة لنواميس طبيعية مقررة لا تتخلف . وقد سبق الكتاب الكريم الناس كافة إلى تقرير هذا الأساس الذى بنى عليه علم الاجتماع ، فقال تعالى : ﴿ إِنْ سَأَلْتَهُ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً ﴾ (٣)

وقال تعالى : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدُ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدُ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴾ (٤)

وقد عيب على (أجوست كونت) وضعه حداً لما يمكن أن يصل إليه الإنسان من المعارف الكونية ، وعد ما لا يستطيع الإنسان أن يبلغه إدراك نوع المادة التى تتألف منها الكواكب ، فلم يمح على وفاته خمس سنين حتى اخترعت آلة « السبكتروسكوت » وهى آلة تحليل الأشعة التى تصل إلينا من الأجسام المختلفة ، والاستدلال بها على المواد التى تنعكس علينا تلك الأشعة منها ، وبتطبيقها على الأشعة التى تصل إلينا من الكواكب عرف أنها مؤلفة من مواد لا تختلف في شيء عن المواد الأرضية ، ففيها حديد ونحاس وقصدير إلخ ، فكان في هذا الاكتشاف دحض للأصل الذى وضعه (أجوست كونت) . ولكن الإسلام لم يضع للمعلومات التى قد يكشفها الله للإنسان حداً ، فإذا سئل مسلم عما يمكن أن ينتهى

(١) الأنعام

(٢) يونس آية ٣٦ .

(٣) الإسراء آية ٧٧ .

(٤) فاطر آية ٤٣ .

إليه علم الإنسان وما لا يمكن ، لم يستطع أن يضع لذلك حداً لقوله تعالى :

﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٥)

هذا قصور أكبر العباقرة حيال التعاليم غير المحدودة التي أفيضت على قلب محمد ﷺ نسوق مقتضياته على سبيل المثال لا الحصر ، إذ لو عنيينا بالأمر الثاني لما كفانا فيه مجلد ضخيم .

ومن ناحية أخرى لو نظرنا إلى الذكريات التي يحتفل بها تمجيد كبار العقول وأصحاب العبقريات ، لوجدناها نشرأ لصفحات مطوية من التاريخ ، لا دخل لها في الحياة الراهنة . فهم أصحاج آراء ومذاهب اعتبرت في زمانها طريفة ، وكانت مقدمة لآراء ومذاهب أرجح منها ، فعاشت هذه وذهبت تلك ، فينوه بالأولى وبأصحابها باعتبار أنهم أول من أتى بمبادئها أو بمقدماتها ، لا على أنها حقائق مطلقة تبقى على الدهر ولا يلبسها الزمان .

فمحمد هو الإنسان الوحيد الذي يحتفل بذكره على أن ماجاء به « حق مطلق » لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأن تعاليمه هي التي تقود حركات الجماعات البشرية ، وتكيف كيائها على النحو الذي كان يدعو إليه ويفرره . فإن في الأرض أربعمئة مليون مسلم^(٦) يرون حياتهم في العمل بالتعاليم المحمدية ، وليس في العالم أمة ترى مثل هذا الرأي في مصلح بينها وبينه أكثر من ثلاثة عشر قرناً .

ومن خصوصياته ﷺ أن يعتقد الناس أن الخير كل الخير في أن تؤخذ تعاليمه بغير تعديل ولا تنقيح ، ويرون أنها بالغة أقصى درجات الكمال

إلى حد أن كل إصلاح فيها يحط من قيمتها ويطمس من لألائها . وهذه مكانة لم تسم إليها أية تعاليم في الأرض . فكل فيلسوف أو مصلح تحفظ عليه سقطات قضت بها عليه الأحوال المحيطة به ، ودرجة علمه في العهد الذي كان عائشاً فيه ، مما يجعل تعاليمه تستدعى الإصلاح والتهديب إلى حدود بعيدة . لهذا السبب سقطت جميع الفلسفات القديمة والتعاليم الإصلاحية ، واستبدل الناس بها فلسفات جديدة ، وتعاليم من طراز حديث يلائم ما وصل إليه الكافة من الثقافة العلمية ، إلا التعاليم المحمدية ، فإنها لا تزال جديدة كأنها صيغت في هذا العصر ، بل يرى فيها ما لم تنضج العقول للعمل به ، وإن كانت تدرك أنه سام السمو كله ، فمن من الأمم المتقدمة اليوم نستطيع أن تسوى بين الأبيض والأسود ، وبين المواطن الصميم والأجنبي الأعجم ، وأن تبتعد عن العدوان في الحرب على غير المحاربين ؟ وأنت تراها تعد العدد لإهلاك النساء والولدان والهرمى والمرضى بالغازات السامة ؟ إن كنت تعجب من الفرق بين هذين المذهبين ، فأزبدك عجباً في هذا الموطن بأن الإسلام يحرم على الغزاة أن يقتلوا خدمة أعدائهم في ساحة الوغى . أترى أبعد من هذا مدى في احترام الحياة الإنسانية ، وأرقى مذهباً في حصر نار الحرب في أضيق الحدود حتى لا ينقلب الأمر إلى جاهلية جهلاء ، تنكر فيها المبادئ الأدبية ، وتهدر الكرامة البشرية ؟

ومن خصوصيات سيدنا محمد ﷺ أن يرى أجانب عن هذا الدين في القرن العشرين ، وهم من

(٥) سورة النحل آية ٨ .

الرجال الآخذين بأوفى حظ من العلوم الاجتماعية أن العالم كله لا ينتعش من كبوته إلا إذا أخذ بتعاليم الديانة الإسلامية ، وأنه لابد منته إلى هذه النتيجة في نحو قرنين من الزمان . قال بذلك كثير ، منهم : (برناردشو) الفيلسوف الانجليزي ، وقد دوناه في مقالة سابقة هنا . فهل رأيت في كل مارأيت مثل هذه الخصوصية لواحد من أصحاب المذاهب الإصلاحية ؟ .

هذا عجب كل العجب ، وأعجب منه أن يوحى إلى محمد ﷺ وهو في صحراوات بلاد العرب بأن التعاليم التي جاء بها ستزداد ظهوراً على مر الأجيال ، بتوالى الآيات الدالة على صلاحيتها لكل زمان ومكان ، وعلى بلوغها أقصى غايات الكمال ، فقال تعالى : ﴿ سَتُرِيَهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ اللَّهُ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٦) .

أو ليس من العجب العاجب أن يطلب طالب بعد هذه الآيات البينات كلها دليلاً على نبوة سيدنا محمد ﷺ ؟ فأى دليل يبلغ في القوة والإقناع مبلغ هذا الدليل : رجل نهض في بقعة قاصية من الأرض لا عهد لأهلها بإصلاح اجتماعي ، ولا بكتاب سماوى ، فأخذ يدعوهم إلى دين وصفه بأنه دين الإنسانية كلها ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

إنه خاتم الأنبياء وما جاء به آخر ما يتفضل به الله على الناس من الوحى . فاستهزأ به قومه وسخروا منه ، فلم يأبه باستهزائهم ، فاشتدوا عليه واضطهدوه ، فلم يقم لاضطهادهم وزناً ،

فهددوه بالقتل فلم تلن له قناة ، ولم تشن لهم عزيمة ، واتبعه نفر من قومه فلقوا من مملأتهم له ما يلقي أهل الحق من شيعة الباطل ثم هاجر إلى قوم آخرين وهاجر معه من آمن به ، فتألب عليه خصومه واستشاروا معهم من استشاروه من أحلافهم ، وتقصدوا القضاء عليه وعلى من معه دفعات متوالية ، فنصره الله عليهم ، ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ القمر آية ٤٥ .

ثم ماهى إلا سنون معدودة حتى عمت دعوته جزيرة العرب كلها ، فلم يستهوه التفرد بالسلطان ، ولم تستغوه فواتن الملك إلى أن يغير من بساطته ، وطرز معيشتة ، واستمر داعياً العالم كله إلى دينه ، مبشراً قومه بأن الله سيعطيهم خلافة الأرض ، وزعامة الأمم ، ماداموا عاملين بكتاب الله وسنته : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٧)

فما هو إلا سنون معدودة حتى تحقق هذا الوعد ، وإذا بالعرب الذين كانوا بالأمس مضرب المثل في الجاهلية والفرقة قد أصبحوا للعالم سادة ، ولشعوبه وأمة قادة ، فنظر الناس إلى الدين الذى أبلغ أهله هذه المرتبة فإذا : به مطمأن النفوس ، وسكن الأرواح ، وبلسم القلوب ، ونور العقول ، فدخلوا فيه أفواجاً أفواجاً ، بل ملايين وملايين ، فلم يمحض عليه جيل واحد حتى كان

المؤذن في مسجد المدينة يقول : حى على الفلاح ،
فيتابعه زميله عند أسوار الصين بمثلها .

ثم تهادى الزمان ، وتطاوت الأيام ، وإذا بالأمم
الإسلامية التي بليت بالفتور أجيالاً ، تهب مدعورة
على أبواب المدينة الأوروبية وطبوها ، ففتحت أعينها
فإذا هى حيال علوم ، وفلسفات مغرية ، وآلات
محيرة ، ومخترعات مدهشة ، فوجمت برهة ، ثم
أخذت تلقى بنظرها على ما تركته وراء ظهرها من
تراث الآباء ، فإذا ماحيرها الساعة وأضاع
رشدها ، وليد ما خلفه أولئك الآباء وثرة
جهودهم ، فإن زيد عليه شئ فما اقتضاه الفرق بين
العصرين ، والتباين بين العهدين ، فأصبحت
لديهم العقيدة التي كادت تنزعزع ، يقيناً لا يعتريه
شك ، فى أن الفتور الذى كانوا فيه هو نتيجة
لتعاميمهم عن التعاليم التى أورثوها ، فأقبلوا عليها أيماناً
إقبال ، ورأوا نجاتهم فى العود إليها على كل حال .
وشجعهم الأجانب على هذه العقيدة بما كتبوه من
تاريخ أسلافهم ، وما تبينوه من دراسة ديانتهم .

أريد الطالب دليلاً أسطع من هذا على النبوة ؟
ألا سقياً ورعياً (لكارلايل) المؤرخ الفيلسوف
الإنجليزى الكبير ، فلقد قال فى كتابه الأبطال وديانة

الأبطال : « أتريد دليلاً من يدعى لك أنه بناء أقوى
من أن يبنى لك داراً تسع الملايين الكثيرة من الناس
وتدوم قروناً طويلة ، لا يعتريها تصدع ، ولا يعتورها أقل
تداع ؟ كذلك هل يطلب طالب إلى مدى النبوة
دليلاً أقوى من أن ينشر ديناً بين ملايين من البشر
يستمررون عليه قروناً طويلة ويتحمسون له تحمساً
كبيراً ؟ فمحمد قال بأنه رسول من عند الله وبرهن
على صدق قوله بدين نشره فى الناس ، أخذ به مائتان
من الملايين ومضى عليهم فيه اثنا عشر قرناً^(٨) ، وهم
يجنون دينهم هذا ويتحمسون له أكبر تحمس ، فماذا
يراد من الأدلة على نبوته بعد ذلك ؟

« ألا فليعلم الناس أن التعاليم كأوراق البنك
نوت ، فالحقيقة منها تتداول بين الناس ولا تثير أقل
شبهة ، والزائفة منها تخدع بعض الناس مرة أو مرتين
ثم يفتضح أمرها وتعرف أنها زائفة فتمزق كل
ممزق » . انتهى .

هذا حق ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله
رب العالمين .

محمد فريد وجدى

المجلد السادس

١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م

الحسن بن أحمد الهمداني

العلوم

الكونية

عالم موسوعي لم يصفه المؤرخون

بقلم د. أحمد فؤاد باشا*

مآثره العلمية :

عاش أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني^(١) جُلَّ عمره في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) الذي بلغت فيه النهضة العلمية أوج ازدهارها في عصر الحضارة الإسلامية ، وأسهم بنصيب وافر في مختلف فروع المعرفة بتمكن واقتدار .
ويشهد على تعدد مشاربه وغنى معارفه وأثر إسهامه في إثراء التراث العربي الإسلامي ، بما يرفعه إلى مصاف علماء المسلمين البارزين ، قول محمد بن نشوان بن سعيد الحميري لأحد مرثديه : « ... سألت - أكرمك الله بأنواع كرامته ، وأعاذك من صرعة الباطل وندامته - أن أوضح شيئاً من أنساب حمير وأخبارها وما حفظ من سيرها وآثارها ، فأجبتك إلى ما سألت وأشفعتك منه بما طلبت ، مؤتماً بما ذكره الشيخ الفاضل المؤتمن ، لسان اليمن وفائق من كان فيه من الزمن ، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني - رحمه الله - مما صححه من علمه الجليل وحققه في كتابه المعروف بالإكليل . وكان - رحمه الله - بمنزلة في العلم والفضل ومعرفة بالفروع والأصل لا ينكرها إلا مكابر جاهل متعاط ما ليس له بأهل ، فتصنيفه فيه وفي سائر مصنفاته كتاب الأيام ونحوه - يذل على غزير علم وقوة فهم وشدة فحص على أخبار الأمم ومعرفة باهرة بأخبار العرب والعجم . وتصنيفه في كتاب صفة جزيرة العرب كذلك ، ونحوه في كتاب المسالك والممالك دليل على علمه الجعم بأخبار العرب والعجم وإحاطته بأنساب الكافة وأخبارها ومعرفة أوطانها وديارها ومسافة طرقها ومسائل أوديتها وأنهارها ... وتصانيفه في علم الطب والنجوم شاهده له

* أستاذ الفيزياء بكلية العلوم جامعة القاهرة

(١) أخبر الهمداني نفسه بنسبة وسلسله إلى قبيلة همدان - بفتح الهاء وسكون الميم - التي لها بقية حتى اليوم . وقد لاحظنا أن البعض يخلط في التسمية والنسب بين قبيلة همدان اليمنية وبين مدينة همدان الفارسية (أنظر على سبيل المثال : د. حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، الجزء الأول ، الطبعة التاسعة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٩ م ، ص ٥٩٦) . ولذا لزم التنويه .

في العلم بالحظ العظيم الذي فاق به علماء الطب والمنجمين ، وبرّز فيه على علماء الكفار والمسلمين مع ما كان فيه من شدة الورع والفضل المشهور في عصره لا يتارى أحد في أمره»^(٢).

وسوف نعرض فيما يلي بإيجاز لأهم مآثر الهمداني في بعض مجالات العلوم الكونية .

(أ) العلوم الفيزيائية :
تطايّر كل ما على سطحها . وبهذا المفهوم يكون الهمداني قد أرسى أول حقيقة جزئية في فيزياء ظاهرة الجاذبية ، وهى ما يعرف حالياً باسم « طاقة الموضع » أو « طاقة الكمون » الناتجة أصلاً عن ارتفاع الأجسام عن الأرض . وأضاف البيروني والحازني والبغدادى وغيرهم من علماء الحضارة الإسلامية - تبعاً - حقائق أخرى جزئية على طريق استكمال التصور الإنسانى لظاهرة الجاذبية ، وبلورة مفاهيم فيزيائية جديدة ساعدت علماء النهضة الأوروبية بعد ذلك على صياغة النظريات والقوانين العلمية لحركة الأجسام على الأرض ، أو حركة الأرض والكواكب والنجوم في الفضاء الكونى .

(ب) علوم الفلك والرياضات :

اهتم الهمداني بمختلف القضايا والمسائل العلمية المتداولة في عصره ، وتضمنت مؤلفاته مناقشة الكثير منها ، فقد تحدث - على سبيل المثال - عن زاوية الميل الأعظم بين المستوى المار بخط الاستواء الأرضى والمستوى المار بمدار الأرض حول الشمس ، وظهرت أثناء ذلك درايتة الفائقة بهيّة الكرة السماوية ودوائرها . كذلك ناقش الهمداني أنواع الأخطاء التى تقع بين علماء الفلك في

سبق الهمداني إلى تقديم أساس مقبول لتفسير السقوط الحرّ للأجسام على أساس الجاذبية الأرضية ، فقد أكد حركة الأرض ودورانها حول نفسها ، وردّ على المعتقدين بأن الأرض لو دارت لطارت من فوق سطحها الأحجار واقتلعت الأشجار ، فأوضح لهم أن الأرض تجذب ما فوقها نحو مركزها ، وذلك بنص قوله : « فمن كان تحتها - أى الأرض - فهو في الثبات في قامته كمن فوقها ، ومسقطه وقدمه إلى سطحها الأسفل كمسقطه إلى سطحها الأعلى ، وكتبات قدمه عليه ، فهى - أى الأرض - بمنزلة حجر المغناطيس الذى تجذب قواه الحديد إلى كل جانب ، فأما ما كان فوقه فإن قوته وقوة الأرض يجتمعان على جذبه وما دار به فالأرض أغلب بالجذب »^(٣).

ويتضح جلياً من هذا النص أن الهمداني قد ربط لأول مرة ظاهرة الجاذبية بالأرض التى تجذب الأجسام في كل جهاتها ، وهذا الجذب إنما هو قوة طبيعية مركّزة في الأرض وتظهر آثارها في مجال فعّال حول الأرض أشبه بذلك المجال الذى يتمتع به « حجر » المغناطيس ، ولولا هذه الخاصية لكانت كروية الأرض ودورانها سببين أساسيين في

(٢) راجع : المقالة العاشرة من سرائر الحكمة ، للهمداني ، تحقيق محمد بن على الأكوّح ، بدون تاريخ للنشر .

(٣) د. أحمد فؤاد باشا ، العلوم الفيزيائية في التراث الإسلامى ، دراسة تحليلية في الموضوع والمنهج ، أعمال ندوة

التراث العلمى العربى في العلوم الأساسية ، طرابلس ليبيا ، ١٧ - ٢٠ ديسمبر ١٩٩٠ م .

رئيسياً لجمع البيانات التي استخدمها لتصوير الواقع الجغرافي تصويراً مقبولاً في ذلك الوقت المبكر الذي عرف لأول مرة أهمية تسجيل الحقيقة الجغرافية .

وفي مجال الجيولوجيا يعتبر « كتاب الجوهريتين العتيقتين » للهمداني دليلاً لتاريخ علم المعادن والتعدين دونته يد مؤرخ وعالم له دراية أكيدة بالتطبيقات العملية ، فقد سرد فيه مناجم الذهب والفضة المعروفة في جزيرة العرب وبلاد الأعاجم وأرض النوبة والحبيشة ، واهتم بوصف مناجم اليمن وتهامة ونجد . كذلك عرض الهمداني في هذا الكتاب لتفسير بعض الظواهر الكونية تفسيراً علمياً مقبولاً ، فقد ذكر في تفسير حدوث الزلازل والبراكين ، وما يصحبها أحياناً من خسف Taphrogenesis على هيئة حركات رأسية إلى أسفل يصاحبها تصدع كبير الزاوية على نطاق واسع ، ما نصّه : « ويكون مما بطن من الأرض من تلك البخارات الجواهر المعدنية ... بعد أن يظهر ما تطف حتى يصير إلى أجزاء سطح الأرض ، فإن لم يجد ما تطف وما غلظ من تلك البخارات العميقة مخرجاً ولا منفساً اضطربت الأرض وتحركت لذلك فكان منها الزلزلة في جانبها الذي وقع فيه التأثير ، كالرطوبة الغليظة التي تولد في عضو من البدن فيحدث في ذلك العضو الاختلاج والارتعاش ، وكقراقر المعدة التي يضطرب لها البدن دون حركة الإنسان ، وإن كانت تلك

أرصادهم ، وتناول التقاويم المختلفة عن العرب والروم والفرس والقبط ، وبحث في تصحيح الفرق بين مسارات الكواكب وحركاتها الظاهرية المنتظمة وبين حركاتها الحقيقية التي تختلف من موضع لآخر في المدار . ومن المعروف أن فهم هذه المسائل الفلكية يتطلب مهارة عالية في استخدام علوم الرياضيات ، وخاصة بعض نظريات حساب المثلثات الكروية^(٤) .

كذلك يحتاج الفلكيون إلى معرفة جيدة بأجهزة الرصد والقياس ، فقد ذكر الهمداني مختلف أسماء « الأسطرلاب » الذي يستخدم لرصد أوضاع الأجرام السماوية وقياس ارتفاعاتها ، ويعتبر « زيج الهمداني » من أهم مؤلفاته الفلكية ، وكان عليه اعتماد أهل اليمن^(٥) .

(ج) علوم الأرض : الجغرافيا والجيولوجيا :

يعتبر الهمداني من أهم الذين أثروا التراث الإسلامي بمؤلفات جغرافية تمثل مرحلة النضج والاستقلال في تاريخ البحث الجغرافي . فقد تجلت رؤيته النقدية في كتابه « صفة جزيرة العرب » عندما تعرض لنظرية الفصول وقال رأياً مخالفاً لبطليموس عن لون جلد سكان المناطق الاستوائية وعن تقسيم العالم إلى أكثر من سبعة أقاليم . واعتمد الهمداني في تقريراته على ملاحظاته الشخصية مع اعتبار آراء السابقين ونقدها بموضوعية ، وكانت الرحلة الميدانية في أنحاء الجزيرة العربية مصدراً

(٤) المثلث الكروي هو مثلث مرسوم على سطح كرة بحيث تكون أضلاعه على شكل أقواس من دوائر عظمى ، ويعبر عن

طول ضلع المثلث الكروي بقيمة الزاوية المقابلة له عند مركز الكرة .

(٥) الزيج - وتجمع على أزياج - يعنى في اللغة : خيط البناء ، وهو المطمر (أنظر لسان العرب) ، واللفظ معرب من

اللغة البهلوية (أى الفارسية القديمة) ويعنى السدى الذى ينسج فيه لحمة النسيج ، ثم أطلقته الفرس على الجداول الرياضية المشابهة خطوطها الرئيسية لخيوط السدى .

أو حجر الفلاسفة ، وخصص من كتاب الجوهرتين جزءاً كبيراً لمعالجة عمليات استخراج الذهب والفضة وتنقيتهما من الشوائب ، وشرح خطوات هذه العملية نظرياً وتقنياً ، ابتداء من الحصول على المادة الخام من مناجمها وانتهاء بصّب قوالب الذهب أو الفضة الخالصتين ، وإيضاح استخدامهما في صناعة الحلى وأغراض الطلاء وترصيع التيجان وتزيين صفحات القرآن الكريم .

كذلك قدم الهمداني وصفاً تفصيلياً لعمليات كيميائية من قبيل الطبخ والتلغم بالزئبق والتصعيد والتقطير وغيرها ، واستخدام الميزان في التقديرات الكمية ، وامتدّ اهتمامه في مجال الكيمياء والتعدين إلى صناعة السبائك ومعالجة معادن أخرى غير الذهب والفضة ، مثل معالجة الحديد الخام والحصول على الفولاذ اللازم لصناعة السيوف وبعض أنواع الأسلحة .

وهكذا كان الهمداني عالماً موسوعياً مُلمّاً بالعديد من فروع المعرفة المعروفة في عصره ، ونحن ندعو إلى تكثيف الجهود للبحث عن مؤلفاته المفقودة ، فإن في الحصول عليها خيراً كثيراً .

الرياح وتلك البخارات المحتقنة المحتبسة في بطون الأرض غليظة كثيرة بقيت الزلزلة أياماً كثيرة ، وإن كانت قليلة رقيقة تحلّت سريعاً وسكنت الزلزلة . وربما جلجلت الأرض فوق الحسوف ، وربما خرج من موضع الحسوف رماد كما ذكر أرسطو وذلك على قدر ما في تلك الأرض من النارية الملتهية والكبريتية القابلة لتلك النار الملتهية^(٦) .

(د) العلوم الكيميائية :

ظهر عبر التاريخ القديم نوع من الكيمياء الخرافية سيطرت على المشتغلين بها فكرة إمكانية تحويل المعادن الخسيسة كالنحاس والرصاص والقصدير إلى معادن نفيسة كالذهب والفضة ، وحلم المهتمون بهذه الصفة باكتشاف إكسير الحياة الذي يطيل العمر ويعيد الشباب ، وسرى تيار هذه الصنعة الفاشلة إلى بعض علماء العرب في العصور الوسطى وبعض الأوربيين فيما بعد ، وتاجر بها المختالون والمشعوذون ، مستغلين ضعف العامة وأنصاف المتعلمين أمام إغراءات الغراء والسعادة والصحة وطول العمر . لكن الهمداني لم يفكر أبداً في تحضير الإكسير

(٦) كتاب الجوهرتين الحقيقتين الماثنتين من الصفراء والبيضاء : للحسن بن أحمد الهمداني تحقيق محمد محمد الشعبي ،

بدون تاريخ للنشر .

مشكاة السنة النبوية

بين أصابعك

بقلم / نبيل صلاح محمود العربي

الحمد لله الذى علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على معلم الناس الخير سيدنا محمد رسول الله خاتم المرسلين - عليه الصلاة والسلام وبعد .

فلقد عنى المسلمون بحفظ السنة النبوية المشرفة على مر العصور ، وذلك لكونها الأصل الثانى لدين الإسلام بعد القرآن الكريم ، وقد أخذت هذه العناية اتجاهين :

تمثل الاتجاه الأول فى حفظ الأحاديث والآثار فى الصدور ؛ لتقل بدقة وأمانة من السابقين إلى اللاحقين ، ثم تابع العلماء على تدوين ما سمعوا وترتيبه وتبويه ، فكتب الموطأ والمصنفات والجوامع والسنن والمسائيد وغيرها ، ثم تتابعت الأعصر فجُدد ما يُعرف بالمستخرجات والمستدركات ، ثم ظهر فى عصر تال محاولات متعددة لجمع وترتيب السنن بدأت بظهور كتب الأطراف والزوائد ، ثم تأسست الصورة الأولى للموسوعات الحديثية من خلال بعض المصنفات كالجوامع الصغير وجمع الجوامع وغيرها .

الغاية ؛ وكتب الطبقات مثل : الطبقات الكبرى لابن سعد ، وكتب فى رواة الحديث بصفة عامة مثل «التاريخ الكبير» للبخارى . هذا وقد لقي رجال الكتب الستة عناية خاصة فاشتهر كتاب «الكمال فى أسماء الرجال» وتهذيباته ومختصراته .

أما الاتجاه الآخر فظهر فى استنباط الضوابط والمعايير لتحخيص الآثار ، وتمييز ما يصح نسبته إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عما ليس كذلك ، فظهرت مباحث الجرح والتعديل ، وألفت كتب عديدة فى معرفة الصحابة مثل : أسد

الأول قريبا ، علما بأن القائمين على المشروع يعتزمون توزيعه مجانا (بتكلفة قرص التخزين فقط) .

المواصفات الفنية لبرنامج مشكاة السنة

Technical Specifications

١ - يركز البرنامج على نظام التشغيل (دوس DOS) وينفذ على مستوى نظام التشغيل مباشرة ، مما يعنى السرعة العالية فى التنفيذ ، والكفاءة فى استغلال الذاكرة الداخلية ، ووحدة التخزين الخارجية .

٢ - ينطوى البرنامج على نظام تعريب داخلى أصلى خاص به يتميز بعرض النص على الشاشة بأربعة خطوط مختلفة ، مع دعم مختلف الطابعات النقطية وطابعات (الليزر) وهذا فضلاً عن توفر إمكانية استخدام نظام تعريب خارجى مثل : مساعد العرى ، وصخر ، ونوافذ حسب رغبة مستخدم البرنامج .

٣ - السهولة التامة فى التشغيل هى واحدة من أبرز سمات النظام حيث يتم تنفيذ كافة العمليات من خلال قوائم أنيقة بتحريك المؤشر بواسطة مفاتيح الأسهم ثم ضغط مفتاح الإدخال Enter عند الاختيار المطلوب أو يمكن ضغط الحرف المميز مباشرة كما يمكن الخروج من أى موقف باستخدام Esc .

٤ - يمكن استخدام المفاتيح المباشرة Shortcut Keys لاستدعاء بعض العمليات دون الحاجة للتحرك داخل القوائم على الإطلاق ، وهذه الخاصية تناسب المستخدمين المحترفين .

وظهرت مصنفات فى (الثقات) فقط وأخرى فى (الضعفاء) بخاصة . وهكذا يتضح مدى عناية السلف الصالح بالنسبة للسنة النبوية وضبط طرق الرواية وتمييز الرجال ، فماذا بقى للمتأخرين ؟ لقد توجهت عناية أغلب الباحثين المعاصرين فى العلوم الشرعية عامة إلى تحقيق المخطوطات ، وعزو المقالات ، وشرح المتن . وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات إلا أنها ليست كل شئ . فمع انتشار « الحاسوب Computer » وبروز إمكانياته الهائلة فى حفظ المعلومات وسرعة استرجاعها كان على الباحثين أن يهتموا بتوظيف القدرات الهائلة لهذه الأداة ، وتمثل هذا الاهتمام فى ظهور عدد من المشروعات البحثية .

بعض المشروعات أخذ الاتجاه الأول وهو حفظ الأحاديث والآثار - أو بالأحرى تحويل مصنفات السنن والآثار المخطوطة والمطبوعة إلى (مصنفات إلكترونية) - بينما أخذت مشروعات أخرى الاتجاه الآخر وهو الخاص بمباحث (الجرح والتعديل وتمييز الرجال) وهناك مشروعات قليلة أخذت على عاتقها المساهمة فى الاتجاهين معا ، من بينها المشروع الذى نعرض له هنا ، وهو :

مشكاة السنة النبوية :

مشكاة السنة النبوية نظام متكامل يغطى جل أبواب علوم الحديث الشريف . ويقوم على إعداد المادة العلمية للنظام عدد من الباحثين فى العلوم الحديثية^(١) ، وقد بدأ العمل فى هذا المشروع منذ مايو ١٩٩٣ م وظهر حتى الآن العديد من الإصدارات التجريبية ، ويرجى أن يظهر الإصدار الرسمى

(١) مدير المشروع والمشرف العلمى هو الدكتور أحمد حطية إمام وخطيب مسجد نور الإسلام بياكوس .

الطباعة في ملف ، وبالتالي إمكانية إعادة تنسيق الملف بمعالج كلمات خارجي .
١٠ - تتميز عمليات البحث بالمرونة التامة حيث توجد عدة طرق للبحث :

أ - البحث الفوري :
نظام خاص للبحث في متون الأحاديث يتميز بالسرعة الفائقة ويكون على مستوى الكلمة بلواصقها ، أو بدون لواصق ، أو على مستوى الجذر .

ب - البحث بالفهرس :
نظام سريع للبحث باستخدام بدايات الحقول .

ج - البحث في ملف :
نظام للبحث عن أى جزء من كلمة أو جملة في أى حقل بأى ترتيب ولكنه بطيء نسبياً .

د - الاستفسار :
نظام مركب للبحث عن عدد من المعلومات بأى (تواليف)^(٢) من التركيبات المنطقية ويمكن حفظ فقة البحث واسترجاعها فيما بعد .

١١ - الانفتاح الكامل : حيث يمكن تصدير أى مجموعة (سجلات بيانات) إلى ملف خارجي للتعامل معه بواسطة أى برنامج آخر ، ومن جهة أخرى يمكن استيراد الملفات النصية *Text Files* (المكتوبة بالكود CP711) ودمجها في المذكرات سواء في بيانات الرواة ، أو الحديث ، أو اللغة ، أو بيانات مصنقات علم الحديث . كما يمكن تصدير محتويات المذكرات إلى ملفات خارجية للاستفادة منها في أى غرض آخر .

٥ - توجد وظائف عديدة متاح فقط من سطر الأوامر *Command Line* ، وللتعرف على الخدمات المتاحة من سطر الأوامر نكتب الأمر التالي على مستوى نظام الدوس ? *Sonna* .

٦ - أثناء تشغيل البرنامج نلاحظ أن السطر الأخير من الشاشة يبين المفاتيح التي يمكن استخدامها للعمليات المختلفة ، كما أن هناك عدداً يظهر مثل الشريط المضيء ؛ ليبين ما تم انجازه في العمليات التي تستغرق وقتاً . هذا فضلاً عن ظهور رسائل تقريرية في نهاية معظم العمليات تنبه المستخدم إلى اتمام العملية المطلوبة .

٧ - توجد مساعدات فورية يمكن طلبها بضغط (FI) وذلك في عديد من المهام التي قد تحتاج إلى شرح .

٨ - عند إدخال أو تعديل البيانات يتابع البرنامج عملية الإدخال حيث يقدم قوائم فورية *Look Up Menus* لمعظم حقول البيانات مما يوفر على المستخدم مجهود كتابة البيانات ، كما أن مفاتيح الوظائف توفر مجموعة كبيرة من العبارات كثيرة الاستخدام مثل لفظ : « النبي صلى الله عليه وسلم » .

٩ - الطباعة منسقة تماماً بصورة أوتوماتيكية ، ولا تبدأ أى عملية طباعة إلا بعد أن يتأكد البرنامج أن الطابعة على اتصال بالحاسوب وجاهزة للعمل ، وإلا فإنه يعطى رسالة للمستخدم ليجهز الطابعة ويستأنف العمل .

ويمكن إلغاء هذه العملية بضغط (Esc) حتى بعد بدء عملية الطباعة ، هذا فضلاً عن إمكانية

(٢) في الأصل (توليفة) بمعنى تجميع أشياء عدة بعضها إلى بعض لتكوين شيء متناسق . ولفظ (تواليف) مصدر للفعل (توالف) الشيء : اتلف . يعضه إلى بعض .

١٢ - نظام الحماية : هذا النظام يستفاد منه في حالة استخدام البرنامج من قبل عدد من الأفراد ويراد لبعضهم أن يتاح لهم الاستفادة من خدمات البحث والعرض والطبع دون إمكانية تعديل ، أو حذف البيانات بينما يتاح للبعض الآخر «المؤهلين» أن يعدلوا البيانات بالإضافة والحذف .

ولهذا الغرض يخصص لكل فرد (أو مجموعة أفراد) رقم هوية *User ID* وكلمة مرور *Password* تطلب دائماً في بداية التعامل مع البرنامج ، وبعد الإدخال تتاح الصلاحيات المناسبة لهذا الفرد (أو مجموعة الأفراد) ويكون تحديد أسماء الأفراد وصلاحياتهم من مسئولية رئيس مجموعة العمل .

١٣ - يوجد نظام متابعة يعمل تلقائياً بمجرد الدخول إلى البرنامج ويسجل في ملف دائم أسماء الأفراد الذين يتعاملون مع البرنامج ، وتاريخ وساعة دخولهم وخروجهم ، والعمليات التي قاموا بها فيما بين ذلك ، ويمكن الاطلاع على هذا الملف ومعرفة الأعمال التي تمت .

المحتوى العلمى لبرنامج مشكاة السنة النبوية

يحتوى البرنامج على خمسة أقسام :

- ١ - المصنفات في علم الحديث :
- ٢ - رواية الحديث (علم الرجال) .
- ٣ - الحديث الشريف .
- ٤ - دراسات .
- ٥ - خدمات مساعدة .

أولاً : قسم المصنفات :

يتضمن معلومات تفصيلية عن كافة الكتب والمراجع الحديثية التي تم اعتمادها في إعداد المادة العلمية للبرنامج ، فضلاً عن الكتب الأخرى ذات

الأهمية الخاصة للمشتغلين بعلوم الحديث . ويتضمن هذا القسم - أيضاً - جمعاً وافياً لأنواع الكتب المصنفة في علم الحديث مع التعريف بكل نوع بالإضافة إلى بعض الفوائد الأخرى المتعلقة به . وإلى جانب ذلك توجد معلومات عن أشهر المصنفين في علم الحديث بما في ذلك أعيان شيوخ المصنف وتلاميذه وبعض العلامات الأخرى .

ثانياً : قسم الرواة :

يتضمن بيانات تفصيلية وافية عن رواية الحديث النبوى الشريف مستقاة من أشهر وأهم ما صنف في هذا الباب . وتشمل هذه البيانات : رقم الرواى الخاص ببرنامج مشكاة السنة ، واسم الرواى ونسبه وكنيته ولقبه ، وبعض المعلومات المتعلقة به ، ويعد بمثابة تعريف مختصر للرواى . ثم تاريخ المولد ومكانه وأماكن الإقامة وتاريخ الوفاة ومكانها وطبقة الرواى وفق ما نص عليه ابن حجر في (تقريبه) فيما يتعلق بالرواة المذكورين في «التهذيب» . ويحتوى البرنامج على تعريف لهذه الطبقات . فضلاً عن هذا تجد بيانات مفصلة عن شيوخ الرواى وتلاميذه ورتبه الرواى عند كل من ابن حجر والذهبي ومعلومات أخرى .

ويهتم البرنامج بوضع تعريفات دقيقة لكل المفاهيم والمصطلحات وتجد هذا في كافة أقسام البرنامج .

وتنوّه هنا ببيان أن قسم الرواة ينطوى على وظيفة خاصة بدراسة وتحليل الأسانيد بحيث يمكن إدخال أى إسناد من أى مصدر ويقوم البرنامج بدراسة وتمييز الرجال ، ونظراً للأهمية الكبرى لهذه الوظيفة نعد بشرحها في مقال مستقل إن شاء الله .

ثالثاً : قسم الحديث الشريف :

يتضمن هذا القسم بيانات وافية عن (جُل) ما يخص الأحاديث الواردة ببرنامج مشكاة السنة النبوية . وتشمل هذه البيانات : رقم الحديث ، والمصنّف والكتاب ، والباب ، والسند ، والمتن ، ودرجة الحديث ، وأقوال العلماء فيه ، وتصنيف الحديث بمعايير مختلفة ، ومعلومات أخرى منفصلة تنتهى بالفوائد الأصولية والفقهية واللغوية للحديث .

ونشير هنا إلى وظيفة البحث الفوري في متون الأحاديث وهي وظيفة مبتكرة في هذا البرنامج تسمح بالوصول إلى الأحاديث بمعرفة أى كلمة بلواصقها ، أو على مستوى الجذر في أجزاء من (الثانية) .

رابعاً : قسم الدراسات :

ويشمل : غريب الحديث ، وإحصائيات الرواة ،

وإحصائيات الحديث . فضلاً عن جزء خاص بالطب النبوى .

خامساً : الخدمات المساعدة :

هذا القسم يتضمن وظائف فنية خاصة بـ : أغراض صيانة الملفات ، فهرستها ، وتصنيف أماكن وجودها على القرص ، وإعداد الملفات المؤقتة وغيرها ، بالإضافة إلى بعض الوظائف الأخرى كعرض الملفات النصية الموجودة على القرص ، والبحث خلالها عن كلمات أو عبارات معينة ، وكذلك نظام للمتابعة خاص بالمستخدمين للبرنامج ، ومفكرة شخصية ومعلومات حول البرنامج .

لقد كان هذا عرضاً سريعاً لأبرز جوانب العمل الكبير «مشكاة السنة النبوية» ولكن الأمر يستحق التوقف عند بعض النقاط ، وهذا ما نأمل أن نفعله في مقالات أخرى .

٢ - أنيميا الخلايا المنجلية

للدكتورة/جهان أحمد مصطفى

تحدثنا في المقالين السابقين عن فقر الدم الناجم عن زيادة تحلل كرات الدم الحمراء ، وقد قمنا بإلقاء الضوء على مرض « أنيميا الفول » وأنيميا زيادة الخلايا الكروية في الدم ، واليوم نستأنف الحديث عن هذا النوع من فقر الدم بإلقاء الضوء على مرض أنيميا الخلايا المنجلية .

● ماهية مرض أنيميا الخلايا المنجلية Sickle cell anemia :

A ، وفي حالة قلة نسبة الأوكسجين في دم الطفل ، يترسب هذا الهيموجلوبين المختل التكوين ، في كرات الدم الحمراء ، وتصبح « منجلية الشكل Crescent or Sickle Shaped » أى أشبه بمنجل الحصاد ، ويؤدي هذا إلى انسداد الأوعية الدموية ، خصوصاً الصغيرة ، مع قلة كمية الدم ، التي تصل للأنسجة ، التي تغذيها تلك الأوعية الدموية . وقد تصاب هذه الأنسجة بجلطة Infarction ، وأيضاً يتم فقدان جزء من الغشاء الخلوى ، وتصبح الخلايا كروية الشكل ، سهلة التحلل ، في طحال الطفل . داخل أوعيته الدموية أيضاً .

هو فقر دم وراثى ، ناجم عن خلل في تكوين البروتين (الجلوبيين) ، المكون (للهيموجلوبين) حيث يستبدل بالحامض الأمينى « جلوتامين » Glutamine حامض أمينى آخر وهو « الفالين » Valine ، ويحدث هذا في المكان السادس من نهاية سلسلة الأحماض الأمينية « بيتا » B-chain ، المكونة للهيموجلوبين ، ويسمى هذا الهيموجلوبين المصاب بخلل في تكوينه : بالهيموجلوبين « إس » Hemoglobin S وهو يتميز بقلة الذوبان ، قياساً بالهيموجلوبين صحيح التكوين : (هيموجلوبين أ) Hemoglobin

صور المرض :

إذا كان أحد الجينين الخاصين بتكوين سلسلة الأحماض الأمينية « بيتا » للهيموجلوبين ، مصاباً ، والآخر صحيحاً .. فإن الطفل يكون حاملاً للمرض Sickle cell trait ، ويكون لديه نسبة قليلة من الهيموجلوبين « إس » (حوالى ٣٥٪ - ٤٥٪) ولا يعاني هذا الشخص من حدوث فقر دم ، أو تحلل في كرات دمه الحمراء ، إلا في حالات التعرض لقلة الأوكسجين . أما إذا كان الجنان مصاباً ، فإن الشخص يكون مصاباً بمرض أنيميا الخلايا المنجلية : Sickle cell disease ، وتتجلى عليه أعراض المرض بوضوح في خلال النصف الثاني من العام الأول من عمر الطفل وتشمل الآتى :

(أ) أعراض ناجمة عن تحلل كرات الدم الحمراء وهى :

* شحوب الطفل مع شعوره بالتعب والصداع والخفقان عند بذل أدنى مجهود .

* اصفرار العين والجلد والأغشية المخاطية للطفل ، وقد يصاب بمحوصات مرارية متكررة : Gall stone .

* تضخم الطحال ، ولكن نظراً لإصابة الطحال بمجلطات متكررة Repeated Splenic infaractions ، يحدث ضمور للطحال عند سن (٥) إلى (٦) سنوات ، وكأن جسم الطفل قد قام باستئصال الطحال ذاتياً autosplenectomy ، ونتيجة لهذا ، فإن مادة الأوبسونين Opsonins التى يكونها

الطحال ، تقل في الكمية ، وحيث إنها تساعد في عملية التهام (البكتيريا) ذات المحفظة المحاطة بها Capsule ، فيؤدى هذا إلى إصابة الطفل بالالتهابات الشديدة الوطأة ، خاصة التهاب غشاء المخ ، والتسمم الدموى بـ (البكتيريا) المكورة الرئوية Pneumococcal meningitis and septicemia وأيضاً الالتهاب العظمى البكتيرى بالسالمونيللا Salmonella Osteomyelitis .

● قصور وظائف الكلى المترد ، نتيجة تحلل أنسجتها glomerulo tubular necrosis وأيضاً قد يصاب الطفل بـ (أودوما) كلوية Nephrotic Syndrome .

(ب) إصابة الطفل بنوبات حادة acute crisis وتشمل :

١ - نوبة انسداد الأوعية الدموية : Vaso-occlusive crisis

وقد تحدث تلقائياً بدون سبب مباشر ، أو نتيجة لإصابة الطفل بأحد الالتهابات ، وقد يؤدى هذا إلى :

● إلتهاب عظام اليد والقدم hand foot syndrome ويؤدى هذا إلى حدوث تورم مع ألم شديد في يدي الطفل وقدميه ، وقد يحدث التهاب مع تورم وألم شديد في أحد المفاصل الكبيرة : Sickle cell arthritis .

● ألم شديد في البطن ، وقد تحدث جلطات في أحشاء الطفل .



● طرق تشخيص المرض :

١ - القيام بعمل صورة دم كاملة ويتجلى

فيها :

قلة نسبتي الهيموجلوبين ، وعدد كرات الدم الحمراء ، مع زيادة نسبة الخلايا الشبكية ، وقد تظهر الخلايا الحمراء المنجلية الشكل .

٢ - زيادة نسبة الصفراء في دم الطفل .

٣ - القيام بإجراء اختبارات خاصة لتشخيص المرض :

(١) اختبار التحليل الكهربائي لهيموجلوبين

Hb electrophoresis : الطفل

وهو أدق اختبار لتشخيص المرض ، ومعرفة نوع الهيموجلوبين ، حيث يشكّل (الهيموجلوبين إس) المختل التكوين ، حوالى ٩٠٪ من هيموجلوبين المريض ، وحوالى (٣٥٪ - ٤٥٪) من هيموجلوبين الطفل الحامل للمرض .
(٢) إجراء الاختبار لقياس الميل لتكوين الخلايا المنجلية في دم الطفل Sickling test .

ويؤدى هذا الاختبار ، بإضافة مادة ميتايسلفات الصوديوم : Na metabisulfite إلى دم الطفل ، وهى مادة مختزلة للأوكسجين ، فإذا كان الطفل مصاباً بالمرض فإن جميع خلايا الدم الحمراء ، تصبح بسرعة منجلية الشكل ، أما إذا كان الشخص حاملاً للمرض ، فإن جميع خلايا الدم الحمراء أيضاً تصبح منجلية الشكل ، ولكن ببطء .

(٣) الاختبار المحدد لمدى قابلية الهيموجلوبين

للذوبان : Hb Solubility test

● قد يحدث خلل في جهاز الطفل العصبى ، نتيجة انسداد أحد الأوعية الدموية المغذية لمخ الطفل .

● ألم شديد في الصدر نتيجة حدوث جلطة في رئة الطفل أو قلبه .

٢ - نوبة تجمع كميات كبيرة من الدم في طحال الطفل : Sequestration crisis

ويصبح الطحال متضخماً ومؤلماً ، مع قلة كمية الدم في الأوعية الدموية ، وقد يؤدى هذا إلى وفاة الطفل .

٣ - النوبة اللاتكوينية : Aplastic crisis

حيث يصاب النخاع العظمى فجأة بعدم القدرة على تصنيع كرات الدم الحمراء ، نتيجة للإصابة بأحد الفيروسات : human parvo virus ويؤدى هذا إلى حدوث فقر دم شديد ، مع قلة نسبة الصفراء في الدم وعدد الخلايا الشبكية .

٤ - نوبة الزيادة المفاجئة في تحلل الكرات

الحمر : Acute Hemolytic and hyperhemolytic

ويحدث هذا نتيجة لإصابة الطفل بأحد الالتهابات ، أو إذا كان مصاباً بأنيميا الفول ، علاوة على إصابته بهذا المرض ، ونتيجة لهذا ، يصاب الطفل بالشحوب الشديد ، مع احمرار لون البول ، وزيادة نسبة مادة الصفراء في الدم ، مع زيادة عدد الخلايا الشبكية

حيث ان هيموجلوبين المريض (إ س) يكون غير قابل للذوبان ، في مادة الفوسفات ، فيحدث تعكر به .

● علاج المرض :

ويتم هذا فقط ، أثناء إصابة الطفل بإحدى النوبات ، ويفضل تجنب حدوثها ، بالعلاج الأمثل السريع للالتهابات ، التي تصيب الطفل ، وتمنع إصابة الطفل بالجفاف - أما إذا حدثت هذه النوبات ؛ فإن علاجها يتم كآلاتي :

● نوبة انسداد الأوعية الدموية :

* يتم إعطاء الطفل سوائل بكميات كبيرة عن طريق الحقن .

* وإعطائه مسكنات للألم : Analgesics .

* تجنب المسارعة بغير تقاعس بعلاج الالتهابات الحادة الطارئة إذا أصيب بها الطفل .

* قد يحتاج الطفل لنقل الدم أو تغيير جزئي للدم Partial exchange transfusion حتى نقل نسبة (الهيموجلوبين إ س) ، عن ٤٠٪ لانتفاء تلك النوبة .

● نوبة زيادة تحلل الدم ، أو قلة تكوين كرات الدم الحمراء ، أو نوبة احتجاز الدم في طحال الطفل :

وتعالج تلك النوبات بنقل دم للطفل المريض ، ومن الجدير بالذكر أن استئصال الطحال قد يتم في حالة زيادة نشاط الطحال ، مع تكسير خلايا الدم ، أو إصابة الطفل بنوبات احتجاز الدم في الطحال المتكررة .

وسوف نستأنف حديثنا عن فقر الدم الناجم عن زيادة تحلل كرات الدم الحمراء ، في مقالنا التالي - بإذن الله تعالى .

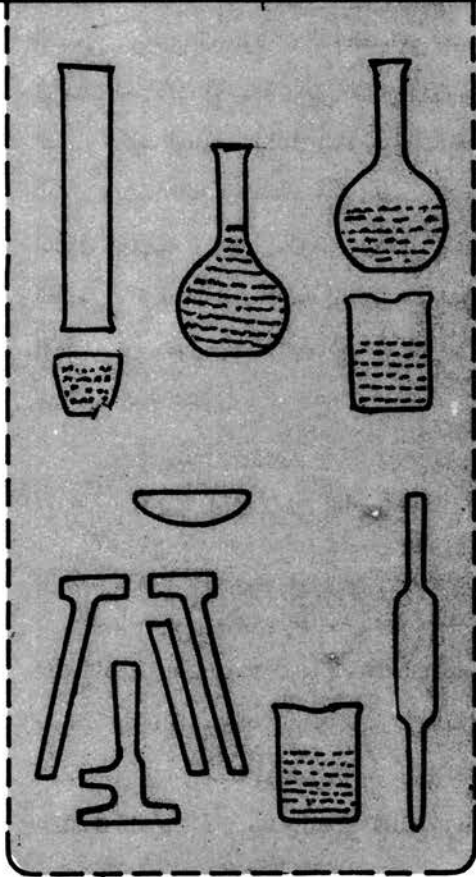
«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...»

الجديد في علم التقنية

إعداد: د/ مجوى السيد أحمد

● خط اليد لتحديد الشخصية

نشرت إحدى الصحف البريطانية تقريراً عن تمييز خط يد كل إنسان بثلاثمائة ملمح ينفرد بها عن غيره من بنى الإنسان ، ويمكن لخبير علم الخط من خلال فحصها التوصل عملياً إلى معلومات مفصلة حول جميع جوانب شخصية الإنسان وقدراته العقلية ، فإذا ما قدم لخبير الخط خطاب لا يزيد عدد سطوره عن خمسة عشر سطراً مكتوبة بخط اليد يمكنه معرفة : مدى أمانة الشخص وسلامة ذهنه ، وتوفر خصال القيادة في شخصه ودرجة ولائه واستعداده للتعلم ، وقدرته على الإبداع والابتكار ، وتستخدم هذه الطريقة لتحديد صلاحية الشخص من عدمه لشغل بعض الوظائف في الشركات البريطانية .



★ باحثة بالمركز القومي للبحوث - الدق

● دم صناعى جديد يحافظ

على معدل الأكسجين فى المخ

توصل الباحثون فى جامعة « تكساس » بالولايات المتحدة إلى إنتاج دم صناعى جديد ؛ لاستخدامه فى عمليات نقل الدم بدلا من الدم الطبيعى ، وأعلن الباحثون أن الدم الصناعى يجب الإنسان احتمالات الإصابة بمرض الإيدز وفيرس التهاب الكبد الوبائى ، وذلك أثناء عمليات نقل الدم . ويتميز الدم الجديد بأنه لا يتطلب شرط انطباق الفصيلة والتائل اللازمين فى نقل الدم الطبيعى . كما تمتد مدة صلاحيته إلى ١٢ شهراً على الأقل ، أى أطول بنسبة عشر مرات من فترة صلاحية الدم البشرى .

التنفس يحدد مرض الطفل :

أكد باحثون بريطانيون أن قياس معدل تنفس الطفل المريض يعتبر عاملاً ضرورياً وحاسماً لتحديد ما إذا كان الطفل مصاباً بالتهاب قوى فى جهازه التنفسى ، أم أنه مصاب بأمراض أخرى أقل خطورة كالبرد ؛ لأن معدل تنفس الطفل يزداد عندما يكون مصاباً بالتهاب الرئوى ، ويوصف بالتنفس السريع .

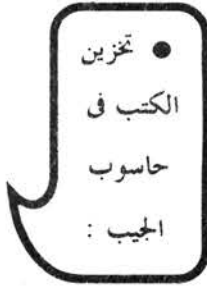
● الهندسة الوراثية

لعلاج مرض السرطان

يقوم الباحثون الفرنسيون بإجراء التجارب على نوع جديد من العلاج لمرضى السرطان باستخدام تقنية الهندسة الوراثية ونقل « الجينات » ، فقد قاموا بتصميم ما يمكن وصفه « بالركبة » التى يمكنها حمل ونقل هذه الجينات التى تم إعدادها بأحد مراكز الأبحاث فى باريس إلى قلب الخلايا المريضة ، حيث تقوم هذه الجينات بالقضاء تماماً على الخلايا السرطانية . وهذه « المركبة » عبارة عن نوع معين من « الفيروسات » يمكن ترويضه والتحكم فيه وتجريده من أية عوامل ضارة .

أسلاك الكهرباء تسبب سرطان الدم

اكتشف الباحثون فى السويد أن حالات الإصابة بمرض « اللوكيميا » أى : « سرطان الدم » قد زادت بين الأطفال الذين يتعرضون للمجالات المغناطيسية التى تولدها خطوط القوة الكهربائية ، حيث ثبت أن أسلاك الكهرباء سواء داخل المنزل أو مقر العمل أو عند خطوط الإرسال يمكن أن تسبب كافة أنواع السرطان ، وخاصة سرطان الدم ، وكلما زاد التعرض لهذه الأسلاك كلما زاد خطر الإصابة .



تقوم إحدى الشركات اليابانية للصناعات الإلكترونية بتصنيع حاسوب صغير في حجم الجيب ، يمكنه تخزين ما يعادل من ٣ آلاف صفحة من الكتابة في قرص بلاستيك قطره ٧ سنتيمترات .

يتكون الجهاز من شاشة صغيرة ومجموعة مفاتيح يمكن استخدامها لاختيار أى صفحة أو معلومة معينة فتظهر على الشاشة ، ويتميز هذا الحاسوب بسهولة حمله في أى مكان وتوفير المعلومة للقارئ بسهولة .



أعلن أساتذة جامعة « نورث إيسترن » بشيكاغو - في دراسة علمية نشرت مؤخراً - توصلهم لاكتشاف طبيعة فيروس الأنفلونزا ، وطريقة اقحامه لخلايا جسم الإنسان مما يعد كشفاً خطيراً سوف يؤدي إلى تطوير الأدوية التي تستخدم في علاج الأنفلونزا ، كما أنهم توصلوا إلى اكتشاف جميع مراحل إصابة الفيروس لخلايا الجسم وتكاثرها ، حيث تبين أن الفيروس يشكل قناة داخل الخلية تسمح له بالتحرك بسهولة ، ثم التكاثر إلى عدة فيروسات تصيب باقي الخلايا ؛ مما يؤدي في النهاية إلى إصابة الإنسان بالمرض .



الإلكترونية في تشغيل الحاسب الآلي باستخدام منشورات زجاجية وعدسات وأشعة الليزر وتوازنات ضوئية . ويؤكد علماء الشركة أن استخدام الضوء بدلا من الإشارات الإلكترونية يجعل الأجهزة أسرع بحوالى ١٠ آلاف مرة في إجراء العمليات المطلوبة .

أجرت إحدى الشركات الأمريكية للالكترونيات تجربة ناجحة لاستخدام الضوء بدلا من الإشارات

غاية شوط

بقلم الفريق/ يحيى عبدالله المعلى

معقل الإبداع والفن الرصين
تبلغ الذروة آمال السنين
قد رعينها بشوق وحين
تسراى كطيف للعين
حائمات عن يسار ويمين
كى أنال القرب .. قرب العاشقين
تنشد الإغداق رقراق المين
لمعان .. تنشر اللفظ المين
وقد ازدان بوشى الملهمين
بحمائم صرث وضاء الجمين

غاية الشوط بحصن الخالدين
بعد كد وكفاح لا يلين
عشقنا الفصحى بوجد الوالدين
وعذارى الشعر حينا بعد حين
كفراشات بأعماق السكون
تيمشى .. صيرتلى فى شجون
وتأبث بدلال وقُـسُون
مهرها الدياج والخرز الثمين
بوشاح يُحترى (الياسمين)
يلوغ الأوج من ذا يستهن ؟

فى لىالى السعد والعهد النضير
تُترع الوجدان بالعلم الغزير
كان دنياى ومصباحى المنير
فى ائتلاف منذ أعماق العصور
«والأمانى حثما سِرث.. تسير»
لا يعانى من (زحاف) أو كسور
يرمق الفصحى بصمت لا يحير

كم تجافى الجنب فى المهـد الوثير
كانت (الأسفار) كالكنز الأثير
كل سفر بشهيق وزفير
أشهد الأفلاك ما بين السطور
أى صعب هو فى عزمى يسير
وعشقت الشعر فى سَمَتِ غضير
وجفوت (التبـط) أميا فطير

أَيْنَ لَفْظِ دَارِجِ الْمَبْنِيِّ حَسِيرُ
لُغَةِ الْقُرْآنِ لِلْفِظِ الْبَصِيرُ
● ● ●
مَنْ فَصِيحَ اللَّفْظِ ذِي الْمَعْنَى الْغَزِيرُ
نَبْعَ إِثْرَاءِ إِلٍ، يَوْمَ النَّشُورِ

بَيْنَ أَقْلَامِي وَأَوْرَاقِي عَهْودُ
أَنْشِدُ التَّوْفِيقَ بِالْجَهْدِ الْجَهْدُ
وَكِتَابِ اللَّهِ لِي نَعَمِ الْمَقِيدُ
وَحَدِيثِ الْمُصْطَفَى حَبْلِ الْوَرِيدُ
وَشُؤُونِ الْأَمْنِ فِي الْإِسْلَامِ بَيْدُ
بَعْدَ تَصْنِيفِي لِلْجَسْمِ الْعَذِيدُ
مَا قَصِدْتُ الزُّهْرَ وَالْفَخْرَ الْمَدِيدُ
لَا تَبْغَاءُ الْأَجْرَ مِنْ رَبِّ مَجِيدُ
سَدَّدَ الْخَطُورَ إِلَى مَنْحَى يُشِيدُ
تَذَكَّرُ (الْأَعْلَامُ) مِنْهُمْ بِالْمَزِيدُ
● ● ●
كَنتَ فِيهَا عَنْ سُمُوٍّ لَا أَحِيدُ
كَانَ نَبْلُ الْقَصْدِ لِي بَيْتُ الْقَصِيدُ
كَانَ مَشْكَاتِي إِلَى الرَّأْيِ السَّيِّدِ
صَارَ زَادِي فِي صَدُورِ ، وَوَرُودُ
صَرْتُ فِيهَا صَاحِبَ الشَّأْوِ الْبَعِيدُ
كَانَ إِقْدَامِي بِإِخْلَاصٍ شَدِيدُ
بَلْ كَجُنْدِيٍّ مَشَى بَيْنَ الْجُنُودُ
كَانَ كَلْحِي .. لَا لَسْبَقٍ أَوْ صَعُودُ
بِرَجَالٍ هُمْ نَهْجُ رَشِيدُ
مَنْ دَرَسَاتٍ تَشْوِقُ الْمُسْتَزِيدُ

إِيهِ يَا نَجْمَةَ أَقْطَابِ الْبَيَانِ
مَا بَدَأَ فِي الْحَفْلِ مِنْ رَأْيِ الْعِيَانِ
كَنتَ قَبْلًا فِي بَعَادٍ وَافْتِتَانِ
(مَجْمَعُ الضَّادِ) دَوَامًا فِي الْجَنَانِ
كَنتَ بِالْأُمْسِ بِسَيْفٍ وَسِنَانِ
كَنتَ طُودًا فِي نِزَالٍ وَطَعَانِ
فَأَعِينُونِي بِتَدْعِيهِمُ الْكِيَانِ
لُغَةُ الضَّادِ سَتَبْقَى فِي أَمَانِ
بَلْ شَمُوخٌ بِابْتِكَارَاتِ (اللَّجَانِ)
أَتَّقِنُوا التَّقِيبَ فِي شَتَّى الْمَظَانِ
● ● ●
أَوْ حَقًّا مَا يَرَاهُ النَّاضِرَانِ
أَشْخُوصَ أَمْ (عَقُودَ مِنْ جُمَانِ)
وَحَدَا بِي لِلطَّمُوحِ الْحَرْمَانِ
وَاخْتِيَارِي فِيهِ لِي عَزٌّ وَشَانِ
وَأَنَا الْيَوْمَ يَرَاغُ وَلِسَانِ
وَيَدَايَ الْيَوْمَ كَمْ تَرْتَحِفَانِ
أَنَا فِي الْبَدءِ جَدِيرٌ بِاحْتِضَانِ
لَا اغْتِلَالٌ يَعْتَرِيهَا أَوْ هَوَانِ
أَنْتُمْ الْحُرَّاسُ فِي هَذَا الزَّمَانِ
لَا زُدهَارٍ فِي زَمَانٍ أَوْ مَكَانِ

الشواهد النحوية بين

الدلالة اللغوية والمتعة الأدبية

للشيخ عبدالحفيظ فرغلي القرنى

٣

حول اسم المصطفى ﷺ :

استشهد النحاة بقول حسان بن ثابت - رضى الله عنه - في مدح النبى ﷺ :
وشقَّ له من اسمه لِيُجَلَّه فذو العرش محمودٌ وهذا محمد
وعلة استشهادهم بهذا الشاهد أنه يجوز لمح الوصف مع العلمية ، أى يمكن أن يلاحظ بعد
العلمية الوصف الذى كان قبلها - بالنسبة للعلم المنقول من صفة .
والوصف في هذا العلم (محمد) واضح ، وقد وضع - كما يقول العلامة الرضى في شرح
الكافية علماً لينبأ ﷺ بملاحظة معناه في اللغة ، كما قال صاحب العباب^(١) وغيره : الذى كثرت
خصاله المحموده - كما قال الأعشى في مدح النعمان المنذر :
إليك - أبيت اللعن - كان كلاها إلى الماجد الفرع الجواد المحمَّد
وبعد أن صار علماً يجوز أن يلحظ معناه اللغوى كما لحظه حسان بن ثابت في بيت الشاهد .
اشتقاق اسمى محمد وأحمد :

وتعليقاً على تعليق البغدادى في « خزنة الأدب » نذكر ما قاله السهيلي في كتابه « الروض
الأنف »^(٢) حول هذا الاسم :
قال : إن اسم (محمد) منقول من الصفة ، فالحمَّد في اللغة هو الذى يُحمد حمداً بعد حمد ،
ولا يكون مُقْعَل مثل مُضَرَّب ومُمدَّح إلا لمن تكرر فيه الفعل مرة بعد مرة .

(١) الباب الزاخر في اللغة - للإمام حسن محمد الصفاتى ت ٦٥٠ هـ .

(٢) الروض الأنف : للفيق اخذت أبى القاسم عبدالرحمن السهيلي ت ٥٨١ - شرح فيه سيرة ابن هشام .

وأما أحمد فهو اسمه ﷺ الذي سمي به على لسان عيسى وموسى - عليهما السلام - وإنه منقول أيضاً من الصفة التي معناها التفضيل ، فمعنى (أحمد) أى أحمد الحامدين لربه ، وكذلك هو فى المعنى ؛ لأنه تفتح له فى المقام المحمود محامد لم تفتح على أحد قبله ، فيحمد ربه بها ، ولذلك يُعقد له لواء الحمد .

سبب تسميته بهذين الاسمين :

قال السهيلي : أما محمد فمقول من صفة أيضاً ، وهو فى معنى محمود ، ولكن فيه معنى .

المبالغة والتكرار ، فاسم محمد مطابق لمعناه ، والله - سبحانه وتعالى - سماه به قبل أن يولد ، فهذا علم من أعلام نبوته ؛ إذ كان اسمه صادقاً عليه - فهو - عليه الصلاة والسلام - محمود فى الدنيا بما هدى إليه ونفع به من العلم والحكمة ، وهو محمود فى الآخر بالشفاعة ؛ فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضى اللفظ ..

ثم إنه لم يكن محمداً حتى كان أحمد ؛ حمد ربه فنباؤه وشرفه ، فلذلك تقدم اسم أحمد على الاسم الذى هو محمد ، فذكره عيسى - عليه السلام - فقال فيما يحكيه القرآن : « اسمه أحمد » الصف (٦) .

وذكره موسى - عليه السلام - فيما ورد فى الأخبار حين قال له ربه : « تلك أمة أحمد » فقال : « اللهم اجعلنى من أمة أحمد » .

فبأحمد ذكر ﷺ قبل أن يذكر بمحمد ؛ لأن حمده لربه كان قبل حمد الناس له ، فلما وجد وبعث كان محمداً بالفعل .

حمد الشفاعة :

قال السهيلي : وكذلك فى الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التى يفتحها عليه ، فيكون أحمد الحامدين لربه ، ثم يشفع فيحمد على شفاعته . ومن هنا تظهر الحكمة الإلهية فى تخصيصه بهذين الاسمين ، وقد أنزلت عليه سورة « الحمد » وخص بها دون سائر الأنبياء ، كما خص بلواء الحمد ، وخص بالمقام المحمود .

وانظر كيف شرع لنا سنة وقرآناً أن نقول عند اختتام الأفعال وانقضاء الأمور : « الحمد لله رب العالمين » قال الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَفَضَّلْنَا بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ - الزمر ٧٥ - وقال تعالى : ﴿ وَاعِزُّهُمْ بِدَعْوَتِهِمْ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ يونس ١٠ . تنبيهاً على أن الحمد مشروع لنا عند انقضاء الأمور .

وقد سَنَّ النبي ﷺ لنا الحمد بعد الأكل والشرب ومختلف الأعمال المشروعة ، وقد قال عند انقضاء السفر : « آيُون تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » جامع الأحاديث للسيوطي ج ١ ص ٢٧ .

ثم انظر لكونه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ، فكانت بعثته مؤذنة بانقضاء الرسالة وارتفاع الوحي ونذيراً بقرب الساعة - مع أن الحمد كما قدمنا مقرون بانقضاء الأمور - تجد معنى اسميه جميعاً وما خص به من الحمد والحمد مشاكلاً لمعناه مطابقاً لصفته ، وفي ذلك برهان عظيم وعلم واضح على بُبُوته وتخصيص من الله - تعالى - بكرامته ، وأنه قدم له هذه المقدمات قبل وجوده تكملة له ، وتصديقاً لأمره ﷺ وشرفاً وكرماً .

تعليق البغدادي على بيت الشاهد :

قال البغدادي : وهذا البيت أول أبيات ثمانية مدح بها حسان بن ثابت النبي ﷺ وهذه الأبيات هي :

وشق له من اسمه ليجلّه	فدو العرش محمود وهذا محمد
نبي آتانا بعد يأس وفترة	من الرسل ، والأوثان في الأرض تعبد
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً	يلوح كما لاح الصقيل المهند
وأندرنّا ناراً وبشر جنّة	وعلمنا الإسلام فالله نحمد
وأنت إله العرش ربّي وخالقى	بذلك ما عُمِرْتُ في الناس أشهد
تعاليت ربّ الناس عن قول من دعا	سواك إلهاً أنت أعلى وأحمد
لك الخلق والنعماء والأمر كله	فاياك نستهدى وإياك نعبد
لأن ثواب الله كل موحد	جنان من الفردوس فيها يخلد

رواية أخرى في بعض الأبيات :

وهذا هو المثبت في ديوان حسان برواية أبي سعيد السكري ، ولكن جاء في المواهب اللدنية للقسطلاني (٣) : ثم إن في اسمه ﷺ خصائص منها أنه - تعالى - شقة من اسمه المحمود كما قال حسان :

أغر عليه للنبوّة خاتم	من الله من نور يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه	إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجلّه	فدو العرش محمود وهذا محمد

(٣) المواهب اللدنية بالنح اعمدية في السيرة النبوية للإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني المصري

وعلى هذه الرواية فألواو في (وشق) للعطف على ما قبله ، وفاعل شق ضمير الإله ، والضمير في (له) راجع للنبي - ﷺ - :

ثم قال صاحب المواهب : وأخرج البخاري في « تاريخه الصغير » من طريق علي بن زيد قال : كان أبو طالب يقول : وشق من اسمه ليحمله .. البيت .

تقول : والمعروف أن أبا طالب مات قبل إسلام حسان بن ثابت ، فعلى هذا يكون البيت المذكور سبق به أبو طالب حسان بن ثابت :

من سمي النبي - ﷺ - بهذا الاسم ؟
قال البغدادي : وقد سماه الله - تعالى - بهذا الاسم قبل الخلق بألفي ألف عام كما ورد من حديث أنس بن مالك من طريق أبي نعيم في مناجاة موسى .

وروى ابن عساكر عن كعب الأحبار قال : « إن الله أنزل على آدم عصيا بعدد الأنبياء والمرسلين ، ثم أقبل آدم على ابنه شيث فقال : أي بني أنت خليفتي من بعدى ، فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى ، وكلما ذكرت الله فاذكر إلى جنبه محمداً ، فإنني رأيت اسمه مكتوباً على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ، ثم إنني طفت السموات فلم أر في السموات موضعاً إلا رأيت اسم محمد مكتوباً عليه ، وإن ربي أسكنني الجنة فلم أر في الجنة قصراً ولا غرفة إلا اسم محمد مكتوباً عليها ، ولقد رأيت اسم محمد مكتوباً على نخور الحور العين ، وعلى ورق قصب آجام الجنة ، وعلى ورق شجرة طوى ، وعلى ورق سدرة المنتهى ، وعلى أطراف الحجب وبين أعين الملائكة ، فأكثر ذكره فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها » .

رؤيا عبدالمطلب :

ويستطرد البغدادي في خزائنه فيشير إلى سبب اهتداء عبدالمطلب وتوفيقه في اختيار هذا الاسم الذي سمي به حفيده ﷺ فيقول :

قال لعبد المطلب : كيف سميت بهذا الاسم وهو ليس لأحد من آبائك وقومك ؟

فقال : لأنني أرجو أن يحمد أهل الأرض كلهم ، وذلك لرؤيا كان رآها عبدالمطلب كما ذكر حديثها « على القيراوني العابر » في كتاب « البستان » قال : كان عبدالمطلب قد رأى في المنام كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء ، وطرف في المشرق ، وطرف في المغرب ، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور ، وإذا أهل المشرق والمغرب كلهم يتعلقون بها . فقصها ، فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق وأهل المغرب ، ويحمده أهل السماء

والأرض ، فلذلك سماه محمداً ، مع ما حدثته به أمه آمنة ، حين قيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وضعت فسميه محمداً .

ومن أسمائه محمود :

وقال البغدادي : ومن أسماء النبي - ﷺ - « محمود » ذكر ذلك صاحب المواهب اللدنية ، قال : اعلم أن من أسماء الله تعالى - الحميد ، ومعناه المحمود ، لأنه تعالى حمد نفسه ، وحمده عباده ، وقد سمي الرسول - ﷺ - بمحمود ، وكذا وقع اسمه في زبور داود - عليه السلام - .

وقال الشامي^(٤) في سيرته : ومن أسمائه - ﷺ - المحمود ، وهو المستحق لأن يحمده لكثرة حصاله الحميدة ، قال حسان بن ثابت - رضى الله عنه - :

فأصبح محمودا إلى الله راجعا يكيه حق المرسلات ويحمد

وهو من أسمائه - تعالى - كما قال حسان :

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وعليه فهو اسم مشترك بين الله - تعالى - وبين نبيه - ﷺ - قال البغدادي : ولم أر من صرح بهذا غير الشامي .

هل أحمد أفعل تفضيل ؟

قال السخاوى في سفر السعادة^(٥) : أحمد مأخوذ من الحمد كما أخذ أحر من الحمرة ، وأحمد أبلغ من محمد ، كما أن أحر وأصفر أبلغ من محمر ومُصَفَّر ، لأن الوصف في أحر وأصفر ألزم . وليس أحمد بمنقول من الفعل المضارع ، ولا هو أفعل تفضيل كأكرم ، ومن هذا : الله أكبر .

بركة هذا الاسم :

واسم محمد وأحمد له بركة تصاحب المسمى به ، وعلى المسمى به أن يحترم هذا الاسم ، فيتحلى بالأخلاق الفاضلة التي كان يتحلى بها محمد ﷺ الذي امتدحه ربه بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم / ٤) .

(٤) الشامي هو محمد بن علي بن يوسف الشامي الشافعي ت ٦٠٠ له كتاب في سيرة النبي - ﷺ - .

(٥) سفر السعادة وسفير الإفادة في شرح المفصل للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوى ، نسبة إلى سخا - قرية من أعمال الغريبة (كفر الشيخ الآن) بمصر - ت ٦٤٣ هـ ، والمفصل كتاب في النحو للزمخشري .

ولعله من قبيل هذه البركة ما حدث به علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - فيما يرويه القرطبي في تفسيره - « ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه أحمد أو محمد ، فأدخلوه في مشورتهم إلا خير لهم » تفسير القرطبي ح ٣ ص ١٤٩٣ دار الشعب - تفسير الآية رقم ١٥٩ من آل عمران .

من صاحب الشاهد ؟

وصاحب الشاهد الذي دار حوله الحديث هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري من بني النجار ، أحوال عبدالمطلب جد النبي ﷺ .

وأمة الفريضة بنت خنس من بني الخزرج . قال ابن قتيبة في « طبقات الشعراء » : هو جاهلي إسلامي ، متقدم الإسلام ، إلا أنه لم يشهد مع رسول الله ﷺ مشاهدته ، ولكنه جاهد معه بشعره ، كان النبي ﷺ يقول له : « قل وروح القدس تؤيدك » وكان ينصب له منبر في المسجد لينشد من فوقه .

وهو من الشعراء المعمرين ، عاش مائة وعشرين عاماً ، نصفها في الجاهلية ونصفها في الإسلام ، ومات زمن معاوية بعد أن كُفَّ بصره في آخر عمره .

جزى الله البغدادى عن خزانته خيراً ، فكم فيها من معارف ، وكم جمعت من فوائد ، وبالله التوفيق ..





الدكتور عبد الوهاب عزام

في كتابه: الأوابد

بقلم الأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ

الأوابد - لغة - جمع آبدة : وهي الأمر العجيب يستغرب له ، وأوابد الكلام : غرائبه وعجائبه . ويقال : فرس قبد الأوابد ، أى يُقيد طريقته ، لسرعته ، فلا تفلت منه .. وقد أتى تواضع الدكتور عزام عليه ، أن يُعنى بها - كعنوان لكتابه هذا - ما عناه الزمخشري ، حين وصف ، بدوره ، أوابد الكلم : بأنها هي التي لا تُشاكل جودة .. فيقول - الدكتور عزام - في مقدمة الطبعة الأولى لكتابه : « .. وقد سميت « الأوابد » ، لحسابي هذه الأفانين من الكتابة ، غريبة في موضوعها وأسلوبها ؛ ولأنها لبثت حقبة مهملة شتية في أوراقى ، فكانت في هذين الوصفين ، كالأوابد من الحيوان ، التي تعزب عن البشر ، وتنفر من الحضر ، وتعيش متأبدة في الفياق .. » إلى أن يختتم مقدمة الكتاب ، بقوله : « وبعد ، فلا أقول شيئاً في طرائق هذه المقالات ومزاياها ، ولكن أدع للقارىء رأيه حراً ، وحسبى أنها بيان صادق عن عقلى وقلبى ، وأنى أردت بها الحق والخير ، وابتغيت وجه الله ، وهو حسبى ، وكفى ... » .

وبعد جولتنا السابقة ، مع مؤلفات الدكتور عزام ، والوقوف على صلاته العميقة ومشاركاته الوجدانية لصفوة من كبار الشعراء والأدباء في الشرق والغرب ، نخلص إلى أنه كان لا بد لقريحته الوفاة الملهمة ، من إبداع نتاج أدبى ذاتى خالص ، خاص بها .. هذا بالإضافة إلى حرصه الدائب على تدوين سبحات فكره ، وخطرات نفسه ، أولاً بأول ، يومياً ، أثناء رحلاته المتعددة إلى الخارج ، وكما يقول عن كتابه



(الشوارد) إنه : (خطرات سنة كاملة ، بدأتها في الحجاز ، وختمتها في باكستان ، خمس وستون وثلاثمائة خاطرة ، كل واحدة في صفحة على حدة ، وقصّدتُ فيها إلى مقاصد ، منها : دعوة النشء إلى الحياة الكريمة الطاهرة الأبية ، وتبصيرهم بالفضائل العالية ، وحَضُّهم على الاستمسك بالنظام والطاعة ، ورفعهم على مستوى العيش الذليل ، إلى مستوى الحياة العزيزة ، والسُّموّ بهم إلى كل مقصد روحى عال » .

° ° °

وتظهر براعة وفطنة الدكتور عبدالوهاب عزام ، في انتقائه للموضوعات الهامة ، في تاريخنا الإسلامى المجيد ، وعرضها بأصالة واقتدار ، ليرز ما فيها من عظمة وروعة ، وعمق تأثير .. بتعبيره الحى المتدفق ، ليربط الماضى بالحاضر ، ويخرج منها بالدروس المستفادة .

ومن ذلك ما ذكره تحت عنوان : « أربع صفحات متتابعات » في سيرة سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فيصف (فتح مكة) بقوله : « هذا يوم العشرين من رمضان ، سنة ثمان من الهجرة ، وقد أخذت مكة صولة الجيش الإسلامى ، وذهمها جُندُ التوحيد من أغلاها وأسفلها ، (خالد بن الوليد) قائد الميمنة يدخل من (الليط) أسفل مكة ، يقود جموعا من غفار وأسلم ومُزينة ، وغيرها .. و (الزبير بن العوام) قائد الميسرة ، يدخل من (كُذى) أعلى مكة ، و (أبوعبيدة بن الجراح) في صف من المسلمين ، يدخل من (أذاخر) بين يدي رسول الله .. » ياله من مشهد جليل ، ذلك الذى يصوره بعد ذلك ، بقوله : « ورسول الله على راحلته مطأطأ رأسه ، كأنه ساجد على الرُّحْل ، تواضعا وشكرا .. قد غَضَّ بصره عن هذا الجيش الكثيف ، وهذا الجُند المطيع ، وهذه السطوة المحيطة ، ليفتحه على الحق الذى يدعو إليه ، والعدل الذى يقوم به ، والسلام الذى يبغيه ، والألفة التى يريدها .. » (١) .

° ° °

وبعد أن تم نصر الله والفتح ، يسوق (عبدالوهاب عزام) واقعة بعيدة المغزى ، لموقف عظيم ذى صلة وثيقة بجهاد النفس ، أو الجهاد الأكبر ، .. ويقدم الدكتور عزام هذه الواقعة ، أو المشهد الحى الخالد ، الذى جعل الدموع تنبجس من مقلتي ، بخبرة وغزارة . يقول الدكتور عزام : « وقسم الرسول - صلى الله عليه وسلم - الغنائم على أصحابها ، وزاد فأجزل العطية ، لجماعة من رؤساء العرب : قرشيين ؛ وغير قرشيين ، ليتألف قلوبهم ، ولم يُعط أحدا من الأنصار .. فعجب الأنصار ، وتكلموا فيما بينهم ، وجاء سعد بن عباد - سيد الخزرج - فقال : - يا رسول الله ، إن هذا الحى من الأنصار قد وَجَدُوا عليك في أنفسهم ، لِمَا صنعت في هذا

الفىء الذى أَصَبْتُ .. قَسَمْتُ فى قومك ، وأعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب ، ولم يكن فى هذا الحى من الأنصار شيء ..

● فأين أنت من ذلك يا سعد ؟!

– يارسول الله ما أنا إلا من قومى ! ..

● فأجمع لى قومك فى الحظيرة ..

يقول الدكتور عزام مستطرداً : « اجتمع الأنصار فى الحظيرة ، وهم عماد هذا الإسلام وجنده ، اجتمعوا عاتيين على قائدهم العظيم ، يرون أنه أثر عليهم جماعة من رؤساء العرب ، ليس لهم فى الإسلام سابقة ، ولا فى نصرته بلاء .. فليت شعرى ماذا يقول هذا القائد الكريم ، وكيف يُرضى خُلصَ جنوده العاتيين ؟!

استمع :

● يا معشر الأنصار ! ما « قَالَة » بلغتنى عنكم ، وموجدة وَجَدْتُموها فى أنفسكم ؟ ألم آتكم ضُلَّالاً ، فهداكم الله ، وعالَةً فَأَغْنَاكُمْ الله ، وأعداء فَأَلَفَ الله بين قلوبكم ؟ .

– بلى ! لله ورسوله المن والفضل ..

● ألا تحييوننى يا معشر الأنصار ؟ .

– وبماذا نُحييك يا رسول الله ؟ لله ورسوله المن والفضل ..

● أما والله لو شئتم لَقُلْتُمْ ، فلصَدَقْتُمْ ثم لَصَدَقْتُمْ : أتيتنا مُكْذِباً .. فصَدَّقَاك .. ومخذولاً فنصرتناك ، وطريداً فأويناك ، وعائلاً فأَسَيَّنَّاك .. « وَجَدْتُمْ فى أنفسكم .. يا معشر الأنصار – فى لُعاة من الدنيا ، تألفت بها قوماً ، ليسلموا ، وولدتكم إلى إسلامكم .. أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشَّاءِ والبَعير ، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذى نفسى بيده ، لولا الهجرة لكنْتُ امرءً من الأنصار ، ولو سلك الناسُ شِعْباً ، وسلكْتُ الأنصار شِعْباً ، لسلكْتُ شِعْبَ الأنصار .. اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار .

قال الأنصار – والدُموع تبل لحاهم – وقد غسلت كلمات الرسول عَنَّتْهم ، وأيقظت قلوبهم ، وزادتهم حبا للرسول وطاعة ، وأصابوا فيها ما يحقر كل ما أخذ الناس من مال ، وما يأخذون – قالوا والدُموع تبل لحاهم :

– رَضِينَا برسول الله قِسْماً وحِطّاً^(٢) ..

ويمضى الدكتور عزام ، رحمه الله ، فى إبداعات أوابده ، فيصف الكعبة المشرفة ، بهذه العبارات الوضّاءة : « إن كل مغناطيس على الأرض ، يتجه إلى القطب أبداً ، إن أدْرَته عنه ، دار إليه ، وإن



صرفته جهد طاقتك ، لم ينصرف عنه ، وإن أخطته بآلاف الحُجُب فهو موصول به ، نازع إليه ..
فما أشبه قلوب المسلمين ، في توجهها إلى الكعبة ، بالإبر المغناطيسية ، التي تتجه إلى قطبها ليل
نهار ، على بُعد الأقطار^(٣) واختلاف الأمصار .. وشتان بين القلوب النابضة ، والإبر الجامدة » .

° ° °

ثم يقدم لنا (وُرد الصباح) ، بعبارات بليغة ، يقول فيها : « تنفس الصبح في غسق الليل ،
ولاحت غرته في هدوء السحر ، والنور يسيل من رُبا المشرق قليلا قليلا ، وَيُولد اليوم الجديد ..
ربُّ فاضئ عقى بالهدى ، ورغب نفسى في الحق والخير ، واملأ قلبى بالأمل ، وقوْ يدى على
العمل ، اشرح صدرى ، واشدّد أزرى ، وأشجّد عزمى لليوم الجديد ، ربّ قد طويت من عمري
صفحات ونشرت اليوم صفحة ، فاجعل صفحتى هذه أوغى للخير ، وأخلى من الشر ، وزيّنها
بالحق ، وبرئها من الباطل ، واجعل فاتحتها وخاتمتها : الإخلاص لك ، والعمل لوجهك ..^(٤) » .

ويتحدث عن (الربيع) ، حيث : الفراش قَلِقَ بين التَّوَار ، هائم بين الأزهار ، لا يقرّ له قرار ،
كأن كل فراشة زهرة طائرة ، أو نغمة في جمال الروض سائرة : .

« جاء الربيع ، فليت في كل قلب من صفاته قطرة ، وفي كل نفس من جماله زهرة ، وفي كل خلُق
من عبيره نغمة .. لتعمر النفوس بمعاني الحياة ، وتستنير بأشعة الجمال ، ويسكن الناس إلى السعادة
حيناً ، وينسوا أساليب العداوة والبغضاء زمناً .. » .

« ليتهم اجتمعوا على وُرد الحياة متصافين ، كما ترف على جداول الربيع الراحين . »^(٥) .

° ° °

ثم يعزف الدكتور عزام على قيثارة الشعر ، في فصل آخر من كتابه ، لينهج نهجاً جديداً ،
فالعربية مؤئل للمعاني السامية ، التي يتناولها الشعر إذا أطلق من عقاله ، وخُرّر من الموضوعات
الضيقة ، التي اعتادها جمهور الشعراء ، ولا سيما – كما يقول – المعاني التي تكثر في أشعار الصوفية
العظام .. وقد اتخذ ، في نظم قصيدته ، مثالا للقافية المزدوجة ، التي قصّرها شعراء العربية على
الرجز المشطور ، كما قصّروا الرجز على نظم العلوم ، كالألفية ، والجوهر المكنون ، والتاريخ ..
كم منظومة ابن عبدربه في أمراء بنى أمية .. و (الصادح والباغم) .

يقول الدكتور عزام : « وينبغي أن يسرى هذا الضرب من التّفتية إلى أبخر الشعر الأخرى ، حين
تعالج الموضوعات الواسعة ، فهذا هو الذى سنّى لشعراء الفارسية وغيرهم ، أن ينظموا عشرات
الآلاف من الأبيات ، في قصة واحدة ، أو كتاب واحد » إلى أن يختتم تمهيدته لمنظومته ، بقوله :

(٣) المصدر السابق ص ٥٣

(٤) المصدر السابق ص ٦٦

(٥) المصدر السابق ص ٢٧٢ .

« وإني أدعو أدباء العربية ، إلى العناية بهذا المثال الذى أقدمه فى المعانى والقوافى ، ليقبلوه على بينة ، أو يردُّوه بالحجة ، والله ولى التيسير . » (٦) .

ونختار ، فيما يلى ، بعض أبيات هذه المنظومة ، للتذوق الأدبى ، وكمثال تطبيقى لما يدعو إليه .
يقول :

أيها الليل ، إليك المفزعُ كم حنَّ منك علينا أضلعُ
كم خفينا فى غيابات الدجى وملأنا الليل هماً وشجاً
خلتسى فى الليل جمراً سَعُرا ونجوم الليل ، منه شرراً
فى ضميرى .. كل معنى منيهم جزَّ فى الإعراب عنه .. بالكلم
إن عزم الحر بحر مُزبد ضلَّ فيه المقتدى والمرشد
حدَّثته الأرض عن أخبارها وخبته الزهر من أسرارها
هو بالأمس خبير بغيره وهو اليوم نجى الأبد
عرف الشرق وراود المغرب فانجلي السرُّ له ما كذبها
فرأى العلم سبيلاً للردى إذ رأى القلب خلياً من هدى

وفى قصيدته (عمر المختار وأصحابه) التى تطفُر بالقوة والروعة ، فى السبك والمعنى ، تُظهر نجلاء ووضوح شدة انتائه لعرويته وإسلامه ، حين يقول :

فى كل فج عزمهم سيَّارُ
إلى الردى تهاقوا وطاروا
فى حومة الموت لهم أوطارُ
جماعة ليس لهم ديار
إلا ظهور الخيل والغبار
يصول فيهم بطل مغوار
شيخ المنايا : عمر المختار
تأبى لهم كرامة الإسلام يأبى إباء العرب الكرام
إن يُسلموا الأوطان دون الهام مُنيتهم مشارع الجمام
إلى أن يقول مناجياً بنى وطنه :

يا قومنا .. وكم مضت لكم عير
يعرف فيها أمره من اغتير

(٦) المرجع السابق ص ١١٩ : ١٢٠ .

العـرـى عـنـدهـم دـم هـدر
إسلامه .. جناية .. لا تُغتفر
شهادة (الفاروق) نلت يا عمر
للحر موت واحد فيه الطفر
والذل موت ، كل يوم ، مُدْخِر

ثم يحفز بنى وطنه لمواصلة الكفاح والنضال ، دون يأس أو كلل ، بقوله :

لا تيأسوا فما يدوم الضرُّ
ليل من الخطوب يكفهـرُ
والصبح في أغقابـه يفتـرُ
معترك أرجـاؤه تغـبرُ
والنصر من ورائـه يخـضرُ
هيا إلى العلياء لا تفـروا
العيش غـبـد الحمـام حُرُ

رحم الله عزاما ، الذى يبدو فى أبياته وكتاباتة ، حيّا يث روح التضحية ، والفداء والكفاح فى النفوس .

(البحث موصول) .

مع أدب الكاتب

لابن قتيبة

للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومي

في العشر الأواخر من رمضان تأقت نفسي أن تتصفح كتابا من كتب الأدب واللغة فهمت إلى تفرس جناح مكتبتى الخاص باللغة والأدب وكانت تهفو نفسي إلى قراءة كتاب : « الكامل » للمبرد غير أن عيني وقعتا على كتب ابن قتيبة فاخترت منها كتاب : « أدب الكاتب » الذى وقف على طبعه محب الدين الخطيب كما ساهم فى ضبطه كما أشار إلى ذلك فى المقدمة الأستاذ محب الدين الخطيب ، الأستاذ محمود شاكر ثم الأستاذ عبد السلام هارون ونشرها : الحاج مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى ١٣٤٦ هـ .

وقبل عرض الكتاب أقدم لصاحبه بالتعريف :
وهو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة مفخرة

من مفاخر الإسلام ، وطود من أطواد العلم فى الدور العباسى جمع - إلى صفة - العلم بالتاريخ رسوخ المعرفة بعلوم العربية ، وإلى التبحر فى علوم القرآن التثبت فيما يحكيه من فقه السنة .

قال عنه ابن تيمية - وهو يوازن بينه وبين ابن الأنبارى :

عناية علماء اللغة والأدب به :
لما كان كتاب « أدب الكاتب » من الكتب التى تعتبر حجة فى بابيه عنى به علماء اللغة والأدب ، وقد قام على شرحه كبار العلماء والمؤلفين ، فشرحه : أبو منصور الجواليقى وتوجد نسخة من شرحه فى « دار الكتب المصرية » (رقم ٤٤٢٦ أدب) ، وشرحه ابن السيد البطليوس وهو مطبوع وشرحه سليمان بن محمد الزهراوى ، وأبو على الحسن بن محمد

« وليس ابن الأنبارى بأعلم بمعانى القرآن والحديث ، وأتبع للسنة من ابن قتيبة ، ولا أفاقه فى ذلك ، وإن كان ابن الأنبارى من أحفظ الناس

البطليوسي ، وأحمد بن داود الجزامي ، وإسحق بن إبراهيم الفارابي ، ويضيف الأستاذ محب الدين الخطيب : أن الكتاب كان محل عناية من المستشرقين الفاضلين : الأستاذ / (سيرول) الذي طبعه في لَيْسِيك ١٨٧٧ والأستاذ / (ماكس غرونوت) الذي أعاد طبعه بمطبعة تريل في ليدن ١٩٠١ .

عرض المقدمة :

راعنى في الكتاب مقدمته الطويلة حسبتها في بادئ الأمر نوعا من السجع المتكلف المشحون بالصيغ الإنشائية الفضاضة التي يذهب صاحبها فيها مذهب المادحين على أبواب السلاطين ، ويدور فيها مدار العابثين بشرف الكلمة وعظمة رسالتها : فأخذت أقدم رجلا وأؤخر أخرى بين الإقبال على قراءتها أو الإدبار عنها إلى موضوع الكتاب ، فأخذت في تصفحها تصفح العجلان ، وأنا على قناعة ورضى بأنه لاغناء من وراء قراءتها وخاصة أن بعض علماء اللغة الأقدمين قد عابها وانتقصها فغاب طولها وزعم أن الكتاب « خطبه بلا كتاب » .

لكنى حين أخذت في مطالعتها منذ السطر الأول تيددت تلك الخواطر التي كادت تحول بيني وبين مطالعتها ، وأخذت أنتقل من سطر إلى سطر ، ومن صفحة إلى صفحة ، ومن فكرة إلى فكرة حتى أتيت عليها جميعها ، ثم عاودت قراءتها مرة بعد مرة لسمو أدبها وجمال أسلوبها ونضج ما فيها من أفكار حتى ظننت ابن قتيبة يعيش بيننا ، ويكتب بلغتنا ، وبأسلوبنا ، ويعيش مشاكل الفكر والثقافة التي نعانها ، ونعيش مرارتها ، وذلك ليس بمستغرب على مثل ابن قتيبة فهو أديب

رائد في بابهِ وناقد فذ له ميزانه .
فرأيت أن أعرض له تلك المقدمة شاهدا على أن من واجب كل من يتصدى للنظر والفكر والثقافة والأدب أن يجيد في الوقت نفسه آداب الأقدمين ولغاتهم ، ويتعمق دراسة ما لديهم من فكر وثقافة ، وأن ما يعتقده البعض من العزوف عن التراث والصد عنه جرم في حق الثقافة والأدب .
ولا أظنك تقف معارضا لما أذهب إليه من أن ما صورهُ ابن قتيبة في مقدمته من مشاكل وقضايا تكاد تكون عين المشاكل والقضايا التي تنجم حولنا ، ونذهب في علاجها مذاهب حتى تفرقت بنا السبل ، وكأننا أمام داء عضال يستعصى استئصال شأفته ، بينما ابن قتيبة نراه في مقدمة يشق علينا ما زعمناه ووقر في ذهننا بأن ما نصادفه في عصرنا هو أدواء العصر الحديث ، ولا نظير له في سوق الأدب واللغة لكن ابن قتيبة شق علينا هذا الزعم ، وأوقفنا على أن مشاكل الأدب واللغة تكاد تكون واحدة يفرق بينها اختلاف العصور واختلاف الثقافات . أما عن الإنسان فهو الإنسان زاعم لنفسه ما ليس له ، مغرور برأيه وهو لا يفهمه ، ومعجب بفكره وهو يجهل ذاته ، وعالم مغرور بين هؤلاء جميعا صوته مع الحق ، والحق ضائع بين أهله فسحقه تيار الضياع .

من هنا أقبلت على مقدمته زادا ثقافيا جليلا ،
- ولاسيما - أن ابن قتيبة ركز في مقدمة « أدب الكاتب » على المفهومين معا :

- مفهوم أدب .

- مفهوم الكاتب .

من حيث ما ينبغي أن يكون عليه الكاتب من الأخلاق والسلوك والعلم والثقافة والفهم ، وأن

وصار العلم عارا على صاحبه ، والفضل نقصا ، وأموال الملوك وقفا على شهوات النفوس والجاه الذى هو زكاة الشرف يباع بيع الخلق - الشيء البالى ... ومعاطاة الندمان ، وجهل قدر المعروف ، وماتت الخواطر وسقطت همم النفوس ، وزهد فى لسان الصدق .

٢ - أدب أخلاقهم وانبائهم الثقافى :

يقول ابن قتيبة فى وصف أدب أخلاقهم : وأعلى منازل أدينا أن يقول من الشعر أبياتا فى مدح قينة أو وصف كأس ، وأرفع درجات لطيفنا - أدينا - أن يطالع شيئا من تقويم الكواكب ، وينظر فى شيء من الفضاء ، وحد المنطق . ثم يعترض على كتاب الله بالطعن وهو لا يعرف معناه ، وعلى حديث رسول الله ﷺ بالتكذيب ، وهو لا يدرك من نقله ، قد رضى عوضا من الله ومما عنده بأن يقال : فلان لطيف - أديب - وهو يستعمله ابن قتيبة للسخرية - وفلان دقيق النظر يذهب إلى أن لطف النظر قد أخرجه من جملة الناس ، وبلغ به علم ما جهلوه ، فهو يدعوهم الرعاع والغناء والغفر .

يلحق ابن قتيبة فيقول : وهو - لعمر الله - بهذه الصفات أولى وهو به أليق ؛ لأنه جهل وطن أن قد علم فهاتان جهالتان ، ولأن هؤلاء جهلوا وعلموا أنهم يجهلون ، ولو أن هذا المعجب بنفسه الزارى على الإسلام برأيه ، نظر من جهة النظر - النظر لذاته - لأحياء الله بنور الهدى وثلج اليقين - ولكنه طال عليه - شق - أن ينظر فى علم الكتاب ، وفى أخبار الرسول ﷺ وصحابته فى علوم العرب ، ولغساتها وآدابها فنصب - فتصدى - لذلك وعاداه وانحرف عنه .

مهنة الكاتب يجب أن تتحلّى بصفات الأمانة والدقة وسعة الثقافة والفرق بين الأديب والمتأدب والناشئ .. الخ .

فترى أن ابن قتيبة قد وسع مفهوم (أدب الكاتب) ليشمل أدب البيان وأدب الأخلاق ، وأدب السلوك ، وأدب الانثناء لتاريخه الثقافى . فهذه الآداب مجتمعة هى التى تحدّد فى نظر ابن قتيبة مفهوم (أدب الكاتب) وخصص لشرحها مقدمته الطويلة .

١ - أصنافهم وأدب بيانهم :

ولقد لفتت نظر كثير من فقهاء اللغة والأدب ، فقام بشرحها مبارك بن فاخر النحوى وأبو القاسم الزجاجى ، وكانت المشكلة التى أرقّت ابن قتيبة فى عصره - هى أيضا ما نقاسمها اليوم ويعانيها الأدباء فى عصر ، عبر عنها ابن قتيبة فى مقدمته بقوله : « فإنى رأيت أكثر أهل زماننا هذا عن سبيل الأدب ناكبين - مالوا عن طريقه - ومن اسمه مطيرين ، ولأهله كارهين » ثم أخذ يعدّد أصناف هؤلاء الناكبين عن سبيل الأدب وهم كثير :

- الناشئ منهم : راغب عن التعليم .
- والشاذى - وهو الذى نال حظا قليلا من الأدب - تارك للازدياد .
- والمتأدب فى عنفوان الشباب ناس أو متناس ليدخل فى جملة المجدودين .
- الأدباء المشهود لهم بالكفاءة والثراء فى الفكر .

وكان من شيوع تلك الأصناف المزيفة فى سوق الأدب أن انقلبت المعايير وخوى نجم الخير ، وكسدت سوق البر ، وبارت بضائع أهله ،



الكتاب اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه وارتضاه لسهه ، فقرأ عليه يوما كتابا ، وفي الكتاب « ومطرنا مطرا كثر عنه الكلاء » فقال له الخليفة ممثنا له : وما الكلاء ؟ فتردد في الجواب وتعب لسانه ثم قال : لا أدري . فقال سل عنه . وسئل أحدهم : كم في فم الإنسان من سن ؟ فلم يعرف حتى أدخل سبابه في فيه يعد بها عوارضه فسأل لعبه . فهل يحسن بمن ائتمنه السلطان على رعيته وأمواله ورضى بحكمه ونظره أن يجهل هذا من نفسه .. ؟ وهل هو في ذلك إلا بمنزلة من جهل عدد أصابعه ؟

لهذا المفهوم الواسع لمعنى (أدب) الكاتب قال ابن قتيبة : فلما أن رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نقصان .. جعلت له حظا من عنايتي وجزءا من تأليفي .. وليست كتبنا هذه لمن لم يتعلق من الإنسانية إلا بالجسم ، ومن الكتابة إلا بالاسم ولم يتقدم من الأداة إلا بالقلم والدواة ، ولكنها لمن شدا شيئا من الإعراب ، ثم أخذ يعدد ألوانا من الثقافات ينبغي للكاتب أن يأخذ منها بحظ وافر ليدخلها في تصانيف سطوره متمثلا إذا كتب ويصل بها كلامه إذا حاور .

ويقول : ونحن نستحب لمن قبل عنا ، واثم بكتبنا أن يؤدب نفسه قبل أن يؤدب لسانه ، ويهذب أخلاقه قبل أن يهذب ألفاظه ، ويصون مروءته عن دناءة الغيبة وصناعته عن شين الكذب . هذا منتهى القول .

فمن تكاملت له هذه الأدوات أمدته الله بأداب النفس : من العفاف ، والحلم ، والصبر ، والتواضع للحق وسكون الطائر وخفض الجناح .

وللحديث بقية ..

ثم قال ولو أن مؤلف (حد المنطق) بلغ زماننا هذا حتى يسمع دقائق الكلام في الدين والفقه والفرائض والنحو يعد نفسه من التكلم ، أو يسمع كلام رسول الله ﷺ وصحابته لأيقن أن للعرب الحكم وفصل الخطاب ، ومن الملاحظ في نص ابن قتيبة أن الذين أصابوا حظا من فلسفة ومنطق يعادون الإسلام وتعاليمه بالطعن في كتاب الله ، وهو لا يعرف معناه ويعترض على حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالكذب ، وهو لا يدري من نقله يعلق عليه ابن قتيبة فيقول : ولو أن المعجب بنفسه الزاري على الإسلام برأيه نظر من جهة النظر - النظر لذاته - لأحياء الله بنور الهدى وثلج اليقين .

ويبدو لنا أن مسألة الخروج على الدين له صلة قديمة بتعلم المنطق والفلسفة وكان ذلك مثار دهشة غريبة لدى ابن قتيبة مما شدد نكيره عليهم بقوله : ولو أن مؤلف المنطق بلغ زماننا هذا حتى يسمع دقائق الكلام في الدين .. لعد نفسه من الكلم ، والحقيقة أنه لا تعارض بينهما إنما هي - في غالب الأحوال والأزمان - بدعة ثقافية .

٣ - أدب السلوك الثقافي :

وأما عن السلوك الثقافي الذي يسلكه هؤلاء الأصناف المتمون إلى طبقة الأدباء فيصفه ابن قتيبة بأنه : جهل فاضح وانحطاط في الثقافة والفكر فيقول : فإني رأيت كثيرا من كتاب أهل زماننا كسائر أهله قد استطابوا الدعة واستوطفوا مركب العجز وأعفوا أنفسهم من كد النظر وقلوبهم من تعب التفكير ، حين الدرك بغير سبب ، وبلغوا البغية بغير آله . ولعمري كان ذلك فإين همة النفس وأين الأنفة من مجانسة البهائم وأى موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من

أحمد بن حنبل

إمام أهل السنة

المستشار

عبد الحليم الجندی



دارالمعارف

عرض الأستاذ

عبد السلام ناصف

يعتبر كتاب الإمام أحمد بن حنبل .. إمام أهل السنة ورابع الأئمة الكبار واحداً من أعظم الكتب التي تتحدث عن ابن حنبل صاحب المذهب الحنبلي ، وصاحب المسند من حيث مولده ونشأته وتعليمه ، وفكره ومنهجه وحصيلته العلمية ومواقفه وصموده أمام أشد فتن عصره حتى شيخوخته وشم ماته ، والكتاب لواحد من الباحثين المدققين الملتزمين المتخصصين بسير هؤلاء العظماء وهو الأستاذ المستشار عبد الحليم الجندی عضو مجمع البحوث الإسلامية الذي كتب عن الأئمة الأربعة إلى جانب مؤلفاته القيمة .

السماء إلى عاصمة الخلافة في بغداد في وقت حاق فيه الخطر بالأمة الإسلامية من الدول المعادية والنحل المتصارعة فكانت نظراته وتطبيقاته حلولاً حاسمة لمشاكلها .

وكان المسلمون يخلعون عليه من الصفات

والكتاب من القطع الكبير ، يقع في خمسمائة صفحة وخمس صفحات ، ويحتوى على ستة أبواب ، يشمل كل باب منه : فصلين إضافة إلى المقدمة التي يُعرّف فيها - الكاتب بـ « ابن حنبل » إمام أهل السنة ، وإمام المسلمين الذي اجاءت به

ويرفعونه درجات كلما حل مشاكلهم فأروه إماما لأهل السنة يعرف الداء ويصف الدواء بما جمع من نصوص السنة إلى جانب أكثر من ستين ألف مسألة فقهية ، فأسس مذهبه على المحبة والحرية والسماحة والمعاصرة ، وكان منهجه الإستقرائي الذي نقل عنه من أهم أسس النهضة الأوربية الحديثة التي نقلها عنه (بيبكون) .

ونحن - في الواقع - إزاء موسوعة - سأحاول أن أقتطف من أبوابها وفصولها ما أقدمه عن هذا الإمام الجليل ؛ إذ أن مساحة المقال قد تحول بيني وبين البسط الذي يستحقه هذا السفر المبارك .

ففي الفصل الأول من الباب الأول يتغنى - الكاتب - بمولد رابع الأئمة في ربيع الأول سنة ١٦٤ هـ الموافق سنة ٧٨٠ م حينما أرادت السماء أن تمن على بغداد بأغلى هدية تتمثل في مولد أحمد بن حنبل بعد وفاة والده وكان تاريخ العراق قد اقترن بأجداد أجداده من قبيلة بني شيبان الذين علا نجمهم وارتفع نتيجة لما حققوه من انتصارات وفتوحات .

ولقد كانت أمه تلقنه مآثر ماضيهم ، وتدفعه إلى مسيرتهم ، وتبث فيه حب العلم والتحصيل ليلحق بركبهم ويسمو سموهم فجاهدت ليحفظ القرآن الكريم باعتباره باباً لكل العلوم - واهتدى الفتى الناشئ بعظماهم بفطرته فحفظ القرآن إلى جانب تعلم اللغة العربية وآدابها ، وفتح له القرآن أبواب المعرفة في آداب الدين والدنيا والنفس ، وكان الترحال سمة من سمات تحصيله ، ولقد أثر فاقة العلماء .

ولم يجر قلمه بمنكر إذ كان يتقى الله في التعبير كأنما ولد كبيراً - وازداد قدرا كلما زاد عمراً ،

وقد جمع بين الزهد : الانكباب على التحصيل والتحق بخلق الإمام الشافعي - رضى الله عنه - فنهل من بحر علمه ، وجلس إلى أبي يوسف وأخذ عنه أهمية السنن للفقه - فخطا بذلك أول خطوة في تطبيق الحديث في الأحكام الفقهية - وجلس إلى غيرهما وارتحل يجوب الآفاق سفرة وراء سفرة لا يدع عظيما في العلم إلا وعى منه ومن علمه أملا في الوصول إلى القمة ؛ فقد كان يؤمن أن العلم عبادة ومن ثم وهبه كل حياته ، ولكم تورع وهو يتعلم في مكة وفي اليمن وفي الحجاز .

وقد برع في اللغة العربية إلا أن إمامته في السيرة لا تدانيها فقد درس على مشايخها بدءاً من الشافعي الذي قال عنه « خرجت من بغداد ولم أخلف بها من هو أعلم ولا أفقه ولا أنقى من أحمد بن حنبل ولقد جلس للدرس بعد أن رحل الشافعي حيث كانت الحياة مليئة بالفساد وبالجدل والمهارات عندما عظم أمر المعتزلة وساء سلوكهم وتحول الجدل إلى معارك .

ولقد أهتم بفقه السنّة - وسلك مسلكه فأخذ نفسه بالاتباع وزهد وصدق في عمله ، فالتصق الناس به وصدقوه واتبعوا مذهبه .

وفي الباب الثاني يصف الكاتب ابن حنبل فيورد انه كان قصير القامة ، أسمر اللون ، يأتزر ويعتم فوق القلنسوة وكان زاهدا يستقى الماء لوضوئه ويصلي أكثر من ثلاثمائة ركعة في اليوم ويصوم أكثر أيامه ، واستطاع الحج خمس مرات ، منها ثلاث ماشيا . وكان يؤثر العزلة ولم يكن بالحقود ولا النفور ، ولم يكن ينطق إلا بالذكر في وقار وسكينة ولفظ حسن ، وكان يعود المرضى ويستجيب للدعوة ولا يجار بالشكوى ولا يجهز

حنبل في كتاب وأجاد تطبيقها في الفقه وفي شئون الحياة ، واستنبط قول الصحابة باعتباره عملاً بالسنة ، ثم اعتمد على الاجماع ثم على القياس - فقد جمع الحديث في (المسند) وكأنه وحى إلهي في شكل سنة بأن جمع فيه نحو ثلاثين ألف حديث بعدما سمع أكثر من سبعمائة ألف أو أكثر ثم حققها وصححها ، ليصبح مسنده المرجع الأول لمن يدرس السنن - ولقد تلمذ عليه أصحاب الصحاح بكتبهم الستة الشهيرة .

منهجه في الحديث الشريف

وقد استدعى ذلك منه جهداً يفوق الوصف إلى جانب شكه وتحوطه في الأخذ لكثرة الموضوعات ، ودعاة المبتدعة ، ومتعصبى المذاهب ، وتفاهم الكذب والافتراء ولعله قد أكمل مسيرة من سبقوه في جمع الأحاديث الصحيحة - وأن كان قد فاقهم بمسند الضخم الشامل الجامع المانع ، فهو لم يرو إلا عن ثقة وعن موصول بالنبي - صلوات الله عليه وسلامه - كما يحرص على سماعه من عدة وجوه لضبطه - بل يقال : إن الحديث الواحد كان يتعدد بأكثر من مائة وجه - ليكون مرجعاً عند الاختلاف .

ولقد بدأ أحمد بن حنبل في جمعه وهو في السادسة والثلاثين وظل يحقق ويصحح في أحاديثه طوال أربعين عاماً حتى اكتملت ثقته فيه : ومنه يتضح منهجه فيه إذ يقول : « وقصدت في المسند المشهور من الحديث ، ولو أردت أن أقصد ما صح عندي ، لم أورد منه إلا اليسير فلست أخالف ما ضعف منه - إذا لم يكن في الباب ما يدفعه » . فلقد دفعه ورعه على ألا يقول حديثاً

بسوء القول ويتورع عن الصغائر ، ولا يتخطى الرقاب ، ويستأذن في الجلوس ولا يمد رجله فيه ، وكان خفيض الجناح ورع العبارة ولا يعرف التعصب وكان حياً - بهاب المزاج .

وابن حنبل هو الذى حمل شعار : (السنة تفسر الكتاب وتبينه) وكان لا يقبل الحديث إلا بإسناد - ولقد عاش بفكره وفعله في عالم الحب النبوى ومن ثم أجمع الفقهاء على صلاحه فملك أفئدة الناس بزهده وعمله وتوكله .

وحين يتعرض المؤلف لفقهه فإنه يركز على تعففه من جرایة الخليفة ، إذ كان يقول : « ورزق ربك خير وأبقى » . كما لم يقبل أى عمل يلهيه عن التحصيل وكان يتخرج من الميراث الحلال - وقيل إنه كان يذرعه داره ليدفع عنها زكاة لأنها في (ملك السواد) وكان يعمل ويوقن أن العمل هو سبيل الرزق الحلال ؛ ولذا عملت زوجاته بالغزل وكان يبيع نسجهن ، وكان يرى في الزهد ترك الحرام ، وترك الفضول من الحلال وترك ما يشغل عن الله - وكان حين يُهْدَى إليه يجزى عنها أو يردها - فتبادل الصلوات رحمة وسمة من سمات النبىان الاجتماعى ، وكان يعطى عن سخاء رغم ضيق ذات اليد - وفقهه فقه مكارم الأخلاق - ولقد تزوج في الأربعين وكان ورعاً في وعظه يميل إلى سرد القصص التى تؤيد قوله - بلا مزائدة أو تلون ، وكان لا يوافق على قراءة القرآن ملحناً بل يعجبه السهل منها ، وكان لا يؤمن برفع مستوى القبور ، ولا يرى داعياً لزيارتها ، وكان يأخذ نفسه بالشدة في الالتزام بالواجب .

وفي الباب الثالث يرسم - الكاتب - صورة جليلة لتأخر تدوين نصوص السنة حتى جمعها ابن



المتكلمين ، ومن رجال الجدل ، ومن المتطرفين ، ومن الأئمة الزاهدين . فقد أثروا في فكره - كما استفاد مما كان يثار في قصور الخلافة من مناظرات وندوات ومناقشات فدخل إلى ميدان الفقه من باب الحديث .

وكان القرآن الكريم والسنة المطهرة متوناً لفقه - وما عدا ذلك فهو حاشية - فقضى على الخلافات وحينما جلس للتدريس عند الأربعين اعتمد على ذخيرته من العلم في القضاء على الفتن والقلقل التي كانت تملأ بغداد معتمداً على النص القرآني والسنة والأحاديث .. وأقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم .. ثم بالإجماع ثم بالقياس وفق نص .

وهو بهذا قد نهج منهجاً علمياً فريداً .. فقد كان منهجه في الأصول تبع القرآن الكريم والسنة التي تطلق على فعل الرسول ﷺ وقوله وإقراره للغير أو إنكاره عليه كما تطلق على عمل الصحابة باعتبارهم متبعين لسنته عليه الصلاة والسلام .

والسنة تفصيل المجمل وتقييد المطلق وتفسير النص .. وقد جاءت بالكثير من الأحكام فيما ليس فيه نص فهو لم يهتم بخلافات الخلفاء الراشدين اعتماداً على حديث عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - ولم يلتفت لقول معاوية أو معاذ في توريث المسلم من الكافر حيث اعتمد على حديث الإبرار .

وقد يغير رأيه في مسألة حين يتبين له فهم أصح أو نص أوضح - إذ السنة لا غالب لها والنص النبوي أهدى تسيلاً ، وكان من مبادئه : « أن الضعيف من الحديث خير من الرأي » ولذا كان

محتمل الصحة ثم يضعه بين أيدي المسلمين ليتدارسه بعده العلماء والفقهاء فيتحررون عنه كل بطريقه وأسلوبه وعلمه - فقد كان مبدؤه ألا يُضَيِّع حديثاً - فالمصلحة في تدوين الحديث أقوى من أي مبرر لعدم تدوينه .. إذ أن احتمال صحته أقوى من احتمال عدم صحته = وزيادة في التحوط كان لا يعتبر مسنده مرجعاً نهائياً .

وكان لا يروى إلا عن رواة ثقات ، ويروى إذا وافق الكتاب والسنة - وكذلك إذا كان متداولاً مشهوراً - وكان يتساهل في الإسناد للترغيب أو الترهيب .

ولقد قسم ولده عبدالله الحديث إلى : ضعيف متروك ، وضعيف ، وقوى .. فالأول لا يوجد بالمسند ، والضعيف الموجود بالمسند يكون حسناً - برأى أحمد - ولقد تأخر الانتفاع بالمسند لطوله وضخامته وتعذر حمله وصعوبة استخراج الأحكام منه لعدم ترتيبه على أساس العبادات والمعاملات في الفقه ؛ وإنما رتب وفق رواته ، وإليه يعود الفضل في ظهور علم (الجرح والتعديل) .. على يد من تتلمذوا عليه إذا اهتموا بدراسة دقة الرواة وإتقانهم وعدالتهم ، ولقد اعتبر الإمام الصحابة كلهم عدولاً لا يُجَرَّحُونَ ، ثم وضع ميزاناً لقياس المعدلين والمُجَرَّحِينَ - وكان يؤثر الحفظه أصحاب الدراية - ثم كان التدوين لحفظ التراث دون الارتجال .

أما في الفصل الثاني - فيتحدث المؤلف - عن ابن حنبل باعتباره رابع الأئمة خاصة ، وأنه نهل من فيض الشافعي وأبي حنيفة ومن مذهبيهما ، وأنه استفاد من أئمة الطرق ومدارسه التي كانت تعج بالمحدثين ، ومن زعماء القرق ، ومن فطاحل

يأخذ بالإسناد حتى الرسول - ﷺ - وكان لا يعترف بالحديث الشاذ^(١) .

أما الصحابة فهم الأصل الثاني بعد قول رسول الله - ﷺ - حيث يرى الإمام أنهم : (كانوا أعلم الناس بما أَرَادَهُ اللهُ مِنْ كِتَابِهِ ؛ فَكَانُوا الْمَعْبُورِينَ عَنْ ذَلِكَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ - ﷺ) .

ومن ثم قضى عمره في دراسة سيرهم والأخذ عنهم فكم فوضهم الرسول - ﷺ - في المهام الجسم - ولهم مدارك للرأى فقد كانوا أئمة - ولا يصلح دين المسلم إذا لم يتأس بهم .

أما الإجماع فهو اتفاق المجتهدين على حكم شرعى - وكان أحمد يتحوط بالأخذ به إلا في إجماع الكبار .

والقياس عند الضرورة - وقد أباحه حين التشابه ، ولم يأخذ به في حال الاختلاف ، وقد شمل القياس الإستحسان والمصلحة ، وسد الذرائع بإقرار مبدأى : المصلحة والإباحة إلى جوار النص والقياس بلغ فقه أحمد مبالغه .

ولقد كانت طريقة أحمد في الفقه وطريقة في الحياة العملية توأمان متشابهان فقد كان إماماً للفقه ولا يفتى بغير دليل ولا يميل إلى التقليد - وكان يكره تدوين فتاويه - لكنه ألزم تلاميذه بجمع النصوص التى كان يعتبرها مصدر الفقه - وإن كان تلاميذه قد جمعوا من فقهه أكثر من ستين ألف مسألة .

أما في الباب الرابع - فيتحدث الكاتب عن فقه الحريات التى كان أحمد في الطليعة علماً بأصولها الثابتة - وواكب تلاميذه من بعده أى تقدم فاعتلى الجيلانى مدرسة الزهد وابن تيمية

مدرسة الجهاد والإجتهد وابن عبد الوهاب في الالتزام بالسنة .

كما سبق أحمد غيره في تقرير الحرية القانونية حيث تبرم العقود بمجرد تلاقى الإرادتين ، وللناس أن يتشارطوا في حدود النصوص الشرعية ، والإباحة أصل والشروط المسكوت عنها مباحة ، وللمتعاقدين أن يرتبوا ما يشاءان من الحقوق في إطار شرع الله .. فهو القائل : (كل ما احتاج إليه الإنسان في معيشته لا يحرم عليه إذا كان لا يضر بالآخرين ، وفي حدود الشرع المباح) .

وأحمد يدعو إلى الحلال في التعاقد ، ويؤكد على النية الخالصة - أما المعية فلا يوافق عليها كزواج المحلل والبيع يخفى ربا ، والهدايا إلى القاضى وهو من أكثر المذاهب عداء للحيل خاصة ما تحلل حراماً أو تحرم حلالاً .

أما حين يتحدث عن المسؤولية فإنه يعتبرها جزءاً مخالفة القانون ، وأحكامها تضبط النشاط القانون ، ثم يتناول الحديث عن المسؤولية العقدية ، ثم المسؤولية من غير عقد ، ثم المسؤولية عن استعمال الحق ، ثم ينتهى إلى مسؤولية المفتى .. مبيناً رأى الإمام إزاء كل منها مع مقارنة دقيقة تبين بعد نظر الإمام وتفوقه حتى على ما وصلت إليه النظريات الحديثة في القانون موضحاً ذلك بأمثلة متعددة .

ومسؤولية المفتى عنده تنحصر في خمس خصال الورع والعلم والحلم والوقار والسكينة والمجتهد من يرى مصلحة للناس لا يحرمها الشرع .. وهو يرى الالتزام بمحدود الله في العبادات .

وفي الفصل الثانى من الباب الرابع يتحدث المؤلف عن تلاميذ الإمام فيوضح أن الناس



الجلادين التي تنهش جسده غير عانى بدمه السائل أمام أعدائه من المعتزلة - لكنه في النهاية خرج منها عليل الجسم قدوة لإيمان الناس بدفاعه عن السنة التي اعتبرته أشهر أئمتها .

وفي عرض يسير نوضح هذه المعركة فقد كان المأمون فيلسوفا ذا مزاج متقلب بين الحلم والغضب برع في فقه أئى حنيفة وله فيه مؤلفات ورسائل وكان حريصا على حرية التفكير وحسن التعبير ، وإن كان يميل للتشيع لعل دون شطط ، وهو القائل : « غلبة الحجة أحب إلى من غلبة القوة » وكان عفوه مضرب الأمثال - وكان غضبه على العلماء والفقهاء من أهل السنة عجبا لربما لأزمة الثقة بينه وبينهم .. وبعد موت ولده بالسم زاد حنقه على العباسيين والتصق به المعتزلة ، فنادى في الناس بكرامية معاوية (وبخلق القرآن) وغيرهما كزواج المتعة ، والتكبير بعد صلاة الجمعة ، بل وبعد الصلاة عموماً .

وعلا نجم المعتزلة بعدما اعتنق المأمون نفسه آراءها في القضاء والقدر والقدح في الصحابة وكان الإمام أحمد يقاوم بدعة الكلام في صفات الله - ونبه الناس على عدم التشبيه والتجسيد وأمثالها من الجسمية والمكانية .

فالمتكلمون يخالفون المحدثين في الطريقة إذ أولوا آيات القرآن والأحاديث لرأيهم ومنها النصوص الجسمية والمكانية . والمعتزلة مدرسة من المتكلمين وبعد ارتباطها بالمأمون نادت بـ (خلق القرآن) فكانت الحنة إذا اعتبر غير قديم ومن ثم يكون مخلوقا - والعياذ بالله - وهى فكرة يهودية فهم يرون أن وحدة الذات والصفات تقضى أن كلام الله تعالى ليس قديما قدم الذات بل هو صادر

يحتاجون إلى العلم كالخبز والماء - ولذا اشترط في المتعلم أن يكون كفتا كما اشترط أن يمارس الالتزام والدقة والإخلاص .

جلس الإمام يدرس أربعة عشر عاماً قبل الحنة ثم عاود الجلوس سبع سنوات أخرى بعد الحنة - وكان مهيباً يستمع إليه المئات ، وكان لا يتكلم إلا إذا سئل ، ويهش لكعبة الحديث لكنه كان يكره كتابة فتاويه .. ولم تنشر إلا في الجيل الثانى .

أما « مسنده » فقد خرج للناس مبوباً ومفهرساً من عمل ولده عبدالله إضافة إلى الكتب التالية : (جوابات القرآن) و (المقدم والمؤخر في القرآن) و (الناسخ والمنسوخ) و (الزهد) و (الصلاة) و (الأشربة) و (المناسك) و (الورع) و (العلم) و (الرد على الزنادقة الجهمية) و (العلل) و (صحبة الرسول ﷺ) و (أصول السنة وفضائل الصحبة) .

أما تلاميذه فهم كثروا بدءاً من آل بيته وولده وأهل داره فأبو بكر الرازى ، وأبو بكر الأشرم وإسحاق بن منصور وإبراهيم بن هانى ومهنا بن يحيى وإبراهيم الحرقى والحسين بن عبدالله الحرقى إلى جانب جيل تال لا يحصى .

أما المجاهدون من تلاميذه فأولهم الناصر صلاح الدين والجيلانى وعز الدين بن عبدالسلام وغيرهم كثير .

أما الباب الخامس فقد أفرده الكاتب لما أسماه « الإمتحان » ويعنى الحنة القاسية التي تعرض لها الإمام حين دفع إلى خوض المعركة التي يفيض فيها المعتزلة حول ما كان يعرف « بخلق القرآن » وقدم الدليل من روحه وجسده على صحة موقفه إذ كان لا يقول إلا بما فى كتاب الله متحديا سيئات

عنها - فهو يشير إلى وقائع حدثت في الدنيا ويتحدث عن رسل تعاقبوا فهو ليس قديماً ، وإنما هو محدث أحدثه الله في اللوح فهو « مخلوق » ثم توسع علماء الكلام في مسائل نظرية وأولوا الأحاديث ، وأطلقوا ألسنتهم في الصحابة .

وكان أهل السنة يؤمنون بالقدر لكن للعبد اختياره بإرادته ، ولا يتمازجون في صفات الله ، وينزهون الذات العلية عن المشابهة .. ويفسرون القرآن بالقرآن ، أو الحديث وترك التأويل دون تشبيه أو تحسيم - فالقرآن عندهم غير مخلوق والتعبير عن قدرة الخالق جدير بالاحتياط والتعبير عن القرآن بأنه مخلوق تعبير مريب ينزله ، منزلة المخلوقات .. ولم يأذن الإمام مجدل في ذلك .. بل صرح بأن القائل بـ (خلق القرآن) كافر . لكن المعتزلة (تتأثر) بخلق القرآن ، وينطوى تحت لوائها المأمون بعد عودته إلى العراق سنة ٢٠٤هـ وهو المتهم من كل من حوله حتى من نفسه فيوافقهم على آرائهم لكنه لا يعلن ذلك خشية أن تكون فتنة - لكنه كان (قديراً) في الخلافة يسبح بسفينها في زوينة ومعه الذئب والحمل ، وقد يقذف بالحمل أى العرب في اليم ، ويترك الذئب أى العجم الذى قد يأكله أو يأكل من يأق بعدة - وكان يتخير الوقت لإعلان ذلك ولقد انتشر في عهده فكر أسوأ العلماء أمثال (أحمد بن أبى دؤاد) وثاقبة بن أشرس ، وإبراهيم النظام الذى عاب على الدنيا وعلمائها الأجلاء .. وبهم فتح ميدان الجدل وهم من لا تقبل لهم كلمة في القرآن .

وتتابعت الأحداث والمخاطر على المأمون من الداخل والخارج في مصر وسوريا والامبراطورية الرومانية .. فعين ابن أبى دؤاد قاضياً - وجعل من

مسألة (خلق القرآن) قضية وموضوعاً للامتحان فأرسل إلى ولاته بالأقاليم يمتحنهم فيما يعتقدون في هذه المسألة وكان امتحاناً ومحنة وكارثة بعدما أجاب بعض علماء بغداد بخلق القرآن فيما كان دور أحمد وهو الورع التقى الصالح الذى لا ينال من جارية الخليفة زهداً وسمو نفس وحُيْلَ مع ابن نوح على بعير واحد مقيدين - وكان العالم كله ينتظر النتيجة . وكانت وفاة المأمون بلا سيف - ومن عجب أن ابن نوح قد توفى في رحلة العودة وبقي أحمد يستقبل السجن .

وقد أوصى المأمون أخاه بالسير على نهجه في « خلق القرآن » وأن يكون ابن أبى دؤاد شريكاً في المشورة فأصبح قاضياً للقضاة ، وأصبح المعتصم أداة طيعة في يد ابن أبى دؤاد فحولوا الإمام أحمد إلى سجن خاص للإنفراد به ، ولكنه لا يجيبهم إلى طلبهم ، فيحمل إلى بيت ليس فيه سراج في بغداد ثم يحمل مكبلاً إلى المعتصم فيحاوره ويرجوه أن يجيبه ، ثم توعده دون جدوى فأعادته إلى السجن يأساً بينما ظل ابن أبى دؤاد يكيده له عند الخليفة فيأمر بجلده ، يتعاقب عليه الجلادون يمزقون جسده بسياطهم وظل يعانى آثار ذلك حتى مات .

وبعد موت المعتصم خلفه ابنه الواثق وقد أمسى القول بخلق القرآن أسبوبة تساب بها الناس - وعاش الإمام مرفوع الرأس حتى خلف المتوكل أباه الواثق بعد موته ودعاه فبطل المحنة إلى القصر فلبى قياماً بواجب الطاعة لولى الأمر ولكنه أبى أن يلتحق بالحاشية - وعاد لمسنده يراجع ويعكف على تعليمه للناس ويطلب الخليفة رأيه في ابن أبى دؤاد وهو مسجون أشل فيعفو عنه ويصفح ولو



وتزوج بأم عبدالله وبعد وفاتها بنى بأم الحسن
ومحمد وزينب وسعيد - ولم يجمع بين زوجتين
وكان سعيداً مع الجميع وكان الإمام يولم ويعيش
حياة نظيفة ملؤها الذوق والاعتدال والسخاء .

ولقد جلس أحمد في أخريات أيامه بداره حتى
عبر الخامسة والسبعين ، ثم بدأت الأوجاع تلازمه
من أثر التعذيب - والأمة كلها تحس أنه موضع
القسطاس من الأرض يمنع ميلها .

وفي الأيام الأولى من ربيع الأول سنة ٢٤١ هـ
ألم به المرض فسارع يؤدي ما عليه من دين وأوصى
ولده بسداد باقي دينه - وتقاطر الناس على البيت
وكل السلطان الشرطة بباب الدار وباب الزقاق
وسد الناس الشارع وتعطلت حركة البيع
والشراء .

وكان الخليفة يسأل عن أحواله ومرضه وبكاه
بنو هاشم ممن زاروه ، وكان يكره الأنين - لكن
لم يفتر عن أداء الصلاة على أية هيئة وفي صباح يوم
الجمعة ١٢ من ربيع الأول عام ٢٤١ هـ .. قيض
الإمام ، وغُشِّل في بيته ، وصلى عليه أمير بغداد
ومشى في جنازته ألف ألف نفس أو يزيد - وقد
جذب أبصار الجماهير إلى أعلى هذا الشهاب الذي
اختفى تاركا أضواءه في الأفق .. وقد سارت
الجموع وراء إمامها وكأنها لا تريد أن تتركه .

رحمه الله

وبعد :

فإن المؤلف - بحق - استطاع أن يقدم لنا
أطرافاً للحوادث غابت عن الكثير حتى أمكن
نظم الحوادث نظماً منطقياً في ذهن كل من يقرأ
هذا الكتاب . كما عنى المؤلف ببسط تناول
الحديث الشريف عند أحمد - رضى الله عنه .

خضع الإمام لرأى المأمون لا نقسم المسلمون
وتذابحوا لكن الله قيضه لحماية المسلمين - والله
بالغ أمره .

ولما كان الملوك أحوج إلى العلماء أكثر من
احتياج العلماء إلى الملوك - فقد أبطل المتوكل محنة
(خلق القرآن) وبعث إلى أحمد ليحمل إليه
مكرماً .. فأهداه وإن كان قد تصدق بما قبل منه
ورآه الناس يمشی منكس الرأس متواضعاً لله في
مقام الانتصار ورغب الخليفة في مجالسته ، وعرض
عليه أعلى الوظائف - لكنه أبى وكان يداوم الصوم
حتى هزل جسمه - وقد تعفف عن سبعين ألفاً
عرضت عليه .

وكان يسعى إلى مسجد بعيد رغبة في بذل
المزيد من المشقة للأجر وظل الخليفة على صلة به
يستشيريه ويسأله الدعاء وكان يبعث إليه أموالاً
لتوزيعها على المحتاجين وكان يقول : إن أحمد
وصحبه من سادة أهل محمد - وقد عرف الله
لأحمد صبره وبلاؤه فرفع علمه - وأظن أن الله
يعطيه ثواب الصديقين .

وقد انتقم الله من أعدائه فتلاحقت المحن على
ابن أبي دؤاد من مرض إلى غضب الخليفة عليه إلى
حبس ابنه محمد إلى بيع ضياعهما إلى جانب حسرة
على موت ولده .

ويختم الكاتب مؤلفه بالحديث عن بيت أحمد أو
أسرته وعن نسائه اللاتي تعاقبن على حياته وكن
زاهدات مثله وصابرات مثله وقانعات مثله عملن
بالطرز لتستوفى النفقة - أما هو فقد وهب كل
يومه لله من الصلاة إلى التدريس - ولقد بورك له
في حياته - والزواجر لا تنزل من كان الله معه .
وقد عاش مع أم صالح ثلاثين عاماً ما اختلفا ،



الدعوة ونهج الدعوة

لا يختلف أحد في أن الداعية إلى الله صاحب رسالة ، وعليه أن ينشر ما علمه الله - تعالى - وأن يجتهد في ذلك؛ لأن مقام العلماء في هذه الحياة هو : مقام الرسل ، فهم ورثتهم ، ومن ثم فهم نوابهم ، كما يجب عليهم - وهم يؤدون رسالتهم - أن يبدأوا بأسهل الطرق وأقربها : الحكمة والموعظة الحسنة ، قال - تعالى :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [النحل : ١٢٥] .

وفي الجانب الآخر يجب على الناس سماع العلم والأخذ منه والعمل به ، وتلقيه بسعة الصدر وعدم السامة منه ، أو من قائله ، إذ أن مدار الحياة على العلم ، والله - سبحانه وتعالى - أوجب طلبه ، والنبى ﷺ حث عليه في نصوص كثيرة .

وكفى « الدعوة إلى الله » شرفاً أنها : سبيل الأنبياء وسبيل المؤمنين ممن اتبعوهم ، قال - تعالى :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت :

٣٣] .

حول هذه الرسالة الشريفة : رسالة « الدعوة إلى الله » تلقت المجلة كلمة عن أهم الصفات التي يتحلى بها الداعى أو الداعية حتى يكون مؤهلاً لحملها ، كما يضم هذا الباب كلمات عدة بأقلام القراء تجد عرضاً لها فيما يلي من صفحات ، بالإضافة إلى زاوية إبداعات الشعر ، وركن الردود والتعليقات ، والإجابة عن الاستفسارات .

المحرور

الداعى إلى الله

تلقى الباب هذه الكلمة من الأستاذ/ كمال عبد المنعم محمد خليل - بنى سويف - الكوم الأحمر - حول الصفات التى تؤهل « الداعية إلى الله » لأداء رسالته :

١ - العلم والفقه : فلا بد أن يكون « الداعى إلى الله » على علم وبصيرة بما يدعو الناس إليه حتى لا يدعو إلى ضلالة قال - سبحانه :

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف : ١٠٨] .
وقال - سبحانه : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٩] .

٢ - الفقه بأحكام الإسلام :

قال رسول الله ﷺ : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » رواه البخارى ومسلم .
٣ - الحكمة والمجادلة بالحسنى ، قال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِيَ هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٥] ، ولا يكثر الداعى إلى الله من الجدل وخاصة في الأمور التى فيها سعة بين الفقهاء ، وإن جادل فيكون بالحسنى .
٤ - استخدام الحوار سبيلاً للإقناع : فلا يفرض الرأى بالقوة ولا يتبع هواه بل يحاول تبسيط الأمر حتى يصل إلى المطلوب ، والقرآن الكريم ملئ بأمثله للحوار الذى يصل إلى الإقناع .. راجع : البقرة ٢٥٨ ، والقصص ٣٨ .

٥ - اللين في الدعوة : قال - تعالى : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فَطَاغِيلُ الْقُلُوبِ

لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران : ١٥٩]

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه » .

٦ - الترغيب قبل التهيب ، قال ربنا - عز وجل : ﴿ نَجْعًا عَبْدًا إِلَى أَنَا الْعَفْوَ الرَّحِيمِ ﴾ [الحجر : ٤٩ ، ٥٠] .

٧ - لا يفتى بغير علم ، قال رسول الله ﷺ : « من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه » أخرجه أبو داود والحاكم عن أبى هريرة .

ظاهرة القزع في رؤوس الشباب

٢ - وعنه - أيضاً - قال : رأى رسول الله ﷺ صبياً قد حلق بعض شعر رأسه وترك بعضه ، فنهاه عن ذلك وقال :
« احلقوه كله أو اتركوه كله » .
(رواه أبو داود ، قال النووي : اسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم) .

٣ - عن عبد الله بن جعفر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ أمهل آل جعفر ثلاثاً ، ثم أتاهم ، فقال : لا تذكوا على أخي بعد اليوم ، ثم قال : ادعوا لي بني أخي ، فجاء بنا كأننا أفرخ ؛ فقال ادعوا لي الحلاق ؛ فأمره فحلق رؤوسنا (رواه أبو داود) بإسناد صحيح كما قال النووي ، وقال النووي في شرحه لذلك في صحيح مسلم : إن القزع من أفعال اليهود ، وقيل : من الشيطنة .

كتب هذه الكلمة القاريء / حاتم ابراهيم محمد سلامه .. معهد منوف الديني - بالمنوفية - ليرد بها بعض الشباب المتأثرين بعبادات الغرب - في حلق جانب من رؤوسهم وترك الجانب الآخر - إلى تعاليم دينهم وقيمهم :

« إن هذه الظاهرة منهي عنها شرعاً ، وهي من الأمور الدخيلة على مجتمعنا المسلم ، ومن الأولى لكل من يُقلد الأوربي أو الأمريكي أن يتبع تعاليم دينه فهي أحق بالاتباع ، وهذه بعض الأحاديث النبوية :

١ - عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : نهى رسول الله ﷺ عن القزع . (متفق عليه) .

نعمة الأخوة في الله

وكتب القاريء/ عماد مزار عبد العظيم - قرية الأعلام - محافظة الفيوم - هذه الكلمة :
ولعل مما ينبثق منه روح الانتماء هو الإخاء أو الأخوة بين المسلمين ، وكأن المتحابين في الله - عز وجل - روح واحدة حلت في جسدين . ولا شك أن هذه الأخوة تفرض على صاحبها حقوقاً ؛ منها : أن يحب مسرة صاحبه ، ويدفع عنه المضرة .

ولله - تعالى - حق في هذه الأخوة ؛ وهو ذكر هذه النعمة وشكره عليها ، يقول ؛ تعالى :

﴿ وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾

[آل عمران : ١٠٣]

وإن مما ندين فيه بالفضل ؛ تلك الأخوة الأولى بين المهاجرين والأنصار ، والتي كانت من أولى أعمال الرسول ﷺ في المدينة المنورة ، فعليها قامت دولة الإسلام وارتفعت رايته .

كلمة عن القلب

فلينظر إلى قلبه ولينفقد أحواله ، ولهذا يرشدنا سيدنا عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - فيقول : « اطلب قلبك في ثلاثة مواطن : عند سماع القرآن ، وفي مجالس الذكر ، وفي أوقات الخلوة ، فإن لم تجده في هذه المواطن ؛ فسل الله أن يمن عليك بقلب ؛ فإنه لا قلب لك » .

فهذه الثلاث تجعل القلوب عامرة بالإيمان ويؤكد هذا قول ابن القيم : « للقلب ستة مواطن يجول فيها . ثلاثة سافلة وثلاثة عالية ، فالسافلة : دنيا تنزين له ، ونفس تحذره ، وعدو يوسوس له ، وثلاثة عالية : علم يتبين له ، وعقل يرشده ، وإله يعبده ، والقلوب جواله في هذه المواطن » ، وإلى أيهما تنتمي يكون مرضها أو سلامتها .

كتب القارىء/ إبراهيم محمد سلامه - بمعهد منوف الأزهرى . هذه الكلمة عن القلب وتقلبه ، مستهدياً فيها بكتاب الفوائد لابن القيم :
يقول الشاعر :

ما سمي القلب إلا من تقلبه
فاحذر على القلب من قلب وتحويل
والقلوب هى موطن الإيمان .. قال تعالى :
﴿ وَلَئِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات : ٧] ، ولا يكون القلب مسكناً لشيئين متناقضين ، كالإيمان والكفر ، أو حب الدنيا والآخرة معاً .
فمن وجد نفسه في حالة من الفتور والقسوة

محمد أسد

اعتنق الإسلام رسمياً (١٩٢٦) وتخلّى عن اسمه القديم (ليوبولد قاييس) وبعد تأسيس دولة باكستان انتقل إليها ليعمل في مركز البحوث الإسلامية في غرب البنجاب ، ثم استعد ليشترك في إعداد الدستور الإسلامى للبلاد ، وتقديراً لجهوده العلمية والسياسية تم اختياره مندوباً لباكستان لدى الأمم المتحدة ، وقد ظل متفرغاً للبحث والتأليف إلى أن وافته المنية عام ١٩٩٢ وهو عاكف على إعداد ترجمة شاملة لمعانى القرآن الكريم باللغة الإنجليزية صدرها بقوله - تعالى :
﴿ لَقَوْمٌ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية : ١٣] ، ومن أبرز أعماله « الإسلام على مفترق الطرق ، رحلة إلى مكة ، نظام الحكم في الإسلام » .

كتب القارىء/ طه حامد اسماعيل - من قلما بقليوب - تلك الكلمة عن الكاتب الإسلامى « محمد أسد » :

ولد محمد أسد عام ١٩٠٠ في « ليفاو » بالنمسا ، وبعد مرحلة التحصيل العلمى ترك بلاده عام ١٩٢٢ ليعمل مراسلاً لبعض الصحف الأوربية الألمانية ، تنقل كثيراً بين معظم دول أفريقيا وآسيا مما هيا له فرص الاحتكاك بالإسلام وتعاليمه السمحة ، وقادته روحه التواقة للبحث والتطلع إلى التعمق في دراسة الإسلام ، وانكب على البحث عدة سنوات ، توصل في نهايتها إلى الاقتناع الكامل بصدق الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان .

تقية للإمام

من
لبرامات
القرآن

من قصيدة ألقاها الأستاذ/ عبد اللطيف عبد المنعم بركات احتفاءً بفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ؛ في الاحتفال الذي أقيم بمحاضرة دمياط بمناسبة افتتاح فضيلته - والوفد المرافق له - لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بها ، وذلك يوم الاثنين الموافق ٥ يونيه ١٩٩٥ .

حضر الحفل محافظ دمياط السيد المستشار محمد عبد الرحيم نافع ، والأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر .

هل شمس أنسر في السما تـلـلـا
لما حضرتم سادق إـجـلـلـا
قد زان أزهرنا فـجـلـلـا
عبد الرحيم يزيدنا أفضـلـا
ويا دمياط تبي فرحة ودلـلـا
يهديك صرحاً عالياً فعـلـلـا
حققتما من سنة المصطفى ماقلـا
مالي أرى في ذا المكـلـلـان جمـلـا
أم بدر تم قد تكامل ضوؤه
أم أن جاد الحق جاء ونـوـوره
أم ذاك نور للمحافظ نافـع
يا أرض افرحي ويسماء تزينـي
ذاك جاد الحق جاء معمـرا
يا من حضرتم صحبة في ركبـه

ردود وتعليقات

● القارىء/ سيد حسين صالح - موشا - ش
البكرية - أسيوط .

مرحباً بك صديقاً للمجلة ، وإنى أود من
أصحاب التجارب الشعرية أن توجهوا إلى الكتابة
النثرية إلى أن يكتسبوا فنون الوزن والقافية من علم
العروض .

● القارىء/ حسام عبد الله محمد -
السنبلوين - دقهلية .

نحيك على تحيتك الرقيقة لمجلة الأزهر ، ونجتهد
دائماً في أن تكون عند ظن قرائها ، أما عن
قصيدتك « المعجزة » فيمكن تقوية وزنها
بالالتزام العروضي .

● القارىء/ حسن عبد الخالق محمد - كفر
الدوار - البحيرة .

بإذن الله - تعالى - ترون مبلغ اهتمامنا بالمجلة -
إخراجاً وتحريراً - وهو يتزايد دائماً ، مع خالص
تقديرنا لاهتمامكم .

● القارىء/ أحمد عبد الرحيم أحمد - الطالب
بالثانوية الأزهرية .

قرأت انتقادكم لبعض الكتب التى أعيد
طبعها - لدى بعض الجهات المعنية بالثقافة - على
ماهى عليه من سوء الأفكار ، وكم كنا نتمنى معك
أن يكون اهتمام الناشرين باختيار ما يصحح الفكر
المعوج ويحث على الفضيلة ، وغير ذلك مما ينفع
الناس ، فهذا هو الأبقى ، يقول - تعالى :
﴿ فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ
فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

وتبقى لنا ملاحظة عن تجريحكم لمؤلف
« مأساة الحلاج » لأنه أنصف « الحلاج »
و « الحلاج » عندكم متهم ، فالحق أن التجريح
ليس من النقد الموضوعى فى شىء ، ثم مالنا
ورجال أفضوا إلى ما قدموا ؟ ويعلم الله على أية
حالة قبضهم .

● القارىء/ تمام محمد سيد عبد الرحيم -
موشا - بحرى البلد - اسيوط .

تجاربك الشعرية تحتاج إلى مزيد من الصقل ..
وفقك الله .

● القارىء/ شحاته أحمد أبو بكر - بنى
سويف - بيا .

نحمد الله على نعمة الإسلام ، فهى نعمة
لاتعدها نعمة ، وكل مسلم يعلم أنه ليس بعد

الكفر ذنب ، بدليل قول الله - تعالى :
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ . [النساء]
فالتوحيد هو أصل الإيمان وأساس دين
الإسلام ، والله الحمد والمنة على أن عافانا مما ابتلى به
غيرنا .

● القارىء/ سالم مهني عبد العظيم محمد -
بالثانوية الأزهرية - البحيرة .

فى قصيدتكم « الله أكبر » ترجمتم ما آل إليه
وضع البوسنة تحت سمع وبصر المجتمع الدولى ،
ولعلكم قرأتم فى وسائل الاعلام مؤخراً تحت
عنوان « بيجو فيتش يستغيث » ٦٠ ألف مسلم
تحاصروهم دبابات الصرب فى « سبرينيتشا » وتمنع
عنهم الطعام والمياه ، على الرغم من أن هذه المنطقة
سبق أن نزعت الأمم المتحدة سلاحها وأعلنتها
ضمن المناطق الآمنة ، فالله أكبر من كيدهم
ومكرهم .

● القارىء/ محمود عبد العزيز عبد المجيد -
بدار البلدية - كفر الشيخ .

قصيدتكم « طيب رسول الله ﷺ » ذات
معان طيبة ، ولكن قل حظها من التروى فى ضبط
الوزن .

● القارىء/ محمد أحمد مكرم - الواسطى -
اسيوط .

أحلت كلمتكم « مختارات » و « تراثيات »
لفضيلة الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ،
لأنها أقرب ماتكون إلى باب « طرائف
ومواقف » .

● القارىء/ محروس عبد الفتاح يس محمد -
ليسانس عقيدة وفلسفة من كلية أصول الدين -
جامعة الأزهر .

قرأت رسالتكم اللطيفة عن الفلسفة ، وقد
أعجبني خروجكم من دراستها بما خرج به
أسلافنا - رضوان الله عليهم - من رفض ما
تعارض منها مع صريح النصوص الشرعية ،
فالفلسفة في الأصل تقوم على الشك ؛ بينما يقوم
الوحي على اليقين ، ومن الناس من يستبدل
الخيث بالطيب .

ولعلكم قد اطلعتم على رسالة المرحوم الشيخ
عبد الحليم محمود - شيخ الأزهر السابق - في
الفلسفة ، والتي نشرت مؤخراً ، وانتهى فيها
فضيلته إلى غدم حاجتنا إلى استيراد فكر يهدينا
وعندنا منهج الاتباع الاسلامي المتمثل في الكتاب
والسنة ، ذلك المنهج الذى إذا سلكه المسلم أو
المجتمع يسر الله - تعالى - له التوفيق والحماية
والنصر ﴿ ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط
مستقيم ﴾ .

● القارىء/ اسماعيل نصر - بسهواج -
أشمون - منوفية .

نود الإحاطة بأهمية الإسناد العلمى فيما ترون
نشره بمجلة الأزهر .

● القارىء/ هانى مهنى عبد العليم طه -
إدكو - بحيرة .

كلمتكم عن « إفشاء السلام » طيبة على
إيجازها ، غير أنه قد سبق معالجة هذا الموضوع ،
وفى انتظار رسائلكم .

● القارىء/ أبو الحسن محمد رمضان -
القرايا - إسنا - قنا .

لا شك في أن المشى بين الناس بالثيمة من
الأمراض الاجتماعية الخطيرة ، ومن ثم حرّمها
الحق - عز وجل - لما يترتب عليها من تمزيق
صلات المودة والتآلف بين الناس ، فهل نعتبر ؟

● القارىء/ عبد العزيز فرج اسماعيل - زهراء
عين شمس - القاهرة .

نأمل معك أن تتطهر مجتمعاتنا من المحتكرين
الذين يحبسون أقوات الناس بغية الغلاء ، والريح
الفاحش ، أعتقد أنه إذا لم يرد في المحتكر ذم غير
حديث رسول الله ﷺ « الجالب مرزوق
والمحتكر ملعون » الذى رواه ابن ماجه والحاكم
عن ابن عمر ؛ لكان ذلك كافياً في سرعة التوبة
من هذا الإثم .

● القارىء/ الشيخ حسن أحمد مكرم - معهد
إعداد الدعاة - أسيوط .

لقد أصبتم في ربط « أصل الغضب »
بالشيطان الرجيم ، وأهمية الاستعاذة منه - عند
الغضب - كعلاج ناجح لذهاب أثره ، وفى
انتظار إبداعاتكم .

● القارىء/ أشرف صفوت أمين - بنى
سويف - القاهرة .

تلقيت كلمتكم الطيبة عن دليل البعث
والحساب .. وفى انتظار إبداعات أخرى .

● بمشيئة الله - تعالى - يواصل الباب اهتمامه
بعرض الرسائل التى تلقاها ويتلقاها تباعاً .



تقدير الأستاذين / عمر البسطوي . مصطفى عبد المجيد

خطاب الرئيس مبارك في ٢٣ يوليو ١٩٩٥ بالاسكندرية

حضر فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر خطاب السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ، الذى ألقاه سيادته بمدينة الإسكندرية وأشاد فيه بدور المساجد فى القضاء على الإرهاب بمصر .
فإن المساجد رافد من روافد التوجيه الإسلامى لإرساء التعاليم الإسلامية الصحيحة .

الإمام الأكبر يستقبل الرئيس الجزائرى

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الرئيس الجزائرى الأمين زروال صباح السابع والعشرين من المحرم ١٤١٦ هـ .
وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف معرباً عن سعادته بزيارة الرئيس زروال للأزهر الشريف كما أعرب فضيلته عن أمله فى نجاح الرئيس زروال فى مسيرة الاستقرار والأمن والأمان فى الجزائر ، وجمع كلمة الشعب الجزائرى ؛ حتى يعود لهذا الشعب الشقيق الهدوء والاستقرار ، وأشار فضيلته إلى العلاقات الوطيدة التى تربط الشعبين : المصرى والجزائرى فى كافة المجالات .
وقد أعرب الرئيس زروال عن سعادته بزيارة مصر والأزهر الشريف مشيداً بالدور الذى يضطلع به الأزهر فى نشر العلم والمعرفة والدعوة الإسلامية ، وصحيح الدين ؛ مشيراً إلى البعثات التعليمية التى تفد إليه من كافة الأقطار العربية والإسلامية ، بل من شتى أنحاء العالم لتلقى علوم الدين الحنيف عائدتين إلى بلادهم حاملين رسالة الإسلام السامية .

أكد الرئيس زروال أن الجزائر في طريقها إلى الهدوء والاستقرار بفضل تكامل جهود الحكومة والشعب في المجالات الثقافية والاجتماعية .
شهد اللقاء : فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر ، وقيادات الدعوة والتعليم بالأزهر الشريف .

ندوة للدفاع عن عروبة القدس بالقاهرة

عقدت منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية في الثامن والعشرين من المحرم ؛ ندوة مهمة عن عروبة القدس ، شارك فيها جمع كبير من المهتمين بقضية القدس ، وحضرها نائباً عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف : الدكتور جعفر عبدالسلام نائب رئيس جامعة الأزهر ؛ حيث ألقى سيادته كلمة فضيلة الإمام الأكبر أمام المؤتمر التي أكد فيها على أن : قضية القدس تستحق بذل غاية الجهد بعد أن تعرضت لمجالات التهويد المستمرة ؛ التي خالفت بها إسرائيل جميع المواثيق والأعراف الدولية كما أكد فضيلته على ضرورة ممارسة الضغط على إسرائيل بكل الطرق والوسائل لإجبارها على احترام المواثيق والعهود الدولية وإعادة الحقوق المسلوقة في القدس الشريف .

شارك في مناقشات الندوة : عدد كبير من المثقفين والسياسيين المهتمين بقضية القدس .

الإمام الأكبر يستقبل وفد ولاية ترنجانو الماليزية

استقبل فضيلة الإمام الأكبر صباح الثالث من صفر ١٤١٦ هـ وفد ولاية (ترنجانو) الماليزية برئاسة السيد الوزير / د. محمد يوسف نور وزير الشؤون الدينية للولاية .
في بداية اللقاء قدم السيد الوزير لفضيلة الإمام الأكبر تهنئة الوفد وحكومة وشعب ماليزيا للشعب المصري ؛ لنجاة الرئيس محمد حسني مبارك من الاعتداء الأثيم الذي تعرض له سيادته في (اديس ابابا) ، وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر الوفد على هذا الشعور الطيب .
تم خلال اللقاء : بحث سبل التعاون بين الأزهر وماليزيا في المجالات العلمية والتعليمية والثقافية الدينية ؛ حيث تم بحث إنشاء معاهد دينية تعمل تحت إشراف الأزهر الشريف .
وقد أعرب الوفد عن تقدير بلاده - حكومة وشعباً - للدور الكبير الذي يقوم به الأزهر الشريف لخدمة الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض .

الإمام الأكبر يتسقبل سفير بنجلاديش بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير كريم حيدر سفير جمهورية بنجلاديش بالقاهرة وذلك بمكتب فضيلته بالأزهر صباح الرابع من صفر ١٤١٦ هـ .
في بداية اللقاء أعرب السيد السفير عن : تقدير بلاده - حكومة وشعباً - للدور الذى يقوم به الأزهر الشريف لخدمة الإسلام والمسلمين فى شتى أنحاء العالم .
تم خلال اللقاء : بحث سبل التعاون بين الأزهر الشريف وبنجلاديش فى كافة المجالات التعليمية والثقافية والدينية .
قدم السيد السفير دعوة رسمية لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة بنجلاديش حيث وعد فضيلته بتلبية الدعوة فى الوقت المناسب ، وفى نهاية اللقاء حمل فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير تحيات فضيلته لحكومة وشعب بنجلاديش .

الإمام الأكبر فى شمال سيناء

قام فضيلة الإمام الأكبر فى الخامس من صفر ١٤١٦ هـ بزيارة لمحافظة شمال سيناء ، حيث قام فضيلته بافتتاح الخيم الإسلامى الدولى الأول لشباب العالم الإسلامى الذى أقيم بمدينة العريش بالتعاون بين منظمة الندوة العالمية لشباب العالم الإسلامى ، والمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة وصندوق التضامن الإسلامى ، وقد شارك فى الخيم خمسون دولة وحضره الدكتور وزير الأوقاف ، والدكتور مانع الجيهفى رئيس الندوة العالمية للشباب والسيد الأمين العام للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة وقيادات الدعوة بالأزهر والأوقاف .
وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة فى حفل الافتتاح أكد فيها : على أهمية دور الشباب فى العالم الإسلامى فى مواجهة التحديات والفتن المعاصرة التى تعصف بالأمّة الإسلامىة وتعرقل سيرتها نحو التقدم والبناء والتنمية فى شتى مجالات الحياة .
وركز فضيلة الإمام الأكبر على ضرورة النهوض بالجوانب العلمية والتربوية وتقوية الروابط بين الشباب فى كل مكان ، مشيراً إلى أن الإسلام حث على الارتقاء بالتعليم كعنصر فعال فى بناء الأمّة .

وفى ختام كلمته ناشد فضيلته الشباب فى مصر والعالم الإسلامى : القيام بدور فعال فى حل المشكلات التى تعترضهم وحثهم على العمل بقوة فى مشروعات التنمية فى بلادهم .
وقد وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أثناء زيارته لمحافظة شمال سيناء على إنشاء كلية للدراسات الإسلامىة وأصول الدين وخمسة عشر معهداً ازهرياً ابتدائياً جديداً فى شمال سيناء .

الإمام الأكبر يستقبل وفد قضاة زنبار

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح السابع من صفر ١٤١٦ هـ وفد قضاة زنبار الذين جاءوا إلى مصر ضيوفاً على الأزهر الشريف ؛ لحضور دورة الدراسات القضائية بالمركز القومي للدراسات القضائية التابع لوزارة العدل .

وقد تم خلال المقابلة بحث نظام القضاء في زنبار ، والتعرف عليه ودرجات المحاكم هناك . وقد قام رئيس الوفد بتقديم خالص الشكر والتقدير لفضيلة الإمام الأكبر وللأزهر الشريف على الاستقبال وكرم الوفادة ، كما قدم الشكر على مايقوم به الأزهر الشريف من دعم للمسلمين في كافة أنحاء العالم .

الإمام الأكبر يستقبل مفتى القدس الشريف

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبة صباح العاشر من صفر ١٤١٦ هـ سماحة الشيخ / عكرمة صبرى مفتى القدس الشريف ، تم خلال اللقاء بحث الأوضاع الجارية في القدس والأراضي المحتلة ، وتعرض المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية بسبب التعتن الإسرائيلي ، كما تم بحث التحرش المستمر الذى تمارسه إسرائيل مع القائمين على أمر المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية وغيرها . أكد فضيلة الإمام الأكبر على الحقوق الإسلامية والفلسطينية في القدس ، وضرورة مواجهة الممارسات الإسرائيلية بكل حزم وحسم ، كذلك دعا فضيلته إلى ضرورة بحث ماأحدثته إسرائيل من تغيير في المقدسات الإسلامية ، خلال المفاوضات التى ستجرى حول القدس الشريف . وأكد فضيلته على أحقية الأمة العربية والإسلامية في المتابعة والمشاركة فيما سيتم من مباحثات في هذا الشأن وذلك من خلال جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى . وأكد فضيلته في ختام اللقاء : على سلامة الموقف الفلسطينى ، ومساندة الأزهر الشريف لهذا الموقف حتى الوصول إلى هذه الحقوق وإقرارها على ماكانت عليه قبل العدوان الإسرائيلى عام ١٩٦٧ م .

صلاة الغائب على أرواح شهداء البوسنة والهرسك

دعا فضيلة الإمام الأكبر إلى أداء صلاة الغائب على أرواح شهداء البوسنة والهرسك . وأدى فضيلته صلاة الغائب بالجامع الأزهر الشريف عقب صلاة الجمعة الموافق ٢٣ من

صفر ١٤١٦هـ الماضي ، وأدى الصلاة مع فضيلته : سفير البوسنة والمهرسك بالقاهرة ، وفضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر وقيادات الدعوة بالأزهر الشريف .
وتناول الشيخ إسماعيل صادق العدوى إمام وخطيب الجامع الأزهر في خطبته : فضل الاعتصام والوحدة بين المسلمين ، وأثر ذلك في مواجهة الأعداء .
كذلك أدت جموع المصلين في مختلف مساجد مصر - عقب صلاة الجمعة - صلاة الغائب على أرواح شهداء البوسنة والمهرسك .

قرار الإمام الأكبر بإعادة تشكيل لجان الفتوى بالمحافظات

أصدر فضيلة الإمام الأكبر قراراً بإعادة تشكيل لجان الفتوى بالمناطق الأزهرية بمختلف محافظات مصر ؛ للقيام بمهمة الإفتاء وتبصير الناس بأمر الدين الحنيف .
وقد نص القرار على : أن يتولى مدير عام المنطقة التعليمية الأزهرية مسئولية رئاسة اللجنة ، كما نص القرار على أن يتولى السادة أمناء اللجان القيام بالأعمال الفنية والإدارية للجنة .

نتائج الشهادات الأزهرية

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر نتائج امتحانات الشهادات الأزهرية ؛ حيث جاءت نسب النجاح على النحو التالى : الشهادة الابتدائية ٥٠,٧٣٪ والشهادة الإعدادية ٣٥,١٪ وجاءت نتائج الشهادة الثانوية الأزهرية بشعبها الثلاث على النحو التالى : القسم الأدبى ٣٨,٢٪ والقسم العلمى شعبة العلوم ٥٧,١٪ والقسم العلمى شعبة الرياضيات ٥٩٪ .
كذلك اعتمد فضيلته نتيجة امتحان الشهادة الإعدادية للبعوث الإسلامية ، وجاءت نسبة النجاح ٣٠,٦٪ ، كما اعتمد - أيضاً - نتيجة امتحان ثانوية البعث الإسلامية وكانت نسبة النجاح بها ٤٤,١٪ .

أَنْبَاءُ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ

إعداد الأستاذ/ محمد عبد الحميد بشير

البحث العلمي ودوره في خدمة قضايا التنمية والبيئة

العلمية المصرية والعربية والأجنبية بأبحاث حول أهمية البحث العلمي في تحقيق التنمية ، وحل المشكلات البحثية في قطاعات الإنتاج . هذا وقد ألقى رئيس جامعة الأزهر ورئيس المؤتمر كلمة في هذا المجال بين فيها موقف الإسلام من البحث العلمي ، شارك في المؤتمر أكثر من ٥٠٠ عالم من الشرق والغرب .

عقد بمركز (صالح كامل) للاقتصاد الإسلامي - بجامعة القاهرة - في الفترة من ١٩ إلى ٢٢ صفر ١٤١٦ هـ ، مؤتمر البحث العلمي في الجامعات المصرية ودوره في خدمة قضايا التنمية والبيئة ، وذلك برعاية السيد الرئيس محمد حسني مبارك . ألقى فضيلة شيخ الأزهر كلمة في افتتاح المؤتمر الذي شارك فيه علماء من المراكز

السعودية

افتتح مؤخرا في السعودية (معرض الابتكارات العلمية الإسلامية) بمركز جدة للعلوم والتكنولوجيا ، وضم المعرض أشهر مخترعات المسلمين الأوائل صرح بذلك المشرف على المركز والذي نظم هذا المعرض . وأكد سيادته أن المركز يستقبل أيضا أصحاب الابتكارات والميول العلمية من أنحاء العالم الإسلامي .

الولايات المتحدة

قررت جامعة هارفارد الأمريكية إعداد دراسة لتطوير أدوات الاستثمار الإسلامي لطرحها في الأسواق المالية ، تناولت وصفا للإمكانيات المستقبلية لأسواق المال الإسلامية استرشادا بالأدوات المالية التي استنبطها البنك الإسلامي للتنمية بمجدة ، وقام وفد من الجامعة بزيارة لجدة بدعوة من (أسامة جعفر) رئيس البنك الإسلامي للتنمية .

البوسنة والهرسك

قال مسئولو الإغاثة في البوسنة أنهم يشعرون بقلق متزايد من مصير آلاف اللاجئين المفقودين ، ومعظمهم من الرجال القادرين على القتال الذين فقدوا بمنطقة (سربرينتشا) إحدى المناطق الآمنة التي استولى عليها الصرب يوم الثلاثاء ١٣ صفر الماضي ، وقالت منسقة الإغاثة الإنسانية التابعة للاتحاد الأوربي : إن حوالى ١٥٠٠ شخص مفقودين . وقال ممثلو وكالات اللاجئين بالأمم المتحدة : إن عدداً كبيراً من النساء والأطفال لم

القاهرة

أنهى الرئيس اليمنى زيارة لمصر دامت يومين ، وقال سيادته : لقد عرضت على الرئيس مبارك اتفاقاً أمنياً ، كما صرح في لقاء مع الأهرام الدولى يوم الأحد ١٨ صفر ١٤١٦ هـ أنه والرئيس مبارك يؤكدان أهمية تنقية الأجواء ، وعودة التضامن وتقوية دور الجامعة العربية ضمن سياسة المصالحة والمصالحة ، فأكد أن علاقات مصر والسودان لا تحتاج إلى وساطة ، وأن أية مخالفات ينبغي أن تبحث ثنائياً بغية حل عادل .

وأكد أنه ليس هناك محور «عراق يمنى سودانى» كما يقال ، وأن مرد هذه الشائعات الإعلام المعادى ، وأن مباحثاته مع الرئيس مبارك ناجحة وإيجابية هدفها : تطوير التعاون الثنائى . واختتم تصريحاته بقوله : إنه لا يجوز أن نتحاور مع إسرائيل ونرفض الحوار مع بعضنا كأشقاء لتحقيق المصالحة العربية .

يعثر عليهم ، وأن ركاب حافلتين منهم لم يصلوا إلى الجهة التي انطلقوا إليها من المدينة التي تم الاستيلاء عليها من قوات الأمم المتحدة . وفي مناورة مفضوحة دعا وزير الدفاع الفرنسى إلى تشكيل قوة دولية للدفاع عن جوراذى وسرايفو وقال : إن فرنسا مستعدة لوضع الجنود الذين ساهمت بهم في قوة الردع السريع تحت تصرف القوة المزعومة ، دعا كلا من أمريكا وبريطانيا وألمانيا إلى تشكيل القوة المقترحة .

هذا وقد عبر أصحاب الأقلام وكتاب الأعمدة عما يحسون به من خيبة أمل شديدة من الموقف السلبي للأمم المتحدة معتبرين أن سقوط «سربرينتشا» إلى جانب أمور أخرى لا مجال لذكرها هى المسمار الأخير الذى يدق فى نعش المنظمة الدولية الفاشلة التي أصبحت أداة تلعب بها الدول الكبرى وتتخذ من أحكامها التي تكيل بمعايير - وتغرق فى المحاباة - مطية إلى تحقيق أهدافها الشريرة التي مافتأت تكيد للمسلمين ما استطاعت لذلك سبيلا وقالت Sunday Mirror الصحيفة البريطانية فى تعليق على مآسى البوسنة : لقد فات وقت التردد والتلكؤ ، مما يعنى اتخاذ إجراء عسكري منسق لإدعاء أنف الصرب وتلقينهم درساً لا ينسونه ؛ لأن العالم يكثر فعلاً لما يحدث فى البوسنة .

وقالت صحيفة «الأوبزرفر» Opsorver إن القتل ومغتصبي النساء الأوباش الصرب ينتهجون استراتيجية ثابتة أوضحت عقم الأمم المتحدة وكان فى استطاعة هذه القوات أن ترسم خطاً فاصلاً فى الرمل كما فعلت فى حرب الخليج ونفذت تهديدها للرئيس العراقى بكل حزم واندفاع .

ماليزيا

معهد الدراسات الإسلامية بكونتابهارو ، بنسبة النجاح المثوية : ٩٠,٢٢٪ عدد الجالسين : (٩٢) .

كما جاء بالمذكرة بيان بالمعاهد والمدارس الأخرى وإحرازاتها بنسب مثوية في النتيجة مع عدد الحاضرين في كل منها .

وصرح فضيلة الشيخ محمد حسين بن يوسف .. أمين هيئة الامتحانات بأنه : تم امتحان هؤلاء الطلبة في أواخر العام الماضي (١٩٩٤م) في ١٢ مادة دراسية من العلوم العربية والدينية ، وهي قائمة على مناهج معهد البحوث الإسلامية لجامعة الأزهر . فتكون شهادة الثانوية من المؤسسة الإسلامية بكلتنتان معادلة لشهادة الثانوية من معهد البحوث الإسلامية بالأزهر . كما في قرار رقم ١٩ من لجنة المعادلات الدراسية بالأزهر وتاريخ ١١/٧/١٩٩٤م .

وذكر أن طموحاتهم تتجه إلى مواصلة الدراسات العالية الجامعية في الأزهر ، وفي الجامعات الإسلامية الأخرى في مختلف الدول العربية ، بجانب عدة جامعات في ماليزيا ، وفي الباكستان ، والهند ، وأندونيسيا . وأضاف أن بعضهم يتمكنون من الحصول على الوظائف الدينية في ولاياتهم بهذه الشهادة ؛ شريطة أن يكون لديهم شهادة الثانوية الماليزية العامة .

ورد في كشف بنتائج هذا الامتحان صدر من الهيئة أن عدد الناجحين في ١٩٩٣ : (١٣٢٣) طالبا وطالبة ، وفي عام ١٩٩٢ : (١٠١٨) طالبا وطالبة ، وفي عام ١٩٩١ : (٩١٠) طالبا وطالبة . وتكون زيادة هذه الأرقام دليل إقبال من المسلمين على التعليم الأزهرى .

أفادت المؤسسة الإسلامية بكلتنتان الماليزية بنتائج امتحان الشهادة الثانوية الدينية لديها لعام ١٩٩٤م - وهي الشهادة المعادلة لثانوية الأزهر التي يمنحها معهد البحوث الإسلامية بالقاهرة ، وفقاً لقرار رقم (١٩) من لجنة المعادلات الدراسية بالأزهر الصادر بتاريخ ١١/٧/١٩٩٤م - وذلك على النحو التالى :

١ - كان عدد المسجلين لعام ١٩٩٤م (١٩٩٣) طالبا وطالبة ، وحضر الامتحان منهم (١٩٤٢) طالبا وطالبة ، وهم من (١٦) معهدا تابعا للمؤسسة الإسلامية بكلتنتان ، ومن المجلس الإسلامى بجمهورية سنغافورة ، ومن (٣) معاهد بولاية جبور الماليزية ، ومن معهد بولاية صباح الماليزية ، ومن المنازل .

٢ - نجح منهم بتقدير (ممتاز) ٥٧٦ طالبا وطالبة ، وبتقدير (جيد) ٤١٥ طالبا وطالبة ، وبتقدير (مقبول) ٥٠٩ طالبا وطالبة ، إجمالى الناجحين ١٥٠٠ طالب وطالبة (بنسبة مثوية : ٧٧,٢٤٪) .

٣ - المعاهد المتفوقة : أصبح المعهد المحمدى فى «باسيربيكان» بمحافظة توميات من ولاية «كلنتان» فى مقدمة المعاهد من حيث التفوق ، إذ بلغت نسبة النجاح : ٩٢,١١٪ ، جلس فيه من طلبته (٣٨) طالبا وطالبة .

وفى المكان الثانى : مدرسة توميات الدينية الثانوية ، بنسبة النجاح المثوية : ٩١,٥١٪ : عدد الجالسين : (١٠٦) ، وفى المكان الثالث :

viers et les grenadiers, semblables ou dissemblables; Mangez de leurs fruits quand ils en produisent)(8).

Dans ces deux versets, Allah annonce qu'Il a créé sur la terre des lieux agréables le mot "Paradis" apparait également dans le Coran dans certains récits de prophètes comme Adam. Allah-tout puissant-dit dans la sourate "Al-Bakara" verset 35;

"Ô; Adam, habite avec ton épouse dans le Paradis; Mangez de ses fruits comme vous le voudrez, mais ne vous approchez pas de cet arbre, sinon vous seriez au nombre des injustes)(9).

Donc, le Paradis, a été mentionné dans le Coran, comme Paradis éternel des croyants, jardins magnifiques indiquant les bienfaits d'Allah sur la terre et comme jardin mentionné dans des récits.

Ce qui nous intéresse du Paradis ce n'est point qu'il est qualifié comme jardin, mais comme récompense pour ceux qui craignent Allah.

On peut dire donc, que la loi principale de deux mondes, c'est la logique qui permet la punition pour celui qui commet le mal et la récompense pour celui qui fait le Bien. Les croyants et les incroyants; c'est différent.

Ainsi, la punition des incroyants c'est l'Enfer avec tous ses supplices et la récompense des croyants c'est le Paradis avec toutes ses jouissances.

(8) ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثَرُ اللَّوْنِ وَالْأُتُمَاتِ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴿ سورة الأنعام آية ١٤١ .

(9) ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿ سورة البقرة آية ٣٥ .

Egalement, tout le Bien, la charité, l'honnêteté et la foi sont le prix du Paradis éternel, qu'Allah a promis aux pieux qui le méritent.

A ce Paradis éternel, Allah-gloire à Lui a donné le nom de "Paradis d'Eden" qui signifie de la félicité éternelle; Allah dit dans la sourate "Çad" (versets 49-51)

(Voici un rappel; un beau lieu de retour est destiné à ceux qui craignent Allah; les jardins d'Eden dont les portes leur seront ouvertes. Accoudés en ce lieu, ils demanderont des fruits abondants et des boissons. (6))

— Chaque fois qu'Allah mentionne le Paradis, Il insiste sur le fait que ce Paradis est réservé exclusivement aux croyants; (... A ceux qui craignent Allah).

(Dont les portes leur seront ouvertes), c'est-à-dire, que ce beau lieu, n'importe qui a la possibilité d'y entrer, à condition d'avoir obéi aux ordres d'Allah.

Si Allah a mentionné "le Paradis" dans le Coran comme étant un séjour éternel des bien heureux après la mort, Il le décrit ainsi comme jardin magnifique semblable ce à qu'Il a créé dans notre monde, les jardins dans lesquels il y a des arbres fruitiers, des ruisseaux abondants, des fleurs de toutes les couleurs et de tous genres, Allah, gloire à Lui, dit dans la sourate "Yassin" — verset 34(7).

"Nous y avons placé des jardins de palmiers et de vignes; Nous y avons fait jaillir des sources".

Egalement, dans la sourate "Al-Anam" (verset 141) Allah, qu'Il soit glorifié dit; (C'est lui, qui a fait croître des jardins en treilles ou non en treilles, les palmiers et les céréales comme nourritures variées, les oli-

(٦) ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿١١﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مِّنْ فَتْحَةٍ لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿١٢﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ

كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿١٣﴾ ﴿١٤﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ ﴿١٥﴾ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرًا فِيهَا مِنِّ الْعُيُونِ ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾ سورة يس



Dans ce verset, Allah, — tout Puissant, — annonce que, dans le Paradis, il y aura toutes sortes de jouissances matérielles; arbres fruitiers, jeunes pucelles, boissons dans des coupes pleines à déborder; en effet toutes ces jouissances existent dans notre monde actuel, quand même, elles auront dans le Paradis des qualités dont on ignore la nature et la vérité, en plus dans le Paradis les croyants-biens heureux selon le Coran; Ils n'entendront là ni paroles futiles ni mensonges) aucune chose futile des préoccupations terrestres ne les distraira.

En outre, il y aura les sources d'eau, les différents genres de fruits, Allah-qu'Il soit glorifié-dit dans les verset 20 et 32 dans la sourate "Al-Waqi'a"⁽³⁾

(des fruits de leur choix).

(... des fruits abondants)⁽⁴⁾

De même, on trouve dans la sourate 'Al-Morsalat' (Versets 41 et 42)

(Oui ceux qui craignent Allah seront au milieu des ombrages des sources et des fruits qu'ils désiront; Mangez et buvez en paix, pour prix de vos oeuvres; c'est ainsi que Nous récompensons ceux qui font le Bien)⁽⁵⁾.

Dans ces trois versets, Allah nous indique que le Paradis sera à la disposition des croyants puisque leur patience sera enfin récompensée par cette vie dont le luxe sera d'un extrême raffinement. Il s'y trouve des sources d'eaux, des fruits délicieux y compris les raisins, les grenades, les olives, les palmiers ... etc... dont l'aspect et le goût sont différents de ceux que nous connaissons.

"(en paix)" c'est-à-dire, en repos, en tranquillité, alors que rien ne vient les troubler. (pour prix de vos oeuvres) puisque vous "les croyants" avez exécuté tous les ordres d'Allah, comme la prière, le jeûne, les aumônes, la lutte pour la cause d'Allah et le pèlerinage.

(۳) ﴿أَوْفَكَهُمْ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ سورة الواقعة آية ۲۰ .

(۴) ﴿وَفَكَهُمْ كَثِيرًا﴾ سورة الواقعة آية ۳۲ .

(۵) ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ﴾ ﴿وَأَفْوَكَهُمْ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة البقرة

LES DESCRIPTIONS DU PARADIS DANS LE CORAN

Par Amina Soliman

Le Coran, adressé à l'ensemble de l'humanité, est le livre sacré des musulmans, révélé à Mohammed, le messager d'Allah, à lui bénédiction et salut.

Il comporte 114 sourates, on y trouve tout ce qui concerne les deux mondes; soit la vie humaine sur la terre soit la vie future dans l'au-delà, et comme Allah, tout Puissant, dit dans la sourate de "Al-Omran" dans le verset 190⁽¹⁾; (dans la création des cieux et de la terre, dans la succession de la nuit et du jour, il y a vraiment des signes pour ceux qui sont doués d'intelligence).

Allah, gloire à Lui, a envoyé le messager Mohamed, à lui bénédiction et salut, comme avertisseur et annonciateur de la bonne nouvelle. Avertisseur de l'Enfer pour les incroyants et annonciateur du Paradis pour les croyants.

Abordant la vie future dans le Coran, Allah a présenté le Paradis, en le décrivant comme un jardin magnifique et immense qui sera le séjour des bienheureux, les croyants, après leur mort ils y coulent des rivières et on y voit des femmes d'une parfaite pureté, dépourvues de tout défaut, qui seront destinées aux croyants vertueux; Allah qu'il soit glorifié dit dans la sourate d'Al-naba au verset 31⁽²⁾:

Tel sera le succès pour ceux qui craignent Allah; des vierges, des adolescentes d'une égale jeunesse, des coupes débordantes, ils n'entendront là ni paroles futiles ni mensonges).

(١) ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْوَانِ السَّمَاءِ وَالنَّهَارِ وَاللَّيْلِ﴾

سُورَةُ الْاَنْعَامِ

(٢) ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ مَفَازًا (٣١) حُدَّاهُنَّ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا (٣٤) دِهَاقًا (٣٥) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدًّا (٣٦)﴾

سُورَةُ النَّبَا



2- Les cycles de la vie

Il existe une relation entre les créatures vivantes, qu'elles soient animales ou végétales, et la matière inerte -solide, liquide ou gazeuse - dans des cycles de vie où sans cesse les atomes et les molécules de la matière inerte se transforment en êtres vivants et où ce qui est vivant meurt, et cela d'une manière continue. Citons en exemples.

1- Le cycle du renouvellement des cellules vivantes

2- Le cycle du carbone entre les cellules animales et végétales, d'une part, et le bioxyde de carbone dans l'atmosphère, d'autre part.

3- Le cycle du nitrogène impliquant les cellules vivantes, d'une part, et le nitrogène de l'atmosphère et des fertilisateurs du sol, d'autre part.

Tout ceci n'est qu'une explication de ce que nous apportent les versets suivants :

[Tu fais sortir le vivant du mort et Tu fais sortir le mort du vivant]

Sour. "Al 'Imran" (La Famille de Imran) v27.

[Il fait sortir le vivant du mort et Il fait sortir le mort du vivant]

Sour. "Al An'am" (Le bétail) v95.

[Qui fait sortir le vivant du mort et le mort du vivant?]

Sour. "Yûnus" (Jonas) v31.

[Il fait sortir le vivant du mort et Il fait sortir le mort du vivant]

Sour. "Al Rûm" (Les Romains) v19.

Voici certaines de ces preuves dont chacune séparément témoigne de la véracité du Coran révélé de la part du Seigneur des mondes à Son serviteur et messager, le plus parfait des humains, Mohammad -à lui bénédiction et salut-.

Les Preuves

1- Les lois scientifiques

Tout dans cet univers est soumis à des calculs et à des mesures très précises où rien n'est laissé au hasard. Or, cela est le fondement même de la science moderne. Le Coran dit à ce propos :

[Nous avons créé toute chose avec mesure]

Sour. "Al Qamar" (La lune), v49.

[Celui qui a créé toute chose et a fixé son destin avec mesure]

Sour. "Al Forqân" (La loi) v2.

[Le soleil et la lune se meuvent selon un calcul minutieux]

Sour. "Al Rahmân" (Le Miséricordieux) v5.

[Il a élevé le ciel et Il a établi (sur terre) la balance]

Sour. "Al Rahmân" (Le Miséricordieux) v7.

[Toute chose est mesurée par lui avec soin]

Sour. "Al Ra'd" (Le Tonnerre) v8.

[Nous avons fait descendre l'eau du ciel, avec mesure]

Sour. "Al Mu'minûm" (Les Croyants), v18.

[Et Il a fait descendre du ciel l'eau avec mesure]

Sour. "Al Zukhrof" (L'ornement) v11.

[Nous ne le faisons descendre que selon des proportions déterminées]

Sour. "Al Hidjr", v21.

[Nous y avons fait pousser toutes sortes de choses d'une manière équilibrée]

Sour. "Al Hidjr", v19.

Les Preuves Scientifiques de l'Islam

Extrait de l'ouvrage

Traduit par
Dr. Rokeya Gabr

Préface

Qu'est - ce qui amène la raison à accepter de croire que le Coran est une Révélation de la part d'Allah - le Très - Haut - à Son serviteur et messenger Mohammed (à lui bénédiction et salut), et que le rôle du Messager s'est limité à transmettre fidèlement, clairement et en détails la Révélation qui lui fut faite? Dans cette étude succincte, nous prouverons - scientifiquement et historiquement - qu'il est impossible que le Saint Coran soit le discours du Prophète ni d'aucun autre être humain vivant à l'époque où il fut révélé. En voici les preuves que nous donnons dans un langage clair où il n'y a aucune ambiguïté, avec une précision scientifique en rapport avec la logique scientifique et linguistique correcte de manière à ne laisser place à aucune faille ni à aucune contradiction:

[Ne méditent - ils pas sur le Coran? S'il provenait d'un autre dieu qu'Allah, ils y trouveraient de nombreuses contradictions].

Sourate Al Nisâ : (Les Femmes) les sens du verset 82.

Ceci confirme que le Coran est sans conteste l'oeuvre de Celui dont le Savoir parfait est supérieur à toutes les connaissances humaines, de Celui qui est trop transcendant: au-dessus de toute erreur, de tout manque et de tout mensonge. Or, l'admirable Créateur de cet univers est le seul à posséder cette perfection absolue: c'est Allah - qu'Il soit glorifié -.

REVUE AL-AZHAR

VOL. 68 PART III

RABI-EL AWAL — 1416 HIGRAH.

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques



Arberry (641) :

“We shall make thee recite, to forget not

.....

We shall ease thee unto the Easing.”

However, notice that Arberry (out of the four translators) ignores the existence of the coordinator /wäw/ in verse 8 and has, therefore, not rendered it. By this instance of ‘and’ deletion made by Arberry, in addition to the other instances discussed before, we may conclude that Arberry’s translation is sometimes defective on the formal levels. To a certain extent, he sometimes sacrifices the communicative value and textual effect at the expense of the semantic adequacy and style.

In addition to the change of word order in conjoined structures, other pitfalls may also be related to the change of the original structure from passive into active and vice versa, as will be discussed in sections to follow in coming editions.

To Be Continued

Y. Ali (1636-37)

6. By degrees shall We
Teach thee to declare
.....
8. And We will make it
Easy for thee (to follow)
The simple (Path).

Notice that in Y.Ali's version the modal verb 'shall' precedes the personal pronoun 'We' in "shall We Teach" which, of course, is ungrammatical in English. Syntactically speaking, such order occurs only in interrogative sentences. Perhaps, Y.Ali thinks that this inversion would help to emphasize the fact that the Qur'an is intended to be revealed only to Muhammad and that he is the one to declare the message of Allah. However, the second conjoined element. "We will make it Easy for thee (to follow) the simple (Path)", unlike the first, sustains the WA of the original sentence /nuyassir-u-ka li-l-yusrä/. This means that 'and' in the above example does not fulfill the syntactic criterion of conjoining syntactically equivalent or identical categories.

As for the other three translators, Khatib, Pickthall and Arberry, they keep the WA of the original structure. Their versions are represented as follows :

Khatib (803-804) :

"We shall make you recite; so forget not, ... And We shall ease you to (the path) of easing."

Pickthall (802) :

"6. We shall make thee read (O, Muhammad) so that thou shall not forget
.....

8. And We shall ease thy way unto the state of ease."

Khatib (825) :

“Perish the hands of Abu Lahab; and perish he.”

Despite the use of imperative sentences, followed by exclamation marks or semicolons in Y.Ali's, yet Arberry's and Khatib's version may somewhat change the meaning of the original. According to Al-Sabuni (1976: Vol.3, 618) and Al-Alusi (1270: 264), the first conjoined sentence /tabb-at yad-ä ?ab-ï lahab/ implies wish, whereas the second /tabb-a(huwa)/ is a declarative statement. However, these slight changes give the original meaning more emphasis rather than just using declarative statements and commas, as in the case of Pickthall's version :

Pickthall (824) :

“1. The Power of Abû Lahab will perish, and he will perish”.

In addition to the above repetitions and deletions of ‘and’, there are still other syntactic pitfalls, which may result from the change of the word order or the form of conjoined elements, as will be discussed in the following sections.

A- Change in the word order of conjoined structures with the /wäw/ :

Consider the following examples :

Sura 87, Verses 6-8 :

سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى ... وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى

/sanuqri?-u-ka fa lä tansä ... wa nuyassir-u-ka li-l-yusrä/.

Perhaps the only error Y.Ali has made, when translating the above verse, is the change of the WA of the first conjoined sentence for no clear reason :

Difficulties in Translating coordination in Qur'anic verses

Part III

By Dr. Maha Y. El Tagouri

This is another syntactic mismatch with the /wäw/ which translators have to face.

Change in the Conjoined Structure :

Consider the following example :

Sura 111, Verse 1 :

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ

/tabb-at yad-ä ?ab-ï-lahab-in wa tabb-a/.

In translating this verse, Y. Ali is the only one who ignores the existence of the coordinator /wäw/ in the SL text, and has not rendered it in his version :

Y. Ali (1712) :

“1. Perish the hands
Of the Father of Flame !
Perish he !”

On the other hand, Arberry and Khatib, in addition to rendering the /wäw/ as ‘and’ in their version, they have, to some extent, given the appropriate formal and communicative equivalent of the original structure. They use an imperative sentence, the same as Y. Ali’s attitude, implying that ‘Abü Lahab’ himself deserves to be perished, rather than just having his hands or power perished.

Arberry (666) :

Perish the hands of Abu Lahab, and perish he !

mutilated his body by opening his stomach and extracting his liver. It was said that the pagans had mutilated the bodies of many of the Muslim martyrs by cutting off their noses and ears. The prophet (PBUH) prayed for all the martyrs and ordered that they should be buried at Uhud.

Reviewing the consequences of the battle of Uhud, it can be said that the Muslims lost this battle for two main reasons : firstly they had stopped pursuing their enemy and secondly the bowmen ignored the prophet's order and left their positions. Yet, it should be noted that this battle was not a complete victory for either of the two parties, the pagans and the muslims, but at the same time the Muslims' defeat at Uhud was beneficial to them. This defeat had taught them to first destroy their enemies before the enemy could destroy them. It taught them, also, to fight bravely like their prophet (PBUH) and never give up until they achieve a complete victory. It taught team, as well, to purge themselves from weakness, cowardness and submissiveness, and that they should not lose faith in the victory of Allah.

The battle of Uhud is best illustrated in the Holy Qur'an as Al-Mighty says :

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ
وَعَصَيْتُمْ مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا تُحِبُّونَ ۚ مِّنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ
ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۚ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۚ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾

“Allah did indeed fulfil His promise to you When ye with His permission were about to annihilate your enemy — until ye flinched and fell to disputing about the order, and disobeyed it after He brought you in sight (of the Booty) which ye covet. Among you are some that hanker after this world and some that desire the hereafter. Then did He divert you from your foes in order to test you. But He forgave you : for Allah is full of grace to those who believe.”

(Surah : Āli Imran, 152) (Yousuf Ali, P. 166)

a terrible mistake in that they thought that they had totally, defeated the idolaters and many of them left their positions thinking that the war had come to an end. The Muslim bowmen were not an exception because they forgot the prophet's command and they left their positions at the top of the hill and hurried down the hill to take their shares from the spoils. Thus the Muslim ranks became scattered and the idolaters took advantage of this terrible mistake. Henceforth two of the pagan leaders Khaled Bin Al Waleed and Ekrema Bin Abi Jahl decided to take advantage of the Muslims' scattered ranks and they swiftly launched an attack with their men against the Muslim bowmen and killed most of them. They, in fact, took the Muslim by surprise from behind and killed many of them. When the Muslims, who were still under the influence of their victory realised that they had been taken by surprise, it was too late for them to reorganize their ranks. In the meantime, the defeated idolaters returned to the battlefield and the Muslims found themselves in a very difficult situation.

The idolaters, at that time, succeeded in making their way toward the prophet (PBUH) and made their best to kill him. It was said that Otba Bin Abi Waqqas succeeded in throwing a stone at the Prophet and wounded his face and lower lip. In this critical time a rumour was made that the prophet (PBUH) had been killed. This, in fact, had a very bad effect on the morale of the Muslim fighters. Some of them were astonished, others thought of retreating to Medina. In the meantime, a group of fighters encircled the prophet (PBUH) doing their utmost to defend him with all the strength they had. The Muslim fighters continued to protect the prophet (PBUH) until they were able to reach the mountain. At this moment, when the Muslims recognized the prophet (PBUH), they were full of happiness and they restored their high morale and began to fight more fiercely.

The idolaters realised that they had not completely destroyed the Muslims who had been able to reorganize their ranks and redeploy themselves for another battle. On seeing the Muslims readiness to fight again, Abu Sufian decided to withdraw with his army.

After the battle, the prophet (PBUH) surveyed the condition of the martyrs, and he felt mosk sad for Hamza whom Hind Bint Otba had

for this reason he refused the support of the Jews. In fact, Allah had willed to prevent the hypocrites from fighting. Therefore, the believers stood firmly with their leader and fought bravely with them.

When the Muslim army reached the battlefield the prophet (PBUH) surveyed it. He discovered that the mountain of Uhud had many valleys and looked like a big bow facing towards the plains which had been raided by the Qureish. There were, as well, some hills which were not connected to the mountain. Thus, the prophet (PBUH) led his army along the valley slope, their backs protected by the mountain behind them, whilst in front they faced Medina. Meanwhile, the prophet (PBUH) was afraid of being attacked from one of those hills, especially that the pagans outnumbered the Muslim regarding the horsemen and infantry. For this reason, the prophet (PBUH) had set a military plan taking into consideration the existing conditions of the battlefield.

The first thing the prophet (PBUH) did that he appointed fifty bowmen under the leadership of Abdullah Bin Jubair and ordered them to keep up positions along the nearest hills. The prophet (PBUH) was of the opinion that in this way the Muslims would be able to shoot their arrow and spears against the pagans horsemen when they advanced towards the Muslim army. The prophet (PBUH) ordered them, as well, to keep their positions and warned them not to neglect their job of preventing the pagans from attacking the Muslims.

The battle commenced and the Muslim believers were very enthusiastic in fighting against the pagans. Many Muslims had set an immortal example of extraordinary heroism such as Hamza Bin Abd Al-Muttalib, the prophet's uncle. He was an outstanding fighter and was, for this, named the lion. He was fighting with two swords and continued to fight like a lion until a coward slave killed him by throwing his spear at him.

The Muslims were in command of the battlefield and they were almost at the point of achieving a complete victory against the pagans. At this stage of the battle, the pagans began to flee from the battlefield. When the Muslims saw that the idolaters had fled, they stopped pursuing them as they were lured away by the spoils which had been left behind by the idolaters. But in fact by doing so, the Muslims committed

The idolaters prepared their army and moved towards Medina. This army was organized in such a way that Khaled Bin Al-Waleed was made responsible for the right flank, and Ekrema Bin Abi Jahl was made responsible for the left Flank, while Talha Bin Abi Talha was responsible for carrying the flag and Abu Suffian was the over all leader of the army. The Qureish army continued its march until it reached the northern side of Medina at the Mountain of Uhud.

The Prophet knew from his uncle Al-Abbas Bin Abd Al Muttalib about the pagan army from the time it started its move from Mecca. As usual, the Prophet (PBUH) gathered together the Muslims and told them the news and discussed with them the matter. Though the Prophet (PBUH) was of the opinion that the Muslims should stay in Medina and defend themselves by using their houses and roads, yet it was eventually decided that the Muslims should fight against the pagans outside Medina. The Prophet (PBUH) agreed to the majority's decision and began in preparing the Muslim army. He selected Musaa'b Bin Omair to be responsible for leading the Emigrants, Al-Habbab Bin Al-Monzir the Khazraj and Osaid Bin Hodair the Aws. After that one thousand Muslims prepared themselves to make their way out of Medina to where the pagans were waiting for them.

In the meantime, the Prophet (PBUH) observed a big military force and when he asked about it, he was told that these were the Jewish allies from Abdullah Bin Abi Salul. The Prophet (PBUH) refused to accept their support and ordered that they should be prevented from participating in the battle because they were too treacherous.

The army started to move towards the Mountain of Uhud. On their way, a group of three hundred men under the leadership of the hypocrite Abdullah Bin Ubai deserted the Muslim army and returned to Medina under the pretext that the Prophet (PBUH) did not consult him regarding the army remaining in Medina.

It is believed that there had been a secret plot between the hypocrites and the Jews, whereby both of them had agreed to withdraw at a suitable moment, or they would withdraw gradually one group after the other in order to weaken the morale of the Muslims and disunite them. But the Prophet (PBUH) was able to foresee what was going to happen,

lims in this battle. In order to protect the Muslims from the Jews' treachery during their long struggle against the pagans from Mecca, the Prophet (PBUH) was obliged to drive them out of Medina. The Prophet (PBUH) had taken this measure so as to ensure the safety of the Muslims and the safety of the new religion and to safeguard this newly born religion against their conspiracy.

As a matter of fact, the Prophet's (PBUH) deep insight regarding the Jews' treachery had become a reality. After his defeat at 'Badr,' Abu Sufian Bin Harb became very stubborn and swore to crush Muhammad and his army. Thus when he was near to Medina, he decided to meet the Jews of 'Bani Annadyr' in order to arouse them and gain their support against the Muslims. When the Prophet (PBUH) learned about this conspiracy and this alliance, he had no alternative except resorting to attack being the best means of defense. Henceforth, he took the Jews by surprise and upset their plans especially those of "Bani Saleem", "Bani Ghatafan and "Bani Qaynoqaa' and he was able to overcome them.

In the meantime, the Prophet was determined to continue his divine struggle against the pagans even if this cost him his life. Thus, when he learned that Qureish had decided to send their caravans to Damascus along the road to Iraq, he moved swiftly to close this road and the Muslims under the leadership of Zaid Bin Haritha, were able to capture a big caravan and brought it to Medina. Qureish had become very aggressive especially that the Prophet (PBUH) had succeeded in preventing it from continuing to trade with Damascus. In other words, Qureish could not bear the fact that its leaders were killed by the swords of Muslims, its dignity and pride were deeply injured and its trade was completely paralysed. For this reason it began to give much thought to finding away to gain revenge.

Full with the desire to revenge, Qureish immediately began to recruit soldiers and prepare their arms, and were able to gather together 3000 men. Qureish was also supported by Abu Amer Al-Rabih Al-Awssi who left Medina after he had declared his resistance against the Prophet (PBUH) and was followed by a number of his men who hated the Muslims.

THE GREAT BATTLES OF ISLAM

2 — THE BATTLE OF UHUD

By : Nahed Mohamed Wasfi Ph.D.

After the outstanding defeat at 'Badr', the Qureish army returned to Mecca boiling with rage because its dignity had been wounded by the Muslims and it had been inflicted with heavy losses and a lot of damage. Meanwhile, the Muslims, who returned to Medina victorious, had become respected by all the surrounding tribes and the new religion succeeded in gaining new followers who converted to Islam after the victory at 'Badr'.

However, the Muslims' victory at 'Badr' had aroused the envy of the Jews and discomfited them especially the Jews of 'Bani Qaynoqa'a' who were the Muslims' neighbours in Medina and who were resentful of their success. In fact, when the Prophet (PBUH) emigrated to Medina, the first thing he did was negotiating a peace treaty with the Jews. This treaty stipulated a peaceful existence between both parties, i.e. the Muslims and the Jews. In other words, it stipulated that both parties should not fight each other and the Jews should not support anybody against the Muslims and should support the Muslims against any enemies who tried to attack Medina. According to their agreement the Prophet (PBUH) had been tolerant with them regarding this freedom to practice their own religious duties but, nonetheless, the Jews never respected their agreements.

After the victory at 'Badr', the Jews became openly antagonistic and aggressive towards the Muslims in Medina because they were anticipating the death of the Prophet (PBUH) and the defeat of the Mus-

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Rabi-l-Aw'wal 1416



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 68 Part III

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAFA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

فهرس العدد

● من روائع الماضي (ذكرى المولد النبوى الشريف)

إعداد الأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات .. ٣٦٢

● العلوم الكونية

● الحسن بن أحمد الهمداني (٢)

أ. د. أحمد فؤاد باشا ٣٦٨

● مشكاة السنة النبوية

للاستاذ نبيل صلاح محمود العرنى ٣٧٢

● من أمراض الطفولة

د. جيهان أحمد مصطفى ٣٧٧

● الجديد في العلم والتقنية

د. نجوى السيد أحمد ٣٨١

● اللغة والأدب والنقد

● غاية شوط

بقلم الفريق يحيى عبد الله المعلمى ٣٨٤

● الشواهد النحوية (٣)

للشيخ عبد الحفيظ فرغلى القرني ٣٨٦

● مع الدكتور عبد الوهاب عزام

بقلم الأستاذ / أحمد مصطفى حافظ ٣٩٢

● مع أدب الكاتب لابن قتيبة

أ. د. محمد إبراهيم القيومى ٣٩٨

● أحمد بن حنبل إمام أهل السنة

عرض الأستاذ عبد السلام ناصف ٤٠٢

● بين المجلة والقارىء

د. محمد عبد الحكيم محمد ٤١٠

● أنباء مكتب الإمام الأكبر

إعداد الأستاذين : عمر البسطويسى

ومصطفى عبد المجيد ... ٤١٧

● أنباء العالم الإسلامى

للاستاذ مجدى عبد الحميد بشر ٤٢٢

● القسم الفرنسى

● القسم الإنجليزى

● الافتتاحية : الأزهر والثقافة الجنسية :

لفضيلة الدكتور على أحمد الخطيب ٢٩٣

● مع الإمام الأكبر

● - فى ذكرى ميلاد الرسول ﷺ ٢٩٦

● - فتوى فى ثبوت إسلام المتوفى ٣٠١

● بيان مجمع البحوث الإسلامية ٣٠٤

● « الأزهر » مجلة فى جنوب إفريقيا

للاستاذ عادل رفاعى خفاجة ٣٠٦

● مع سورة يس

للاستاذ الدكتور : إبراهيم الدسوقي خميس ٣١٥

● إنما الحلف حنث أو ندم

للاستاذ الدكتور محمود سالم الخطيب ٣١٩

● قيس من أنوار النبوة : كيف نشكر الله على نعمائه

لفضيلة الشيخ : على حامد عبد الرحيم ... ٣٢٢

● الخطبة الجامعة فى حجة الوداع

لفضيلة الشيخ محمد العرازى ٣٢٥

● ولاية عقد النكاح فى الشريعة الإسلامية

للاستاذ أحمد مصطفى عبد الحميد ٣٣٠

● محبة الله ورسوله سبيل المؤمنين الصادقين

لفضيلة الشيخ محمد فتحى عبد الصادق .. ٣٣٦

● خلق المسلم (٣)

للدكتورة فاطمة عمر نصيف ٣٣٩

● الفتاوى

● إعداد : الأستاذ عبد المنعم فودة ٣٤٥

● حوار مع نائب رئيس جامعة الأزهر

● إعداد الأستاذ فطيم سلامة ٣٤٧

● طرائف ومواقف

للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٣٥٤

● الشعر والشعراء

● - ميلاد النبى ﷺ ٣٥٧

● - يا رحمة الرحمن ٣٥٨

● - القطة الواعظة ٣٦٠



الأشهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

و صدر العدد الأول في الحرم ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطبع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور / علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

على محمد عبد الرحيم

مكتبة التحرير

عادل فاعى غفاجة

المراسلات / باسم مدير التحرير .. الاية الله

بافاجرة

٥٩٠ ٥٤٧٣ - ٢٦٣٨ ٥٩٩ ت

الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالازهرام

سابع الجبل - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه
وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

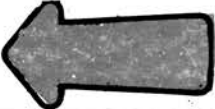
النُّبُوَّةُ وَالْبَشَرُ

النُّبُوَّةُ صفوة الحكمة ، والأنبياء صفوة
البشر ، فهم الحنان ، وهم الرحمة ، وبهم
السلامة ، وفيهم الكمال .. والقدوة ..
والإمامة .

وَلِدُوا مُتَعِينَ بِأَنْبِلِ الصِّفَاتِ ، وَأَجَلِ
العواطف ، سالمين - كل السلامة - من نزغات
الشياطين ماعاشوا ، سالمين من هول القبر ، إذا
ماتوا ، سالمين يوم البعث من كُربَاتِ القيامة .
ونصيب سيدنا محمد رسول الله ، خاتم
النبيين ﷺ من هذه الصفات وتلك العواطف
أجل نصيب وأوسع ، وقد ذكر له القرآن
الكريم أمهاتِها ؛ ففي الكتاب العزيز :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ
عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨]

سورة التوبة



ربيع الآخر ١٤١٦ هـ - سبتمبر ١٩٩٥ م الجزء الرابع - السنة الثامنة والعشرون

وهي صفات لم تنشأ وقت النبوة ، وإنما هي صفات أصيلة بذاته من يوم وُلِدَ - عليه الصلاة والسلام - نعرفها جلية جداً من ميلاده - عليه الصلاة والسلام - وميلاد الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وحسبنا أن الآية الكريمة هذه تسجل لرسول الله ﷺ : أنه - عليه الصلاة والسلام - (عزيز عليه) أى شاق على نفسه ومؤلم لها ما يشق على المؤمنين من الأمور ، فقد كان ﷺ يحب اليسر ، ويتخير اليسر ، (حريص عليكم) راغبٌ - بشدة - في هدايتكم وإيصال الخير إليكم ، فإنه لم يبق شيء يُقَرَّبُ المسلمين من الجنة ، ويباعدهم عن النار إلا ذكره لهم ورغبهم فيه حتى لا يكون المؤمن كالفراس يَهْوَى الضَّوء - إذ هو نار - فيتهافت إليه فيحترق فيه (بالمؤمنين رءوف رحيم) رءوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين^(١) . أليس رسول الله ﷺ هو صاحب هذا الوسام العُلوى :

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم : ٤] .

والحُبُّ كل الحب في أى من مواقفه الإنسانية النبيلة ، وأين رُفِرت أجنحته بين الناس - بثَّه - عليه الصلاة والسلام - في المسلمين ، ورأى أن الإيمان لا يتم إلا به فقال ﷺ :
«والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم ..؟ أفشوا السلام بينكم» رواه الترمذى ومسلم وأبو داود وغيرهم .
هكذا : السلام .. والحب ، وياهما من نعمة هي مطمح البشر ..

وإذا ما تحدثنا عن رسول الله ﷺ فخذ ما شئت من أوسع معاني الخير التى كانت في الأنبياء - على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام - ثم تجمعت بكما لها وجلالها في رسول الله ﷺ ليستمتع بها المؤمنون في الدنيا والآخرة ، فهو ﷺ بنص القرآن الكريم :
«رحمة للعالمين» .. «الرءوف الرحيم» .. «السراج المنير» .. «البشير النذير» ..
«الأمين» .. إلى صفات أخر يصعب - فيها - الحصر ، وقد تدل أسمائهم - عليه الصلاة والسلام -

(١) انظر الآيات بتفسير الخازن وابن كثير .

على شيء منها . فهو المبعوث تمة لمكارم الأخلاق ، وهو عليه السلام إمام المتقين ، الهادى إلى الصراط المستقيم ، شفيع الناس يوم الدين .

تلقى - عليه الصلاة والسلام - قوله - تعالى :

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَضَّى ﴾^(١) ، وهى آية صدّرها المولى - عز وجل - بـ (لام) القسم : (ولسوف) ، والله - عز وجل - هو المقسم ، فعطاؤه^(٢) كائن لا محالة ، فقال رسول الله عليه السلام : « إذا لأرضى قطُّ وأُخذ من أمتى فى النار » وصدق الله العظيم إذ سماه : الرعوف الرحيم .
والسعيد السعيد من استمسك من صفاته عليه السلام بطرف ، ومارس بأخلاقه - عليه الصلاة والسلام - حياته ، وفى حديثه الشريف الذى رواه الإمام أحمد يخاطب - عليه الصلاة والسلام - أصحابه فيقول : أتدرون أكثر ما يُدْخِلُ الجنة .. ؟ تقوى الله وحُسنُ الخُلُق .

وقال - عليه الصلاة والسلام : « لا تُنْزَعُ الرحمة إلا من شقى » . رواه أحمد .

ثم هناك - بعد - الجزء الأوفى لأولئك السعداء الممتعين بحسن الخلق ، فإنهم أقرب الناس مجلساً من رسول الله عليه السلام فى مقامه من الفردوس الأعلى بالدار الآخرة ، جمع المولى - عز وجل - لهم الحُسْنَيْنِ : رؤيته - سبحانه وتعالى - وصحبة النبى محمد عليه السلام .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. على محمد الخليل

(٢) الضحى - ٥

(٣) انظر تفسير الآية بالنسفى .

كلمة الرئيس في احتفال مصر

بالمولد النبوي الشريف

وجه الرئيس حسنى مبارك رئيس الجمهورية كلمة إلى الأمة الإسلامية والعالم في الاحتفال الذى أقامته وزارة الأوقاف فى الثانى عشر من ربيع الأول ١٤١٦ هـ الموافق ٩ من أغسطس ١٩٩٥م، بمناسبة مولد الرسول الكريم سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - .

وفيما يلى نص كلمة السيد الرئيس :

الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، العلماء الأفاضل ، ضيوف مصر الأعزاء ، الأخوة والأخوات .
إنها لسعادة غامرة ، أن نجتمع اليوم فى هذا الملتقى الأخوى الروحى ، الذى تتوجون به أعمال مؤتمر العلمى الحضارى ، وقد أبرزتم من خلاله ما قدمته الأديان من عطاء وهداية لبنى الإنسان .
وهى سعادة غامرة ومضاعفة لأننا نحتفل بذكرى مولد رسول الإنسانية ومعلم البشرية ، وسيد الأنام ، محمد - عليه الصلاة والسلام .

ولا يسعنى ابتداء إلا أن أحىي هذا المؤتمر وأشكر كل المشاركين فى أعماله ، فهو إنجاز يستحق كل تقدير وتحية ، لما تجلى فيه من أخوة بين الديانات السماوية ، التى تشرق جميعاً من نور الله ، وتدعو كلها إلى الحق والخير ، وإلى كل ما فيه سعادة الانسانية .

ويضاعف من جلال هذا المؤتمر ، ختامه بالاحتفال بذكرى مولد الرسول العظيم ، الذى جاءت رسالته تنويجاً لرسالات أنبياء الله السابقين ، كما جاء هو خاتماً لهم ورسولاً إلى الناس أجمعين .

مصر حامية الرسالات

وليس غريباً أن يتم هذا اللقاء الإيمانى على أرض التوحيد والديانات وموئل الأنبياء ، وحامية الرسالات ، وممثلة هذه الوحدة الإيمانية التى هى سمة من أعز سماتها وأنصنع معالمها ، ورمز من أقدس رموزها وخصائصها الحضارية .

فعلی أرض مصر الطيبة ولد ونشأ موسى ودعا إلى دين الله ، وإليها لجأ واحتفى عيسى وانتصر له الحواريون وافتداه الشهداء ، ومنها صاهر وأنجب سيدنا محمد رسول الهدى والنور ، واصطفى من شعبها خير أجناد الأرض ، على أنبياء الله ورسله جميعاً أعظم الصلاة وأكرم السلام .

على أرض مصر الطيبة تعايشت الأديان السماوية في سماحة وإخاء ، وتجاوزت دور العبادة ترفع اسم الله الواحد الأحد .

وفي عاصمتها قام الأزهر الشريف ، حامياً للإسلام خاتم الأديان ومتمم رسالات السماء . ومن ربوعها خرجت جنود الله تذود عن راية الحق والعدل ، وتدفع الأخطار عن ديار الإسلام ضد الطغاة والغاصبين .

وبعد نحية مؤتمركم الإيمانى وشكر كل المشاركين فيه ، يطيب لى أن أهنئكم جميعاً وأهنئ أمتنا الإسلامية جمعاء بهذه المناسبة الكريمة ، مناسبة ذكرى مولد الرسول محمد - صلوات الله وسلامه عليه - الذى مثل ميلاده فجرأ جديداً للناس أجمعين ، سوف يظل نوره متألقاً فى عيون التاريخ إلى يوم الدين .

الإسلام دين السلام

كان ميلاده صلوات الله وسلامه عليه ، ميلاد صاحب أكمل رسالة ، أوجدته الله من أجل إبلاغها ، وهىأت لتحمل أعبائها ، ثم بعثه بقيمتها الحضارية الرفيعة ، التى سبق الإسلام بها كل حضارة ، لينشر نور العلم واليقين ، ويبدد ظلمات الجهل والجاهلين .

يكفى أن نذكر أن رسالة محمد - صلوات الله وسلامه عليه - قد أهدت إلى الإنسانية قيم الحرية والمساواة وحكم الشورى ، وأصول الديمقراطية ومبادئ العدالة ، والتكافل ودعوة الأمن والسلام .

وإذا تأملنا من بين كل هذه القيم قيمة السلام ، وتتبعنا كيف أكد عليها الاسلام ، فأعلى من شأنها ، وحث على التمسك بها والعمل على تحقيقها ، لأمكن أن نقول دون أية مبالغة : « إن الإسلام هو بكل الحق دين السلام » .

فالإسلام قد اهتم بسلام الإنسان فى أعظم معانيه ، وبأدق تفصيلاته ، ودعا إلى أن يتحقق هذا السلام للإنسان فى كل ما يحيط به أو يتجه إليه فى علاقاته بذاته أولاً ، ثم علاقاته بمجتمعه الصغير أو الكبير من حوله ثانياً ، أو بعلاقاته مع إخوانه فى المجتمع الإسلامى الأكبر فى نهاية المطاف .

اهتم الإسلام بسلام الإنسان مع نفسه ، فدعاه إلى أن يتجنب الصراع النفسى المعبذ ، والقلق الروحى المعوق ، وعلمه أن يحقق سلامه النفسى بالإيمان بالله والتسليم بإرادته ، والتيقن من أن كل ما

يجرى عليه قدر مرسوم وقضاء محتوم ، فعلى الإنسان أن يسعى ، وواجهه أن يكذب ويكذب ، ولكن دون بكاء أو فجيعة على ما فات ، أو قلق محموم تلهفاً على ما هو آت .

وبهذا الإيمان يربح الإنسان السلام مع ذاته وتحقق له « النفس المطمئنة » التى يمضى بها المرء فى حياته عاملاً منتجاً ومبدعاً ، ويعيش راضياً سعيداً موفقاً ، ويرتبط بقومه متعاوناً متوافقاً ، فتتحقق له الشخصية السوية والعقلية الناضجة الواعية ، والسلوك المتوازن والأداء النافع المستقر .

السلام مع الأهل

أولاً :

اهتم الإسلام بسلام الإنسان مع أهله ، فجعل العلاقة الأسرية علاقة مودة ورحمة ، وجعل الصلة بين الآباء والأبناء قوامها طاعة ورحمة من الأبناء ، وجوهرها محبة ورعاية من الآباء . جعل المساواة أساس العلاقة بين بنى الإنسان فى التكليف الشرعية والمعاملات الدنيوية دون فارق أو تمييز بسبب الجنس أو المكانة أو اللون ، ولا صدام بين الكبار والصغار بسبب تفاوت الأعمار أو تباين الأجيال .

بهذا يتحقق السلام ويشيع الوئام فى الأسرة التى هى الخلية الأولى للمجتمع الإسلامى ، وبهذا السلام والوئام الأسرى ، يتحقق للمجتمع الإسلامى تماسكه وترابطه ، ويندفع فى أداء ما عليه من واجبات متحداً قوياً متماسكاً بل متحاباً متآلفاً متجانساً .

السلام مع الجار

اهتم الإسلام بسلام الإنسان مع جاره فجعل للجار حقوقاً تقرب من حقوق الأهل ، وفى ذلك يقول الرسول الكريم : « مازال جبريل يوصينى بالجار ، حتى ظننت أنه سيورثه » . وأخير صلوات الله وسلامه عليه ، أنه « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره شروره » .

وواضح أن الجار قد يكون فرداً فى مسكن أو عمل ، كما قد يكون جماعة فى منطقة من المناطق أو بلد من البلاد ، كما قد يكون مجتمعاً فى دولة ، أو نظاماً فى حكومة .

كل هذه ألوان من الجوار تنظمها العلاقات والأسس التى وضعها الدين الخنيف للجوار ، ويجرى عليها ما شرعه الإسلام من مبدأ السلام بين الجار والجار ، برعاية الحقوق التى تقرب من حقوق الأهل والأسرة والعشيرة .

وإذا ما تحقق السلام بين الجار والجار ابتعد شبح الصراع الذى يفسد على الناس حياتهم ويبدد

جهودهم ويعطل تقدمهم ويوقف نمو مجتمعاتهم ، بل أحياناً ما يكون سبباً في إراقة دماء طاهرة وإزهاق أرواح بريئة ، وتفجير العداوة ، يرثها الأبناء عن الآباء وتشقى بها أجيال بعد أجيال .

ثالثاً :

اهتم الإسلام بسلام الإنسان مع غيره من أبناء مجتمعه ، جعل العلاقة بين أفراد المجتمع الإسلامى علاقة أخوة وتضامن ، فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، بل إن الإسلام جعل المجتمع الإسلامى كله يتوحد ويتكامل في جسد واحد ، وجعل جميع أبناء المجتمع يمثلون أعضاء هذا الجسد الواحد المتضامن المتكامل والترابط .

وفي هذا المعنى النبيل ، وهذه القيمة الاجتماعية السامية يقول الرسول العظيم : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ، كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » .

وإذا كان المسلمون أخوة ، تجمعهم صلات المودة والرحمة ويشملهم رباط التكافل والتضامن ، فمن أوضح البدييات ألا يكون بين هؤلاء الأخوة قتال ولا صراع ، وإلا انتفت قيم التضامن وانهارت معاني التكافل والترابط ، وتداعت وحدة الأمة الإسلامية التى هى خير أمة أخرجت للناس .

ومن باب أولى فإذا كان المسلمون يمثلون في مجتمعهم جسداً واحداً هم أعضاؤه ، فلا يستسيغ عقل أو يقبل منطق أن يتقاتل الجسد والكيان الواحد ، أو أن ينشأ صراع بين أعضائه وعناصره ، أو أن تتحلل أجزاؤه وتنفرط لبناته ومكوناته .

بهذا التصور الإسلامى الحضارى الرفيع ، دعا الإسلام إلى تحقيق السلام في مجتمع المسلمين ، ونفرهم بشكل حاسم من كل ما قد تدفع إليه المطامع الدنيا وصراعات لا تجلب إلا التعاسة والأحزان والشقاء .

نفس الحقوقي

رابعاً :

لم يقتصر اهتمام الإسلام بالسلام الاجتماعى بل اتسع هذا الاهتمام ليشمل سلام غير المسلمين من كل المواطنين الذين يعايشون المسلمين . فالإسلام قد جعل هؤلاء المواطنين من الحقوق مثل ما للمسلمين ، وجعل عليهم من الواجبات مثل التى عليهم .

ذلك كله بالإضافة إلى أن لهم كل الحق في ممارسة شعائهم ، وصون معابدهم ، ومزاولة كل شئون حياتهم وفق تعاليم دينهم ، ليعيشوا في المجتمع الإسلامي أحراراً آمنين ، متمتعين بالسلام والأمان مثل مواطنيهم المسلمين .

خامساً :

والاسلام قدى أرسى دعائم السلام بين المجتمع الإسلامي وغيره من المجتمعات ، مادام الآخرون في تلك المجتمعات مسلمين للمسلمين وغير معتدين .

أساس هذا المبدأ الاسمي القويم قول الله في محكم كتابه : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَأَجْتَنَحْ لَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ وهو مانسميه اليوم باسم « السلام العادل الشامل » الذي من حق الجميع أن ينعم به ويسعى إلى تحقيقه .

فالبديل للسلام هو الحرب ، والحرب إزهاق للأرواح وسفك للدماء ، وتخريب للعمار ، وتعطيل لمسيرة الحياة .

الدفاع والحرية

والحرب لذلك شر لا يلجأ إليه إلا لدفع ما هو أكثر شراً وأفذح خطراً .. وهى من الأمور المحظورة التى لا تقترب إلا لضرورة .. أباحها الإسلام للدفاع عن النفس وحماية السلام من أعداء السلام .

كأن تسير الجيوش الإسلامية بقصد فك قيود الرق عن المستعبدين ، وتنحية نير العبودية عن المقهورين ، الذى استذلته قوى البغى وحالت بينهم وبين رؤية نور الحقيقة .

بهذا المعنى والهدف كانت الحروب التحريرية ، التى لم يقصد بها المسلمون إراقة دماء ولا إزهاق أرواح ، أو تخريب عمار أو ترويع آمن ، وإنما قصدوا إزالة الغشاوة والظلمات عن عيون المعصوبين ليروا الحقيقة ، وفك القيود عن المقهورين لينعموا بالحرية .

كانت سياسة المسلمين بعد أن يفتحوا بلداً أو يحرروا شعباً ، أن يتركوا لهم الخيار فى أن يعتنقوا الإسلام عن اقتناع أو أن يظلوا على ديانتهم ، وأساس هذا قول الله فى محكم كتابه : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ .

دين الحرية

فالإسلام دين الحرية وهو دين الاختيار تحقيقاً للمسئولية .

هكذا لم يحارب الرسول ولا حارب أصحابه من أجل فرض العقيدة الإسلامية على الآخرين ، ولم يلجأ صلوات الله عليه ولا لجأ أصحابه إلى حمل السلاح إلا دفاعاً عن النفس ضد عدوان أئيم ، أو

تحريراً للشعب مكبل في أغلال الظلم والقهر ، التي تحول بينه وبين اختيار العقيدة التي يريد ، والإيمان بالدين الذي يهdy إلى سواء السبيل .

فما من بلد دخله المسلمون أيام الفتوحات ، إلا أمنوا أهله ، وعاهدوهم عهد الأمن والأمان ، حدث هذا في فارس والعراق ، وفي مصر والشام ، وفي المغرب والأندلس ، وفي كل البلاد التي حررها المسلمون من العبودية ، واحتضنتها أركان الدولة الإسلامية الحرة المسالمة الحضارية .

ومما يؤكد هذه المعاني السامية النبيلة ، أن اشتقاق اسم الإسلام جاء من كلمة « السلام » وأن الله سبحانه قد جعل من أسمائه الحسنى اسم « السلام » وأن الجنة التي وعد الله بها عباده المؤمنين قد سماها « دار السلام » وأن التحية الإسلامية الخالدة هي كلمة « السلام » .

إن السلام من أهم مبادئ الإسلام وأجلها قيمة ، ولذلك أُلح في الدعوة إليه ، وأكد في الحث عليه ، وعمل بكل الوسائل على تحقيقه ، من أجل صالح الإنسان : فرداً وأسرة ، وجماعة ودولة ، ومجتمعاً وأمة .

نداء الإسلام

ذلك هو نداء الإسلام منذ فجر الرسالة المحمدية إلى بنى البشر أجمعين : نداء لا يفرق بين أبيض وأسود ، بين عربى وأعجمى ، بين مسلم وغير مسلم ، حيث ظلت دعوة ديننا الحنيف للإنسانية كلها هي السلام ، وظل خطابه الحضارى هو التعاون على البر والتقوى في ظل الحرية والمساواة عملاً بقول الله - عز وجل : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾

الحجرات / ١٣

والمسلمون اليوم وهم في أركان متفرقة من العالم ، يتوقعون ، بل ويشقون في أن الشعوب المتحضرة التي قد لا تشاركنا ديننا أو حضارتنا الإسلامية ، سوف تنهج نهجاً ، وسوف تستلهم كما نستلهم نحن جوهر ما بشرت به الأديان السماوية والقيم الحضارية من مبادئ التسامح والتعايش من نبذ العصبية العرقية المقيتة ، وممارسات التعصب الدينى الرعناء ، التي تعربد مظاهرها في وحشية غير مسبوقة في بعض المناطق التي تضم شعوباً ودولاً إسلامية مثل البوسنة والهرسك .

هذه الممارسات اللاحضارية إذا كانت قد استثارت مشاعر الإذانة والاستنكار من الجميع مسلمين وغير مسلمين ، فقد آن لها أن تتوقف ، وآن للمجتمع الدولى أن يجمع كلمته وإرادته لإعادة الأمن والسلام إلى هذه الشعوب قبل أن ينجرف العالم إلى هاوية التعصب المجنون الذى يدمر كل ما عرفته الإنسانية من قيم وحضارة .

مفهوم الأمن

الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، العلماء الأجلاء ، الأخوة والأخوات .
من هنا كان عجيباً وغريباً عن طبيعة الإسلام ومبادئه وقيمه ، هذا الذى يحدث فى السوات الأخيرة ومانراه اليوم من صراع بين بلد وآخر من بلاد الإسلام .
وأعجب منه وأشد غرابة ما يحدث بين فريق وآخر فى بلد واحد من بلاد المسلمين ، وأشد إثارة للعجب والحيرة ، بل للدهشة والصدمة ، هذا الإرهاب الذى تقوم به جماعات ضد بعض أبناء الأمة ، وخاصة ضد من يعملون لصالحها ، ويسعون جاهدين لخيرها ، ويسهرون لحماية مقدراتها .
هذا الإرهاب مناقض تماماً لقيمة الأمن ، معاد أساساً لمبدأ السلام الذى أرسى دعائمه الإسلام .
إن التآمر والإرهاب المنظم عمل إجرامى خالص ، من المتصور أن تقوم به عصابات منظمة مأجورة ، لا ترعى ديناً ولا خلقاً ، ولا تحترم مبدأ إلا مبدأ المكاسب المادية الباغية ، ولا تحقق هدفاً إلا الأهداف الإجرامية العادية .

كذلك يمكن أن نتصور أن تقوم بالتآمر والإرهاب عصابات إنتاج المخدرات وتهريبها أو الترويج لها ، والى تنشر السموم الفتاكة بين الناس وتحمى انتشارها بتآمر خفى وإرهاب وحشى .
لكن الذى لا يمكن أن يتصور ، أن تقوم بالتآمر الإجرامى والإرهاب العداوى جماعات بل دول وحكومات تتخفى وراء أفتنة الدين ، وتتستر بأردية المصلحين .. مع أنه لا يوجد دين أى دين يبيع سفك الدماء البريئة أو ترويع القلوب الآمنة ، فضلاً عن إزاق الأرواح التى لا يملك قبضها إلا الله جل علاه .

إن كل الأديان قد شددت على حرمة حياة الإنسان ، وأحاطت تلك الحياة بكل الضمانات التى تصون سلامتها وتحقق أمنها وسلامها .

بل لقد حرم الإسلام اعتداء الإنسان على حياة نفسه ، وجعل من الكفر إقدام المرء على إزهاق روحه بيده ، لأن الإنسان خلق الله وروحه قبس من روح الله ولا يملك أحد العدوان على خلق إلا بحق الله كما فى القصص الذى فيه للناس حياة ، ولا يملك أحد نزع الروح إلا واهب هذه الروح .

حرمة النفس

إن قتل النفس الإنسانية أو الشروع فى قتلها لا يكون فى الإسلام وإجماع الأئمة إلا بحق ، والحقوق التى تسوغ قتل الإنسان محددة تحديداً حاسماً وجازماً ، فى شرعة الله وفى النصوص القرآنية المنزلة وليس منها على الإطلاق ، قصد الانتقام ، أو العمل على تغيير النظام ، أو إشاعة الفوضى وزعزعة الاستقرار ، أو التمهيد للوصول إلى السلطة أو الوثوب على الحكم عبر الأشلاء والدماء .

نعرف أن هذا الداء الذى استشرى مؤخراً وهو داء الإرهاب داء عالمى لاتنفرد به بعض الجماعات الضالة فى أمتنا .

لكن الذى تنفرد به تلك الجماعات بل وبعض الدول والحكومات ، أنها تقدم على الإرهاب باسم الدين ، وترفع زوراً وكذباً وبهتاناً راية الإسلام الناصعة لتخفى جرائمها وآثامها بينما يقترب الآخرون الإرهاب وهم معروفون بأنهم مأجورون ، أو مجرمون من محترفى العدوان ، أو عملاء ممن تحالفوا مع الشيطان من أرباب الشر ودعاة الفتنة وخفافيش الظلام .

الإرهاب جريمة

ومن هنا كان هؤلاء الإرهابيون المستترون برداء الإسلام ، أصحاب جريمة أشنع من كل جرائم الإرهابيين الآخرين ، لأن هؤلاء المستترين برداء الدين يضيفون إلى إجرامهم وعدوانهم على الآخرين بغير حق ، إجراماً أفذح فى حق الدين الذى زورا إليه ينتسبون وزيفاً به يتمسحون . من المغالطات المفزوعة ، أن هؤلاء الإرهابيين المستترين زيفاً برداء الدين ، يبررون مسلكهم بأن يسموا أنفسهم مجاهدين وفدائيين وهم فى هذا التبرير مخادعون مضللون فالجاهدون والفدائيون يحاربون أعداء لأوطانهم ويضحون فى سبيل تنحية من يحتلون أرضهم .

أما هؤلاء الإرهابيون فيدبرون تأمرهم ويوجهون أسلحتهم إلى أناس من أبناء أمتهم ومن تراب أرضهم ، أو إلى أبرياء من أمم أخرى لم يسيئوا إليهم ولم يدبروا لهم المؤامرات والمكائد .

مثل هذا التآمر أو الإرهاب لا يكون جهاداً ولا فدائية ، بل عدواناً غاشماً وجريمة نكراء تقتضى العقاب والقصاص حقاً وعدلاً عملاً بقوله - تعالى : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأَوَّلِي آلَاءَ رَبِّكَ﴾ .

فأى جهاد هذا الذى يمارسه من يقتل أو يشرع فى قتل سياسى أو وطنى له رأيه وفكره ومذهبه وأسلوبه ، أو مفكر له رؤيته ونظريته ، أو رجل أمن عليه واجبه ومهمته ؟

آية فدائية تلك التى يقدم عليها من يفجر سيارة أو يلقي قنبلة ، تتفرق أجساد الأبرياء وتسيل دماء الأطفال وتصيب من لادور لهم فى سياسية ولاعلاقة لهم بقرار أو حكم ؟!

إن الذين حرفوا وشوهوا دعوة الجهاد الحق من أجل غايات باطلة فاسدة ، إنما يحرفون كلام الله ويزيفون شرعة الإسلام ، ويزورون الفكر الإسلامى القويم ، فكانوا شراً ووبالاً على أمة الإسلام والمسلمين .

دعوة العدل

وكانت الدعوة إلى الحق والعدل إلى الأخوة والرحمة فى المجتمع الإسلامى هى الأجدر بالنشر والذيع ، فى مجتمع يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ويقيم الشعائر ويحيا وفق

شريعة الله في إقامة العدل وتحقيق المساواة والعمل بالشورى ، ورعاية مصالح العباد ببناءى عن النقل الجاهل والتحريف الضال للدعوة إلى الحق وإلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبعيداً عن تزيف الحقائق وتحريف الأصول وهدم القواعد .

فالحوار المتحضر أساسه قول الله - سبحانه : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم مَّا يَنْتَهِى أَحْسَنُ ﴾ .

والأسلوب الذى يتم به الإصلاح ويتفق مع روح الإسلام ، أسلوب أكثر وضوحاً وأدق تحديداً ، وهو يقوم على العمل العلنى المشترك في تحسين أوضاع الناس وتمكينهم من حياة أفضل . هذا هو الأسلوب لكسب الأنصار ، وتأسيس القواعد الشعبية التى توازر من يريدون الإصلاح الحق ويقصدون إلى التغيير البناء الذى يراى به فعلاً وجه الله وصالح الأمة ، ولا يؤدى إلى إثارة أو يسلم إلى فتنة ، « فالفتنة أشد من القتل كما أخبر كتابنا الكريم ، وخير الناس أنفهم للناس كما علمنا نبينا العظيم .

محاربة الإرهاب

الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، العلماء الأجلاء ، ضيوف مصر الأعزاء .
لعلكم توافقوننى على أن واجب الجميع ألا يهادنوا هذه العصابات التآمرية - الارهابية أفراداً كانت أم حكومات - وأن يتعاونوا على محاصرتها ومقاومتها والعمل على استئصالها من جذورها . وأن علماء الإسلام الواعين ، ورجال الدعوة والمفكرين ، يأتون فى الصدارة من جيش المقاومة الباسل ، الذى يعتقد عليه الأمل فى التصدى لهذا الإرهاب المتآمر ، الذى يهدد الأمن والسلام ويقترف من ألوان العدوان والإجرام ما يسىء أكبر الإساءة إلى مبادئ الإسلام .
بل إن كل رجالات الديانات السماوية ، وجميع المفكرين الغيورين على القيم الإنسانية ، مطالبون بأن يوجهوا جهودهم إلى محاربة ظاهرة الإرهاب العالمية ، التى تسىء كل الإساءة إلى الحضارة البشرية .

وإننى أنتهز فرصة الاحتفال بذكرى مولد محمد - صلوات الله وسلامه عليه - لكى أتوجه بهذه الدعوة إلى أمتنا على امتداد أراضيها وتعدد دولها ، وإلى كل الأمم المحبة للسلام لكى يحرص الجميع على هذا السلام ، وأن يهبوا للدفاع عن حقيقة الاسلام وجوهره ودحض أباطيل خصومه ممن ينتسبون زوراً إلى الإسلام ...

ولنحى فى هذا اليوم الخالد العظيم ، نبينا محمداً بأفضل الصلاة وأتم التسليم ، فهو الذى أضاء للبشرية طرق الحق والخير ومهد للإنسانية سبيل الأخوة والحب ، وقاد العالم إلى جنة الأمن والأمان ، وأرسى بالإسلام أقوى دعائم السلام وكل عام وأنتم جميعاً وكل أمتنا بخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



مع

الاعمال

جواد الحق مے لے جیسا دا حق

ہنیخ الازھر

كل فضيلة الإمام الأكبر في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله .

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية ..

الحفل الكريم ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

هذه ذكرى ميلاد الرسول ﷺ . هذا النبي العظيم ، لقد كرمه ربه واحتفى به ، وذكره في القرآن الكريم بالتكريم والتعظيم ؛ بل إن اسمه ﷺ والشهادة برسالته جزء من كلمة التوحيد ، « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله » ، ولعل هذا - والله أعلم - مما يشمله افتتاح سورة الشرح :

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۚ الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۚ ﴾

فأى رفع لذكر الرسول ﷺ أعظم من أن يكون اسمه تالياً لاسم الله - سبحانه - وجزءاً من كلمة التوحيد التى يدخل بها الإنسان الإسلام .



حضرات السادة إن تقدير رسول الله ﷺ وتعظيمه أمر حتمي على المسلمين خاصة ، والناس عامة ؛ لأنه جاء رسولا خاتماً للرسالات وللإنسانية جميعاً ، ولذلك لم يخاطبه ربه كما خاطب الأنبياء السابقين بأسمائهم المجردة ؛ بل جاء القرآن يخاطبه بالنبوة والرسالة ، وهذا اختصاص تكريمي لم يوجه إلى نبي من الأنبياء السابقين مع أنهم مكرمون جميعاً ، فما لنا يتحدث الإنسان عن رسول الله ﷺ مُجَرِّدًا له من لقب الرسالة ألا نكون مهتدين بالقرآن ، أفلا تحفظ للرسول ﷺ بهذا التكريم ، إن هذا بلاغ للناس أن يكرموا رسول الله ، كما كرمه ربه ، فلا نذكر اسمه مجرداً عن الرسالة أو النبوة .

حكم بـ الفرقتين الجاليات الإسلامية وأمر الشيعة

فتوى للإمام الأكبر

في

بيان

فهل توافقون يا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على هذا الرأي على إطلاقه ؟.

ثم إن بعض الناس قد أخذوا يكفرون الشيعة ، ويرون إن الإسلام منهم براء ، ترى ماهو رد فضيلتكم على هذا القول ؟ وهل يجوز لمسلم أن يكفر غيره من المسلمين ؟ ونفيد بالآتي :

أولا : عن حكم التقليد ، وهل يلزم تقليد مذهب معين ؟
وبيان ذلك كما يلي :-

ذهب جمهور الأصوليين إلى أن العامي وهو الذي ليس له أهلية الاجتهاد في الأحكام وإن كان محصلا لبعض العلوم يجب عليه اتباع قول المجتهد والأخذ بفتواه استنادا إلى قوله تعالى :

﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

وهي عامة لكل المخاطبين الذين لم تتوافر لهم وسائل العلم بالأحكام ، ولأن العامة في زمن

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

فقد ورد في مجلة أكتوبر بالعدد رقم ٤٦٠١ الصادر بتاريخ ٢٥ من أغسطس ١٩٨٥م تحت عنوان « الأزهر ملاذهم الديني الأول » للسيد/ عبدالعزيز صادق رسالة موجهة إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، وخلاصتها كما يلي :-

في هذا الأسبوع وصلتني رسالة من بعض من يعملون بالمركز الإسلامي بولاية فرجينيا بالولايات المتحدة ، مضمونها أن بعض أعداء الإسلام يعملون على بث الفرقة بين الأقليات المسلمة في أفريقيا وآسيا ، وأمريكا ، يحاولون صبغ الخلافات - أيا كان نوعها - بالصبغة الطائفية ، ويكفرون الشيعة على اختلاف فرقها ، وهي هجمة شرسة تستهدف التفرقة بين المسلمين . وأن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم - لكي تقع عباداته ومعاملاته صحيحة - أن يقلد أحد المذاهب الأربعة فقط .

الصحابة والتابعين كانوا يستفتون المجتهدين منهم ويتبعونهم فيما بينوه لهم من الأحكام ، وكان المجتهدون يبادرون إلى افتائهم والكشف لهم عما جهلوا ولم ينكروا عليهم استفتاءهم إياهم فكان ذلك إجماعاً على مشروعية التقليد في الفروع ، غير أن العامى في الاستفتاء مقيد باستفتاء من عرف بالعلم والعدالة وأهلية النظر فيما يستفتى فيه - احتياطاً في أمر الدين .

كما ذهب جمهور العلماء إلى أنه لا يجب على العامى التذهب بمذهب مجتهد معين والتزام جميع عزائمه ورخصه - بحيث لا يجوز له الخروج عنه - بل له أن يعمل في مسألة بقول مجتهد ، وفي أخرى بقول مجتهد آخر ، وعلى ذلك استقر عمل المفتين في كل عصر من زمن الصحابة ومن بعدهم وقد اختار ذلك من علماء الأصول (الآمدى) ، (ابن الحاجب) و (الكمال) في تحريره و (الرافعى) وغيره ؛ لأن التزام مذهب معين في كل المسائل غير ملزم ، إذ لا واجب إلا ما أوجبه الله ورسوله ، ولم يوجب الله ولا رسوله على أحد من الناس أن يتمذهب رجل معين من الأئمة فيقلده في دينه ، يأخذ كل ما قال فيه ويذر غيره . وقد قال ابن أمير حاج من علماء الأصول - « لا يصح للعامى مذهب : لو تمذهب به ؛ لأن المذهب إنما يكون يكون لمن له نوع نظر واستدلال وبصر بالمذاهب على حسبه أو لمن قرأ كتباً في فروع ذلك المذهب - وعرف فتاوى إمامه وأقواله . وأما من لم يتأهل لذلك البتة ، بل قال : أنا حنفى ، أو شافعى ، أو غير ذلك لم يصح كذلك بمجرد القول » .

ومما تقدم يعلم أنه لا يجب تقليد مجتهد معين ، وأن التلقيق بمعنى العمل بقول مجتهد في مسألة ، وبقول آخر في أخرى لضرورة ولغيرها في العبادات والمعاملات جائز تخفيفاً ورحمة بالأمة ، بل ذهب الجمهور إلى جواز تتبع رخص المذاهب في المسائل المختلفة ، لأن للمكلف أن يسلك الأخف عليه إذا كان له إليه سبيل بأن لم يكن قد عمل بقول مجتهد آخر في ذات المسألة التى يريد التقليد فيها .

والخلاصة أن التقليد واجب على غير المجتهد المطلق لضرورة العمل ، وأنه لا يجب على المقلد التزام مذهب معين ، وأنه يجوز له العمل بما يخالف ما عمله على مذهبه مقلداً غير إمامه وأن مذهب العامى فتوى مفتية المعروف بالعلم والعدالة وأن التلقيق بمعنى العمل في كل حادثة بمذهب جائز .
ثانياً : حكم التكفير ، وهل يجوز للمسلم أن يكفر غيره من المسلمين ؟

وللإجابة على هذا نذكر أولاً بيان حقيقة الإيمان والإسلام ، وبيان معنى الكفر . وذلك كما يلي :
(أ) الإيمان وحقيقته :

الإيمان لغة : هو التصديق مطلقاً .
وفي الشرع : هو التصديق بالله وبرسوله وبكتبه وبملائكته وباليوم الآخر وبالقضاء والقدر .
قال تعالى :

﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرَّقُ ئَسَٓرَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ ﴾ (٢)

(د) متى يكون الإنسان مسلماً ؟
حدد هذا رسول الله ﷺ في الحديث الذى رواه البخارى في قوله (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بى ، وبما جئت به ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله) .

هذا هو المسلم ، فمتى يخرج عن إسلامه ؟ وهل ارتكاب معصية بفعل أمر محرم أو ترك فرض من الفروض ينزع عنه وصف الإسلام وحقوقه ؟
قال - سبحانه وتعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونِ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (٦)
(هـ) ما هو الكفر ؟

الكفر لغة : كفر الشيء : غطاه وستره
وشرعاً : أن يجحد الإنسان شيئاً مما أوجب الله الإيمان به بعد إبلاغه إليه ، وقيام الحجة عليه .
وقد شاع الكفر في مقابلة الإيمان ، لأن الكفر فيه ستر الحق ، بمعنى إخفائه ، وطمس معالمه ، ويأتى هذا اللفظ بمعنى كفر النعمة ، وأعظم الكفر جحود وحدانية الله باتخاذ شريك له ، وجحد نبوة رسول الله محمد - عليه الصلاة والسلام - وشريعته .

والكافر متعارف فيمن يجحد كل ذلك .
وإذا كان ذلك هو معنى الإيمان والإسلام والكفر مستفاداً من نصوص القرآن والسنة : كان المسلم الذى ارتكب ذنباً وهو يعلم أنه مذنّب

والإيمان بهذا تصديق قلبى بما وجب الإيمان به ، وهو عقيدة تملأ النفس بمعرفة الله وطاعته في دينه ويؤيد هذا دعاء الرسول ﷺ : « اللهم ثبت قلبى على دينك » وقوله لأسامة وقد قتل من قال : لا إله إلا الله (هلا شققت قلبه) (٣) .

(ب) الإسلام وحقيقته :
يقال في اللغة أسلم : دخل في دين الإسلام .

وفي الشرع : كما جاء في الحديث الشريف : « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » .

فالإسلام هو العمل بالقيام بفرائض الله من النطق بالشهادتين وأداء الفروض والانتفاء عما حرم الله سبحانه ورسوله .

فالإيمان تصديق قلبى ، فمن أنكر وجحد شيئاً مما وجب الإيمان به فقد خرج من الإسلام
قال تعالى :

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (٥) .

أما الإسلام فهو العمل والقول ، عمل بالجوارح ونطق باللسان ، ويدل على المغايرة بينهما قول الله - سبحانه :

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (٦) .

(٦) من الآية ١٤ من سورة الحجرات .

(٧) من الآية ١١٦ من سورة النساء .

(٣) رواه البخارى ومسلم .

(٤) رواه البخارى ومسلم .

(٥) من الآية ١٣٦ من سورة النساء .



عاصياً لله - سبحانه وتعالى - معرضاً نفسه لغضبه وعقابه ، لكنه لم يخرج بما ارتكب عن رتبة الإيمان وحقيقته ولم يزل عنه وصف الإسلام وحقيقته وحقوقه .

وأياً كانت هذه الذنوب التي يقترفها المسلم خطأ وخطيئة ، كبائر أو صغائر فإنه لا يخرج بها عن الإسلام ولا من عداد المؤمنين ، ذلك مصداقه قول الله سبحانه :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ .

(و) هل يجوز تكفير المسلم بذنوب ارتكبه ؟ أو تكفير المؤمن الذي استقر الإيمان في قلبه ؟ ومن له الحكم في ذلك إن كان له وجه شرعي ؟

قال الله سبحانه :

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَى إِلَيْكُمُ السَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَكَانٌ كَثِيرٌ ﴾ (٨) .

وفي حديث رسول الله ﷺ الذي رواه أبو داود أن رسول الله ﷺ قال : (ثلاث من أصل الإيمان : وعُد منها : الكف عن قال « لا إله إلا الله » ، لا تكفره بذنوب ، ولا تخرجه من الإسلام بعمل) .

وما رواه الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال : (لا يرمى رجل رجلاً بالفسق ، أو يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك) . ومن هذه النصوص يتضح أنه لا يحل تكفير

مسلم بذنوب اقترفه سواء كان الذنب ترك واجب مفروض ، أو فعل محرم منهى عنه ، وأن من يكفر مسلماً أو يصفه بالفسق ، يرتد عليه هذا الوصف إن لم يكن صاحبه على ما وصف .

(ز) من له الحكم بالكفر أو الفسق .

قال الله - تعالى :

﴿ فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ وَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ (٩) .

وقال سبحانه :

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾ (١٠) .

﴿ فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١١)

وفي حديث رسول الله ﷺ الذي رواه الزهري عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : « سمع النبي ﷺ قوماً يتمارون في القرآن (يعني يتجادلون في بعض آياته) فقال : إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً ولا يكذب بعضه بعضاً ، فما علمتم منه فقولوا : وما جهلتم منه فكلوه إلى عالمه » .

هذا هو القرآن ، وهذه هي السنة ، كلاهما أمر بأن النزاع في أمر من أمور الدين يجب أن يرد إلى الله ورسوله ، وأن من يتولى الفصل وبيان الحكم هم العلماء بالكتاب وبالسنة ، فليس لمسلم أن

(١٠) من الآية ١٢٢ من سورة التوبة .

(١١) من الآية ٧ من سورة الأنبياء .

(٨) من الآية ٩٤ من سورة النساء .

(٩) من الآية ٥٩ من سورة النساء .

والأزهر ينكر على هؤلاء - الذين يجاهدون في غير عدو - صفتهم . فليس للمسلم الشيعي أن يطلب إلى المسلم السني ترك مذهبه الشافعي أو الحنفي أو المالكي أو الحنبلي ، ليتابعه على المذهب الشيعي ، وليس للسني - أيضاً - ذلك الصنيع ، ومادام الكل من المسلمين فعليهم أن يكونوا أخوة وأن يعملوا على نشر الإسلام بين غير المسلمين ، ويكفوا عن توسيع شقة الخلاف والفرقة بين صفوف الأمة وعن اتخاذ المذاهب الإسلامية الفقهية ، مذاهب سياسية للدول ، فإن المسلمين الأوائل لم يفعلوا ذلك ، لأنه يتناقض مع قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ٥١ ﴾

سورة المائدة

يحكم بالكفر أو الفسق على مسلم ، وهو لا يعلم ما هو الكفر ولا ما يصير به المسلم مرتداً كافراً بالإسلام ، أو عاصياً مفارقاً لأوامر الله . إذ الإسلام عقيدة وشرعية له علماؤه الذين تخصصوا في علومه تنفيذاً لأمر الله ورسوله فالتدين للمسلمين جميعاً ، ولكن الدين وبيان أحكامه وحلاله وحرامه لأهل الاختصاص به وهم العلماء قضاء من الله ورسوله .

هذا : ولا ينبغي اتخاذ المذاهب الفقهية الإسلامية وسيلة لكسب سياسي أو تأييداً لدولة ، أو فئة من الناس ، وأولى بالمسلم بدل أن يدعو أخاه المسلم إلى مذهبه - والمذاهب الصحيحة كلها من رسول الله ﷺ ملتزمة - أن ينشر الإسلام وفضائله ، عقيدة وشرعية بين غير المسلمين .



بماسبة انعقاد المؤتمر الدولي الرابع المعنى بالمرأة في بكين

تعقد الأمم المتحدة في بكين خلال شهر سبتمبر من العام الحالي ، مؤتمرها الدولي الرابع المعنى بالمرأة بهدف إتمام الموافقة على برنامج عمل أعد من قبل ، لتلزم به الحكومات نفسها^(١) وقد ضيق في المساحات القابلة للمناقشة ، بدعوى أنه قد تم حسم نقاط الخلاف في اللجان التي أعدت هذا البرنامج ، وآخرها اللجنة التاسعة والثلاثون التي انعقدت في نيويورك في الفترة من ١٤ شوال إلى ١٤ من ذى القعدة ١٤١٥ هـ / ١٥ مارس إلى ١٤ من أبريل سنة ١٩٩٤ م .

هدف مؤتمر بكين :

ومؤتمر بكين - هذا - يعد حلقة من سلسلة حلقات متصلة ، ترمى إلى ابتداء نمط جديد من الحياة ، يتعارض مع القيم الدينية ، ويحطم الحواجز الأخلاقية والتقاليد الراسخة ، دون التفات إلى أن هذه القيم والحواجز والتقاليد هي التي حمت شعوباً ودولاً كثيرة من التردى في هوة الفساد الجنسي ، والسقوط في حومة الاضطراب النفسى ، ومستنقع الانحلال الخلقي .

غلاية مؤتمر بكين بمؤتمر القاهرة للسكان

وقد هدف واضعوا البرنامج من ورائه إلى تدارك ما فاتهم لإقراره في مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية ، الذى انعقد خلال الفترة من ٢٨ ربيع الأول إلى ٧ ربيع الآخر ١٤١٥ هـ / ٥ - ١٣ من شهر سبتمبر سنة ١٩٩٤ م ، وذلك فإنهم يلحون على القضايا التي خذلهم فيها المجتمع الدولي ، والتي كانت تدور في شق منها : حول مفهوم الأسرة وبنائها ، وتربية النشء ، والعلاقات الجنسية ، والإجهاض .

برنامج بكين يتلاعب بالألفاظ :

وقد بلغت الجرأة بواضعى برنامج عمل مؤتمر بكين ، أنهم لم يكتفوا بترديد قضاياهم الخاسرة ، بل تبادوا في غيهم ، وزادوا من لجاجتهم ، موغلين في اللعب بالألفاظ ، وفي تحريف الكلم عن معناه

(١) أنظر ما تشير إليه البنود ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٩

إلى المعنى الذى يتطلعون إليه ؛ كاستخدامهم كلمة نوع GENDER عشرات المرات بمعان محرفة ترمى إلى إلغاء الفوارق بين الذكورة والأنوثة ، وتحويل الإنسان إلى مسخ ، لا هو بالذكر ولا هو بالأنثى ، وذلك مع الإيهام ببراءة القصد وسلامة الهدف .

البرنامج يعتبر المفهوم الدينى للأسرة مفهوماً غيماً :

وفى خضم سعيهم إلى (تدمير الأسرة) ، لم يقنع واضعوا البرنامج بالوقوف عند حد التشكيك فى اعتبار أنها الوحدة الأساسية للمجتمع ، ومطالبة الوالدين بالتغاضى عن النشاط الجنسى للمراهقين عن غير طريق الزواج ، واعتبار هذا النشاط أمراً شخصياً لا يحق لأى منهما أن يتدخل فيه^(٢) ، ولكنهم نادوا فى جراحة فاحشة : بأن مفهوم الأسرة بالمعنى الذى يقره الدين ليس إلا مفهوماً عقيماً ؛ لأنه لا يتقبل العلاقات الجنسية الحرة بين مختلف الأعمار ، ويشترط أن تكون بين ذكر وأنثى فقط ، وفى داخل الإطار الشرعى ؛ ولأنه لا يمنح الشواذ حقهم فى تكوين أسر من بينهم ، ويتمسك بالأدوار النمطية للأبوة والأمومة والزوجية ، معتبرين أنها مجرد أدوار اعتادها الناس فيما درجوا عليه ، ويجب استبعاد الالتزام بها حتى يمكن إقامة مجتمع متحرر من القيود والروابط^(٣) .

بل إن واضعى هذا البرنامج ساروا فى غيهم إلى أبعد من ذلك ؛ فطالبوا بالتغيير الجذرى فى العلاقة بين الرجل والمرأة ، وتقسيم الوظائف بينهما بالسوية بما فى ذلك حق الرجال فى أجازة « وَالِدِيَّة » كالنساء ؛ والمساواة بينهما فى الميراث مع تغيير القانون الذى يقف دون ذلك أياً كان مصدره^(٤) .

انحراف واضعى البرنامج :

ولاريب أن ما انحرف إليه واضعو البرنامج يناقض تماماً ما يفرضه الإسلام ويحرص عليه : من جعل الأسرة هى مصدر السكينة والمودة والرحمة ، وإعدادها لتكون موئلاً حصيناً وخصباً لتنشئة الأجيال على الإيمان بالله والثقة فى حكمة وحكمته ، فى ظل رعاية والدين تحكمهما قواعد حاسمة ، تهذب ما طبعت عليه النفس البشرية من غرائز ، وترعى ما جبلت عليه ميول غير مصطنعة ، أو وليدة ظروف طارئة ، مع الحرص على أن تتبوأ المرأة مكانها المرموق ، ويتحمل الرجل عبء القوامة بحكم مسؤوليته عن الأسرة وأفرادها ومتطلباتها^(٥) .

مشكلة المرأة: إفراز حضارة غربية وليست من الإسلام :

إن الإسلام لا يعرف ما يسمى بمشكلة المرأة ، فهى من إفراز حضارة غربية عنه ، تقوم على

(٢) أنظر ما يشير إليه البند ٢٦٧ والبنود من ٩١ إلى ١٠٠ والبند ١٠٧ والبند ٢٨١ وانظر كذلك ما كانت تجمعه المادة السابعة من مشروع برنامج عمل مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية وعلى الأخص الفقرات ١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٨، ٤٣، ٤٥، والمادة الثامنة فقرة ٢٠ .

(٣) أنظر بند ٨٥ أ، ب، ١٠٧ (ر.ط.ل.م) ١٨١ ج، ١٨٢ ب .

(٤) أنظر البنود ٦٢، ٦٣، ٦٤، ١٠٨ .

(٥) أنظر الآيات الكريمة رقم (١) من سورة النساء ، رقم (٢١) من سورة الروم ، رقم (٤٥) من سورة النجم .

الاستغلال والتمييز ، ولا تتوافق مع ما يعلنه من خلُق الرجل والمرأة من نفس واحدة مع المساواة بينهما في الحقوق والواجبات .

أما في مجال العلاقات الجنسية .

فإن واضعى البرنامج لم يقنعوا بإطلاق الحرية الجنسية بين المراهقين ، ذكوراً وإناثاً ، ولكن نادوا في ابتدال مجموع بما مقتضاه أن يكون من حق المرأة المراهقة أن تحدد الدور الذى تريد أن تتعامل على أساسه : ذكراً أو أنثى أو دون ذلك ، وأن تمارس علاقتها الجنسية مع من تريد ، رجلاً كان أو امرأة ، وأن على الدول والمؤسسات الحكومية أن تلتزم بذلك ؛ فالدعارة ليست خطأ إلا في حالة فرضها على المرأة^(٦) .

تناقض واضعى البرنامج مع الشرائع السماوية

وبذلك يكشف واضعوا البرنامج عن تناقضهم الفاضح مع ما جاءت به الأديان السماوية كلها بما في ذلك الإسلام الذى لا يقر أى علاقة جنسية بغير طريق الزواج الشرعى بين رجل وامرأة ؛ فهو يحرم الزنى واللواط والسحاق وما يفضى إليها من اختلاط فاجر ، ويساوى بين الذكر والأنثى دون خلط بينهما ، أو افتتات على طبيعة كل منهما .

البرنامج يفتال حق الشعوب بوصاياته المنبوذة على الدول :

على أن المتأمل في البرنامج يدرك فيه اغتيالاً أبشع لحقوق الشعوب ، ووصاية منبوذة على الدول ، وذلك يتمثل بشكل أوضح فيما يراه واضعوه من الحد من اعتبار الدين عائقاً في سبيل المساواة التامة بين الرجل والمرأة ، أو عقبة في طريق تنفيذ أى شق في برنامجهم المقيت ، وفيما يلزمون به الدول من تنظيم برامج لحث الشباب على تحمل المسؤولية الجنسية وفقاً لمفهومهم - هم - ، وفيما يفرضونه من تخفيض النفقات العسكرية ، وتحويل المبالغ التى تنفق على شراء السلاح إلى تنفيذ برنامجهم ، وفيما يكفلون به الدول من تقديم تقارير إلزامية دورية عن الأسلحة التى يحوزونها سواء كانت ذرية أو كيمياوية أو ميكروبية ، مع التهديد بقطع المعونات التى تقدمها الدول الغنية وتوجيهها إلى تنفيذ هذا البرنامج ، وحث صندوق النقد الدولى والبنك الدولى ، والعديد من المؤسسات المالية الأخرى على القيام بدور فعال في هذا الشأن ، ومنح المنظمات غير الحكومية بما في ذلك المنظمات النسائية وذات الميول الشاذة والمنظمات الدولية سلطات خطيرة في الرقابة ، وفي مراجعة ما قد تبديه الدول من تحفظات على البرنامج تمهيداً لإلغائها أياً كان مصدرها^(٧) .

وجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف أداءً لواجبه قبل المسلمين في مصر وفي العالم الإسلامى ليعلن (تمسكه بما فصله في بيانه الذى أصدره بمناسبة مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية) ،

(٦) أنظر البنود ٢٧ ، ٤٨ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٣٣ ، ١٩٤ هـ ، ٢٣٢ أ .

(٧) أنظر البنود ١٨ ، ٣١ ، ٤٨ ، ١٣٣ ، ١٤٥ ، ١٨٢ ، ٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٩٥ ، ٣١٢ .

و) (يتحفظ) ، ويطالب الدول والشعوب بإعلان التحفظ ، على ما ورد في برنامج بكين مما يخالف الشريعة الإسلامية وسائر الأديان السماوية ، أو يتناقض مع القيم الاجتماعية والثقافية الراسخة ، لاسيما ما يتعلق بشكل ونظام الأسرة في هذه الأديان ، وإطلاق الحرية الجنسية على خلاف ما تأمر به ، أو إباحة الإجهاض إلا في حالة الحفاظ على حياة الأم .

إن مجمع البحوث الإسلامية لينبه من جديد إلى خطورة الدعوى التي ينطوى عليها برنامج عمل بكين ، ومناقضته للإسلام ولسائر الأديان السماوية ، وإلى استهدافه تحطيم القيم الدينية والاجتماعية والخلقية التي عصمت البلاد والعباد من أن تتردى في حضيض الرذيلة ، أو تلوث بالأمراض الجنسية الخطيرة التي برزت في هذا العصر ، ويدعو المجتمع إلى الحفاظ على مقتضى خلق الله للإنسان ذكراً أو أنثى ، وإلى الإيمان بأن تحدى الأحكام التي أنزلها الله لتحكم العلاقات الإنسانية بالتحريض على هدم القيم يورث الفساد ، وإن إشاعة الفاحشة لا يرجى من ورائها تنمية فكرية أو ثقافية أو اقتصادية أو اجتماعية أو صحية أو غيرها ، وإنما توقيع المجتمع الإنساني عامة والإسلامي خاصة في المحظورات التي حرمها الله في القرآن الكريم ، وفيما جاء في سنة رسول الله ﷺ .

ما يجب على الدول الإسلامية

إن مجمع البحوث الإسلامية ليطالب الدول الإسلامية والشعوب التي تبتغي الحياة النقية ، كما تبتغي الفضل والفضيلة ، أن تستمر على الاحتفاظ بنقاها في السلوك والأخلاق ، مع الحرص على كل فضيلة والبعد عن كل رذيلة ، حفاظاً على المجتمع الإنساني من السقوط في الهاوية التي تفضي إليها تلك الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وأن تقف بالمرصاد ضد دعاوى التخريب والهدم الذي يسعى إليه واضعو برنامج بكين ، وأن يحولوا بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل .

ومن ثم فإن المجمع ليدعو الدول المؤتمرة في بكين إلى ما سبق أن دعا إليه دول مؤتمر القاهرة من تعديل صياغة مشروع البرنامج المعروض في المؤتمر العالمي الرابع المعنى بالمرأة والمنتظر عقده في بكين خلال شهر ربيع الثاني ١٤١٦ هـ / سبتمبر ١٩٩٥ م وضبط عباراته حتى لا تمتد - ولو في مغزاها - إلى ما يخالف ما أمرت به الشريعة الإسلامية ، وحرصت عليه سائر الشرائع السماوية الأخرى ، وثبت في قيم الأمم الإسلامية على مختلف العصور ، ويؤكد المجمع في هذا الشأن أنه يرفض كل ما يخالف الشريعة الإسلامية ، ويوصى بالتحفظ عليه حتى لا تلزم الأمة الإسلامية بشيء منه .

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

شيخ الجامع الأزهر

ورئيس مجمع البحوث الإسلامية

« جاد الحق على جاد الحق »

بيان

اللجنة الفرعية لمجلس البحوث الإسلامية

عن بعض الأوراق المعدة لمؤتمر بكين للمرأة

عقدت اللجنة المشكلة لدراسة الأوراق الخاصة بمشروع برنامج عمل المؤتمر الرابع للمرأة المنتظر عقده في بكين في سبتمبر ١٩٩٥ ، اجتماعات متوالية وعرض عليها جزء من الأوراق المعدة لتقديمها في مؤتمر بكين ، وكان من بين هذه الأوراق ما يأتي :

أولاً : تقرير مصر :

استعرضت اللجنة التقرير المقدم بعنوان (المرأة في مصر والمدون به أنه) :
« تقرير مصر مقدم للمؤتمر العالمي الرابع للمرأة » وقد انتهت اللجنة من قراءة هذا التقرير إلى ما يأتي * :

١ - أن مقدمة التقرير مؤرخة في مارس ١٩٩٤ وهو تاريخ سابق على (مؤتمر بكين) بأكثر من سنة .

وقد اشتملت المقدمة على معلومات مفيدة ولم تحو ما يعد خروجاً على الخط الإسلامي أو التقاليد المصرية ، بل على العكس أوضح التقرير تمسك مصر بالشريعة الإسلامية وبال دستور المصرى ، وأعلن أنه ليس للمرأة معركة تخوضها في مصر عن تقرير حقوق دستورية أو قانونية غير مقررة لها .

٢ - أن التقرير في جملته عبارة عن إحصاءات مردودة إلى مصادرها .

٣ - يعيب التقرير أنه يندد بنظم الجوازات في مصر التي تتطلب موافقة الزوج على سفر زوجته ، وهو أمر لا يحق التنديد به لاتفاقه في الجملة مع أحكام الشريعة وأدلتها ، ومنها ما رواه الدارقطني عن ابن عمر رضى الله عنه ، مرفوعاً ، بما يفيد حظر سفر المرأة بغير إذن زوجها (نيل الأوطار للشوكاني ج ٤ / ٢٩٢ طبعة دار التراث) .

كما يندد التقرير بسيادة القيم التقليدية في الريف المصري بزعم أنها هي أهم التحديات التي أبطأت بمسيرة المرأة نحو الاندماج في مسار التنمية ، وفي ذلك إشارة إلى انتقاد القيم المصرية ، بغير حق ، لصالح (برنامج السكان) ومشروع (برنامج بكين) .

كما أشار التقرير إلى تدعيم (التنوير) دون إيضاح لمدلول هذا التعبير مع أن له مردودات غريبة لا تتفق والقيم الدينية ، ومثل ذلك يمكن أن يقال عن تبني التقرير لاصطلاح الأسر التي ترأسها المرأة ، والإيهام بأنها تعنى الأسر التي تقوم على رابطة الزوجية ، وغاب - أو انفصل - عنها الزوج لأي سبب كان ، مع أن المعنى المراد في برنامج مؤتمر السكان والتنمية ومشروع برنامج بكين له مدلول آخر .

وكذلك الأمر بالنسبة لذكر التقرير لمشروع الوالدية دون إيضاح أن برنامج مؤتمر السكان ومشروع برنامج بكين يوهمان في استعمال ذلك المصطلح معنى آخر يتعلق بمفهوم وقضية النوع .

ثانيا : الورقة المقدمة من أ.د سامية الجندى :

وهي أستاذ بجامعة الأزهر ، والورقة عبارة عن بحثين : أحدهما : بعنوان (المرأة المصرية والعملية التعليمية) والآخر بعنوان : (دور المرأة في الوعي البيئي وترشيد استهلاك الموارد البيئية) ويغلب على الجزء الخاص بالتعليم السرد التاريخي والإحصائي الذي لا علاقة له بما يرمى إليه مشروع برنامج بكين من استخدام التعليم وسيلة لتحديد النسل .

أما الجزء الخاص بالبيئة فقد تعرض لما رآه أهم المشكلات البيئية في مصر وأثرها على الأسرة والمرأة والطفل ، وانتهى إلى توصيات بعضها عام والآخر قال : إنه يهدف إلى تعزيز دور المرأة في الوعي البيئي ، وترشيد استهلاك الموارد البيئية ، ودور الطلاب والطالبات ، وكذلك الإعلام في حماية البيئة والوعي البيئي ، ويلاحظ على البحث أنه يستخدم نفس عبارات ومفاهيم برنامج عمل مؤتمر السكان والتنمية ، ومشروع برنامج بكين مما أوقعه في حومة تبني نظرتها في التشخيص والعلاج ، وباعد بينها وبين وجهة النظر الإسلامية ، وما تأمر به التقاليد التليدة ، ودفعه إلى تجاهل ما يتصل بالواقع المصري الحقيقي لبعض المشكلات كمشكلة توزيع السكان في مصر وعلى الأخص في الوادى الجديد وسيناء .

ثالثاً : الورقة المقدمة من أ.د تيسير محمد مندور :

الأستاذ بكلية الطب بنات جامعة الأزهر ، وهي بعنوان (الطريق إلى بكين .. في إطار الشريعة الإسلامية رؤية دينية لتعزيز مكانة المرأة ومفهوم النوع) .

وقد اشتمل البحث على أربع نقاط أعطيت لها العناوين التالية :

١ - لماذا قضايا المرأة بالذات ؟

٢ - لماذا ربط قضايا المرأة بالتنمية المستديمة ؟

٣ - لماذا قضايا المرأة في إطار الشريعة الإسلامية ؟

٤ - لماذا المساواة والإنصاف مع التنشئة بين الصبيان والبنات ؟

وقد اتجه البحث كما هو مشار إليه في عنوانه إلى تبني نفس الأفكار التي ردها مشروع برنامج مؤتمر بكين خاصة مع ما ينطوى عليه من مجافاة لمبادئ التشريع الإسلامي ، وسائر التشريعات السماوية ، وأكد المعنى الذي يراد فهمه من كلمة (نوع) (صفحات ٥ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٣) مرتكزا على ذات الأفكار التي يشيعها المشروع عن الأسرة ، ومن الاستدلال على ما يدعم هذا المشروع بأحاديث ضعيفة لا تؤدي إلى ما سيقى له ، وهو فضلا عن الأخطاء في الآيات القرآنية ، فإنه نسب أثرا إلى الرسول ﷺ (ص ٤) في ذات الوقت الذي نسب نفسه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ص ١٣) .

رابعاً :

الورقة المقدمة من الأمانة منى ذو الفقار المحامية ، ورئيس اللجنة القومية للمنظمات غير الحكومية للسكان والتنمية . وقد اشتملت الورقة على أربعة أجزاء .

أولها : (عن الطريق من القاهرة إلى بكين) تحدثت فيها عن تجربة مؤتمر السكان والتنمية الذي انعقد في القاهرة عام ٩٤ ، وعن كيفية الإعداد له ، وإسناد المسؤولية الإدارية لإحدى الشركات الخاصة ، ثم علاقة المنظمات غير الحكومية بالحكومة ، ونبرة تاريخية عن هذه المنظمات ، وعن دورها في متابعة تنفيذ برنامج العمل الصادر عن المؤتمر الدولي للسكان والتنمية .

ثانيها : عن متابعة تنفيذ برنامج العمل الصادر عن المؤتمر الدولي للسكان والتنمية في سبتمبر ٩٤ ، وعن العلاقة التبادلية بين السكان والنمو الاقتصادي والتنمية المتواصلة ، ثم العدالة والمساواة وتعزيز مكانة المرأة في المجتمع كهدف وشرط أساسى للتنمية المتواصلة ، ثم حقوق ودور الأسرة : تكوينها وتنظيمها نمو التركيب السكاني ، الحقوق والصحة الإنجابية ، والتنمية ، ثم خطة العمل القومية والتعاون الدولي .

ثالثها : عن المرأة وصنع القرار ، المرأة وقضايا التنمية البناني القانوني والتشريعات ، برنامج التدريب للمرأة المرشحة ، ثم دور المرأة في الجمعيات الأهلية بمصر ، ونبرة تاريخية عنها .

رابعها : يتناول صورة المرأة في الإعلام ، والنماذج التمثيلية للمرأة ، المرأة والسينما ، التنميط ، التقويض الأخلاقي ، التواطؤ ، الإبقاء على وضع المرأة كتابع للرجل ، ثم صورة المرأة في التلفزيون . وينتهي البحث باستطلاع رأى المشاهدين ، ثم عرض لوثيقة الزواج الجديدة ، والبحث يتناول في كل هذه الموضوعات تبني عبارات ومفاهيم وثيقتي مؤتمر السكان والتنمية ، ومؤتمر المرأة دون أية مراعاة للجانب الديني أو لتعاليم الإسلام خاصة في مطالبها بتعميم مفاهيم الصحة الجنسية والتعليم

الجنسى ، والمساواة في الميراث (الجزء الثانى ص ٣) وإجازة الإجهاض مادام آمنة (الجزء الثانى ص ٤) .

خامساً : ورد للجنة اليوم عدة أوراق ببيانها كالاتى :-

١ - (الفقر والنساء المعيلات لأسر ، الإبعاد وسبل المواجهة) إعداد : الأستاذة الدكتورة نادية حليم سليمان .

٢ - صحة المرأة المصرية من نيرونى إلى بكين ١٩٨٥ - ١٩٩٥ م .
للدكتورة سلمى جلال .

٣ - (عدالة تعليم الفتيات . قضاء على الفقر ومكافحة الأمية ، وكذلك (التعليم الأساسى للفتيات ومحو أمية المرأة فى مصر ، تصور أولى) كلاهما للدكتورة / ناهد رمزى .

٤ - (مجموعة عمل المنظمات غير الحكومية إعداد الأستاذة نازلى الشربيني) .

٥ - (ورقة عمل حول تعزيز المشاركة السياسية للمرأة) للدكتورة سلوى شعراوى جمعة .

٦ - (صورة المرأة فى وسائل الإعلام) للأستاذة هدى الصده .

٧ - (ورقة عمل لمناقشة إطار فكرى لقضايا المرأة) للدكتورة / هدى بدران .

٨ - (بعض آثار الإصلاح الاقتصادى والتكيف الهيكلى على المرأة فى مصر) للدكتور / أحمد حسن إبراهيم .

ومجمل هذه الأوراق يسير فى اتجاه وثيقة مؤتمر المرأة فى بكين وتغفل ما ورد بالوثيقة من جوانب النقص الخطيرة مثل الجانب الأخلاقى ، وجانب التدخل فى شئون الدول ، وإهمال الجانب الدينى ؛ بل تنظر إلى الدين على أنه عائق ضد تحقيق ما ترمى إليه تلك الأوراق .

وتدعو بعض تلك الأوراق إلى تبني فكرة المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة ، والمطالبة بعمل المرأة بالجيش والشرطة فى إطار تلك المساواة التامة التى ينادى بها مما يجدر معه التنبيه إلى ضرورة مراعاة مبادئ الشريعة الإسلامية ، والتحفظ على جميع ما يخالفها فى نصه أو مفهومه ، باعتبارها المعيار الذى نقيس به الأمور ، ونقوم به الأفكار ، وهو الأساس الرئيسى فى مقومات المجتمع المصرى وسائر المجتمعات الإسلامية .

وقد خلصت اللجنة إلى أن الأوراق المقدمة - باستثناء تقرير مصر - لا تعبر عن روح مصر الإسلامية ، ولا عن تقاليدنا الراسخة وهى بعيدة عن الدين .

تحريراً فى ٢٢/٣/١٤١٦ هـ - ١٩/٨/١٩٩٥ م .

كتاب ونداء من الأزهر الشريف

أين حقوق الإنسان يا بني الإنسان؟

توالت الأنباء بسقوط جيب (سيرينستا) ومنطقة « جيبا » في البوسنة والذي كان في حماية الأمم المتحدة ، وأن القوات الصربية تقوم بأكبر عملية تطهير عرقي شملت نحو أربعمئة ألف إنسان مسلم ، فتدفع بالأطفال والنساء والعجائز إلى خط النار وتجبرهم على السير على الأقدام لمسافات طويلة تزيد على عشرة كيلو مترات باتجاه المناطق التي تسيطر عليها القوات المسلمة .

وأضافت الأنباء أن منظمات الإغاثة الدولية شهدت الصرب وهم يحتجزون الرجال والنساء المسلمين ، وعلى نحو ما أذيع ونشر في الصحف والمجلات والإذاعات والتلفاز من سوء التعامل . ولقد سارعت مصر إلى الدعوة إلى تدخل دول لوقف التطهير العرقي الذي يجريه الصرب ، وإنه لمن المؤسف حقاً هذا السلوك الذي تلوذ به بعض الدول ، الأمر الذي أسقط كل هبة لها لدى تلك العصابات الصربية ، وهذا واقع فظالم تحدثت تلك الدول ، كل عن نفسه ، كما تحدث اتحادها وبرلمانها عن التدخل ولم تقدم عليه ، بل لاذت بالصمت ، وكأن هذا الإهدار لكل مقومات دولة عضو في الأمم المتحدة ، وشعبها والاستهانة بالمقومات الإنسانية وحقوق الإنسان ، كأن هذا لا يعنى تلك الدول العظمى ذات الحول والطول ، فقد صمت آذانها عن أن تسمع دوى المدافع بجوارها وصراخ النساء والأطفال لتلهي بها أولئك الذين صدقوا أن هذا العالم اليوم إنساني يسعى للسلم والسلام واحترام حقوق الإنسان ، وغفل هؤلاء عن تلك المؤسسات المعاصرة التي قامت ليفرض الكبار سلطانهم على الضعفاء من الشعوب الإنسانية ، مع الإصرار على الإعلان الدائم على أن حقوق الإنسان مرعية فيما يتعلق ببعض الشعوب ومحرومة على غيرها .

لقد صدق (وقليلاً ما يصدق ويقول الحق أحد الأقوياء) ذلك المقال الخطير الذي نشره عالم الاجتماع الفرنسي « جان بودريار » في جريدة ليبراسيون الفرنسية في ١٩٩٥/٧/٣ م ونوهت عنه الأهرام المصرية في عددها الصادر في ١٩٩٥/٧/١١ م ، حيث قال هذا الكاتب الفرنسي : عارضاً ومقرراً وجهة نظر تختلف كثيراً مع كل ما يكتب في الغرب عن العلاقة مع الإسلام ، إذ قال : « إن المثقفين في فرنسا وأوروبا يعترفون بأن الصرب هم الجانب المعتدى وأنه ما زال في الغرب من يملك

شجاعة الإفصاح بكلمة منمقة تُخفى حقيقة لا جدال فيها وهي العداء للإسلام في أوروبا ورفضهم إياه ، اتباعاً لتيارات تاريخية وثقافية ودينية ، وإن التيارات الغالبة في أوروبا الآن ؛ هي بسط تجربة الغرب الحضارية وإلزام كافة الشعوب بها ، وفي كافة مناطق العالم ، وإن هذا الهدف قد أصبح مسيطراً على عقول كبار ساسة الغرب .

فهل استمع الغربيون لهذا الكاتب وأنصفوا حقوق الإنسان المسلم من أنفسهم ؟

أو إنهم لم يصدقوا ، بل لم يعدلوا ، فقد أمدوا الصرب بالأسلحة الثقيلة القاتلة والمخرقة وحرّموا البوسنيين من إمدادات الأسلحة ليدافعوا بها عن أنفسهم ، فهل مع هذا يرجى من هؤلاء أنصاف ؟ أرايتهم أيها الناس في كل مكان ، كيف شهد من أهل الغرب - شاهد من أهلها - وأفصح عن تلك النوايا ، لقد جاء في مقاله : « أن الغرب يلقي على الصرب بعض قبائل الدخان ولكنه لم يتدخل بصورة حاسمة ضدهم نظراً لأنهم يقومون بالعمل الذي يقوم به الغرب ، وأضاف أنه لو حصل تدخل فسيكون ضد المسلمين ، وأن فكرة التدخل السريع لو أنشئت فستكون في غاية الفعالية لمواجهة أى تحرك من جانب مسلمي البوسنة . وأضاف أنه لولا هذا التحالف بين الغرب والجانب الصربي لانتهدت الحرب في يوغوسلافيا السابقة منذ زمن طويل . وأضاف أن الغرب يواجه الصرب بليوننة لم يفعلها مع صدام حسين خلال حرب الخليج ، أو الحرب الإيرانية العراقية ، لأن واقع الأمر أن الغرب يناهض أى ثقافة تتعارض مع نظام دولي يريدون فرضه على الجميع . أرايت أيها المستضعفون في الأرض ، أيها الشعوب المغلوبة على أمرها ، والتي لم يسبق لها أن فرطت في أرضها وعرضها وكرامتها .

أرايتهم أنهم باعوا لكم السلاح لتتقاتلوا وتنشغلوا بالانفجارات الداخلية فيما بينكم ، وتبأليب الفئات التي لا تعرف قيمة الوطن على شعوبها وحكوماتها ، بدلاً من السعى إلى الإعمار والإنتاج واستثمار موارد أوطانكم لصالح شعوبكم . أرايتهم أن العالم المتحضر لا يرى الإنسانية إلا في شعوبه وعلى أرضه . وأن ممثلي شعوب العالم الثالث ليسوا إلا تكتيلاً للعدد في الأمم المتحدة ، وليلتزموا بقرارات الكبار المسيطرين التي تصدر في مواجهة المستضعفين المساكين .

آين المؤسسات الدولية لهذا العالم الثالث ؟ وآين أولئك الذين لهم في سياسات العالم شأن وكيان ، آين الصين الصديقة ؟ وآين اليابان ؟ وآين كل الثمر في الشرق ؟ آين هؤلاء ليقيموا موازين العدل حتى تستقيم ؟

إن الأزهر الشريف ليأسف ويأسى أشد الأسى لما حدث ويحدث في البوسنة من الصرب ، ويأسف لما يحدث في بلاد الشرق ، وفي البلاد الإسلامية من انفجارات داخلية ، ومن سعى بعض الحكومات لشغل جيرانها بقضايا خاسرة لا تفيدها ، بل تؤول عليها بالخسران .

ويدعو الأزهر الشريف تلك المؤسسات الدولية أن تتخذ الإجراءات الفورية لوقف هذا العدوان على البوسنة ، وخروج القوات المعتدية من الأراضي التي احتلتها ، وعودة المطرودين إلى ديارهم ، ودعم المغلوبين على أمرهم والمجاهدين للحفاظ على أرضهم (شعب البوسنة) وضرورة رفع حظر وصول السلاح إليهم ، وإتاحة هذا لهم لممارسة حقهم المشروع في الدفاع عن أنفسهم .

ويقترح دعوة الجمعية العمومية للأمم المتحدة لدورة خاصة لهذا الأمر .
ويلتوا الأزهر الشريف قول الله سبحانه وتعالى في القرآن : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٢٠٠﴾ ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾
وبهذا الأمر يكون عليهم أن يثبتوا على أرضهم مهما كانت الصعاب والخسائر ، فخير للمجاهدين الموت على أرضهم من أن يصيروا بلا وطن ، ولا أرض ، ولا عرض ، والإسلام حرم الفرار من الميدان على المقاتلين المسلمين إلا للتحيز إلى فئة مؤمنة بمجاهدة .

مرة أخرى يوجه الأزهر نداءه إلى المؤسسات الدولية التي تعلن أنها تلتزم بفرض السلم والسلام في العالم ، ويقول لهذه المؤسسات ، انقضوا على هذه العصابات الصربية أو انفضوا ، ليعلم المستضعفين في الأرض أنهم في العراء لا حماية لهم إلا أنفسهم ، مرة أخرى انقضوا على الظالم فإن بالإسلام قولاً حكيماً يقول : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، قيل ننصره مظلوماً ، فكيف ننصره ظالماً ، قال : تمنعه عن الظلم » ، أما هذا الموقف المتخاذل من تلك المؤسسات والدول ذات القدرات فإنه ناطق بتأييد تلك العصابات وإتاحة المجال أمامها للقضاء على أهل البوسنة لا لأمر سوى أنهم مسلمون ، كما أشار الكاتب الغربي في المقال المشار إليه .

فهل مجلس الأمن أن يدعو الجمعية العامة للأمم المتحدة لاتخاذ موقف دولي ناجز لوقف هذه المذابح وحتى لا يسجل التاريخ صليبية أخرى في عصر التنادى بحقوق الإنسان .
هذا ما ينادى به الأزهر أصحاب الاختصاص في هذا .

ثم نداء إلى الأمة الإسلامية في كافة مواقعها ورجاء ، أن يقيموا صلاة الغائب في المساجد عقب صلاة الجمعة القادمة ، عسى الله أن يرحم الشهداء ، ويؤيد المجاهدين ، ويمدهم بالعزم والحزم والقوة ، ويرد كيد هذه العصابات بمدده وحوله وقوته ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٦١﴾ يوسف الآية ٢١

شيخ الأزهر الشريف
جاء الحق على جاد الحق

قواعد السلوك الاجماعي في سورة الحجرات

بقلم الفريق/ يحيى عبدالله المعلى

قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٠ ﴾

يؤكد القرآن الكريم أخوة المؤمنين ووجوب التعاون بينهم على البر والتقوى ، ويدعو إلى المبادرة إلى الإصلاح بين الاخوة فيما قد يقع بينهم من خلاف قبل أن يستفحل ويتحول إلى نزاع و قتال ، ويجعل الإصلاح بين الناس من مظاهر التقوى ، ومن أسباب توقع رحمة الله - سبحانه وتعالى .

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَكُم مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنكُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن يَتَّبِعْ فَإُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ١١ ﴾

يدعو الله - سبحانه وتعالى - المؤمنين - نساء ورجالا - إلى أن لا يسخر بعضهم من بعض فقد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر لشدة تقوى المسخور وأدبه وفضله وحسن خلقه .

ونهى القرآن الكريم المؤمنين عن أن يلمزوا أنفسهم أو يعيبوها وقد يتساءل أحد : كيف يلمز الإنسان نفسه أو يعيبها أو يطلق على نفسه اسما سيئا ، ولكن من يلمز غيره أو يعيبه أو يدعوه باسم سيء ؛ ينبغي أن يتوقع أن يلمزه غيره فيكون

قد سعى إلى لمر نفسه لأنه تسبب في أن يلمزه غيره .

ونهى القرآن الكريم المسلمين عن التنازع بالألقاب ، وأن يدعو المؤمن أخاه المؤمن باسم لا يرضاه لنفسه حتى ولو كان دالا على صفة أو عاهة فيه ، فلا يقال لذى العين الواحدة : يا أعور ، أو يوصف بأنه أعور مع أنه في الحقيقة كذلك ، ولكن وصفه بذلك قد يسؤه فمن الخير أن لا يدعى بها ؛ بل يحسن أن يدعى الإنسان بأحب الأسماء إليه أو بكنيته أو لقبه مالم يكن فيه ما يشينه .

وشرح ما يوصف به الإنسان أن يلمز يعيب في دينه أو خلقه أو خلقه ، وأشدّه وصف المؤمن بالفسوق والفجور أو الكفر والإلحاد أو مشاكل

ذلك مما يسوؤه ، فمن فعل شيئا من ذلك فعليه أن يتوب إلى الله وأن يعتذر إلى من لزمه أو دعاه باسم يكرهه ، فإن لم يتمكن من الاعتذار إليه مواجهة فليعتذر إلى الله من فعله : أما الإصرار على الذنب فهو ظلم للنفس وتعرض لغضب الله وعذابه .

قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعضُكُمْ بَعضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

ونهى - سبحانه وتعالى - عن التجسس على الناس وتتبع عوراتهم . كذلك نهى - سبحانه - عن الغيبة ، وهى ذكر الإنسان بما يكره ، أو عيبه ، أو وصفه بالسيئ من الأوصاف ، وقد يقال : إنه إذا كان الإنسان متصفا بسوء فعلا ؛ فذكر سيئاته ليس غيبة له ، ولكن النبى ﷺ بين أن ذكر مساوئ الإنسان يعد غيبة ولو كان متصفا بها فعلا ، أما إذا لم يكن متصفا بها فالذنب أكبر لأنه يكون بهتانا وظلما .

أخرج ابو داود عن أنس بن مالك عن ابي هريرة - رضى الله عنه - قال : قيل : يا رسول الله ما الغيبة ؟ فقال ﷺ : « ذكرك أخاك بما يكره » قيل : أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول ؟ فقال - ﷺ - : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته .

وقد شبه القرآن الغيبة بأكل لحم الميتة ، وبالف القرآن فى التنفير منها فقال : « أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا » ؟

فالإنسان يتقزز من لحم الميتة من الحيوان فكيف بأكل جسد إنسان ميت ! وكيف يكون الأمر إذا كان هذا الميت أخاه ؟ لا شك أنها صورة مقززة تنفر منها النفوس وتأبأها الطباع .

ويحث القرآن الكريم المؤمنين على التوبة ويطمئئهم فى قبول المولى - عز وجل - لها وشموله التائب برحمته ، ولذلك فعلى من ارتكب الغيبة أن يتوب إلى الله ويعقد العزم على أن لا يعود إلى ذلك ، ويمكن أن يعرض عن غيبته بأن يذكر محاسن من سبق له اغتيابه فى المجالس التى اغتابه فيها وذكر فيها مساوئه .

قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾

فى هذه الآية الكريمة يوجه الله - سبحانه وتعالى - الخطاب إلى الناس كافة لا يخص المؤمنين أو المسلمين أو العرب بها ، وإنما يوجهه إلى الناس جميعا على اختلاف أديانهم ومللهم وجنسياتهم وشعوبهم وأحجامهم .

ويذكر الله الناس بأنه خلقهم من ذكر واحد وهو آدم - عليه السلام - أبو البشر جميعا ، ومن أنثى واحدة هى : حواء أم البشر ، فهم بذلك ينتمون إلى أصل واحد ، ثم يذكر أنه قد قسمهم إلى شعوب وقبائل لا ليفخر بعضهم على بعض فليس لأحد فضل فى اختيار نسبه ، وإنما جعل الله الناس شعوبا وقبائل ليتعارفوا ، أما التفاضل بينهم فله مقياس آخر ليس هو الأصل والنسب ؛ وإنما هو تقوى الله والالتزام بالفضائل واتقاء المساوى :

قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾

الحجرات / ١٥

يبين الله حقيقة المؤمنين وهم الذين آمنوا بالله ورسوله حق الإيمان وجاهدوا في سبيل الله وبذلوا أموالهم وأرواحهم بصدق وإيمان .

قال تعالى :

﴿ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَدِينُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

الحجرات / ١٦

وقد يكون بدا من الأعراب الذين استمعوا إلى الآية السابقة شيء من الاستغراب لوصفهم بأنهم لم يصبحوا بعد مؤمنين ، وهم ليسوا منافقين ، وإنما هم مسلمون مخلصون ، ولكن الله - سبحانه وتعالى - يعلم أحوالهم ويعلم حسن إسلامهم وصدق توجههم ، فهو العليم بما في السماوات والأرض بل هو العليم بكل شيء فهو يعرف حالهم وسيشملهم برحمته ويدخلهم في زمرة عباده المؤمنين بفضلته ورحمته .

قال تعالى :

﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَ كُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

الحجرات / ١٧

روى الحافظ البزار عن ابن عباس - رضى الله عنه - أن قوماً من الأعراب من بنى أسد جاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله أسلمنا وقاتلك

ويؤكد المولى - عز وجل - علمه بالناس وأحوالهم وأنسابهم وأنه خير بأعمالهم وسرهم وعلايتهم .

قال تعالى :

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

الحجرات / ١٤

يتحدث القرآن الكريم عن قوم من الأعراب أعلنوا الإسلام وظنوا أنهم بمجرد إعلانهم الإسلام قد أصبحوا في منزلة من سبقوهم إلى الإسلام وصاروا مؤمنين وجاهدوا في الله بأرواحهم وأموالهم . وهاجروا إلى الله فأنبتوا بذلك تغلغل الإيمان في قلوبهم والانصاف بأنهم مؤمنون حقاً .

يبين الله - سبحانه وتعالى - هؤلاء الأعراب إنهم مسلمون تشملهم : أخوة الإسلام ، ولكن للإيمان أركاناً وقواعد لم تكتمل لديهم ولم تتمكن من قلوبهم ، فالإيمان ليس مجرد كلمة تقال أو دعوى تعلن وإنما هو - كما قال العلماء - إقرار باللسان وتصديق بالجنان (أى القلب) وعمل بالجوارح (أى أعضاء الجسم) ، وللإيمان ستة أركان هي : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله ، وهذه الأركان والقواعد تحتاج إلى شيء من الوقت ليستشعرها الإنسان في قلبه ويصرح بها بلسانه ويعمل بها بجوارحه ، ولكن الله مع ذلك لا يظلم من دخل في الإسلام وأقبل على الإيمان ولا ينقصه من أجره شيئاً .



أمر الدين ، أو إبداء الرأي في أمر من الأمور دون أن يطلب منهم إبداء الرأي ودون أن يكون لهم علم بما يتحدثون فيه .

٤ - وجوب التأدب مع الرؤساء والعلماء والآباء وكبار القوم بعدم رفع الصوت في حضورهم أو التحدث معهم جهرا فيما يهمسون به من حديث لأن ذلك دليل الطيش والحماقة .

٥ - وجوب التأدب مع الرؤساء والعلماء والآباء وكبار القوم بعدم مناداتهم بأسمائهم المجردة دون اقتران بما يدل على الاحترام من لقب أو كنية أو صفة ، بل ينبغي أن ينادى الابن أباه بقوله (ياأبت) مثلا ، وأخاه بقوله : ياأخي ، وغير ذلك من ألفاظ التودد والتعجب .

٦ - وجوب التثبت من الأخبار ، وعدم تصديق الإشاعات دون التأكد من حقيقتها ، ووجوب عدم التصرف بناءً على الإشاعة أو الخبر الكاذب فقد يؤدي ذلك إلى الخطأ ثم الندم .

٧ - وجوب المبادرة إلى الوساطة بين الأخوة المتنازعين ، وحل مايدو بينهم من خلاف وحل المشكلات بالعدل وتصفية النفوس بإحقاق الحق .

٨ - وجوب السعى في الصلح بين الأخوة المتنازعين وإزالة أسباب الخلاف حتى لايتحول إلى نزاع وقتال

٩ - وجوب الأخذ على يد الباغى والمعتدى والظالم ، أو الذى لايقبل الصلح أو ينقضه بعد قبوله ، ولو أدى ذلك إلى قتاله لإجباره على قبول الصلح .

١٠ - النهى عن السخرية والاستهزاء من بعض الناس ببعض رجالاتهم أو نساء .

الناس ولم نقاتلك ، فقال عنهم - عليه الصلاة والسلام : إن فقههم قليل ، وإن الشيطان ينطق بألسنتهم . فنزلت هذه الآية فيهم .

وقد أساء هؤلاء الأعراب في خطابهم للنبي ﷺ بعدم مراعاتهم لقواعد الحديث معه ﷺ فممنوا عليه بإسلامهم وعدم قتالهم ؛ فأوضح الله - سبحانه وتعالى - أن المنة - عليهم - لله ؛ لأنه هداهم إلى الإسلام ووجههم إلى الإيمان إن صدقوا في توجيههم .

قال تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ لِّمَا تَعْمَلُونَ﴾

الحجرات / ١٨

وفي ختام هذه السورة المباركة يؤكد - سبحانه وتعالى - علمه بكل شيء في السماء والأرض وعلمه بكل مايفعله الإنسان أو يضمه في نفسه فهو - سبحانه - العليم البصير .

الخلاصة

فيما عرضناه من شرح هذه الآيات الكريمة من سورة الحجرات نستطيع أن نلخص ما استفدناه من قواعد السلوك الاجتماعي في النقاط التالية :

١ - وجوب التأدب مع رسول الله ﷺ بعدم رفع الصوت حول قبره الشريف احتراما له حيا وفي قبره .

٢ - وجوب التأدب مع الرؤساء والعلماء والآباء وكبار القوم بعدم بدئهم بحديث إلا إذا بدأوا فيه أو الاستفسار عن شيء منه .

٣ - وجوب التأدب مع الرؤساء والعلماء والآباء وكبار القوم بعدم التصدى بحضورهم للفتوى في

١١ - النهى موجه إلى الناس كافة : المسلم والكافر والعربي والأعجمي .

١٦ - وجوب التريث في إعلان الإنصاف بصفة قبل أن تتحقق شرائطها ومميزاتها فلا يسمى طالب الطب أو الصيدلة (دكتورا) ولا طالب الهندسة (مهندسا) قبل أن يكمل تعليمه وينال الشهادة التي تخوله الإتصاف بهذه الصفة ..

١٧ - الإيمان التام بأن الله يعلم كل شيء من أحوال الناس وأمورهم ماخفى منها وما بطن وأنه العليم بنبأاتهم وسرائرهم . وبعد :

فهذه رسالة وجيزة لما ظهر لى من فوائد سلوكية في سورة الحجرات أقدمها إلى القارئ راجيا أن ينفع الله بها والله الموفق .

١١ - النهى عن الهمز والفخر وتبادل السباب والاتهامات بما يحل بالدين أو الشرف والمروءة .

١٢ - النهى عن التنازع بالألقاب وتسمية الإنسان باسم لا يحبه أو باسم يدل على صفة غير محبة فيه ، أو على عاهة ابتلى بها ، حتى لو كانت الصفة أو العاهة منطبقة عليه .

١٣ - النهى عن إساءة الظن واتخاذ ذلك قاعدة مطلقة ، فبعض الظن أثم وبعضه قد يكون ضروريا لاتقاء الشر أو الابتعاد عنه .

١٤ - النهى عن الغيبة وذكر الإنسان بما يكره ولو كان ذلك فيه فإن لم يكن فيه ؛ فإن ذكره بما يكره يكون بهتاناً وظلماً .

١٥ - النهى عن التفاخر بالأنساب فليس للإنسان فضل في نسبه وإنما فضله في عمله الصالح ، وهذا



ثَلَاثٌ لَا يَغُلُّ عَلَيْهِنَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ

بقلم د. محمود سالح الخطيب

عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال :
قام رسول الله ﷺ بالحنيف من منى فقال :
نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها ، ثم أداها إلى من لم يسمعها ، فرب حامل فقه لا فقه
له ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه .
ثلاث لا يغل عليهن قلب المؤمن : إخلاص العمل ، والنصيحة لولى الأمر ، ولزوم الجماعة
فإن دعوتهم تكون من ورائهم ، ومن كانت الدنيا هم نزع الله الغنى من قلبه ، وجعل فقره بين
عينيه ، وشتت الله عليه ضيعته ، ولم يأت من الدنيا ألا ما رزق .
وفي رواية أخرى :
إلا ما كتب له ، ومن كانت الآخرة هم جعل الله الغنى في قلبه ونزع فقره من بين عينيه ،
وكف عليه ضيعته ، وأتته الدنيا وهي راغمة .

معاني المفردات

في القاموس^(١) : النضرة أى النعمة والعيش والغنى
والحسن ، وقال الراهرمزى في كتاب (المحدث
الفاضل) : يحتمل المعنى وجهين .
أحدهما : يكون فى معنى ألبسه الله النضرة ،
وهى الحسن ؛ فيكون معناه جملة الله وزينه .
والثانى : أن يكون بمعنى أوصله الله إلى نضرة
الجنة ، وقال تعالى : ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةَ
الَّتِي بَعَثَ فِيهِمُ الرُّسُلَ ﴾ - المطففين ٢٤ - وكما قال : ﴿ وَلَقَدْ نَعَرْنَا

[نضر] قال الخطاى فى (معالم السنين)^(٢) :
يقال بتخفيف الضاد وتثقيلها ، وأجودها
التخفيف وكذلك قال بهذا ابن العربى فى شرحه
لجامع الترمذى^(٣) وابن الأثير فى (جامع
الأصول)^(٤) .
فالفعل يأتى مشدداً ومخففاً ، واختلف
اللغويون فى أيهما أكثر ، وأما معنى النضرة كما قال

(١) ١١٨/٩ (٣)

(٤) ١٤٣/٢ (٤)

(١) ١٨٧/٤ (١)

(٢) ١٢٤/١٠ (٢)

تَقَرُّوْهُ وَسُرُّوْهُ ﴿ - الإنسان ١١ ، وقال أبو بكر ابن العربي : هذا دعاء من النبي ﷺ لحامل علمه من نيل فضل الله وبركته .

وعلى هذا فيكون أهل الحديث أحسن الناس هيئة في الدنيا وحالاً في الآخرة ؛ بسبب إبلاغهم للناس الحديث ، ودعوة النبي ﷺ لهم بالنعمة والنعيم في الدنيا ورفع القدر في الآخرة .

وقوله [امرأة] المراد بهذا اللفظ الإنسان فيشمل الرجل والمرأة ، فالمرأة داخله في هذا الفضل إذا بلغت النساء ما تعرفه من حديث رسول الله ﷺ وحسبنا السيدة عائشة - رضی الله عنها - والتعبير بالرجال في بعض المأمورات أو المنهيات جرى على الغالب ؛ فهو - أى التعبير - شامل للرجال والنساء ولا يخصن ألا بقرينه وقوله [مقالتي] يشمل سماعها منه ﷺ مباشرة كالذى حصل للصحابة الكرام - رضی الله عنهم - ويشمل سماعها من غيره كالذى حصل لمن بعدهم ؛ فإن هذه الدعوة النبوية الميمونة تشمل الصنفين معاً ، وقد ورد في بعض الطرق [سمع منى حديثاً] وفي بعضهما [سمع منا حديثاً] ، وقد ورد في بعض الروايات [سمع منا شيئاً] وهو شامل لأقواله ﷺ وأفعاله وتقريراته .

والمعنى : سمع منى أو أصحابى أو ممن جاء بعدهم حديثاً من حديثى .

وقوله [ووعاها] في القاموس^(٥) : وعاه بعيه حفظه وجمعه .

وفي جامع الأصول^(٦) وعيت الشيء أعياه : إذا حفظته وفهمته ، وفي النهاية لابن الأثير قوله [رب

مبلغ أوعى من سامع] .. قال : (رب) حرف جر ، أو غير جر ، خلاف بين النحويين كما في (مغنى اللبيب)^(٧) وهل هى للتقليل أو للتكثير ؟ يحتمل الوجهين ؛ فإذا لاحظنا أن عدد الصحابة الذين سمعوا هذا الحديث من رسول الله ﷺ فهم قلة بالنسبة لباقي المسلمين إلى آخر الزمان ، وإذا لاحظنا دقة الصحابة في حفظهم الحديث عن رسول الله ﷺ وتبليغهم كما سمعوه من غير نقص ولا زيادة فهى للكثرة ، وهى محتملة للمبلغين كما ذكره الحافظ ابن حجر بتصرف^(٨) .

وقوله [مُبْلَغ] بفتح اللام . اسم مفعول وهو الذى أُدِّى إليه ، وأُوصِل إليه وقوله [وأوعى له] أى احفظ للحديث وأفهم وأضبط وأتقن له . وقوله [من سامع] أى ممن سمعه أولاً ، ثم أبلغه إلى غيره .

وقوله [« فرب حامل فقه لا فقه له ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه »] المراد بحمل الفقه : العلم به .

والمراد بالفقه : فهم الحديث كما في هذا الحديث .

قال الحافظ بن حجر^(٩) : يقال فقه بضم القاف : إذا سار الفقه سجية له ، وبفتح القاف إذا سبق غيره للفهم وفقه بكسر القاف إذا فهم من الفتح ، وقال ابن الأثير في (جامع الأصول)^(١٠) الفقه : العلم والدراية في الأصل ، وقد جعله العرف خاصاً بعلم الشريعة وخاصة بعلم الفروع ، فإذا قيل : فقيه ، علم أنه العالم بعلم

(٨) فتح البارى ٥٧٦/٣

(٩) ١٦٤/١

(١٠) ١١٦/٩

(٥) ٤٠٠/٤

(٦) ١١٨/٩

(٧) ١١٨/١



الشرع ، وإن كان كل عالم بعلم فقيها .
[بتصرف] .

وقوله : (ثلاث لا يغفل عليهن قلب مسلم)
بكسر الغين وضم الياء وفتحها :
فعلى ضم الياء هو من الإغلال الذى هو من
الخيانة .

وعلى فتح الياء هو الحقد .

ومعنى هذه الجملة : (لا يغفل) - كما قال
التوربشتى : لا يخون فى هذه الأشياء الثلاثة
ولا يدخله ضيق يزيله عن الحق حين يفعل شيئاً
من ذلك ،

وقال الزمخشري^(١١) إن هذه الخلال الثلاثة
الآتية يستصلح بها القلوب ؛ فمن تمسك بها طهر
قلبه من الغل والفساد والخيانة والشر .

وقوله : (إخلاص العمل لله) معناه - قال
صاحب القاموس^(١٢) : وأخلص لله : ترك
الرياء ، وإخلاص العمل لله أن يفعل المسلم العمل
خالصاً لوجه الله وهو أحد الركنتين الذين انبنى
عليهما الدين الإسلامى .

والركن الثانى : تجريد المتابعة للرسول ﷺ .
(والنصح لأئمة المسلمين) وفى بعض
الطرق : (والنصح للمسلمين) وهذا يبين
ما يجب على المسلم للمسلمين عامهم وخاصهم
وقد جمع ﷺ بينهما فى الحديث الذى أخرجه
مسلم فى صحيحه من حديث أبى رقية تميم بن أوس
الدارى - رضى الله عنه - حيث قال : « الدين
النصيحة . قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله
- عز وجل - ولكتابه ولرسوله ﷺ ولأئمة

المسلمين وعامتهم » وقال ابن حجر^(١٣) قال
المازرى : النصيحة مشتقة من نصحت العسل -
إذا صفيته - يقال نصح الشيء إذا خلص ، ونصح
له القول إذا أخلصه له (من الفتح بتصرف) .
وقوله (ولزوم جماعة المسلمين) أى موافقتهم
فى العقيدة ، والعمل الصالح ، والحذر من
مفارقتهم .

وقوله : (فإن دعوتهم تحيط من ورائهم) أى
أن دعوة المسلمين تحدد بهم وتحفهم من جميع
جوانبهم ، فمن لازم الجماعة كان له نصيب من
دعوات المسلمين الصادرة من أفرادهم لعمومهم .

المعنى العام للحديث

لقد من الله على عباده ببعثة سيدنا محمد ﷺ
ليخرجهم من الظلمات إلى النور ويبدل جهلهم
علماً ، وخوفهم أمناً ، وما ترك خيراً إلا أرشدهم
إليه وأمرهم بالتمسك به - كما فى هذا الحديث -
فقضى مسند الإمام أحمد^(١٤) عن أبى ذر قال : لقد
تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر جناحيه فى
السماء إلا أذكرنا منه علماً ، وقد أمرنا ﷺ
بالأخذ منه والتلقى عنه ؛ فقال [صلوا كما
رأيتموني أصلى]^(١٥) وقال : (خذوا عنى
مناسككم) رواه مسلم فى الحج . .

وقال - عليه الصلاة والسلام - بالنسبة لمن
يبلغ عنه : (بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى
إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمداً
فليتبوأ مقعده من النار)^(١٦) ، وقد ثبت أن النبى
ﷺ قال هذا الحديث - وهو يخطب بمنى بمسجد

(١٤) ١٥٣/٥

(١٥) البخارى

(١٦) المرجع السابق -

(١١) الفائق للزمخشري

(١٢) ٣٠١/٢

(١٣) فتح البارى ٦٣٨/١

الخفيف ، فسمعه منه كثير من الصحابة - فيعتبر متواتر ، فهو يخبر أن من بلغ أحاديثه ، وما سمعه منه ، وما علمه منه من قول وفعل أو تقرير وإبلاغه : كل من يمكن إبلاغهم من الناس في أي زمان ، سواء كان المبلغ يعرف ما يقوله له فيزداد فهمه لما يعلمه ، أو كان المبلغ لا يفقه ؛ فيتفقه في الدين ، ويعلم أوامره ونواهيه ، وكل ما يتعلق به فيثاب المبلغ على تبليغه ويجازى المبلغ على عمله بما أخبر به ، والنبي ﷺ يدعو لمن قام بهذا الإبلاغ بنضارة الوجه ، وعلو الجاه في الدنيا ، وبحسن الدرجات والجنة في الآخرة ، فلا يأس الدعاة من نشر تعاليم الإسلام ، والتبشير بها حتى لو تحملوا المشاق في ذلك ، وحسبهم فضلا وبركة دعاء النبي - عليه الصلاة والسلام - لهم بالخير ، وإنما دعا النبي ﷺ لمبلغى سنته بهذه الدعوة التي هي حصول النضرة جزاء لهم على إرشادهم في هداية الخلق ، وإرشاد الناس إلى الخير الذي به تبيض وجوههم (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) ، ولما كانت الدعوة تحتاج في نشرها وتبليغها للناس ، خالية من الرياء والسمعة ، مع بذل الجهد والتضحية في سبيلها بكل مرتخص وغال ؛ عقب النبي ﷺ هذه الجملة بالإخلاص لله - وحده - في العمل ؛ فالواجب على كل مسلم وداعية أن يجعل عمله كله خالصا لوجه الله - تعالى

وقال - تعالى :

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ ﴾ (١٧)

وكما قال - صلوات الله وسلامه عليه : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن

كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » رواه البخارى .

وكذلك أرشدنا - عليه الصلاة والسلام - إلى الأخذ بالنصيحة ، والنصح لكل الناس : مسلمهم وغيره فينصح المسلم بما يرشده للعلم إن كان يتغنى علما ، وينصح الإمام بما فيه مصلحة الأمة - ولا يدخر في نصحه خيرا ، وقد قال - كل من الإمام أحمد بن حنبل والفضيل بن عياض - رضى الله عنهما : (لو كانت لى دعوة مجابة لا دخرتها للسلطان) زاد غيرهما : إذ بصلاح صلاح الرعية

روى الشيخان عن جرير بن عبد الله البجلي - رضى الله عنه - قال : [بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم] هذا ، وتقيد النصيحة لكل مسلم جرى على الغالب ، وإلا فالنصيحة واجبة لغير المسلمين بأن يعرض عليهم محاسن دين الإسلام ويرغبهم بالدخول فيه فيقبحهم من النار ، إذا قبلوا نصيحته .

وكذلك حثنا الرسول ﷺ في هذا الحديث : على لزوم الجماعة ، وحذرنا من الفرقة ؛ يقول - عليه الصلاة والسلام : « ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الجماعة إلا تحوذ عليهم الشيطان ؛ فعليكم بالجماعة ؛ فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية » رواه مسلم وأبو داود ومعنى : (تحوذ عليهما أى غلب حبه عليهما والعياذ بالله ، ومعنى : (القاصية) : البعيدة

والمراد : المفارقة للجماعة ، وقال ، - عليه الصلاة والسلام - في فضل صلاة الجماعة : « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ سبع وعشرون درجة » رواه البخارى ومسلم .

ومن الواضح أن الحديثين وردا في صلاة الجماعة ، والصلاة متكررة في اليوم ، مشتملة على العقائد والأخلاق ؛ فكلما أداها المسلم في جماعة كان محافظا على كيان الأمة

والمعنى : أن دعوة المسلمين تحدى بهم وتحفهم من جميع جوانبهم فمن لازم الجماعة كان له نصيب في دعوات المسلمين الصادرة من أفرادهم لمعومهم^(١٨) .

وقوله : « ومن كانت الدنيا همُّه نزع الله الغنى من قلبه ، وجعل فقره بين عينيه ، وشتت الله عليه ضيعته ، ولم يأت من الدنيا إلا ما رزق » .

وفي رواية « إلا ما كتب له » .

ثم أراد الرسول - عليه الصلاة والسلام - أن يؤكد على أهمية الإخلاص في كل الأعمال ، وهو المذكور في الجملة الأولى ، فذكر هذه الجملة . والمعنى : أن الإنسان الذى يعمل أى عمل - ومنه تبليغ الحديث وغيره - يجب عليه أن يمحى عمله لله ، ويجعل غايته الآخرة ، ولا يكون هدفه للدنيا ، فالذى يجعل الدنيا غايته لا يستقر على حال من القلق ولا تسكن له نفس ، ولا يطمئن له قلب ، فهو - وإن أجهد نفسه وأتعبها في الحصول على الرزق ، وجعل الدنيا هم - لن يأتية إلا ما قدر الله له .

وليس معنى هذا أن الإنسان يتوكل ، أو يتهاون في العمل ، وفي التكليف التى كلفه الله بها ، ويجعل الدنيا وراء ظهره ، ويحرم على نفسه الطيبات ، ولكن المقصود : أن لا تستولى عليه الدنيا وتسيطر على أعماله . فليكن شعاره في ذلك قول الله - تعالى - :

﴿ اٰتٰىكَ فِيمَا اٰتٰكَ اللّٰهُ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَاَحْسِنْ كَمَا اَحْسَنَ اللّٰهُ اِلَيْكَ ۗ ﴾^(١٩)

وقوله : « شتت الله عليه ضيعته » قال في النهاية : الضيعة في الأصل المرأة من الضياع بفتح الضاد مشددة ، وضيعة الرجل في غير هذا ما يكون منه معاشة كالصنعة والتجارة والزراعة - وغير ذلك^(٢٠) .

وقوله : « ومن كانت الآخرة هم جعل الله الغنى في قلبه ، ونزع فقره من بين عينيه ، وكف عليه ضيعته ، وأتته الدنيا وهى راغمة .

ولما ذكر رسول الله ﷺ جزاء من لم يخلص في عمله مطلقا في الجملة السابقة ناسب أن يذكر جزاء من جعل الآخرة غاية له ، وهدفا لكل أعماله ، وهذا هو الإخلاص ؛ فمن جعل الآخرة نصب عينيه رزقه الله من حيث يحتسب ومن حيث لا يحتسب ، وملا قلبه بالطمأنينة ، ونفسه بالرضا ؛ فمن يراه يحسب أنه غنى لا يسأل الناس ولا يتكالب على رزقه ويرضى بما قسمه الله له فهو غنى النفس مهبط عند الناس ؛ لأنه عمل للباقية ولم تغره العاجلة ؛ فهو مستريح دائما لا يكدر صفو عيشه هم ولا غم ، ومع ذلك تأتية ، الدنيا ، وهى صاغرة راغمة ، فهنيئا له .

(١٩) سورة القصص آية رقم ٧٧

(٢٠) من النهاية بتصرف ج ٣ ص ١٠٨

(١٨) عن كتاب نضر الله امرأ رواية ودراية ص ١٩٥ عبدالحسن أحمد العباد .

اصبر على البلاء

عاقبته الجنة

لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم

قبس

من أنوار

النبوة

عن عمران أبي بكر قال : « حدثنا عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس - رضى الله عنهم - ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت : إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي . قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك . فقالت : أصبر ، ثم قالت : إني أتكشف ؛ فادع الله لي أن لا أتكشف ، فدعا لها . » . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

من معاني المفردات :

• الصرع : الطرح على الأرض ، وهو علة تكون في الجهاز العصبي وتتميز بنوبات غيبوبة أو تشنجات في العضل . وقد يصاحبها اضطراب عقلى في مراحلها الأخيرة .

إن الحرص على الفوز بنعيم الجنة ، والنجاة من عذاب النار . ثمة غال ، وجهوده باهظة ، لكنه فى متناول يد الإنسان الذى ينشد السعادة فى

الآخرة . وهذا شأن من امتلأت قلوبهم إيماناً ، وهانت أمام نواظرهم كل قيم الحياة وزخارفها ، ويتغنون ما عند الله . كما قال - سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾ التوبة : ١١١ .

ولننظر إلى نماذج من هؤلاء الذين يطلبون سلعة الله الغالية ، وهى الجنة :

ها هو عمرو بن الجموح^(١) - وهو رجل أعرج شديد العرج - كان له أربعة بنين - شباب -

(١) زاد المعاد الجزء الثالث ص ١٣٥ .

الحمام : يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض . قال : نعم ، قال : بخ بخ قال : فقال رسول الله ﷺ ما حملك على قولك بخ بخ ؟ قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أكون من أهلها . قال : فإنك من أهلها . فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن . ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه ، إنها لحياة طويلة فرمى ما معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل « رواه مسلم



وحدثنا يصور كيف بعث الإيمان بالله - عز وجل - في قلوب المسلمين شجاعة خارقة للعادة مدفوعة بالشوق إلى الآخرة ، وكأنما تجلت لهم الجنة بنعمائها يرونها رأى العين ، فطاروا إليها لا يلوون على شيء من أعراض الدنيا . هذه امرأة - مؤمنة - أصابها الصرع . فتختار الصبر عليه حيث تكون من أهل الجنة .

ورد في بعض روايات الحديث عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس - رضى الله عنهم - أنه قال له : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ فأراني حبشية صفراء عظيمة وقال له : هذه سعيرة الأسدية أتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله - إن بي هذه - تعنى الریح - فادع الله أن يشفيني مما بي فقال : إن شئت دعوت الله أن يعافيك مما بك ويشب لك حسناتك وسيئاتك ، وإن شئت فاصبري ولك الجنة فاخترت الصبر والجنة ، ولم تنس هذه الصحابية الجليلة التي اختارت الصبر - ما تعرض له حين تصيبها أدوار الصرع مما لا تملك فيه نفسها كتكشف أجزاء من جسدها - فرجت

يغزون مع رسول الله ﷺ إذا غزا . فلما توجه رسول الله ﷺ إلى (أحد) أراد أن يتوجه معه ؛ فقال له بنوه إن الله قد جعل لك رخصة^(٢) فلو قعدت ، ونحن نكفيك ، وقد وضع الله عنك . فأقى عمرو بن الجموح رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن بنى هؤلاء يمنعونى أن أخرج معك ، ووالله إنى لأرجو أن استشهد فأطأ^(٣) بعرجتى هذه فى الجنة ؛ فقال له رسول الله : « أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد . وقال لبنيه : وما عليكم أن تدعوه لعل الله - عز وجل - أن يرزقه الشهادة . فخرج ؛ فقتل يوم أحد شهيداً » .

كذلك جاء رجل^(٤) من الأعراب إلى النبى ﷺ فآمن به واتبعه فقال : أهاجر معك ، فأوصى به بعض أصحابه ؛ فلما كانت غزوة خيبر غنم النبى ﷺ شيئاً فقسمه ، وقسم للأعرابى ؛ فأعطى أصحابه ما قسم له ، وكان يرعى ظهرهم^(٥) فلما جاء دفعوه إليه ؛ فقال : ما هذا ؟ قالوا : قسم قسمه لك رسول الله . فأخذه ، فجاء به إلى النبى فقال : ما هذا يا رسول الله ؟.. قال : قسم قسمته لك . قال : ما على هذا اتبعتك ؛ ولكن اتبعتك على أن أرمى هاهنا - وأشار إلى حلقه - بسهم فأموت فأدخل الجنة . فقال : إن تصدق الله يصدقك . ثم نهضوا إلى قتال العدو فأقى به النبى ﷺ وهو مقتول : فقال : أهو هو (وجدت إصابته حيث أشار) قالوا نعم . قال : صدق الله فصدقه .

وقال رسول الله ﷺ يوم بدر : قوموا إلى جنة عرضي السموات والأرض ؟ فقال عمير بن

(٤) زاد المعاد ج ٣ ص ١٩٠ .

(٥) أى : يحرسهم من خلفهم .

(٢) عذراً .

(٣) أمشى وأدوس .

رسول الله ﷺ أن يدعو لها بالستر إذا أصيبت ، فأجابها .

أرأيت لو طرحنا هذا الموقف الجليل على المقارنة بين نهج بعض المسلمات في وقتنا هذا ، وهن في تمام العافية يسرن كاسيات عاريات لا يخشون ديناً ، ولا يخجلن من عورة .. كيف بهن إذا أراد الله - تعالى - لهن شيئاً من بلاء .. وكم من بلاء نغر به الأهل من مريضهم ؟ ماذا هن فاعلات .. لعلهن يوددن لو تسترن في بلائهن !!؟

ترى : كم يخسر الإنسان .. حين يفقد الحياء من الله - سبحانه ؟

والصرع . كما قال ابن القيم - نوعان : . صرع من الأرواح الحبيثة الأرضية (الجن) . وصرع من الأخلاط الرديئة ، وهذا الأخير يتكلم الأطباء في سببه وعلاجه .

أما صرع الأرواح - مس الجن - فقدماء الأطباء يسمونه المرض الإلهي ، قال - ابن تيمية : « وجود الجن ثابت بالكتاب والسنة . واتفق سلف الأمة وأئمتها عليه - وكذلك ثبت دخول الجن في بدن الإنسان باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة » .

قال الله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِينَ يَكُونُونَ الْوُجُوهَ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾

البقرة : ٢٧٥ .

وجاء في الصحيح عن النبي ﷺ : « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم » .

وقال عبدالله ابن الإمام أحمد : قلت لأبي : إن قوما يقولون : إن الجن لا يدخل بدن المصروع ، فقال : يا بني يكذبون . هذا يتكلم على لسانه

وعلاج ذلك كما فعل ﷺ فيما روى الإمام أحمد وأبو داود بسنديهما عن أم أبان بنت الوازع بن زارع العبدى عن أبيها : أن جدّها الزارع انطلق إلى رسول الله ﷺ بابين له مجنون - أو بابين أخت لى مجنون .. فلما قدمنا على رسول الله ﷺ قال جدى : إن معى ابناً لى - أو ابن أخت لى - مجنون أتيتك به تدعو الله له . قال : اتنى به ، فانطلقت به إليه ، فقال : أدنه منى واجعل ظهره مما يلينى . قال : أخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطه ويقول أخرج عدو الله ، أخرج عدو الله . فاقبل ينظر نظراً الصحيح .. ثم أقعده رسول الله ﷺ بين يديه فدعا له بماء فمسح وجهه ، ودعا له .. فلم يكن أحد في الوفد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه .

وهكذا يمكن أن يلجأ المسلم لمن صح دينه وقوى يقينه - ممن يحتسب عمله عند الله - تعالى - ولا يشترط أجراً - لعلاج الصرع ، فيدعوه أو يقرأ من القرآن ما يدفع الجن ، أو يرقيه بما لا يخالف الإسلام من القول . ثم الاعتصام بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ أولاً وأخيراً كأن يقرأ في أذن المصروع قول الله تعالى :

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَشْيَاءَ وَإِنَّا لَآ نَرْجِعُكُمْ ﴾

المؤمنون ١١٥

أو بمثل قوله : بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وفقنا الله لصالح القول والعمل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

الإمام / شعبة بن الحجاج بن الورد

للدكتور أحمد السيد أحمد خطيبة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله الذي بعث بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .
أما بعد ، فهذه نبذة يسيرة عن سيرة إمام من أئمة الهدى ، وفارس من فرسان الحديث النبوي الشريف ، أفنى عمره في البحث والحفظ والعلم والعمل لخدمة حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكان نبأ مضيئاً ، وعلماً من أعلام الهدى يقتدى به ، ألا وهو : الإمام الحجة الحافظ شيخ الإسلام أبو إسحاق شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي العتكي - مولاهم - الواسطي - رضي الله تعالى عنه - نزول البصرة ومحدثها^(١) .

مولده :

قال أبو يزيد الهروي : ولد سنة ثنتين وثمانين .

شيوخه :

سمع من الحسن مسائل ، وسمع من معاوية بن قرة ، وعمرو بن مرة ، والحكم ، وسلمة بن كهيل ، وأنس بن سيرين ، ويحيى بن أبي كثير ، وقتادة ، وخلق كثير^(٢) - رحمهم الله - تعالى .

تلاميذه ومن روى عنه :

أيوب السختياني ، وابن إسحاق ، وهما من شيوخه^(٣) ، وسفيان الثوري ، وابن المبارك ،

وغندر ، وآدم ، وعفان بن مسلم ، وأبو داود الطيالسي ، وسليمان بن حرب ، وعلى بن الجعد ، وأُم لا يُحْصَوْنَ^(٤) .

وقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) ومن جلالته قد روى مالك الإمام عن رجل عنه ، وهذا قُلْ أَنْ عَمِلَهُ مَالِك^(٥) .

ثناء العلماء عليه :

قال ابن المديني : له نحو ألفي حديث .

وكان الثوري يقول : شعبة أمير المؤمنين في الحديث .

(٤) راجع أيضاً تاريخ الإسلام للذهبي ، وسير أعلام النبلاء له ، فقد

نقل من خط الحافظ أبي عبد الله بن منده تلاميذه فاستوعبهم .

(٥) سير أعلام النبلاء ٧ / ٢٠٥ .

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ١٩٣ .

(٢) راجع تهذيب الكمال للمزي فقد استوعب شيوخه وتلاميذه

١٢ / ٤٨٠ .

(٣) أي هما من شيوخه ، ورويا أيضاً عنه .

وقال أبو حنيفة : نَعَمْ حَشَوُ الْمِصْرِ هُوَ .
وقال الشافعي : لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق .

وقال أحمد : شعبة أثبت في الحكم من الأعمش ، وأعلم بحديث الحكم ، ولولا شعبة ذهب حديث الحكم ، وشعبة أحسن حديثاً من الثوري ، لم يكن في زمن شعبة مثله في الحديث ، ولا أحسن حديثاً منه ، قسم له من هذا حظ ، وروى عن ثلاثين رجلاً من أهل الكوفة لم يرو عنهم سفيان .
وقال حماد بن زيد : ما أبالي من خالفني إذا وافقني شعبة ، فإذا خالفني شعبة في شيء تركته .
وقال أبو بكر البكرائي : ما رأيت أحداً أعبد لله من شعبة . لقد عبدَ الله حتى جف جلده على عظمه واسود .

قال حمزة بن زياد الطوسي : سمعت شعبة يقول : لو حدثتكم عن ثقة ما حدثتكم عن ثلاثة .
قال أبوقطن : ما رأيت شعبة قد ركع إلا ظننت أنه نسي ، ولا سجد إلا قلت : نسي .
وقال عمر بن هارون : كان شعبة يصوم الدهر .
وقال يحيى القطان : كان شعبة رقيقاً يعطى السائل ما أمكنه .

وقال الحاكم في ترجمة شعبة : رأى أنس بن مالك ، وعمر بن سلمة ، وسمع من أربعين من التابعين ، وحدث عنه من التابعين : سعد بن إبراهيم ، ومنصور بن المعتمر ، وأيوب ، وداود بن أبي هند .

وقال أبوقتيبة : قدمت الكوفة فقال لي سفيان : ما فعل أستاذنا شعبة ؟

وقال ابن المديني : هؤلاء مشيخة شعبة الذين فاتوا سفيان بالكوفة : إسماعيل بن رجاء ، وعبيد بن الحسن ، والحكم ، وعدى بن ثابت ، وطلحة بن مصرف ، والمنهال بن عمرو ، وعلى بن مدرك ، وسماك الحنفي ، وسعيد بن أبي بردة ، وسمي جماعة .

منهجه وشدة تحريه في الحديث :
لاشك أن نشأة شعبة وحبو للحديث ، وتفرغه له قد أعانه - كل ذلك - على طلب الحديث ، والتحرى فيه ، وفي رجاله ، والتفتيش عن الصحيح والجيد ، والبعد عن الضعيف والردى ، فأبوه من علماء الحديث ، ومن روى هو عنه . كما ذكره المزني في تهذيب الكمال^(٦) ، وأمه كانت تحفه على السماع والطلب ، وأخواه قد فرغاه عن العمل ، وكفياه مثونته .

قال ابن سعد في الطبقات^(٧) أخبرنا عفان بن مسلم ، قال : حدثنا شعبة قال : قالت لي أمي : ههنا امرأة تحدث عن عائشة ، فاذهب فاسمع منها ، قال : فذهبت إليها فسمعت منها ، ثم قلت لها : قد سمعت منها ، قالت : لا يسألك الله .

قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»^(٨) .
قال وكيع : حدثنا شعبة ، وكان مغنياً بالحديث قال : أتيت يعلی بن عطاء فقال : يا هذا خذ حديثي واذهب ، فقلت : لا حتى أحفظه من فيك ، فاختلقت إليه حتى قرع رأسي . (أي ملّ مني فضربني بالقرعة) .

وقال الشافعي : لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق ، كان يجيء إلى الرجل فيقول : لا تحدث ،

(٨) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤ / ٣٧٠ .

(٦) تهذيب الكمال لأبي الحجاج المزني ١٢ / ٤٨١ .

(٧) ٣٨ / ٢ / ٧ (٧) .

وقال أبو الوليد الطيالسي : قلت ليجي بن سعيد : رأيت أحدا أحسن حديثا من شعبة قال : لا . قلت فكم صحبته ؟ قال : عشرين سنة .

وقال علي بن الجعد : سمعت شعبة يقول حدثني أبو إسحق عن الحارث بن الأزعم قال : وجد قتيل في وداعة همدان ، فقلت لأبي إسحق : أسمعته من الحارث ؟ فقال : حديثه مجالده عن الشعبي .

قلت : وأبو إسحق هو السبيعي ، وأسمه عمرو ابن عبدالله ، وهو ثقة مكثر عابد روى عنه الجماعة ، واختلط بآخريه كما قال الحافظ ابن حجر في (التقريب) ، وذكره ابن حبان في (كتاب الثقات) قال : وكان مدلسا ، وكذا ذكره في المدلسين حسين الكرايسي ، وأبو جعفر الطبري . ولذلك استوقفه شعبة وسأله عن سماعه لهذا الحديث من الحارث بن الأزعم ، فتبين أن بينه وبين الحارث رجلين ، ولولا سؤال شعبة ما تبين ذلك ، خاصة عند من لم يثبت عنده تدليس أبي إسحق .

وذكر الحافظ في «التهذيب» عن علي بن المديني قول شعبة : وكان أبو إسحق إذا أخبرني عن رجل قلت له : هذا أكبر منك ، فإن قال : نعم علمت أنه لقي ، وإن قال : أنا أكبر منه تركته .

وعن عبدالرحمن بن مهدي قال : قال لي شعبة : أحفظ مائة حديث عن أبي الزبير ، قلت : ولا تذكره ؟ قال : لا أحب أن أذكره .

وذكر الذهبي هذه الرواية في تاريخ الإسلام^(١٠) عن أبي دؤاد (الطيالسي سليمان بن دؤاد) وفيها : قال لي شعبة : في صدرى أربع مائة حديث لأبي الزبير والله لا أحدث عنه .

وإلا استعديت عليك السلطان . قلت : وهذا يدل على شدة حرصه على حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - وخوفه من أن يكذب عليه الكذابون ، فكان شعبة يتهددهم بالسلطان .

وروى الذهبي في (سير أعلام النبلاء) : عن شعيب بن حرب ، سمع شعبة يقول : اختلفت إلى عمرو بن دينار خمسمائة مرة ، وما سمعت منه إلا مائة حديث .

وعن أبي الوليد قال : قال شعبة : كنت آتي قتادة فأسأله عن حديثين فيحدثني ، ثم يقول : أريدك ؟ فأقول : لا ، حتى أحفظهما وأتقنهما .

قال الحافظ في التهذيب^(٩) : قال ابن المديني : سألت يحيى بن سعيد : أيما كان أحفظ للأحاديث الطوال سفيان أو شعبة ؟ فقال : كان شعبة أمر فيها .

وقيل - لأبي داود : هو أحسن حديثا من سفيان ؟ قال ليس في الدنيا أحسن حديثا من شعبة ومالك - على قلته - والزهرى أحسن الناس حديثا ، وشعبة يخطيء فيما لا يضره ، ولا يعاب عليه ، يعني في (الأسماء) .

قال الذهبي في (التذكرة) : قال أبو الوليد : قال لي حماد بن زيد : إذا خالفني شعبة تبعته ، لأنه كان لا يرضى أن يسمع الحديث عشرين مرة ، وأنا أرضى أن اسمعه مرة .

وقال أبو زيد الهروي : سمعت شعبة يقول : لأن أقع من السماء فأقطع أحب إلي من أن أذل . وقال أحمد بن حنبل : كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن ، يعني في الرجال ، وبصره بالحديث .

(١٠) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للحافظ الذهبي

(٩) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ٤ / ٣٤٥ .

قلت : وإبوالزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس وهو صدوق إلا أنه يدلّس ، روى عنه الجماعة غير أن حديثه في البخارى مقرون بغيره . وذكر الحافظ في (التهذيب) سبب ترك شعبة له ، فقال : قال محمد بن جعفر المدائسى ، عن ورقاء ، قلت لشعبة : مالك تركت حديث أبى الزبير ؟ قال : رأيته يزن ويسترجح في الميزان . واعترض ابن حبان في الثقات على ذلك فقال : ولم ينصف من قدح فيه ، لأن من استرجح في الوزن لنفسه لم يستحق الترك لأجله .

. وقال ابن عدى : روى مالك عن أبى الزبير أحاديث ، وكفى بأبى الزبير صدقا أن يحدث عنه مالك ، فإن مالكا لا يروى إلا عن ثقة ، وقال : لا أعلم أحدا من الثقات تخلف عن أبى الزبير إلا وقد كتب عنه ، وهو في نفسه ثقة إلا أنه روى عنه بعض الضعفاء ، فيكون ذلك من جهة الضعيف . وذكر الحافظ سببا آخر لترك شعبة لأبى الزبير يدل على شدة توقى شعبة وورعه ، قال روى أحمد بن سعيد الرباطى عن أبى داود الطيالسى قال : قال شعبة : لم يكن في الدنيا أحب إلى من رجل يقدم فأسأله عن أبى الزبير ، فقدمت مكة فسمعت منا فيينا أنا جالس إذ جاء رجل فسأله عن مسألة فرد عليه فافتري عليه ، فقال له : يا أبأ الزبير تفتري على رجل مسلم ؟ قال : إنه أغضبني . قلت : ومن يغضبك تفتري عليه ! لا رويت عنك شيئا .

وفي تاريخ الإسلام أيضا : قال أبو نعيم : سمعت شعبة يقول : لأن أزنى أحب إلى من أدلس .

وقال وكيع : قال شعبة : رأيت ناجية الذى يروى عنه أبو إسحق فرأيت يلعب بالشطرنج فتركته فلم أكتب عنه .

ونقل الخطيب البغدادى هذه الرواية في الكفاية^(١١) عن وكيع وزاد : ثم كتبت عن رجل عنه . قال الخطيب : قلت : ألا ترى أن شعبة في الابتداء جعل لعب الشطرنج مما يجرحه فتركه ، ثم استبان له صدقه في الرواية وسلامته من الكبائر ، فكتب حديثه نازلا .

وساق الخطيب بإسناده عن شعبة قال : أتيت منزل المنهال بن عمرو فسمعت فيه صوت الطنبور فرجعت ، (فقلت له)^(١٢) فهلا سألت ؟ عسى ألا يعلم هو .

وقال ابن مهدي : قال شعبة كنت أتفقد فم قتادة فإذا قال «سمعت» أو «حدثنا» حفظته وإلا تركته .

وساق الخطيب البغدادى في تاريخ بغداد^(١٣) بإسناده عن أبى داود الطيالسى قال : كنا عند شعبة بن الحجاج في البيت وجراب معلق فالتفت فإذا هو في السقف ، فقال ترون ذلك الجراب ؟ والله لقد كتبت فيه عن الحكم عن عبدالرحمن بن أبى ليلى عن أبى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - لو حدثتكم به لرقصتم .

قلت : والحكم هو ابن عتيبة الكندى . قال ابن سعد : كان ثقة فقيها عالما رفيعا كثير الحديث ، ووثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائى والعجلى ، وقال البخارى في التاريخ الكبير : قال القطان قال شعبة : الحكم عن مجاهد كتاب إلا ما

(١٣) تاريخ بغداد ٩ / ٢٦٠ .

(١١) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادى ص ١٨٣ .

(١٢) زيادة من التهذيب والقاتل وهب بن جبر .

وذكر الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب
في ترجمة يحيى بن عبيد الله : قال قال علي بن
المديني سألت يحيى بن سعيد عن يحيى بن عبيد الله
فقال : قال شعبة : رأيته يصلي صلاة لا يقيمها
فتركت حديثه .

قال الخطيب : قال حماد بن زيد : إذا خالفنا
شعبة - كأنه قال : الصواب ما قال - فإننا كنا
نسمع ونذهب وكان شعبة يرجع ويراجع ،
ويُسْمَعُ وَيُسْمَعُ . وقال سفيان الثوري : ما رأيت
أحدا أروع في الحديث من شعبة ، يشك في
الحديث الجيد فيتركه .

ومن ورعه أيضاً وتوقيه ما ذكره الذهبي في
(سير أعلام النبلاء) عن حماد بن سلمة قال :
جاء شعبة إلى حميد فسأله عن حديث أنس ،
فحدثه به . فقال له شعبة : سمعته من أنس ؟
قال : فيما أحسب . فقال شعبة بيده هكذا ،
وأشار بأصابعه : لا أريده . ثم ولى .
قال حميد : سمعته من أنس ؟ كذا وكذا مرة ،
ولكن شدد على فأحببت أن أشدد عليه .
من أقواله :

روى الخطيب في الكفاية عن علي بن عاصم
قال حدثنا شعبة قال : احذروا غيرة أصحاب
الحديث بعضهم على بعض ، فلهم أشد غيرة من
التيوس .

وساق الذهبي وغيره قوله لأصحاب
الحديث : ويلكم الزموا السوق فإنما أنا عيال على
أخوتي . يعني يأمرهم بالعمل والكسب لئلا
يحتاجوا إلى غيرهم .

وقوله : كل شيء ليس في الحديث «سمعت»
فهو خلّ وبقول . أى لا قيمة له .

قال سمعت ، وقال ابن حبان في الثقات : كان
يدلس ، فكان شعبة لما تشكك في تدليسه لم يحدث
بهذا الجراب ، والله أعلم .
وساق الخطيب في الكفاية بإسناده عن هارون
بن سعيد الأيلي قال : سألت أيوب بن سويد عن
الذي كان شعبة يطعن به على الحسن بن عمار ؟
فقال لي : كان يقول : إن الحكم بن عتيبة لم
يحدث عن يحيى بن الجزار إلا ثلاثة أحاديث ،
والحسن يحدث عن الحكم عن يحيى أحاديث
كثيرة ، قال سويد : فقلت ذلك للحسن بن
عمار ، فقال : إن الحكم أعطانى حديثه عن يحيى
في كتاب لأحفظه فحفظته .

وذكر الحافظ في (التهذيب) في ترجمة الحكم بن
عمار أن شعبة قال : أفادني الحسن بن عمار
سبعين حديثاً عن الحكم فلم يكن لها أصل ، وقال
أبوداود الطيالسي قال شعبة : أثبت جرير بن حازم
فقل له : لا يحل لك أن تروى عن الحسن بن
عمار فإنه يكذب . قال أبوداود فقلت -
لشعبة : ما علامة ذلك ؟ فقال : روى عن الحكم
أشياء فلم نجد لها أصلاً . قلت للحكم : صلى
النبي - صلى الله عليه وسلم - على قتلى أحد ؟
قال : لا ، وقال الحسن : حدثني الحكم عن
مقسم عن ابن عباس أن النبي - صلى الله عليه
وسلم - صلى عليهم ودفنهم !

قلت : وهذا يدل على شدة تحريه وتفتيشه عن
حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - فإنه لما
لم يطمئن للحسن سأل شيخه الحكم عن هذه
الأحاديث ، فلما علم أن الحسن لم يسمعها منه
حذر منه . والحسن بن عمار قال عنه الحافظ في
(التقريب) : متروك .

قال ابن الصلاح : وهذا محمول على المبالغة والزجر .

وكان يقول : ماشيء أخوف عندى من أن يدخلنى النار من الحديث ، ويقول : وددت أنى وقَّاد حَمَّام ، وأنى لم أعرف الحديث . قال الذهبى : كل من حاقق نفسه فى صحة نيته فى طلب العلم يخاف من مثل هذا ، ويود أن ينجو كفافا .

وكان يقول : لأن آخر من السماء أحب إلى أن أقول : قال الحكم ، لشيء لم أسمع منه . قال الذهبى : هذا - والله - الورع .

وقال عبدالرحمن بن مهدي : قلت لشعبة : من الذين تترك الرواية عنهم ؟ قال : إذا أكثر عن المعروفين من الرواية ما لا يُعرف ، أو أكثر الغلط ، أو تمادى فى غلط مجتمع عليه ، ولم يتَّهم نفسه عند اجتماعهم على خلافة ، أو رجل متهم بكذب ، وسائر الناس ، فأرو عنهم ..

وقال رحمه الله : إني لأذكر بالحديث يفوتنى فأمرض .

وقال مظفر بن مدرك : ذكروا لشعبة حديثا لم يسمعه ، فجعل يقول : واحزنانه .

عدد ما أخرجه له أصحاب الكتب الستة والإمام أحمد من أحاديث :

لشعبة فى صحيح البخارى (٧٩٣) ثلاثة وتسعون وسبعمئة حديث .

وله فى صحيح مسلم (٥٩٠) تسعون وخمسمئة حديث .

وله فى سنن أبى داود (٢٧٨) ثمانية وسبعون ومائتا حديث .

وله عند الترمذى (٢٩٩) تسعة وتسعون ومائتا حديث .

وله عند النسائى (٢٩٩) تسعة وتسعون ومائتا حديث .

وله عند ابن ماجه (٢٧٢) اثنان وسبعون ومائتا حديث .

وله فى مسند أحمد (٢٦٨١) حديث ، وذكر فيه فى (٣٢٢٣) اسناد . والله أعلم .

وفاته :

قال الذهبى فى (تاريخ الإسلام) : اتفقوا على وفاة شعبة سنة ستين ومائة بالبصرة ، ويقال إنه مات فى أول السنة .

وقيل : عاش ثمانيا وسبعين سنة .

وقال غندر : لما حضرت شعبة الوفاة لم يأذن لأحد إلا ليحيى بن سعيد ، وإنما غمض عينيه يحيى بن سعيد .

وقال الذهبى فى (سير أعلام النبلاء) : قال سعد بن شعبة : أوصى أبى : إذا مات أن أغسل كتبه فغسلتها .

قال الذهبى : وهذا قد فعله غير واحد : بالغسل والحرق والدفن ، خوفا من أن تقع فى يد إنسان واه يزيد قبها أو يغيرها .

رحم الله شعبة بن الحجاج الإمام الجليل القدر الذاب عن سنة النبى - صلى الله عليه وسلم - وجزاء عن سنة الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

المدونة الكبرى

في الفقه الإسلامي

للأستاذ د. محمود عبد المتجلى خليفة

المدونة هي الديوان الجامع الذي جمع أكثر مسائل الفقه المالكي ، وهي التي حصلت أصل علم المالكية ، وهي مقدمة على غيرها من الدواوين - بعد موطأ مالك ، قال ابن رشد الأندلسي : « ما بعد كتاب الله كتاب أصح من موطأ مالك - رحمه الله تعالى - ولا بعد الموطأ ديوان في الفقه أفيد من المدونة .

والمدونة عند أهل الفقه كتاب (سيويه) عند أهل النحو ، وكتاب (إقليدس) عند أهل الحساب ، وموضعها من الفقه موضع أم القرآن من الصلاة تجزئ عن غيرها ولا يجزئ غيرها عنها .

وقال أبو الحسن الطنجي : قول مالك في المدونة أولى من قول ابن القاسم فيها ، فإنه الأعظم ، وقول ابن القاسم فيها أولى من قول غيره فيها ، لأنه أعلم بمذهب مالك ، وقول غيره فيها أولى من قول ابن القاسم في غيرها ، وذلك لصحتها :

فالمدونة فيها الرواية المعتبرة للمذهب .
أصل المدونة هي الأسدية التي دونها أسد ابن الفرات بالتلقى عن ابن القاسم وهو : أسد بن الفرات بن سنان أصله من خراسان ، ولد بخران من

والمدونة جمعت فقه الإمام مالك على طريقة السؤال والجواب ، وهي من أمهات الكتب في المذهب المالكي ، وهي أصدق الكتب رواية ، وأحرى بالقبول من حيث سماعها .

جاء في فتاوى الشيخ عlish :

إنما يفتى بقول مالك في الموطأ ، فإن لم يجده في النازلة ، فيقول في المدونة ، فإن لم يجده فيقول ابن القاسم فيها ، وإلا فيقول في غيرها ، وإلا فيقول الغير في المدونة ، وإلا فأقارب أهل المذهب .

(*) الكاتب : عضو لجنة الفتوى بالأزهر .

مجلة الأزهر : جزي الله الكاتب خيرا بهذا العلم النافع ، وكَمْ تأمل مجلة الأزهر أن يوفي الكاتب المدونة ما تستحقه من دراسة ميدانية تنوينا

وفصولا .

ديار بكر ، وانتقل به أبوه إلى تونس ، فنشأته الأولى كانت بتونس ، حفظ القرآن الكريم ، ثم تعلم الفقه ، ورحل إلى المشرق فسمع من مالك موطأه وغيره .

رحل أسد إلى مالك - رضى الله تعالى عنه - والتقى به ، فأخذ يلقي عليه المسائل يتعرف أحكامها حتى عرف مالك رغبته في التفرغ فقد سأل يوماً فأجابه ، ثم أخرى فأجابه ، ثم أخرى فقال له : حسبك يا مغربي إن أردت الرأي فعليك بالعراق ، فرحل إلى محمد بن الحسن صاحب أئى حنيفة ، وأخذ منه كتبه وتعلم فقه العراقيين .

طلب أسد من مالك أن يوصيه عندما هم بمفارقة مجلسه فقال له : أوصيك بتقوى الله العظيم ، والقرآن ، ومناصحة هذه الأمة .

وهذا الكلام يدل على إخلاص أولئك العلماء في طلب الحقيقة ، وحسن إرشادهم لتلاميذهم ، فإن مالكا لما رأى في أسد نزعة الفرض والتفرغ وأن ذلك يحسن عند العراقيين أرشده إليه مخلصاً ومحضه نصيحة المؤمن التقى .

ذهب أسد إلى العراق ولقى أبا يوسف ومحمد بن الحسن صاحبى أئى حنيفة .

ذكر القاضى عياض أن أبا يوسف أخذ عنه موطأ مالك - رضى الله تعالى عنهما - وقد جمع أسد بين فقه العراق وفقه المدينة ، وقرأ ما جمعه محمد ابن الحسن كما قرأ موطأ مالك ، وجمع مسائله منه ومن أصحابه من بعده ، وأكثر من أخذ عنهم من أصحابه من بعد موت الإمام مالك - رضى الله تعالى عنه - تلميذه عبدالرحمن بن القاسم .

لقد كانت قراءة أسد لكتب الإمام محمد وما فيها

من الفروض والمسائل وحلها حافظاً لأن يبحث عن مثل هذه الحلول . على وفق مذهب الإمام مالك ليجمع بين يديه حكم المذهب في تلك المسائل .

ولم يتوافر له ذلك في حياة الإمام مالك فالتجأ إلى أصحابه الذين لازموه : التجأ أولاً إلى عبدالله بن وهب الذى لازم مالكا عشرين سنة ونشر فقهه في مصر ، فقال أسد لابن وهب : هذه كتب أئى حنيفة ، وسأله أن يجيب فيها على مذهب مالك فتورع ابن وهب وأئى ، ولأن ابن وهب كان يقصر إجابته على ما كان مروياً عن مالك ، ولم يرد عن مالك الفتاوى في كل ما اشتملت عليه كتب العراقيين ، لأن مالكا - رضى الله تعالى عنه - لم يفتح باب الفرض والتقدير ، لأن قاعدة الإمام مالك - رضى الله تعالى عنه - أنه كان إذا سئل عن مسألة قال : أَوْقَعْتُ .. ؟ فإن قيل : نعم . أجاب عنها ، وإن قيل : لا . قال : دعوها حتى تقع .

ثم توجه أسد إلى أشهب بن عبدالعزيز القيسى العامرى الذى صحب مالكا ولازمه وتفقه عليه وكان أحد رواة فقهه ، فكان أشهب يجيب أسدا في الفتوى بقوله هو لا يقول مالك ، وما كان يريد أن يعرف إلا آراء مالك - رضى الله تعالى عنه - .

يقول ابن رشد في كتاب (المقدمات الممهديات لبيان ما في المدونة من مشكلات) : لما أتى أسد أشهب بن عبدالعزيز ليسأله أن يجيب على مسائل أهل العراق بمقتضى فقه مالك سمعه يقول : أخطأ مالك في مسألة كذا وأخطأ في مسألة كذا ، فتقصه من ذلك وعابه ولم يرض قوله فيه وقال : ما أشبه هذا إلا كرجل بال إلى جانب البحر .. فقال : هذا بحر آخر .

لما لم يجد أسد طلبته عند عبدالله بن وهب وأشهب بن عبدالعزيز اتجه إلى عبدالرحمن بن القاسم المصري وهو من أصحاب الإمام مالك الذين كان لهم أثر بالغ في تدوين مذهبه ، وقد طالت صحبته للملك ولازمه عشرين سنة وتفقّه بفقهه وإليه كان يرجع في مسائل مالك وفتاويه فقصده أسد ابن القاسم فأجابته :

وقد كانت إجابات ابن القاسم على أربعة أنواع : أحدها : ما علم فيه رواية عن مالك واستيقنها ؛ فهذا يذكر فيه روايته .

وثانيها : ما ترجح عنده فيه رواية عن مالك وهذا يقول فيه : أخال أو أظن أو أحسب وليس ذلك النوع قدرا قليلا .

وثالثها : ما لا يحفظ فيه عن مالك قولا ، لا باليقين ولا بالرجحان ، ولكن يحفظ له مثيلا ، فيحكم بمثل ما حكم به مالك في المثل ، ويقول : لم أسمع من مالك فيه شيئا ، ولكني سمعته يحكم في مسألة كذا بكذا ومسألتك مثل هذه المسألة فتأخذ حكمها .

ورابعها : ما لا يحفظ فيه عن مالك رواية ، ولم ير مثله فيقول فيه : الذي أراه فيه كذا وكذا فيذكر فيه اجتهاده على الأصول المالكية .

ومن مجموع هذه الأجوبة سماها أسد الأسدية نسبة إليه .

ثم عزم أسد على الرحيل إلى أفريقية حاملا معه كتاب (الأسدية) فسافر بها إلى (القيروان) بعد أن ترك نسخة منها بمصر ، ثم أمره ابن القاسم أن ينسخ (الأسدية) ويرسلها إليه ولما وصل أسد إلى (القيروان) أظهرها وسَمَّعَهَا الناس وانتشر بها مذهب مالك في تونس .

والأسدية هي أصل مدونة سحنون ، وهو - عبدالسلام بن سعيد - التنوخي العربي ولقبه سحنون وهو اسم طائر حديد البصر لقب به سحنون لحدته في فهم المسائل ، أصله شامي ، من (حمص) وقدم أبوه سعيد في جند حمص إلى (القيروان) بتونس ورحل في طلب العلم ، وهو ابن ثمانية عشر عاما ، وقد أدرك مالكا ، ولم يصل إليه ، وقال : كنت عند ابن القاسم بمصر وجوابات مالك ترد عليه ، فقيل له : فما منعك من السماع من مالك ؟ قال : قلة الدراهم . وقال - مرة أخرى : لحي الله الفقر فلولا لأدركت مالكا .

التقى سحنون بأسد بن الفرات في (القيروان) ، وتحيل على أسد لينسخ منه (الأسدية) وبعد مشقة استطاع أن يحصل على نسخة منها ، ثم سافر سحنون إلى عبدالرحمن بن القاسم ، صاحب مالك بمصر وأراد أن يقابل عليه مسائل الأسدية ليستوثق مما كان ظنا فيها فعرضها على ابن القاسم وقال له : أريد أن أسمعها منك فاستخار ابن القاسم ربه ، وأسمع سحنون مسائلها ، وأسقط من كتابة أسد ما كان منها ظنا وما كان يشك بأي نوع من الشك في نسبه إلى مالك ، وما لم يجد فيه نصا يثق به أفناه على اجتهاده بمقتضى أصول مالك أو على شبيه رأى مالك في مثله ، فرتبها سحنون وخلط بها أقوال أصحاب مالك التي هي آراء لهم وهذبا وبوبها ودونها ، وألحق فيها من خلاف أصحاب مالك ما اختار ، وذيل أبوابها بالحديث والآثار ، وبهذا يتبين أن الأصل الذي قام عليه الفقه المالكي اليوم الذي يعرفه الناس هي المدونة ، وهي أصدق الكتب بعد الموطأ رواية ، وأخرى بالقبول من حيث سماعها .

بعد انتهاء سحنون من عمله مع ابن القاسم ،

وعودته إلى (القيروان) كتب ابن القاسم إلى أحمد بن الفرات : أن قابل كتبك بكتب سحنون فأني رجعت عن أشياء مما رويتها عنى .

لما وصل ذلك الكتاب إلى أسد شاور بعض أصحابه فأشاروا عليه بأن لا يفعل ، وكان قد همَّ بأن يراجع كتبه على كتب سحنون استيثاقاً للنقل وتوكيداً لرواية العلم ، ولكن بعض أصحابه ردَّه عن ذلك وقالوا : تصلح كتبك من كتبه وأنت سمعتها قبله ، وسحنون تلميذك ، وأنت أدركت مالكا وأصحاب أبي حنيفة ، فلم ينفذ أسد ما أمره به ابن القاسم ، وأنف من ذلك ، وأظهر مذهب أبي حنيفة في تونس .

قال ابن خلدون : لما بلغ ابن القاسم امتناع أسد من رد مدونته إلى مدونة سحنون دعا ألا ينتفع بها أحد - وكان مجاب الدعوة - فكان الأمر كذلك ، فترك الناس كتابه ، واتبعوا مدونة سحنون وعكف أهل (القيروان) على هذه المدونة ونفع الله بها الناس .

هذا هو أمر المدونة التي اعتبرت الأصل الثاني للفقهاء المالكيين بعد الموطأ .

ويلاحظ في تدوينها أمران جديران بالاعتبار والوزن ، ولأنهما يكشفان عن ابتداء تلاقى طرق الدراسات الفقهية المختلفة ، وعن مقدار انتفاع كل إقليم بفقهاء الآخر ، وعلى حرية التلاميذ الأولين للأئمة في اختيارهم وأمانتهم .

أما أحد الأمرين فهو أن المدونة إنما كتبت محاكاة للمسائل التي اشتملت عليها كتب محمد ابن الحسن صاحب الإمام أبي حنيفة في الفقه الحنفى العراقى ، فإن أسد بن الفرات عندما أطلع على كتب العراقيين أراد أن يستخرج أجوبة مسائلها من الفقه المالكي ، وإذا كان أحص ما امتاز به الفقه العراقى كثرة التفريع والفرض (أى تقدير مسائل غير واقعة

ولكنها قريية الوقوع) فإن الفقه المالكي يقتصر على الأمور الواقعة قبلاً ولا يفتى في غيرها ، وما لا شك فيه أنه قد استفاد الفقه المالكي في عصره الأول أكبر فائدة بتلك المحاولة الناجحة التي قام بها أسد بن الفرات ؛ لأنه فتح الفقه المالكي ووسعه ، وحمل تلميذه الأول عبدالرحمن بن القاسم على التخرىج عليه ، وهو من لم يتصلب بفعل الزمان ، وبذلك تلاقى الفقه المدنى بالعراقى ، وكما استفاد العراقيون من المدنيين اطلاعا على آثار لم تكن عندهم برواية محمد بن الحسن للموطأ ، فقد استفاد الفقه المالكي من عمل أسد وسير سحنون على منهاجه : كثرة التفريع وربط المسائل بعضها ببعض .

وأما ثانى الأمرين : فإن المدونة تشمل آراء مالك المروية وآراء أصحابه ، وتخرىج ابن القاسم على أصول مالك ، فهي في الواقع قد سنت سبيل الفقه المقارن بموازنة آراء مالك بآراء أصحابه ، كما سنت - أيضا - السبيل لتخرىج المسائل على أصول مالك ونسبتها إليه على هذا الاعتبار ، وبذلك فتح ابن القاسم باب التخرىج في ذلك المذهب العظيم منذ أول عصره ، والتخرىج في المذهب سبيل نموه وأساس شمول أحكامه ، لأن الحوادث لا تتناهى ، وإذا كان الفقهاء الذين نشروا المذاهب حاولوا اتباعها في كل ما يجد من أحداث فلا بد من التخرىج على أصول الأئمة ، وقد وضع ابن القاسم الأساس فبنى عليه من بعده .

هذا ، وإذا أطلق لفظ (الكتاب) في المذهب المالكي فالمراد به (المدونة) إذ صار هذا اللفظ علما بالغبلة على (المدونة) .

وقد اشتملت المدونة على ست وثلاثين ألف مسألة .
والله تعالى

الدّاعية في موقف الضيق

للاستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴾ (٢٨) يَقُومُ لَكُمْ الْمَلَكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّسَادِ ﴾ (٢٩) سورة القصص

يختلف موقف الداعية إلى الله باختلاف الظروف والملابسات ، فمن يدعو إلى الله بين أناس يبادلونه الشعور ، ويتحدون معه في الميول ، ولكنه أكثر منهم خبرة ، وأوفى علما ، ويريد أن يطلعهم على ما يجهلون ؛ هذا الداعية يجد الطريق أمامه ممهدا ، فالثقة متبادلة ، والأعناق مشرّبة ، وسيلغ القصد من مكان قريب .

وقد يتحدث الداعية مع قوم محايدين ، يستمعون إليه ليفحصوا ما يقول عن بيّنة وإعية ، وبصيرة نافذة ، فهو ملزم باتقان الحجة وإيضاح البرهان ، وسيصل إلى مبتغاه إذا اطرّد القول على نهجه الصحيح ، لأن النفوس حينئذ مستعدة إلى الإذعان للحق متى لاحت بشائره دون غموض ، وجهد الداعية في هذا المجال أكبر من جهد داعية يتحدث مع قوم يبادلونه المشاعر والأحاسيس . أما الجهد الجاهد ، والكفاح الدائب فهو ما يتعرض له الداعية إذا كان يتحدث مع خصوم يبادلونه العدا ، ويضيقون بكلمة الحق تقال من مخلص صادق ، لأن الحق لا يرضيهم في شيء ، بل هو مما يفسد عليهم أساليبهم الظالمة ، ونفوذهم الباغى ، ويزداد حرج الداعية إذا كان بين هؤلاء رئيس متجبر يملك الأمر والنهي ، ويستطيع أن يعصف بصاحب القول الجريء دون أن يخشى عاقبة ، وله أنصار وأعوان يصدرون عن رأيه دون إبطاء ، فالداعية — حينئذ — يقف على شفا جرف يوشك أن ينهار به ، وعليه أن يصطنع الصبر الطويل ، ويدبّر الحيلة المحكّمة لينجو بسفينته بين

الأعاصير ، كما عليه أن يتخذ من السمات الخلقية ما يسعفه بالنجاح ، فلا يغضب ولا يعبس ، وإذا سمع ما يغضب الحق فسمح صدره لكل قول ، وحاول الإقناع بابتسام المرحب ، ورجاء الأمل ، ولا أنكر أنه يتحمل من الجهد — حينئذ — ما تنوء به الكواهل القوية ، ولكنه في صميم أمره مكافح في حومة ، وبطل في معركة ، فعليه أن يتحمل أعباء الانتصار !

وقد قدم لنا القرآن الكريم نموذجاً رائعاً لهذا الداعية الصابر المحتسب ، حين واجه أعتى الطغاة بمنطق الحق ، وحين سلك أصوب السبل لإيضاح رأيه بين قوم عتاة يضيقون بالحق ، ويمالئون الباطل. وأين كان هذا ؟ كان في حضرة متجبر غشوم يقول للملثه : « ما علمت لكم من إله غيري » ، ويقول في موقف آخر : « أنا ربكم الأعلى » ، ومعه من وراء ذلك السيف والنطع ، فهو الذي يذبح الأبناء ويستحيى النساء دون أدنى حرج ، والملا من أتباعه يعتبرون ذلك بطولة رائعة ، بدل أن تكون بغيا وعدوانا ، وهكذا استخف الرجل قومه فأطاعوه ، إنهم كانوا قوما فاسقين .

لقد ضاق فرعون بدعوة موسى إلى الحق ، ولمس قوة تأثيره في الناس ، وقد جاءه بالمعجزات ، وبارزه على رعوس الأشهاد يوم الزينة ، وجمع السحرة لاندحاره ، فانضموا إليه وقالوا : « آمنا برب العالمين » ، وشاع في الملا أن الطاغية متجبر لا يذعن للحق ، وقد لاحت دلائله ، وسطعت براهيته عن عيان ، فلا بد لفرعون من أن يقوم بعمل إيجالي يستأصل به هذا الخطر الماحق ، ولا بد أن يبيى الأذهان لقبول هذا الاستئصال ، فجمع قومه ليقول لهم ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله عز وجل .

« ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ وَأَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ » من الذي يجرو — إذن — على المواجهة في حضرة ظالم متجبر يقول متهمك : « وليدع ربه » ! ثم يصطنع الغيرة فيقول : « إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد » ؟

لقد كان من الحضور من يخالف القوم جميعاً في منحاهم الظالم ، ولن يستطيع أن يقول لفرعون أنت مخطيء متجبر ، ولو فعل لأخذه السيف دون إبطاء ، ولكنه مع ذلك لا يستطيع أن يكتم كلمة الحق لأن صوت الضمير المؤمن أقوى من أن يلجم ، ولا بد من الاحتياال البصير في هذا الموقف الحرج ، وأن يلجأ الداعية لأسلوب الشك ليرى الملا أنه ينظر إلى الأمر من شتى وجوهه .

إن الداعية ليجزم في أعماقه كل الجزم بأن موسى صادق فيما يبلغه عن ربه ، ولكن هل يستطيع أن يعلن ما يجزم به في ملا متريص عنيد ، إنه يمهد بأن موسى قد جاء بالبينات. وهذا مالا ينكره أحد ، فله معجزاته المتتابعة منذ ألقى عصاه فإذا هي ثعبان ، ومنذ نزع يده فإذا هي بيضاء ، ومنذ هتف السحرة قائلين : « آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ۝ » ، بعد أن ألقى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون !

البينات — إذن — واضحة لا لبس فيها ، ولكن الداعية لا يريد أن يقف عندها وحدها حيث لم تجد شيئاً في استمالة فرعون ، فهو يشير إليها فحسب ، ليذكر من القوم من غابت عنه حقيقتها ، ثم

يلجأ إلى أسلوب المتردد بين شيئين متقابلين ليرجح ما يريده فيقول : « وإن يك كاذبا فعليه كذبه ، وإن يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم » وهذا منطق هادئ رزين ، فهو — أمام هذا الفرعون — لا يستطيع أن يقول ما يعتقد فى أمر موسى الذى يؤمن به ولكنه يقدم احتمالين لا ثالث لهما ، فإما أن يكون موسى كاذبا ، فلا خطر حينئذ من كذبه على الناس ، إنما يقع الكذب عليه وحده ، فلندعه وشأنه .

وإما أن يكون صادقا فسنجنى ثمار دعوته، وقد عقب ذلك بقوله : « إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب » ، وذلك دليل جديد يضاف إلى احتمالى الصدق والكذب، فحواه أن موسى ليس بمسرف ولا كذاب، إذ لو كان كذلك ما هداه الله إلى هذه المعجزات، ولهذا الدليل مقابل آخر هو أن المسرف الكاذب لابد أن يضلَّه الله، ويشقيه، هذا الأسلوب المتردد بين الشك واليقين قد ترك القوم فى حيرة، فهم لا يستطيعون مواجهة من يقلب الأمور على شتى وجوها، وأن علام الحيرة لتبدد فى التطلع والتلفت والإطراق فيتنهز الداعية هذه الحيرة المتذبذبة ويقول : « يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا » لقد هتف الرجل بحقيقة يعرفها الناس جميعا وهى أن دوام الحال من المحال، وإذا لاحت علام الاستقرار اليوم، فلا تملك أن يدوم هذا الاستقرار، لأن الله أقوى وأغلب، ولا يوجد من ينتصر من بأسه، وقول الداعية « من ينصرنا » و« إن جاءنا » يعطى انطبعا أنه منهم، وأن مستقبلهم مستقبلي، فهو ليس ببعيد عن موقع الخطر إن حان؟؟ ولاشك أن فرعون قد ضاق ذرعا بمنطق الداعية، وكان عليه أن يرد على تساؤله بالمنطق المقنع، لو كان قد جمع القوم للمشورة ولكنه لم يقصد غير التسليم المطلق بما يريد من استئصال موسى وأتباعه فأراد أن يقطع الطريق على هذا الذى يدعو إلى المسألة، فصاح بالملأ : « ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد » لم يجد الداعية المؤمن فى رد فرعون مقنعا يدفعه للتسليم، وكأنه قرأ فى وجوه السامعين، ما يدل على عدم الإقتناع، فواصل حديثه منتقلا إلى أحداث التاريخ يستمد منها تأكيدا لدعواه فذكر ما دارت به الأيام على الأحزاب من قوم نوح ، وعاد ، وثمود ، والذين من بعدهم ؟

ولى وقفة يسيرة أمام هذا القول فقد حرص من يؤرخون للعهد الفرعوني فى مصر على أن يذكروا أن مصر كانت لا تلم بشيء من أمور التوحيد فيما قبل « أخناتون » ، لأنه — فى رأيهم — أول من نادى بالتوحيد فى مصر ، وقد استندوا فى ذلك إلى تقارير ذكرها الأثريون من الأجانب نقلا عن كتابات مبهمة بالخط الهيروغليفى !

وهاهو ذا مؤمن آل فرعون يذكر أنباء قوم نوح وثمود والذين من بعدهم، وإذن فأحداث النبوة مشتهرة والدعوة إلى التوحيد موجودة منذ نزل آدم — عليه السلام — من جنته مؤمنا موحدا، وإن جاء بعده من ارتد عن هذه الدعوة، فتلك أمور طارئة أحدثها الجهل ولا تعنى أن التوحيد لم يعرف فى

مصر قبل عهد « أخناتون »، ومما يقطع الشك باليقين، ويدل دلالة قاطعة على ذلك قول الداعية المؤمن عقب ذلك : « ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فمازلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب » .

ومعلوم أن يوسف - عليه السلام - قد دعا إلى التوحيد في مصر وقال مخاطبا صاحبي السجن حين بدأ بالدعوة : ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ٣٧ ﴾ وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْتَغَاهُمْ وَاسْتَحَقُّوا نَعْقُوبَ مَا كَانُوا لَنَا أَنْ نُنْشِرَكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ٣٨ ﴾ يَصْدِجِي أَلَيْسَ بِي مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ ٣٩ ﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَعَتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٤٠ ﴾

أقول : قد انتهر الداعية المؤمن جموح فرعون في رده فذكر القوم بأنباء الأحزاب من قوم نوح وعاد وثمود، وحذرهم عاقبة أمرهم مخوفا إياهم بيوم التناد حين يولون مدبرين مالمهم من الله من عاصم !

وقد شاء فرعون أن ينقل الحديث من موضوع إلى آخر عقب ما سمع لأنه لا يستطيع أن يجادل في حقائق يعرفها السامعون جميعا ، وربما أوجد النقاش مجالا لإقناع بعض الحاضرين فينقسم المجلس انقساما لا يرضيه وهو الذي قال من قبل : « ما رأيكم إلا ما أرى، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد » .

أراد فرعون أن يغلق باب الحوار نهائيا فقال لوزيره : « ياهان ابن لي صرحا لعل أبلغ الأسباب . أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى ، وأنى لأظنه كاذبا » ولا شك أن السامعين قد دهشوا من اقتراح فرعون، فهم حاشيته المفكرة، ويعلمون أن بناء صرح يتصل بالسماء مما يستحيل، فإذا اقترح هذا البناء حاكم يدعى السيطرة القاهرة ، والألوهية الشائخة، فقد اتزان العقل، وكان جديرا به أن يأتي بما يدفع منطق هذا الداعية المتشد المستدل بأحداث التاريخ، والمتخذ أرق أساليب الإقناع ليصل إلى ما يريد، وكان هذا الداعية قد لمس في رد فرعون تحذرا، لأنه جنح بالعقول إلى مهواة لا يجب أن يرتطم فيها عاقل، فرأى الفرصة سانحة إلى أن يسترسل في تحذيره بعد أن أخفق فرعون في إقناع السامعين فواصل الحديث يقول فيما تحدث به القرآن الكريم :

﴿ يَنْقُورُ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ سَبِيلَ الرِّشَاقِ ٤١ ﴾
يَنْقُورُ إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْفِكْرِ ٤٢ مِّنْ عَمَلٍ سَيِّئَةٍ فَلَا يَخْرُجُ إِلَّا مِنْهَا
وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَفَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْفَعُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ٤٣ ﴾

لقد لحّص الداعية في قوله الموجز قضية الثواب والعقاب، وأوضح أن الحياة الدنيا متاع وأن الآخرة هي مجال الفصل بين من آمن وعمل صالحا، ومن كفر بالله وارتكب السيئات .

أملاك الدولة في صدر الإسلام

لمستشار / جمال الدين جودّة اللبّان^{١٦٧}

حق الملكية وما يتفرع عنه :

حق الملكية هو أوسع الحقوق العينية نطاقاً - بل هو جماع هذه الحقوق العينية وعنه تنفرع جميعاً .

فمن له حق الملكية على شيء كان له حق استعماله وحق استغلاله وحق التصرف فيه . وبذلك يستجمع كل السلطات التي يعطيها القانون للشخص على الشيء ..

فإذا اقتصر حق الشخص على استعمال الشيء واستغلاله كان هذا حق انتفاع متفرعاً عن حق الملكية .

وإذا اقتصر حقه على استعمال الشيء لحاجاته الشخصية وحدها ، أو اقتصر حقه على السكنى دون أى وجه آخر من وجوه الاستعمال كان هذا حق استعمال أو حق سكنى وكلا الحقين متفرع عن حق الملكية .

وإذا اقتصر حق الشخص على التصرف في الشيء جبراً على المالك لاستيفاء حقه متقدماً على غيره من الدائنين كان هذا حق رهن أو حق

وإذا اقتصر حقه على استعمال الشيء على وجه معين أو الحصول منه على منافع معينة ، كان هذا حق ارتفاق وهو أيضاً متفرع عن حق الملكية ..

• الكاتب : رئيس هيئة قضايا الدولة .



حتى صدور مجموعات القوانين الحالية .
وقد اختلف فقهاء المسلمين في تعريف الملكية :

فقد عرفها (الكمال بن الهمام) من فقهاء الحنفية بقوله « الملك هو القدرة على التصرف ابتداء إلا لمانع »^(١) .
وعرفها (ابن نجيم الحنفى) بقوله : الملك هو الاختصاص بالحاجز^(٢) .

وعرفها (القراقى) من فقهاء المالكية بأنها : حكم شرعى مقدر وجوده فى عين أو منفعة يقتضى تمكين من أضيف إليه من الأشخاص من الانتفاع بالعين أو بالمنفعة ، أو بالاعتياض عنها ، ما لم يوجد مانع من ذلك^(٣) .

وعرفها فقهاء الشافعية بذات التعريف المتقدم^(٤) .

وعرفها آخرون بأنها : حيازة الشيء متى كان الحائز قادراً - وحده - على التصرف فيه ، والانتفاع به عند عدم المانع الشرعى^(٥) .

مهمة هذا البحث :

وسنقتصر فى هذا البحث على بيان أحكام ملكية الأراضى فى عهد الرسول ﷺ ثم فى عهد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - .

أولاً ملكية الأراضى فى عهد الرسول ﷺ :

الأراضى الزراعية فى الجزيرة العربية قليلة ، وفتح البلاد ذات الأراضى الزراعية الواسعة كبلاد : فارس والشام ومصر حدث فى عهد

اختصاص أو حق امتياز وكلها حقوق تبعية ؛ إذ هى تكفل الدين فهى تابعة له ، وهى أيضاً متفرعة عن حق الملكية .

فالمالك يستطيع أن يفعل فى ملكه ما يشاء إلا ما يهى عنه القانون . أما صاحب أى حق عينى آخر فلا يستطيع أن يفعل فى الشيء إلا ما نص عليه القانون ، ولا يستطيع أن يفعل أى شيء آخر^(٦) ..

الملكية بداية ونهاية :

وقد بدأت الملكية ملكية جماعية يشترك فيها جميع أفراد القبيلة ، ولا يستأثر بها أحد منهم ؛ فكانت الأرض والأسلحة والعدد - بوجه خاص - مملوكة ملكية جماعية للقبيلة فى الحضارة البدوية .

ولما استقرت الجماعات فى الأرض ، وتطورت الحضارة : من حضارة بدوية تقوم على الرعى إلى حضارة زراعية تقوم على زراعة الأرض تطورت الملكية مع تطور الحضارة فأصبحت ملكية عائلية .

ثم انتهت الملكية بعد تطور طويل إلى أن تكون ملكية فردية ولكن مع بقاء بعض آثار الملكية العائلية كالميراث والنصاب الذى يجب أن يستبقى للورثة دون أن تجوز الوصية فيه .

أصل الملكية فى البلاد العربية :

ويرجع أصل الملكية فى البلاد العربية إلى أحكام الشريعة الإسلامية التى ظلت الشريعة العامة للبلاد

(١) الأستاذ السنهورى - الوسيط الجزء الثامن بند ٢٩١ ص ٤٧٩ وما بعدها .

(٢) فتح القدير الجزء الخامس ص ٧٤ .

(٣) البحر الرائق لابن نجيم الجزء الخامس ص ٢٧٨ .

(٤) الفروق للقراقى الجزء الثانى ص ٢٠٨ .

(٥) الأشباه والنظائر للسيوطى ص ٢٨٦ .

(٦) الأموال ونظرية العقد فى الفقه الإسلامى للدكتور/ محمد يوسف موسى طبعة سنة ١٩٥٢ ص ١٦٥ .

عمر - رضى الله عنه - ولذلك لم يجد من مسائل الأرض في عهد رسول الله ﷺ سوى غنيمته لأرض اليهود حول المدينة .

١ - الرسول ﷺ قسم أرض خيبر

لما حاصر رسول الله ﷺ يهود (خيبر) وطلبوا منه أن يسمح لهم بالجلاء اعتبرت جميع أموالهم فيئاً - أى غنيمه - لرسول الله ﷺ لأن النصر عليهم تم بدون قتال ، وكان ضمن أموالهم الأرض والنخيل ، وقد قسم رسول الله ﷺ الغنيمه بما فيها الأرض أخماساً ؛ فوزع أربعة أخماس على المسلمين ، واختص نفسه بالخمس وذلك تطبيقاً لقوله - تعالى :

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَلِلسَّيْفِ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾
[سورة الأنفال : آية ٤١] .

ولكن رسول الله ﷺ دعا بعض اليهود إلى معاملة الأرض - أى القيام بزراعتها - وذلك لأنه كان بهذه الأرض الكثير من الحدائق والمزارع والنخيل ، وكان ذلك يحتاج إلى الرعاية ومداومة العمل ، وكان المزارعون من أهل المدينة عندهم ما يكفيهم من المزارع ، ولا يستطيعون القيام بما تحتاجه أراضى اليهود التى أصبحت ملكاً للمسلمين - كما أن النبى ﷺ كان فى حاجة إلى جيشه ، ولا يستطيع أن يترك جزءاً منه للعناية بالأرض الزراعية .

وقد روى عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ دفع (خيبر) إلى اليهود مساقاة بالنصف ، وقد استمر هذا الوضع فى حياة الرسول ﷺ وحياة أبى بكر - رضى الله عنه - إلى أن نزعه عمر - رضى الله عنه - من أيديهم ونقلهم إلى الشام^(٧) .

وكان توزيع أرض (خيبر) إلى المسلمين أول توزيع للأراضى الزراعية فى الإسلام .

٢ - وقف الأراضى فى عهد الرسول ﷺ :

وقد روى أن الرسول ﷺ وقف بعض ما ظهر عليه من الأراضى فلم يقسمها ، وقد قسم بعض ما ظهر عليه بمعنى أنه : قد وقف بعض الأراضى التى غنمها المسلمون لينفق ريعها على أمور المسلمين بينما قسم البعض الآخر على المستحقين من المجاهدين . كما أنه ﷺ سمح لعمر ابن الخطاب - رضى الله عنه - بوقف أرض له أصابها بخيبر^(٨) .

٣ - الرسول ﷺ وضع أساس الملكية الجماعية :

وذلك بحديثه ﷺ المشهور : « الناس شركاء فى ثلاث : الماء والكلا والنار »^(٩) .

وبذلك تكون أرض المراعى - التى لا مالك لها - ملكاً عاماً للناس جميعاً لا يختص بها بعض دون البعض .

والماء والنار سنن أبى داود ٢٤٩/٢ ط أولى ١٣٧١ مصطفى الحلى .

وقى سنن ابن ماجه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - : « فى الماء والكلا والنار ، وثمنه حرام » ٨٢٦/٢ وقى مسند أحمد ٣٦٤/٥ .

(٧) كتاب الأحوال لأبى عبيد ص ٥٦ وما بعدها .

(٨) كتاب الحراج لأبى يوسف ص ٥٠ وما بعدها .

(٩) روى أبو داود عن صحابى من المهاجرين قال : غزوت مع النبى ﷺ ثلاثاً أسمعته يقول : المسلمون شركاء فى ثلاث : فى الكلا

وكذلك الشأن بالنسبة لمصادر المياه الطبيعية والنار^(١٠)

٤ - تحجير الأرض وحماية الرسول ﷺ له :
أجاز الرسول ﷺ تحجير الأرض : أى الفصل بينها بوضع علامات من الأحجار تفصل بين الملكيات المتجاورة وتحدد حدود الملكيات .
وقد فرض الرسول ﷺ حماية على هذه الحدود ولعن من يسرق المنار أى من ينقل هذه الأحجار من مكانها ليوسع ملكيته على حساب اقتطاع جزء من ملكية جاره .

ويجب ألا يفهم من نص الحديث أن الجزء أخروى يقتصر على مجرد اللعن ؛ لأن (سرقة المنار) تشكل اعتداء على حق الجار مما يدخل فى اختصاص القاضى ، ويجب عليه الفصل فيه ورد الحق إلى صاحبه بمجرد ثبوت حقه .

والتحجير بداية لعملية استصلاح الأرض الموات التى لامالك لها ، والحماية التى فرضها الرسول ﷺ للتحجير ليست حماية مؤبدة وإنما هى حماية مؤقتة مدتها ثلاث سنوات فإذا لم يقم المتحجر بإحياء الأرض الموات خلالها سقطت الحماية عنه ، ويجوز لغيره بعدها الاستيلاء على الأرض وإحيائها وذلك عملاً بحديث الرسول ﷺ : عادى الأرض لله وللرسول ثم لكم من بعد ، فمن أحيأ أرضاً ميتة فهى له ، وليس لمتحجر حق بعد ثلاث سنين^(١١) .

٥ - الحمى فى عهد الرسول ﷺ :

كان العرب قبل الإسلام يحمون بعض أراضي المراعى ، وكان هذا الحمى يقوم على أساس القوة والغلبة ، ولما جاء الإسلام عدل من هذه الأوضاع ، وذلك يجعل الحمى من الملكية الجماعية للناس جميعاً ، لا للأقوياء دون الضعفاء وذلك تطبيقاً لحديث الرسول ﷺ : « لا حمى إلا لله ولرسوله » مسند أحمد ٣٨/١ .

وقد روى نافع عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ حمى (النقيع) لحيل المسلمين ، أى جعل أرض النقيع الواقعة بقرب المدينة حمى تترعى فيه خيول المسلمين^(١٢) .

٦ - القواعد التى وضعها الرسول ﷺ فى الأرض والماء والزرع فى ملك الغير :

وضع الرسول ﷺ خمس قواعد فيما يتعلق بملكية الأراضى والماء ، سواء أكان للشرب أم لرى الأرض والزرع فى ملك الغير .

القاعدة الأولى :

حق تملك الأرض الميتة بمجرد إحيائها تطبيقاً لقوله ﷺ : « من أحيأ أرضاً ميتة فهى له »

القاعدة الثانية :

رعى الماشية فى المراعى غير المملوكة ملكية خاصة مباح للناس جميعاً تطبيقاً لقوله ﷺ : « الناس شركاء فى ثلاث : الماء والكلا والنار » .

(١٠) ملكية الأراضى فى الإسلام للدكتور محمد عبد الجواد محمد ص ٣٩ وما بعدها .

• راجع صحيح مسلم - أضحى ٤٣ - ٤٥ ، وسنن النسائى - ضحايا ٤٣ - ومسند أحمد ١/١٠٨ ، ١١٨ ، ١٥٣ .

(١١) الحديث أورده أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم فى « كتاب

الحراج » ص ٧٠ ط المطبعة السلفية ، وانظر : ملكية الأراضى فى الإسلام للدكتور محمد عبد الجواد محمد ص ٤١ وما بعدها .

(١٢) الأحكام السلطانية للمواردى ص ١٨٥ وما بعدها .

• انظر الحراج للقاضى أبى يوسف ص ٦٩ مرجع سابق حاشية رقم

١١
• انظر الحاشية رقم ٩ .

ولافى حريم عينه ، ولافى قناته ، ولائى ر فيها بئراً
فإن حفر لم يكن له ذلك» (١٤) .

القاعدة الخامسة :

من زرع فى ملك غيره بغير إذنه فليس له إلا ما
أنفق وذلك لقول رسول ﷺ : « من زرع فى
أرض قوم بغير إذنهم فله نفقته وليس له من الزرع
شئ » .

وهكذا فمثل هذا الزارع لا يستحق إلا قيمة ما
أنفقه على الزراعة من بذر وغيره ، وقيمة عمله ،
والمجهود الذى بذله (١٥) .

ثانياً : ملكية الأراضى فى عهد عمر بن الخطاب -
رضى الله عنه :

امتاز عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضى
الله عنه - بالتوسع فى فتح البلاد المجاورة لجزيرة
العرب ، فمن ناحية الشرق فتحت بلاد الفرس ،
ومن ناحية الغرب فتحت بلاد الشام ومصر وشمال
إفريقية ، ولما كانت هذه البلاد كلها تمتاز بأراضيها
الزراعية الخصبة ، فقد كان من أولى نتائج فتحها
أن ثارت مشكلة توزيع الأراضى وملكيته فى
الأراضى المفتوحة .

لما فتح المسلمون بلاد فارس أطلقوا على
الأراضى الزراعية الخصبة فيما بين دجلة والفرات
« أرض السواد » وقد اختلف الصحابة الأجلاء
فى أمر هذه الأرض ، فرأى بعضهم أن تقسم
الأراضى كما يقسم الفىء تطبيقاً لقوله تعالى :

﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

وقد قال أبو يوسف حدثنا مالك بن أنس أنه
بلغه عن النسي ﷺ أنه حرم عضاة المدينة
وما حولها اثنى عشر ميلاً - أى جنبها - وحرم
الصيد فيها أربعة أميال حولها - أى جنبها - وقد
قال بعض العلماء : إن تفسير هذا إنما هو لاستبقاء
العضاة ؛ لأنها مرعى المواشى من الإبل والبقر
والغنم ، وإنما كان قوت القوم اللبن وكانت
حاجتهم إلى القسوت أفضل من حاجتهم إلى
الحطب (١٦) .

القاعدة الثالثة :

توزيع الماء الجارى : فقد قضى رسول ﷺ فى
(مهزور) وادى بنى قريظة أن « الماء إلى العقبين لا
يحبسه الأعلى على الأسفل ، ويحبسه الأسفل على
الأعلى » وبذلك وضع رسول ﷺ حداً لاحتجاز
الماء سواء لمن كان فى الأعلى أى من ناحية مجرى
الماء ، أو من كان فى الأسفل كما روى أنه ﷺ
قال : « لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلاء » رواه
أحمد ٢٤٤/٢ - الميمنية .

« والماء لا يحل منعه والملح لا يحل منعه » .

القاعدة الرابعة :

تحديد حرم البئر : قال رسول الله ﷺ :
« حريم البئر أربعون ذراعاً من نواحيها كلها
لاعطان الإبل والغنم ، وابن السبيل أو شارب ،
ولا يمنع فضل ماء ليمنع به الكلاء » .
وفى رواية أخرى « من حفر بئراً فله أربعون
ذراعاً حولها عطن لماشيته » .

ويشرح أبو يوسف هذا الحديث قائلاً :
« وليس لأحد أن يدخل فى حريم بئر هذا الخافر ،

(١٥) ملكية الأراضى فى الإسلام للدكتور محمد عبد الجواد محمد

ص ٥٢ .

(١٣) كتاب الخراج لأبى يوسف ص ١٠٤ .

(١٤) انظر كتاب الخراج لأبى يوسف ص ١٠١ .

وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴿١٦﴾

وكان رأى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وباقى الصحابة - رضوان الله عليهم - أن الأرض لا تقسم ؛ بل تبقى ملكاً لبيت مال المسلمين ينفق منها على شئونهم من كان حاضراً منهم ومن يأتى من بعد تطبيقاً لقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ (١٧) .

ولما احتدم الخلاف احتكموا إلى عشرة من المهاجرين أقروا عمر بن الخطاب على رأيه ، وهكذا ترك عمر - رضى الله عنه - أرض السواد لملكها على أن يدفعوا عنها الخراج لبيت مال المسلمين الذى يكفل للمسلمين جميعاً فى أى مكان كانوا على ظهر الأرض حياة حرة كريمة ، وفى ذلك قال عمر - رضى الله عنه - قوله المشهورة التى تعتبر أساساً لنظام الضمان الاجتماعى فى الإسلامى ، وهى : « قد أشرك الله الذين يأتون بعدكم فى هذا الفىء فلو قسمته لم يبق لمن بعدكم شىء ، ولئن بقيت ليلغن الراعى بصنعاء نصيبه فى هذا الفىء » (١٨) .

ولما فتح أبو عبيدة بن الجراح الشام طلب إليه الصحابة - رضى الله عنهم - أن يوزع عليهم الأراضى الزراعية كما فعل الرسول ﷺ بأرض خيبر ، فأبى عليهم ذلك وكتب إلى أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يستشيره ، وقد رد عليه عمر - رضى الله عنه - متمسكاً برأيه الذى نفذه فى أرض السواد ، وزاد فى تفسير قوله - تعالى :

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أنهم ولد آدم الأحر والأحر والأحر منهم .

ثم قال : « فأقر ما أفاء الله عليك فى أيدى أهله ، واجعل الجزية عليهم بقدر طاقتهم تقسمها بين المسلمين ، ويكونون عمار الأرض فهم أعلم بها وأقوى عليها » (١٩) .

وقد حدث نفس الأمر بعد أن فتح عمرو بن العاص - رضى الله عنه - مصر حيث قام الزبير ابن العوام - رضى الله عنه - فقال « يا عمرو أقسمها فأبى فقال الزبير : والله لتقسمنها كما قسم رسول الله خير » .

فكتب عمرو بن العاص إلى عمر - رضى الله عنه - فرد عليه بنفس ما رد به على أبى عبيدة فيما يتعلق بأرض الشام وكان مما قاله : « أقرها حتى يغزو منها جبل الحبله » أى دع الأرض فى يد أهلها من المصريين ، وافرض عليها الخراج ، يكون دخلاً لبيت مال المسلمين ، ينفق منه عليهم جميعاً ، لاعلى الحاضرين منهم فقط ، بل وما يخلفون من ذرية ، يغزو منها فى سبيل الله أولاد الأولاد . وهكذا .

يتبع

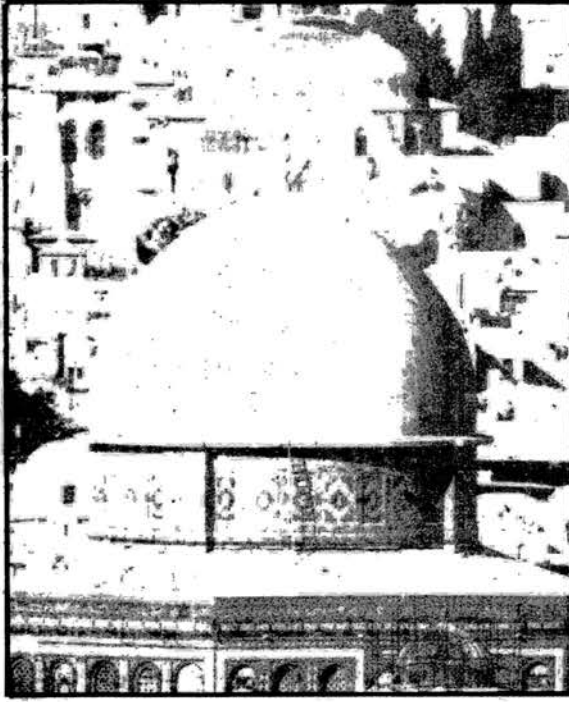
(١٨) كتاب الخراج لأبى يوسف ص ٢٤ .

(١٩) ملكية الأراضى فى الإسلام للدكتور محمد عبد الجواد

ص ٥٩ .

(١٦) سورة الحشر ، الآية ٧ .

(١٧) سورة الحشر ، الآية ١٠ .



المسجد الأقصى في الكتاب والسنة

أ. د. محمود حمدي زقزوق^(١)

والإجلال . ولا توجد أمة في هذا الكون بدون مقدسات تعرف بها وتكون علامة عليها .
والمقدسات قد تكون متمثلة في أماكن معينة أو أزمنة مخصوصة ، أو أشياء محددة ، أو نصوصا مكتوبة .

٢ - المقدسات الإسلامية :

وقد اختص الله الأمة الإسلامية بالعديد من المقدسات ، وعلى رأسها « القرآن الكريم » الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، و « السنة النبوية الصحيحة » ، هذا في مجال النصوص الدينية ، يضاف إلى ذلك أماكن معينة وأزمنة مخصوصة ، فمن الأزمنة : شهر رمضان ، وليلة القدر ، ويوم الجمعة ، ومن الأماكن :

١ - تمهيد :
لكل أمة مقدسات تلتف حولها ، وتحافظ عليها ، وتعزز بها ، وتضعها في المكان الأرفع من اهتماماتها ، وتحميها ، وتدافع عنها بالأنفس والأموال ، وقد تكون هذه المقدسات ذات صبغة دينية أو وطنية أو غير ذلك ، وقد يكون لها أصل معروف ، وقد يكون هذا الأصل مجهولا تماما ، ولكن تقديسها قد توارثته الأجيال جيلا بعد جيل . فالمهم لدى الأمة - أي أمة - أن يكون لها مقدسات لا يسأل أحد عن أصلها وفضلها ، أو يشك فيها وإلا اعتبر خارجا عن الجماعة ، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بمقدسات دينية لها لدى أصحابها النصيب الأوفى من التقدير

(١) الكاتب : عميد كلية أصول الدين - وعضو مجمع البحوث الإسلامية .



استمدت قد استها منه - سبحانه وتعالى - فهو - وحده - القدوس ، وهو - وحده - الذى يمنح التقديس .

وليس من غرضنا هنا فى هذا الحديث القصير أن نتحدث عن كل المقدسات الإسلامية وإنما نريد فقط أن نقصر حديثنا على أحد هذه المقدسات الإسلامية وبالتحديد على المسجد الأقصى .

٣ - تحديد مفهوم المسجد الأقصى :

المسجد الأقصى كما هو معروف لدى جميع المسلمين هو ثالث الحرمين الشريفين ، وقبله المسلمين الأولى ، وهو نهاية إسرائ المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وهو بداية المعراج إلى الملاء الأعلى ، وهو فوق ذلك كله المسجد الذى شرفه الله وبارك حوله ، كما جاء فى القرآن الكريم فى أول سورة الإسراء :

﴿ سُبْحَنَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِى بَرَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ .

والبركة التى عنتها هذه الآية الكريمة هى - كما يقول [المفسرون] - : بركة دينية تتمثل فى النبوة والشرائع والرسال الذين ضمهم هذا المكان المبارك ؛ فكان مُتَعَبِّدًا للأنبياء وقبله لهم ، وبركة دنيوية تتمثل فى كثرة الزروع والثمار والأنهار^(١) .

وقد حشد الله لنبىه ليلة الإسراء فى المسجد الأقصى جميع الأنبياء والرسال فاجتمع بهم ، وتحدث إليهم وأمهم فى الصلاة ، وبذلك آلت إليه

مكة ، والمدينة ، والقدس ، و المسجد الحرام ، والكعبة المشرفة ، والمسجد النبوى فى المدينة ، والمسجد الأقصى فى القدس الشريف .

ولم يكتف الحق تبارك وتعالى بجعل الأمة الإسلامية صاحبة مقدسات تختص بها ، وتكون علامة عليها ؛ بل جعلها وارثة لمقدسات ديانات التوحيد جميعا وقد تمثل ذلك فى رحلته - عليه الصلاة والسلام - من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .

فقد جعل الله هذه الرحلة تربط بين [عقائد التوحيد الكبرى] من لدن إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - إلى محمد خاتم النبیین ، وجعلها فى الوقت نفسه تربط بين الأماكن المقدسة [لديانات التوحيد] .

وكان الله سبحانه قد أراد برحلة الإسراء والمعراج إعلان وراثه النبى الخاتم لجميع مقدسات الرسل من قبله ، واشتال رسالته على هذه المقدسات وارتباط رسالته بها جميعا . ومن ذلك يتضح أن هذه الرحلة ترمز إلى معان عظيمة تعلق على الزمان والمكان^(٢) .

والله سبحانه وتعالى هو الذى منح التقديس والتكريم للمقدسات التى تعتز بها الأمة الإسلامية ، فهو الذى قدسها وبارك فيها وحولها ، ومن هنا كانت الإشارة فى القرآن الكريم إلى الشهر الحرام ، والمسجد الحرام ، و [المشعر الحرام] ، والأشهر الأربعة الحرم ، والكعبة ، البيت الحرام ، والمسجد الأقصى الذى باركه الله وبارك حوله . وهكذا كل مقدسات الإسلام ،

(٢) روح المعانى فى تفسير القرآن للألوسى ج ١٥ ص ١١

دار إحياء التراث العربى .

(١) فى ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب - مجلد ٤

ص ٢٢١٢ - دار الشروق .

وتمهيدا لهذا التفسير الغريب تقول هذه الموسوعة : أن المقصود بالمسجد الأقصى طبقا للتفسير التقليدي هو بيت المقدس ، وتشكك الموسوعة في ذلك قائلة : ولكن كيف أمكن لمحمد [صلى الله عليه وسلم] الذى يتحدث في الآية الأولى من سورة الروم عن فلسطين بأنها أدنى الأرض أن يطلق اسم المسجد الأقصى على حرم واقع في بيت المقدس ؟ أن العصر الذى ينتمى إليه هذا التفسير ليس مؤكدا تماما ولا يتعدى التفسير التقليدى للمسجد الأقصى بيت المقدس إلى أبعد من العصر الأموى ، حيث اتجه الأمويون - كما تزعم الموسوعة - إلى تعظيم بيت المقدس على حساب أرض الإسلام المقدسة في مكة .

والإشارة إلى مثل هذا التفسير الغريب ، إشارة لثيمة تريد أن تحول أنظار المسلمين عن تقديسهم لبيت المقدس في فلسطين إلى مكان ما في السموات ، وبذلك لا تكون لهم أية حقوق دينية في بيت المقدس .

وفي مكان آخر من الموسوعة المذكورة نجد ما ينقض هذه المزاعم بطريق غير مباشر حيث يقول كاتب مادة مسجد عند حديثه عن المسجد الأقصى (ص ١٠٧٥) : « وعلى أى حال كان بيت المقدس يعتبر في الإسلام منذ زمن مبكر جدا مكانا مقدسا ، إذ كان القبلة الأصلية التى ظلت تحتفظ بقداستها برغم الانصراف عنها كقبلة ،

الخلافة للرسالات جميعا ، وجعل الله القرآن الذى أنزله على محمد ﷺ مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه ، وجعل المؤمنين به شهداء على الناس .

وقد اتفق العلماء - كما يقول الفخر الرازى - على : أن المراد بالمسجد الأقصى بيت المقدس (٣) ، وسمى بالأقصى لأنه - كما يقول الزركشى - صاحب (إعلام الساجد بأحكام المساجد) : يعد أبعد المساجد التى تزار ، ويتغنى بها الأجر من المسجد الحرام ، وقيل : لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة ، وقيل : لبعده عن الأقدار والخبائث . وقد ذكر الزركشى سبعة عشر اسما للمسجد الأقصى منها : بيت المقدس ، وبيت القدس ، والبيت المقدس ، ومسجد إيلياء (٤) .

تفسير مريب مضطرب :

وهناك تفسير غريب لما يقصد بـ (المسجد الأقصى) أشارت إليه الموسوعة الإسلامية الميسرة التى كتبها المستشرقون . ويقول هذا التفسير (٥) : لقد كان محمد [صلى الله عليه وسلم] يقصد بالمسجد الأقصى - فى الغالب - مكانا فى السماء ، ويبدو أنه ذلك المكان الذى تسبح فيه الملائكة بحمد ربهم فى أعلى السموات السبع ، والآية الأولى من سورة الإسراء تقدم لنا دليلا من النبى [صلى الله عليه وسلم] نفسه على الإسراء به ليلا إلى الأفلاك السماوية وهو دليل يكتفى بالإشارة إلى التجربة ولكنه لا يقول عنها شيئا .

(٥) الموسوعة الإسلامية الميسرة ج ٢ ص ٧٨٦ ، ١١٠٣ - ترجمة راشد الراوى مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٥ ، مع الرجوع إلى النسخة الألمانية .

(٣) تفسير الفخر الرازى ج ٢٠ مجلد ١٠ ص ١٤٧ - دار الفكر ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

(٤) إعلام الساجد بأحكام المساجد محمد بن عبد الله الزركشى ص ٢٧٧ طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٥ هـ .



والمقصود بالمسجد الأقصى في القرآن الكريم جميع ما أحاطه السور ، وفيه الأبواب ، ويشمل المسجد المعروف الآن : بالمسجد الأقصى ومكان الصخرة المشرفة والساحات المحيطة بهما^(٨) ، ولم يكن هناك عند نزول الآية الكريمة بناء معروف بالمسجد الأقصى ، ولا بناء آخر معروف بمسجد الصخرة المشرفة ، ولا سائر الأبنية المنتشرة في ساحة المسجد الأقصى ، وإنما سمي في الآية الكريمة بالمسجد لأنه مكان العبادة . ولذلك فإن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - لما جاء القدس عام الفتح في السنة السابعة عشرة للهجرة استشار كعب الأبحار : أين يقع المسجد ؟ فقال له كعب : اجعله وراء الصخرة فقال له : ضاهيت اليهودية يا كعب ، بل نجعله صدر المسجد وهو المسجد المعروف بالعمري الآن .

وقد بنى عبد الملك بن مروان المسجدين المعروفين بمسجد الصخرة والمسجد الأقصى .

وقد أجمع المؤرخون والعلماء على الاتفاق على إطلاق المسجد الأقصى على ما دار عليه السور وفيه الأبواب ، وهو الذي كان معروفاً عند الإسراء والمعراج ، ولذلك فإن إقدام الصهاينة على الصلاة في ساحة المسجد بحجة أنه بعيد عن المسجد الأقصى ؛ فيه اعتداء صارخ على التاريخ وعلى حرمة المسجد الأقصى المبارك ، وانتهاك لمقدسات المسلمين .

لقد رفض الخليفة عمر بن الخطاب أن يصلى

وهو ما يمكن أن نراه مثلاً من حقيقة أن عمر أمر ببناء مسجد فوق موقع المعبد .

وهكذا تتخبط هذه الموسوعة وتناقض نفسها بنفسها ، الأمر الذي يغنينا عن الاشتغال بالرد عليها .

وعلى الرغم من أن كتاب الأمان الذي أعطاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بهذا الاسم ، وقد يكون في ذكر هذا الاسم في وثيقة الأمان تطيب ل خاطر أهل البلد وسكانها ، وخاصة أنه اسم غير مستنكر ؛ لأن معناه « بيت الله » ، وعلى الرغم من ذلك فقد كان المسلمون في حياة النبي ﷺ يعرفون تسميتها أيضاً « بيت المقدس » . فقد روى البخارى ومسلم والإمام أحمد : أن النبي ﷺ قال :

« لما كذبتنى قريش حين أسرى نى إلى (بيت المقدس) نمت في الحجر ؛ فجلّى الله لى بيت المقدس ؛ فطفقت أخبرهم عن آياته ، وأنا أنظر إليه » .

ويشتمل صحيح البخارى على أحد الأبواب بعنوان « باب مسجد بيت المقدس »^(٩) ، ومن ذلك يتضح أن تسمية بيت المقدس قديمة قدم الإسلام ذاته .

مساحة الحرم :

وتقدر مساحة الحرم القدسي الذي أطلق عليه المسجد الأقصى بحوالى ٢٦٠٦٥٠ متراً مربعاً ، يضمها : سور بلغ طوله في الناحية الشرقية ٤٢٤ متراً ، ومن الناحية القبلية ٢٨٣ متراً^(١٠) .

الأقصى للدكتور عبدالرحمن زكى ص ١١ - من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٩٦٧ .

(٨) بيت المقدس في الإسلام ص ١١٤ / ١١٥ .

(٩) راجع : بيت المقدس في الإسلام ص ٥٠ وما بعدها - من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية ١٩٦٩ م .

(١٠) راجع : مقدساتنا الإسلامية : قبة الصخرة والمسجد

هذه الروايات لا يؤثر على جوهر الموضوع .
فالمهم هو زيادة الثواب للمصلي الذي يصلي في
هذه المساجد الثلاثة التي من بينها المسجد
الأقصى .

وترجع أقدمية المسجد الأقصى إلى أعماق
التاريخ . وهذا ما يؤخذ من الحديث الشريف
الذي رواه الشيخان عن أبي ذر - رضى الله عنه -
قال : قلت يا رسول الله ، أى مسجد وضع في
الأرض أولاً ؟ قال : المسجد الحرام . قلت : ثم
أى ؟ قال : المسجد الأقصى . قلت : كم بينهما ؟
قال : أربعون عاماً ، وحيثما أدركتك الصلاة
فصل « (١١) » .

ويقول الزركشى في كتابه « إعلام الساجد »
بصدد الزمن الذى بين بناء المسجدين : « إن
سليمان - عليه السلام - إنما كان له من المسجد
الأقصى تجديدة لا تأسيسه ، والذى أسسه هو
يعقوب بن اسحق - صلوات الله عليهما - بعد
بناء إبراهيم الكعبة بهذا القدر » .

وقد روى النسائى وابن ماجه في سنتهما عن
رسول الله ﷺ أن سليمان بن داود لما بنى بيت
المقدس سأله الله ثلاثاً فأعطاه اثنتين وأرجو أن
يكون قد أعطاه الثالثة :

سأله مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه
إياه ، وسأله حكماً يواطىء حكمه (وفي رواية
حكماً يصادف حكمك) فأعطاه إياه ، وسأله
من أتى هذا البيت - يريد بيت المقدس - لا يريد

داخل كنيسة القيامة عندما أدركته الصلاة على
الرغم من أن رئيس الأساقفة قد سمح له بذلك ،
ولكن عمر امتنع خشية أن يدعى المسلمون بعد
ذلك أن لهم حقاً في ذلك المكان بسبب صلاة عمر
فيه . فأين هذا الذى فعله عمر من ذلك الذى
يفعله الصهاينة اليوم في القرن العشرين ؟ (٩) .

٤ - فضل المسجد الأقصى :

وهذا المكان المبارك الذى باركه الله ، وبارك
حوله ، والذى تعبد فيه الأنبياء له مكانة عظيمة ،
ومنزلة كبيرة في قلب كل مسلم . فقد جعله
الإسلام أحد المزارات الإسلامية المقدسة التى
لا تشد الرحال إلا إليها كما ورد في الحديث
الشريف :

« لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد :
مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد
الأقصى » (١٠) .

وهذه الخصوصية التى اختصت بها هذه
المقدسات الثلاثة تمتد أيضاً لتشمل أفضلية الصلاة
فيها على غيرها من المساجد . فقد روى ابن ماجه
عن أنس مرفوعاً أن النبى ﷺ قال :

« صلاة الرجل في المسجد الأقصى بخمسين
ألف صلاة ، وصلاته في مسجدى بخمسين ألف
صلاة ، وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف
صلاة » .

وهناك روايات أخرى في مقدار فضل الصلاة
في المسجد الأقصى . والحق أن الخلاف الواقع بين

(١١) راجع أيضاً : المسجد الأقصى ومعركة النصر والفتح
للشيخ عبداللطيف مشتهرى ص ٣٤ / ٣٥ من مطبوعات مجمع
البحوث الإسلامية ١٩٦٩ .

(٩) راجع : مكانة القدس في الإسلام للشيخ عبدالحميد السايح
ص ٣٨ وما بعدها من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية
١٩٦٩ م .

(١٠) رواه البخارى ومسلم .

إلا الصلاة فيه أن يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، فقال رسول الله ﷺ : وأنا أرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة (١٢) .

٥ - تحويل القبلة ودلالاته :

وقد كان المسلمون في مكة يتجهون في صلاتهم نحو بيت المقدس ، فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : كان النبي ﷺ وهو بمكة نحو بيت المقدس ، والكعبة بين يديه ، وبعد ما هاجر إلى المدينة كان يصلى نحو « بيت المقدس » ستة عشر شهرا ، ثم صُرف إلى الكعبة .

وكان اليهود بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة وصلاته نحو بيت المقدس قد فرحوا بهذا التوجه نحو بيت المقدس ؛ ظنا منهم أنه بذلك يتبع ملتهم ؛ ولكنهم بعد تحويل القبلة إلى الكعبة بدعوا في السخرية من المسلمين بهذا التحويل . والقرآن الكريم يقول في هذا الصدد :

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١٣)

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

ولم يكن تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة تحولا عن تقديس بيت المقدس ولا نكوصا أو هجرانا . فقد ظل المسجد الأقصى أحد المزارات الثلاثة المقدسة في الإسلام التي لا تشد الرحال إلا إليها . كما أن هذا التحول لم يكن محاولة

للتخلص من التأثير اليهودي المزعوم على الإسلام كما يزعم الزاعمون ، وإنما كان إحياء إلهيا باكتمال ربط قلوب المسلمين بأماكن الله المقدسة - بيت المقدس وإقليمه والكعبة وإقليمها - وفي هذا الربط إحياء روحي بالمحافظة على تلك الأماكن المقدسة وبالتضحية في سبيل تطهيرها من عبادة غير الله ، ومن سلطان غير المسلمين (١٤) .

٦ - مدى اهتمام المسلمين بالمسجد الأقصى :

وقد أبدى المسلمون اهتماما عظيما بالمسجد الأقصى عبر التاريخ بوصفه أحد المقدسات الإسلامية ، ولم يكن فتح المدينة المقدسة هو أول فتح إسلامي لها . فقد فتحها رسول الله ﷺ قبل الفتح العملي لها وذلك برحلته المباركة إليها ليلة الإسراء ، وكان هذا يعد إيذانا للمسلمين بعدم التخلي عنها . وقد شهدت المدينة المقدسة منذ تم فتحها في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - شهدت عهدا جديدا من الاستقرار والسلام لم تشهد له مثيلا في تاريخها الطويل .

ويروى الحافظ بن كثير في (البداية والنهاية) : أن « عمر » حين دخل بيت المقدس صلى فيه تحية المسجد بمحراب داود ، وصلى بالمسلمين فيه صلاة الغداة من الغد فقرأ في الأولى بسورة (ص) وسجد فيها والمسلمون معه ، وفي الثانية بسورة الإسراء . وبعد ذلك جاء إلى الصخرة المشرفة ، فاستدل على مكانها من كعب الأحبار ثم نقل التراب وأزال القاذورات عن

(١٣) بيت المقدس في الإسلام ص ٦٢ وما بعدها .

(١٤) من توجهات الإسلام للشيخ شلتوت ص ٤٥١ ، طبعة

الأزهر ١٩٥٩ .

(١٢) راجع : إعلام الساجد بأحكام المساجد ص ٣٠ ،

٢٨٢ ، ٢٩١ .

الصخرة المشرفة ، وجعل يكنسها بيده ويحملها في رداءه وجعل المسلمون يحذون حذوه ويكنسون معه^(١٥) .

وقد تتبع المسلمون مساجد الأنبياء مسجداً مسجداً ؛ ابتداء من مسجد إبراهيم الخليل عليه السلام إلى آخر من دفن منهم في فلسطين وبيت المقدس ، فأعادوا بناءها وحافظوا على قدسيتها وطهروها من كل الأذناس . فمقدسات الأنبياء جميعاً هي مقدسات المسلمين . وقد غلب على المدينة بعد الفتح الإسلامي اسم بيت المقدس وهي التسمية التي يفضلها المسلمون ؛ لأنها تعني أن تكون هذه المدينة مقدسة طاهرة خالصة لله - تعالى - يؤمها المؤمنون جميعاً للعبادة والتطهير .

وقد كانت عناية المسلمين بالمدينة المقدسة عناية فائقة لعدة أسباب :

أولاً : لأن الله قد اختصها بالعديد من الأنبياء ابتداء من إبراهيم إلى عيسى - صلوات الله عليهم أجمعين - وقد ورد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : « البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء ، ما فيه موضع شبر إلا وصى فيه نبي أو قام فيه ملك » .

ثانياً : لأن الله - سبحانه وتعالى - قد خصها بإسراء سيدنا محمد ﷺ فكانت نهاية رحلة الإسراء وبداية رحلة المعراج .

ثالثاً : لأن فيها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

رابعاً : لأن المسلمين كانوا يعدون هذه المدينة الثغر الذي يمكن أن ينفذ منه العدو إلى الكعبة المشرفة وقبر الرسول ﷺ ، ولذلك فإنه عندما استقر بهم الأمر جعلوا نصب أعينهم حماية هذا المكان الطاهر لقداسته من جانب ؛ ولدرء الأخطار المحتملة على الأماكن المقدسة الأخرى من جانب آخر^(١٦) .

٧ - خاتمة :

لقد سجل تاريخ هذه المدينة المقدسة أنها قد نعمت في ظل الحكم الإسلامي بالاستقرار والسلام مدة ثلاثة عشر قرناً باستثناء قرن واحد تمكن فيه الصليبيون من الاستيلاء عليها وعلى أجزاء من فلسطين . وفي هذه الفترة الإسلامية الطويلة أطلقت حرية العبادة لجميع الطوائف دون استثناء^(١٧) .

ولن نتحدث هنا عن الإنجازات الحضارية والعمرانية التي قام بها المسلمون في المدينة المقدسة طوال حكمهم الطويل ، ولن نتحدث عن سماحة المسلمين الرائجة في معاملتهم لأعدائهم ؛ فهذا حديث يطول شرحه . ولكننا نود في نهاية حديثنا أن نذكر فقط بواجب المسلمين اليوم إزاء المسجد الأقصى الذي غدا أسيراً في يد العدو الصهيوني الغاصب .

إن الصليبيين عندما أشعلوا على مدى قرنين من الزمان نار الحرب الاستعمارية التي سموها كذباً « حرباً صليبية دينية » ؛ اشترك في الدفاع عن

البقية - ٥٢١

(١٦) بيت المقدس في الإسلام ص ٩ - ١١ .

(١٧) بيت المقدس في الإسلام ص ١١ .

(١٥) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ج ٧ ص ٥٥

وما بعدها - مكتبة المعارف بيروت .

الإسلام يحرر الإنسان

بقلم د. محمد شامة

استقر في أذهان جميع الشعوب والأمم أنهم خلقوا من أب واحد ، هو : آدم ،
وأُم واحدة ، هي : حواء وكان سبب هذا الإجماع راجعاً إلى ورود قصة الخلق في
تراث كل الشعوب .
وكان من مقتضيات الاشتراك في مصدر الخلق أن يشترك الناس جميعاً في
الصفات والعادات والتقاليد ، فتوحد أفكارهم وميولهم ، ويتشابه سلوكهم ، فلا
تنافر في نشاطهم ، وتعارض في نظرتهم للحياة ، بل تناغم وانسجام ، وتوافق
ووثام .

لا تضطرب الحياة ، إذ لو خلق الناس جميعاً نسخة
واحدة في الصورة والملاح ، لأصبح التمييز بين
شخص وآخر عسيراً ، فتضيع الحقوق ، وتختلط
المصالح ، مما يحول الحياة إلى فوضى لا ضابط لها ،
ويغرقها في غياهب من الظلمات الخالكة ، حيث
لا شعاع يحدد معالمها ، ولا وميض من نور يقود
مسيرتها ، ويمكن أن تتصور ارتباك الحياة واختلاط
الأمر ، لو خلق الناس جميعاً نسخة واحدة ،
عندما تمنع التفكير في الطريقة التي تمكنك في هذه
الحالة من أن تعرف زوجتك من الأخريات ، وأن

لكن الواقع يناقض ذلك : فمن اختلاف في
الأشكال والهيئات ، إلى تعارض في الأفكار
والميول ، ومن تناقض في المشارب والاتجاهات إلى
تناحر في الغرائز والملكات ... حتى أصبح من
النادر جداً - بل يكاد يكون من المستحيل - أن
يتفق اثنان اتفاقاً كاملاً في أى صفة من صفات
الإنسان ، فضلاً عن اتفاق الشعوب
والجماعات ؛ فاختلاف الناس وتباينهم لازم من
لوازم الحياة الإنسانية ، بل إنه كما يذهب بعض
العلماء - ضروري في الأشكال والهيئات ، حتى

الأفكار الجديدة ، ويتعقبون كل من ينادى
بالابتكار والتغيير .

ظاهرتان أساسيتان في انتظام حياة الإنسان
وتجدها :

الأولى : تبين الناس في أشكالهم وصورهم
حتى لا يختلط الحابل بالنابل ، فيعرف كل واحد
قرينه وصديقه ومن يتعامل معه ، ويميزهم عن
غيرهم ، فستوى الأمور ، وتحدد الواجبات
والالتزامات ، ويُعرف كلٌ بصفاته وملاحظه ،
فينضبط وقع الحياة ، وتنظم نعماتها .

ثانياً : اختلاف في القدرات الذهنية والملكات
الفكرية ، حتى لا يصبح الناس صورة مكررة في
مجال الفكر والنظر ، تؤدي إلى جمود في الحياة ،
وعجز عن الابتكار والتغيير للذين هما أساس بناء
الحضارات ؛ فلو جهد الناس على صورة واحدة ،
وحاربوا التغيير ، وأجهضوا كل ابتكار فكري
ما وجدت الحضارات على وجه الأرض ،
ولأصبحت حياة الإنسان على هذه البسيطة شيئاً
آخر ، مختلفاً كل الاختلاف عما نعيشه ونتمتع به
الآن ، فالاختلاف الفكري سنة الله في الأرض ،
وهو لازم من لوازم الحياة البشرية ، وضروري
لاستمتاع الإنسان بما خلق الله في الكون .

ثم كان الاختلاف في العقيدة ، إذ هي تصوُّر لما
يمكن أن يُعين الإنسان على مواجهة أخطار الطبيعة
وتقلباتها ، وتحثُّل للقوة التي تساعد عند
الشدائد ، وتلهمه الطريق الذي يؤدي به إلى
النجاح ، ويحفظه من الفشل ، ولما كان التصور
عملية فكرية - تختلف قدرتها من إنسان لآخر ،

تتعرف على أصحابك وأصدقائك ومن يتعاملون
معك في جميع نواحي الحياة ... هيات ... بل إن
ذلك من المستحيل ، وصدق الله إذ يقول :

﴿ يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَنَا خَلَقْتُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ... ﴾ (١)

أى خلقكم مختلفين في الهيئة والصورة
واللون ، وجعلكم متباينين في الأعراق
والأجناس ، ليعرف كلٌ منكم الآخر ، بما تميز به
في شكله وصورته وهيئته ، وبما اختلف به عنه في
لونه وجنسه ، وشعبه .

كذلك كان الاختلاف في الأفكار والرؤى
ضرورياً ؛ فلو اتفق الناس في تصوراتهم للحياة ،
وتطابقت أفكارهم في التعامل مع الطبيعة ،
واتحدت رؤاهم حول أسلوب واحد في مجال
النشاط الإنساني ، لجمدت الحياة عند مستوى
الصورة الأولى لحياة الناس على هذه الأرض ، ثم
لظل - من بعد ذلك - هائماً على وجهه في
الغابات والوديان يأكل من الأشجار ، ويشرب
من مجارى المياه الطبيعية ، أى يحى على ما تجود به
الطبيعة من تلقاء نفسها عليه ، فلا تغيير
ولا ابتكار ، بل انكماش وتقوقع ، لأن شراوة
الابتكار تنبعث من احتكاك الأفكار المختلفة ،
ويأخذ التغيير طريقه في حياة الإنسان من ثنايا
التنوع في الأفكار والرؤى ، وثبني الحضارات من
رحم تصارع الآراء ، فلا حضارة لقوم ظنوا أن
الاتفاق واجب مقدس ، أو اعتقدوا أنه ليس في
الإمكان أبدع مما كان ، فطفقوا يحاربون أصحاب



الدلالة ، كثيرة الورد أو قليلة ، ومن هنا نعين على البدائيين أن يعرفوا كيف يميزونها ويجمعونها ويفهمونها . ومن الظواهر التي ساعدتهم على معرفة ما يتصورونه عن هذه القوى الغيبية :

« الأحلام »

إذ « من المعلوم أن العالم المرئي والعالم غير المرئي يكونان في نظر العقلية البدائية عالماً واحداً ، فالاتصال عندهم مستمر بين ما نسميه بالحقيقة الحسية ، وبين القوى الغيبية . ولكن هذا الاتصال لا يحصل بصورة أتم وأصرح إلا في الأحلام ، حيث ينتقل المرء فيها من أحد العالمين إلى الآخر ذهاباً وإياباً دون أن يشعر ، وهذا في الواقع هو تصور البدائيين المعتاد للحلم : ترك الروح الجسم الذي تحمل فيه مؤقتاً وتذهب في بعض الأحيان بعيداً جداً لتتحدث مع الأرواح والأموات ، وإذا ما استيقظ الشخص رجعت إليه ، وأخذت مكانها في جسمه ، لذلك إذا منعها سحر ، أو حادث آخر من دخوله ثانية فقد يصاب صاحبها بمرض يتبعه الموت ، وفي بعض الأحيان تأتى أرواح الأموات نفسها ، أو بعض القوى الأخرى لزيارة روح الحالم أثناء نومه .

وهكذا يعمل الحلم على مد البدائيين بمعلومات لا تقل قيمتها ، بل قد تزيد على قيمة المدركات التي يحصلون عليها أثناء اليقظة ، وهم قبلونها قبولهم للمدركات الأخرى دون أن يحتاجوا في ذلك إلى الفلسفة الطبيعية التي يعزوها إليهم .. « تيلر » ومدسته . ولكنهم ليسوا ضحايا خداع سيكولوجي فاضح كما يدعى البعض ، بل يعرفون جيداً كيف يميزون بين الحلم ومدركات اليقظة ،

وتتنوع عناصرها طبقاً لخصائص الشعوب الفكرية ، وأسلوبها في الحياة ، ودرجتها على سلم الحضارة - اختلفت صورة هذه القوة ، بين عبادة لقوى خفية ، ترمز إليها الأشجار والأحجار ... إلى تقديس للأشخاص والأرواح ... إلخ ... إلخ ... حتى اهتدى أناس بتفكيرهم المتيقن عن الآخرين ، وبملكاتهم الفكرية المتفوقة على أقرانهم إلى معبود واحد لا شريك له ؛ إذ لولا الاختلاف والتنوع في مجال الفكر ، لظل الإنسان على عقيدة بدائية ، ولو لم يباشر الإنسان حقه في حرية التفكير ، لظل أسيراً ، مكبلاً بترهات العقلية البدائية ، وتصورات الإنسان البدائي الذي كان نشاطه مقيداً بكم كبير من الطقوس والتعاويذ ، فلا يقدم على عمل إلا باستشارة القوى الخفية ، التي كانت - ولا زالت في مناطق عدة من المجتمعات الإنسانية - مسيطرة سيطرة تامة على عواطفه ووجدانه ، فهو خاضع في كل حركاته وسكناته للأشباح والأرواح ، توجهه في أحلامه ورؤاه ، وتحدد له أسلوب حياته وطريقة معيشته .

يقول الأستاذ « نساو Nassau » :

عاش الإنسان في العصور السحيقة تحت أوهام وخرافات حدث من انطلاق فكره ، وجهدت ملكاته الذهنية في إطار نوع من التقاليد والعادات الدينية ، يعيش طبقاً لطقوسها ، ويتحرك حسباً تملى عليه من الدلائل والإشارات ، فقد انحصرت مدركاته العقلية في استجلاء أفعال القوى الغيبية التي كان يشعر أنها تحيط به من كل جانب ، ومن طبائع هذه القوى - حسب اعتقاده - أنها لا تُرى ولا تُدرك بالحواس ، كما أنها لا تكشف عن نفسها إلا في ظواهر ، قد تكون واضحة قوية

ويعلمون أنهم لا يحلمون إلا حين ينامون . غير أنهم يؤمنون إيماناً تاماً بأن الأحلام تضعهم في علاقة مباشرة مع القوى التي لا ترى ... (٢) »
كتب « السدن بست Elsdon Best » يقول :

قالت لي هذه السيدة العجوز ذات يوم :
يمكننى الاعتقاد بكل سهولة أن الناس الذين يموتون في سن الهرم يعودون إلى شبابهم في « الرينجا Reinga » ، فقد ذهبت إلى « الرينجا » في الليلة الماضية » تعنى أنها حلمت « ورأيت فيها » كير يويرا Kiriwera » (امرأة عجوز ماتت حديثاً) وكانت عليها سيماء الجمال والشباب الغض ، وإذا قال أحد الأهالي : بأنه كان في « الرينجا » في الليلة الماضية ، فإنه يعنى أنه رأى حلماً :

حكى لي رجل مسن يقول : كنت في « الرينجا » في الليلة الماضية ، ورأيت فيها صديقى العجوز الذى مات منذ زمن طويل ... وقد عرفت من هيئته أن الجو سيكون صحواً في الغد .. » وقد لاحظ « كولسيو Koleso » الملاحظة نفسها حيث يقول : « إنهم يعتقدون في حقيقة الأحلام ، ولديهم منها أنواع كثيرة ، منها الحسن ومنها السيئ ... وهم مقتنعون بأن الأحلام عبارة عن ذكريات ما رأوا في « الرينجا » (عالم غير مرئى ، وهو مقر الأموات) حيث تذهب الروح أثناء نوم الجسم » (٣) .

بل إنهم كانوا يعتبرون ما يرونه في أحلامهم حقائق لا يتطرق إليها شك ؛ حدث في أفريقيا

الاستوائية أن رأى أحدهم في المنام أنه قام برحلة ، فاعتبر أنها وقعت بالفعل في عالم الحقيقة فلبس الملابس الأوروبية وجلس على باب عشته ولما سئل عن ذلك قال : إنه حلم في الليلة الماضية أنه زار البرتغال وإنجلترا ، وبعض الأقطار الأخرى ، ولذلك لبس الملابس الأوروبية بمجرد أن استيقظ من نومه ، وقال لرعاياه : إنه آت من بلاد البيض ، وكان على من يأتون لرؤيته من شيب وشبان أن يصفحوه مهتين بسلامة العودة (٤) .

وقد سجل العلماء والباحثون كثيراً من هذه الروايات التي توضح أن الإنسان البدائي لم يكن حراً في حياته ، بل كان مقيداً بتعاليم القوى الغيبية ، التي كانت تأتية عن طريق الطقوس التي فرضتها عليه عادات المجتمع وتقاليده . ولم يكن أحد يستطيع الخروج عما تعارف عليه القوم ، وخاصة ما كان متعلقاً بالقوى الغيبية ؛ لأنها تسيطر على حياة المجتمع ، وتوجه أفراده إلى ما تحب وترضى ، فلا حرية له في الصيد والقتل ، بل يتبع ما تأمليه عليه هذه القوى الغيبية ، ولا إرادة له في أكل ومشرب ، بل يتناول ما تسمح له به مما حوله ، وبما تسمح له من طريقة حركاته وسكناته ، وأسلوب اتصاله بمن حوله ، بما فيها قيامه بواجباته الزوجية فهو (مبرمج) سلقاً ، أو يوجه آتياً عند الطلب من ظواهر ومدركات أملت عليه هذه القوى ، حيث سلم نفسه لإرادتها وتوجيهاتها .

ومن يطلع على ما جمعه الرحالة والباحثون عن طبيعة حياة هذه القوى الخفية الإنسان البدائي ،

(٤) المصدر السابق ص ١٠٣

(٢) ليفي بريل : العقلية البدائية ص ٥٧ - ٥٨ .

(٣) ليفي بريل : العقلية البدائية ص ٩٩ - ١٠٠

حتى نهضت الإنسانية من سباتها وتخلصت من قيودها ، فعرفت معنى الحرية ، وذقت لذة التفكير ، فيما حولها ومن حولها ، فأدركت أن العقل محور الوجود ، يدرك به الإنسان الظواهر ويحللها ، ويستنتج ما يساعده على التخطيط والتدبير لمسيرة الحياة ، بحيث يتمكن الإنسان من الاستمتاع بحياة على نحو يجنبه مسالك الهلاك ، ومهاوى الدمار ، ويعده عن دروب العذاب والمعاناة ، سواء كان ذلك عاجلا أو آجلا .

كان على رأس المصلحين والمفكرين الذين قادوا مسيرة النهضة في المجتمع الإنساني :
« الأنبياء والرسل »

لا يجد لهذا الإنسان ذرة من حرية ، فلا إرادة له ، بل هو خاضع خضوعا كلياً ، وليس من حقه أن يفعل ما يحب ، بل هو مضطر لتنفيذ توجيهات القوى المتسلطة عليه ، ولم يستطع أحد الفكاك من هذه القيود ، اللهم إلا بضعة أفراد ، هدام تفكيرهم إلى إظهار نوع من التمرد على هذه المعتقدات ، وتحملوا في سبيل ذلك ألوانا من العذاب والاضطهاد ، أشدت عليهم أحيانا حتى أزهق أرواحهم ، وسقط تحت وطأته كثير من أتباعهم . وقد ظهر على امتداد التاريخ البشري كوكبة من المصلحين والمفكرين ، دعوا إلى تصحيح مسار الفكر الإنساني ، وجاهدوا في سبيل تحرير الإنسان وتنويره فكريا وعقليا ...

بقية ٥١٦

حربا من أجل استعادة مقدساتنا ، وتحرير بيت المقدس من ذل الأسر المهين .
ولعلنا في هذا الصدد نتذكر قول رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله - عز وجل - وهم كذلك . قالوا : يا رسول الله ، وأين هم ؟ قال : بيت المقدس وأكناف بيت المقدس » (١٨) .

والله نسأل أن يوفق الأمة الإسلامية إلى ما فيه خيرها وعزها ومجدها حتى تكون بحق خير أمة أخرجت للناس كما أراد الله لها أن تكون .
وبالله التوفيق ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

الإسلام والعروبة حينذاك المسلمون على اختلاف طوائفهم . فقد اشترك « الفاطميون والسلاجقة والأيوبيون والمماليك والعرب » في الدفاع عن حصون الإسلام ، وظلت الحرب سجالا إلى أن قبض الله « صلاح الدين الأيوبي » للقيام بشرف تحرير بيت المقدس من الغاصبين ، وأظهر من السماحة والعفو والصفح وجميل المعاملة ما يسجله له التاريخ بحروف من نور .

والتاريخ اليوم يعيد نفسه . فالمسجد الأقصى أسير في يد عدو غاشم لم يتورع عن إضرار النار فيه قصد إحراقه عام ١٩٦٩ . ومقدسات المسلمين هي شرفهم وعرضهم . والواجب الديني ينادينا أن نوحّد صفوفنا ، ونجمع كلمتنا ، وننسى خلافاتنا ، وننسق خططنا ، ونضاعف مساعيها ونعمل جاهدين بكل الوسائل المتاحة لنا سلما أو

(١٨) أخرجه الإمام أحمد عن أبي أمامة الباهلي . (راجع أيضاً : المسجد الأقصى ومركة النصر والفتح ص ٣٦) .

الإسلام للمرأة والتاريخ

بقلم / عبير عبد الواحد

تمهيد :

بسم الله الرحمن الرحيم ..

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين .

وبعد :

فإن الإسلام ليس ديناً قومياً ليكون تشريعه خاصاً بمحيط قومه ، ولكنه دين عالمي للناس جميعاً ، وتلك الحقيقة معروفة معلومة من العديد من آي الذكر الحكيم ، وبخاصة قوله - تعالى :

﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأَتَذْكُرَكُم بِهِۦٓ وَمَن بَلَغَ ۖ﴾ الأنعام - ١٩ ، وقوله - عز من قائل :

﴿ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ۖ﴾ الأعراف - ١٥٨ .

من أجل ذلك كان تشريع الإسلام للناس جميعاً ، فإذا كان ثمة بحث عن المرأة وعطاء الإسلام ، فينبغي ألا يقتصر الباحث على أحوال المرأة في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، وما كانت من وضع تيسر بئس ؛ بل يجب أن تكون نظرة الباحث شاملة جامعة - عن يقين - لأوضاع المرأة في العالم كله قبل الإسلام ؛ لتبين جلال تشريع هذا الدين ووسطيته وفي ضوء هذه الأوضاع نلمس حقوق المرأة التي جعلها المولى - عز وجل - حقوقاً لها في أى مكان - كانت - وأى زمان . وهذا ما قامت بدراسته الباحثة .

المرأة في الهند .. نظرة تاريخية

الخلق قد نفذت كلها في صياغة الرجل ، ولم يبق لديه من العناصر الصلبة بقية ، فإزاء هذه المشكلة طفق يصوغ المرأة من القصاصات والجذاذات التي تناثرت من عمليات الخلق السابقة ، يختار قصاصة من هنا وجذاذة من هناك !!!

وجاء في (قصة الحضارة)^(١) : (لم يكن للمرأة في الهند إلا أسوأ الحظوظ ، فترى الروح العامة في « تشريع مانو » موجهة ضدها في

كانت المرأة الهندية - في هذه العصور القديمة - على ما كانت عليه من جمال - أحط منزلة من الرجل ؛ فقد اعتبرها قومها من جنس غير جنس الرجل ، وهذا ما تعبر عنه إحدى الأساطير الهندية ؛ حيث تقول :

إن « تواشترى - المبدع الإلهي في عقيدتهم - حين أراد في البداية أن يخلق المرأة وجد أن مواد

(١) ول ديورانت ، قصة الحضارة - الهند وجيرانها ، ترجمة / زكى نجيب محمود ، ص ١٧٨ .



عبارات تذكرنا بمرحلة أولى من مراحل اللاهوت المسيحى^(١).

« إن مصدر العار هو المرأة ، ومصدر العناء في الجهاد هو المرأة ، ومصدر الوجود الدنيوى هو المرأة ، وإذا فباك والمرأة » .

وفي فقرة أخرى « إن المرأة لا تقتصر قدرتها على تضليل الأحمق عن جادة السبيل في هذه الحياة ، بل هي كذلك قادرة على تضليل الحكيم ، فهي تستطيع أن تمسك بزمامه ، وأن تخضعه لشهوته أو لغضبه » .

كذلك نص (تشريع مانو) على أن المرأة طوال حياتها ينبغي أن تكون تحت إشراف الرجل فأبوها أولاً وزوجها ثانياً ، وابنها ثالثاً .

المرأة الهندية زوجة : كانت الزوجة الهندية بمثابة العبد لسيدها وإنما لإلهها - أى زوجها - [نعوذ بالله العلى الأعلى] - فكانت تخاطبه في خشوع قائلة له : « يامولاي » و « ياسيدى » و « يالهي » !!!.. وهى تمشى خلفه - بمسافة - إن مشيا على مرأى من الناس ، ويبلغ من إذلالها أنه قلما يوجه إليها كلمة واحدة !!

وينتظر من المرأة أن تبدى إخلاصها بخدماتها في كل المواقف : بإعدادها للطعام ، وبأكلها لما يتبقى بعد أكل زوجها وأولادها ، وبضمها لقدمي زوجها إذا حانت ساعة النوم .

يقول مانو : « إن الزوجة الوفية ينبغي أن تخدم سيدها كما لو كان إلهاً ، وألا تأتى شيئاً من

شأنه أن يؤلمه ، مهما تكن حالته ، حتى إن خلا من كل الفضائل »^(٢).

أما الزوجة التى تعصى زوجها فمآلها أن تنقص روحها (جسد آوى) في خلقها التالى^(٣) وللشباب أن يتزوج من زوجات كثيرات ، لكن واحدة منهن فقط تكون لها السيادة على الأخريات .

والزوجة أحد ثلاثة أشخاص لا يجوز لهم أن يملكوا شيئاً .. والشخصان الآخران هما الابن والعبد ، فكل ما يكسبه هؤلاء يصبح ملكاً لسيد الأسرة على أنه يجوز للزوجة أن تحتفظ بملكية المهر والهدايا التى جاءت عند زواجها ، كذلك يجوز لأم الأمير أن تحكم البلاد في مكان ابنها حتى يبلغ الرشد .. ومن حق الرجل أن يطلق الزوجة لخيانتها الزوجية ، لكن الزوجة لا تستطيع أن تطلق زوجها لأى سبب من الأسباب .. وفي مقدور الزوج إذا ما شربت زوجته الخمر أو إذا مرضت أو إذا شقت عليه عصا الطاعة أو كانت مسرفة أن شكسه ، أن يتزوج من غيرها في أى وقت شاء (لأن يطلقها) .

ويروى لنا سترابو أن عادة قتل الزوجة بعد موت زوجها كانت شائعة في الهند أيام الاسكندر^(٤) وأن قبيلة « كاثي » - وهى قبيلة تسكن البنجاب - اتخذت من هذه العادة قانوناً حتى لا تفسد زوجة لزوجها السم فتقتله .. ولقد عارضها (البراهمة)^(٥) أول الأمر ، لكنهم عادوا وقبلوها ، وأخيراً خلعوا عليها قداسة دينية تمجها

(٥) انظر فصل الخطيئة وعلاقتها بالمرأة . فيما يأتى .

(١) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، مرجع سابق ص ١٧٩ .

(٢) طبقاً لعقيدة التناسخ المنتشرة في أديان الهند .

(٣) كانوا يحرقون جسد الزوجة في حفرة من الأرض ، أو يدفنونها حية ، كما كان يحدث بين قبيلة « تلوج » في الجنوب .

(٤) رجال الدين الهندوسى .

زواج ، وأن تخلق شعرها (إذا لم تؤثر لنفسها القتل في نار زوجها) معنية بأطفالها ومشتغلة بأعمال البر والإحسان ، والرأى عند الهنود هو أن العذرية الثانية التى تصطنعها الأرملة عندهم شبيهة بامتناع الراهبات في المسيحية عن الزواج .

وهكذا نرى أن الزوجة عند الهنود محكوم عليها بالموت بعد زواجها .. وإن اختلفت وسيلة الموت : ففي العصور السابقة كانت تحرق أو تدفن حية ، وفي العصور التالية لها يحكم عليها بإهدار كيائها الأثوى وهى على قيد الحياة فلا تزوج بعد وفاة زوجها .

المراة الهندية والتعليم : لم يكن نساء الهند يتلقين تعليماً قبل العصر الحديث إلا إن كن من سيدات الطبقة الراقية أو من (زانيات) المعبد ، فمن القراءة كان في عرفهم لا يليق بامراة ، ذلك لأن سلطانها على الرجال يقوى به ، ثم هو يؤدي إلى نقص فتنها .. وليس من حقها أن تلم بـ (كتب الفيدا)^(٧) ، ففي المهابهاراتا : « إذا درست المراة كتب الفيدا كانت هذه علامة الفساد في المملكة »^(٨) - يقول ديورانت : هذا يذكرني بموقف رجال الدين المسيحي في العصور الوسطى ولكراهم لتربية المراة تربية عقلية ، وبقرار البرلمان الإنجليزي في عصر الملك هنرى الثامن ملك إنجلترا الذى يحظر على المراة أن تقرأ كتاب العهد الجديد لأنها تعتبر نجسة^(٩) . فالأفكار هنا متشابهة ، وكلها تهدف إلى منع المراة تنمية قدراتها العقلية وذلك حتى تظل متخلفة وتابعة ذلول للرجل .

من العيب ، وذلك بأن جعلوها مرتبطة بأبدية الرابطة الزوجية : فالمرأة إذا ما تزوجت رجلاً كان عليها أن تظل زوجته إلى الأبد ، وستعود إلى الارتباط الزوجي به في حياته المقبلة^(٥) ، وهذه الملكية المطلقة من الزوج لزوجته اتخذت في « راجستان » صورة ما يسمونه « جوهور » وهى [أى جوهور] عادة تقضى على الرجل من أهل « راجبوت » إذا ما أصابه نوع معين من الهزيمة أن يضحي بزواجه قبل أن يتقدم هو إلى الموت في ساحة القتال !!!

وفي « قيجاياناچار » كان قتل الزوجة هذا يتخذ صورة جمعية ، فلا يُكتفى فيه بقتل زوجة واحدة أو عدد قليل من زوجات الأمير أو القائد بعد موته ، بل كان لابد لكل زوجاته أن يتبعنه إلى الموت ، ويروى لنا « كوتنى » أن « الرايا » أو الملك قد تختار ثلاثة آلاف من زوجاته البالغ عددهم اثني عشر ألفاً ، ليكون مُقربات له « على شرط أن يحرقن أنفسهن مختارات عند موته ، وإن ذلك ليعد شرفاً عظيماً لهن » .

وأخذت « السوتى » - أى (عادة قتل الزوجة بعد موت زوجها) - تقل شيئاً فشيئاً كلما ازدادت الهند اتصالاً بأوروبا ، إلا أن الأرملة لاتزال تعاني صعاباً كثيرة ، فمادام الزوج قد ربط المرأة بزواجه منها رباطاً أبدياً ، فإن زواجها مرة ثانية بعد موت زوجها كان يُعد جريمة فادحة ، ومن نتائجه أن يحدث للزوج اضطراباً في حياته المقبلة [على ما يعتقدون] وعلى ذلك كان لابد للأرملة وفق القانون البرهمي أن تظل بغير

(٧) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، مرجع سابق ص ١٧٩ .

(٨) أحمد عبد العزيز الحصين ، المرأة ومكانتها في الإسلام ص ١٨ .

(٥) أى إذا حدث أن تناسخ أكثر من مرة على ما يؤمنون .

(٦) كتب الهند المقدسة في عقائدهم .

حقوق للمرأة في تشريع مانو :

ولنا أن نعجب كل العجب إذا ألقينا نظرة على هذه الحقوق في تشريع (مانو) ثم رددنا الطرف إلى الواقع ؛ ففى (تشريع مانو) لا يجوز ضربهن « حتى بزهره » ولا يجوز مراقبتن مراقبة تجاوز الحدود في صرامتها ، لأن دهاء مكرهن عندئذ يجد سبيلا للشر ، وإذا أحبين جميل الثياب فمن الحكمة أن تشبع فيهن ما أحبين « لأن الزوجة إذا حرمت أنيق الثياب فلن تثير في صدر زوجها ميلا إليها » . ويجب أن تخلى الطريق للمرأة كما تخليه للكهول والكهنة ، والواجب أن يطعمهم « الحاملات والعرائس والكواعب قبل سائر الأضياف » ، ولئن فات المرأة عندهم أن تحكم باعتبارها زوجة ، فلها أن تحكم بوصفها أما ، وإن كانت المرأة أما لأطفال كثير ، استحققت عند الناس أعظم العطف والتقدير . فتشريع مانو ينص على أن « الأم أولى بالتوقيف من ألف والد » .

غير أن واقع الأمر في حياة الهند لم يجعل لهذه التعليمات قيمة وفقدت الممارسة إلا قليلا في بنات الطبقة الأولى . وإذا كانت هذه هي حياة المرأة عامة في الهند ، فما بالنا بحياتها في الطبقة الدنيا - (طبقة المنبوذين) تلك الطبقة التي حُرّم رجالها من كافة حقوق الطبقة العليا - طبقة الكهنة ومن في مستواهم - فهل يكون للمرأة أى حق في هذه الطبقة .

نظرة شاملة :

نتبين مما مر بنا :

● أن المرأة الهندية - قديما - لم تكن تعتبر.....

آدمية ؛ إذ ليست من جنس الرجل .

● ثم هي مصدر العار والعناء ، ولها قدرة على تضليل الحكيم والأحمق .

● عليها أن تخدم زوجها كما لو كان إلهاً - والعبادة بالله - ولو خلا من كل الفضائل ؛ فإنها تابعة ذلول ، ويبلغ من إذلالها أن زوجها قلما يوجه إليها كلمة واحدة .

● كذلك لا يجوز لها أن تملك شيئا غير مهرها ، والهدايا التي قدمت لها عند زواجها ، وبما أنها - عموما - لا تملك ؛ فليس لها ذمة مالية .

● تأكل ما تبقى من طعام زوجها وأبنائها ، وعليها أن تضم قدمى زوجها ساعة النوم .

● ليس لها حق الطلاق مما حاف بها من ظلم ، ولزوجها أن يطلقها إذا عصته أو سكرت أو مرضت . وله أن يتزوج غيرها في أى وقت شاء ، ولا يطلقها .

● إذا استثنينا العصر الحديث ، واستثنينا كذلك سيدات الطبقة الراقية ، و (زانيات) المعبد ؛ فإن المرأة الهندية لا حق لها في التعليم اطلاقا ؛ لأنه ينقص من فتنها ، كما يزيد من سلطانها على الرجال ، وبالتالي فقدت القدرة على قراءة كتبهم الدينية .

● تشريع (مانو) ذو الحقوق الطيبة للمرأة كان حبرا على ورق في حياتها .

● على ما في تشريع (مانو) من حقوق لها ؛ فإن هذا التشريع نفسه يخضعها لاشراف رجل عليها كل حياتها .

البقية ص ٥٥١

فاسألوا أهل الذكر أنتم لتعلمون

تجيب عنها لجنة الفتوى
بالأزهر الشريف

إعداد الأستاذ/ عبد المنعم فودة



سؤال -

أراد رجل مستطيع أن يعين شاب بمبلغ من المال قدره عشرة آلاف جنيه على أن يسترده بعد سبع سنوات بدون أن يشاركه في مشروعه أو تجارته فأشترى الشاب بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه أشياء عينيه وبالباقى ما سيتاجر به .
على من تجب الزكاة فيهما .. وهل في الثلاثة آلاف جنيه زكاة ؟

وقد اقترح الرجل على أن يعطيه الأموال بما يوازنها ذهب وأن يسترد منه الأموال ذهب أو ما يوازنها أموال وذلك لتغيير قيمة النقود مع مرور الزمن .

السؤال :

ما حكم الشرع في زيارة مولد سيدى العالم الجليل أبى الحسن الشاذلى ... ؟

حيث أن مولده يكون في موسم الحج ويعتقد بعض السذج أن أربع زيارات لهذا المولد متتالية تعادل حجة خاصة وأنهم يقفون يوم عرفه على جبل هناك يسمى (حميره) .

افيدونا افادكم الله ...

الجواب

الأموال التى دفعها الرجل وقدرها ١٠ آلاف جنيه ليعين بها الشاب وعلى أن يسترد هذا المبلغ بعد سبع سنوات دون أن يشاركه في مشروعه أو تجارته . فإذا ما حان الوقت لاسترداد المبلغ المذكور وقدره ١٠ آلاف جنيه . فإن المبلغ يرد له كما هو أو قيمته ذهباً لا يزيد ولا ينقص مهما طال الزمن أو قصر لأنه أعطاه إلى الشاب على سبيل القرض لا على سبيل المشاركة في مشروع أو تجارة . ومن ثم فلا زيادة ولا نقصان .

أما الزكاة فإنها تجب على المقرض لأنه صاحب المال وما دام المال المقرض مضموناً استرداده فإن في الثلاثة آلاف جنيه زكاة . فإن الزكاة تجب فيما فضل عن حاجة المسلم ومن يعوله حتى بلغ هذا الفائض نصاباً وهو ما يساوى ٨٥ جراماً من الذهب مع حولان الحول عليه وأن تكون ذمته بريئة من الديون التى للعباد . ومقدار الزكاة من النقود ٢,٥ ٪ وهو ربع العشر مع ملاحظة أن يكون مقداره ٨٥ جراماً من الذهب عيار ٢١ بالسعر الحالى فيضرب



بشأن زيارة إلى الحسن الشاذلي فإنه لم يرد نص ولم يقل به أحد من الفقهاء والله يهدي إلى سواء السبيل .

السؤال من السيد ع. ع. ج

ابنة حائى رصعت معى ورضعت معها . وأخى الأكبر يرغب فى الزواج منها . وفارق السن بينهما خمس سنوات .

فما حكم الإسلام إذا تزوج أخى بها ؟
أفيدونا أفادكم الله

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد ..

فنفيد بأنه برضاعك مع ابنة خالك سواء كانت الرضاعة من أمها أو من أمك وكانت خمس رضعات متفرقات فإنها تحرم عليك ولا يجوز لك أن تتزوج بها وإذا كانت ابنة خالك قد رصعت من والدتك خمس رضعات متفرقات فإنها تصير بنتاً لها وتحرم على كل أبنائها فلا يجوز لأخيك أن يتزوج بها لأنها أخته - أيضاً - من الرضاعة وإذا لم ترضع الفتاة من أمك فإنها تحرم عليك ولا تحرك على أخيك لأنه لا مانع شرعاً من أن يتزوج الإنسان من أخت أخيه من الرضاعة والله أعلم .

السؤال من السيد الدكتور : عبد الله حسن

حنبل

هل يجوز التفريخ بين القدمين فى الصلاة وما مقداره ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد :-

قيمة الجرام فى ٨٥ ويكون الناتج هو المبلغ المسمى بالنصاب الشرعى الذى يخرج عليه الزكاة ربع العشر مع باقى الشروط المنوه عنها .

أما حكم الشرع فى زيارة أبى الحسن الشاذلى الخ ما ورد بالسؤال المنوه عنه فإنه ينطبق عليه حكم مشروعية زيارة القبور التى هى مستحبة لأنها للعظة والاعتبار وتذكر الموت وأحوال الآخرة وانتفاع الموقى بالدعاء والاستغفار لهم والترحم عليهم ، ففى « الحديث كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد فى زيارة قبر أمه فزوروها فإنها تذكر الآخرة » رواه الترمذى وصححه . وكان عليه الصلاة والسلام يزور قبور شهداء أحد كل حول مرة ويسلم عليهم ويزور قبور أهل بقيع الفرق بالمدينة مراراً ويسلم عليهم ويدعو لهم ويقول السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية » رواه مسلم وأحمد وابن ماجه .

ومن آداب الزيارة أن يزورها الإنسان قائماً مستدير القبلة مستقبلاً بوجهه الميت وأن يسلم على أهل القبور ولا يمسخ القبر ولا يمسه فضلاً عن أن يقبله ويدعو عنده لهم قائماً بما علم رسول الله ﷺ . وقد كان ابن عمر يجرى إلى قبر الرسول ﷺ فيقول السلام على النبى السلام على أبى بكر السلام على أبى وينصرف .

وفى المعنى : ولأبأس بالقراءة وقد روى عن أحمد أنه قال إذا دخلتم المقابر فاقروا آية الكرسى وثلاث مرات قل هو الله أحد ثم قولوا : اللهم إن فضله لأهل المقابر .

هذا هو بعض ما ورد بشأن زيارة القبور أما غير ذلك مما ورد بالسؤال المنوه عنه من الاعتقادات

عبارة عن الربع الذى ورثته من زوجها زائد ما كانت تمتلكه حال حياتها يوزع على ورثتها الشرعيين وهم الأخ لأم وله السدس فرضاً لعدم من يحجبه والباقي للأخوين الشقيقين تعصيباً يقسم بينهما بالتساوى ولا شئ للأخت لأم لوفاتها قبل المورثة هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله أعلم .

السؤال من السيد : حمودة محمد مهدى
أعمل فى شركة ، ويطلب منى شراء بعض السلع خارج نطاق عملى فأشتريها من مالى الخاص بسعر فيه تخفيض خاص لى ، ثم أعطيها لصاحب الشركة بعد إضافة المبلغ الذى تم تخفيضه لى .

فهل يجوز لى أخذ هذا المبلغ الذى هو فرق السعر بين شراى أنا ، وشراء صاحب الشركة فيما لو أشتري هو بنفسه ؟ علماً بأن هذا الفرق يوازى ٣٠٪ وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأنه إذا كانت الشركة هى التى طلبت منه شراء هذه الأشياء فلا يحل له أخذ زيادة عما أشتري به ، لأنه أمين ووكيل عن الشركة فلا يحل له فرض السعر . خصوصاً وأنه استغل اسم الشركة وأشتري باسمها .

أما إذا كان قد أشتري لنفسه دون طلب من الشركة أو تكليف فإن ما اشتراه يكون ملكاً له ويبيعه بأى سعر يشاء ويكون ربحه فى ذلك حلالاً لأن هذا يكون من باب التجارة والله تعالى أعلم ..

بأن من السنة تفرج القدمين حال القيام بحيث لا يقرن بينهما ولا يوسع إلا بعذر (كسمن) ونحوه وقد اختلف فى تقديره فى المذهب .
وقد قدر الحنفية التفرج بينهما بقدر أربع أصابع فإن زاد أو نقص كره .

الشافعية قدروا التفرج بينهما بقدر شبر فيكره أن يقرن بينهما أو يوسع أكثر من ذلك كما يكره تقديم أحدهما على الأخرى .

المالكية - قالوا تفرج القدمين مندوب لا سنة . وقالوا المندوب هو أن يكون بحالة متوسطة بحيث لا يضمهما . ولا يوسعهما كثيراً حتى يتفاحش عرفاً . وافقهم الحنابلة على هذا التقدير إلا أنه لا فرق عند الحنابلة بين تسميته مندوباً أو سنة . علماً بأن المحازاة المسنونة فى الصلاة تكون بالمنكأ وليست بالأقدام . والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد ع . ن . أ . من أسوان
امراً ورثت الربع من زوجها بعد وفاته ، وماتت وتركت هذا الربع ، ولها أخوان شقيقان من أب وأم ، ولها أخ وأخت من أمها ، ولم تنجب .

فما نصيب كل من الأخوين الشقيقين ، والأخ والأخت من أمها . حيث إن الأخت من الأم ماتت قبلها بأربعين عاماً . فهل ترث فى التركة أم لا ؟

أفيدونا أفادكم الله

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد ، فنفيد بأن تركه هذه المتوفاة

خَوَاطِرُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الشعر والشعراء
تقديم الأستاذ
رضاد يوسف

شعر/ البسِيُونِي قَنَانْ

عامٌ يُقَرِّبه ، ويُبعدُ عاماً !!
ظمأى ، وقلبي هام فيك ، وهاماً ..
نق خيرها ما حَقَّق الأحلاما
في القرب أبكى حرقه وأواما
ما بال شوق زاد حين أقاما
أرض الرسول ، وكَم فزادى حاما
والوحى ينزل ، والهوى يتسامى
ينبى النفوس ، ويلهم الإلهاما

مذ كنت طفلاً ، والهوى يتنامى
بالييت ، قبل طوافاً أجساما
وبعثت قلبي يقظة ، ومناماً
تحكى لنا عن مجدك .. الأياما
طفلاً ، وشيخاً يافعا ، وغلاما
عنه ، ولا عن حوضه أنجامى
طمه الأعز أبوة ومقاما
بدلاً ، ولا أرعى سواه إماما
رب الكرام ، وخيرهم إكراما
و(الفجر) ما عاد الظلام ظلاما
ف (النور) تملأ خاطرى أحكاما
أجلو من (الأعراف) ما قد غاماً
لشربت من (فرقانه) الإلهاما
صوّت من بأس (الحديد) سهاماً
ألقيت في (الكهف) الرحيم سلاماً

مازلت حلماً في الجفون أقاما
العين نازحة إليك ، ومهجتى
حتى غدوت حقيقة ، وأرى الحقا
ولكم بكيث على البعاد ، فكيف في
ووددت لو أشفى الفؤاد بلحظة
كم عانقتُ عيائى من فرط الجوى
وكم استعاد القلب سالف عهدا
ورأى رسول الله في أرجائها

يا هذه الارض التى هى فى دمي
والروح طافت ألف ألف بالحمى .
وطرقت بابك بكرة ، وعشية
وشربت حبك فى الرضاع ، وجدتي
والأزهر المعمور بثك فى دمي
فأنا ابن هذا الدين لا أنا حائد
وقيلتى آى الكتاب ، وأسرتى
ومعلمى (ياسين) لا أرضى به
أنا ضيف (مائدة) الكتاب ، وربها
إن تاه عقلى فى الظلام (فالبضحى)
أوضاع حكم فى الدجى من خاطرى
أو غام عرف فى الزحام فإننى
ولئن ظمئت إلى البلاغة والحجى
وإذا أحاطتسى العدا بسهامها
وإذا الخطوب على شنت حربها

يا قارئى إن شئت تعرف من أنا
أنا شارب لا يستفيق ، وظامىء
أنا سابع فى موجه ، أنا غارق
أنا ذائب فى روحه ، وأنا صدى
أنا قبسة من هديه ، أنا ومضة
فصلت منه مذاهبى ، ولبست منه
روح أنا ، منه استمدت نورها
أنا من غذاه الذكر من آياته
أنا من براه الله محض مشاعر
فرايت حى للكتاب ، وربى
فسجت أيباق بأرض المصطفى

أرض الرسول وأنت أنت على المدى
أتى توجهنا إليك وجوهنا
ما تم دين ، أو تكامل مؤمن
ومشى عليك مكبرا ومهلا
مهوى الفؤاد إليك كل مشاعرى
يا مهبط الروح الأمين ، ومنزل
يا هذه الأرض التى حملت إلى
يا هذه الأرض التى قد خصها
يا هذه الأرض التى برسولها
يا هذه الأرض التى هى أمنا

أبناء أرض المصطفى حياكم
ضيف أنا ، ولقد حللت بداركم
هل تسمحون بأن أقدم شاعرا
أنا من يبيع الماء (للسقا) ، ومن
ما كنت احسب أن دهرى جاعلى
وأقوم فى أرض الرسول معلما
فى ساحة (الدولى) أعرض نحوه
وبأرض (سحبان) أدرس خطبة
وأروض فى دار الخليل عروضه

رب العباد ، وزادكم إكراما
فوجدت أبناء الكرام كراما
فى أرض حسن أصوغ كلاما
يشرى لصناع السهام سهاما
فى أرض (طرفة) أنشد الأقواما
أشبالها ، ما أسعد الأعواما
وأفصل الإعراب والإبهاما
وأعلم التقيط والإعجاما
وأرى الطويل ببحره قد عاما

هُوَ الْإِحْسَانُ فِي الْفِرِّ

للشَّاعِرِ / رَمَضَانَ ابْنِ غَالِيَةَ

فإني طالب منك السماحــــــــــــــــا !
على شوق له ؛ يسعى ارتياحــــــــا
معان ، لست أدركها .. نجاحــــــــا
ولا أستطيع للسر اجتياحــــــــا
ونفسك ؛ في الذي في القول ، فاحــــــــا
فيروى في جوانبك الصلاحــــــــا
معطرة ، وتمتد .. انشراحــــــــا
فسادا ، بات غيبا ، أو صراحــــــــا
ياكرها .. بإشراق .. صباحــــــــا
لخدمتها .. غدوا ، أو رواحــــــــا
وما سئمت .. على دأب .. كفاحــــــــا
ولكن الذي يدري .. أتاحــــــــا ..
بهذي الأرض ، يشبعها .. طماحــــــــا
أناجي فيك .. أرجاء ، فساــــــــا
إذا ما نلتــــــــه ؛ نلت الفلاحــــــــا !
لنا ، في كل ما ضاق انفساــــــــا
عليه العون ؛ يقتلنا .. جراحــــــــا !
أناجي الله .. أخشى الافتضاــــــــا
ولو أن الدُّنا ، ملئت .. بهاــــــــا !!

إذا ماكان من قولي ، وصدق
وإن كان الذي في الوجه .. يبدو
فخذه .. تذكر ؛ فلديك منه
فأنت .. كما بَرَكَ الله .. ســــــــر
ولكني وجدت ، خلاص نفسي
ذر الإخلاص في مسعاك يجرى
وتسوق فيك أشجار العطايا
فلا تبقــــــــى بأرض ، أنت فيها
وكن كالشمس ، تعطى كل حي
لأن الله سخرهاــــــــا ، بفضل
وما عرفت رواحــــــــا ، أو غدوا
وفي كل حياة .. لست تدري ..
وأعطى الشمس سرا ، في وجود
وثق يا صاحبي ، أفي بهذا
هو الاحسان ، فالزم ، فهو معنى
وسل من لا يرد دعــــــــاء خير
فَضِّقْنا .. إذا لم تلق منه
وإني .. رغــــــــم كثرة ما تراني
ومن يستره ربك ؛ فهو ناج

طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

رجل يسكن المقابر

روى أن أحد الملوك مر بمدينة تملكها سبعة ملوك هلكوا جميعاً فقال : هل بقى من نسلهم أحد ؟

قالوا : نعم ، رجل يسكن المقابر فدعاه فأتاه ، فقال : ما دعاك إلى لزوم المقابر . قال : أردت أن أميز عظام الملوك من عظام العبيد فوجدتها سواء . قال : هل لك أن تتبعنى فأحىى شرفك ، وشرف آبائك إن كانت لك همه ، قال : همتى عظيمة ، قال : وما هى ؟ قال : حياة لاموت معها ، وشباب لا هرم بعده ، وغنى لا فقر معه ، وصحة من غير سقم ، وسرور من غير مكروه .

قال : هذا ما لا تجده عندى .

فقال : دعنى أطلبه ممن هو عنده .

فقال الملك : ما رأيت رجلاً أحكم من هذا ، وخرج وتركه ، فلم يزل فى المقابر حتى لحق بأهله .

« حقاً »

ولا مجد فى الدنيا لمن قل ماله

ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده

طلبنا خمسا

فوجدناها فى خمس

قال شقيق البلخى : طلبنا خمسا فوجدناها فى خمس :

طلبنا النور فى القبر فوجدناه فى قيام الليل .
وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه فى قراءة القرآن .

وطلبنا الجواز على الصراط ، فوجدناه فى الصدقة .

وطلبنا الرى يوم القيامة ، فوجدناه فى صيام النهار .

وطلبنا البركة فى الرزق فوجدناها فى صلاة الضحى .

الشمس

.. والقمر

قيل لأعرابى : الشمس أحسن أم القمر ؟

فقال : القمر أحسن ، والشمس أجهر .

فقيل : وكيف صار القمر أحسن ؟

قال : لأن العيون عليه أكثر .

زَوْجُكَ عَلَى مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ

جاء رجل إلى عمر بن عبد العزيز يخاطب أخته ،
فتكلم بكلام جاز الحفظ .
فقال عمر : الحمد لله ذى الكبرياء - وصلى
الله على خاتم الأنبياء .
أما بعد : فإن الرغبة منك دعت إلينا ، والرغبة
فيك أجابت منا ، وقد زوجناك على ما في كتاب
الله : إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان .

الاستدلال بالضمير على الضمير

كتب حكيم إلى حكيم إذا أردت معرفة مالك
عندى فضع يدك على صدرك فكما تجدنى كذلك
أجدك .
وقالوا : إياك ومن تبغضه قلوبكم فإن القلوب
تجازى القلوب .
وقال ذو الأصبع :
لا أسأل الناس عما فى ضمائرهم
ما فى ضميرى لهم من ذاك يكفينى
وقال محمود الوراق :
لا تسألن المرء عما عنده
واستمل ما فى قلبه من قلبكا
إن كان بغضا كان عندك مثله
أو كان حبا فاز منك بحبككا

« غنى .. النفس »

من كان ذا مال كثير ولم
يقنع ، فذاك الموسر المعسر

الموعظة فى ثلاث

قال ابن عباس - رضى الله عنه - :
الموعظة فى ثلاث آيات من كتاب الله - تعالى :
﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (١)
البقرة : ٤٤ .

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾
سورة القصص
﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَيَّ مَا أَنْتُمْ عَنْهُ ﴾
هود : ٨٨

أعلم التابعين

قال بعض العلماء :
كان أعلم التابعين « بالطلاق » : سعيد بن
المسيب ، و « بالحج » : عطاء ، و « بالحلال
والحرام » : طاووس ، و « بالتفسير » : مجاهد ،
وأجمعهم لذلك كله : سعيد بن جبير - رضى الله
عن الجميع - .

متى يدرك إبليس حاجته ؟

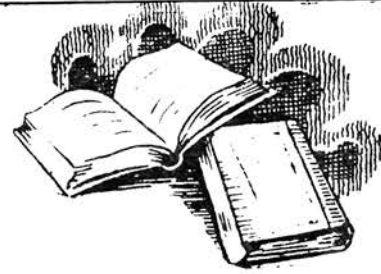
قال إبليس - لعنه الله - : ثلاث من كن فيه
أدركت حاجتى منه : من استكثر علمه ، ونسى
ذنبه ، وأعجب برأيه .

دعاء

يارب ، يارحيم ، يارب يارحيم الطف بى فى
قضاءك ، ولا تول أمرى أحدا سواك حتى
ألقاك .

من روائع الفقه عجمه للشيخ

الحجة



لصاحب الفضيلة الشيخ

يوسف الدجوي

إعداد وتقديم: عبد الفتاح حسين الزيات

الرحمة أصرة من أواصر الترابط الإنساني ، ولذلك دعا الإسلام إليها ، وحث عليها ، فهي في كل قلب تقى ، وقد خلق الله القلوب معادن فمن القلوب ، ما هي كالحجارة أو أشد قسوة ، فصاحبها شقى ، قال - عليه الصلاة والسلام : « لا تنزع الرحمة إلا من شقى »^(١) وقال - عليه الصلاة والسلام : « من لا يرحم لا يرحم »^(٢) .

وهناك قلوب عامرة بالرحمة ، مملوءة بالعطف ، تدفع صاحبها إلى البذل والعطاء ، لا تبغى من ذلك جزاء ، ولا شكورا ، إلا رضا الله - عز وجل - قال تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَسَاءًا وَأَسِيرًا ﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لِرِجَاءِ اللَّهِ لَا يُؤْثِرُ مِنْكُمْ جُزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿

الإنسان : ٨ ، ٩

ومن ثم فالرحمة عنوان الكمال الذي يجب أن يكون عليه المؤمن ، حتى ينال رضوان الله في الدنيا والآخرة .

(١) صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله .

(٢) أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي .

قال الشيخ - رحمه الله :

أسمعناك فيما سبق شيئاً عن المحبة وأنواعها .
ونريد اليوم أن نذكر لك شيئاً عن الرحمة كنتيجة
للمحبة فنقول :

الرحمة من أشرف الخصال وأكرم الأخلاق ؛
وإن الله لا يحب شيئاً مثلما يحب الرحمة
والتواضع ؛ ولا يكره شيئاً مثلما يكره القسوة
والكبرياء .

وقد ورد في الحديث الصحيح : « ارحموا من
في الأرض يرحمكم من في السماء » . وذكر من
التي للعاقل ها هنا لتغليب الأشراف على غيره .
وياك أن تفهم من ذكرها أنك لست مأموراً
إلا برحمة النوع الإنساني فقط ، فإنك مأمور
بالرحمة لكل ذى روح .

وقد قال - صلى الله عليه وسلم : « في كل
كبد رطوبة صدقة » . وإذا كانت امرأة قد دخلت
النار من أجل هرة حبستها كما في الحديث
الصحيح ، فلا غرو أن تدخل الجنة من أجل هرة
ترحمها .

وقد ورد : « إن الله رحيم ، وإنما يرحم من
عباده الرحماء » ، ويقول الله - تعالى - في
الحديث القدسي : « سبقت رحمتي غضبي » .

وليس ذلك الحنان الذي تراه في قلوب الآباء
والأمهات في أفراد النوع الإنساني ، وسائر أنواع
الحنان ، مما يسوقهم سوقاً اضطرارياً إلى تعهد
الولد ومراعاته في كل ما يجب له ، ولا تلك
الشفقة التي تجدها من نفسك إذا رأيت مظلوماً
ضعيفاً أو فقيراً بائساً ، إلا أثراً من آثار تلك
الرحمة الإلهية .

ومواساة الإخوان والجيران والشفقة على
الفقراء والضعفاء من أفضل الأعمال التي حث
عليها الدين وندبت إليها الشريعة . وكل ذلك من
آثار الرحمة الإلهية التي قامت بها السموات
والأرض ، ولا محل لها هنا لتفصيل رحمته تعالى
بك وفضله عليك بجري البحار ، وتفجير
الأنهار ، وتيسير الأنوار ، وخلق الليل والنهار ،
وإنبات النبات ، وبقية الآيات ، وأنواع النعم
المتواترات .

وقد قال - تعالى : ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ
كَيْفَ يُخَيِّرُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ الروم : ٥٠ ،
وبالجملة ففكك من الإنسانية على قدر ما فيك من
الرحمة . وعلى قدر ما فيك من القسوة يكون
بعدك عن الله ، وانسلاخك من الإنسانية ، فإنك
لا تتكامل إلا إذا انفعلت نفسك بالكمالات
ومكارم الأخلاق المرة بعد المرة ، وعلى قدر لين
قلبك وسرعة تأثرك ، يكون قبولك لتلك
الكمالات . وأما ذلك القلب القاسي الذي
لا ينفع ولا يتأثر ، فإنه بعيد من الكمال جداً ،
حيث كان غير مستعد للانفعال ولا قابل للنقش
فيه .

وإن من القلوب قلوباً ﴿ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ
قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ
مِنْهَا لَمَا يَشْقَىٰ فَيُخْرَجُ مِنْهُ الدَّمْعُ ﴾ البقرة : ٧٤ ،
ومن كان بهذه الصفة فهو شقي في الدنيا
والآخرة ، ممقوت لدى الله والناس .

وقد قرر الفلاسفة انه قد ينحط إلى دركات
هى أسفل من كل المراتب التى فيها أنواع
الحيوان ، وإذا لا يكون إنساناً إلا فى صورته .

وقد قال بعض الحكماء : إن من الناس من
تفسد إنسانيته فيصبح غير إنسان . وقد أشار -
سبحانه وتعالى - إلى ذلك بقوله :

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ
رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۝
شُكْرًا لِلَّذِينَ﴾ . ويقول : ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ

لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَوَاصُوا بِالْحَقِّ وَوَاصُوا بِالْصَّبْرِ ۝﴾ شُكْرًا لِلَّذِينَ
ولا يمكنك أن تصل إلى درجة الكمال إلا إذا لم
تكن من ذوى القلوب القاسية والنفوس الجاحمة .
والخلاصة أنه لو اتصف الناس بالرحمة لكانوا
كاملين في إنسانيتهم ، فلم يفعلوا فعل الوحوش
الضارية بإخوانهم وبنى نوعهم .

لو تمت في النفوس لما التهمت الأُمم القوية
الضعيفة ، ولما فعلت بهم ما لا تفعله الحيوانات
بأضعفها . على أن الحيوان لا يفترس أبناء نوعه
مهما كانت وحشيته وشرارته .

لو تمت الرحمة في الأغنياء لما مقتهم الفقراء ،
ولو تمت الرحمة في القضاة لما تأخرت القضايا
السنين الطوال ، ولالحق أربابها شديد النكال
وعظيم الوبال . ولو تمت فيك الرحمة لدعا لك
جيرائك وأثنى عليك إخوانك . ولو تمت الرحمة
فيك لبذلت النصيحة للعامة والخاصة إخلاصا لهم
وإشفاقا عليهم (والدين النصيحة) . ولو تمت
فيك الرحمة لأشفقت على القريب والبعيد ،
ورحمت المبلى والمعافى ، والإنسان وغير
الإنسان .

بل نقول : لو تمت فيك الرحمة لكنت من
المرحومين الذين يشفقون على أنفسهم فلا

يورطونها في الهلكات ولا يجلبون عليها أعظم
الآفات ، ويحرمونها من أفضل أنواع السعادات .
وإجمال القول أنه إذا استقام هذا الأصل
للإنسان في الدين ، استقام له سائرته ، ففاز بخير
الدنيا والآخرة . فأزل - يرحمك الله - من
نفسك القسوة ، وكن رقيق الفؤاد ولا تكن من
غلاظ الأكباد ، فالراحمون يرحمهم الرحمن .
وما أحسن قول ابن حجر المكى في هذا
الموضوع :

ارحم عباد الله يرحمك الذى
عم الخلائق جوده ونواله
فالراحمون لهم نصيب وافر
من رحمة الرحمن جل جلاله
وقول الحافظ ابن عساكر :
بادر إلى الخير ياذا اللب مغتتما
ولا تكن عن قليل الخير محتشما
واشكر لمولاك ما أولاك من نعم
فالشكر يتسوجب الإقبال والكرما
وارحم بقلبك خلق الله وارعمهم
فإنما يرحم الرحمن من رحما
وقال غيره :

من يرحم الخلق فالرحمن يرحمه
ويكشف الله عنه الضر والبأسا
ففى صحيح البخارى جاء متصلا :
« لا يرحم الله من لا يرحم الناس » ، ولا بأس أن
نذكر لك كلمة وجيزة عما جاء في السنة من
الحث على الرحمة ، فنقول : روى البخارى في
الأدب المفرد وأبو داود والترمذى وآخرون
عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله
ﷺ قال : « ارحموا من في الأرض يرحمكم من



أمسك بفيه حتى رقى فسقى الكلب ، فشكر الله له تعالى فغفر له ، قالوا يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرا ؟ قال : في كل كبد رطبة أجر . أخرجه الشيخان في الصحيحين ومالك في الموطأ .

وعن ابن عمر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش^(٣) الأرض . أخرجه الشيخان . وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ إن الرفق ما كان في شيء إلا زانه ، ولا نزع من شيء إلا شانه . أخرجه مسلم وأبو داود . عن جرير رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من يحرم الرفق يحرم الخير كله » أخرجه مسلم وأبو داود . وعن أبى موسى (رضى الله عنه) قال : كان النبى ﷺ إذا بعث أحداً في بعض أمره قال : « بشروا ولا تنفروا ، ويسروا ولا تعسروا » . أخرجه أبو داود .

هذا وقد رأينا لأبى السعود عند قوله - تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ النحل : ١٨ ، وما النعمة إلا أثر من آثار الرحمة ، عبارة جليلة تروق ذوى الأفهام ، فأحببنا أن نذكرها لك في هذا المقام ، لتعرف نعم الله عليك ورحمته بك ، فتجعل شكر تلك النعم التى لا تحصى رحمة عباد الله ، والشفقة على خلق الله ، فكما تدين تدان ؛ وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ؟ وهالك عبارة أبى السعود :

« وإن تعدوا نعمة الله » التى أنعم بها عليكم « لا تحصوها » لا تطيقوا حصرها ولو إجمالاً فإنها

في السماء » لك أن تقرأ يرحمكم بالجزم جواباً للأمر ، والرفع على أنه جملة دعائية .

وروى الشيخان هذا الحديث عن أسامة بن زيد بلفظ « إنما يرحم الله من عباده الرءاء » . ومن ذلك ما رواه عن أبى هريرة أنه ﷺ قال : من لا يرحم لا يرحم .

وروى أحمد عن جابر : من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له .

ومنها ما رواه الشيخان عن جرير أن رسول الله ﷺ قال : من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ، وروى الامام أحمد وعبد بن حميد في مستنديهما ، والطبرانى ، وغيرهم بسند جيد عن ابن عمر موقوفاً ومرفوعاً ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم ، ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون . وأخرج أبو داود والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لا تنزع الرحمة إلا من شقى .

وعنه أيضاً قال : قبل رسول الله ﷺ الحسن ابن على - رضى الله عنهما - وعنده الأقرع بن حابس ، فقال الأقرع : إن لى عشرة من الولد ما قبلت أحدا منهم . فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : من لا يرحم لا يرحم . أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : بيننا رجل يمشى بالطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ، ثم خرج وإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى ، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم

(٣) خشاش الأرض : هوامها وحشراتنا .

على أحد من العقلاء . وإن رمت العنور على حقيقة الحق ، والوقوف على كل ما جل من السر ودق ، فاعلم أن الإنسان بمقتضى حقيقته الممكنة بمعزل عن استحقاق الوجود وما يتبعه من الكمالات اللائقة والملكات الرائعة ، بحيث لو انقطع ما بينه وبين العناية الإلهية من العلاقات لما استقر له القرار ، ولا اطمأنت به الدار ، إلا في مطمورة العدم والبوار ، ومهاوى الهلاك والدمار .

لكن يفيض عليه من الجنب الأقدس - تعالى شأنه وتقدس - في كل زمان يمضى ، وكل آن يمر وينقضى ، من أنواع الفيوض المتعلقة بذاته ووجوده وسائر صفاته الروحانية والنفسانية والجسمانية ما لا يحيط به نطاق التعبير ، ولا يعلم به إلا العليم الخبير . وتوضيحه أنه كما لا يستحق الوجود ابتداء لا يستحقه بقاء ، وإنما ذلك من جنب المبدأ الأول - عز وجل .

فسبحانك سبحانك ما أعظم سلطانك ، لا تلاحظك العيون بأنظارها ، ولا تطالعك العقول بأفكارها ، شأنك لا يضاهى وإحسانك لا يتناهى . ونحن في معرفتك حائرون ، وفي إقامة مراسم شكرك قاصرون . نسألك الهداية إلى مناهج معرفتك ، والتوفيق لأداء حقوق نعمتك ، لا نحصى ثناء عليك ، لا إله إلا أنت ، نستغفرك ونتوب إليك . » . إنتهى .

ولنقتصر على هذا ، ولعل فيه مقنعاً وكفاية لمن أراد أن يسعد نفسه وتسعد به أمته . جعلنا الله من يستمعون القول فيتبعون أحسنه بمنه وكرمه .

المجلد السادس

١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م

غير متناهية ، كيف لا وما من فرد من أفراد الناس وإن كان في أقصى مراتب الفقر والإفلاس ، ومبتلى بأصناف البلايا وأنواع الرزايا ، فهو بحيث لو تأملته ألفتته متقبلاً في نعم لا تحصى ، ومن لا تحصى ولا تعد ، كأنه قد أعطى كل ساعة وآن من النعماء ما حواه حيطه الإمكان . وإن كنت في ريب من ذلك فقددر أنه ملّك ملك أقطار العالم ودانت له كافة الأمم ، وأذعنت لظاعته السراة ، وخضعت لهيبته رقاب العتاه ، وفاز بكل مرام ، ونال كل منال ، وحاز جميع ما في الدنيا من أصناف الأموال ، من غير نديزاحمه ، ولا شريك يساهمه . بل قدر أن جميع ما فيها من حجر ومدر يواقيت غالية ونفائس درر . قدر أنه قد وقع من فقد مشروب أو مطعوم ، في حالة بلغت منها نفسه الحلقوم . فهل يشتري وهو في تلك الحال بجميع ما له من الملك والمال لقمة تنجية أو شربة ترويه ، أم يختار الهلاك فتذهب الأموال والأموال بغير بدل يبقى عليه ، ولا نفع يعود إليه ؟ كلا ، بل يبذل لذلك كل ما تحويه اليدان كائناً ما كان ، وليس في صفقته شائبة الخسران .. فإذا تلك اللقمة والشربة خير مما في الدنيا بألف رتبة ، مع أنهما في طوع يديه ، يناهما متى شاء من الليالي والأيام .

أو قدر أنه قد احتبس عليه النفس فلا دخل منه ما خرج ، ولا خرج منه ما ولج ، والحين قد حان ، وأتاه الموت من كل مكان ، أما يعطى ذلك كله بمقابلة نفس واحد ؟ بل يعطيه وهو لرأيه حامد . فإذا هو خير من أموال الدنيا بجملتها ومطالبها برمتها ، مع أنه قد أبيع له كل آن من آتات الليالي والأيام ، حال اليقظة والنام .

هذا من الظهور والجلاء بحيث لا يكاد يخفى



السيرة الذاتية

من سيرة شيخ الإسلام
مصطفى صبري

للعالم الموسوعي فضيلة الشيخ /
توفيق إسلامي محبي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعه - ويتبعه - بإحسان إلى يوم الدين .

ولد سماحة الشيخ مصطفى صبري سنة ١٨٦٩م في بلدة « توقاد » ، فتح عينه لأول مرة في بيئة دينية ، وحينما بدأ يميز الأشياء لم ير في بيئته إلا ما كان جميلاً ، ولم يسمع فيها إلا الكلم الطيب ، ولم يشاهد بين أفراد أسرته إلا ما كان طيباً نقياً من عفة وطهارة ومحبة وتعاون وأمانة ، وعبادة خالصة لله - تعالى .

من الله - عز وجل - عليه بالقدرة على التمييز بين الأمور في صغر سنه ، وأفاء عليه بالذكاء الخارق والعقل النير ، والذاكرة القوية ، وزوده بخاسة سادسة كان لها أثر في مستهل حياته ، إلى أن اختاره الله - تعالى - إلى جواره .. تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وهو دون العاشرة من عمره ، وكان أعظم أمانى والده أن يراه من علماء الدين . بدأ يتلقى العلوم في أول أمره ببلده « توقاد » من (الشيخ أحمد أفندي زولبية زادة) . ولما أخذ قسطاً وافياً من العلوم في « توقاد » انتقل إلى (القيصرية) الشهيرة بكثرة علمائها فأخذ يتلقى العلوم من العالم الذائع الصيت (الشيخ محمد أمين الدوريكى) الشهير (بدا ماد الحاج طرون أفندي) أستاذ أستاذه في (توقاد) . استمر في تلقي العلوم من أستاذه في « القيصرية » إلى أن وصل إلى كتاب « التصورات » من شرح (الشمسية) للقطب الرازى . وهنا طلب من أستاذه أن يأذن له بالذهاب إلى الاسنة ، ليكمل الدراسة في مسجد (السلطان محمد الفاتح) فأذن له .

وفي الآستانة تلقى بقية العلوم على أيدي عالمين فاضلين شهيرين هما : (الشيخ محمد عاطف بك الاستانبولي) ، و (الشيخ أحمد عاصم أفندي الكوملجنوي) الذي كان وكيل الدرس في المشيخة الإسلامية . وبعد أن عين سماحة شيخ الإسلام مدرساً بمسجد الفاتح ، ولم يكن قد بلغ الثاني والعشرين من عمره زوجه أستاذه «أحمد عاصم أفندي» كريمة .

لم تكن رغبة شيخ الإسلام في الانتقال إلى مسجد السلطان الفاتح لضعف في أستاذه بـ « بالقيصرية » فقد كان نداءً لفتاحل علماء الآستانة لكن شيخ الإسلام أراد أن يرى مسجد السلطان الفاتح وهو يوج بمئات العلماء الأفاضل وعشرات الألوف من الطلاب الذين وفدوا إلى الآستانة ليزتروا من مناهل العلم والعرفان ما يحقق أمانهم ، ويشبع رغبهم في استيعاب العلوم وتوسيع المدارك ، والتعمق في فهم خلاف العلماء في القضايا المتشابهة .

بوصول شيخ الإسلام إلى العاصمة حقق هدفه ؛ لأنه بجانب استيعاب العلوم العربية والشرعية والعقلية يستطيع أن يتعمق في العلوم الأدبية - أيضاً - حيث ظهرت موهبته فيها بـ « القيصرية » ولم يكن يستطيع أن يحقق أمله في « الأدب » لصغر محيط القيصرية .

في فترة وجيزة اشتهر صيته بين العلماء والأدباء والمثقفين وأصحاب المجلات الأدبية الذين أسرعوا إلى الاتصال به ودعوتهم إلى مَد المجلات بأدبياته الرائعة .

نظام الدراسة بالفاتح :

قال لنا سماحة شيخ الإسلام - في إحدى الجلسات :

إن نظام الدراسة في مسجد السلطان محمد الفاتح لم يكن يختلف عن نظام الدراسة بالأزهر من حيث الحلقات الدراسية داخل المسجد ، يستمر الطالب في تلقي دروس جميع المواد الشرعية واللغوية والعقلية ثم يعطيه شيخه الإجازة العلمية المسلسلة وهذه الإجازة تؤهل لتولى جميع الوظائف الدينية ماعدا التدريس بمسجد السلطان محمد الفاتح فإن التعيين فيه يتم بعد امتحان تجريه المشيخة الإسلامية .

نظام هذا الامتحان :

إذا احتاج مسجد الفاتح إلى مدرسين تفتح المشيخة الإسلامية باب تقديم طلبات العلماء الذين يجدون في أنفسهم القدرة العلمية للنجاح في الامتحان الخاص ، وإذا انتهت مدة تقديم الطلبات يدعى أصحابها إلى الحضور إلى المشيخة وينزلون ضاماً عليها طوال مدة الامتحان ، والمشيخة الإسلامية تملك إمكانية إيوائهم مهما بلغ عددهم ، طعمون عن العالم الخارجي لا يزرون ولا يزورون .

لما علم شقيق شيخ الإسلام بفتح هذا الباب جاء على الفور إلى أخيه ، وطلب منه أن يتقدم بطلب ، قال له شيخ الإسلام : - كيف أتقدم أونا لم أكمل بعد بعض المواد الأخيرة .

قال له شقيقه : أنت قادر على النجاح ، وهذا الباب لا يفتح إلا بعد سنوات وهى فرصتك ، إن لم تنتهزها لا أنا شقيقك ولا أنت شقيقى .

قال لنا شيخ الإسلام : فكرت ملياً فوجدت أن السقوط فى الامتحان أخف بكثير جداً جداً من قطيعة شقيقى ؛ فقدمت الأوراق اللازمة . وبعد غلق باب تقديم الطلبات كنت داخل المشيخة مع المتقدمين .

بعد غلق الباب وجدت المشيخة أن عدد المتقدمين وصل إلى (٣٠٠) ثلاثمائة عالم ، وامتحانهم يحتاج إلى وقت طويل ، لأن مسجد الفاتح يحتاج إلى ثلاثين مدرساً فقط وقرروا بعد تداول الآراء عمل تصفية بامتحان شفهى ، خرج بالتصفية مائتان وأربعون عالماً . وبقي داخل المشيخة ستون عالماً منهم شيخ الإسلام .

نزلت القوائم والمواعيد . كان اسم شيخ الإسلام فى القائمة الأخيرة وهو رجل حر لا يحتمل قضاء وقته بين الجدران . وفى أثناء تجواله وجد فى إحدى المكتبات عالماً يحاول أن يلتمهم كل المعلومات الموجودة فى كتب التراث الإسلامى ؛ لأن اسمه فى القائمة الأولى . قال له شيخ الإسلام : هل تريد وقتاً طويلاً لتلتمهم أكبر كمية من المعلومات ؟ قال : وكيف ذلك . قال : سهل . اسمى فى آخر قائمة ، تتبادل المواعيد بمعرفة المسئولين ، وقد كان .. سُرِرْتُ لخروجى قريباً « من هذا السجن .. » وهو سرٌّ ؛ لأن أمامه وقت طويل للمراجعة . انتهى الامتحان وظهرت النتيجة : نجح ثلاثون من الستين وكان ترتيب سماحة شيخ الإسلام السادس من بين الناجحين ، وعين مدرساً ولم يكمل الثانى والعشرين من عمره .

بعد قليل تزوج من كريمة أستاذه (الشيخ أحمد عاصم أفندى) وكيل المشيخة الإسلامية استقرت حياته ؛ حيث صار له سكن يجد فيه راحته وسكونه ويستجم ليبدأ فى صباح اليوم التالى نشاطه من مراجعة مقالات وكتابتها ، وإجراء نقاش وجدال مع الملاحدة .

انفتاح أبواب الحركة العلمية أمامه

على مضاربها ليضع بصماته فيها

فى اليوم الذى دخل مسجد الفاتح ليجلس مدرساً على أحد كراسيه انفتحت أمامه جميع أبواب الحركة العلمية ، ولم يأت المساء إلا وقد سمع جميع أهل العلم فى الأستانة من مدرسين وطلاب أن مدرساً صغير السن ، واسع الاطلاع ، قادراً على إيصال المعلومات بطريقة واضحة جلس اليوم على كرسي من كراسي المدرسين بمسجد الفاتح ، وفى خلال أيام ذاع صيته واشتهر . فبدأت الصحف والمجلات تطلب منه تنفيذ وعده بمدى بعلمه وأدبه . هكذا بدأ يقتحم ميادين الحركة العلمية والأدبية ، يناقش الأدباء فى الأدب ، ويجادل المناققين والمرائين والملاحدين بحجج قوية تفهمهم ، وتردهم إلى مستوى حجمهم .

ولم يكتب سماحة شيخ الإسلام بمناقشة المذكورين سابقاً فحسب ؛ بل أخذ يناقش بعض العلماء الذين بدأوا يتجهون في نحوهم إلى طرق ملائمة مع منهج المستشرقين ، وهو تجاوز الحدود في استخدام المجاز في النصوص الدينية ، وسماهم شيخ الإسلام مصطفى صبري : (المجددين في الدين) . جمع مقالاته هذه في كتاب تحت اسم « ديني مجددر » أي : مجددي الدين ، وكان شيخ الإسلام في نقاشه معهم أشد وأقسى مما كان مع الملحددين ، وكان يقول : نحن على حق ؛ فيجب على باحثينا التمسك في النقاش والجدال بمعلومات حقيقية مأخوذة من معاني ألفاظ اللغة العربية التي وضعت للدلالة على تلك المعاني بقدر المستطاع .

نقاشه مع كبير علماء الدولة وواعظ الخليفة :

كان شيخ الإسلام مصطفى صبري يفعل انفعلاً شديداً حينما يرى عالماً يستخدم في كتابته ألفاظاً عربية ذكرها القرآن الكريم فيما يتصل بالأحكام الشرعية . تحدث إلينا في إحدى الجلسات فقال : إن أولى معاركة من الجدال وقعت بينه وبين أستاذ الأساتذة في ذلك الوقت وهو المرحوم « الشيخ اسماعيل حقي » واعظ الخليفة السلطان عبد الحميد حيث كان سماحته كتب مقالاً في إحدى المجلات وذكر فيه لفظي : « شرع » و « تشريع » بدل « فتن » و « تقنين » فتصدى له سماحة شيخ الإسلام مصطفى صبري مع صغر سنه ، وحداثة تفرجه قائلاً : إن كلمة « شرع » وغيرها المذكورة في القرآن الكريم في حالات تختص بالأحكام الشرعية لها قداستها فلا يصح استخدامها في حالاتنا الدنيوية ، ثم استطرد قائلاً : وبعد وصولي إلى (مصر) وجدت الكتاب هنا يستخدمون هذه الألفاظ في حالاتهم الدنيوية ، وفهمنا من لهجته أن يريد أن يقول : إن المصريين أولى منا بالحفاظ على قدسية هذه الكلمات إذا وجدت لها مرادفات . هذا يدل على أن شيخ الإسلام مصطفى صبري كان شديد الحرص على تقدير وتبجيل كل ما كان له صلة بالدين الإسلامي ولو كان لفظاً واحداً .

ولما اشتهر ووصل صيته إلى الخليفة السلطان عبد الحميد أصدر قراراً بتعيينه أميناً لمكتبة جلالة السلطان بـ (قصر يلدز) . وهنا وجد سماحة الشيخ مصطفى صبري ضالته ، حيث كانت هذه المكتبة زاخرة بكتب التراث الإسلامي التي توجد في المكتبات خارج القصر ، لكن قانون حفظ التراث يمنع استعمالها خوفاً من استهلاكها .

اقتحامه ميدان العمل السياسي :

بعد عشرين سنة تقريباً قضاها وفي التدريس ومناقشة الملحددين ومن على شاكلتهم ، وفي مكتبة (قصر يلدز) أميناً لها ، اشتغل بالعمل السياسي من غير أن يطلب ذلك . قام الانقلاب في الدولة سنة ١٩٠٨م . وصدر قرار بإجراء انتخابات لاختيار أعضاء (مجلس المبعوثان) . فوجيء سماحة شيخ الإسلام مصطفى صبري بأن سكان دائرة « توقاد » عن بكرة أبيهم انتخبوه نائباً عنها .

نشاط شيخ الإسلام داخل مجلس المبعوثان :

كان سماحة شيخ الإسلام في (مجلس المبعوثان) النجم الساطع في الخطابة المرتجلة المصوغة في أساليب أدبية بليغة مدججة بحجج قوية مفحمة ، وكان في أوج عظمته وأسمى حالاته في (مجلس المبعوثان) حينما عُرض على الأعضاء مشروع الدستور الجديد لمناقشته تمهيداً لإصداره . ولما جاء دور المادة الخامسة والثلاثين في المناقشة وهي خاصة بسلطة الخليفة .. حاول الأتراك الجدد نقل هذه السلطة إلى (مجلس المبعوثان) وتجريد الخليفة منها ، بحيث يكون مثل صور بعض الأشخاص المصنوعة من الشمع والمعروضة في المتاحف . فهم سماحة شيخ الإسلام بخاسته السادسة - وقد ذكرنا أمرها في أول هذا المقال - فهم أن الاتحاديين يريدون أن يتخذوا هذه المادة جسراً لتنفيذ مؤامرة كبرى في المستقبل . ولما جاء دوره في مناقشة المادة وقف كالأسد المحصور يدافع عن سلطة الخليفة بأسلوب وبراهين واضحة ملجمة ، استغرق دفاعه عن هذه المادة أربع جلسات . نال هذا الدفاع إعجاب كبار أدباء الأتراك وأمير شعرائهم .

والدليل على هذا ، تهنئة أمير الشعراء إلى سماحة شيخ الإسلام حينما تولى المشيخة الإسلامية بعد عشر سنوات قال فيها : أنت كنت شيخاً للإسلام في قلبي منذ يوم دفاعك الرائع في (مجلس المبعوثان) .

انضم فضيلة شيخ الإسلام إلى الأعضاء في (إصدار قرار خلع السلطان) ، وبعد ستة أشهر ندم على ذلك . قال لنا - رحمه الله - في إحدى الجلسات : أيدت قرار خلع السلطان عبد الحميد ، وبعد ستة أشهر تبين لي أن (ثقله) في السياسية كان يساوى ثقل سياسة أعضاء المجلس جميعاً ويزيد ، ثم استطرده يقول : إن الاتحاديين نفوه بعد خلعهم إلى قلعة قديمة في « سلانيك » معزولاً لا يزوره أحد ولا تصل إليه أخبار . ولما اقتربت جيوش الحكومات البلقانية من « سلانيك » خافت الحكومة من وقوع الخليفة في أيدي الجيوش البلقانية فأصدرت قراراً بنقله إلى (الأناضول) . ولما دخل عليه قائد الحرس يخبره بذلك ، سأله : لماذا هذا الانتقال ؟ أجاب القائد : إن الجيوش البلقانية اقتربت من « سلانيك » ، والحكومة خائفة من وقوع جلالتك في أيديهم ، تهد السلطان بخسارة وقال : أنا حكمت ٣٣ عاماً وكنت أولب الحكومات البلقانية بعضها على بعض وتبقى تركيا في أمن وسلام . والاتحاديون الذين كانوا يزعمون أنهم سادة العالم في السياسة لم يستطيعوا أن يحفظوا تركيا من هذه المآسي إلا ثلاث سنوات .

يتبع

عطارد

العلوم الكونية

أقرب الكواكب إلى الشمس

بقلم: د. أحمد فتوح أديب

مقدمة :

عندما نظر القدماء إلى السماء وجدوها مرصعة بنقاط مضيئة أسموها « المصابيح الكونية » ، ولم يكن باستطاعتهم في ذلك الزمن البعيد أن يميزوا بين الكواكب والنجوم وغيرها من الأجرام السماوية المختلفة . ويتطور المعرفة البشرية واستحداث أجهزة للرصد والقياس ، تطورت الآراء والاستنتاجات ، فعرف أبناء الحضارات القديمة أن « المصابيح الكونية » كتل نارية أو نورية ، تختلف من حيث الحجم والبعد والحركة وشدة الإضاءة ، ويميزوا لأول مرة بين نوعين من هذه المصابيح : الكواكب السيارة والنجوم الثابتة ، وعرفوا الكواكب السيارة خمسة هي : « عطارد » و « الزهرة » و « المريخ » و « زحل » و « المشتري » ، ثم درسوها وأطلقوا عليها « الكواكب المتحركة » لتحيرها في مساراتها ، فتارة تبدو لهم سائرة في الفضاء ، وتارة واقفة ، وتارة ثالثة راجعة . أما النجوم فتبدو لهم ثابتة في هيئاتها وصورها كمجموعات ، لكنها جميعاً تجري في الفضاء الكوني كمجموعة واحدة ، واستطاع علماء الحضارة الإسلامية ، باستخدام المنهج العلمي الاستقرائي ، أن يحددوا جانباً هاماً من طبيعة هذين النوعين من « النيرات » : فالشمس والنجوم تنير بذاتها ، بينما تكتسب الكواكب النور من الشمس . لكن الذي توصلوا إليه كان استنتاجاً عقلياً ، وليس حسياً ، فلم تكن أجهزة الرصد وأدوات القياس لديهم قادرة على حسم الجدل بشأن طبيعة الضوء الصادر عن النجوم والكواكب .



Inferior planets ، وهى ما كان مدارها داخل مدار الأرض ، وتشمل عطارد والزهرة ، والمجموعة الثانية تسمى « الكواكب العلوية » Superior planets ، وهى ما كان مدارها خارج مدار الأرض ، وتشمل الكواكب الستة : المريخ والمشتري وزحل وأورانوس ونبتون وبلوتو ، من ناحية أخرى تصنف الكواكب من : عطارد حتى المريخ إلى « كواكب داخلية » Inner planets ومن : المشتري حتى بلوتو إلى « كواكب خارجية » Outer planets ، وذلك بالنسبة لموقع المجموعتين إلى داخل النظام الشمسى Solar system أو إلى خارجه على الترتيب ، كذلك يطلق على الكواكب الداخلية اسم « الكواكب الأرضية » أو الشبيهة بالأرض Terrestrial planets ، وتميزاً لها عن باقى الكواكب الشبيهة بالمشتري Jovian planets .

وإذا كان لكل كوكب قصته الخاصة التى لا تساوى فى أهميتها قصة أى كوكب آخر ، إلا أن كل هذه القصص تصب فى الرواية الطويلة التى يرونها العلماء عن المجموعة الشمسية بأسرها .

عطارد كوكب حديدى :

نظراً لقرب عطارد من الشمس فإن مشاهدته بواسطة المنظار الأرضى كانت بالغة الصعوبة ، وأول معرفة جيدة لهذا الكوكب كانت من خلال الصور التى سجلتها له سفينة الفضاء « مارينر - ١٠ » عندما مرت بجانبه (على بعد ٨٠٠ كيلومتر) فى العامين ١٩٧٤ و ١٩٧٥ . وقد

وبعد تطور تقنية المقارب (التلسكوبات) وأجهزة الرصد الفضائية ، اكتشف العلماء كواكب إضافية هى « أورانوس » و « نبتون » و « بلوتو » ، فأصبح عدد كواكب المجموعة الشمسية ، بما فيها الأرض ، تسعة كواكب ، وأصبح بالإمكان اليوم أن يرفع المرء رأسه إلى السماء ويقول : هذا نجم وذاك كوكب ، دون أن ينظر الحركة ، فالكوكب جسم بارد عاكس للنور الساقط عليه من الشمس ، ولذا فإن الناظر إليه يرى ضوءه مستقراً ، بينما النجم عبارة عن كتلة نارية متوهجو نتيجة اندماج نووى ؛ ولذا فإن ضوءه يُرى متألقاً متحركاً غير مستقر .

والراصد من خلال المقارب يرى الفرق أكثر وضوحاً ، ذلك أن المقارب يحوّل النقطة على كوكب ما إلى مساحة أوسع ، فيمكن مثلاً أن نرى من خلاله حلقات كوكب زحل وأقمار المشتري وأطوار الزهرة من هلال إلى بدر إلى هلال ، مثل قمر الأرض تماماً ، بينما يبقى النجم نقطة صغيرة مضيئة لا يوضح المقارب شيئاً من معالم سطحها مهما بلغت قدرته على التكبير ، والسبب هو بُعد النجوم الهائل عن مجموعتنا الشمسية ، فأقرب نجم إلينا ، بعد الشمس ، وهو « ألفا قنطورس » يبعد عنا ٤,٤ سنة ضوئية(*) .

عطارد من الكواكب الداخلية السفلية الشبيهة بالأرض :

تُصنّف الكواكب لسهولة دراستها إلى مجموعتين : الأولى تسمى « الكواكب السفلية

(*) السنة الضوئية هى المسافة التى يقطعها الضوء فى سنة كاملة بسرعة ثلاثمائة ألف كيلومتر فى الثانية ، وهى تساوى ٩,٤٦١ مليون مليون كيلومتر ..

كواكب المجموعة الشمسية بالرغم من حجمه الصغير . ويعتقد العلماء أنه يتألف في ٦٠ - ٧٠ بالمائة منه من الحديد الذى يتركز أكثره في قلب هائل الحجم يشغل نحو ثلاثة أرباع حجم الكوكب الذى يبلغ قطره حوالى ٤٨٨٠ كيلومتر . أما الصخور فمحصورة في قشرة خارجية رقيقة نسبياً . وهذا يعنى أن عطارد يحتوى على لب حديدى ربما أكبر من لب الأرض .

ومن التفسيرات التى قدمها العلماء لتعليل زيادة كثافة عطارد (حوالى ٥,١ جم/سم^٣ مقارنة بكثافة مادة الأرض التى تساوى حوالى ٥,٥٢ جم/سم^٣ فى المتوسط) نظرية تقضى بأن التباين فى تركيب الكواكب الداخلية الأربعة (عطارد والزهرة والأرض والمريخ) يعتمد على متغير مفرد هو درجة الحرارة التى تشكلت فيها هذه الكواكب انتقالاً من السحابة الأولية المولدة من الغبار والغاز ، التى كانت عليها المجموعة الشمسية ووصولاً إلى ما هى عليه الآن . وكانت هذه الحرارة بطبيعة الحال تتحدد ببعد الكوكب عن الشمس . ففي المواقع البعيدة عن الشمس تكثفت الغازات فى حبيبات من الغبار وبردت السحابة بما يكفى لتكثف سلسلة طويلة من المعادن ، أما فى المواقع الأقرب إلى الشمس لم تتشكل إلا المواد التى لا تتطاير أو تتبخر بسرعة ، مثل الحديد ، ولعل هذا هو السبب فى احتواء عطارد على نسبة عالية من الحديد مقارنة بما فيه من الصخور .

أوضحت هذه الصور الفضائية التى تم إرسالها بالراديو إلى الأرض أن هناك تشابهاً كبيراً بين عطارد والقمر . والواقع أن عطارد مثل القمر ، يمتص أغلب ضوء الشمس الواقع عليه عاكساً - فقط - حوالى ٦٪ للفضاء الخارجى ، وهذه صفة الأجسام الصخرية التى تفتقر إلى وجود غلاف جوى . وبالمقارنة فإن أحد أقمار كوكب زحل الجليدية تعكس أكثر من ٦٠٪ من الضوء الذى يسقط فوق سطحه . وكون « القدرة العاكسة »^(٥٥) لسطح عطارد والقمر الأرضى متساويتان تقريباً ، بالإضافة إلى تشابه الخواص الأخرى للضوء المنعكس عنهما ، فإن كل هذا يؤدى إلى استنتاج حقيقة التشابه الكبير بين عطارد وقمر الأرض .

ولدى عطارد مناطق مرتفعة ذات فوهات كثيفة مثل القمر ، ومناطق ذات تضاريس ممهدة تشبه منخفضات القمر . كذلك يحتوى عطارد على واجهات جبلية طويلة جداً تمتد عبر السهول والفوهات . ويعتقد بعض العلماء أن هذه الواجهات الجبلية قد تكونت نتيجة لقصر فى طول القشرة الكوبية حيث إنه برّد وتقلّص .

على أن ما يثير الاهتمام فى كوكب عطارد بصورة خاصة ، ليس كونه بلا هواء ، ولا كونه سطحه مشابهاً لقمر الأرض ، بل كونه متفرداً بين بقية كواكب المجموعة الشمسية بتركيب خاص . فإذا ما استثنينا تأثيرات الجاذبية التى تضغط وتكثف الكواكب الكبيرة أكثر مما تفعل بالكواكب الصغيرة ، فإن « عطارد » يعتبر أكثف

(٥٥) يستعمل الفلكيون مصطلح « القدرة العاكسة » للدلالة على النسبة التى تنعكس على سطح ما من الضوء الكلى الساقط عليه .

وقد وجد أن القدرة العاكسة لعطارد تساوى ٠,٠٦ ، والقدرة العاكسة لقمر الأرض ٠,٠٧ .



محوره مرة كل ٥٩ يوماً أرضياً تقريباً . وهذا يعنى أن يوم عطارد يبلغ نحو ثلثى سنته ، ففى كل دورة حول محوره يستقبل جميع سطحه أشعة الشمس ، أى لا يظل أى وجه منه فى ظلام دائم .

وقد قيست درجة حرارة سطح عطارد ليلاً ونهاراً بعدة طرق . ودلت القياسات على أن درجة حرارة الجانب المضاد بالشمس عند منتصف النهار تبلغ ٥٤٣° م . أما قياسات درجة حرارة الجانب المظلم من الكوكب ليلاً فقد بينت انخفاضاً يصل إلى ١٧٣° م تحت الصفر المئوى . وتعتبر فروق درجات الحرارة على عطارد أكبر منها على أى كوكب آخر ، ومن ثم فإن فرض الحياة عليه بالصورة التى نعرفها على الأرض - حسب معرفتنا المحدودة - تعتبر معدومة .

مراجع للاستزادة :

- الكواكب والنجوم والمجرات : عبدالمنعم السيد العشرى . الهيئة المصرية العام للكتاب ، ١٩٨٣ م .
- الأرض ، مقدمة للجيولوجيا الطبيعية ، الترجمة العربية ، منشورات مجمع الفاتح للجامعات بليبيا ، ١٩٨٩ م .
- النجوم والكواكب ، ترجمة أ.د. أحمد فؤاد باشا ، دار سفير بمصر ، ١٩٩٤ م .

ويعتقد أصحاب هذه النظرية أن الكواكب لم تنشأ من السحابة الشمسية مكتملة الشكل فجأة ، بل إنها كانت نتيجة عملية تدريجية طويلة من التنامى والتعاظم تجمعت خلالها حبيبات الغبار فى صخور صغيرة ، وشكلت الصخور الصغيرة صخوراً أكبر ، وهكذا . وافترضت النظرية أن هذه العملية تمت بلطف وانتظام فى أثناء تشكل الكواكب الأربعة الداخلية . ويستخدم العلماء - حالياً - نماذج محاكاة حاسوبية (كمبيوترية) لدراسة احتمالات تشكل كوكب عطارد وغيره من الكواكب الداخلية بطريقة الالتحام المتنامى أو المتعاظم لحبيبات الغبار والصخور الصغيرة . وربما يساعد الحصول على إحدى صخور عطارد مستقبلاً فى ترجيح صحة إحدى الفرضيات المحتملة لتكوينه .

الليل والنهار على عطارد :

عطارد هو أقرب الكواكب إلى الشمس وأسرعها حركة حولها ، وكتلته تبلغ ٠,٠٥ فقط من كتلة الأرض . ويدور عطارد دورة كاملة حول الشمس فى ٨٨ يوماً أرضياً ، وظل الاعتقاد سائداً لمدة طويلة أنه يواجه الشمس بوجه واحد ، لكن الأرصاد الحديثة أوضحت أنه يدور حول

أمراض الطفولة

من

فقر الدم الناتج عن زيادة تحللات الدم الحمراء

للدكتورة / جهان أحمد مصطفى

٤ - أنيميا البحر المتوسط

تحدثنا في مقالاتنا السابقة عن فقر الدم الناجم عن زيادة تحلل كرات الدم الحمراء ، وقد قمنا بإلقاء الضوء على بعض أنواعه وهي : أنيميا الفول ، وأنيميا ازدياد الخلايا الكروية في الدم ، وأنيميا الخلايا المنجلية ، واليوم نستأنف حديثنا عن هذا النوع من فقر الدم ، بإلقاء الضوء على أهم أنواعه وأكثرها شيوعاً ، وهو مرض : « أنيميا البحر المتوسط » وهو مرض وراثي ناجم عن خلل في تكوين الهيموجلوبين ، وقبل أن نبدأ الحديث عن هذا المرض ، سوف نقوم بإلقاء الضوء على مكونات الهيمو جلوبيين ، وأنواعه المختلفة .

● مكونات الهيموجلوبين : تتكون مادة

الهيموجلوبين من جزئين :

● أنواع الهيمو جلوبيين :

١ - عند البالغين Adult Haemoglobin :

وهو يشمل :

(أ) هيموجلوبين أ : Haemoglobin A

وهو يشكل حوالى ٩٥ - ٩٧ ٪ من (الهيمو

جلوبيين) لدى الشخص البالغ ، والسلاسل

الأربع من الأحماض الأمينية مكونة من الآتى :

« سلسلتان من نوع « ألفا » .

★ جزء الهيم : Haem Portion

وهو الجزء المحتوى على الحديد ، وهو ثابت

التركيب ، لا يختلف في التكوين باختلاف نوع

الهيموجلوبين .

★ جزء الجلوبيين : Globin Portion

وهو يتكون من أربع سلاسل متصلة من

الأحماض الأمينية ، يختلف نوعها باختلاف نوع



ومن الجدير بالذكر أن هذا النوع من الهيموجلوبين يتميز بقابليته الشديدة للاتحاد بالأكسوجين وعدم تركه بسهولة .

٣ - الهيموجلوبين قبل الشهر الثالث من الحمل
Embryonic Haemoglobin

وهو يشمل :

(أ) هيموجلوبين جَوْر « ١ » : Gower 1
Haemoglobin

وهو يتكون من (٢ زيتا + ٢ إبسيلون) .

(ب) هيموجلوبين جَوْر « ٢ » : Gower II
Haemoglobin

وهو يتكون من (٢ إبسيلون + ٢ ألفا) .

(ج) هيموجلوبين بورتلاند : Portland
Haemoglobin

وهو يتكون من (٢ زيتا + ٢ جاما) .

● ماهية مرض أنيميا البحر المتوسط :
B-Thalassemia

وكيفية حدوثه :

هو مرض وراثي ناجم عن عدم مقدرة المريض - كلياً أو جزئياً - على تصنيع سلسلة الأحماض الأمينية « بيتا » المكونة للهيموجلوبين « أ » نظراً لوجود خلل في تكوين الجين الخاص بتكوينها وكذلك يتسبب عدم وجود أو نقصان سلسلتى الأحماض الأمينية (بيتا) ، يؤدي ذلك إلى تجمع سلسلتى الأحماض الأمينية ألفا بكثرة داخل الخلايا الحمراء ، وبالتالي يتحد جزء منها مع سلسلة الأحماض الأمينية : « جاما » مكونة الهيموجلوبين الجنيني « ف » ، وبالتالي تزداد نسبته عن المعدل الطبيعي ، أما الجزء الآخر من

« سلسلتان من نوع « بيتا » .

أى (٢ ألفا + ٢ بيتا) .

ويشكل هذا النوع من الهيموجلوبين حوالى ٣٠٪ من الهيموجلوبين الكلى عند الولادة ، وتزداد نسبته بالتدريج بعد الشهر السادس ، حتى تصل إلى حوالى ٩٥ - ٩٧٪ من الهيموجلوبين الكلى فيما بين العام الأول والثاني من عمر الطفل .
(ب) هيموجلوبين أ_٢ : Haemoglobin A_٢

وهو يشكل حوالى ٢ - ٢,٥٪ من الهيموجلوبين الكلى لدى الشخص البالغ ، أى أن نسبة الهيموجلوبين « أ_٢ » إلى هيموجلوبين « أ » لا تزيد عن ١ : ٣٠ ، وتكون السلاسل الأربع من الأحماض الأمينية مكونة من الآتى :

« سلسلتان من نوع « ألفا » .

« سلسلتان من نوع « دلتا » .

أى (٢ ألفا + ٢ دلتا) .

٢ - الهيموجلوبين الجنيني (بعد الشهر الثالث من الحمل وحتى الولادة) Fetal
Haemoglobin هيموجلوبين « ف »
: Haemoglobin

وتتكون السلاسل الأربع من الأحماض الأمينية مكونة من الآتى :

« سلسلتان من نوع « ألفا » .

« سلسلتان من نوع « جاما » .

أى (٢ ألفا + ٢ جاما) .

وهو يشكل حوالى ٧٠٪ من الهيموجلوبين الكلى عند الولادة ، وتقل نسبته بالتدريج ، بعد الشهر السادس ، وحتى لا تزيد عن ٢٪ بعد العام الثاني من عمر الطفل .

مع انخفاض قسبة الأنف : Nasal bridge
وارتفاع جانبي العين لأعلى : Upward eye
slanting وبهذا يشبه وجه الطفل : وجه الطفل
المرضى بمرض البله المغولى : Mongolism

● قصر وزيادة عرض قدمي ويدي الطفل .
٢ - تغيرات في لون الطفـل : Colour
changes :

• يكون الطفل باهتاً Pale وأصفر اللون
Jaundiced (الجلد والأغشية المخاطية وبياض
العين) .

• في المراحل المتقدمة من المرض - نظراً لزيادة
نسبة مادة الهيموسيدرين Hemosiderin
(حديد الدم) نتيجة لتصاعده من خلايا الدم
الحمراء المتكسرة - فإن هذه المادة تجعل لون
الطفل موحلاً أى أشبه بلون الوحل أى : بنى يميل
للاخضرار (Muddy)

٣ - تضخم كبد الطفل وطحاله مع زيادة حجم
العُدد الليمفاوية

Hepatosplenomegaly and
lymphadenopathy نتيجة للأسباب الآتية :
• تصنيع كرات الدم الحمراء بها

Extra medullary hemopoiesis

• إصابة الطفل بالالتهابات المتكررة .

• ترسب مادة الهيموسيدرين بها

ويؤدى هذا إلى بروز بطن الطفل للخارج .

٤ - حدوث نوبات مرضية Crisis وهى
تشمل :

(أ) نوبة تكسر خلايا الدم الحمراء
Hemolytic crisis :

سلسلة الأحماض الأمينية : ألفا فإنه يترسب داخل
خلايا الدم الحمراء ويؤدى هذا إلى :

• تكسر الخلايا الحمراء فى النخاع العظمى
Intra medullary hemolysis

• وأيضاً تكسر الخلايا الحمراء فى الطحال

Extramedullary hemolysis

كما يؤدى هذا إلى حدوث فقر دم ، وزيادة
مادة البيلروبين وغير المباشر Indirect
bilirubin فى دم الطفل وبالتالى : اصفرار
لونه .

● أعراض المرض :

تبدأ الأعراض فى الظهور ، أثناء النصف الثانى
من العام الأول من عمر الطفل ؛ لأنه من
المفترض - أثناء ذلك الوقت - أن تزداد نسبة
الهيموجلوبين « أ » وتقل نسبة الهيموجلوبين
الجنينى « ف » ، وفى هذا الوقت - كما سبق
وذكرنا - وفى البداية يظهر المرض فى صورة
شحوب الطفل ، مع اصفرار جلده وعينيه ،
وتأخر نموه وتضخم الطحال ثم تتجلى أعراض
المرض المميزة له فى صورة :

١ - تغيرات فى الهيكل العظمى للطفل :

Skeletal Changes

وتحدث تلك التغيرات نتيجة لزيادة مساحة
النخاع العظمى وانبساطه حتى يقوم بتصنيع المزيد
من كرات الدم الحمراء ، ويؤدى هذا إلى الآتى .
• زيادة حجم الرأس .

• بروز عظمتى وجنتى الطفل ، وتكون القواطع
الأمامية العلوية بارزة ومزدحمة .

Protruded, crowded upper central
incisors

حدوث الالتهابات المتكررة ، نظراً لقلة كرات الدم البيضاء .

(ج) نوبة عدم مقدرة النخاع العظمى على تصنيع خلايا الدم ، نظراً لقلة حامض الفوليك
Megaloblastic Crisis

حيث تكون خلايا الدم الحمراء كبيرة الحجم ، ومحتوية على نسبة كبيرة من الهيمو جلوبيين .

وسوف نقوم بإلقاء الضوء على مضاعفات المرض ، وطرق تشخيصه ، وعلاجه ، في مقالنا التالي - بإذن الله تعالى .

حيث يصبح الطفل شديد الشحوب ، مع زيادة اصفرار لونه واحمرار البول ، مع حدوث ألم في بطن الطفل ، وزيادة بشبكة الخلايا الشبكية .
(ب) نوبة عدم مقدرة النخاع العظمى على تصنيع خلايا الدم :

Aplastic crisis

نظراً لإصابة الطفل بأحد الفيروسات Human Parvo virus حيث يصير الطفل شديد الشحوب ، ولكن تقل درجة اصفراره وتقل نسبة الخلايا الشبكية ، وقد يصاحب هذا حدوث نزف نظراً لقلة الصفائح الدموية ، وأيضاً

بقية - ٥٢٥

● كان من الأفضل لها أن تموت بعد وفاته ، وقد يحكم عليها بالموت ، وهو - بعد - حتى فالعادة المسماة (سوقي) وكانت منتشرة عصر الاسكندر - أى. في القرن الرابع قبل الميلاد - تقضى أن تقتل الزوجة بعد موت زوجها ، بأن تحرق نفسها إلى جانب جثته ، أو تدفن حية ... الخ .

بينما كانت العادة الأخرى المسماة (جوهور) تقضى على الرجل من أهل (راجيون) - كما مر - إذا أصيب بهزيمة أن يضحي بزواجه قبل أن يتقدم للموت . وبعد :

فإنه ينبغي أن نحدد كل ملامح هذه المآسى لنرى - عن يقين - : ماذا فعل الإسلام لكل امرأة في العالم ، وجدت أو ستوجد .

● إذا تزوجت فرمما تنعم بالسيادة على الزوجات الأخريات ؛ لزوجها إذا رأى ذلك وعليها أن تعلم أنها زوجة لرجلها أثناء حياته معها ، وكذلك أثناء تقلبه في حيوات أخرى طبقاً لعقيدة التناسخ في دينها ، وهي عقيدة تقضى بأن الإنسان لا تنتهى

حياته أبداً فلا يزال ينتقل من جسد إلى جسد أى من حياة إلى حياة إلى حياة لكنه أبداً لا يموت ، وتعتبر في كل الأدوار زوجة ، ليس لها أن تتزوج بعد حياته الأولى معها ، فزواجها هذا جريمة فادحة تحدث للزوج اضطراباً في حياته المقبلة . فعليها أن تعيش أرمل وتخلق شعرها ، وإلا كانت ذميمة جداً بزواجها من بعده ، إذ هي - في الواقع - ملك خالص له .

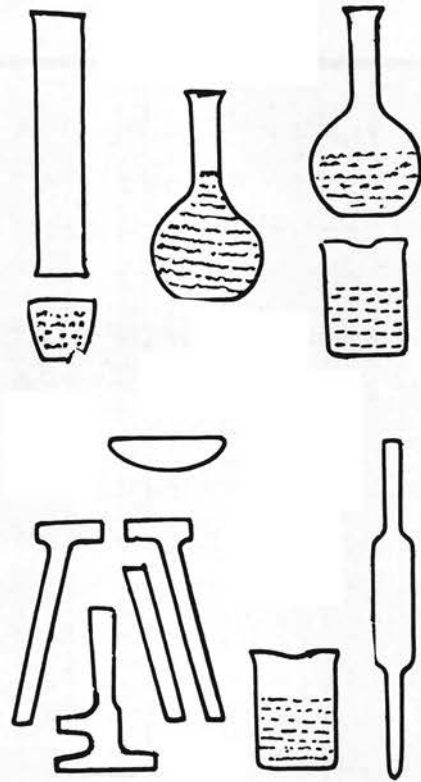
«وَنَخْلُقُ مَا لَا تَقْلُمُونَ...»

الجديد في العلم والتقنية

إعداد: د/ نجوى السيد أحمد

الحاسب الآلى لتعليم الصم القراءة

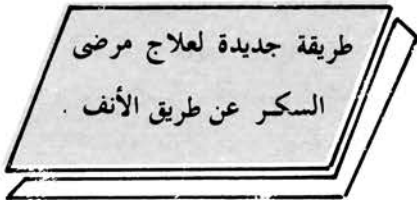
طور علماء ألمانيا برنامجا جديدا للحاسب الآلى لتعليم الصم القراءة عن طريق حركة الشفافة على الشاشة باستخدام تكنولوجيا أفلام الصور المتحركة ، حيث يجرى عرض حركات الوجه التى تعبر عن الأحرف والكلمات والجمل ، كما يستطيع المدرب أن يغير حركة الفم للصورة على الشاشة بحيث تتشابه مع حركة فم الشخص الذى يحدثه ، ثم يقوم الحاسب الآلى بتفسير ما يقوله ، ويتميز البرنامج الجديد بسهولة استعماله ويمكن استخدامه فى أجهزة الحاسب الآلى المعروفة .



الحبر عن اللباب ، وهذه الطريقة أكثر كفاءة ،
وتنتج ورقا من نوعية عالية الجودة .

مؤشرات الثام ثقب الأوزون ذاتيا

أوضحت الأبحاث التى قام بها العلماء
البريطانيون أن ثقب طبقة الأوزون فى القارة
القطبية الجنوبية يشهد اتساعا مستمرا وأن ذلك
سيسبب أضرارا لنصف الكرة الجنوبي ، إلا أنهم
أشاروا إلى احتمال تحسن الأمور خلال السنوات
القادمة نتيجة لانخفاض الأنجرة الكيماوية الصناعية
فى الغلاف الجوى ، الأمر الذى يعنى أن الثقب
سيقوم من تلقاء نفسه بعملية الترميم والإصلاح
والالتئام ذاتيا .



توصل بعض العلماء الدانمركيين إلى طريقة
جديدة لعلاج مرضى السكر عن طريق الأنف ،
وذلك باستنشاق مادة الأنسولين من الأنف قبل
وجبة الطعام ، وذكر هؤلاء العلماء أن هذه
الطريقة تسمح بوصول الأنسولين إلى الدم بسرعة
تفوق سرعة وصولها عن طريق الحقن ، ويتم ذلك
باستخدام مادة كيماوية مساعدة ومأمونة تماما
تضاف إلى الأنسولين فتساعد على امتصاصه فى
أنسجة الأنف ووصوله إلى الدم .

مكتب متنقل يعمل بولاعة السيارة :

مع تطور عصر التكنولوجيا أصبح بإمكان رجل
الأعمال أن يقوم بكل أعماله من داخل سيارته من
خلال مكتب متنقل ، حيث صمم العلماء
بأمريكا حقيبة تقليدية لرجال الأعمال لكنها
تحتوى على أجهزة متطورة تقنيا تشمل جهاز
« تليفون » يقوم باتصالات داخلية ودولية ،
وجهاز « كمبيوتر » وطابعة وجهاز « للفاكس »
توضع هذه الأجهزة مع رجل الأعمال فى سيارته
وتستمد الطاقة الكهربائية اللازمة لتشغيلها عن
طريق محوّل متصل بولاعة السيارة .

إعادة تصنيع الورق المستعمل

فى دول أوروبا وأمريكا يتم إعادة تصنيع الورق
المستعمل للاستفادة منه ، لقلّة تكاليف إنتاجه ،
ولأن الطاقة الكهربائية اللازمة لإعادة تصنيعه أقل
بكثير من الطاقة اللازمة لإنتاج الورق من أخشاب
الأشجار لأول مرة ، ويوجد طريقتان لإعادة
تصنيع الورق المستعمل ، تعتمد الأولى على غسل
الورق المستعمل عن طريق عجنه فى الماء وبعض
المواد الكيماوية ، ليتحول إلى لباب ، مما يؤدى إلى
التخلص من قدر كبير من الحبر ، والطريقة الثانية
تسمى « طريقة التعويم » ويتم فيها مزج الورق
المستعمل بالماء وإضافة الصابون إلى اللباب وضخه
فى مستودعات يدفع فيها الماء إلى أعلى فينفصل

موقف النحويين من الاحتجاج

بالقرآن الكريم

أحسن أسلافنا القدماء أن خير ما يُعتمد عليه في إقامة صرح اللغة العربية : القرآن الكريم ، فلقد كان القرآن الكريم وقرآته مددا لا ينضب للنحويين في استخلاص قواعدهم ، ووقفوا منه موقفا مزدوجا ، ثارة يحتجون به وتارة يحتجون له ، وبعضهم يخضع القراءة للقياس النحوي ، وبعضهم يخضع القاعدة للقراءة القرآنية ، وفيما يلي موقف النحاة من هذه القضية .

إعداد : صلاح موسى البربري *

ويعرض أيضا لقوله تعالى : ﴿ لَنَكُنَّ الرَّايسُونَ فِي الْعَالَمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾

سورة النساء - آية : ١٦٢

فيقول : لو كان كله رفعا لكان جيدا ، ثم يقول - أيضا - بما معناه : إن الخليل زعم أنه منصوب على الفعل . كأنه قال : « اذكر أهل ذاك واذكر المقيمين ، ولكنه فعل لا يستعمل إظهاره » .

(ب) عموماً كان سيبويه لا ينكر القراءة التي

تخالف القياس ، ولم يعارض قراءة من القراءات معارضة صريحة ولا معارضة خفية ، بل قبل القراءات دون اعتراض عليها واستخلص منها الحكم دون مفاضلة ، وأما العبارات والصفات التي توهم منه ترجيحاً للقراءة على قراءة أخرى مثل (أحسن القراءتين) و (الرفع أكثر) و (كان جيدا) و (هي قليلة) ، فهي لا تعنى المفاضلة بين قراءة

● موقف سيبويه :

(١) إن سيبويه - شيخ النحاة - لم يخطئ قراءة بل كان يذكرها لبيان وجهها من العربية وليقوى ما ورد عن العرب ، وإن كانت من القراءات المفردة لا يخطئها ولا يخطئ الفارسي بها ، إنما يحاول تحريجها على إحدى لغات العرب ، لأنه يرى أن اللغة الواردة عن العرب فصيحة ، وإن قل من يتكلم بها ، ولا يرى المتكلم بها مخطئاً ، فمثلاً يعرض لقوله تعالى : ﴿ أَنْتَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾

سورة النساء - آية : ١٧١

ويعقب عليها بما معناه أن كلمة « خيرا » نصبت بإظهار فعل متروك إظهاره ، فكأننا قلنا انته ، وادخل فيما هو خير لك فكأننا نحمله على أمر آخر ، فلذلك انتصب ، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه ، ولعلم المخاطب أنه محمول على أمر .



والعرب ممن يثق بهم من الرواة .

٧ - وقد ترد في الآية الواحدة قراءتان مختلفتان

يستشهد سيبويه بهما معا ولا يرجح بينهما .

٨ - وقد يرجح في بعض الأحيان بين القراءتين

ويصف إحداهما بأنها أجود من الأخرى وإن كانت الأخرى عربية .

٩ - وقد يصف إحدى القراءتين بأنها أحسن أو أكثر .

١٠ - وقد يبين قوة إحدى القراءتين ولا يشير إلى حكم الأخرى .

١١ - أو يبين وجه كل القراءات وأن لكل

منهما وجهها حسنا لأنه عرني جاء على لغة من لغات العرب .

١٢ - وإذا جاءت القراءة على غير المشهور من أوجه التعبير ، أو على الاستعمال القليل فيه ، نجده يفسرها ويؤوها أو يسأل عنها أحد شيوخه الذي يخرجها تحريجا يعدها عن الضعف أو الشذوذ أو القلة .

والخلاصة : إن موقف سيبويه من القراءات موقف معتدل ، فقد استشهد بها واستخلص منها القواعد ، وقاس عليها كلام العرب ، أو قاسها على كلام العرب .

(د) أما موقف سيبويه من القراء أنفسهم ، فلا يختلف عن موقفه من الشعراء ، أو ممن نقل عنهم العبارات التي استشهد بها في كتابه :

١ - فنص على اسم القارئ فيما ثبت عنده نسبه القراءة إليه ، وممن نص عليهم : الأعرج وعبدالله بن مسعود ، وعيسى بن عمر ، وعبدالله بن ابي إسحق ، وأبو عمرو بن العلاء وغيرهم .

٢ - وإن لم يثبت عنده اسم القارئ نص في

وأخرى ، أو ترجيح قراءة على أخرى ، لأن هذا الحكم لا ينصب على القراءة من حيث قراءة ، وإنما الحكم ينصب على التركيب والأسلوب من حيث هو تركيب وأسلوب ، أو بعبارة أخرى : إن سيبويه حينما يعقب على القراءات بما يشعر بعدم موافقته إياها لا يزيد على أن يقول : (وهذه لغة ضعيفة) أو (وهى قليلة) ، فهو لا يوجه الضعف إلى القراءة مباشرة ، إنما يحمل القراءة على إحدى لغات العرب الموصوفة بالضعف أو بالقلة ، ومع ذلك فهى لغة تصح القراءة بها ، فالضعف والقلة عنده ليسا في القراءة نفسها إنما في اللغة التي قرأ بها القارئ . (جـ) إن موقف سيبويه من القراءات يختلف باختلاف الموضوع الذي يتحدث فيه :

١ - ففى بعضها يقيس على القراءة ويعتبرها الأصل ، كما فعل عند كلامه على إجراء صلة (مَن) وخبره إذا عنيت اثنين كصلة (اللذين) ، وإذا عنيت جمعا كصلة (الذين) .

٢ - وحمل بعض القراءات على ما يراه أساتذة القياس في كلام العرب ورأى أنها لغة جيدة .

٣ - ويحمل القراءات المخالفة لسواد المصحف على اللغات .

٤ - وإذا خالفت القراءة القياس المشهور في لغة العرب لا يرددها ولا يخطئها ، أو يعيها أو ينكرها ، إنما كان يحملها على ما ورد من عبارات وشواهد عن العرب خالفت فيه القياس ، والمشهور ، أو يشبه هذه الشواهد بالقراءة ويحملها عليها ، ويرى أنه مما يُسمع ولا يُقاس عليه .

٥ - وأحيانا يقيس القراءات على ما سمعه من العرب .

٦ - أو يقيسها على ما حدثه به مَن سمعه من

بعضها على اسم البلد الذى قرأ أهله بهذه القراءة ، مثل قراءة أهل المدينة ، أو قراءة أهل مكة أو قراءة أهل الكوفة أو قراءة أهل الحجاز ، ولا يفرق فى نقله لهذه القراءات بين مدينة وأخرى إنما يذكرها ويستشهد بها ، فى الموضع الذى يريد ، ولا يرجح قراءة منها على أخرى .

٣ - فإن لم ينسبها إلى قراءة مدينة معينة ، وصح عنده أنها بلغة قبيلة من قبائل العرب أشار إلى ذلك عند ذكره القراءة ، فمنها ما نسبته إلى لغة : هذيل ومنها ما نسبته إلى : لغة تميم .

٤ - أما فى غير هذه المواضع فلم ينسب القراءات ، وإنما كان يكتفى بأن يقول (سمعنا بعض العرب قرأها) أو (قراءة بعض القراء) أو (وقد قرئ) إلى غير ذلك من العبارات التى يقدم بها للقراءة .

● موقف الأخفش :

الأخفش هو أكبر أئمة البصريين بعد سيبويه ، وفى رأى الدكتور شوق ضيف : أنه هو الذى فتح أبواب الخلاف عليه ، بل هو الذى أعد لتنشأ فيما بعد مدرسة الكوفة ، ثم المدارس المتأخرة المختلفة ، وقد جاء الأخفش فخالف سابقيه فى بعض المسائل محتجا بالقرآن الكريم بلا تأويل أو تحمل :

١ - فيقرر أن (من) الجارة تزداد فى الإيجاب مستدلا بقوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّائِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ .

سورة الأنعام - آية : ٣٤

وقوله تعالى :

﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ سورة نوح : آية : ٤

وقوله تعالى :

﴿ وَكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ .

سورة البقرة - آية : ٢٧١

وقد تبعه الكسائى والكوفيون فى هذا الموضع .
٢ - وذهب إلى أن (إلا) الإستثنائية قد تأتى عاطفة بمعنى الواو ، ومنزلتها فى التشريك لفظا ومعنى ، وقد تابعه فى ذلك القراء وأبو عبيدة ، ومن ذلك قوله - تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ .

سورة البقرة - آية : ١٥٠

أى ولا الذين ظلموا ، وتأولها الجمهور على الاستثناء المنقطع .

٣ - كما يذهب إلى جواز إقامة غير المفعول به من الظرف والجار نائب فاعل ، مع وجود المفعول به فى الجملة ليجئ ذلك فى القرآن فى قراءة أنى جعفر : ﴿ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ سورة المائدة : ١١٠ فقد نصب (قوما) وهى مفعول وجعل الجار والمجرور نائبا عن الفاعل ، إذ الفعل مبنى للمجهول .

٤ - كما ذهب إلى جواز مجيء الفعل الماضى حالا بدون تقدم (قد) أو الواو مستدلا بقوله - تعالى : ﴿ أَوْجَاءَكُمْ حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ .

سورة النساء - آية : ٩٠

وقوله - تعالى : ﴿ هَذِهِ يَصْطَعْنَ إِيَّانَا ﴾

سورة يوسف - آية : ٦٥

وقد تبعه الكوفيون .

٥ - وقد أجاز الأخفش العطف على الضمير المجرور بذنوب إعادة الخافض ، مستدلا بقراءة حمزة : ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِى سَاءَ لَوْنُ بَدَنِهِ وَالْأَرْحَامِ ﴾ .

سورة النساء - آية : ١

وقد تبعه الكوفيون .

٦ - كما أجاز زيادة الواو فى الكلام مستدلا بقوله - تعالى : ﴿ حَقٌّ إِذَا جَاءَهَا وَهِيَ وَفَّتْ حَتَّى تُبْنِيَهَا ﴾

سورة الزمر - آية : ٧٣



٧ - وأجاز أيضا زيادة الباء في الخبر الموجب

مستدلا بقوله - تعالى :

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْشِيهَا﴾

سورة يونس - آية : ٢٧

٨ - وأورد بعض النصوص مؤيدة للتطابق بين

القراءات واللغات ، منها على سبيل المثال قوله

- تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَجْرَيْنِ﴾ .

سورة طه - آية : ٦٣

خفيفة في معنى ثقيلة ، وهى لغة قوم يرفعون

ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التى تكون في معنى

ما .

٩ - وربما ارتضى الأخصف القراءة في غير الدفاع

أو الاقتناع بها ، وذلك لمطابقتها لغة قبيحة من لغات

العرب ، لا وجه لتعليلها ، فعلى سبيل المثال أنه قد

قرأ قوم : ﴿أَشْرَوْا الصَّلَاةَ﴾ .

سورة البقرة - آية : ١٦

بالكسر ، لما وجدوا حرفا ساكنا قد لقى

ساكنا ، كما يكسرون في غير هذا الموضع ، وهى

لغة شاذة ، فهذه القراءة وأشباهاها إنما حازت قبولا

لأن لها وجها من وجوه اللغات ، وما دامت قد

جاءت ترثا فهى مقبولة .

١٠ - أما إذا لم يكن للقراءة ترثا فلا قيمة لها ،

مثال ذلك قوله - تعالى :

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ

أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ . سورة البقرة - آية : ١٨٤

يقول (فعليه عدة) بالرفع ، وإن شئت

نصبت على تقدير (فليصم عدة) إلا أنه لم يقرأ .

١١ - وكذلك الأمر في رفض القراءات التى

ليس لها وجه من العربية وقد جاء من ذلك قوله

- تعالى :

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾

سورة البقرة - آية : ١٨٤

وقد قرئت (فدية طعام مسكين) ، وهذا ليس

بالجيد ، إنما الطعام تفسير للفدية ، وليست الفدية

مضافة للطعام .

١٢ - ومهما تكن مطابقة القراءة للغة من

لغات العرب القوية أو الضعيفة فإنها إن لم توافق

رسم المصحف كانت مرفوضة ، ومن ذلك قوله

- تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَجْرَيْنِ﴾

سورة طه - آية : ٦٣

وذلك خلاف المصحف .

١٣ - فإذا كانت القراءة تطابق رسم القرآن

فتلك المقبولة كل القبول .

والخلاصة : إن الاطلاع على آراء الأخصف في

القراءات وعلاقتها بلغة العرب يحملنا على القول بأن

رأى الأخصف يمكن سبكه في النص الآتي : (يجب

أن تكون القراءات مطابقة للغات العرب ورسم

المصحف ومستقيمة المعنى ، فإذا جاءت قراءة ما

غير مطابقة للغة من اللغات فهى لاغية ، وهى

كذلك إذا خالفت رسم المصحف) .

[منهج الأخصف الأوسط في الدراسات

النحوية : عبدالأمير محمد أمين] .

وبعد هذا كله : تصبح القراءة أساسا قويا من

الأسس التى يبنى عليها الأخصف قواعد العربية ،

وهو لا يأخذ القراءة أخذا من غير تمحيص ، أو

تدقيق ، فرمما قرأ بعضهم بما يخالف المعنى ، فهو يرد

عليه ولا يقبل منه ، وأخيرا فهو أيضا يختار القراءة

التي يقرأ بها مع ذكره سواها .

يتبع



الدكتور عبد الوهاب عزام

في كتابه الشوارد

بقلم الأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

يقول الدكتور عزام ، رحمه الله ، في مستهل كتابه هذا :

« سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ، وبعد

فقد باعدت الأسفار بيني وبين خزانة كتبى ، والخزائن التى كنت أستعين بها على التأليف ، فى القاهرة ، فلم يتيسر التأليف والنشر اللذان تعودتهما . فرأيت أن أثبت ما يخطر من خاطرات ، وما يسبح من سائحات .. وأن أسجل سلائل الفكر والوجدان ، وأجمع حصائد العلم والتجارب : أصيد منها الشوارد ، وأقيد الأوابد » .

أى أنه فى كتابه هذا كان يعتمد إلى الغوص فى أعماق ذاكرته وذاكراته ، وعصارة فكره وإطلاعه ، ليدون ما يعنُّ له من خواطر ، ويصوغ زبدة ثقافته ، وانفعالاته الذاتية ، فى خضم الحياة والناس ، بمنأى عن مراجعه ومصادره ؛ ليطلق العنان لاهتماماته وتأمله فى الماضى والحاضر وما يتوقعه فى المستقبل ، يقول : « رب خطرة فتحت أبواباً ، ورب فكرة سيرت الأفلام أحقاباً .. وهذه الخطرات والفكر ، خلاصة أحداث الزمان ، وتجارب الإنسان .. واقترحت على نفسى أن أقيد كل يوم فكرة عابرة ، أو خطرة طائرة ، وأن أمضى على هذا جولاً كاملاً .. » * .

(*) ... كذلك خطأ أول من عبر هذا السبيل : أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه (صيد الخاطر) ثم تابعوا بعده .. « مجلة الأزهر » .



واتفق له تدوين هذه الشوارد في مدينة جدة من الحجاز ، بعد أن شرع فيها يوم الثلاثاء لثلاث وعشرين خلت من جمادى الآخر سنة ١٣٦٩ هـ الحادى عشر من نيسان (أبريل) سنة ١٩٥٠ م .

واستمر في عمله هذا أثناء تنقله إلى مكة المشرفة ، والمدينة المنورة ، وبلدان أخرى في الحجاز ونجد ، ثم في مصر والباكستان ، حتى انتهى العام الشمسى . وصدرت الطبعة الأولى له أثناء عمله سفيراً لمصر في الباكستان بمطبعة العرب - كراتشى - باكستان سنة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م ، وسارع إلى الإشراف بنفسه على طبعه ، تحرّزاً مما يلحق بالكتب ، حين تُطبع في غيبة أصحابها .. ليزف إلى قراء العربية ، بنات الأفكار - كما يقول - وربائب الليل والنهار .. يجلو هذه السانحات ، ويعرض هذه الحاطرات ، آملاً أن تجد من العناية كفاء الصدق الذى أملاها ، والإخلاص الذى ألحمها وأسداها .

* * *

وفي فاتحة الكتاب ، يقول :

« يدور الفلك ، وتمر السنون ، وتعدو بنا الأيام .. والإنسان مشدوه بَعْدُوهَا ، يكاد يُغَلَبُ على غَدَّهَا ، وهو كراكب السفينة الباخرة السريعة ، ينظر وراءها ، فإذا البحر مزبد ، والماء مسرع .. وإذا صفحة من اللج بعبّر صفحة ، ولجة من البحر بعد لجة ، لا يستطيع توقفاً ولا تريثاً .. ورحم الله الشاعر أسد الله غالباً ، يقول (بترجمة عزام شعراً عن الأردية) :

أسوم جواد العمر ريثاً ، وماله رِكاَبٌ بِرِجْلِي ، أو عَنَّاَنٌ بِأُفْئِطِي

ثم يستطرد الدكتور عزام ، في وصف رحلة الأيام ، ومصائر الأقوام ، فيقول :

« ومن مات .. كمن سقط على اللُج ، تجوزه السفينة ، ويبعد عنه الركب ، وينأى عن البصر ، ثم .. عن الذكر .

ثم يقدم ما يشئ بعمق إيمانه و يقينه ، وتشرب نفسه بالمبادئ الإسلامية القويمة ، وحرصه على ترسيخها في النفوس ، فيقول : « وليس يثبت في هذا الجريان .. إلا عمل صالح يبقئ سُنَّةً في الحياة ، وإلا قول طيَّب يبقئ هُدًى للأحياء . فمن شاء ألا تمضى به الأيام سُدىً ، فليجتهد أن يبارى الأيام ، ويسابق الزمان .. مُسارعةً إلى الخيرات ، وبَذاراً إلى الحسنات : بكلمة طيبة ، أو عمل صالح ، أو علم ينفع الناس ، أو فكر يضىء في أرجاء هذه الأرض » .

وليتنا نعي ونستوعب هذا القول الحكيم الرصين ، ونعمل به ، وفرصة الحياة لا زالت أمامنا والملكأن يدُونان أعمالنا ، والموت يجد في أثرنا ، والنهاية آتية لا ريب فيها .

ويحذرنا عزام بعد ذلك ، بقوله :

« إن الإنسان ليفعل فيعطل فكره أو يده - ولكن الأيام لا تقف ، والفلك لا يغفل .. فاجتهد ما استطعت أن يدب فكرك ويدك : نصرة للحق ، وفعل للخير » .

ويشيع الدكتور عزام هذه المعاني السامية ، ويزيدها إضاءة وإشراقاً ، حينما يقول في فصل آخر^(١) (ص ٢) : « فأيقظوا الأرواح وعلموها العدل والإباء والكرامة ، وأن في الحياة أمراً وراء البدن ، وأن في اللذات لذة غير جثائية ، وأن للناس مطالب روحانية .. بصّروا الناس بالحياة الكريمة ، لتسمعوا مَنْ يقول : هذا أستطيعه ولا أفعله ، وهذا أَعْطَاهُ ولا أَقْبِلُهُ ، وهذا ينفعني ولكن .. أنفّر منه !

حينئذ يقول الإنسان : واجبي ، قبل أن يقول حقى ، ويقول : حقى وحق غيرى ، ويقول : هذا لغري ، كما يقول هذا لى .

ويومئذ يجمع الناس الحق ، بعد أن باعد بينهم الباطل ، ويؤلفهم العدل ، بعد أن فرّقهم الأهواء .. وتلفهم المحبة ، بعد أن نفرّتهم البغضاء ، فسّرّوا للناس هاتين الآيتين ، بالقول والعمل :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ ءٰمَنُوْا كُوْنُوْا قَوَّٰمِيْنَ لِلّٰهِ شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْبِرَنَّكُمْ شَيْْءٌ اَنْ قَوْمٍ عَلٰى اَلَّا تَعْدِلُوْا اَعْدِلُوْا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى وَاَتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ﴾^(٢) ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوٰى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ﴾^(٣)

ثم ينتقل (ص ٤) للحديث عن « شقاء المرأة في هذه المدينة » فيقول :

« يحسب الناس أن المرأة سعدت بهذه الحضارة التي تعيش فيها ، وحليت بهذه الزينات التي تحملها ... ولكنى أرى أنها نعمت بهذه الحضارة من وجه ، وشقيت من وجوه كثيرة ، وحسبى في هذه الكلمة أن أعرض لوجه واحد : كانت المرأة تملك الرجال يتصوّنها وحياتها ، وكانت لا تكشف إلا عن وجهها ، ولا يكون هذا إلا في مجامع ضيقة . وكان لها زينة يسيرة ، هى أن تقرب وجهها من الجمال الطبيعي ، بصنعة يخيل إلى الراى أنها طبيعية .. فسفّرت المرأة عن وجهها وغير وجهها ، وغشيت المجامع كلها ، وترزنت على وجوه من الزينة لا يحصيها العد ، ولا تحداها محاكاة الفطرة الجميلة .. فصارت في معرض يُنظر فيها إلى جسمها كله ، وألّزمت أن تنافس في ضروب من الزينة ، يضيق عنها الوقت والمال ، فهى في شغل دائم بالتزين ، في المجلس والطريق .. وهى بعد العناية في جمع المال ، وإنفاقه في الزينة ، وإضاعة الوقت فيها ، والإشفاق من أن تبور في

(١) بعنوان : « كلّ يقول لى ، وليس من يقول على » .

(٢) المائدة : ٨ .

(٣) سورة (ص) : ٢٦ .



المعارض الدائمة التى تغشاها ، فى الدور والمجامع والملاهى والطرق .. هى ، بعد هذا كله ، تطلب السعادة فلا تجدها ، وتبعد عن الفطرة .. ولا تقرب منها ... » .

ويختتم خاطرته تلك ، يقول - بحق - :
« إن هذا لَمَسْخٌ فى العقول ، يتجلَّى فى مسخ الأبدان والأزياء » .

★ ★ ★

ونمضى مع الدكتور عزام فى كتاب القيم ، فسيتوقفنا الكثير من فصوله الرائعة ، التى أودعها ذوب قلبه وفيض وجدانه ، ونحار فى بدائعها : أيها نأخذ ، وأيها ندع ، ولو طاوينا القلم لأثبتنا جُلُها ، إلا أن ضيق المقام يجعلنا نقتصر على أكثرها دلالة على شخصية الدكتور عزام السمحة المؤمنة ، لنتبرز سماتها فى آثارها الباقية ، ومن ذلك قوله (ص ٦١) تحت عنوان : « اللذة الكبرى » .
« كل لذة مادية ، ضئيلة سريعة الزوال ، بل تنقلب ألماً إذا تجاوزت حدَّها ، وما أضيق تلك الحدود .. فالطعام الذى يلذه الطاعم ، تنفر منه نفسه حين يشبع ، والشراب الذى يحبه ، يعافه إذا أفرط فيه ...

وللإنسان لذة أخرى لا تُحد : لا يحدها زمان ولا مكان ، كلما طالَّت .. زادت ، وكلما قَدَّمَتْ .. رسخت ، لذة لا تقدر بحدود الجسم ولا طاقته .. هى لذة الروح ، والروح تأتى على الحدود والقيود .. فاللذة التى يجدها الخَيْرُ فى فعل الخير ، واللذة التى يجدها الكريم حين يفرج الكرب عن الناس ، وحين يواسى المرضى والضعفاء ، واللذة التى يوحى بها المرأى الجميل فى أرجاء السموات والأرض ، ولذة المعرفة والاطلاع ، والبحث والازدياد من العلم ، ولذة التأمل فى المعانى الجميلة التى لا تُحد ، واللذة التى يشعر بها العابد حين يقف فى محرابه ، ويخلع نفسه من المادة ، فيستمد من الله النور والجمال والخير والحق حتى يفيض قلبه : نوراً ومحبة ورحمة .. كل أولئك لذات أعظم وأوسع وأجمل وأبقى من اللذات الحسية .. ولكن ، أين من يدرك هذه اللذات ويقومها ، فيعمل لها ، ويستمتع بها ؟! .. » .

★ ★ ★

وتحت عنوان : (أثره وإثارة) (ص ١٥٠) ، يقول :

« فى الناس أثرٌ همُّه نفسه ، لا يبالى غيره ، ونفسه التى تهمة ضيقة الحدود ، صغيرة الهمة ، فهى مطامعه ومآربه ، وشهواته .. كل ما أذى إلى هؤلاء يحبه ويحرص عليه ، ويشغُّ به .

وفى الناس من تتسع نفسه ، وتبعد همته ، فيرتقى إلى رعاية القوانين ، ومراعاة الآخرين .. فهو ينظر إلى نفسه ، وإلى غيره : يأخذ بالحق ، ويدع بالحق .. ما كان له استأثر به ، وما كان لغيره ..

آثره به ، فهو عادل بين نفسه وبين الناس ، يأخذ ويعطى بالقسطاس ، ونعم الإنسان هذا ، ونعم خادماً الجماعة هو .. » .

ثم يستلّي متحدثاً عن الذين يبلغون ذؤابة مكارم الأخلاق - من أمثاله - وإن لم ينص على ذلك صراحة بوصف طويته ونبله - فيقول في خاصة الخاصة من ذوى النفوس الكبيرة : « وفي الناس من يعلو مستوى العدل ، إلى مستوى الفضل ، فيحرم نفسه ما تستحق أحياناً ، ويعطى غيره ما لا يستحق أحياناً .. تسمو نفسه ، وتعلو همته ، إلى درجة الإيثار ، كما وصف القرآن الكريم الأنصار ، فقال :

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَنَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٤)

هذه درجة لا يُكَلِّفُها أحد ، ولا يتطوع لها إلا القليل .. وهى ربيبة الأسرة ، وغذّية الأبوة والأمومة ، والبنوة والأخوة ، تشيع في الأسر الصالحة ، ويرضعها أولادها ، فينشئون عليها ، ويعملون بها ، في الأسرة الكبرى : الأمة .
تلكم درجة فوق الحق والعدل ، تبلغها النفس العظيمة ، حين تشعر أنها أقدر على احتمال الضرر وأصبر عليه ، وأكثر استغناء عما يفتقر إليه الناس ، وأعظم إدراكاً للفضائل العالية ، فهى تعد نفسها أحقّ بها ، وأهلاً للخير والجمال ، وأبصر بهما .

★ ★ ★

وبعد ، فأرجو أن أكون قد وفّقت إلى اقتطاف هذه الأزهار البانعة ، والثمار الناضجة ، من بستان الدكتور عزام في صفحات كتابه هذا ، وأختتم هذا الفصل بقوله - تحت عنوان : (موت عالم عامل) ، الذى ينطبق عليه هو شخصياً تمام الانطباق : « موت العالم العامل : موت فكر فسيح ، ورأى مُدبّر ، وخفوت صوت مرشد ، ولسان مبین وفقد يد عاملة ، وزوال قدوة حسنة ، وتعطيل كتب وأدوات ، وإفقار مجمع دُرُس ، وندوة علم .. ووحشة أصحاب وتلاميذ » .

رحم الله الدكتور عبد الوهاب عزام رحمة واسعة .

وحسان بن ثابت ، وذلك لوقوفهم في وجه الظالمين من الشعراء المشركين وقفة إيمانية رائعة ، بشعرهم الإسلامي الذي باركه الله ورسوله ، ففي صحيح البخاري قال الرسول الكريم : « إن من الشعر لحكمة » ، وقال أيضا - ﷺ - لحسان بن ثابت : « أهجهم وهاجهم ، وجبريل معك » (متفق عليه) ..

هذا والأحاديث الشريفة في هذا الأمر متعددة وكثيرة ، وما يهمنا هو أن الشعر إذا قيل في أغراض شريفة وسامية ، فلا غبار عليه ، فهو فن راق ومرغوب فيه ، ومطلوب كوسيلة فنية للارتقاء بوجدان الإنسان ، وبخاصة إذا كان هذا الشعر شعرا إسلاميا معبرا .
والشعر كفن ، له قواعده وأصوله ، وأيضا له فلسفاته ومدارسه ومناحيه ، لذا وجبت مراجعته ونقده ، وقد طالعنا ابن سلام ، في كتابه (طبقات فحول الشعراء) بقوله :
« وللشعر صناعة وثقافة ، يعرفها أهل العلم ، كسائر أصناف العلم والصناعات ، فمنها ما تتقنه العين ، ومنها ما تتقنه الأذن ، ومنها ما تتقنه اليد ، ومنها ما يتقنه اللسان » .
« قال قائل لخلف : إذا سمعت أنا بالشعر أستحسنه فما أبالي ما قلت أنت فيه وأصحابك . قال : إذا أخذت درهما فاستحسنته ، فقال لك الصراف : إنه رديء ، فهل ينفعك استحسانك إياه ؟ .. » .

ونقول : إنه على من يتصدى للنقد واجب نحو الشاعر الذي ينتقده ، وذلك بآلا يداهنة ؛ لأنه إن فعل ، فقد أساء إليه أبلغ الإساءة ، ولم يحسن ، وفي هذا المقام ، يقول أديب فرنسا ، وشاعرها الكبير (بوالو BOILEAU) في كتابه (فن الشعر) ، بالنشيد الأول :

« ما أسرع المرائي صياحا وإعجابا
ولا يسمع بيتا إلا امتلا ذهولا واستغرابا
لا تثقل على أذنه لفظة ، فالكل جميل سام
يضرب برجله الأرض فرحا ، ويذرف عبرات الحنان
ويغمرك حيثما كان بالمدائح الجميلة

الصديق الحكيم شديد المراس ، لا يعرف الكلال
فهو عاكف على زلاتك ، لا يتركك قرير البال
لا يسامح - في يوم - مواضع تهاونك
ويعيد إلى الموضع الصحيح ، كل شعر غير موزون
يهدب جوانب الكلمات ، ويعد عنها التكلف .
اللفظ هنا يؤذيه ، والمعنى هنالك لا يسيغه .
تركيك - فيما يبدو - يشوبه الغموض

فالتعبير هنا متذبذب ، يحتاج بعض التوضيح
بمثل هذا يخاطبك كل صديق صدوق» .

هذا وعنوان الديوان الذى نقف بإزائه اليوم ، يشير بوضوح إلى أننا بصدد استعراض
ديوان إسلامي ذلك هو ديوان : (أنا المسلم) للشاعر المصري محمد التهامي .

والشاعر محمد التهامي غنى عن التعريف ، فهو موجود على ساحة الشعر العربي ، منذ
الثلاثينات من هذا القرن ، وقد سبق له الحصول على العديد من الجوائز من المسابقات الشعرية ،
في مصر وفي البلاد العربية ، فلا يخلو مهرجان شعري في أى قطر عربي إلا وكان الشاعر محمد
التهامي على رأس المدعوين إليه ، والمساهمين فيه .

وللشاعر العديد من دواوين الشعر التى يغلب عليها الشعور الوطني الفياض ، والعقيدة
الإسلامية السمحاء ، وشعره لا ينحرف عن إطار القصيدة العمودية (الكلاسيكية) ، نائياً بنفسه
عن شعر الحداثة ، الذى تنكر لعمود الشعر العربي .

ونستعين بالله - تعالى - ونبدأ معاً بمطالعة هذا الديوان القيم ، الذى يستهله الشاعر التهامي
بقصيدته : (أنا مسلم) ، والتى تخيرها لىسمى بها ديوانه ، فيقول فيها عن النبى - ﷺ - :
وتخبروه لهم إماماً صادقاً لَمَّا اصطفاه لنا إله الأعظم
وتمثل الشاعر في هذا البيت ما حدث من إمامة المصطفى - ﷺ - للأنبياء جميعاً (عليهم
السلام) ، فى أثناء رحلة الإسراء والمعراج المباركة ، ثم نرى الشاعر وهو يؤكد على مبدأ عدم اكتمال
إيمان المسلم بدون أن يؤمن بكل الرسل والشرائع السماوية السابقة على الإسلام ، فيقول فى نفس
القصيدة :

إنا عباد الله ملء قلوبنا
وجميع أصحاب الكتاب طلائع
ثم يُبرِّزُ لنا سماحة الإسلام وأهله ، مؤكداً على الوحدة الوطنية ، حين يقول :

وبلادنا دار الجميع فكلهم
إن كان قسّمهم هنالك دينهم
ثم نلتقى بعد ذلك بقصيدة : (مع الله) التى يستهله شاعرنا التهامي قائلا :

يارب .. شعري بالحقيقة هاماً
فيقينه حبّ يفيض عبادة
إن كان أجراه اللسان فإنه
قلبٌ يذوب تبّلاً وهياماً

وتظهر صوفية الشاعر واضحة ، من خلال أبياته التى تتوالى على نفس الوتيرة حتى نهاية هذه
القصيدة ، وكذلك فى القصيدتين التاليتين لها وهما : (صلاة) و (يارب) .. فهو فى هذه القصائد ،
يناجي ربه بكل فؤاده ووجدانه ، فيقول مثلاً فى قصيدة (صلاة) :

وفي قصيدة (أزهار وأشواك) ، يقول الشاعر عن المصطفى - ﷺ - :

وقام فردٌ ليدعو الناسَ كُلَّهُمْ مايفعل الفردُ والأعداءُ قد كثروا ؟
يا زهرةً بخلال الشوك نابتةً وهل بأرض الصحارى ينبت الزهر ؟
لم يمحُ غير طويلٍ إذ تَرَى عجباً شوك البراري زهورٌ غرُفها عطرُ ؟؟

وفي قصيدة القدس يقول شاعرنا محمد التهامي : متحدثاً عن القدس :

تظُلُّ مُنى الروح في ديننا وأولى مراحلنا في السفَرِ
وَمَنْ هانت القدسُ في دينه يكون كَمَنْ هانَ حتى كَفَرِ
ثم يقول بعدها :

أيَا قدسُ ديسَ المكان الجليلُ وغطَّى على الطهرِ رجسٌ أشْرُ
وسنقت لك النارَ خجلانةً وكاد ينوح عليك الشرُّ
وفي قدميك مضوا يخفرون فتشهُقُ تحت علاك الحفَرُ
ثم يقول بعد ذلك :

تسنّ العصافيرُ منقارَهَا وترمى على الدارعينَ الحجَرُ
ويقول :

كَأَنَّ الأبايِلَ في صفِّهَا تُعْبِئُ أَحجارَهَا مِنْ سَقَرِ

ثم نصل إلى قصيدة صاحب الرسالة ، فنجدها تتكون من ثمانية وسبعين بيتاً ، قسمها الشاعر إلى سبعة أقسام ، لكل قسم منها عنوان ، وهم على التوالي : الميلاد والدعوة والإنسانية وقريش والصراع والهجرة والمسلمون .. ويقص الشاعر في هذه القصيدة الطويلة قصة كفاح الرسول الكريم في سبيل دعوته العظمى ، ففي القسم الأول منها والذي وضع له عنوان الميلاد ، نراه يقدم لنا (سيمفونية) إسلامية بأسلوب الشعر فيقول :

تنصت الدنيا لإيقاع السنين تبعث الأنعام حيناً بعد حين
كلّ لحنٍ راح يُطوى سَنَةً ثم يُطوى في عدادِ العابرين
تعبّر الأنعامُ في سمع الورى لاصدى فيها ولافيها رنين
غير لحنٍ عبقريٍّ خاليدٍ فيه نور من جلالِ الخالدين
ويقول شاعرنا تحت عنوان (الدعوة) :

وتلقَى الوحى - في قرآنه مشرق الآيات بالحق الميّن
صار جسراً للهـدى متصلاً فيه ترقى خطوات المهتدين
ويقول تحت عنوان (للإنسانية) :

يا لجهـد .. قد أتاه وحده ومضى فيه بعزم المرسلين
كان يدرى أى شرٍ رابض للذى ينسج سِجّ الآمين

وفي قسمي : (قريش) و (الصراع) يبين لنا الشاعر معاناة النبي - ﷺ - في مواجهة عناد المشركين وكيدهم له . ثم نصل إلى قسم : (الهجرة) الذي يقول فيه الشاعر :

تناهى الكيد حين ائتمروا بالذى يحرسه السروح الأمين
صانه الليل .. فلما انتهبوا خابت الآمال منهم والظنون

ثم بعد ذلك يتوجه الشاعر بحديثه إلى المسلم فيقول له تحت عنوان : (المسلمون) :

أيها المسلم أدركت السما وحباك الخلد رب العالمين
قد اتخذت الحق فيها سلما فاستوى المعراج في درب اليقين

ولكن الشاعر يعود فيغضب لما آلت إليه أحوال المسلمين ، فيقول في قصيدة : (صاحب الشريعة الغراء) :

سلبت بلادهم ، وشرد بعضهم والآخرون وقد علمت غناء
مستضعفون فبعضهم متخبط خلف القطيع ، وبعضهم عملاء
مدوا إلى الأعداء كف ضراعة ياحسرقى ، هل يعطف الأعداء

ثم يقدم شاعرنا الدواء الشافي لعل المسلمين فيقول مخاطبا الرسول - ﷺ - :

لو يفتحون عيونهم لبدت لهم مآ شرعت محجة بيضاء
ورأوا حياة المسلمين عزيزة لا مئة فيها ، ولا استجداء
ورأوك تعمل كي تعيش مكرما ولديك مايزهى به الكرماء
ورأوا طريقك بالكفاح مخضبا لاهداة فيه ، ولا إبطاء
ورأوا حياتك يارسل مسيرة للعاملين تحفها الأضواء
ياطالما ألقى جينك في الثرى عرقاً تضوُّع بمسكه الغبراء

ثم يقول بعد ذلك :

والمسلمون مصانع ، ومزارع وكفاية ، وعدالة ، ورخاء
والمسلمون الشائحون بجيشنا لما تدور بأسده الهيجاء
إننا وراءك يارسل طلائع والله يهدي من يرى ويشاء

وقد أعجبتني الأبيات التالية ، من قصيدة (تسايج) حيث يقول :

أقول : يعيننى في الأمر (زيد) فان ولى ، يعين عليه (عمرو)
وبعض الناس تحسبه كبيرا ترجيه ، ومظهره يغرر
ولو جمعت كل الناس طرا فان حصيلة المجموع : صفر
ويبقى ربك الرحمن فردا له في الكون عرش مستقر

أما في قصيدة (المثل الأعلى) فيقول شاعرنا :

ولّى الصيام وكأّ قد ألفناه كم من مولٍ ، ويقى طيب ذكراه
إن الصيام صلاة الروح ، يرفعها عن طينها ، ويقيها من خطاياها

وفي قصيدة : (سر الحياة) يتحدث الشاعر عن القلب وعن العقل باعتبار أنهما أهم مظهرين من مظاهر الحياة في الإنسان - من وجهة نظر الشاعر - فيقول :

القلب في دنيا الغرام أسيّر والعقل في شطط الحياة يطيرُ
حتى إذا بلغا اليقين تعانقا وهفت إليه مدارك وعقولُ

ثم نراه يتحدث عن الموت باعتباره قدراً محتوما لكل مخلوق ، وأن الدوام لله وحده ، فيقول :
فالحُلد لله المهيمن - وحده - شهدت به - فوق الزمان - عصورُ
والناس - مهما كان من أعمارهم - بدّد على كفّ الفنّاء منشور
سيّان من قاسى الحياة طويلة من اكفى بالعمر وهو قصيرُ

وبعد ذلك يخصص الشاعر قصيدتين للإمام الحسين - رضى الله عنه - يثّنه فيها مشاعره الفياضة وحبه العميق ، ثم يختم ديوانه بقصيدة : (دعوة للخلاص) ، وفيها يدعو الله - سبحانه وتعالى - قائلا :

أدعوك ياربى .. دعاء صدقهُ وزن الجبال وعطر الأنساء
فيه احتراقٌ من دَمٍ ومشاعر وتلهّف يتدفّق استرحاماً

وفي نفس القصيدة ، تحت عنوان أحوالنا ، يقول الشاعر :

وخلاصنا في أن نفيق وأن نرى ونحس عيشاً لا يطيب مقاماً
هم يعرفون ، ما عرفنا أمرنا حتى غدونا للسنور طعاماً

ثم يقول بعد ذلك :

نشتدّ في طلب الخلاص وفاتنا أن الطريق مليئة الغاماً
وبعدها يقول :

صور تضج مهانةً ، ودوامها قد أرهق النصّاح واللواما
لكننا لن نستجيب ، ولن نرى حتى نيمط من الضلال لثاماً

ثم يقول تحت عنوان (الخلاص) من نفس القصيدة :

ندعوك - ياربى - ونخلص قلبنا ندعوك .. ندعو سجدًا ، وقياماً
حتى تضىء حياتنا ووجودنا وتزيح عن أعناقنا الأصناما
وتغيّر النفس المريضة بيننا وتردّ عن إيمانها الأوهاماً

بعد هذا العرض السريع لقصائد هذا الديوان الجميل : (أنا مسلم) للشاعر : محمد التهامي ، جاء دور النقد ، فذلك حق شاعرنا التهامي علينا ، كما سبق وأن ذكرنا في مقدمة مقالنا هذا ونستعين بالله - تعالى - فنقول :

يقول الشاعر محمد التهامي في البيت الثامن من قصيدة (مع الله) .

يمشي على الأعراف مشية مؤمن فاضت مشاعره رضى وسلاما
فماذا يقصد شاعرنا بالأعراف التي ذكرها ؟ هل هي الأعراف التي في السورة القرآنية التي تحمل نفس الاسم .. أم ماذا يقصد ؟
أما البيت الثامن عشر فيقول فيه :

فبكل صاغية يصيح لنعمة وبكل ناظرة يرى أنعاما
ونلاحظ أن الشاعر جعل قافية البيت ، كلمة (أنعاما) ، والأنعام البهائم ، فلو قصد هذا المعنى فعلا ، فقد قلل كثيرا من السمو الوجداني الذي يهدف إليه أى شاعر ، وإن كان يقصد إنعاما بكسر الهمزة ، فذلك لا يجوز لأنه ذكرها في قافية البيت الذي سبق هذا البيت مباشرة ، أما إذا ذكرها على أنها جمع لكلمة (نعمة) فهذا خطأ ، لأن جمع نعمة يكون نَعَم .
يقول الشاعر في قصيدة : (صلاة) ، البيت الحادى عشر :

وارتاح طوفان اليقين بخاطري كالنور في الصباح ، في المشكاة
كيف يكون لليقين طوفان والمعروف أن اليقين هو السكينة للعقل والعقل معا ، وخاصة وأن الطوفان من صفاته الإغراق والتدمير ، ونضرب لذلك مثل الطوفان الذى أهلك المخالفين والمكابرين من قوم سيدنا نوح - عليه السلام .

وفي البيت الخامس عشر من قصيدة (يارب) يقول الشاعر :

أن ليس للإنسان إلا ماسعى سعيًا فكل حسابه موزون
ونرى أن شاعرنا هنا قد تقول القرآن الكريم ، ولكنه لم يضع علامات التنصيص ؛ ليظهر اقتباسه من الآيات القرآنية الكريمة :

﴿وَأَنْ لِّئَلَّا يُتَذَكَّرَ أَتَىٰ سَعًى ۚ وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَىٰ ۖ ثُمَّ يُجْزَىٰ الْجَزَاءُ الْآوْفَىٰ﴾ (٣)

وشتان ما بين بلاغة القرآن السامى ، ومحاولة الاقتباس ، التى قصرت عن شأوه .

وفي قصيدة : (الهدى والضلال) يقول الشاعر :

كل المذاهب والآراء مشرعة تبغى الصدام ، ولاتأبى لعقباه
ونرى أن الشاعر هنا قد سَكَنَ (الهاء) فى (تأبى) ليستقيم له الوزن ، بينما أصل الهاء هنا التحريك بالضمه ، لأنه لم يأت عليها مايسكنها ، كأداة جزم مثلا ، و (لا) هنا نافية ولا تجزم الفعل الذى بعدها .

أما في قصيدة (القدس) فيقول في البيت الثامن :

ودَقَّتْ شعوبٌ على بابِهـا فهذا يَخُجُّ ، وذا يَعْتِمِرُ
ونرى أن هذا القول غير صحيح بالنسبة للمعنى العقائدى الإسلامى ، فالحج والعمرة لا يكونا
إلا بالتوجه لبيت الله الحرام والكعبة المشرفة ، ومن ثم ، فإنَّ القدس الشريفة تزار ، وزيارتها لا تعتبر
حجا ولا عمرة ، وإنما زيارة .

ويقول الشاعر في البيت السادس عشر :

فيا قدس ياراحة للقلوب ويسورة من طوال السور
ولست أدري كيف ذلك ، فلا توجد سورة طويلة أو قصيرة تسمى سورة القدس ، ثم يقول
الشاعر في البيت السابع عشر :

ويا صخرة لامستها السماء فلا هي نور ، ولا هي حَجَر
ونرى أن بالشرطة الثانية كسر في ميزان الشعر ، كان يمكن للشاعر أن يتلافاه لو أنه قال :
ويا صخرة لامستها السماء فليست ضياء ، وليست حَجَر
ليستقيم له الوزن ، ويكون البيت أكثر موسيقية ، ودلالة في التعبير عن شحنته الشعورية .
وتحت عنوان (قریش) ، يقول الشاعر في البيت الرابع :

كان يدري ، وهو يشتد الخطى أن هذا السير يعبى السائرين
وكلمة (يشتد) هنا يقصد الشاعر منها معنى يقوى ، وكان يمكنه أن يقول :
كان يدري وهو قد مدَّ الخطى أن هذا السير يعبى السائرين
ليكون التعبير أرق ، وأكثر ملاءمة .

وثمة ملاحظة لاندكرها للشاعر إلا لكونه جعل هذا الديوان كله للإسلام . وهذا يدفعنا أن
نذكره بأن مقام شعره هذا لا يناسبه أن ينسب الخيانة للدهر ، والحديث الشريف الصحيح يقول فيه
رب العزة : (يؤذني ابن آدم بسب الدهر وأنا الدهر) حديث قدسى رواه البخارى في كتاب التفسير
تفسير (سورة الجاثية)

وليسعنا بعد هذا العرض الموجز لديوان : (أنا مسلم) إلا أن نؤكد تجاوبنا مع منحى الشاعر
الإسلامى والوطنى ، الأستاذ محمد التهامى ، وحرصه على أن يسهم بشاعريته فى إرساء القواعد
والمبادئ الإسلامية الرفيعة ، وإن كان نقدنا الخالص لديوان أنا مسلم ، لا يقلل مطلقا من قيمة هذا
السفر القيم ، ونرجو من الشاعر ، بل نلج عليه ، بأن يتحفنا بالمزيد من قصائده ودواوينه
الإسلامية .

والله ولى التوفيق

مناقب الإمام أحمد بن حنبل

للمحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي
٥١٠ - ٥٩٧ هـ

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

عرض الأستاذ

عبد السلام ناصف

كتاب مناقب الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) لابن الجوزي واحد من أنفس الكتب وأقومها ، يضاف إلى كنوز المعرفة التي تتحدث عن أسلافنا الأوائل الذين جاهدوا في الله حق جهاده وأمضوا حياتهم في خدمة الشريعة الإسلامية ، وحفظ أصولها وفروعها ، وبيانها للناس نقية خالصة خالية من البدع والضلالات .

والآخرين عليه السلام وعمل صحابته وأفاضل التابعين .. وهذا هو محور كتاب المناقب هذا فأدب المناقب نهج في التأليف ، والتعريف ، والتقدير ، والتبوية ، والوفاء ، والبر ، والتواصل والتراحم لمعرفة قدر السلف ؛ لتمتد صلة الإيمان وتكريم الأئمة الأعلام السابقين ، وهي حفز للأحياء على التحلي بصفاتهم وسلوك نهجهم .

إننا أمام حياة نفسية ، وسلوكية ، وخلقية متكاملة ، تلازمت فيها العقيدة مع مقتضاها ،

والإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - تعالى - ورضى عنه - علم من أعلام المسلمين وإمام مقدم من كبار أئمتهم ، ومجاهد صبر على الأذى في سبيل الله ، وضرب أروع الأمثلة في ذلك ، حتى عد من القلائل الذين حفظوا على الناس صفاء عقيدتهم الإسلامية ، وقام بخدمة الدين عن علم وبصيرة ، وإخلاص وصدق ، وجد واجتهاد ، وتقى وعقيدة ، وزهد وعبادة .

اتصف بصفات مستمدة من سيد الأولين

وانتصاره ، ثم مرضه ووفاته ودراسته : ما خلفه من فكر وعرض .

قبل أن نبدأ الحديث عن هذا السفر الثمين نقدم له بمقولة للإمام الشافعي في الإمام أحمد إذ يقول : (أحمد إمام في الحديث ، والفقه ، واللغة ، والقرآن ، والزهد ، والورع ، والسنة) .

ولننضم إلى الكتاب على أن نستسمح القارئ التغاضي عن ذكر الرواة وتسلسلهم في سرد الحوادث ، خاصة الشخصية منها وتعدد رواها أو اختلاف ما يرويها كل منهم طالما نصل إلى المعلومة المطلوبة ، لتصل إلى ذهن القارئ في يسر وسهولة ، لتنظم صورته الشخصية التي ندرسها دون تشتيت .

وتعتبر الأبواب الأربعة عشرة الأولى - من بداية مولده حتى نهاية الدراسة التي تتعلق بمشايخه في الباب العاشر إلى ذكر تلاميذه - وحدة ، تقدم دراسة سريعة عنها : فقد ولد - رحمه الله - ببغداد سنة أربع وستين ومائة للهجرة ، وترى يتيما في كفالة أمه التي كانت تنتمي إلى قبيلة بني شيبان التي ينتسب إليها أبوه ، ويلتقى نسبه بنسب الرسول الأمين ﷺ في (نزار) وكانت نشأته وتربيته تربية دينية بحثة ، فقد حفظ القرآن الكريم وجوده وكان سريع الحفظ ، بادی الذكاء ، قوى الذاكرة ، سريع الاستيعاب يسترجع معلوماته في ثقة واقتدار ، ولقد تعلم العربية وآدابها ، ثم انتقل إلى الكوفة والبصرة ومكة ، والمدينة واليمن والشام والجزيرة وهو - بعد - لم يتعد السادسة عشرة طلبا للعلم وللحديث ، متحملا الصعاب

والمعلومة مع ثمرتها ، والمبدأ مع السلوك يصدقه ويزكيه ، وهذا هو منهج الإسلام أى التلازم بين العلم والخلق .

مؤلف المناقب هو الإمام الحافظ أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى الغنى عن التعريف ، الذى اهتم بفضائل ومناقب السابقين ولد - رحمه الله - في عام عشرة وخمسمائة ، وتوفى وعمره سبع وثمانون سنة ، وانتهى من تأليف هذا الكتاب عام ست وستين وخمسمائة للهجرة .

اهتم بالمناقب وقام بتحقيقها لتكون رسالة (للدكتوراه) الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ؛ فحصل بتحقيقها على درجة الدكتوراه . واهتم بطبعه ونشره على نفقته الخاصة الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - في مطبعة مصرية هي (دار هجر) للطباعة والنشر والتوزيع عام ١٩٨٨ / ١٤٠٩ هـ .

والكتاب في مجلد فاخر يحوى خمس عشرة وثمانمائة صفحة من القطع الكبير (٢٤ × ١٨ سم) يحوى جزأين يشمل الأول ثلاثة وستين بابا تتحدث عن صفات الإمام الشخصية من حيث : مولده ونشأته وتعليمه وترحاله وفكره وثقافته وتحصيله واستيعابه وفق إمكانياته الشخصية في ظروفه البيئية والاجتماعية والنفسية .

أما المجلد الثانى فيبدأ من حيث ينتهى المجلد الأول - وحتى الباب المائة - شاملا منهجه ووجهته وصراعه وثباته على الحق ودخوله الامتحان ومحنته فيه وصبره على الأذى وجلده

والمشاق ، حتى يقال إنه ارتحل ماشيا إلى اليمن سعيا إلى الاستراحة ، ولقد تلقى على أيد علماء ومشايخ كبار أفرد لهم ابن الجوزي الباب الخامس ورتبهم فيه حسب الترتيب الأبجدي ومن بينهم الإمام الشافعي وأبو يوسف تلميذ أبي حنيفة ، وغيرهما ، وكان شغوفًا بالعلم يفضلهُ عما عداه ، برغم ما فيه من فاقة ، وكان يحفظ الأحاديث بأسانيدِها ، ويجيب إذا ما سئل وكأن الدنيا بين عينيه - وخشى العلماء بأسه لفيض علمه ، وقدم - المؤلف - سجلا بمشايخ الإمام مقرونا بشنائهم عليه ، قبل أن يقدم المشاهير من تلاميذه الذين درسوا عليه كالسجستاني وإبراهيم الحرني وغيرهما .

وفي الأبواب الخمسة التالية للفصل الرابع عشر ، يذكر المؤلف في الأول منها أن إلياس - علي نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - أرسل بالسلام إلى الإمام أحمد ، وفي السادس عشر يذكر سلاما بعثه إليه الخضر - عليه السلام - ، وفي السابع عشر يذكر ثناء العباد والأولياء عليه ، وفي الثامن عشر والتاسع عشر يذكر تترك الأولياء وزيارتهم له - وفي بعض ذلك قصص لا يثبت امام النقد مما حمل محقق الكتاب على إنكاره .

يقدم ابن الجوزي في الباب العشرين شيئا من علم الإمام أحمد في الإيمان فيقول عنه : إنه قول ، تنقصه ، وعمل يزيد وينقص والبر من الإيمان والمعاصي ومنه ردما غاب عن المؤمن إلى الله ، ومنه ان القضاء والقدر بيد الله وحده وكان لا يميل إلى (الكلام) ولا إلى أصحاب الكلام إلا ما كان في كتاب الله وأحاديث رسوله ﷺ وأصحابه - رضى الله عنهم - والتابعين - رحمهم الله -

الذين صحبوه ورأوه وسمعوه وكان يقول : (خير هذه الأمة بعد نبيها : الخلفاء الراشدون وأصحاب الشورى الخمسة ، وأهل بدر ثم من صحب الرسول ﷺ يوما أو بعض يوم) ، وكان يحب آل بيت رسول الله ﷺ الكرام ، وكان يدعو إلى الكف عن ذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء ، ويدعو إلى الإمساك عما شجر بينهم . وكان يقول :

- (صفوا الله بما يصف به نفسه وانفوا عن الله ما نفاه عن نفسه) .
- احذروا الجدل مع أصحاب الأهواء . والمتعة الحرام .

● الصلاة خلف كل بر وفاجر ، وصلاة الجمعة والعيدين ، وعلى من مات ، والخروج مع الإمام في الغزوة أو الحج ، والمسح على الخفين للمسافر ثلاثاً ، وللمقيم يوما وليلة ، وصلاة الليل والنهار مثنى مثنى ، وإذا دخلت المسجد فصل ركعتين تحية له والوتر ركعة .

وكان يقول : (أصول السنة : التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والافتداء بهم ، وترك المراء والجدال ، والسنة تفسر القرآن وهي دلائله ، وليس في السنة قياس ، ولا تدرك بالعقول والأهواء - والإيمان بالقدر والتصديق بأحاديثه الماثورة عن الثقات ، وأن ينأى عن الجدل والكلام في القدر والرؤية والقرآن ؛ فإن كلام الله ليس ببائن منه ، والإيمان بالميزان والحوض وحساب القبر وشفاعة النبي ﷺ . ومن ترك الصلاة فقد كفر ، وقد أحل الله قتله .

الأخلاق للبنات

(تأليف)

مجلد شمس الدين

ناظر مدرسة التجارة العليا

مجلد شمس الدين

مدير المحازن بوزارة المعارف

« جميع الحقوق محفوظة للمؤلفين »

« الطبعة السابعة »

سنة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

عرض وتقديم

الأستاذ عادل خفاجة

حث الإسلام على تربية الفتاة تربية صالحة ؛ لما في ذلك من أثر يعود بالنفع على الأمة بأسرها . وجاءت أحاديث النبي ﷺ تبشر من يُحسن تربية بناته بأن له الجنة ، فيصالحها تصلح الأمة ؛ إذ هي الزوجة الصالحة التي يسكن إليها الزوج ؛ فتعم المودة والرحمة كل الأسرة . وهي الأم الناصحة التي تدفع أبناءها للعلا وتمهد لهم طريق الفلاح ، ولذا كان على هذه الأم أن تُعدّ إعداداً طيباً يؤهلها ، لأن تكون خير ناصح ومعلم لأبنائها . والله در القائل :
الأم مدرسة إذا أعددتها .. أعددت شعباً طيب الأعراق .

بمدارس البنات الأولية والابتدائية ، والأولية الراقية والمعلمات يومئذ .

صُدِّرَ الكتاب في أولى صفحاته بعبارة « الجنة تحت أقدام الأمهات » .

يثبت المؤلفان - في مقدمة الكتاب - أنهما أرادا به - أي الكتاب - إصلاح حال المرأة المصرية ، واستئصال بعض الخرافات ، وذكر بعض المستحسن من آداب اللياقة النسوية . وأن هدفهما أن تنتفع به الناشئات المصريات لاسيما

من هنا كان اختيارنا لهذا الكتاب « الأخلاق للبنات » لما لمسنا فيه من جهد طيب وخطوات تحتاج من يقتفيها ، ودرب ينادى من يستكمله . والكتاب يقع في مائة وثمانية وأربعين صفحة من القطع المتوسط وقام بتأليفه كل من الأستاذين محمد أحمد رخا (بك) ومحمد حمدي (بك) سنة ١٩٢٢ م ، والنسخة التي بين أيدينا هي الطبعة السابعة صدرت سنة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م ؛ وقت كانت (وزارة المعارف) قد قررت تدريسه



بيتها وسارت في الطريق حَفَّها الأدب والوقار ،
وغلَّتها الهيبة والكمال ، فتراها :
● لا تلتفت إلا للضرورة .
● ولا تنظر في وجوه المارة .

ويستشهد المؤلفان لذلك بقول الله
- عز وجل :

﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَقْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ ﴾

الآية رقم ٣١ من سورة النور .

● كما أنها لا تبدى زينتها ، فلا تظهر الملابس ولا
الحلى أو الشعر فكل هذا يختفى تحت ملاءة
واسعة .

عملاً بقول الله - تبارك وتعالى :

﴿ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾

الآية رقم ٣١ من سورة النور .

على هذا النحو نرى « وداد » أيضاً هذه الفتاة
التي تود أن تقوم بزيارة إلى جيرانها لتُفَرِّجَ عن
نفسها ، ونصائح الأم لها في اختيار الموعد المناسب
للزيارة ، وتوجيهها إلى ما أخطأ فيه غيرها من
الخوض في كلام لا يليق في حق الأخريات ،
ودفعها إلى العمل وحيه ؛ لأنه السبيل إلى دفع الملل
والكسل عن النفس ، كما أنه سبيل للإحساس
بالسعادة .

أما عن العادات : فقد حفل الكتاب بكم كبير
منها ، رأى المؤلف أن يلقي الضوء على ما يحتاج
منه إلى تهذيب فذكر :

● التوسع في الحفلات ومضاره :

فساق لذلك حواراً بين معجبة بالاحتفالات

التلميذات ؛ لأنهن أقبل للموعظة وأحرص على
العمل والاهتمام بحكمة ما حصلن من العلم
والتهذيب .

حوى الكتاب موضوعات عدة ؛ تشمل
الآداب والعادات ، ويقص جانب منه بعض
الحكايات يتبعها عدة أناشيد ، ثم قسم للتراجم
ضم عدداً من تراجم الشرقيات والغربيات فأما
الشرقيات فبدأت بترجمة لبليقيس^(١) ملكة سبأ ،
منتهاً بترجمة لشجرة الدر .

وللغربيات ترجم لـ « اليصابات »^(٢) ملكة
إنجلترا والملكة فكتوريا وغيرهما .

ولعل أهم ما في الكتاب ونخب أن تلقى عليه
بعض الضوء ذلك الجزء من الآداب والعادات .
فهذه لبية ذات الأعوام العشر تتمتع بأخلاق
فاضلة ؛ فهي تُقْبَلُ يدي والديها صباحاً وقبل
النوم . ونراها بعيدة عن كل ما يُشتم منه عناد أو
خبث . كما أنها تستحي أن يسمع صوتها الجيران ،
كما أن أخلاقها الطيبة تمنعها أن تحدث ما يوجب
الإزعاج أو التهويش^(٣) .

وتلك « فائقة » من أحسن تلميذات المدارس
المصرية ، وإن اسمها لعل مسمى فهي :

تحب رفاقها ببشاشة ولطف ، كما أنها مثال
الجد والاجتهاد ، لا تنصرف - إذا سمعت
(جرس) نهاية الدرس - إلا بعد أن تأذن المعلمة
بالانصراف .

وعن آداب السير في الطرقات :

يرسم لنا صورة لفتاة مهذبة ، إذا خرجت من

(*) يقال : إنها ملكة سبأ ، وليس الدليل القاطع متوفراً على ذلك - مجلة الأزهر .

(١) هكذا وردت في الكتاب ، ولعلها كانت تكتب هكذا في ذلك العصر ، والمقصود « البزايث » .

(٢) التهويش والتشويش سواء بسواء .

وتألق أضوائها وبين أختها التي تدم الإسراف ،
ويتطرق الحوار إلى ضرورة التوسط والاعتدال ،
والتوفير الذي لا يؤدي إلى التقدير ، ليصل الحوار
في النهاية إلى أنه لا بأس بالاحتفال بالعرس دون
إسراف ، فخير الأمور الوسط .

● المآثم :

وفيه نقد لما بالمآثم من عبارات تهيئ النفوس
وتثير الحزن ، فإذا عُدَّ هذا عزاء فما أشنع من
عزاء ، لا يليق إلا بالجهلاء .

● الزار :

وعاب على هؤلاء النساء اللاتي يعتقدن في الزار
وإن كان أمر الزار - بعد انتشار الطب - أصبح
غير ذي موضوع .

ومن هذه العادات التي في طريقها للانقراض
علاج - أيضا ، في أسلوب بسيط - « الأحجية »
و « التمايم » و « قياس الأثر » . إلى غير ذلك من
عادات قامت على اعتقادات باطلة .

● تخويف الأطفال :

برغم الدعاء المتكرر : « اللهم إنا نعوذ بك من
الخوف والفرع » إلا أنه لا يتطرق إلى أذهان الكثير
منا شيء من ذلك حين يلجأون إلى تخويف أطفالهم
وهم لا يقدرون مضار ذلك .

وقد حاول المؤلف علاج هذه العادة بأسلوب
لطيف ومنطق لا يخلو من طرفة تناسب هذه
السن ، وددنا أن يشاركتنا القارئ في ذلك الرأي
حيث يقول في ص ٤٥ ، ٤٦ :

« كثير من البنات قد سمع كلمة « بيع » مراراً
وتكراراً ولكن لا يعرفن معناها . ولو قالت
إحداهن (بيع بيع بيع) بصوت عالٍ لكانت

كأنها تقلد صوت الجمل ، وهذه هي الكلمة التي
ارتعدت منها فرائص الأطفال .. والسبب في
شيوع هذه الكلمة أن أمماً من الأمهات
الجاهلات ، بكت ابنتها الطفلة الصغيرة ، فبدلاً أن
تبحث عن سبب بكائها ، وتعمل جهدها في
علاجها ، أحدثت لها هذا الصوت المستنكر
مشفوعاً بقولها : هاقد جاء ليأكلك .. ومثل
(البعبع) جميع الأفانين الباطلة التي تخترعها
الأمهات الجاهلات ؛ لتكون وسيلة لكبح جماح
الطفل ، والحيلولة بينه وبين أغراضه . إذ لا يعرفن
لذلك وسيلة أخرى ، فينشأ هيباً وكلاً ، خائر
القوى يفزع لصغار الحوادث ولا يقوى على
مواجهة صروف الأيام فأين هذه الأم من تلك
الأم الراقية ، التي ترضع طفلها مع اللبن ثبات
الحنان والشجاعة ، فلا تجعل للخوف والفرع
سبيلاً إلى فزاده ؟ ... » .

ولقد سقنا هذه الكلمات بنصها ؛ لنرى كيف
كان يفكر أسلافنا وما مفهوم (الرقي) الذي
أرادوا أن يثبته في أذهان الصغيرات . أمهات
المستقبل ، وكم نحن في حاجة إلى مثل هذه
التوجيهات الطيبة لصغيرانا .

● زيارة الأضرحة :

تدور مناقشة بين « عائشة » و « فردوس »
عن فائدة زيارة الأولياء ، ونسمع رد عائشة
تقول :

« إن هذا يأخني لضلال مبين : فإن الذي
يقضى الحاجات ويُفَرِّج الهموم ، ويبعد المصائب
ويشفي الأمراض ، هو الله - جل شأنه - ،
لا شريك له في ملكه ، ولا يصح أن نعتقد غير
ذلك ... » .



● وعن السعادة المنزلية :

نستخلص مراد المؤلف أن ربة البيت هي أساس السعادة ؛ لأنها بمثابة الروح من الجسد ، وليست السعادة في كثرة المال ؛ فربة البيت النشطة حسنة التصرف في مالها وعشيرتها . ومن هذه المقطوعة عن السعادة المنزلية نلتقط هذه السطور :

« ... ليس من الليقان^(٣) أن ترعج الواحدة جارتها يمثل هذه المطالب . أما الهدية فلا بأس بها . ولقد كنا نتعلم الاستقلال المنزلي في المدرسة بطريقة لطيفة : إذ كانت إحدانا إذا طلبت (نشأفة)^(٤) الأخرى أو قلمها أو مسطرتها - مثلاً - منعها معلمتنا ، وحتمت أن يكون لدى كل تلميذة جميع أدواتها . فهي بذلك تنبها إلى فضيلة الاستقلال المنزلي » .

وكم تحتاج مدارسنا في هذه الأيام إلى معلمات مؤهلات لغرس هذه القيم والعادات الطيبة في نفوس النشء ، لا مجرد مدرسات أقرب إلى كونهن كتباً ناطقة في أفضل الحالات .

ثم نجد قسم الحكايات والعبر :

وفيه أبرز المؤلف فضل الأدب على العلم ، فهذه مسابقة لشغل وظيفة ، تتقدم لشغلها الكثيرات ، ولكن تفوز بالوظيفة من راعت الآداب العامة ، ونظافة ملابسها ، وظهرت عليها علامات الحشمة والوقار ، برغم وجود من كن أفضل منها علماً .

وعلى هذا المنوال ينسج المؤلف ، حكايات ممتعة يخلص منها القارئ إلى أن :

● عاقبة هجر الأهل وخيمة .

● حسن المعاملة يثمر الألفة .

وهو في كل ذلك يؤيد كلامه إما بآية من كتاب الله - عز وجل - أو بحديث شريف لسيدنا رسول الله ﷺ .

ثم هو مع كل ذلك يلجأ إلى استخدام عدد من المفردات اللغوية الجديدة ؛ ليثري حصيلة هذا النشء . فجاء الكتاب مؤدباً ومعلماً .

أما الأناشيد :

فقد قدم مجموعة متنوعة مختارة تخاطب الأم ، وتكلم عن الحنان والأمل وما ينبغى أن تتحلى به الأمهات والفتيات ، نذكر جانباً من « نشيد الصباح » .

يا مرحباً جاء الصباح

والليل كالمهزوم راح

والديك في الثيام صاح

يشدو بحجى على الفلاح

ويسبح الله الكريم

يا بنت هُمى تُحَمِّدِي

وبخيرة الناس اقتدى

وعن المكاره فابعدِي

وإلى المكارم فاهتدى

نحو الصراط المستقيم

أما القسم الأخير من الكتاب فقد جعله

للتراجم .

تضمن هذا القسم ترجمة للسيدة خديجة زوج

النبي ﷺ وبين رجاحة عقلها ؛ لاختيارها

التجارة أسلوباً لاستثمار أموالها . ويختتم تلك

(٣) يقصد : اللياقة

(٤) ورقة على سمك كانت معدة لامتناس الحبر ليحفر المكتوب .. مجلة الأزهر .

الترجمة يقول يوجهه إلى المرأة - كم نحن جميعا في حاجة إليه - حيث يقول :

« وإن التي تتأمل في ترجمة حياة هذه السيدة الكريمة ، لا يسعها إلا أن تعجب كل الاعجاب بما وهبت من فكر ثاقب أدركت به منزلة التجارة وعظيم شأنها في العمران ، فخصصت ثروتها الطائلة للبيع والشراء ، حباً في تثمير المال - ولم تشأ أن تخزنه أكداً ؛ لأن المال إنما يزكو بحركة التداول ، فيزداد وينتفع به صاحبه ، كما ينتفع بجانبه من قاموا بتكثيره . هذا إلى رواج السلع وتمتع مشتريها بها ؛ لأن المال هو الذي ينقلها من أوطانها ويداولها بين الناس . ولقد حثَّ النبي ﷺ على التجارة لما فيها من خير كبير ، ولم يقم بها بنفسه إلا للإجماع على أنها مهنة شريفة . وأين السيدة خديجة - رضى الله عنها - من كثير من النساء اللاتي لا يعرفن للمال قيمة غير أن يشترين الملابس الثمينة والحلى من الذهب والحجارة الكريمة التي لا فائدة منها سوى الفخر الباطل ، والعجب الممقوت .

نعم لا ينكر أحد ضرورة الزينة للسيدات وحُبهن لها . ولكن المنكر أن ينفق كل المال أو معظمه عليها ، مع إمكان تثميره والانتفاع به :

وللسيدات في خديجة - رضى الله عنها - وغيرها من فضليات النساء أسوة حسنة .

أما الجزء الذي خصصه المؤلف لتراجم الغربيات فذكر فيه شيئاً عن الملكة « اليزابث » وأنها ولدت سنة ١٥٣٣ وتوفيت عام ١٦٠٣ م وأنها كانت واسعة المعرفة ، وبرعت في اللغات ... الخ . كما ذكر أن الملكة « فكتوريا » ارتقت أريكة العرش قبل أن تبلغ العشرين من عمرها وكانت مفرطة الذكاء وبعيدة النظر ، وكانت أيامها أيام سعادة ويمن على شعبها .

ويبدو أن الهدف من « التراجم » هو التأكيد على دور المرأة في المجتمع قديماً وحديثاً في الشرق والغرب . فكان الاهتمام بالأسلوب ، وكان المؤلف كلفاً بالصور البيانية مؤثراً للسجع ، ويبدو أن هذا الأسلوب كان سمة عصره ، فنثره ووشى به صفحاته .

والكتاب في جملته - وبعيداً عن أخطاء طفيفة - يبين مدى الاهتمام بأخلاق البنات وتربيتهم عملياً على السلوك الرفيع والخلق الطيب .

وكم نأسف لما ورد به ص ٩٨

من تصوير لنبي الله سليمان - على نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام - يستقبل ملكة سبأ ، فقد كان هذا العمل غير طيب وغير مقبول .



دعوة إلى حسن الخلق

هناك فرق واضح بين « الخلق والتخلق » فصاحب « الخلق » يتمتع بأخلاق فطرية و « التخلق » مجتهد يصل بالمجاهدة في حمل النفس على أخلاق بعينها يريد أن يتحلى بها ، من هنا يمكن أن يكون حسن الخلق غريزة أو اكتساباً .

وأياً ما كان « حسن الخلق » غريزة أو اكتساباً ؛ فال المطلوب توفره لدى كل مسلم ومسلمة أن يتميز بمخلق حسن له سلوك قويم ؛ فإن الخلق الحسن هو الهدف من بعثته ﷺ « بعث لأتمم مكارم الأخلاق .. رواه أحمد والبيهقي .

وقال رجل لرسول الله ﷺ : أوصني .. قال : اتق الله حيثما كنت . قال : زدني .. قال : أتبع السيئة الحسنة تمحها . قال : زدني .. قال : خالق الناس بخلق الحسن .. رواه الترمذی . وقيل : يا رسول الله : أى المؤمنين أكمل إيماناً ؟ قال : « أحسنهم خلقاً » رواه الترمذی والنسائی وأحمد ، كما كان من دعائه ﷺ : « اللهم اهدني لأحسن الأخلاق ، لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت » رواه مسلم .

حول هذا المعنى تلقى الباب كلمات عدة لشيخ أفاضل وأستاذة أجلاء ، أستمعهم عذراً إن وجدوا اختصاراً اقتضته طبيعة النشر أو المساحة .

كما تجد عزيزي القارئ كلمات أخرى نشرها حرصاً على تنويع الباب بنشر العديد من الأفكار والمعلومات والإبداعات ، إلى جانب الردود والتعليقات والإجابة على الاستفسارات التي نتلقاها عناية من المجلة باهتمامكم ومتابعتم ، غير أنه أمام كثرة الرسائل وقلة المساحة نضطر إلى تأجيل بعضها على أن تأخذ دورها مع الأعداد القادمة بمشيئة الله - تعالى .

المحور

سعادة الفرد ونهوض الجماعة

عليه في كتابه بقوله :

﴿وَأَنَّكَ لَعَلَّيْ خُلِقْتَ عَظِيمٌ﴾ القلم : ٥ .

ذلك لأن الأخلاق الكريمة هي ينبوع الأول
الذى يفيض منه كل خير في هذه الحياة ، وهى التى
تغرس في قلب المؤمن إيماناً قوياً ويقيناً لا يضعف ،
فإن صاحب الخلق الكريم إذا همت نفسه بقبيح
يقول : إذا كان الله قد خلقنى وربانى ورزقنى
ورعانى فما أجدره بالكثير من شكرى والاعتراف
بعمدى وثنائى ، وليس من مكارم الأخلاق عند
ذوى الفطر السليمة أن أبارزه بالجحود
والعصيان ، فإذا لم تحقق التكاليف الشرعية هذه
الحكمة ، ولم تثمر هذه الثمرة كان المسلم جسماً
بلا روح ، وهيكلاً بلا حياة .

حول أثر الأخلاق في سعادة الفرد والمجتمع
كتب فضيلة الشيخ/محمد فتحى عبدالصاى
عز - مدير سابق بالتربية والتعليم بمينا القمح :
كان أول حجر وضعه رسول الله - صلوات
الله وسلامه عليه - في بناء صرح هذه الأمة الكريمة
وركز عليه واهتم به ؛ ما عبر عنه فيما رواه
البخارى عن أنى هريرة - رضى الله عنه - حين
قال : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » رواه أحمد
والبيهقى .

وبهذا الأسلوب الرائع الموجز بين لأمنته أن هذه
التكاليف التى أمرنا الله بها ليست غاية لذاتها ، وإنما
هى وسيلة إلى غاية نبيلة كريمة ، وهى الاتصاف
بالخلق العظيم ، الذى رى عليه خاتم رسله ، وأثنى

أقصر طرق الإقناع

وإنى لأجد الصدق عماداً لكل الصفات
الحميدة .
وهذا الصدق فى القول لابد أن يتبعه « الصدق
فى الفعل » قال تعالى :

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ
أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النحل
فإن عدم العناية بإتقان ما يسند للمرء من
أعمال لون من الكذب ، وأمة هذا حال أفرادها

وكتبت الأستاذة/وفاء بشير صقر -
ماجستير عقيدة وفلسفة - عن لحلق الصدق
كأقصر طريق للإقناع :

يصرح لنا رسولنا الكريم بعظم أمر الصدق
بقوله : « إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى
إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله
صديقاً ، وإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن
الفجور يهدى إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى
يكتب عند الله كذاباً » رواه البخارى ومسلم .

لا يمكن أن ترقى ذرا المجد وأن تتبوأ المكانة الرفيعة .
 بلى ذلك « الصدق في النيّة » أى :
 الإخلاص ، يقول - تعالى :

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾
البنية : ٥ .

فالذى يكون قلبه فى واد وعمله فى واد آخر
لا يثمر عمله الثمرة المرجوة ، كواعظ يعظ الناس

إلى متى الكيل بمكيا ليم ؟

ينبغي علينا كمسلمين - بلغنا خمس العالم -
أن نربأ بأنفسنا وكرامتنا عن مواطن الذلة والمهانة
ونعلن عن عزتنا وشمسنا في قوله صريحة وموقف
شجاع موحد وإيمان راسخ بأننا منسحبون نهائياً
كأمة عربية وإسلامية مما يسمى زورا وهبتنا
بمجلس الأمن .

ومن يستقرىء التاريخ لهذا المسمى يجده فارغا من مضمونه خاصة فيما يتعلق بالمسلمين ، وليست حوادث كشمير مع الهندوس في الهند منا ببعيدة ، مما يكشف عن النية المبيتة لابتلاعنا ودحرنا والعمل على قهرنا وإذلالنا واستغلال ثرواتنا وخيرات بلادنا تحت بريق الشعارات المزيفة .

بعد سقوط « سربيتشيا » البوسنية في أيدي الصرب لم يعد هناك مبرر لاستمرار حظر السلاح على البوسنة ، فقد كانت هذه المنطقة آمنة ومنزوعة السلاح وفقاً لقرارات الأمم المتحدة ، وها هي القرارات انتهكت من الصرب وسقطت المنطقة الآمنة في مشهد مأساوى مريع ، دون أن يملك المسلمون حق الدفاع عن أنفسهم ، فأبى متى يستمر قرار حظر السلاح عن البوسنة فقط ؟ وإلى متى تستمر سياسة الغرب في الكيل بمكيالين ؟ كتب فضيلة الشيخ/صلاح محمد بدر - من علماء الدعوة بوزارة الأوقاف - كلمة مطولة عن هذا المعنى نوجزها فيما يلي :

قال - تعالى - :

﴿أَمِنْ هَذَا الَّذِي
هُوَ جَدُّ لَكَ بُعْثُ كَرَمٍ دُونَ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ فِي آثَارِهِ عَدُوٌّ
﴿١٤﴾ أَمِنْ هَذَا الَّذِي يَرْفُقُونَ إِنْ أَمْسَكَ رِقْقَهُ دُبُلُ الْجَوَارِفِ عُنُوفٍ
وَتُفْرِيقٍ ﴿١٥﴾ أَمِنْ يَتَشَى مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمِنْ يَتَشَى سَوِيًّا
عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ .
يُرْوَى لِلْمَلِكِ

مقام المراقبة

رابعا : أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه
- تبارك وتعالى - فإن الغافل بينه وبين ربه وحشة
لا تزول إلا بالذكر .

خامسا : أنه ينجي من عذاب الله - عز
وجل - كما قال معاذ رضى الله عنه ويروى مرفوعاً
« ما عمل آدمي عملاً أنجي له من عذاب الله
- عز وجل - من ذكر الله تعالى » أخرجه الإمام
أحمد في مسنده .

سادسا : إن الاشتغال به سبب لعطاء الله
- سبحانه - للذاكر بأفضل ما يعطى السائلين ؛
ففى الحديث عن عمر بن الخطاب - رضى الله
عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله -
سبحانه وتعالى : « من شغله ذكرى عن مسألتى
أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » أخرجه
الترمذى .

سابعا : أنه : غراس الجنة ، فقد روى الترمذى
من حديث أبى الزبير عن جابر عن النبى ﷺ
قال : « من قال : سبحان الله وبحمده ؛ غرست
له نخلة فى الجنة » أخرجه الترمذى وقال حديث
حسن صحيح .

وكتب الأستاذة/نجاة خيرى الطيب - من
يعقوب - البلينا - سوهاج - هذه الرسالة فى
كيفية إحكام العبد للتقوى والمراقبة بينه وبين الله
- عز وجل - تقول - فى رسالتها :

إن الإجابة تكمن فى ذكر الله - عز وجل -
بصفة دائمة ، فمن فوائد الذكر :
أولاً : أنه يرضى الرحمن - عز وجل ، ويزيل
الهم والغم من القلب .

ثانياً : أنه يورث المسلم المراقبة حتى يُدخله فى
باب الإحسان فيعبد الله كأنه يراه - ولا سبيل
للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان - كما لا سبيل
للقاعد إلى الوصول إلى البيت .

ثالثاً : أنه يورث المسلم ذكر الله - تعالى - له
كما قال - جل وعلا : ﴿ قَاذِرُونِي اذْكُرْكُمْ ﴾
البقرة : ١٥٢ .

ولو لم يكن فى الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها
فضلاً وشرفاً وقال النبى ﷺ فيما يرويه عن ربه
« من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى
فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم » متفق عليه .

الظلم ظلمات

المدمرة :

الظلم ظلمات .. وما انتشر بين قوم إلا خبا
فيهم نور العدل .. وتعطل القسط والميزان .. وما

وكتب الأستاذ/نجاح عبدالقادر سرور -
المدرس الثانوى بمحافظة البحيرة - كفر بولين -
كروم حمادة - تلك الكلمة عن خطر الظلم وآثاره



ولتكن لنا عبرة في كل جبار وطاغية ؛ ظلم
وبغى ، وطغى وتجبر .. ماذا فعل الله - تعالى -
به ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا
وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ
الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ

.. ولنعلم أن الله تعالى يسلط الظالم على الظالم ،
ويخرج من بينهما أهل الحق سالمين .. « ألا وائق
دعوة المظلوم فإنها لا تحجب عن رب العزة »
روى الترمذى قوله ﷺ : « ثلاثة لا ترد
دعوتهم : إمام عادل ، والصائم حتى يفطر ،
ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب
السماء ، ويقول الرب - عز وجل : وعزني
لأنصرنك ولو بعد حين . »

.. وما أجمل ما نسب إلى على - رضى الله
عنه - محذرا من دعوة المظلوم ومن الظلم :

واحذر من المظلوم سهما صائبا
واعلم بأن دعاءه لا يحجب

أنزل الله من نور وحيه ؛ إلا وكان مع الكتاب
الميزان ؟ يقول سبحانه : ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ
يَا الْحَقَّ وَالْمِيزَانَ ﴾ الشورى : ١٧

وحرم سبحانه الظلم على نفسه وعلى خلقه ؛
فقال - جل وعلا - في الحديث القدسي
الصحيح : « يا عبادى إني حرمت الظلم على
نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » (رواه
مسلم) ، وحذر رسول الله ﷺ من الظلم
فقال : « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم
القيامة » رواه البخارى ومسلم . فلا يظلمن أحد
نفسه ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ﴾ النحل : .. ولا يظلمن أحد
جيرانه ﴿ وَأَنْجَارٍ ذِي الْقُرْنَيْنِ وَأَنْجَارِ الْجُبِّ
وَالصَّاعِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّيْلِ وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَنُكُمْ ﴾ النساء : ٣٦ .

.. ولا يظلمن أحد عباد الله ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ

يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾

الشورى : ٤٢

من درجات الكبر

﴿ إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبَرٌ مَّا هُمْ بِسَالِفِينَ ﴾
سورة غافر آية ٥٦ ، ويقول النبى ﷺ :
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من
خردل من كبر » رواه الترمذى .

٢ - أن يظهر أثر الكبر على الجوارح فيراه
الناس ويشعروا به إذ يقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَصْغُرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ

مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ ﴾ لقمان

وكتب القارىء/عماد مizar عبد العظيم
جابر - من محافظة الفيوم - قرية الأعلام - هذه
الكلمة عن درجات الكبر :

١ - أن يكون الكبر مرضا مستبظنا في
القلب ، ولا يظهر أثره على الجوارح أو اللسان
ولا يشعر به الناس ، ومع ذلك يوصف صاحبه به
ويحاسب عليه كما جاء في قول الحق تبارك وتعالى :

دور وتعليقات

● القارىء/محمد عباس أحمد - البلينا -
سوهاج :
نشكركم على اهتمامكم بالمجلة ، وبمبشرة الله
- تعالى - ترون مبلغ العناية بها يزداد مع كل عدد
جديد .

● القارىء/محمد فتحى نعيم حسن - كلية
الهندسة - جامعة المنصورة :

لا تتعجل نظم الشعر قبل أن تستوعب منه
ما يضىء على وجدانك شعراً ، وتزود بعلم
العروض والقافية ما أمكن .

● القارىء/صبرى الطاهر أحمد - كلية الحقوق
بأسيوط :

الدراسة بجامعة الأزهر لابد أن يسبقها
الحصول على الثانوية من معاهد الأزهر .

● القارىء/أحمد حسن أحمد محمد - كلية
التربية - جامعة الأزهر :

تعمل إدارة تحرير المجلة جاهدة على إخراج المجلة
في موعدها غير أنه أحيانا نضطر إلى تأخيرها يوما
أو يومين بسبب حدث معين نسعى إلى تغطيته
والمجلة ماثلة للطبع ، خالص تقديرا لمتابعكم .

● القراء/أهالى قرية المعصرة بأسيوط :

نعتذر عن إجابة طلبكم ، فضم أى معهد له
شروط خاصة يمكن الاستعلام عنها من القسم
الهندسى بالأزهر .

● بمبشرة الله - تعالى - يواصل الباب اهتمامه
بالرسائل التى تلقاها وحقاها تباعاً .

● الكاتب/محمد مصطفى الغمري - المدير
السابق لإدارة شبرا الخيمة التعليمية :

لكم من ادارة مجلة الأزهر خالص التقدير على
إسهامكم فى إثراء بريد « مجلة الأزهر » بالمعاني
الطيبة والتعليقات البناءة ، لاسيما على الجزء الثانى
من « مقدمة قبل هجرة النبى ﷺ ... الجوار » ،
وعلى سلسلة مقالات « الوحدة العضوية فى الشعر
العربى » وغير ذلك مما يكون له الأثر البالغ فى
توضيح الرؤية .

● القارىء/عاشور حسين عبدالرحيم يوسف
من الرواتب - أبو تشت - قنا :

قرأت رسالتكم عن « السحر » ، وليتكم
توضحون لنا تفاصيل ما تريدون الوصول إليه ،
فالرسالة غير واضحة .

● القارىء/محمود محمد الغنيمى العطار -
بلقينة - المحلة الكبرى - غربية :

نعتذر عن إجابة طلبكم فليس لدينا كتباً مما
تطلبون لنرسلها إليكم ، حيث إن ذلك خارج عن
قدرتنا واختصاصنا .

● القارىء/خيري محمد ابراهيم أبو الروس -
كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ :

إن أهم ما خرجت به رسالتكم فى الفرق بين

أَنْبَاءُ مَكْتَبِ الْأَزْهَرِ الْأَكْبَرِ

تقدير الأساذين/ عُمَرُ البَسْطَوِيُّ • مُصْطَفَى عَبْدِ الْمَجِيدِ

الإمام الأكبر يشهد

حفل تخريج الدعاة والأئمة

السادة السفراء ، السادة الأئمة والعلماء
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يوم طيب كريم نذكره — دائماً — إن شاء
الله — هذا اليوم الذى أحتتم فيه دورتكم وأدعو
الله — سبحانه وتعالى — أن يوفقكم؛ لتكونوا
مبشرين فى أمتكم بالهداية والتوفيق بالعمل بدين
الله — سبحانه — وأن تكونوا موجهين لأهلينا
المسلمين وأمتنا الإسلامية فى كل مكان وفى
أوطانكم على وجه الخصوص .

نحن فى حاجة إلى أن نتذكر مع المسلمين
أحكام الإسلام : عقيدة وشريعة ، وإبلاغ رسالة
الإسلام إلى الأمة الإسلامية بل إلى العالم كله .
لقد أدى الرسول — ﷺ — مهمته التى بعثه
الله بها ، وأدى أصحابه الرسالة ، ونشروا الإسلام

شهد فضيلة الإمام الأكبر يوم الاثنين الموافق ٣
ربيع الأول ١٤١٦هـ / ٧/١٩٩٥ م حفل تخريج
الدفعة التاسعة والعشرين للأئمة والوعاظ الوافدين
من العالم الإسلامى إلى الأزهر الشريف وقام
فضيلته بتوزيع الشهادات على الخريجين .

أقيم الحفل بمدينة البعوث الإسلامية وشهده
فضيلة المشرف العام على المدينة وفضيلة مدير عام
العلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف ولفيف
من علماء الأزهر وسفراء الدول المشاركة فى
الدورة .

ألقى فضيلة الإمام الأكبر الكلمة التالية فى هذا
الحفل العظيم :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة
السلام على سيدنا محمد رسول الله .

في كل مكان حتى دخل الناس في دين الله أفواجا
وتم ذلك في زمن قصير ، وكانت لديهم أعمال
جليلة طيبة .

مع الإخلاص في إبلاغ الرسالة والدعوة إلى الله
وقد نشروا العلم والتعليم في العالم كله ، وأقاموا
حضارة إسلامية مميزة ، ليست حضارة مادية
فحسب كالحضارات التي نعرفها وننظر إليها وإنما
كانت حضارة ارتفعت بإنسانية كل الناس
وسيطرت على بنى الإنسان في كل مكان .

ونحن المسلمين نرجو أن نحتفظ بوسطية
الإسلام الذى يوائم ظروف الحياة بين المادية التى
يحتاج الإنسان إليها والتزود الروحى ، إن رسول
الله - ﷺ - أرشدنا الى الطريق السوى فقال :
« تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا
أبداً ، أمراً بينا : كتاب الله وسنتى ، رواه الحاكم
عن أبى هريرة .

ونرجو أن تعود الأمة إلى تماسكها وتربطها
وأن ترتفع فوق الأحداث .

وأنتم أيها الأخوة مسئولون مسئولية كاملة عن
أن تقولوا للناس حسنا - كما أمرنا الله - وأن تتبعوا
قول الله - تعالى : أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ (النحل - ١٢٥) وأن توضحوا
للناس أحكام الإسلام مبسطة ظاهرة واضحة ،
وأن تلاحظوا فيما تفتون - قول النبي ﷺ بشأن
من أفتى بغير علم وأن إثمه على من أفتاه .

أوصيكم أيها الأبناء والأخوة أن تداوموا على
المذاكرة والدراسة ، وأن تزدادوا بالاطلاع ، وأن

تكونوا على صلة دائمة بكتاب الله تلاوة وحفظا
وتفسيرا واستنباطا ، وأن تكونوا على صلة بحديث
رسول الله ﷺ وسنته من قول وفعل وتقرير .
ونحن مأمورون باتباع سنة النبي ﷺ .

فمن أين تعلمنا الصلاة ؟
قال النبي : - ﷺ - صلوا كما رأيتموني
أصلي^(١) .

وكيف تعلمنا الحج .
قال : عليه الصلاة والسلام : خذوا عنى
مناسككم^(٢) فلا تهملوا الحديث عن الرسول
- ﷺ - ولتحفظوا وتحافظوا عليه .

ولتكونوا - أيها الأخوة - مع الناس برفق
حتى يتعلموا الدين ويرجعوا إليه ، واعملوا على أن
تنشئوا الأجيال الصغيرة القادمة على الإسلام
الصحيح الخالى من البدع ، على الإسلام الخالص .

إن الكثير منا ليسوا على قدرة لاستنباط
الأحكام ، وإنما علينا الرجوع إلى العلماء ، ولا
يأتى أحد - كما يحدث أحيانا - ويتحدث دون
علم في تفسير القرآن ، أو رواية عن الرسول
- ﷺ - أو الأحكام .

إن العلم أمانة ، وأن الله يأمركم بأن تؤدوا
الأمانات الى أهلها ، وأنتم مسئولون عن تبليغ
القرآن والعلم للناس والرسول - ﷺ -
يقول : (بلغوا عنى ولو آية)^(٣) لعل الله يجعل لنا
من الضيق فرجا ومن الحال التى نحن عليها حالاً
افضل منها ، وإن الله - سبحانه وتعالى - يقول :

(٣) البخارى - الترمذى والدارمى وأحمد .

(١) روايات عدة للإمام البخارى - والدارمى ، والإمام أحمد .

(٢) كما جاء الحديث في مسند الإمام أحمد في رواية جابر بن عبد الله

يقول : رأيت النبي ﷺ يومى على راحلته يوم النحر يقول :

« لتأخذوا مناسككم فانى لأدرى لعل لا أحج بعد حجتى هذه » .

بعض التساؤلات التي طرحها السيد السفير وكانت تدور حول (وثيقة الزواج) ورأى الأزهر فيها ، ورأى الإسلام في عمل المرأة وتعدد الزوجات والختان .

الإمام الأكبر يستقبل وزير

الشئون الدينية بأندونيسيا

استقبل فضيلة الامام الأكبر بمكتب فضيلته صباح يوم الأربعاء الموافق ٥ من ربيع الأول ١٤١٦ هـ ١٩٩٥/٨/٢ م الأستاذ الدكتور/ترميزي طاهر وزير الشئون الدينية بأندونيسيا ، يرافقه معالي (الدكتور يورمونا) سفير أندونيسيا بالقاهرة والوفد المرافق لهما .

وقد عبر الوفد عن عميق سعادته بلقاء فضيلة الإمام الأكبر صاحب المكانة السامية في قلوب ووجدان المسلمين جميعا في مشارق الأرض ومغاربها .

كما أعربوا عن سعادتهم الغامرة لوجودهم في رحاب الأزهر الشريف الذي ساهم بنصيب وافر في إثراء الحضارة الإنسانية وترسيخ القيم الانسانية مما جعله منارة في العلماء والمتعلمين الذين يفدون إليه من كل حذب وصوب .

وقد تناول اللقاء بحث سبل التعاون بين الأزهر الشريف ودولة أندونيسيا في مجال التعليم الإسلامى ، فضلا عن مناقشته معادلة الشهادة الثانوية الأندونيسية بالشهادة الثانوية الأزهرية . وفى نهاية اللقاء تقدم الوفود بخالص الشكر والتقدير للدور الريادى الذى يقوم به الأزهر الشريف لدعم التعليم الدينى فى أندونيسيا .

رئيس الجامعة وعمداء كليات الشريعة والقانون بالقاهرة والأقاليم ولقيف من قيادات الأزهر الشريف والجامعة .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة هنا فيها المكرمين أصحاب الفقه الذى قال — ﷺ — عنهم (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) مشيرا الى أن أصحاب الفقه يقومون برسالة النبي محمد ﷺ .

وحثهم فضيلته على مواصلة العلم ، وعلى أن يكونوا مجتدين في إطار أحكام الشريعة الغراء ، وأن يكونوا كذلك قدوة حسنة في السلوك والتعامل مع الناس ونشر الإسلام ورسالته الإنسانية .

الإمام الأكبر يستقبل سفير بنجلاديش بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف بمكتب فضيلته بالأزهر صباح يوم الثلاثاء الموافق ٤ من ربيع الأول ١٤١٦ هـ ١ من أغسطس ١٩٩٥ م السيد/كريم حيدر سفير جمهورية بنجلاديش بالقاهرة .

تناول اللقاء بحث سبل التعاون بين الأزهر الشريف وبنجلاديش في مجال تدريب بعض الدبلوماسيين وموظفى الحكومة البنجلاديشية على تعلم اللغة العربية ورحب فضيلة الإمام الأكبر بالفكرة من حيث المبدأ ووعد فضيلته بدراستها مع وزارة الخارجية وجامعة الأزهر الشريف لإعداد الترتيبات اللازمة لتنفيذها .

وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر أثناء اللقاء على

أَنْبَاءُ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ

إعداد الأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

كلمة احتفال وزارة الأوقاف المصرية بالمولد النبوى

ألقى الدكتور محمد على محبوب وزير الأوقاف خلال احتفال مصر العالمى بذكرى المولد النبوى الشريف بالأسكندرية بمشاركة الرئيس حسنى مبارك كلمة أكد فيها على أن جهود الرئيس مبارك ودعمه الدائم للمتدينين كان له أكبر الأثر فى أن تظل مصر قلعة للعروة والإسلام .

وأكد أن الرئيس قرر تخصيص (٥٠٠ مليون جنيه) هذا العام للبدء فى أكبر مشروعين قوميين لإنشاء وترميم المساجد بتكاليف (٣٠٠ مليون جنيه) وبناء مسكن لكل إمام بكل مسجد على مستوى الجمهورية بتكاليف (٢٠٠ مليون جنيه) .

وقال الوزير : إنه فى ليلة الميلاد العظيم لخاتم المرسلين - صلى الله عليه وسلم - نقدم نماذج مشرفة تزهو بها مصر كشفت عنها المسابقة العامة لدراسة الفكر الإسلامى المستنير الراض للتعصب ، وقدم الوزير نموذجاً لطفل فى التاسعة من عمره يحفظ ستة آلاف حديث نبوى ، ونال جائزة ٢٠ ألف جنيه تقديراً لنبوغه ، وتشجيعاً للأطفال والشباب من أمثاله .

كما فازت فى المسابقة أسرة كاملة من (سرايفوا) بدولة البوسنة وستقوم بحج بيت الله الحرام على نفقة الرئيس الشخصية .

وأعلن الوزير عن تخصيص جائزة كبرى للعلوم الإسلامية فاز بها علماء جمهورية تركمانستان وخصصت لإقامة مركز إسلامى ، وكلية لدراسة اللغة العربية والإسلامية .

وقام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بإصدار أول ترجمة مصرية كاملة للعبادات والمعاملات الإسلامية باللغة الروسية والصينية والانجليزية والفرنسية ، وستوزع على الأشقاء المسلمين الناطقين بهذه اللغات .

وأعلن الوزير عن تخصيص (٥٠٠ مليون جنيه) للمساجد ، ورعاية الدعاة ، ومنها تنفيذ أكبر مشروع لإسكان الأئمة والدعاة على نفقة الدولة ، ويتكلف المشروع ٢٠٠ مليون جنيه .
وختم الوزير كلمته بضرورة التعاون بين المسلمين وغيرهم في إطار التسامح الديني والإخاء الإنساني .

مبارك .. والشباب

تسابق شباب العالم الاسلامي في التعبير عن مشاعرهم تجاه الرئيس حسنى مبارك ، وذلك منذ بداية اللقاء حيث استقبل الرئيس مبارك استقبالا حماسيا حافلا هنا فيه الشباب الرئيس مبارك ببنجاته من حادث الاعتداء الإرهابى ، وتناول الشباب أثناء « مداخلاتهم » فقرات الحفل إما بالشعر ، وإما بالكلمات الرقيقة الحماسية والنابعة من القلب والتي تستظل بمعنى وجلال الذكرى العطرة لمولد الرسول الكريم .. منهم من قال : شعب مصر كله وراءك .. يا فخر مصر نحن معك ..
يا رابع الأهرامات .. وتبادل الشباب من مختلف المحافظات التسابق في التعبير عما يدور في قلوبهم من عظيم المشاعر نحو الرئيس مبارك .
الارهابى ..

اهتزت القاعة تصفيقا حاداً حينما وقف اثنان من الأشقاء السودانيين من الوفد المشارك في الحوار .. حيث قال الأول : لن يحكمنا الهوس .
ورد عليه الرئيس مبارك قائلاً :
- هو هوس فعلاً .
وكان ذلك وسط تصفيق جميع الحاضرين .
بينما قال الثانى هاتفاً من أعماقه : إرهائى .. إرهائى .. ياترائى .

الاسكندرية

الكريم - صلى الله عليه وسلم -
أوصى المؤتمر في ختام عمله ؛ بمضاعفة الجهود
لتطبيق الشريعة الإسلامية ، وإعادة النظر في برامج
التعليم ، وناشد المجتمع الدولي عدم المساس

أعد المؤتمر السابع للمجلس الأعلى للشئون
الإسلامية ورقة عمل لمنهج واضح يستند في
جوهره إلى مصدرى الإسلام الأساسيين في
التشريع : كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله

البوسنة والهرسك

نفى الرئيس البوسنى أنباء تقديم الحكومة البوسنية أى تنازلات من قبيل التخلي عن « جيب جوراشدا » مقابل حصول البوسنة على أراض أخرى . وقال الرئيس البوسنى فى هذا الصدد : إننا لن نتخلى مطلقاً عن « جوراشدا » حتى وإن كلفنا ذلك القتال خمسة عشر عاماً قادمة . ويرى المحللون السياسيون أن البيت الأبيض أخذ الآن فى تطبيق السياسة المعروفة بسياسة (العصا والجزرة) وتمثل العصا فى التهديد برفع حظر السلاح المفروض على البوسنة ، بل والسماح للمتطوعين من الدول الإسلامية الأخرى بالقتال إلى جانب المسلمين ، وهو ما يخشاه الصرب .

وأما الجزرة فتتمثل فى التلويح للصرب بمكافأة يتمنونها وهى رفع الحصار الاقتصادى المفروض عليهم من قبل الأمم المتحدة إن هم انصاعوا لخطّة السلام الدولية . يأتى ذلك فى إطار تغيير التوازن العسكرى الذى نشأ عن الاجتياح الكرواتي الناجح لمنطقة « كراينا » معقل الصرب فى كرواتيا ، واستعداد الكروات الواضح لتحرير منطقة سلافونيا الشرقية من أيدي الصرب ، وهى منطقة ذات أرض زراعية خصبة وموارد بترولية كبيرة لن يفرط فيها الصرب بسهولة .

هذا وينفى المسئولون فى « زغرب » وجود أى إتفاقيات سرية بينهم وبين بلجراة لتقسيم البوسنة بينهما ، حيث أصّر الرئيس الكرواتي على حضور الرئيس البوسنى المؤتمر الذى دعا إليه الرئيس الروسى لإنهاء مشاكل البلقان .

فطائع الصرب رسمياً

قالت السفارة الأمريكية فى الأمم المتحدة أن هناك دلائل دامغة على ارتكاب قوات صرب البوسنة فطائع مروعة فى البوسنة عقب احتلال جيب (سريرينيتشا) فى يوليو الماضى ، وعرضت وثائق أمام مجلس الأمن من بينها صور التقطت من الجو تبين أن أكثر من ألفى مدنى بوسنى دفنوا فى مقابر جماعية إثر سقوط (سريرينيتشا) وأكدت هذه الاتهامات رواية رجل مّسّن كان قد احتجز مع مئات آخرين من قبل الصرب لكنه استطاع الفرار بعد أن تظاهر بأنه ميت ، وقرر مجلس الأمن السماح لوكالات الإغاثة الإنسانية لدخول « سريرينيتشا » لتسجيل أسماء المحتجزين هناك .

هذا وقالت كل من تركيا واليونان أن توطین الصرب فى منطقة « كُوسُوفو » سيضر بمنطقة البلقان كلها .

الشيشان

رفض رجال المقاومة الشيشانية إنذاراً روسياً بالقاء أسلحتهم . وقد تنكرت روسيا لأهم مطلبين تم الاتفاق عليهما بينها وبين الجانب الشيشانى ، وهما : انسحاب القوات الروسية ، وتبادل الأسرى ولا تزال تبنى عدم الاكتراث بالمطالب الشيشانية .

تعتبر روسيا عضواً عريقاً فى العمل ضد نشأة أية دولة إسلامية بأوروبا .



quiétude ni joie dans son for intérieur. Un jour on lui apporta de la nourriture pour rompre son jeûne. Quand il la vit, il perdit l'appétit, pleura et fit pleurer tous les assistants, et dit : "Otez ces aliments, Moussa' ab Ibn Oumaïr est mort en martyr et il était meilleur que moi; son linceul était une cape si courte que si on lui couvrait la tête, ses pieds restaient découverts, et vice versa. Hamza est tombé martyr et il était meilleur que moi. D'ailleurs, nous avons en de ce bas monde une grande part de biens et nous avons reçu ce qu'il nous a été destiné aussi je crains que nos bonnes actions ne nous soient anticipées." Sa grande fortune ne suscita chez lui aucun grain d'orgueil ni de vantardise. Lorsqu'il voyait la variété des plats sur la table, il pleurait et disait. "Le Messenger d'Allah (b.s.) est mort sans avoir jamais été rassasié, lui et sa famille du pair d'orge.

Quand et comment ce grant homme s'est-il converti à L'Islam ? Il s'est converti très tôt, il est l'un parmi les cinq qui embrassèrent L'Islam par l'entremise de Abou-Bakr et l'un des six membres du conseil qu'Omar avait désigné comme candidat au califat après lui en disant : "Le Messenger d'Allah (b.s.) est mort en étant satisfait d'eux."

(à suivre)

1. Prête à Allah signifie ici : fais l'aumône aux pauvres.

ABDEL RAHMAN IBN AWF

Par Hoda Hussein Chaaraoui

“Tu entreras au Paradis en marchant à quatre pattes.”

Un jour, Médine, se leva sur un grand bruit qui annonçait l'arrivée d'une grande caravane. La mère des croyants "Aïcha" (a.s.e.) entendant le vacarme demanda : "Qu'est-ce qui se passe à Médine ?" On lui répondit : "C'est la caravane de "Abdel Rahman Ibn Awf venue de Damas partant des marchandises". La mère des croyants dit : "Une caravane qui fait tout ce bruit ?" On lui répondit : "Oui, Ô mère des croyants elle est composée de 700 montures." Elle réplique : "Par Allah, j'ai entendu le Messager d'Allah (b.s.) dire : "J'ai vu "Abdel Rahman Ibn Awf entrer au Paradis se trainant à quatre pattes," Abdel Rahman Ibn Awf un des dix promis pour le Paradis entrera au Paradis en marchant à quatre pattes ?

Quelques - un de ses compagnons lui rapportèrent ce qu'avait dit Aïcha (a.s.e.). Il se rappela que le Messager d'Allah (b.s.) lui avait dit un jour : "Ô Ibn Awf, tu es l'un des hommes les plus riches. Prête à Allah⁽¹⁾ et tes pieds seront libres." Avant même que ses marchandises ne soient déchargées, il hâta le pas vers la mère des croyants et lui dit : "Ô mère des croyants! Je te prends à témoin que tout ce que porte cette caravane et les montures sont une aumône pour l'amour d'Allah à Lui la puissance et la gloire." Toute la marchandise chargée sur les 700 montures fut distribuée aux habitants de Médine et ses alentours dans un grand festival de bienfaisance. Depuis qu'il avait entendu ce conseil du Messager d'Allah (b.s.) il ne cessa de prêter à Allah avec générosité et Allah le lui rendait avec abondance. Abdel Rahman Ibn Awf, l'un des plus riches compagnons du Messger d'Allah (b.s.) sa fortune ne lui causait ni

Sour. "Al Chûra" (La Consultation), v 29

(On soufflera dans la Trompette Infernale et aussitôt tous ceux qui se trouvent dans les cieux et sur la terre tomberont foudroyés).

Sour. "Al Zumur (Les Groupes) v 68.

(Les sept cieux et la terre et tous ceux qui s'y trouvent chantent Sa gloire).

Sour. "AZI Isrâ" (Le Voyage Nocturne), v44

A l'origine, la terre — ainsi que d'autres planètes de l'espace visible — s'est formée par le détachement d'une masse unique gigantesque. Or, ceci concorde avec le verset suivant :

(Les incroyants n'ont-ils point vu que les cieux et la terre étaient soudés et que Nous les avons décousus (séparés)?).

Sour. "Al Anbiyâ (Les Prophètes), v30.

Cette masse, en explosant, a donné naissance à une énorme nébuleuse gazeuse qui s'est étendue dans l'espace, comme le confirme le verset suivant :

(Puis Sa volonté se dirigea vers le ciel qui était alors une fumée, et Il lui dit ainsi qu'à la terre : "Venez tous deux, de gré ou de force).

Sour. "Fuçilat", v11.

Ensuite, des parties de ce "nuage" se sont condensées et ont donné naissance aux étoiles, aux planètes et aux astres qui circulent dans leurs orbites à travers l'espace. Selon les calculs récents, l'ensemble de l'espace universel est en expansion continue.

C'est ce que nous apprenons par le verset suivant :

(Le ciel, Nous l'avons construit avec une grande maîtrise et Nous ne cessons de l'élargir).

Sour. "Al Dhaiyat", v 47

(à suivre)

pose de protons à charge positive, et d'électrons à charge négative, et cela par paires. En outre, l'existence de plusieurs variétés de paires d'autres particules nucléaires a été vérifiée. D'un autre côté, on pense que, dans l'espace, les énormes corps célestes ont un contraire appelé : "Les trous sombres."

4. La nature du cosmos :

La Terre n'est pas - comme le pensaient les anciens — le centre de l'univers : elle n'est qu'une goutte dans l'étendue infinie de l'univers.

(Les Anges et le Saint Esprit escaladent vers Lui en un jour dont la durée est de cinquante mille ans).

Sourate "Al Ma'aridj" (Les Ascensions) v4.

On peut voir clairement ceci dans les expressions coraniques où "les cieux" sont toujours mentionnés avant "la terre" (ceci apparaît dans 178 versets où sont mentionnés à la fois les cieux et la terre, à l'exception de quatre versets où le cours du verset exigeait un ordre différent). En voici un exemple :

(Nous n'avons créé les cieux et la terre et ce qu'il y a entre eux qu'en toute vérité et selon un terme connu d'avance).

Sour. "Al Ahaqaf", v3

Il est naturel que cet univers, dans son immensité, soit rempli de créatures et de formes de vie que nous ignorons. A ce sujet, on trouve dans les versets coraniques :

(Devant Allah se prosterne tout ce qu'il y a dans les cieux et sur la terre, les animaux aussi bien que les anges).

Sour "Al Nahl" (les Abeilles) v49

(Parmi Ses signes, il y a la création des cieux et de la terre, ainsi que les animaux qu'il y a répandus).

LES PREUVES SCIENTIFIQUES

DE L'ISLAM

EXTAIT DE L'OUVRAGE (Suite)

Traduit par Dr. Rokeya Gabr

3. La parité : tout dans la création est par couples

Le Coran affirme qu'il existe, d'une manière générale, dans la nature, une paire de "toute chose."

(De chaque chose Nous avons créé un couple).

Sour. "Al Dhariyât, v 49

Scientifiquement, ceci s'applique au monde animal : du plus gigantesque à l'infiniment petit, tels les virus, les bactéries et les microbes qui sont tous par couples. Ceci s'applique également au monde végétal, les plantes possédant des organes génitaux mâles et femelles et c'est là une chose qu'on ignorait à l'époque où fut révélé le Coran. Voici l'exemple du verset suivant.

(De chaque espèce de fruit, Il a fait deux éléments de couple)

Sour "Al Ra'd" (Le Tonnerre), v3.

Même la matière inerte est sous forme de couples. Si nous prenons la plus petite forme de la matière l'atome, nous trouvons qu'il se com-

- 1- Voir ce à quoi visent les P287, 291, 299 .
- 2- voir ce à quoi visent le P 267 et les P de 91 a 100 , les P107 et 281 ; voir aussi ce que renfermait le P7 du projet d'action de la conférence du Caire sur la Population et le développement , surtout les P 1,2,3,4,6,8,43,45, et le N: 8 du P 20 .
- 3- voir les P 85a , b, 107 (g,i,l,m) 181 c , 182 b .
- 4- voir les P 62, 63 , 64 , 108 .
- 5- voir les versets N° 1 de la sourate "les femmes" , N°: 21 de la sourate "les Romains" , N°: 45 de la sourate "L'Etoile" .
- 6- voir les P 27,48, 95 , 99 , 133 , 194 e , 232 a .
- 7- voir les P 18 , 31 , 48 , 84 , 133 , 145 , 182 , 218 , 230 , 233 , 295 , 312.

époque. L'Académie incite la société à la préservation de la volonté d'Allah en créant l'être humain homme et femme ; à la croyance au fait que défier ce qu'Allah a prescrit pour régler les relations humaines, ou d'encourager la destruction des valeurs, mène à la corruption et à la propagation de la débauche et ne vise point un développement intellectuel, culturel, économique, social, hygiénique ou autre, mais fait succomber la société humaine en général, et l'islamique en particulier, dans les prohibitions qu'Allah a interdit dans le Coran ou celles qui figurent dans la Tradition du Prophète - louanges et bénédictions sur lui .

L'Académie de Recherches demande aux pays islamiques et aux peuples qui aspirent à une vie assainie, qui aspirent aux bienfaits et à la vertu de continuer à maintenir leur intégrité de comportement et de moralité, tout en préservant chaque vertu et en évitant toute vilenie, afin d'empêcher la société humaine de choir dans l'abîme vers lequel mènent ces turpitudes, apparentes ou voilées, et de se dresser contre les tentatives de subversion et de destruction auxquelles visent les promoteurs du programme d'action de Pékin, d'entraver la réalisation de leurs aspirations comme il a déjà été fait de leurs sectateurs .

De là, L'Académie incite les pays réunis à Pékin à ce qui a déjà été décidé par les pays lors de la Conférence du Caire, de rectifier la rédaction du projet du programme d'action présenté à la 4^e Conférence mondiale sur les Femmes, qui aura lieu à Pékin au mois de Septembre 1995, de préciser ses formules afin qu'elles ne mènent point ne serait-ce que dans leur notion, vers le contraire de ce que la Chari'a islamique a prescrit, que les autres Lois célestes avaient préservé ; et qui persista dans les valeurs des nations islamiques à travers les âges .

L'Académie précise à ce propos qu'elle refuse tout ce qui contredit la chari'a islamique et recommande d'en faire les restrictions nécessaires afin que la Umma islamique ne puisse être point contrainte en aucune façon .

Et Allah est Souverain en Son Commandement mais la plupart des gens ne savent pas ,

Grand Imam , Cheikh d'Al-Azhar
Président de L'Académie de
Recherches Islamiques

astreignent aux pays de mettre au point des programmes éducatifs visant à ce que les jeunes assurent leur responsabilités sexuelles selon leurs conceptions à eux ; dans ce qu'ils imposent comme réduction des budgets militaires et la transfération des sommes prévues pour l'achat des armes à la réalisation de leur programme, dans ce qu'ils assignent aux pays de leur présenter des rapports obligatoires périodiques sur les armes qu'ils possèdent fussent-elles nucléaires, chimiques ou biologiques, tout en menaçant de couper les aides accordées par les pays riches et d'orienter ces sommes pour la réalisation du programme, en incitant le fond Monétaire international, la Banque Nationale et tant d'autres Organisations Financières à jouer un rôle effectif à ce propos, en accordant aux Organisations non-gouvernementales, aux Organisations féminines ou celles ayant des "idéaux féministes" des pouvoirs périlleux de surveiller et de vérifier ce que les pays pourraient soulever comme réserves sur le programme d'action afin de les faire annuler quelle que soit leur provenance (7).

L'Académie des Recherches Islamiques d'Al-Azhar en assumant son rôle à l'égard des musulmans en Egypte et dans le monde islamique, annonce qu'elle tient fermement à ce qu'elle a déjà promulgué dans son communiqué émis à l'occasion de la Conférence mondiale sur la Population et le Développement, qu'elle fait des réserves et demandes aux pays et aux peuples de déclarer les leurs sur ce qui figure dans le programme d'action de Pékin qui soit en opposition avec la Chari'a islamique et toutes les religions célestes, ou qui soit en contradiction avec les valeurs sociales et culturelles établies, ou qui ait trait au statut et à la discipline de la famille dans ces religions, ou qui donne accès à la liberté sexuelle contrairement à ce qu'elles prescrivent, ou qui permette l'avortement sauf dans le cas où il faut préserver la vie de la mère.

L'Académie de Recherches Islamiques attire de nouveau l'attention sur le danger des requisitions que renferme le programme d'action de Pékin leur incompatibilité avec l'Islam et toutes les religions célestes ; sur ses objectifs visant la démolition des valeurs religieuses, sociales et morales qui préserverent les pays et les gens de succomber dans la dérive de l'ignominie ou la contamination des maladies sexuelles dangereuses, qui firent irruption dans cette

la croyance en Allah et la confiance en son Jugement et sa Sagesse , sous les soins de parents régis par des règles décisives reformant les penchants innés des instincts humains , prenant soin des dispositions des penchants naturels ou dûs à des circonstances imprévues , tout en veillant à ce que la femme occupât sa place éminente et que l'homme assumât la charge qui lui revient de subvenir aux besoins de la famille et de ses membres (5) .

L'Islam ignore ce qu'on appelle "problème de la femme", produit d'une civilisation qui lui est étrangère, basée sur l'exploitation et la discrimination, et qui est incompatible avec ce qu'il déclare sur la création de l'homme et de la femme d'une même âme en égalisant entre eux dans les droits et les obligations .

Quant au domaine des relations sexuelles , les promoteurs du programme d'action ne se contentèrent point de donner libre cours à la liberté sexuelle parmi les adolescents , garçons et filles , mais réclamèrent dans une franchise répugnante - ce qui signifie que la femme ou l'adolescente ait le droit de décider du rôle d'après lequel elle veut être traitée , homme , femme ou autre , qu'elle pratique ses relations sexuelles avec qui elle veut , homme ou femme , et qu'il

revient aux pays , aux organisations gouvernementales et non-gouvernementales de permettre cela , car la prostitution n'est un tort qu'en cas où elle est imposée à la femme (6) .

Ainsi , les promoteurs du programme dévoilèrent leur flagrante contradiction avec ce que prescrivent toutes les religions célestes , y compris L'Islam qui n'admet aucune relation sexuelle hors du mariage légitime entre un homme et une femme , qui interdit l'adultère , L'homosexualité , le lesbianisme et tout ce à quoi même ce dévergondage licencieux , car L'Islam traite l'homme et la femme à pied d'égalité sans les confondre ou sans porter atteinte à la nature de chacun d'entre eux .

Cependant , celui qui médite ce programme d'action y décèle une violation plus terrible des droits des peuples et une inacceptable tutelle sur les pays ; cela est plus flagrant encore dans la mesure où ces promoteurs considèrent la religion comme une barrière à la réalisation de la complète égalité entre l'homme et la femme ou une entrave à la réalisation de leur exécrable programme , dans ce qu'ils

quoi ils aspirent , tel l'usage qu'ils font du mot "genre" répété des dizaines de fois avec des nuances truquées visant à annuler la différence entre la masculinité et la féminité , faisant de l'être humain un défiguré , qui n'est ni homme ni femme, tout en faignant l'innocence du but et la rectitude de l'objectif .

En pleine tentative pour l'abolition de la famille , les promoteurs du programme d'action de Pékin ne se contentèrent point de semer le doute , dans le sens où la famille est le principal élément de la société , exigeant des parents de fermer les yeux sur le comportement sexuel des adolescents, hors du cadre du mariage , tout en considérant ce comportement une affaire personnelle dont nul n'a le droit d'y intervenir (2), mais ils réclamèrent avec une audacieuse turpitude que la notion de la famille , prise dans le sens que la religion n'est qu'une notion caduque , car elle n'accepte point les relations sexuelles libres pour tous les âges et met comme condition qu'elles aient lieu entre un homme et une femme dans le cadre légitime du mariage , qu'elle n'accorde point aux homosexuels le droit de former des familles entre eux , qu'elle tient fermement aux rôles traditionnellement établis de paternité , maternité , et lien matrimonial - que ces promoteurs considèrent comme étant des rôles auxquels les gens se sont habitués et dont il faut éliminer l'obligation afin d'établir une société dépourvue de toute contrainte ou de tout lien (3) .

Bien plus , les promoteurs de ce programme d'action poussèrent encore plus loin leur égarement en réclamant un changement catégorique dans la relation entre l'homme et la femme , en répartissant à pied d'égalité les fonctions entre les deux , y compris le droit des hommes à l'obtention d'un congé de "paternité" tout comme les femmes -- et la même égalité dans les droits de succession en exigeant le changement des lois qui s'opposeraient à tout cela quel que soit leur origine (4) .

Il n'y a aucun doute que les digressions dans lesquelles les promoteurs de ce programme plongèrent sont catégoriquement à l'opposé de ce que l'Islam prescrit et veille à ce que la famille soit la source de quiétude , d'affection et de miséricorde , qu'elle soit le lieu de sauvegarde immunisé et fécond pour la formation des jeunes sur

**Au nom d'Allah , le Très Miséricordieux
Le Tout Miséricordieux**

Communiqué de l'Académie de Recherches
Islamiques d'Al-Azhar , à l'occasion de la 4^e
Conférence mondiale sur les Femmes, à Pékin , en
Septembre 1995 .

Les Nations Unies tiendront à Pékin , au cours du mois de Septembre prochain , leur 4^e conférence mondiale sur les Femmes , afin d'accomplir l'approbation sur un programme d'action préalablement établi , auquel les gouvernements doivent s'y astreindre (1) , - tout en ayant pris compte de réduire au minimum les parties discutables , sous prétexte que les points de divergences ont déjà été tranchés par les Comités qui ont préparé ce programme d'action , la 39^e et dernière session ayant eu lieu à New York , du 15 Mars au 14 Avril 1995 .

Cette Conférence de Pékin n'est qu'un maillon dans tout une chaîne suivie, visant à imposer un nouveau mode de vie , qui s'oppose aux valeurs religieuses , brise les barrières morales et les traditions établies , sans prendre en considération que ces valeurs mêmes , ces barrières et ces traditions sont celles qui préservèrent des peuples et de nombreux pays de succomber dans l' abîme de la débauche sexuelle , dans le désordre des troubles psychologiques ou dans l' exécration marécage de la dégénérescence morale .

les promoteurs de ce programme voulaient se rattraper sur ce qu'ils n'avaient pas pu faire adopter lors de la conférence du Caire sur la Population et le Développement , qui eut lieu au mois de Septembre 1994 . C'est pourquoi ils insistent sur les problèmes autour desquels la société internationale les avait réprouvés , et dont une partie traitait de la notion de la famille et de sa constitution , de l'éducation des jeunes , des relations sexuelles et de l'avortement .

L'audace des promoteurs du programme d'action de Pékin est telle qu'ils ne se contentèrent point de relancer leurs problèmes perdants , mais accentuèrent leur égarement et proliférèrent leur persistance en poussant à l'excès leur jeu de mots et en détournant le sens vers ce :

REVUE AL-AZHAR

Vol. 86 Part IV.

Rabiu-l-Akhar — 1416 HIGRAH.

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction

M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

~~~~~

**"He who fears will be exhorted. But the malefactor will shun it;"**  
However, it is believed that Khatib's attitude would, to some extent, have been correct if he had applied the same passive form to the second conjoined element.

By studying the translations of Arberry, Y. Ali and Pickthall, we'll find that Y. Ali is the only one who adopts the passive form in translating the two conjoined elements.

**Y. Ali (1637):**

**10. The admonition will be received**

**By those who fear (Allah):**

**11. but is will be avoided**

**By those most unfortunate ones,**

This change in form from active into passive helps to produce a poetic stylistic effect in the TL text, in addition to emphasizing the words of the original.

Arberry and Pickthall, on the other hand, unlike Khatib and Y. Ali, stick to the active form as in the SL text;

**Arberry (641):**

**"and he who fears shall remember,  
but the most wretched shall flout it,"**

**Pickthall (803):**

**"10. He will heed who feareth,  
11. But the most hapless will flout it,"**

Perhaps, this is due to their accuracy and faithfulness to the original text.

**to be continued**

when the savage beasts shall be mustered,  
when the seas shall be set boiling,

By this sound attitude, Arberry tries to keep in the reader's mind, not only the formal or syntactic components of grammatical structures and their signification, but their communicative and functional value as well.

This is one example of how translators have rendered however there are many other similar attitudes when dealing with other similar verses as for example in Sura 82 and 48.

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۖ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ۖ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۖ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثِرَتْ ۖ

3.

[?iða-s-samä ?-u-nfatar-at wa ?iða-l-Kawäkib-u-ntaør-at wa ?iða-l-bihär-u fujjir-at wa ?iða-l-qubür-u busøirat]

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۖ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۖ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۖ

وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۖ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۖ

4.

[?iða-s-samä?u-nšaqq-at wa ?aðin-at li-rabb-i-hä wa huqq-at wa ?iða-l-?ard-u mudd-at wa ?alq-at ma fi-hä wa taxall-at wa ?aðin-at li-rabb-i-hä wa huqq-at].

Conjoined elements may not only constitute passive forms in the original, but active forms as well which, when rendered, may result in ungrammaticality. This will be discussed in the following section.

#### C. Change of the conjoined structure from Active into Passive:

Consider the following example:

Sura 87, Verses 10-11: سَيَذَرُكَ مَنْ يُخَشَى ۖ وَيَجْنِبُهَا الْأَشْفَى ۖ

[Sayaððakkar-u man yaxšä wa yatajannab-u-ha- a-l-?aşqä]

In his rendering of verse 10, Khatib has rendered the original active form /sayaððakar/ in the first conjoined element into a passive one;

Khatib (804):

Pickthall (792):

- “1. When the sun is overthrown.
2. And when the stars fall.”

Moreover, Y. Ali translates the passive form /suyyir-at/ in verse 3, /wa ʔiḏā-l-jibāl-u suyir-at/ into the active form. “When the mountains vanish”, followed by unnecessary brackets including the phrase “(Like a mirage)”. Again the three translators, Khatib, Y. Ali and Pickthall, have resorted to the active form in verse No. 6, although the Arabic text uses the passive form /sujjir-at/ in the conjoined element /wa ʔiḏā-l-biḥār-u sujjir-at/. The three translations are rendered as follows:

Khatib (794):

“and when the wild beasts are mustered,  
and when the seas simmer,”

Y. Ali (1606-07):

5. When the wild beasts  
Are herded together  
(In human habitations);
6. When the oceans  
boil over with a swell;

Pickthall (793):

- “5. And when the wild beasts are herded together,
6. And when the seas rise;”

Of course, the rendering of the passive forms into active, as in the above versions, leads to ungrammaticality. This is because the coordinator “and” when conjoining active with passive forms, would not fulfil the syntactic criterion of conjoining identical categories.

Arberry, on the other hand, is the only one who sticks to the passive form all through verses 1-13 of Sura 81:

Arberry (632):

When the sun shall be darkened,  
when the stars shall be thrown down,  
when the mountains shall be set moving,  
when the pregnant camels shall be neglected,

In this respect, when translating conjoined passive structures, one should expect no problem since the passive structure in English is supposed to serve the same purpose which is realized in Arabic. This can be achieved through the use of the verb form /fuʕila/ for the masc., and /fuʕil-at/ for the fem., or through the verb form /ʔinfaʕal-a/ for the mas. and /ʔinfaʕal-at/ for the fem. In other words, there is only one possible structure in the TL that may be regarded as equivalent to the original structure.

By reviewing the four translations under study, we will find that in most cases Khatib, Y. Ali, Pickthall and Arberry resort to the use of the conjoined passive structural sentences whenever it exists in the original text, except for the following instances:

Sura 81, Verses 1-6:

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝  
وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝

2. (a)

[ʔiðā-š-šams-u Kuwwir-at wa ʔiðā-n-njüm-u-nkadar-at wa ʔiðā-l-jibāl-u-suyyir-at wa ʔiðā-l-ʕiṣār-u ʕuṭṭil-at wa ʔiðā-l-wuḥūš-u ḥuṣir-at wa ʔiðā-l-biḥār-u sujjiir-at]

The passive form /ʔinkadar-at/ in verse 2, /wa ʔiðā -n-unjüm-u-nkadar-at/, is the only conjoined VP which is rendered into the active form by the three translators, Khatib, Y. Ali and Pickthall;

"When the sun is coiled up, and when the stars become grimy,"

Y. Ali (1606):

1. When the sun  
(With its spacious light)  
Is folded up;
2. When the stars  
Fall, loosing their lustre;



## Difficulties in Translating coordination in Qur'anic verses

### Part IV

*By Dr. Maha Y. El Tagouri*

#### **B- Change of the conjoined structure from Passive into Active :**

Many Arab linguists such as Nahlah (1981), Al-Shalan (1983) and Yaqut (1990) state that the passive form is used in the Qur'an for several purposes: first, it is used in cases where the doer of the action is unknown, or at least, not mentioned in the text. Second, and contrary to the first purpose, it is used in cases where the doer of the action is well-known i.e. unnecessary to mention him in the text, as the following Qur'anic examples illustrate:

Sura 81, Verses 1-2:

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۖ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۚ

1. (a)

[ʔiðā-š-šams-u Kuwwir-at wa ʔiðā-ʔ-nujüm-u-nkadar-at]

"When the sun is coiled up, and when the stars become grimy,"

Khatib (793)

Sura 82, Verses 1-2:

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۖ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۚ

(b)

[ʔiðā-s-samāʔ-u-nfatar-at wa ʔiðā-l-Kawäkib-u-ntaθar-at]

"When the heaven is cleft, and when the planets fall down in fragments,"

Khatib (795)

The third purpose for using the passive form is to emphasize the importance of the action rather than the doer of the action.

### References

- 1- See clauses 286, 291, 299
- 2- See clauses 267, 91-100, and 107, 281, and see also Cairo Conference on Population on Development (1994) clause 7 article7, clause 1,2,3,4,6,8,43,45,and article 8 clause 20
- 3- See clause 85a, and b, 107 (r,t,l,m,) 181 g, 182b
- 4- See clauses 62, 63, 64, 180
- 5- See the Koran surat Al-Nisa, verse 1, surat Al-Rum verse 21, and surat Al-Najm verse 45
- 6- See clauses 27, 48, 95, 99, 133, 194h, and 232
- 7- See clauses 18, 31, 48, 133, 145, 182, 218, 230, 233, 295, 312.

the uprightness and steadfastness in conduct and behavior, with keenness in every commendable virtue, keeping away from every repugnant vice, in order to save the world from precipitating into the abyss to which all these obscenities and indecencies inward and outward can only end. They should stand solidly and in solidarity against the forces of chaos and destruction to which the promoters of the Beijing Plan of Action are targeting and that they should go head long to prevent them from achieving their sworn and dedicated goal as it happened to their confederates before.

Hereafter the Islamic Research Academy, most vehemently calls upon the states participating in the Beijing conference, just as it had called before upon the states which participated in the Cairo conference regarding the amendment of the draft of the Plan of Action prepared for the Fourth International Conference on Women due to be convened in Beijing in the month of Rabi Al-Akhir 1416 A.H. / September 1995 A.D., to couch its terms to precise and straightforward meaning, so as to avoid elasticity, even in its connotational meaning, to the fringe of what contradicts the tenets of Islamic law, which is respectfully shared by all other revealed religions and which have been well-established in the ethical values of the Muslim nations throughout the ages. Moreover the Islamic Research Academy in this respect pronounces its emphasis on its total refusal of anything fringing on the violation of Islamic law.

Therefore, Al-Azhar once more recommends that Islamic states in particular should register their own reservations on the trends and terms of the draft document, which is tantamount to contradicting the established tenets and traditions of Islam so as to avoid future implication.

Allah prevails in His purpose but most men know not.

The Grand Imam  
Sheikh of Al-Azhar  
JAD AL-HAQ ALI JAD AL-HAQ  
Chairman of the Islamic Research Academy, Al-Azhar

The Islamic Research Academy of Al-Azhar, while performing its duty toward the Muslims of Egypt and the rest of the Muslim world is proclaiming its unswerving commitment to its statement on the draft Plan of Action of the International Conference for Population and Development. It also manifests its reservations and urges governments and nations to manifest their reservations on the Beijing Plan of Action which directly violates the Islamic Sharia, and the rest of the revealed religions and contradicts well-established social and cultural values, especially what refers to the structure and order of the family, as presented by these religions, and they paved the way for free and illegitimate sexual practices and legalizing abortion, contrary to the tenets of religion, with the exception that Islam permits abortion only when the life of the mother is at risk.

The Islamic Research Academy is once again giving the alarm of danger lurking in the Beijing Plan of Action, and its incompatibility with and violation of the tenets of Islam and all other revealed religions, because it aims at demolishing and eliminating religious, social, and ethical values which have saved people and states from collapsing into the abyss of vice and contaminating it with contagious venereal diseases that have gradually fermented and suddenly sprout up in this epoch. The Islamic Research academy strongly urges society to keep to the purport of Allah's creation of human kind, male and female, and to the belief that challenging the rules of Allah which He has sent down to regulate human relations, instigating people to destroy these values shall only give rise to corruption. So, the dissemination of indecencies or obscenities cannot bring forth intellectual, cultural, economic, social or hygienic development nor anything it likes, on the contrary, all these can only lead human society at large and Muslim nations in particular, into transgressing what Allah forbids in the Koran and the Prophet Mohammad (P.B.U.H.) prohibits in the Sunnah.

The Islamic Research Academy vehemently calls upon Islamic states and those nations who value and cherish pure and healthy life, and stand for honor and virtue to continue to adhere to

By this way, the promoters of the Plan of Action have exposed their shameful contradiction to the teachings of all revealed religions, including Islam, which does not permit any sort of sexual relations except inside legitimate wedlock, between a man and a woman, and that is because Islam forbids adultery, fornication, homosexuality and lesbianism, and all what may lead to it, such as immoral gathering between a man and a woman, establishing equity between male and female without confusion or mixing up their entities, or casting a slur on the nature of either of the two parties.

Anyone scrutinizing the Plan of Action will clearly see a more dreadful violation of the human rights of all nations, and unacceptable tutelage upon states, and this can be clearer still in what the promoters of the Plan of Action have strictly taken religion as an impediment in the way of achieving complete equality between men and women, or can stand as a stumbling block on the way of implementing any aspect of their repugnant aims and objectives, and they force countries to plan educational programs and urge youth to shoulder sexual responsibility, according to their own vision and to satisfy their own ends, forcing governments to cut down military expenditure, reallocating the funds spent on buying weapons to the implementation of their own objectives. They demand governments to forward compulsory periodical reports on the weapons which they possess, whether they are nuclear, chemical, or biological under threat of the rich and developed countries to cut the assistance offered by them converting it instead to the funding of implementation of their objectives. The Plan of Action urges the International Monetary Fund, the World Bank, and many other funding organizations to actively strive towards

achieving this goal; and granting non-governmental organizations including feminist activist movements and among them notorious feminists, the ability to exert powerful authority in supervising and reviewing whatever reservations governments may have against the Plan of Action prior to its cancellation whatever its source may be (7).

and the same equality in inheritance insisting upon changing the laws which present an impediment to that no matter its origin (4).

There is no doubt that what the promoters of the Plan of Action have digressed to is in complete contradiction with what Islam has laid down and endeavors to preserve and guard against in establishing the family as the source of stability and tranquillity, mutual affection and mercy, preparing it to be a fortified and fertile fortress for the upbringing and rearing of generations and posterity, upon the basis of faith in Allah and trust in His absolute sovereignty and wisdom, under the canopy of the tending two parents who are controlled by strict laws which cultivate and refine the human soul from crude instincts, and safeguard what is innate in them of natural tendencies and not of those born of ephemeral and transitory circumstances. Al-Azhar, therefore, takes precaution to see that women attain their eminent position and men shoulder the burden of the overall affairs of the family in keeping their responsibility toward the family and its needs (5).

Islam has never known what has come to be called woman's problem, which is a secretion of an alien civilization founded upon exploitation and discrimination which is completely incompatible with the teachings of Islam, that men and women were created from a single soul, ordaining equality of rights and duties between them.

With regard to sexual relations, the promoters of the Plan of Action did not find it enough to give liberty to free sex for teenagers, male and female, to indulge in, but they proclaim it loudly in obscene, degrading, abhorrent jargon, which implies that it is the right of women and adolescent girls to choose the type of person she wants to assume, whether as a female or male, or in any other shape, that teenagers have the right to indulge in sex with whom they want, whether man or woman, and that it devolves upon governments and governmental organizations to allow all such practices without let or hindrance, considering that prostitution presents no harm, nor is it illegal unless it is done by force (6)





The promoters of the Plan of Action have furthermore been bold enough as to reiterate their lost cause, but they have reached the bounds of an already immoral desire and ruthless persistence of playing with words and twisting the well-known meanings to serve their own dedicated goals. For example, their use of the term "gender" tens of times in adulterated meanings with intent to squash and abolish the difference between male and female by reducing the human being into a depraved creature, to be neither male nor female, under guise of innocence and good intention.

In their relentless and massive attempts to destroy the family structure, the promoters of the Plan of Action were not content to stop casting doubt and confusion on the belief that the family is the basic unit and norm of society, urging parents to close their eyes at the perverse sexual practices of teenagers out of wedlock, considering these practices as individual and private matters, that neither of the parents has the right to interfere(2). They have the blazing audacity to declare that the concept of family in the sense stipulated by religion is nothing other than a lame concept according to them, because it does not accept or sanction free and unrestricted sexual relations between people of different age groups, lays condition that it should only be between male and female within the framework of Islamic Sharia, does not give these horrible libertines the right to set up families within their own circles. Al-Azhar completely adheres to the traditional forms of fatherhood, motherhood, and matrimony, while the Plan of Action considers these as a mere set of rules to which people are accustomed all through the ages, so they demand that their practice should be abolished to institute a society free of moral restriction and family ties (3).

Indeed, the promoters of the Plan of Action went even further than this in pursuit of their whims asking for radical changes in male and female relations by sharing out equally the functions between them, including the right of men to maternity leave, like women,



IN THE NAME OF ALLAH THE BENEFICENT,  
THE MERCIFUL

**Statement of the Islamic  
Research Academy  
Al-Azhar Al-Sharif**

*Pertaining to the Fourth International Conference  
on the Status of Women to be held in Beijing in  
Rabi 'Al-Akhera 1416 A.H/September 1995 A.D.*

The United Nations Organization will hold its Fourth International Conference on the Status of Women in September of the current year in Beijing, China, aiming to ratify the previously prepared Draft Plan of Action for all governments to abide by (1). All room for disputable terms has been severely narrowed down, based on the assumption that the points of agreement have already been addressed and resolved in the Preparatory Committees, the last of which was held from 15th Shawwal to 14th Dhul-Qaada, 1415 A.H. or 15th March to 14th April A.D.

The Beijing Conference is only one stage in a connected series aiming at innovating new ways of life. Contravening religious values and destroying well-established customs and traditions without considering that these values restrictions and traditions have protected many nations from collapsing into the dungeon of sexual promiscuity, the disorders of psychological troubles or slipping into the quagmire of moral decay and disintegration.

The underlying aims of the promoters of the Plan of Action seems to be the achievement of what was not reached at the International Conference for Population and Development, held in Cairo from 28th Rabi Al-Awal to 7th Rabi Al-Akhir 1415 / the 5th-13th September, 1994 A.D. For this reason, they insist upon winning the case in which the international community failed them; a case which partly involved the concept and structure of the family, the upbringing of children, sexual relations, and abortion.

**AL-AZHAR  
MAGAZINE**

Rabiul-Akhar 1416H.



**ENGLISH  
SECTION**

Vol. 86 Part IV.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,  
who hath guided us  
to this (felicity): never  
could we have found  
guidance, had it not been  
for the guidance of Allah:  
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.  
Dept . of English Language and Translation  
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.  
Executive Secretary ,  
Al Azhar Magazine .

## فهرس العدد

- الافتتاحية ( النبوة والبشر )
- فضيلة الدكتور/على أحمد الخطيب ..... ٤٤٥
- كلمة الرئيس مبارك في المولد النبوى ..... ٤٤٨
- مع الإمام الأكبر
- كلمة فضيلة الإمام الأكبر في المولد النبوى ... ٤٥٨
- فتوى فضيلة الإمام الأكبر في بث الفرقة بين
- الجاليات الإسلامية وأمر الشيعة ..... ٤٦٠
- بيان الأزهر بشأن انعقاد مؤتمر المرأة في بكين ..... ٤٦٥
- بيان الأزهر بشأن الأوراق المقدمة لمؤتمر
- بكين ..... ٤٦٩
- عتاب ونداء من الأزهر ..... ٤٧٣
- قواعد السلوك الاجتماعى في سورة الحجرات
- للفريق/بجى المعلمى ..... ٤٧٦
- ثلاث لا يغفل عليهن قلب المؤمن
- أ.د/محمود سالم الخطيب ..... ٤٨١
- عاقبة الصبر على البلاء
- فضيلة الشيخ/على حامد عبدالرحيم ..... ٤٨٦
- الإمام/شعبة بن الحجاج
- للدكتور/أحمد السيد حطية ..... ٤٨٩
- المدونة الكبرى في الفقه الإسلامى
- أ.د/محمود عبدالمجتلى خليفة ..... ٤٩٥
- الداعية في موقف الضيق
- أ.د/محمد رجب البيومى ..... ٤٩٩
- أملاك الدولة في صدر الإسلام
- للمستشار/جمال الدين اللبّان ..... ٥٠٤
- المسجد الأقصى في الكتاب والسنة
- أ.د/محمود حمدى زقزوق ..... ٥١٠
- الإسلام يحرم الإنسان
- أ.د/محمد شامة ..... ٥١٧
- الإسلام والمرأة والتاريخ
- للأستاذة/عبير عبدالواحد ..... ٥٢٢
- الفتاوى
- أ/عبدالمعظم حافظ فودة ..... ٥٢٦
- الشعر والشعراء
- تقديم الأستاذ/رشاد يوسف ..... ٥٢٩
- طرائف ومواقف
- للأستاذ/عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ..... ٥٣٢
- من روائع الماضى
- الرحمة للشيخ يوسف الدجوى
- للأستاذ/عبدفتاح الزيات ..... ٥٣٤
- من سيرة الشيخ مصطفى صبرى
- للشيخ/توفيق إسلام بجى ..... ٥٣٩
- العلوم الكونية
- عطارد أقرب الكواكب إلى الشمس
- أ.د/أحمد فؤاد باشا ..... ٥٤٤
- من أمراض الطفولة
- د/جيهان أحمد حافظ ..... ٥٤٨
- الجديد في العلم والتقنية
- د/نجوى السيد أحمد ..... ٥٥٢
- النحويون والاحتجاج بالقرآن
- أ/صلاح موسى البربرى ..... ٥٥٤
- مع الدكتور عزام في كتاب الشوارد
- أ/أحمد مصطفى حافظ ..... ٥٥٨
- ديوان أنا مسلم للشاعر محمد التهامى
- عرض الأستاذ/محمد عبد الوهاب ..... ٥٦٣
- مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى
- عرض الأستاذ/عبد السلام ناصف ..... ٥٧٢
- الأخلاق للبنات
- (للأستاذين محمد رخا ومحمد حمدى)
- عرض وتقديم الأستاذ/عادل خفاجة ..... ٥٧٦
- بين المجلة والقارئ
- تقديم الدكتور/محمد عبد الحكيم محمد ..... ٥٨١
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
- إعداد الأستاذين/عمر البسطويسى
- ومصطفى عبد المجيد ..... ٥٨٧
- أنباء العالم الإسلامى
- إعداد الأستاذ مجدى عبد الحميد بشير ..... ٥٩١
- القسم الفرنسى
- ٦٠٦
- القسم الإنجليزى
- ٦١٩



# الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وَصَدَرَ العدد الأول في الشهر ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور / علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

على محمد عبد الرحيم

مكتبة التحرير

عادل فاعى خفاجة

المراسلات / باسم مدير التحرير - اذاعة القاهرة

بالقاهرة

ت ٥٩٩ - ٦٣٨ - ٥٤٧٣ - ٥٩٠

الاشتراكات / قسم الاشتراكات - بلاط هرام

ساح الميلاء - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه  
وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

## عَالَمُ الْغَيْبِ

أبرز معالم الإيمان الإيماني بـ « عالم  
الغيب » ؛ بل لا إيمان بدونه ، هو - وحده -  
مَكْمَنُ الإيمان ، فأما « عَالَمُ الشهادة » فالإيمان  
به طَبِيعِيٌّ مستقر في النفوس ، فإذا أنكره مُنْكَرٌ  
كان هُزْءَةً الخلق أجمعين ، إذ « عالم الشهادة »  
هو هذا العالم الذي يشاهده الخلق ويعرفونه ،  
فهو الموجود أمامهم ، المحسوس لأبصارهم  
وأسماعهم ، الملموس بكافة أدواتهم ، المعلوم لهم  
بكل ما أوتوا من حواس ، وما توصلوا إليه من  
أدوات

ولأن « عالم الغيب » رأسُ الإيمان ؛  
صدره المولى - عز وجل - ليكون أوَّلَ معالم  
إيمان المتقين ، فقال - تعالى :

﴿ الرَّحْمَنُ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ  
هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ۝

سورة البقرة - الآيات ١ - ٣

ذاك « عَالَمُ الغيب » من حيث قيمته في  
الإيمان.

جمادى الأولى ١٤١٦هـ - أكتوبر ١٩٩٥ - الجزء الخامس - السنة الثامنة والستون

فأما هو - في ذاته - فإنه العالم غير المنظور الذي لا تناله أبصارنا ، ولا تصل إليه حواسنا ، ولا يحيط به إلا ربنا - عز وجل - ... الذي يعلم كل شيء فيه علم إحاطة على ما هو عليه دون خفاء . وذلك ما لا يكون لملك مقرب ، ولا لنبى مرسل إلا أن يشاء الله - تعالى - أن يُطْلِعَهُ على شيء من غيبه ليكون معجزة له ، يقول ربنا - عز وجل - :

﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ﴾

سورة الجن - الآيتان : ٢٦ - ٢٧

فسبحانه - وتعالى وحده - عالم الغيب والشهادة والناس أوف : منهم المؤمن بعالم الغيب وعالم الشهادة ، ومنهم المؤمن بعالم الشهادة وحده وذلك إيمان الحسن الذي لا غناء فيه ولا نجا ؛ فأما الإيمان بالغيب والشهادة فهو إيمان القلب ، وضلّ علماً من ركن إلى الإيمان بعالم الشهادة - وحده - مستصحباً الجهل بحقائق الوجود ؛ فهذا هو فريق من العلماء يستخدم « الطاقة » ويوجهها كما يريد ، وهى « شيء » غير ملموس ، وفوق كل ذى علم عليم .

## وَمَا أَوْسَعَ عَالِمُ الْغَيْبِ:

● إنه يبدأ من أنفسنا هذه التى تتحرك بها ، ونأكل ونشرب ونلبس ونسعى بأطرافها ، ومع ذلك فإننا ما أحطنا علماً بكل شيء فيها :

إن أبسط الأمور تُعَدُّدُنَا نحن البشر ، ضلّ من ادعى أنه على علم به إلا الله - وحده -

﴿ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُ وَعَدْنَاهُمْ عَدًّا ۝ وَكُلُّهُمْ عِندَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ۝ ﴾

سورة مريم - الآيتان : ٩٤ - ٩٥

سبحانه عليم بهم من كان منهم على حياة ، ومن مضى ، ومن هو آت . وكم من غيب لم ندركه فى أنفسنا : وحسبك ما تحمله الأرحام ليل نهار ، وما تحمله أجسادنا من أسباب الفناء .

● حسبك من تاريخ مضى بما يحمل من أنباء الأولين والمعاصرين ، وتاريخ فيما سوف يكون .. كل غيب لا يعلمه على حقيقته إلا الله - وحده - ، فإنه القائل :

﴿ فَلَنَقْصُرَنَّ عَنْهُمْ بَعْدَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ ﴾

سورة الأعراف - الآية : ٧

إنه - سبحانه وتعالى - موجود دائماً أبداً ، فقص - سبحانه - علينا ، وقصصه الحق « أحسن القصص » لا ما قصه البشر ، وحدثوا به من تاريخ ، قد يصدق وقد يكذب ؛ فإن « معظم التاريخ ظنٌ وبقيته من إملاء الهوى »<sup>(١)</sup> فخير ما علمنا من تاريخ هو ما قصه المولى - عز

وجل - علينا ، وما أتانا - صحيحا - عن خيرة خلقه سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - الذى حدثنا عن وحي ، وترك - صلى الله عليه وسلم - لنا العلماء الثقات يحشون الله ، ولا يتحدثون إلا بما يتقون .

● ثم نحن نؤمن بالله - عز وجل - ولم نره ، ونؤمن بما أنزل من كتبه السماوية السابقة ، ونؤمن بملائكته وباليوم الآخر : بَعَثْنَا وَحْشَرْنَا وَحَسَابًا وَجَزَاءً وَجَنَّةً وَنَارًا ، وكل ذلك غَيْبٌ لم نشهده ،! وهل رأينا ذات الله - جل علاه - ؟ ... سبحانه

﴿ لَتَذْكُرْكُمُ الْأَبْصَرُوهُ وَيَذْكُرُ الْأَبْصَرُوهُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (١٠٣)

سورة الأنعام - الآية : ١٠٣

وقل فى هذا العالم كله ما قلت فى إيمانى وإيمانك بالله العظيم .

## عَالَمٌ عَرِضٌ ... ذَٰلِكَ هُوَ عَالَمُ الْغَيْبِ :

إنه فى دنيانا ، من حولنا ... متداخل فى « عالم الطبيعة » المشهود كما حدثنا .

إنه ليس عالم الآخرة فقط ، فما عالم الآخرة إلا جزء منه .

وحذار أن نساويه بالمصطلح العلمى المعروف : « ما وراء الطبيعة » أو رديفه : « ما بعد الطبيعة »<sup>(٢)</sup> أو مصطلجهما الآخر : « الميتافيزيقا » .

صحيح أن هذا المصطلح يتضمن غيباً ، لكنه ليس كل شيء ، ولا يغرننا سعة المعنى الذى تحمله عبارته . إنه - باختصار شديد - « عالم بعض ما فى الذهن الإنسانى » . وقد عرفه « المعجم العربى الأساسى » للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم « الأيسسكو » فقال :

« ميتافيزيقا » : فرع من الفلسفة يبحث فى ( الموجود ) الذى خرج من عالم ( الواقع ) إلى ( عالم المعقول ) . أ هـ ، وقد انكب على دراستها أحد الفلاسفة - فى العصر الحديث - واسترسل فى شأنها حتى يمكن أن نعتبره أستاذ « الميتافيزيقا » الفذ : وأبوها الذى لم نعلم له - بعد - نظيراً ، فقال :

« إن الميتافيزيقا تتناول غير تصورات الطبيعة التى تنطبق فى كل وقت على التجربة ، تصورات العقل المجردة التى لا يمكن أبداً أن تعطى لنا فى أية تجربة ممكنة ، أى هى تتناول ( التصورات ) التى

(٢) كَلٌّ فى مقابل لفظ « الطبيعة » المقصود به العالم المشهود .

(٣) إمانويل كنت : مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة يمكن أن تصير علماً - ترجمة د. / نازلى إسماعيل حسين . نشر دار

الكتاب العربى للطباعة والنشر . القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ص ١٤٧

لا تكشف أية تجربة عن حقيقتها الموضوعية ... كما أنها تتناول الأحكام التي لا تؤكد التجربة صدقها أو كذبها <sup>(٣)</sup> واعتمل « الخيال » كجزء رابط فيما بين تصوراتها .

وفي عصر الفلسفة القديم جاء هذا التعريف للميتافيزيقا :

« علم ما بعد الطبيعة هو : العلم الباحث في ( الموجود ) ... زاد شرحا فقال :

« علم ما بعد الطبيعة يدرس الموجود بما هو موجود ، وصفات الوجود الجوهرية <sup>(٤)</sup> ولنفحص ما تقدم من كلمات في الميتافيزيقا لنجد أنها تدور حول « الموجود » أو « تصورات العقل المجردة غير الناتجة عن تجربة » ، أى : التصورات الذاتية للعقل ، أو « الأحكام » التي لا شأن للتجربة بها ، فإذا تجاوزنا الموجود لا نجد التصورات العقلية المجردة ، ومثلها الأحكام التي لا تؤكد التجربة ، لا نجد هذه أو تلك تنير لنا من آفاق الغيب ما حدثنا عنه الكتاب العزيز .

ولأن « الميتافيزيقا » لا تجعل « الوحي الإلهي » مصدراً يمدّها بالمعرفة فإنها تفقد الطريق إلى رؤية صحيحة لعالم الغيب وترابط عوالمه من جانب ، وتفاعلهما الحي من جانب آخر . وبالتالي كانت مقصورة على ما قدمت في الموجود وما ارتبط به من تصورات وأحكام .

ثم بعد ، وليسعة عالم الغيب يحدثنا المولى - عز وجل - أن منه وفيه خلّقا مستمرا يعتبر جانباً من عالم لم ندركه . قال - تعالى - :

﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨ ﴾

سورة النحل - الآية : ٨

أليس - سبحانه ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾

سورة الرحمن - الآية : ٢٩

ولقد ينتهى الفيلسوف بالإقرار بالخالق « واجب الوجود » <sup>(٥)</sup> سبحانه ، ثم يقف لا يمدنا بشيء عن إرادته ، ولا عن واجباته - تعالى - بينما يمدنا القرآن الكريم بالكثير من أسمائه - سبحانه - وصفاته وقدرته وإرادته وخلقه ، وما يُطلَب من خَلْقِهِ ... إلخ . إن البؤن بعيد بين ( عالم الغيب ) و ( ما وراء الطبيعة ) . وسبحان الله ... بكل شيء محيط ،

د. علي محمد الخطيب





مع

الاعمال

جواد الحق مصلیٰ جیساد الحق

شیخ الاسلام





كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه<sup>(٣)</sup> .

وورد في حديث عرفة الذي قطع أنفة يوم الكلاب قال: (أصيب أنفى يوم الكلاب في الجاهلية فاتخذت أنفاً من ورق (فضة) فأتنت على فأمرني رسول الله - ﷺ - أن اتخذ أنفاً من ذهب) - قال ابن العري في شرحه لهذا الخبر إنه استثناء من تحريم الذهب ، بإجازة الانتفاع به عند الحاجة على طريق التدوى .

وتخرجنا على هذه الأحاديث الشريفة وغيرها - الواردة في التدوى - والجراحة - أجاز العلماء إجراء جراحة يتحول بها الرجل إلى امرأة ، أو المرأة إلى رجل ، متى انتهى رأى الطبيب الثقة إلى وجود الدواعي الخلقية في ذات الجسد بعلامات الأنوثة المظمورة أو علامات الذكورة المغمورة ، باعتبار هذه الجراحة مظهرة لتلك الأعضاء المظمورة أو المغمورة تدواها من علة جسدية ، لا تزول إلا بهذه الجراحة كما جاء في حديث قطع عرق من أنى بن كعب وكية بالنار<sup>(٤)</sup> - حسباً تقدم ..

وجواز إجراء الجراحة بتحويل الرجل إلى امرأة أو العكس مقيد بآبواز ما استمر من أعضاء الذكورة أو الأنوثة متى نصح بذلك الطبيب الثقة ، وبذلك يكون إجراء الجراحة واجباً باعتباره علاجاً ، ولا تجوز هذه الجراحة لمجرد الرغبة في تغير خلقه إنسان ما - من رجل إلى امرأة أو من امرأة إلى رجل - دون وجود دواعٍ جسدية صريحة غالبية تستدعي إحداث هذا التغير ، بإجراء الجراحة إبرازاً لتلك الأعضاء المظمورة أو المغمورة ، فإذا لم تتوافر تلك الدواعي ،

فإن إجراء جراحة التحويل تدخل في نطاق الحديث الشريف عن أنس قال : (لعمري رسول الله ﷺ المختن من الرجال والمترجلات من النساء ، وقال أخرجهن من بيوتكم فأخرج النبي ﷺ فلانا وأخرج عمر فلانا<sup>(٥)</sup> .

وقد روى عن عروة بن الزبير ، أن زينب بنت أبي سلمة أخبرته أن أم سلمة أخبرتها أن النبي - ﷺ - كان عندها وفي البيت مخنث فقال المخنث لأخى أم سلمة عبدالله بن أبي أمية : إن فتح الله عليكم الطائف غداً أدلك على ابنة غيلان ، فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال النبي ﷺ لا يدخلن هذا عليكم<sup>(٦)</sup> فقد نهى النبي ﷺ عن دخول هذا المخنث في بيته لما علم عنه من نظره للنساء ووصفهن للرجال ..

#### تعريف المخنث :

والمخنث هو : المؤنث من الرجال وإن لم تعرف منه الفاحشة ، قال بذلك ابن حبيب ، وقيل : من يشبه خلقه النساء في حركاته وكلامه .

والمخنث إن كان خلقياً لا دخل للرجل فيه بأن يوجد التثني في مشيه والتكسر في كلامه ، فإنه لا يلام عليه ولا يذم ، لكن عليه أن يتكلف إزالة أثر التخنث بترك التثني والتكسر وذلك بالمعالجة والتدرج إلى أن يتم التخلص منه ، فإن لم يفعل وتمادى في تخنثه كان ملوماً ومذموماً ، ولا سيما إن ظهر منه ما يدل على رضاه بالتخنث فإن لم يستطع ترك التخنث بآثاره وحاول ولم يقدر ، فإنه لا يتوجه إليه اللوم متى كان خلقياً وعجز عن تركه ، وإن كان

(٥) رواه أحمد وأحمد والبخاري - كتاب منتقى الأخبار وشرحه نيل الأوطار للشوكاني ج ٦ ص ١٩٢ .

(٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٩ ص ٣٣٣ باب ما نهى من دخول المشبهين بالنساء على المرأة .

(٣) رواه أحمد وأحمد ومسلم - منتقى الأخبار وشرحه نيل الأوطار للشوكاني .

(٤) المجلد العاشر من الفتاوى الإسلامية ص ٣٥٠١ وما بعدها .

التخث متكلفا وصاحبه ممن يتعمد ذلك فإنه يتوجه إليه الحديث الشريف الذى ذكره الحافظ بن حجر : ( اشتد غضب الله على قوم رغبوا عن خلق الله وتشبهوا بالنساء ) :

وما ذكره أيضا وأخرجه أبو داود من حديث أبى هريرة أن النبى - ﷺ أتى بمخنث قد خضب يديه ورجليه ، فقبل يارسل الله ﷺ : إن هذا يتشبه بالنساء فنفاه إلى النقيع فقيل : ألا نقتله ؟ فقال : إلى نهيته عن قتل المصلين<sup>(٧)</sup> .

وقد جاء في فقه المذهب الحنفى ( الخنثى : إذا كان له آلة كل من الرجل والمرأة فإن بال من أحدهما اعتبر به ، فإن بال من الذكر فهو غلام ، وإن بال من الفرج فهو أنثى ، وإن بال منهما فالأسبق ، ولا معتبر بالكثرة ، فإذا بلغ فظهرت له أمارات الرجال فهو رجل ، وإن ظهرت له أمارات النساء فهو امرأة ، فإن لم تظهر الأمارتان أو تعارضتا فهو خنثى مشكل .

وإذا حكم بكونه خنثى مشكلا يؤخذ فيه بالأحوط ، والأوثق من أمور الدين فيقف بين صفى الرجال والنساء فى الصلاة ، وإن صلى فى صف النساء أعاد ، ولو صلى فى صف الرجال يعيد من صلى بجواره عن يمينه وعن يساره ومن خلفه بخذائه ، ويصلى بقناع ، ولا يلبس الحلى والحرير ولا يخلو به غير محرم رجل ولا امرأة ، ولا يسافر بغير محرم ، وإذا كان صغيرا لا يشتبهى جاز ختانه للرجل والمرأة وإذا مات ولم يستنب حالة ، يُمِّم ثم يكفن ، ويدفن كالجارية<sup>(٨)</sup> .

هذا ولا يشترط فى صلاة الجنائز تعيين المينت المصلى عليه بل يكفى نية من حضر من الأموات ..

وإذا كان ما تقدم وتخريجاً عليه : وكان الشخص المسئول عنه فى هذه الواقعة غير واضح حاله ، إذا لم يرد بالسؤال ما إذا كان يوجد له عضو تذكير وتأنث ، وعند بلوغه هل .. ظهرت عليه علامات الذكورة فيكون رجلا ، أو ظهرت عليه علامات الأنوثة فيكون أنثى ، أو ظهرت علامات الذكور والأنوثة جميعاً فيكون هو الخنثى المشكل المبينة أحكامه فيما سبق .

والظاهر من إجراء الجراحة وتحويل المسئول عنه إلى أنثى أن عضو التأنث فيه كان مطمورا ، وبإجراء الجراحة ، وعملية التحويل ظهر العضو المطمور ويكون ذلك علاجاً مشروعاً متى انتهى رأى الطبيب الثقة إلى وجود الدواعى الخلقية لديه . فإذا أستقر ذلك صار المسئول عنه أنثى تعامل معاملةً فى الحياة وبعد الممات .

أما إذا كان إجراء الجراحة قد تم لمجرد الرغبة فى تحويل الذكر إلى أنثى وتغير نوع هذا الإنسان من رجل إلى امرأة دون وجود دواعى خلقية فإنه يترتب على ذلك حدوث تغير خلق الله - وهو محظور ومؤثم - يأثم به الطبيب ويصبح غير ثقة كما يترتب عليه أيضاً دخول الرجل المخول إلى امرأة إلى حظيرة الخنث - وهو المؤثم من الرجال وإن لم يفعل الفاحشة - وإثمه واضح ، وعقابه بيّن فى الأحاديث الصحيحة المنوعة بها فيها سبق ، وينطبق عليه حديث « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء » ، وقال : « أخرجوهم من بيوتكم » ، فأخرج النبى صلى الله عليه وسلم فلانا وأخرج عمر فلانا<sup>(٩)</sup> .

(٩) رواه أحمد والبخارى - كتاب منتهى الأخبار وشرحه نيل الأوطار للشوكانى ج ٦ ص ١٩٢ .

(٧) المصدر السابق .  
(٨) الاختيار لتعليل المختار ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ .



## سُورَةُ يَسٍ

س

١. د / ابراهيم خميس

يقول الله تعالى ﴿يَسْ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾  
 ﴿تَنْزِيلَ الْغَزِيرِ الرَّحِيمِ﴾ لِنُذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿  
 في المقال السابق عرفت بسورة «يس» وذكرت أقوال العلماء في المراد من كلمة «يس»  
 وفي هذا أتكلم عن تفسير هذه الآيات .

بدأت الآيات بالقسم الذي يشتمل أسلوبه على أداة قسم ، ومقسم به ، ومقسم عليه ، أو  
 جواب القسم ، والله - سبحانه وتعالى - أن يقسم بما شاء من مخلوقاته ، وقد كثر في القرآن الكريم  
 الإقسام بمخلوقاته . فأقسم بالشمس ، والقمر ، والضحى ، والنجم ، والليل ، والطور .  
 والكتاب المسطور . وهو يقسم بهذه المخلوقات تنبيها لخلقها على ما في المقسم به من كثرة المنافع  
 والفوائد . واستدللا على قدرته على إيجاد هذه المخلوقات المقسم بها .

## الكلام عن المقسم به .

أقسم الله - سبحانه - في هذه السورة بالقرآن الحكيم . وتخصيص القرآن بالإقسام به أولا ،  
 وبوصفه بالحكيم ثانيا ، تنويه بشأنه على أكمل  
 وجه ، ولتأكيد الخير «إنك لمن المرسلين»  
 ويقتضينا الكلام عن المقسم به أن نذكر المعنى  
 الأصلي للقرآن ثم المراد منه ، القرآن في الأصل  
 مصدر قرأ يقال : قرأ يقرأ قراءة وقرآنا .

والمعنى المراد منه : أنه الكلام المنزل على سيدنا  
 محمد ﷺ الموجود بين دفتي المصحف من أول  
 سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس المتعبد  
 بتلاوته ، المتحدى بأقصر سورة منه ، المنظم لبشأن  
 الدين والدنيا معا .

خرج بقوله : المنزل على سيدنا محمد ؛ ما نزل

أما العباد فليس لهم أن يقسموا إلا بالله أو بصفة  
 من صفاته ، لأن القسم يكون للتعظيم والتعظيم  
 لا يكون إلا بالله ، قال ﷺ فيما رواه البخارى :  
 من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت .. وروى  
 البخارى أيضا أن رسول الله ﷺ قال : من حلف  
 بغير الله فقد أشرك .. وقد جاء الإقسام بالقرآن في  
 هذه السورة وفي غيرها ، وإن اختلفت الصفات .  
 قال - تعالى :

﴿حَمْدٌ لِلَّهِ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا  
 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿  
 سورة الزخرف  
 وقال تعالى :

﴿حَمْدٌ لِلَّهِ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ  
 مُبَرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴿  
 سورة الضحى

ﷺ : ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أوتي من المعجزات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إليّ وأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة . رواه البخاري

٣ - القرآن الكريم تكفل الله بحفظه وبقائه ، ولم يكل ذلك إلى خلقه . أما غيره من الكتب المنزلة فقد وكل حفظه إلى الأنبياء وأتباعهم . قال - تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

الحجر ٩

فجاء الكلام مؤكدا بأن وضمير الفصل ولام التأكيد .

أما في شأن الكتب الأخرى فقد قال سبحانه :

﴿ وَالرَّسُولُ يَدْعُنَا إِلَى الْحَقِّ وَإِنَّا لَهُ لَنُحِيطُ بِأَمْرِهِ ﴾

كُتِبَ اللَّهُ .

المائدة - ٤٤

ولم يبق من معجزات الأنبياء جميعا إلا القرآن الكريم .. ولست بهذا أنكر على سيدنا محمد ﷺ معجزاته المادية ؛ فهي ثابتة وواضحة ؛ إنما أقول : إن أهم معجزاته ﷺ وأعظمها هو : القرآن الكريم باعتباره معجزة عقلية باقية ودائمة .

وقد وصف القرآن بأنه حكيم ، وهذا الوصف لا يكون إلا للعقلاء . وإنما وصف به القرآن الكريم ليخلع عليه صفة الحياة والقصد والإرادة . وهو من قبيل المجاز ، فمعنى ( القرآن الحكيم ) أنه ذو حكمة ، أو لأنه دليل ناطق بالحكمة ، أو لأنه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به .

ومهما يكن من شيء فإن وصفه بالحكمة يوحى بأن للقرآن روحا وقد وصفه الله تعالى بذلك قال - تعالى :

على موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين ، وخرج بقوله : - المتعبد بتلاوته ؛ ما أوحى إلى النبي من الحديث القدسي والنبوي منهما ؛ وإن كانا منزلين عليه ؛ إلا أنهما لا يتعبد بتلاوتهما ، ومن المعلوم أن الذي أوحى إلى النبي قسمان : متلو ، وغير متلو . فالتلو هو القرآن على معنى أن تلاوته عبادة في الصلاة وخارج الصلاة ، وغير المتلو بهذا المعنى هو الحديث النبوي والحديث القدسي .

وكل ما ينطق به النبي ﷺ وحى قال - تعالى :

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ ﴾

سورة النجم

وخرج بقوله المتحدى باقصر سورة منه : الحديث القدسي فإنه يشترك مع القرآن في أن لفظه ومعناه من عند الله .

ويفرق بينهما : ١ - أن القرآن جاء للإعجاز والتحدى والحديث القدسي ليس كذلك .

٢ - القرآن يحرم حمله ومسه على الحدث حدثا أصغر أو أكبر ؛ وليس كذلك الحديث القدسي .

٣ - تلاوة القرآن في الصلاة واجب أو مندوب والحديث القدسي ليس كذلك

ويمتاز القرآن الكريم على سائر الكتب بأمر هي :-

١ - أن سند القرآن متصل تمام الاتصال بالنبي ﷺ والإخبار به متواتر ، أما غير من الكتب المنزلة فقد نقلت إلينا بعد موت من أنزلت عليهم بقرون عدة .

٢ - القرآن الكريم جاء رسالة ومعجزة ، قال



« وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا »

الشورى ٥٥:

وقال تعالى :

« رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ »

غافر ١٥

وقال تعالى :

« يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ »

النحل ٢

وسمى منزله من الملائكة - وهو جبريل -

روحا

قال تعالى :

« نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ

الْأَمِينُ ﴿١٧٢﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ »

الشعراء ١٩٣ - ١٩٤

ومن مقتضيات وصف القرآن بالحكمة التي هي من صفات الأحياء اشتغال القرآن حياة يبثها ويدفعها وينميها في القلوب ، وفي الواقع العمل المشهود ، فإذا فتحت قلبك للقرآن وصفيت له روحك اطلعت منه على دخائل وأسرار لم تكن تصل إليها وتعرفها لولا مصاحبتك لهذا القرآن . ولشدة حب الرسول ﷺ للقرآن وتعلقه به ، كان يحب أن يسمع تلاوته من غيره وكان يقف على الأبواب ينصت إذا سمع من داخلها من يرتل هذا القرآن .

ومن مقتضيات وصف القرآن بالحكمة أيضا مخاطبته كل أحد بما هو في طوقه . وبالحكمة التي تصلح وتوجهه . وهو مع كل هذا يرى بحكمة ويقرر للحياة نظاما يسمح بكل نشاط بشري في حدود منهجه الحكيم .

والكلام على جواب القسم - « إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم » في هذا رد على إنكار الكفار رسالة النبي محمد ﷺ فقد قالوا : لست مرسلا - وقد صرح القرآن بهذا الإنكار في كثير من آياته . منها قوله - تعالى :

« وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ »

الرعد ٤٣

وكانوا يتمنون أن ينزل القرآن على رجل عظيم من أغنيائهم ، قال - تعالى :

« وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْنَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ »

الزخرف ٣١

.. وذكرت بعض آيات القرآن أنهم كانوا على جانب عظيم من الإنكار ، قال - تعالى :

« فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿١٢٢﴾ اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ »

فاطر ٤٣

ولشدة إنكار هؤلاء الكفرة رسالة سيدنا محمد ﷺ جاء جواب القسم في هذه الآية مؤكدا بأكثر من مؤكد .

والمقصود من هذه الآية « إنك لمن المرسلين » - تسلية النبي ﷺ وتأنيه والاهتمام بأمر رسالته ، وفيها كذلك التعريض بالمشركين الذين كذبوا بالرسالة والرسول ﷺ مع وضوح الأدلة وظهور الآيات وسطوع البراهين . وقوله - تعالى :

« على صراط مستقيم »

والغرض منه : بيان طبيعة الرسالة بعد بيان طبيعة الرسول . وإفادة تعظيم شريعته بعد إثبات

رسالته وبيان أنه ﷺ مرسل إليه كسائر الأنبياء الذين سبقوه والمراد من الصراط المستقيم : الهدى الموصل إلى الفوز في الآخرة . وهو كذلك الدين الذى بعث به ، والذى يشمل الخلق ، الذى لقنه الله إياه ، ويشمل التشريعات العملية والشعائر التعبدية :

ووصف الصراط بالاستقامة يوحى بأن رسالته قائمة كحد السيف لا عوج فيها ولا انحراف ، الحق فيها واضح لا يميل مع الهوى ولا يتبع مصلحة . ولهذا فهي رسالة بسيطة لا تعقيد فيها ولا غموض ، تصدع بالحق فى أبسط صورة ، يمكن أن يعيش بها ومعها : البادى والحاضر والأمرى والعالم ، ويجد فيها كل حاجته . وصدق الله العظيم حيث يقول :

« وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ »

النحل ٨٩

وقال - تعالى :

« وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ »

الحج ٧٨

وقال :

« مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ »

المائدة ٦

وتنكير صراط للتضخيم والتعظيم .

والتعبير بـ « على » فى « على صراط مستقيم » يوحى بتمكن الرسول ﷺ من المنهج ، وتمكن المؤمنين الصادقين منه كذلك .

وفى قوله : - على صراط مستقيم - دليل على

فساد قول القائلين بأن المكلف إذا صار ( واصلا ) لم يبق عليه تكليف ، فإن المرسلين لم يستغنوا عن رعاية الشريعة ، فكيف غيرهم ؟!

« تنزيل العزيز الرحيم » :

متعلق بالقرآن الحكيم على أنه صفة له وقد قرئ ( تنزيل ) بالنصب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف ، أى : نزل تنزيل ، أو على أنه مفعول به لفعل محذوف أى اقرأ تنزيل ، وقرئ بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره ، هو تنزيل ، والتنزيل على هذا الوجه المنزل .

والغرض من ذكر هذا الوصف للقرآن هو إظهار فخامته الإضافية باعتبار منزلة : « العزيز الرحيم » . وقد بين فخامته الذاتية فى قوله : « القرآن الحكيم » . وكلمتا : « العزيز الرحيم » توحيان بالغلبة الكاملة والرحمة الفاضلة ، وتبعثان على الإيمان به ترهيباً وترغيباً - فالترهيب مأخوذ من « العزيز » والترغيب مأخوذ من « الرحيم » وكون منزله رحيماً يشعر بأن القرآن رحمة فى تشريعه وشعائره وعقائده وأخلاقه .

قال تعالى :

« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ »

الأنبياء ١٠٧

وقال تعالى :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ

مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ »

يونس ٥٧

« لِّتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ » .

الإنذار هو : الإعلام المقرون بالتحذير ، ولا يسمى إنذاراً إلا فى تخويف يسع زمانه

الاحتراز من الخوف به ، فإن لم يسع زمانه الاحتراز فهو إشعار وإعلام وإخبار لا إنذار ، و ( ما ) في « ما أنذر آباؤهم » يجوز أن تكون نافية ، وجملة ما أنذر صفة لـ « قوما » والمعنى : لتنذر قوما غير منذر آباؤهم الأذنون ، ويكون الغرض من ذكر هذه الجملة على هذا الوجه بيان غاية احتياجهم إلى الإنذار ، ويجوز في « ما » أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة ويكون المراد بالآباء على هذا الوجه ، الأبعدين ، أى لتنذر قوما قد أنذر آباؤهم قبل ذلك ، والنبي الذى أنذر الآباء الأبعدين هو : إسماعيل - عليه السلام - إن أريد بـ « قوما » العرب ويكون المنذر : عيسى - عليه السلام - إن أريد بهم بنو إسرائيل .

وظاهر قوله « لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم » يفيد أن رسالة النبي محمد ﷺ خاصة ، والمعلوم بداهه أنها عامة . وللتوفيق بين ظاهر هذه الآية وبين غيرها من الآيات الدالة على عموم رسالته أقول :

إن المراد من قوله ( لتنذر قوما ) كل الناس ولا يراد بهم العرب أو بنو إسرائيل فتكون هذه الآية عامة كغيرها من الآيات ، أو نقول : إن رسالته - عليه الصلاة والسلام - كانت مرحلية فبدأت بأمر النبي أن ينذر عشيرته الأقربين . قال تعالى :

« وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ »

الشعراء ٢١٤

ثم جاءت الآيات الأخرى بعموم رسالته - عليه السلام - قال - تعالى :

« تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا »

الفرقان ١

وقال - تعالى :

« قُلْ بَشِّرْ النَّاسَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَهُكُمْ جَمِيعًا »

الأعراف ١٥٨

وروى مسلم عن جابر - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « أُعْطِيتُ خمساً لم يعطهن نبي قبلى : أحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، وكان كل نبي يعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحر وأسود » ... الحديث .

وقوله - تعالى : « فهم غافلون » أى : عن الحق والنور والشرائع التى تسعد البشر فى الدارين

والغفلة أشد ما يفسد القلوب . فالقلب الغافل معطل عن وظيفته فى الاستقبال والتأثر والاستجابة . تمر به دلائل الهدى فلا يحسها ولا يدركها ، ومن هنا كان الإنذار أليق شىء بالغفلة التى كانوا فيها ، وقد يوقظ الإنذار الغافلين الذين لن يأتبهم نذير .



## الحدود بين العفو والرجوب

بقلم د. محمود سالح الخطيب

عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ أنه قال : « تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب » رواه أبو داود<sup>(١)</sup> والنسائي<sup>(٢)</sup> والحاكم . ترجمه راوى الحديث .

هو عبد الله<sup>(٣)</sup> بن عمرو بن العاص القرشي المتوفى بمكة أو الطائف أو مصر في ذى الحجة سنة خمس ، أو ثلاث ، أو سبع وستين ، أو اثنين ، أو ثلاث وسبعين ، عن اثنين وسبعين سنة ، أسلم قبل أبيه ( رضى الله عنهما ) وكان بينه وبين أبيه في السن اثنا عشر أو إحدى عشرة سنة قالوا ولا نعرف أحد غيره بينه وبين والده هذا القدر ، وكان غزير العلم مجتهداً في العبادة ، قال بعضهم : وكان أكثر حديثاً من أبي هريرة ، له في البخارى ستة أو خمسة وعشرون حديثاً ، وكان يمتاز بورعه وكثرة صيامه وقراءة القرآن .

المفردات :

– تعافوا : من العفو أى تجاوزوا عنها ولا ترفعوها إلى فإن متى علمت الذنب أقمت الحد<sup>(٤)</sup> .

– الحدود : جمع حد ، وأصله المنع والفصل بين الشيئين ، أى الذى يمنع الانسان مما يسبق قيام الحد عليه ، والحدود هى : محارم الله وعقوباته التى قرن بها بالذنوب وهى : مالا يُقرب كالفسواحش المحرمة قال – تعالى – : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ﴾<sup>(٥)</sup> ومنها مالا يُتعدى الموارث

المحددة ، قال – تعالى – فى شأنها :

﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا كَانَتْ لَهُ فِيهَا أُولَئِكَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾<sup>(٦)</sup>

وقال أبو العالیه : ( إن اللطم ما بين الحدين : حد الدنيا وحد الآخرة ) يريد بحد الدنيا : ما تجب فيه الحدود المكتوبة ، أى المبنية فى الفقه كالسرقة والزنا والقذف ، ويريد بحد الآخرة : ما أوعده الله عليه العذاب كالقتل ، وعقوق الوالدين ، وأكل الربا ، واللطم من الذنوب بين هذين الحدين مما

(٤) النهاية لابن الأثير ج ٣ ص ٢٦٥ بتصرف .

(٥) سورة البقرة آية ١٩٠ .

(٦) سورة النساء آية ١٤ .

(١) سنن أبو داود ج ٤ ص ١٣٣ .

(٢) سنن النسائي ج ٨ ص ٦٣ .

(٣) فتح المبدى بشرح مختصر الزبيدى للشيخ عبد الله الشرفاوى .



محمد ﷺ به ، فمن اعتدى بعد ذلك وخرج عن هذا النظام استحق من الله العذاب المؤلم .

ومثل هذا الحديث الذى نحن بصدد حديث آخر يُرَغَّبُ صاحب الحد بالعدول إلى العفو وأخذ الدية قوله ﷺ فيما رواه أبو هريرة « من قُتل له قاتل فهو بخير النَّظَرَيْنِ ، إما أن يُعْقَلَ وإما أن يُقَادَ » رواه البخارى ومسلم ومالك فى الموطأ والنسائى واللفظ هنا للبخارى - كتاب العلم . والمراد بخير النَّظَرَيْنِ : القصاص أو الدية . ومعنى يقاد : أى يقتص منه .

ومعنى يُعْقَل : أى يُؤَدَّى دية القاتل .

ولكن من الذى يملك الخيار بين القصاص أو الدية ؟ ، أهم الوارثون - بسبب أو بالنسب - ، أو هم أولياء المقتول ؟ ، وهل النساء ممن يثبت لهن التخيير فى العفو عن القصاص إلى الدية ، هذا محل خلاف بين العلماء ذكرها الشوكانى فى : نيل الأوتار ، وذكر دليل كل والرد عليه ، فليرجع إليه من يشاء<sup>(١)</sup> .

وكثيراً ما رغب الرسول ﷺ فى العفو ولم يقم الحد إلا بعد أن يُقَرَّ بِهِ فاعله ، أو يشهد عليه شهود بأنه فعل ما يستحق به الحد ، وهذا فى جميع الحدود من : زنا أو سرقة أو قذف ، وقد بينت كتب الفقه عدد الشهود على كل ما يوجب الحد . كذلك من الأحاديث التى تؤكد هذه المعانى ، قوله ﷺ :

١ - عن صفوان بن أمية ، قال : كنت نائماً فى المسجد على خميسة لى ثمنها ثلاثون درهماً فجاء

لأيوجب على فاعله حد فى الدنيا ولا تعذيب فى الآخرة<sup>(٢)</sup> .

- فما بلغنى من حد : أى مما وصل إلى ، يعنى أنه علم بالذنب الذى يوجب الحد<sup>(٣)</sup> .

٢ - فقد وجب : يقال وجب الشيء يجب وجوباً إذا ثبت ولزم<sup>(٤)</sup> أى : تأكد تنفيذه .

- المعنى العام للحديث : يُرَغَّبُ رسول الله ﷺ صاحب الحد فى أن يتجاوز ويعفو عمن ثبت عليه الحد ، فإذا فعل ذلك شاعت المودة وتوارت الأحقاد فضلاً ، لا توجد بين الناس أحقاد فى الدنيا . عن مجازاة الله - تعالى - له بحسن المثوبة فى الآخرة ، أما إذا علم القاضى أو ولى الأمر بثبوت الحد فلا بد من أن يقيمه عليه الإمام وكثيراً ما رغب النبى - عليه السلام - فى العفو ، وفى التجاوز عن إقامته . ومما يجب فى العفو من صاحب الحد قوله - تعالى - :

﴿ فَمَنْ عَفَى لَكُمْ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعَدَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾<sup>(٥)</sup> .

ومعنى ﴿ اتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ أى : من عفا عن القصاص وقبل الدية فيجب على من لزمته أن يدفعها برفق واقتناع دون تضجر وكراهية ، ذلك العفو من القصاص إلى الدية تخفيف ورحمة من الله للأمة المحمدية خاصة ، حيث إن العفو عن القصاص لم يكن مشروعاً فى بنى إسرائيل ؛ فأكرم الله أمة سيدنا

(١٠) سورة البقرة آية ١٧٨ .

(١١) ج ٧ ص ٧

(٧) ج ١ ص ٣٥٢ من النهاية لابن الأثير بتصرف .

(٨) ج ٣ ص ١٠٣ بتصرف القاموس المحيط .

(٩) ج ٥ ص ١٥٢ بتصرف النهاية .

رجل فاختمها منى ، فأخذت الرجل إلى رسول الله ﷺ . فأمر به ليقطع ، قال : فأتيته فقلت أتقطعه من أجل ثلاثين درهماً أنا أبيعه وأنسته ثمنها ، قال « فهلا كان هذا قبل أن تأتيني به »<sup>(١)</sup> وهذا يؤكد معنى الحديث القائل : « إن الإمام يقيم الحد على فاعله ما لم يعف عنه صاحبه » رواه أبو داود .

٢ - وروى أبو داود أيضاً عن ابن عباس أن ماعز بن مالك أتى النبي - عليه السلام - فقال إنه زنى فأعرض عنه ، فأعاد عليه مراراً ، فأعرض عنه ، فسأل قومه ( أجبون هو ) قالوا ليس به بأس ( أى جنون ) قال ( أفعلت بها ) قال نعم فأمر به أن يرجم ، فانطلق به فرجم . رواه أبو داود أيضاً . فقضى لإعراض النبي ﷺ عنه مراراً دليل على التماس الشبه التى تدفع عنه الحد فما أمر النبي - عليه السلام - برجمه إلا بعد أن أقر بالزنا .

٣ - عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : « ما رأيت رسول الله ﷺ رفع إليه شيء فيه قصاص إلا أمر بالعفو فيه » رواه النسائي وأبو داود ، وكثيراً ما التمس النبي ﷺ الشبهة التى تدفع إقامة الحد عن صاحبه .

٤ - عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ قال : « ادعوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله ، فإن الإمام لأن يخطيء فى العفو خير من أن يخطئ فى العقوبة » رواه الترمذى .

ومعنى ادعوا : ادفعوا .

٥ - عن أنى هريرة قال رسول الله ﷺ : « ما عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزاً » رواه

مسلم والترمذى .

وليس معنى هذا أن الاسلام يتهاون فى إقامة الحدود أو التشجيع على ارتكاب الجريمة، وإنما المعنى أن الاسلام لا يقيم الحد على فاعله إلا بعد التثبت ، إما بإقراره أو بإقرار الشهود عليه ، والنبي ﷺ يبين أن فى إقامة المسلمين لحد من حدود الله فيه خير لهم من أن يمتطروا ثلاثين صباحاً مع ملاحظة احتياج البيئة الصحراوية إلى المطر فيقول - عليه السلام - فيما رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - « حذّ يعمل فى الأرض خير لأهل الأرض من أن يمتطروا ثلاثين صباحاً » رواه النسائي .

أما بعد فهذه بعض الأحاديث التى ترغب فى درء الحد ، وغيرها كثير وبعد ذلك نسمع بعض المسلمين الذين لم يتعمقوا فى الدين ولم يقفوا على الحكم التشريعية وأسرار التشريع يقولون : إن فى تطبيق الشريعة الاسلامية من إقامة الحدود وغيرها إهدار للدماء وتشويه للبشرية وإكثار من المعوقين فى المجتمع ، وغاب عن فهمهم أن فى تشريع الاسلام للحدود والعقوبات التى أوجبها : الأمان كل الأمان للمسلم أو المسلمة على دمه وعرضه وماله ، وقال - عليه السلام - : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه »<sup>(٢)</sup> .

يستفاد من الحديث ما يأتى :

- ١ - حرمة دم المسلم وماله وعرضه .
- ٢ - لا يقام الحد على فاعله إلا بشهود أو بإقرار
- ٣ - جواز عفو الامام عن مرتكب الحد إذا لم يبلغه .
- ٤ - وجوب إقامة الحد على فاعله إذا رفع به الامام .

(١٢) راجع خطبة « حجة الوداع » بالعدد الماضى من مجلة الأزهر .





یا خیل اللہ اربہ

لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم

عن سلمة - رضى الله عنه - قال : خرجت من المدينة ذاهبا نحو الغابة حتى إذا كنت بشية الغابة لقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف قلت : ويحك مابك ؟ قال : أخذت لقاح النبی - صلى الله عليه وسلم - قلت : من أخذها ؟ قال : غطفان وفزارة ؛ فصرخت ثلاث صرخات أسمعت مابين لأبنتها : يا صباحاه يا صباحاه ! ثم اندفعت حتى ألقاهم وقد أخذوها ، فجعلت أرميهم وأقول :

أنا ابن الأكوع      واليوم يوم الرضع

فاستقذتها منهم قبل أن يشربوا ، فأقبلت بها أسوقها ؛ فلقيني النبي - صلى الله عليه وسلم - فقلت : يا رسول الله ، إن القوم عطاش وإني أعجلتهم أن يشربوا سقيهم ، فابعث في إثرهم ، فقال يا ابن الأكوخ : ملكت فأسجج ، إن القوم يُقرون في قومهم .

- صفوة صحيح البخارى -



#### المفردات :

- ١ - الغابة : اسم موضع قرب المدينة على نحو ثمانية أميال من جهة الشام وراء أحد . ومن أثلها صنع منبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم .
- ٢ - لِقَاح : جمع لقحة ولقوح ؛ إبل لرسول الله ﷺ كانت ترعى بالغابة .
- ٣ - لايتها : اللاتئة : الحجارة السوداء المرتفعة حول المدينة .
- ٤ - ياصباحاه : استغاثته في وقت الصباح .
- ٥ - الرضع : من قولهم لثيم راضع أى تأصل اللؤم في ذاته .
- ٦ - ملكت : قدرت .
- ٧ - فأسجح : فارفق وأحسن العفو .
- ٨ - يُقَرُون : يضافون في قومهم : أى وصلوا غطفان وأنهم يضيفونهم وليس من المروءة إزعاجهم .

#### البيان كما في صفوة صحيح البخارى

ورد الحديث في شأن غزوة الغابة : وهى موضع الشجر الذى لامالك له - قرب - ذى قَرَدَ - موضع فيه ماء وكانت قبل خيبر بثلاث سنين .

ومن هنا تسمى الغزوة - بذى قَرَدَ تارة ، وبالغابة أخرى ، وقصة هذه الغزوة . كما يؤخذ من كتب السيرة . أن سلمة بن عمرو بن الأكوع خرج مبكرا من المدينة على فرس لطلحة بن عبيد الله ومعه غلام لطلحة ، ورباح خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقصدون الغابة . فلقيهم غلام لعبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - ، وأخبرهم أنه كان بالغابة مع سَرَج - أى إبل - رسول الله . ومعه أبو ذر الغفارى وامرأته وابنه . وبيناهم بالليل إذ دهمهم عيينة بن حصن في أربعين فارسا من غطفان ، وأغار على الإبل فاستاقها أجمع ، بعد أن قتل ابن أبى ذر - وقيل : هو رجل من عُسفان - واحتملوا امرأته . كما جاء في زاد المعاد - فقال سلمة لرباح : اركب الفرس وارجع إلى المدينة ، وأخبر النبى - صلى الله عليه وسلم - ثم صعد سلمة على جبل عال ، ونادى بأعلى صوته : ياصباحاه : كلمة يقولها المستغيث للإعلام بهذه الغارة التى دهمتهم في الصباح . ثم جَدَّ في مطاردة القوم ، يقذفهم بالنبل ، وإذا رجعوا إليه لايحقونه لسرعته ، فقد كان - رضى الله عنه - يسابق الخيل فيسبقه عدوا - حتى اعياهم ، فصاروا يلحقون بأمتعتهم يستخفون ليستطيعوا الفرار . حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رجلاً ، وأكثر من ثلاثين بردة ، ولا يلقون شيئا إلا جمعه ، وجعله على طريق رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

ومازال يتبعهم حتى مابقى بغير من ظهر رسول الله ﷺ إلا وَخَلَفَهُ وراء ظهره - كما كان

السرح ، عقلوا الأبل وأوثقوا المرأة .

وبينا هم نيام افلتت المرأة من الوثاق وأتت الأبل فكانت كلما دنت من بعير رغا ففتركه حتى انتهت إلى العضباء وهى ناقة رسول الله - صلى الله صلى الله عليه وسلم - فلم ترغ فقعدت على ظهرها وزجرتها وحين علموا بها طلبوها فأعجزتهم . ونذرت إن نجاهها بها الله لتنحرنها . فلما رجعت أخبرته - صلى الله عليه وسلم - بالنذر ؛ فتبسم - صلى الله عليه وسلم - وقال :

بسمها جزيتها - نجاك الله بها وتنحرنيها ؟ لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم . وإنما هى ناقة من إبلى . ارجعى إلى أهلِكَ على بركة الله .

وحين يطلب سلمة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يرسل في إثرهم من يؤدب هؤلاء القوم قال له الرسول الرؤوف الرحيم - عليه الصلاة والسلام : ياسلمة ملكت - أى قدرت - فأسجح : فليكن منك الرفق بهم ، وأحسن العفو عنهم ، ولا تأخذك العزة والشدة بهم .

وفي رواية مسلم : ثم أردفنى رسول الله ﷺ وراءه على العضباء ، وذكر قصة الأنصارى الذى سابقه فسبقه سلمة . قال رسول الله ﷺ : خير فرساننا اليوم : أبو قتادة .

وخير رجالتنا اليوم سلمة . قال سلمة : ثم أعطانى النبى سهم الراجل والفارس جميعاً .



يظن - وإن الحقيقة كما فى رواية أخرى : أنه انقذ بعضها أو نصفها .

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم - صياح سلمة بن الأكوع صاح فى المدينة : الفرع ، الفرع ! ياخيلى الله اركبى !

فكان أول من لى النداء من الفرسان المقداد ابن عمرو . ويقال له : المقداد بن الأسود . ثم تلاه غيره من الفرسان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - للمقداد : اخرج فى طلب القوم حتى ألحقك بالناس ؛ فسارع هو وأبو قتادة وغيرهما من الفرسان فى اللحاق بالقوم ، حتى لحقهم وقتل منهم واسترجع بعض اللقاح . ولما رجع سلمة - كما فى رواية ابن سعد - وجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الماء الذى أجلاهم عنه فى خمسمائة من الشجعان فإذا هو قد أخذ كل شئ قد استنقذه منهم . ثم قال : يارسول الله : لو بعثتنى فى مائة رجل لاستنقذت ما بقى فى أيديهم من السرح !

فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى بدت نواجذه ثم قال : يا ابن الأكوع ملكت - أى قدرت - فأسجح - فأحسن العفو وأرفق بهم .

جاء فى السيرة الحلبية : فكل من سلمة وأبى قتادة اشترك فى تخلص نصف اللقاح . وذهب القوم بنصفها الآخر وهو : عشرة ، وبامرأة أبى ذر . قال ابن هشام : ولما أفلت القوم بما بقى من

# الإمام سفيان الثوري

للككتور أحمد السيد أحمد حطية

هو : شيخ الإسلام ، إمام الحافظ ، سيد العلماء في زمانه ، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله الثوري - ثور مضر لا ثور همدان - الكوفي المجتهد ، مصنف كتاب « الجامع » .

نشأته وطلبه للعلم<sup>(١)</sup>  
ولد سنة سبع وتسعين اتفاقاً - في خلافة سليمان بن عبد الملك ، وطلب العلم وهو حدث باعته والدته ، المحدث الصادق : سعيد بن مسروق الثوري ، وكان والده من أصحاب الشعبي ، وخيشمة بن عبد الرحمن ، ومن ثقات الكوفيين ، وعنده في صغار التابعين ، روى لسعيد والده الجماعة الستة في دواوينهم ، وحدث عنه أولاده : سفيان الإمام ، وعمر ، ومبارك ، وروى له شعبة بن الحجاج ، وزائدة ، وأبو الأحوص ، وأبو عوانة ، وعمر بن عبيد الطنافسي ، وآخرون .

شيوخه :

وهم الذين حدث عنهم سفيان :  
في مقدمتهم أبوه ، وزبيد بن الحارث ، وحبيب بن أبي ثابت ، والأسود بن قيس ، وزبيد بن علاقة ، ومحارب بن دثار ، وطبقته<sup>(٢)</sup> .

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٧ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٢٠٤/١ .

ويقال : عدد شيوخه ستمائة شيخ ، وكبارهم الذين حدثوه عن أبي هريرة ، وجريير بن عبد الله ، وابن عباس - رضى الله عنهم - وقد قرأ الختمه عرضاً على حمزة الزيات أربع مرات<sup>(٣)</sup> .

#### تلامذته ومن حدث عنه :

وأما الرواة عنه فخلق ذكر أبو الفرج ابن الجوزى أنهم : أكثر من عشرين ألفاً ، قال الذهبي في السير : وهذا مدفوع ممنوع ، فإن بلغوا ألفاً فبالجهد ، وما علمت أحداً من الحفاظ روى عنه أكثر من مائة ، وبلغوا بأجاهيل وبالكذابين ألفاً وأربعمائة .

حدث عنه من القدماء من مشيخته وغيرهم خلق ، منهم : الأعمش ، وأبان بن تغلب ، وابن عجلان ، وخصيف ، وابن جريج ، وجعفر الصادق ، وأبو حنيفة ، والأوزاعي ، وشعبة ، ومعمّر - كلهم ماتوا قبله - وإبراهيم بن سعد ، وأبو إسحق الفراءى ، وأحمد بن يونس اليربوعي ، وابن علية وخلائق .

#### ذكاؤه وشدة حفظه :

قال العجيلي في ( الثقات )<sup>(٤)</sup> : كان سفيان لا يسمع شيئاً إلا حفظه حتى كان يخاف عليه . قال الذهبي في السير : كان ينوه بذكوره في صغره من أجل فرط ذكائه وحفظه ، وحدث هو شاب .

قال ابن أيوب العابد : حدثنا أبو المثني قال : سمعته يبرو يقولون : قد جاء الثوري ، فخرجت أنظر إليه ، فإذا هو غلام قد بقل وجهه<sup>(٥)</sup> .

وقال الوليد بن مسلم : رأيت الثوري بمكة يستفتي ولما يخط وجهه بعد . قال عبد الرازق وغيره ، عن سفيان قال : ما استودعت قلبي شيئاً قط فخانني . وقال سفيان بن عيينة : كان الثوري كأن العلم ممثل بين عينيه ، يأخذ منه ما يريد ويدع ما لا يريد .

وروى الخطيب<sup>(٦)</sup> عن أبي مسلم صالح بن أحمد قال : حدثني أبي قال : ألقى أبو إسحق فريضة ( أى مسألة في الموارث ) فلم يصنعوا فيها شيئاً ، فقال : لو كان الغلام الثوري فصلها الساعة ، إذ أقبل سفيان ، فقال له : ما تقول في كذا وكذا ؟ قال سفيان : أنت حدثتنا عن علي بكذا وكذا ،

(٣) سير اعلام النبلاء ٢٣٤/٧ .

(٤) تاريخ الثقات للحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي بترتيب الهشمي ص ١٩٠ .

(٥) بقل وجهه ، وأقبل : أى خرج شعره .

(٦) تاريخ بغداد ١٦٣/٩ .

والأعمش حدثنا عن ابن مسعود بكذا ، وفلان حدثنا فيها بكذا ، قال أبو إسحق : كيف ترون من ساعة فصلها !؟ ألا تكونون مثله ؟

وروى الخطيب أيضاً عن الأشجعي قال : دخلت مع سفيان الثوري على هشام بن عروة ، فجعل سفيان يسأل وهشام يحدثه ، فلما فرغ قال : أعيدها عليك ؟ قال : نعم فأعادها عليه ثم خرج سفيان وأذن لأصحاب الحديث ، وتخلفت معهم ، فجعلوا إذا سألوه أرادوا الإملاء فيقول : احفظوا كما حفظ صاحبكم ، فيقولون : لا نقدر نحفظ كما حفظ صاحبنا .

وروى أيضاً عن يحيى بن سعيد قال : كان سفيان أعلم بحديث الأعمش من الأعمش . وعن زائدة قال : كنا نأق الأعمش فنكتب عنه ، ثم نأق سفيان فنعرض عليه ، فيقول لبعضها : ليس هذا من حديث الأعمش ، فنقول : إنما حدثناه الآن فيقول : اذهبوا إليه فقولوا له ، فنذهب إليه فنقول له ، فيقول : صدق سفيان ، فمحاه .

وذكر الحافظ في التهذيب<sup>(٧)</sup> عن علي بن المديني : قال : قلت ليحيى بن سعيد : أيما أحب إليك رأى سفيان أو رأى مالك ؟ قال : سفيان لاشك ، سفيان فوق مالك في كل شيء . وقال صالح بن محمد : سفيان ليس يقدمه عندى أحد في الدنيا ، وهو أحفظ وأكثر حديثاً من مالك ؛ ولكن مالكا كان ينتقى الرجال ، وسفيان يروى عن كل أحد ، وهو أكثر حديثاً من شعبة وأحفظ ، يبلغ حديثه ثلاثين ألفاً .

وقال مالك : كانت العراق تجيش علينا بالدراهم والثياب ، ثم صارت تجيش علينا بالعلم منذ جاء سفيان .

ثناء العلماء عليه :

قال الخطيب<sup>(٨)</sup> : كان إماماً من أئمة المسلمين ، وعلماً من أعلام الدين ، مجمعاً على إمامته بحيث يستغنى عن تزكيته ، مع الإقنان ، والحفظ ، والمعرفة ، والضبط ، والورع ، والزهد . قال الذهبي : أجل إسناد للعراقيين : سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود .

وقال شعبة ، وابن علية ، وأبو عاصم ، ويحيى بن معين ، وغيرهم : سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث .

(٧) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ١١٥/٤ .

(٨) تاريخ بغداد ١٥٢٥٩ .



وقال ابن المبارك : كُتِبَ عن ألف ومائة شيخ ، ما كُتِبَ عن أفضل من سفيان .  
وقال ابن مهدي : ما رأيت عيناى أفضل من أربعة ؛ ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري ، ولا  
أشد نقاشاً من شعبة ، ولا أعقل من مالك ، ولا أنصح للأمة من ابن المبارك .  
وروى وكيع عن شعبة قال : سفيان أحفظ مني .  
وقال أبو قطن عن شعبة : ساد سفيان الناس بالورع والعلم .  
وقال عند العزيز بن أبي رزمة : قال رجل لشعبة : خالفك سفيان . قال دمعني .  
وقال يحيى القطان : ليس أحد أحب إلي من شعبة ، ولا يعدله أحداً في زمانه ، في الفقه  
والحديث والزهد وكل شيء .  
وقال سفيان بن وكيع : حدثنا أبو يحيى الحماني ، سمع أبا حذيفة يقول : لو كان سفيان الثوري  
في التابعين لكان فيهم له شأن .  
وعن أبي حذيفة قال : لو حضر علقمة والأسود لاحتاجا إلى سفيان .  
وعن ابن عيينة : ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري .  
وقال أحمد بن حنبل : قال لي ابن عيينة : لن ترى بعينيك مثل سفيان الثوري حتى تموت .  
وقال يحيى بن سعيد : سفيان أثبت من شعبة ، وأعلم بالرجال .  
وقال بشر الحافي : سفيان في زمانه كأبي بكر وعمر في زمانهما .  
وقال أبو داود : ليس يختلف سفيان وشعبة في شيء إلا يظفر به سفيان ، خالفه في أكثر من  
خمسين حديثاً ، القول فيها قول سفيان .  
وعن يحيى بن معين : ما خالف أحد سفيان في شيء إلا كان القول قول سفيان .  
وقال ابن عيينة : أصحاب الحديث ثلاثة : ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، والثوري  
في زمانه .  
وقال علي بن المديني : لا أعلم سفيان صحف في شيء قط إلا في اسم امرأة أبي عبيدة ، كان  
يقول حفيظة يعني الصواب بالجمع .  
وقال أحمد بن حنبل : أتدرون من الإمام ؟ الإمام سفيان الثوري ، لا يتقدمه أحد في قلبي .  
احتمال العلماء تدليسه :

وقال الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب<sup>(٩)</sup> : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد  
الله الكوفي ، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة الهابطة ، وكان ربما دُلِسَ .

(٩) تقريب التهذيب، ج ٢٤٤ .

(١٠) تدريب الراوي ١/ ٢٣٠ .



وقال الحافظ في طبقات المدلسين : وصفه النسائي وغيره بالتدليس ، وقال البخاري : ما أقل تدليسه .

وقال النووي في التقريب<sup>(١١)</sup> : وما كان في الصحيحين وشبههما عن المدلسين بـ ( عن ) فمحمول على ثبوت السماع له من جهة أخرى .  
قال السيوطي : وإنما اختار صاحب الصحيح طريق المعنة على طريق التصريح بالسماع لكونها على شرطه دون تلك .

وقال السيوطي في التدريب : قال الخطيب : وكان الأعمش وسفيان يفعلون مثل ذلك ( أى يدلسون تدليس التسوية ) قال العراقي : وهو قاذح فيمن تعمد فعله .  
وقال شيخ الإسلام ( أى الحافظ ابن حجر ) : لا شك أنه جرح وإن وصف به الثوري والأعمش ؛ والاعتذار عنهما أنهما لا يفعلانه إلا في حق من يكون ثقة عندهما ضعيفاً عند غيرهما .  
وقال الذهبي في السير<sup>(١٢)</sup> : وكان سفيان يذكر على الملوك ولا يرى الخروج عليهم أصلاً ، وربما دلس عن الضعفاء .

#### معنى التدليس وأنواعه :

قال الفيروز ابادي في القاموس : التدليس : كتمان عيب السلعة عن المشتري ، ومنه التدليس في الإسناد وهو أن يحدث عن الشيخ عن الأكبر ، ولعله ماراه وإنما سمعه ممن هو دونه ، والتدليس التكميل<sup>(١٣)</sup> .

وقال السيوطي في التدريب<sup>(١٤)</sup> : التدليس ليس كذباً ، وإنما هو ضرب من الإيهام .  
وقال الحافظ بن حجر في طبقات المدلسين<sup>(١٥)</sup> ، التدليس تارة يكون في الإسناد ، وتارة يكون في الشيخ . فالذي في الإسناد :

أى يروى عن لقيه شيئاً لم يسمعه منه بصيغة محتملة ، ويلتحق به من رآه ولم يجالسه . ويلتحق به تدليس القطع ، وهو أن يخذف الصيغة ، ويقتصر على قوله مثلاً : الزهري عن أنس .

وتدليس العطف : وهو يصرح بالتحديث في شيخ له ، ويعطف عليه شيخاً آخر له ، ولا يكون سمع من ذلك الثاني .

(١١) سير أعلام النبلاء ٢٤٢/٧ .

(١٢) القاموس المحيط ص ٧٠٣ .

(١٣) تدريب الراوي شرح تقريب النووي ٢٣٠/١ .

(١٤) طبقات المدلسين وهو الكتاب المسمى تعريف أهل التقديس برأقب الموصوفين بالتدليس ص ٧ .



وتدليس التسوية : وهو أن ينصع ذلك لشيخه ؛ فإن أطلعه على أنه دلس حكم به ، وإن لم يطلعه طرقة الاحتيال ، فيقبل من الثقة ما صرح فيه بالتحديث ويتوقف عما عداه .  
وإذا روى عن عاصره - ولم يثبت لقيه له - شيئاً بصيغة محتملة فهو الإرسال الخفى ، ومنهم من أحقه بالتدليس ، والأولى التفرقة لتمييز الأنواع .  
ويلتحق بالتدليس ما يقع من بعض المحدثين من التعبير بالتحديث ، أو الإخبار عن الإجازة موهماً للسمع ، ولا يكون سمع من ذلك الشيخ شيئاً .  
وأما تدليس الشيوخ : فهو أن يصف شيخه بما لم يشتهر به من اسم أو لقب أو كنية أو نسبة إيهاماً للتكثير غالباً ، وقد يفعل ذلك لضعف شيخه ، وهو خيانة ممن تعمد كذا إذا وقع ذلك في تدليس الإسناد .

والمدلسون على خمس مراتب :  
الأولى : من لم يوصف بذلك إلا نادراً كيحيى بن سعيد الأنصارى .  
الثانية : من احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه في جنب ماروى ، كالثوري ، أو كان لا يدلس إلا عن ثقة كابن عيينة .  
الثالثة : من أكثر من التدليس فلم يحتاج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسمع ، ومنهم من رد حديثهم مطلقاً ، ومنهم من قبلهم كأبي الزبير المكي .  
الرابعة : من اتفق على أنه لا يحتاج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسمع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل ، كبقية بن الوليد .  
الخامسة : من ضعف بأمر آخر سوى التدليس فحديثهم مردود ، ولو صرحوا بالسمع إلا أن يوثق من كان ضعفه يسيراً كابن لهيعة .

زهده وورعه وشدة خوفه من الله :

قال أبو قطن : قال لى شعبة : إن سفيان ساد الناس بالورع والعلم .  
وقال قبيصة : ما جلست مع سفيان مجلساً إلا ذكرت الموت ، ما رأيت أحداً كان أكثر ذكراً للموت منه .

وروى عبد الله بن خبيق عن يوسف بن أسباط : قال لى سفيان بعد العشاء : ناولنى المطهرة<sup>(١٥)</sup> أتوضأ ، فناولته فأخذها يمينه ووضع يساره على خده ، فبقى مفكراً ونمّت ، ثم قامت وقت الفجر ، فإذا المطهرة في يده كما هي ، فقلت : هذا الفجر قد طلع ، فقال : لم أزل منذ ناولتنى المطهرة أتفكر في الآخرة حتى الساعة .

(١٥) المطهرة : الإناء الذى يتوضأ به وينظف به .

وقال يوسف بن أسباط : كان سفيان إذا أخذ في ذكر الآخرة يبول الدم .  
 وقال ابن مهدي : كنا نكون عنده ، فكأنما وقَّف للحساب .  
 وسمعه عثام بن عثي يقول : لقد خفت الله خوفاً ، عجباً لي كيف لا أموت ؟ ولكن لي أجل ،  
 وددت أنه خفف عني من الخوف ، أخاف أن يذهب عقلي .  
 وقال ابن مهدي : كنت أرمق سفيان في الليلة بعد الليلة ، ينهض مرعوباً ينادي : النار ، النار ،  
 شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات .  
 وقال أبو نعيم : كان سفيان إذا ذكر الموت لم ينتفع به أياماً .  
 وقال العجلي في الثقات<sup>(١٦)</sup> : كان ثقة ثبتاً في الحديث زاهداً فقيهاً صاحب سنة واتباع ، وكان  
 من أقوى الناس بكلمة شديدة عند سلطان يتقى .  
 دخل سفيان على المهدي فقال : السلام عليك ، كيف أنت أبا عبد الله ؟ ثم جلس ، فقال :  
 حج عمر بن الخطاب فأنفق على حجته عشرين ديناراً ، وأنت حججت فأنفقت في حجتك بيوت  
 الأموال !! فقال المهدي : أتريد أن أكون مثلك ؟ قال : فوق ما أنا فيه ، ودون ما أنت فيه ، فقال  
 وزيره أبو عبيد الله : أبا عبد الله قد جاءتنا كتبك فأنفذتها ، قال سفيان : من هذا ؟ قال المهدي : أبو  
 عبيد وزيري ، قال : احذره فإنه كذاب ، أنا كتبت إليك ؟!  
 ثم قام فقال له المهدي : أين أبا عبد الله ؟ قال : أعود . وكان قد ترك نعله حين قام ، فعاد  
 فأخذه ثم مضى ، فانتظره المهدي ، فلم يعد ، قال : وعدنا أن يعود فلم يعد ، قيل له : إنه قد عاد  
 لأخذ نعليه ، فغضب ، فقال : قد أمن الناس إلا سفيان الثوري .  
 استغناؤه عن الناس :  
 روى موسى بن العلاء عن حذيفة المرعشي ، قال : قال سفيان : لأن أخلف عشرة آلاف درهم  
 يحاسبني الله ، عليها أحب إلي من أن أحتاج إلى الناس .  
 وقال رواد بن الجراح سمعت الثوري يقول : كان المال فيما مضى يكره ، فإما اليوم فهو ترس  
 المؤمن .  
 وقال عبد الله بن محمد الباهلي : جاء رجل إلى الثوري يشاوره في الحج ، قال : لا تصحب من  
 يكرُم عليك ، فإن ساويته في النفقة ؛ أضُرَّ بك ، وإن تفضل عليك استذلِكَ .  
 ونظر إليه رجل وفي يده دنانير ، فقال : يا أبا عبد الله ! تُمسك هذه الدنانير ؟!  
 قال : اسكت فلو لاها لتمتدل بنا الملوك<sup>(١٧)</sup> .

(١٦) تاريخ الثقات ص ١٩٢ .

(١٧) أي لجمعونا كالمناويل يتفل فيها ويمسح بها الأذى

من حكمه وأقواله :

« إن أفتح الرعية من يطلب الدنيا بعمل الآخرة » .  
« ما وضع رجل يده في قصعة رجل إلا ذلَّ له » .  
« ليس الزهد بأكل الغليظ ولبس الخشن ، ولكنه قصر الأمل ، وارتقاب الموت » .  
« المال داء هذه الأمة والعالم طيب هذه الأمة ، فإذا جر العالم الداء إلى نفسه ، فمتى يُبْرِئ الناس » .

« احذر سخط الله في ثلاث : احذر أن تقصر فيما أمرك ، واحذر أن يراك ، وأنت لا ترضى بما قسم لك ، وأن تطلب شيئاً من الدنيا فلا تجد أنه تسخط على ربك » .  
« أحب أن يكون صاحب العلم في كفاية ، فإن الآفات إليه أسرع ، والألسنة إليه أسرع » .  
« زينوا العلم والحديث بأنفسكم ولا تتزينوا به » .  
« الزهد زهدان : زهد فريضة وزهد نافلة ؛ فالفرض أن تدع الفخر والكبر والعلو والرياء والسمعة والتزين للناس ، وأما زهد النافلة : فأنت تدع ما أعطاك الله من الحلال ، فإذا تركت شيئاً من ذلك ، صار فريضة عليك ألا تتركه إلا الله » .

إحصائية بعدد ما رواه من أحاديث في الكتب الستة ومسند أحمد :

له في صحيح البخارى : ٣٩٥ حديث .

وفي صحيح مسلم : ٤١٣ حديث .

وفي سنن أبى داود : ٢٤٦ حديث .

وفي سنن الترمذى : ٣٤٨ حديث .

وفي سنن النسائى : ٣١٥ حديث .

وفي سنن ابن ماجه : ٣٦٠ حديث .

وفي مسند الإمام أحمد : ١٦٢٧ حديث .

وفاته :

عن ابن مهدي<sup>(١٨)</sup> قال : مرض سفيان بالبطن<sup>(١٩)</sup> ، فتوضأ تلك الليلة ستين مرة حتى إذا عاين الأمر ، نزل عن فراشه ، فوضع خده بالأرض ، وقال يا عبد الرحمن ما أشد الموت ! ولما مات غمضته ، وجاء الناس في جوف الليل ، وعلموا .

قال الذهبي : والصحيح أن موته في شعبان سنة إحدى وستين ومائة .

فرحم الله سفيان الثوري رحمة واسعة ، وجزاه خيراً عن الإسلام والمسلمين ، والحمد لله رب

العالمين .

(١٨) سير اعلام النبلاء ٢٧٨/٧ .

(١٩) داء البطن .

# المدونة الكبرى

## في الفقہ الإسلامی

للاستاذ د. محمد عبد المتعالي خليفة

٢

بعد أن كُتِبَت المدونة وانتشرت بين الناس وذاع صيتها ، وأقبل عليها العلماء ، ينهلون من مواردها العذب ، ويقتفون آثارها لما فيها من الكنوز الثمينة التي تبين طريقة الإمام مالك - رضي الله - تعالى عنه - فيما يفتى به .

تناولها تلاميذ المذهب المالكي بالشرح والتعليق والاختصار .

شرح المدونة

١ - وكان أول من تناولها بالشرح (محمد بن سحنون) حيث بدأ يشرح مدونة والده وقد تفقه محمد بوالده ، ورحل إلى المشرق ، فلقى بالمدينة «أبا معصب الزهري» وغيره ، وكان «محمد بن سحنون» إماماً في الفقه ثقة موفقاً في نصرة مذهب أهل المدينة ، عالماً بالآثار ، جلس مجلس أبيه بعد موته ، وكان إمام عصره في مذهب أهل المدينة بالمغرب .

ولد سنة ٢٠٢ هـ وتوفي سنة ٢٥٦ هـ بعد موت أبيه بستة عشر عاماً .

أخذ محمد في شرح المدونة وإن كان لم يكملها ، بل شرح جزءاً كبيراً منها حتى وصل إلى (كتاب المراجعة) .

ب - ومن أحسن - شروح المدونة شرح الإمام (محمد بن أحمد بن رشد) أبي الوليد الكبير حبر ابن رشد الحفيد الفيلسوف ، وابن رشد الكبير كان قاضي الجماعة بقرطبة ، بها ولد وفيها نشأ وبها توفي ويعتبر ابن رشد من أعيان المالكية ، وكان إليه المفرع في المشكلات وهو بصير بالأصول والفروع والفرائض ولد سنة ٤٥٠ هـ وتوفي سنة ٥٢٠ هـ .

وسمى شرحه للمدونة : المقدمات الممهدة لبيان ما اقتضته المدونة من أحكام ومعضلات وهو كتاب مطبوع بهامش المدونة متداول .



وهناك شرحان آخران للمدونة لعالمين ظهرَا بعد ابن رشد :  
ج - أولهما (سند بن عنان المصرى الأزدي) المكنى بأبى على ، سمع من شيخة أبى بكر  
الطرطوشى وكان سند من زهاد العلماء ، وكبار الصالحين ، فقيها فاضلا .  
شرح المدونة فى كتابه المسمى (الطراز) ويتبع فى نحو ثلاثين سفرا ، وقد مات سند قبل إكمالهِ  
ولكن طلاب العلم انتفعوا بكتابهِ كثيرا .  
توفى - رحمه الله - بالاسكندرية سنة ٥٤١ هـ ، ودفن بجبانة باب الأخضر .  
- وثانى الشيخين أبو الحسن على بن محمد بن الحق الزرويلى المعروف بالصعير - بضم الصاد وفتح  
العين والياء المشددة ، كان قيما على تهذيب البرادعى فى اختصار المدونة وكان يدرس بجامع الأصدع  
من داخل مدينة فاس بالمغرب ، وكان أحد الأقطاب الذين تدور عليهم الفتوى أيام حياته توفى سنة  
٧١٩ هـ .  
ويعتبر شرحه خاتمة الشروح للمدونة وهو يبلغ اثنى عشر جزءا .

#### مختصر المدونة :

ثم احتفل تلاميذه المذهب من شرح المدونة إلى اختصارها :  
١ - وأشهر من اختصرها وزا عليها بعض الزيادات أبو محمد عبدالله بن أبى زيد عبدالرحمن  
القيروانى مولدا ، التَّفْزِى نسباً ، سكن القيروان ، وكان إمام المالكية فى وقته وقُدُوتهم ، وجامع  
مذهب الإمام مالك وشارح أقواله ، وهو الذى لخص المذهب ، وضم ماتفرق منه ودافع عنه  
وملأت البلاد تآليفه ، وكان يعرف بـ (مالك الصغير) .  
من تآليفه : كتاب النوادر والزيادات على المدونة ، وكتاب مختصر المدونة ، وانتشر من تآليفه  
الرسالة المشهورة برسالة ابن أبى زيد القيروانى ، انتشرت فى سائر البلاد الإسلامية ، وتنافس الناس  
فى اقتنائها ، حتى كتبت بالذهب أيام تآليفها ، وأول نسخة منها بيعت فى بغداد فى حلقة علم أبى بكر  
الأبهري بعشرين ديناراً .

عاش ابن أبى زيد ستاً وسبعين سنة وتوفى سنة ٣٨٦ هـ .  
ب - ثم تلا ابن أبى زيد فى اختصار المدونة قريته : أبو القاسم خلف بن القاسم الأزدي المعروف  
بابن البرادعى ويكنى أيضاً بأبى سعيد وهو من كبار أصحاب ابن أبى زيد القيروانى وأبى الحسن  
القائسى من مشاهير علماء المذهب المالكى .

ويعتبر ابن البرادعى من حفاظ المذهب المالكى ، له فيه تآليف كثيرة من أشهرها : كتاب  
(التهذيب فى اختصار المدونة) ، اتبع فيه طريقة ابن أبى زيد ، إلا أنه ساقه على نسق المدونة ، وحذف  
مازاده ابن أبى زيد ، وقد ظهرت بركة هذا الكتاب على طلبة العلم ، وله أيضاً (كتاب التمهيد لمسائل

المدونة) على صفة اختصار ابن أوى زىء وزىاءاءه وكذلك ألف (كتاب الشرح وإاءاماء لمساءل المدونة ، أءءل فى كلام شيوخ المذهب المأأرىن على المسائل .

قال ابن آلاءون : ألىص البراءعى للمءونة المسمى بـ(أأأىب) اعأماءه المشىآة من أهل أفرىقىة ، وأأأوا به وأركوا ما سواه .

أأعلق على المءونة :

وءاء بعء هؤلاء الذىن أأأصروا المءونة شيوخ أناولوها بأأعلق

أ- فمن ذلك أعلق أوى إسأاق إبراهىم بن آسن بن بآى المعافرى أونسى من ألامىة أوى بكر ابن عباءالرحمن وأوى عمران الفاسى . أوفى سنة ٤٤٣ هـ ، وءفن بباب أونس ومنها أعلق أوى القاسم عباءأالآلى بن عباءوارأ أأىمى المعوف بـ « السىوىى » آأر أبقىة من علماء أفرىقىة ، وآأامة أهل القىروان العلماء الأئمة ، وكان أأأ أىضا من أوى بكر بن عباءالرحمن ، وأوى عمران الفاسى مثل سالفه المعافرى .

وعن السىوىى أأأ اللآمى المالكى .

أوفى السىوىى سنة ٤٦٠ هـ وءفن بالقىروان .

ب - ومن علق على المءونة اللآمى أبو آسن على بن آمء الربعى ، أصله من القىروان ، ونزل صفاقس ، أففه بابن آمز السىوىى . وعن اللآمى أأأ المازرى المالكى واللآمى مقءم بآأرىآ الآلاف فى المذهب واستقراء الأقوال ، وربما بءاله مآالف المذهب فىما أرجع عنءه .

وأأعلقه على المءونة يسمى (أأبصىرة) مأمشىا مع المءونة فى أأراآم والمعانى أوفى اللآمى بصفاقس وءفن بها سنة ٤٧٨ هـ وقبره مزار هناك .

آ - ومنها أعلق أوى آمء عباءآمىء بن آمء الهروى المعروف بـ (ابن الصائآ) وهو قىروانى سكن (سوسة) ، أءرك أبا بكر بن عباءالرحمن وبا عمران الفاسى وأففه بالعطار وابن آمز ، وكان فقىها فاضلا نبىلا ، وأأعلقه على المءونة أكمل به الكأب ألى بقىأ على أونسى ، وباىن الصائآ أففه المازرى وقرىره ، وأصأابه فىضلونى على قرىنه أوى آسن اللآمى أفضىلا كآىرا أوفى فى سنة ٤٨٦ هـ .

أموءآ من أألف المءونة :

هذا وبآسن أن أورد أموءآا من أألف المءونة :

الصلاة آلف أهل الصلاآ والبءع .

قال سآنون ، قال ابن القاسم ، قال مالك : فىأقم القوم أعلمهم ، إذا كانت آاله آسنة أم

قال : وإن للسن آقا .



فقلت له : فأقرؤهم ؟ فقال : قد يقرأ من لا .. قال ابن القاسم : يريد بقوله ( من لا ) أى من لا ترضى حاله .

وقال مالك : ويقال أولى بمقدم الدابة صاحب الدابة ، وأولى بالإمامة صاحب الدار إذا حلوا في منزله إلا أن يأذن في ذلك .  
قال ابن القاسم : ورأيت يرى ذلك الشأن ويستحسنه .

قال سحنون : قلت لابن القاسم : ما قول مالك فيمن صلى وهو يحسن القرآن خلف من لا يحسن القرآن ؟ قال مالك : إذا صلى الإمام يقوم فترك القراءة انتقضت صلاته وصلاة من خلفه ، وأعادوا وإن ذهب الوقت . قال : فذلك الذى لا يحسن أشد عندى من هذا ؛ لأنه لا ينبغي لأحد أن يأتي بأحد لا يحسن القرآن .

قال : وسألت مالكا عن الصلاة خلف الإمام القدرى . قال : إن استيقنت فلا تصل خلفه . قلت : ولا الجمعة ؟ قال : ولا الجمعة إن استيقنت .

قال : وأرى إن كنت تتقيه وتخافه على نفسك أن تصلى معه ، وتعيدها ظهرا .  
قال مالك : وأهل الأهواء مثل أهل القدر .

قال : ورأيت مالكا إذا قيل له في إعادة صلاة من صلى خلف أهل البدع ، يقف ولا يجيب في ذلك قال ابن القاسم : وأرى في ذلك الإعادة في الوقت .

قال : وسئل مالك عن رجل صلى خلف رجل يقرأ بقراءة ابن مسعود - أى بقراءة شاذة غير متواترة . قال يخرج ويدعه ولا يأتي به .

قال ، وقال مالك : لا ينكح أهل البدع ولا ينكح إليهم - أى لا يزوجهم الصالحون ولا يتزوجون من بناتهم ولا يسلم عليهم ، ولا يصلى خلفهم ، ولا تشهد جنازتهم قال وقال مالك : من صلى خلف رجل يقرأ بقراءة ابن مسعود فليخرج وليتركه .

قلت : فهل عليه أن يعيد إذا صلى خلفه في قول مالك ؟ قال ابن القاسم : إذا قال لنا يخرج فأرى أن يعيد في الوقت وبعده .

أصول الكتب التى جمعت نقل المالكية لمذهبهم :

هذا والمدونة التى هى أصل الكتب فى المذهب المالكي جاء بعدها ثلاثة كتب . هى أمهات الكتب فى المذهب المالكي وهى : الواضحة والقبلىة والموازية .

قال ابن خلدون فى ( المقدمة ) فى بيان الكتب فى المذهب المالكي : رجل من الأندلس عبد الملك ابن حبيب فأخذ عن ابن القاسم وطبقته ، وبث مذهب مالك فى الأندلس ، ودون فيه ( كتاب الواضحة ) ثم دون العتبى من تلامذته ( كتاب العتبىة ) ومعهما المدونة وهذه هى أمهات الكتب فى

المذهب المالكي . ثم قال : ولم يزل علماء المذهب يتعاهدون هذه الأمهات بالشرح والإيضاح والجمع فكتب أهل أفريقية على المدونة ماشاء الله أن يكتبوا مثل ابن يونس واللخمي وابن محرز التونسي وابن بشير وأمثالهم .

أقول : وهذا تلخيص جيد للكتب في المذهب المالكي يبين كيف انتقلت آراء مالك ومسائله ، وكيف تناول العلماء ، تلك النقول بالشرح والترتيب والتلخيص .  
وهناك أصل رابع لم يتعرض من له ابن خلدون وهو المَوَازِيَة : وهناك كلمة عن الكتب الثلاثة بعدما أشبعنا القول عن المدونة :

الواضحة : صاحبها عبدالملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن ضَبَّاهُمةَ بن عباس بن مرداس السملى ويكنى ابن حبيب بأبي مروان . أصله من طليطلة بالأندلس ، وانتقل جده سليمان إلى قرطبة ، وانتقل أبوه حبيب وإخوته في فتنة الربصن إلى البيرة .

وروى ابن حبيب بالأندلس عن أناس كثير من أهمهم زياد بن عبدالرحن الملقب (بشبطون) ثم رحل إلى المشرق فسمع من أصحاب مالك وأهمهم ابن الماجشون ومطرف وابن أبي أويس وابن المبارك وابن عبدالحكم وأصبغ بن الفرغ .

ثم عاد إلى الأندلس بعلم عزيز ، ونزل بلدة البيرة ، وقد انتشر سُمُوهُ في العلم فنقله الأمير عبدالرحمن بن الحكم إلى قرطبة وجعله في طبقة المفتين كان فقيها ولم يكن محدثا . له تأليف كثيرة أهمها الواضحة في السنن والفقه وكتاب الواضحة اعتبر أصلا ثابتا للفقه المالكي عند بعد الناس توفي ابن حبيب بالأندلس سنة ٢٣٨ هـ .

العتبية : مؤلفها هو محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن عتبة الشهير بالعتبي ، ينتهى نسبه إلى عتبة بن أبى سفيان .

سمع العتبي بالأندلس من يحيى الليثي تلميذ الإمام مالك — رحمها الله تعالى — كما سمع من سعيد بن حسان وغيرهما .

ورحل فسمع من سحنون بالقيروان ، ومن أصبغ بن الفرغ بمصر ، وكان حافظا للمسائل جامعا لها . قرأ كتاب أبى حبيب المسمى بالواضحة ، وأخذ من مسائله ماسماه (المستخرجة) التي كانت محل ثقة الأندلسيين وتسمى أيضا العتبية نسبة إلى مؤلفها العتبي .

يقول عنها محمد بن حزم الأندلسي الظاهري : المستخرجة لها عند أهل العلم بأفريقيا القدر العالى والطيران الحثيث ، وقد استخرج العتبي بعضها من واضحة ابن حبيب ، وزاد عليه مسائل أخرى العتبي أندلسي قرطبي توفي سنة ٢٥٥ هـ .

أما الأصل الرابع الذى لم يذكره ابن خلدون فهو الموازية :  
ألف الموازية محمد إبراهيم بن زياد الاسكندري المعروف بابن المواز تفقه بابن الماجشون وابن

عبدالحكم ، واعتمد على أصبغ بن الفرج والحارث بن مسكين . وروى عن عبد الرحمن بن القاسم تلميذ مالك وهو صغير ، والمعول بمصر على قوله .

كان راسخا في الفقه والفتيا عالما في ذلك ، له كتابه الكبير المشهور المعروف بالموازية وهو أجل كتاب ألف المالكيون ، وأصح مسائل ، وأبسطه كلاما وأوفيه ، وقد رجحه القابسي على سائر الأمهات وقال : إن صاحبه قصد إلى بناء فروع أصحاب مالك على أصولهم في تصنيفه ، وغيره إنما قصد جمع الروايات ، ونقل نصوص السماع ، ومنهم من ينقل عنه الاختبارات في شروح ألفروها ، وأجوبة لمسائل وقوع السؤال عنها ، ومنهم من كان قصده الدفاع عن المذهب فيما فيه الخلاف .

وفي هذا الكتاب جزء تكلم فيه ابن المواز على الشافعي وعلى أهل العراق بمسائل من أحسن كلامه وأكثر قبولاً .

ولدا بن المواز سنة ١٨٠هـ ، وتوفي بدمشق سنة ٢٦٩هـ .

موازنة بين هذه الكتب الثلاثة الأخيرة نقلا من كلام الشيخ محمد أبي زهرة قال : أما العتبية أو المتسخرجة فهي مأخوذة من الواضحة مع زيادات ، ولهذا لا تدخل في المقارنة ، وهذه الموازنة تنتهي إلى أن المدونة مجموعة المسائل والفروع ، وكانت العناية فيها إلى تصحيح الرواية ، وتوثيق السماع أكثر من الاتجاه إلى وضع الأدلة وبيان أصول المسائل .

وأما الواضحة فكانت عناية ابن حبيب فيها باستخراج المعاني والقواعد التي قامت عليها الفروع ، وإنه ربما أغنته بعض الفروع في ذلك فاكتمى ببعض الروايات ؛ لأن مقصده أن يصل إلى المعاني التي لوحظت في الأحكام ، فما يجد في بعض الروايات غناء فيه يكتفي به ، وإن لم يجد بحث حتى يصل ، فمقصده المعاني لا الأحكام نفسها .

وأما الموازية فقد قصد ابن المواز فيها إلى الفروع إلى أصولها ، وبيان الأدلة للأحكام الماثورة في الفقه المالكي ، وماتعمد عليه من الكتاب والسنة والإجماع والمصالح المعتبرة شرعا . وقد يعرض فيها ابن المواز إلى الموازنة بين الفقه المالكي والفقه العراقي وفقه الشافعي ليذب عن آراء مالك ، ويدافع عنها .

وإذا كانت تلك منازل هذه الكتب الثلاثة فللمدونة مكانها من نقل المذهب ، ولها الصدارة في الرواية ، ولم ينافسها في مكانتها أي كتاب ؛ لأن الموازنة - وإن كان لها اعتبار ، فليس من ناحية جودة سماعها ، ونقل ما جاء فيها ، ولكن من ناحية الاستدلال ، وبيان الأصول للفروع ، والأدلة للأحكام .

وأما الرواية وحسن النقل وجودة السماع فللمدونة أولا وذلك فضلها واعتبارها .

نسأل الله أن ينفعنا بالعلم وأن يهدينا سواء السبيل . د. محمود عبدالمجلى خليفة

عضو لجنة الفتوى بالأزهر

قرآنية

نظرات

## الإقناع العقلي قبل رسالة إبراهيم

للاستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

- ١ -

جميع رسالات السماء تبرز من مشكاة واحدة فهي تدعو إلى الوحدةانية وتحارب الشرك والوثنية ، وتعتر بيوم الحساب حين يقوم الناس لرب العالمين ، لذلك كان الإسلام دين الإنسانية منذ نشأت الخليقة وهدى الإسلام تابع الأنبياء والمرسلون ليعلموا كلمة الله خالصة واضحة متفقة الجوهر نقية اللب ، وهذا ما أعلنه الله - عز وجل - في كتابه الخاتم حيث قال : « شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ » .

الشورى - ١٣

وقد قرأت مقالاً لعالم كبير من أفاضل علماء الاسلام ، ذهب فيه إلى أن رسالة ابراهيم - عليه السلام - كانت أول رسالة تعتمد على البرهان العقلي ، وتدعو إلى النظر في ملكوت السموات والأرض ليتدبر الناظر فيما حوله فيبتدى بفطرته إلى خالق الكون ومبدعه ، وأنا لا أنكر أن رسالة ابراهيم - عليه السلام - كانت دعوة خالصة الى التأمل في الملكوت الكوني ، وقد اعتمدت على الحجة الواضحة والبرهان الشاخص للبيان ، ولكنني أقرر أن رسالة الأنبياء جميعهم من قبل ابراهيم كانت تنحو هذا المنحنى العقلي . إذ تُقدم الدليل الناهض على وحدانية الله فيما ذُكر من الكائنات وتحاطب العقل البصير بما يُقنعه عن سداد ، والذين يقولون بطفولة العقل البشري في نشأته الأولى من الماديين يجهلون أن الله قد خلق آدم مزوداً بمواهبه الفكرية الراقية ، وأنه نزل إلى الأرض مسلحاً بعقله البصير ليقاوم آفات الحياة بما يملك من موهبة ، وقد قال الله - عز وجل - في كتابه

« وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » .

البقرة - ٣١

ومن مميزات هذا التعليم أن يكون صاحبه قادراً على التمييز بين الخير والشر ، والنافع والضار ، وقد قال الله - عز وجل - « خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٢﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ » الرحمن ٣ ، ٤ .  
وتعليم البيان لا يتم إلا بفكر سديد يُنشئ المعاني الصحيحة ، ويقر الحق في نصابه ، بما أوتي من تفكير ! وما تورط هؤلاء القائلون بطفولة العقل البشري في نشأته الأولى إلا حين جزؤا وراء

افتراضات لا سند لها ، إذ تخيلوا أن الإنسان الأول قد نشأ جاهلاً ما حوله فتعاظمت مظاهر الطبيعة من رعد وبرق ومطر وشمس فاتجه إليها بالتأليه إلى آخر ما ينسجونه من أوهام لم تُقم على أساس علمي محقق بل كانت مجرد افتراض موهوم ، تداولته الكتب فأصبح بهذا التداول المتكرر ، وكأنه حقيقة واقعة وماجرهم إلى ذلك غير المادية الصماء التي يجعلونها أساس الكون .

وقد نسوا أن الدين غريزة من غرائز النفس البشرية وقد وجدت هذه الغريزة الصادقة مع أول نفس بشرية تلتفت تعليم السماء وارتفعت عن الملائكة بما فقهت من تعليم ، إذ كان آدم معلماً هؤلاء حين أخبرهم بمقائق ما يجهلون ، وهكذا وُلد العقل البشري الناضج في رأس أب البشرية آدم ثم من وليه من الأبناء والأحفاد ، وحين كانت سحب الجهالة تغيّم على هذا العقل في فترات متعاقبة ، أخذت رسل الله - عز وجل - تقوم برسالاتها الهادية في دعوة الناشرين إلى صراط الله القويم فتتابع أنبياء الله ورسله على مسرح الحياة أنا بعد أن ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور ثم جاءت الرسالة الخاتمة لتقرر الحقائق الربانية تقريراً راسخاً لا تنال منه الأوهام أو بها تمت كلمة الله ، وكمل الدين الخفيف واستنار السبيل .

آدم عليه السلام

لا نرى في القرآن الكريم لفظاً صريحاً ينطق بنبوة آدم ، ولكننا نقرأ في كتاب الله أنه — عز وجل — خاطبه بلا واسطة وعلمه الأسماء ، وأمره بأشياء ونهاه عن أشياء وقد خالف بعض ما نُهي عنه ، ثم تاب ، فقبل الله توبته ، ونزل إلى الأرض لبدء رحلة الخليقة ، ومعنى النبوة حينئذ يكون محدوداً في أسرته المتعاقبة وطبيعي أن يقوم بإرشاد بنيه وفيهم من اهتدى ومن ضلّ ، ولكننا لم نقرأ حججاً بينه وبين الضالين كهدنا في الأنبياء والرسل من بعده ، لذلك نقف عند ما أثبتته القرآن الكريم من حقائق ، وآدم يهدي السماء ، وبمخاطبة الله إياه ، كان مؤجداً خالص التوحيد ، وحسبته في أدائه رسالته الإنسانية أنه كان أبا البشر ، له عطف الأب وحنانه وقيامه بمسؤولية التربية ، أما التوحيد فقد عرفه واعتقده ، ولن تكون الطائفة الأولى من نسله غير موحدين لذلك نجد هابيل يقول

لَاخِيهِ : إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لِنَقُتْلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي

إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْوَأَ بَنِيَّ وَإِنَّمَا كُنْتُ مَكُونًا

سُورَةُ هَاجِلٍ

مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾

والنص الصريح في تقرير حقيقة الثواب والعقاب وفي تأكيد خشية من الله لدى من خاف ربه ، وما جاء ذلك إلا من تعاليم آدم لأبنائه وإرشادهم إلى الطريق القويم .

## دعوة نوح

ذكر القرآن الكريم أن إدريس - عليه السلام - « كان صديقاً نبياً » .

مریم - ٥٦

وقد رفعه الله مكاناً علياً كما ورد ذكره في حديث الإسراء ولكن رسالته لم تثبت بأثر صحيح ، فهو إذن لم يناقش قوما يدعوهم الى عبادة الله فلننتقل منه إلى نوح حيث قضى أكبر وقت قصّاه رسول في دعوة قومه ، إلى وحدانية فاطر السموات والأرض ولم يأسئ بدءاً ولكنه يس بعد الأمد الطويل إذ لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، يدعوهم ليلاً ونهاراً فلم يزدهم دعاؤه إلا فراراً ونفورا وأظهروا من وسائل الإعراض ما يضيق به صدر الحليم فكانوا يضعون أصابعهم في آذانهم ، ويستغنون بشياهم ويظهرون من دلائل الإصرار على الكفر ما ينبيء عن استعلاء متكبر ، وتعاضم مقيت ! لقد كان نوح - عليه السلام - ذا برهان عقلي واضح البنية في تأدية رسالته فهو يلفت أنظار قومه إلى ما يحيط بهم من دلائل القدرة الآلية بما لا يستطيعون إنكاره ، وقد قال لهم فيما حكي الذكر الكريم عنه « فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَتُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْ لَكُمْ جُنُوبَكُمْ وَجَعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجِعُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ » ١٠

نوح ١٠ - ١٤

ثم ينتقل الى خلق السموات والأرض ، وهو ما لا يستطيعون إنكاره إذ يرونه رأى العين ، والدليل الحسى أقوى إقناعاً من الدليل العقلى لأن ذا النظر المحدود يلمسه لمساً دون حاجة إلى استبصار ، أما الدليل العقلى فمع ترتبه على الدليل الحسى فهو بحاجة إلى درجة أرقى من درجات الحسى لترتبط السبب بالمسبب ، ولتصل ما بين المقدمة والنتيجة ، يقول نوح - عليه السلام - فيما حكي الله عنه

« أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ

طَبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾

أما دليل البعث فقد أعقب دليل النشأة إذ قال نوح « وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا » .

نوح ١٧ - ١٨

ومشاهدة النبات بدءاً ونهاية مما تقع عليه الأنظار دون حائل ، فكما يخرج النبات من باطن الأرض ، ستخرج الأمواج من باطن القبور ، والقدرة التى تُهيمن على النبات هى نفسها القدرة التى

سها أخى الدكتور بيومى عن قوله - تعالى - مخاطباً نوح : لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ( هود - ٣٦ والنص صريح في أنه لا فائدة منهم ، ولا فائدة في أية دعوة توجه إليهم ، فحياتهم - إذا - استمرار في جحود الخالق وأولى بهم أن يهلكوا فلا بأس لدى نوح - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - اطلاقاً ، فكان أن دعا الله بهلكهم . وكيف يأسئ نبى ، ومعلوم ما هو اليأس إزاء الدعوة .... الخطيب .

تُهيمن على الإنسان والخالق هو الخالق والأرض هي الأرض ، فلم يبق إلا أن يكون الإنسان كالنبات ، بدءا وعاقبة يُدفن ثم يُنشر .

تلك أدلة واضحة البرهان ، مكث نبي الله ورسوله يرددها على تناسل الأحقاب جيلا بعد جيل حتى بلغ اليأس مبلغه فضرع الى ربه قائلا « رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يَضْلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ » .

نوح ٢٦ — ٢٧

قال ذلك بعد أن رأى تصميمهم الجازم على عبادة الأوثان على رغم ما قدم إليهم من واضح الدليل الحسى وساطع الدليل العقلى ، إذ قالوا فيما حكى الذكر الحكيم « وَقَالُوا لَا تَذَرْنَاهُ الْهَتَكَ وَلَا تَذَرْنَاهُ وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا الضَّلَالَا » .

نوح ٢٣ — ٢٤

فنوح — عليه السلام — قبل إبراهيم قد سلك سبيل الاقناع معتمدا على ما ألهمه الله به من صور التدليل وأوجه البرهان وقد استمع إليه القليل دون الكثير ، فأثرهم برعايته وحملهم معه فى سفينته استجابة لقول الله « قُلْنَا ائْتِمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ إِلَّا لَاقِلٌ ﴿٢٠﴾ » هود — ٤٠

### « دعوة هود »

أتى هود — عليه السلام — بعد نوح تصديقا لقول الله — عز وجل — على لسانه: « وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ » .

الأعراف — ٦٩

وقد بعث فى قوم من العمالق ، أصحاب الجثث الضخمة ، والقوى الباطشة ومن شأن الذين يرزقون القوى العارمة دون عقل يهدى أو عاطفة تُرفق ، أن يكونوا أولى غطسة واستعلاء لا سيما إذا خطوا بالنعيم الوارف فى قصور عالية وجنان ناضرة ، وحياة هنيئة رخية ، لقد وجد هؤلاء أنفسهم ممتعين بكل ما يرغبون فعز عليهم أن يقوم من بينهم من يدعوهم إلى استشعار قوة الله والخوف منه .

### أولو العزم

إبراهيم عليه السلام من أولى العزم ، وهم رسل الله الذين يقتحمون الصعاب بارادة قوية لا تعرف الضعف ، لأن إيمانهم الواثق يمدهم بقوة جبارة تجعل أعتى العتاة فى أنظارهم لا يختلف عن أضعف



الضعفاء ، فالله وحده الملك الجبار المنتقم من الظالمين ، وهو حصن أنبيائه المرسلين لقد طغى التمرد في أرض كنعان وتعاضمه أن يجد من رعيته من يدعو إلى الله بقلب واثق ، ومنطق سليم وقد جاءه ما بشر به إبراهيم من هداية السماء بمنطقة الفاصل ودليله المفحم ، فأراد أن يهدم منطقة أمام الأَشْهاد بمنطق آخر ظن أنه سيفلّ غربه ، فإذا انهزم فكراً كان من السهل أن يناله العقاب ، هكذا فكر وقدر وهكذا جمع أجناده في محفل حافل ليقول لإبراهيم : أنت تقول : ربّي الذي يحى ويميت ؟ فقال دون تردد : نعم أنا أقول ذلك : فصاح الطاغية أنا أيضاً أحى وأميت ، ألسنت أصدر أمرى بقتل شخص فأमितه وبالعفو عن شخص آخر فأحييه ؟! لقد وجد إبراهيم نفسه أمام لجاجة لا تعرف الحق ، فشاء أن يفحم التمرد بما لا يملك له دفعا فقال له : ﴿ فَأَنذَرْتُكَ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

البقرة — ٢٥٨

ففوجيء المتفطرس بما لا يتوقع !  
هذا الايمان الراسخ دفعه الى دليل عملي يؤازره الدليل العقلي ، إذ تمادى قومه في تكذيبه وأعلنوا أن أصنامهم آلهة تضر وتنفع ! ولم تُجدهم مقارعة الحجة ، وصيال البرهان فصمم على أن يكيد هذه الأصنام بتحطيمها إذ لا تستطيع دفعا عن نفسها ، وهى جُرأة « خارقة لا تتاح لغير نبي يواجه الجمهور المحتشد معتزاً بربه وحده ! يواجه الجمهور ليريه عملاً ما عزّ عليه أن يدركه عقلاً فعمد إلى الآلهة المزعومة فجعلها جُذاذة إلا الصنم الكبير ! وذهب القوم الى آهتهم كعادتهم فوجدوا الحادث المفجع ! » قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِذْ هُمْ أَشْكِرُونَ ﴿١٦٨﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ ﴿١٦٩﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِمْ عَلَى آعِينَ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿١٧٠﴾ قَالُوا أَأنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْئَةِ يَا بَرِئُهُمُ ﴿١٧١﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا نَبِطُونَ ﴿١٧٢﴾

الانبياء ٥٩ — ٦٣

صدمة عنيفة تفرع أسماعهم في قول إبراهيم ، فعله كبيرهم هذا فأسألوهم !!! كيف يفعل الكبير وهو جماذ لا يتحرك !! كيف يسألون الأصنام ولا لسان لها يجيب ؟ هذا ما أراد أن يظهره رسول الله فظهر البيان ليكون الحجة القاطعة ! وكانت العاقبة أن ( نَكْسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ) .

الانبياء ٦٥

وهنا جهر إبراهيم بناصح البرهان حين قال ( أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴿١٧٣﴾ أَفَبَلَّغْتُمْ دِينَكُمْ لِيَأْتِيَنَّكُمْ مِنَ دُونِ اللَّهِ أَفَذِلَّا تَعْبُدُونَ ﴿١٧٤﴾ )

الانبياء ٦٦ ، ٦٧

هذا غمط من الحجاج العملي يضاف إلى الحجاج العقلي ، لينطق بسداد قول الله « وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ شَاءَ » .

الأنعام — ٨٣

# أحكام الدولة في صدر الإسلام

مستشار / جمال الدين جودّة اللبّان<sup>٢٠</sup>

أنواع الأراضي في عهد عمر - رضى الله عنه :  
اختلفت الأراضي فيما بينها في عهد عمر - رضى الله عنه - من حيث طرق الانتفاع بها ، وما  
يؤدى عنها لبيت المال ، فهناك الأراضي العشرية والأراضي الخراجية ، والأرض العامة ، وهى  
أرض الكلا والمروج ثم الأرض الموات .

وقهرا ، بل سلم أصحابها صلحا يضرب عليها  
الخراج بحسب عهد الصلح ، فقد يرد في هذا  
العهد أن تترك الملكية لأصحابها ؛ فتكون لهم عليها  
ملكية تامة ، ولا يلتزمون إلا بدفع الخراج للإمام  
وقد يرد في عهد الصلح أن الأرض تكون وقفا ،  
ولا يكون لأصحابها عليها إلا حق الانتفاع بها في  
نظير دفع الخراج<sup>(٢٠)</sup> .

وقد رأينا أن عمر رضى الله عنه - قرر ترك  
الأرض في البلاد المفتوحة في أيدي أهلها وفرض  
عليهم الخراج ، والخراج : قدر معلوم من النقود  
يدفع عن كل وحدة قياسية من الأرض كالجريب  
( وهو قطعة من الأرض مساحتها مائة وخمسون  
ذراعا مربعا ) وقد يقدر الخراج بقدر معلوم من  
النقود وكمية من محصول الأرض .

لولا : الأرض العشرية :  
هى أرض مملوكة لأصحابها ملكية تامة ،  
وتدفع العشر مما تغله للإمام أو ( للدولة ) وتشمل  
جميع الأراضي الواقعة في الجزيرة العربية ، إذ لا  
يقبل فيها الإسلام ، ولم تكن ملكية الأرض في  
الجزيرة العربية تثير أى مشكلة فمساحة الأراضي  
الزراعية محدودة وملكيته واضحة .

ثانيا : الأرض الخراجية :  
وهى الأرض التى تدفع الخراج للإمام ( بيت  
المال ) وتشمل الأرض الخراجية :  
الأرض التى فوجت عنوة وقهرا ( فى غير  
الجزيرة العربية ) وتركها الإمام فى يد أصحابها  
وضرب عليها الخراج بحسب تقديره .  
كما تشمل أيضا الأرض التى لم تفتح عنوة

(٢٠) الأستاذ السنهورى - الوسيط الجزء الثامن ص ٤٨٤ .

(٥) الكاتب : رئيس هيئة قضايا الدولة .

ثالثا : الأرض الخمية أو العامة :

وهي الأرض التي خصصها عمر - رضى الله عنه - لعامة المسلمين ؛ فقد أثر على أنه خصص « أرض الحمى » لرعى الماشية وأنه استعمل عليها مولى له يسمى ( هنيا ) ، وأوصاه بالرحمة بالناس ، وأن يؤثر الفقراء على الأغنياء ، فقد أمره أن لا يسمح لماشية عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف بالرعى من هذه الأرض لغناها .

ويجب عدم الخلط بين هذا النوع من الأرض الذى تحميه الدولة وبين أرض المراعى والكلاء ؛ فإن الدولة تتيح الانتفاع بالأولى للجميع ، مع المحافظة على شجرة وكلته ليبقى صالحا للانتفاع بصفة دائمة ، وهذا يشبه فى الوقت الحاضر الأموال العامة للدولة كالحدايق والميادين وغيرها ، أما أرض المراعى والكلاء فإنها من المباحات للناس جميعا يستعملونها كيف شاءوا - كما هو الشاهد اليوم فى المراعى الموجودة بليبيا<sup>(٢١)</sup> .

رابعا : أرض الإقطاع :

وهي الأرض التى يُقَطَّعُها الخليفة لأحد المسلمين بمنحها له ليقوم بأصلاحها والانتفاع بها ، ويروى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أعطى عليا - رضى الله عنه - بئر قبس والشجرة ، كما روى أيضاً أن عمرا - رضى الله عنه - أقطع عليا ( ينبع ) - راجع السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٤٤ ، راجع المغنى لابن قدامة : كتاب إحياء الموات .

وقد اشترط عمر - رضى الله عنه - للاقطاع شروطا تقتضيها المصلحة العامة هي :  
١ - أن يقوم من تقطع له الأرض بتعميرها خلال ثلاث سنوات وإلا أخذت منه .  
٢ - ألا ينشأ عنه ضرر لأحد المسلمين .  
٣ - ألا تكون الأرض مما فرض عليه الخراج ، لأنها تكون فى هذه الحالة فى يد شخص من أهل البلاد المفتوحة وهو ملزم بدفع خراجها : زرعتها أم لم يزرعها

خامسا : الأرض الموقوفة :

فقد وقف عمر - رضى الله عنه - أرض له بخيبر فى عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى ذلك فالوقف مقرر من عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد استمر فى عهد الخلفاء الراشدين من بعده وهكذا .  
سادسا : الأرض الموات :

وهي الأرض القابلة للإصلاح والزراعة وفيها يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :  
من أحيا أرض مواتا ليست فى يد مسلم ولا معاهد فهي له<sup>(٢٢) (٢٣)</sup> .

وإذا كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد وضع قاعدة تملك الأرض الموات بإحيائها ، فإن عمر - رضى الله عنه - قد وضع شرطا هاما تقتضيه المصلحة فأوجب أن تحجر الأرض ، ويتم إحيائها خلال ثلاث سنوات<sup>(٢٣)</sup> وقد تشدد عمر

برواية أخرى : « من أعمار أرضا ليست لأحد فهو أحق بها » قال عروة : قضى به عمر فى خلافته .

(٢١) ملكية الأراضى فى الإسلام للدكتور محمد عبدالجواد محمد ص ٦٦ .  
(٢٢) ، (٢٣) البخارى ج ٣ ص ١٣٩ ، من كتاب نظرية العقد فى الشريعة الإسلامية للشيخ أبو زهرة ، وأخرج البخارى فى صحيحه



وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآثَرِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ ۖ

سورة الأنفال - آية : ٤١

كما حدد الله - سبحانه وتعالى - مصرف الفىء بقوله :

﴿ إِنَّمَا أَفَاءُ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآثَرِ السَّبِيلِ ۖ ﴾

سورة الحشر - آية : ٧

ومصرف اللقطات وتركات المسلمين التى لا وارث لها ، وديات القتلى الذين لا أولياء لهم للفقراء ؛ يعطون منها نفقتهم وأدويتهم وتكفين موتاهم ، وتعقل منها جناياتهم<sup>(٢٦)</sup> .

ومصرف الجزية وخراج الأراضى وما يؤخذ من أهل الحرب من أموال على ترك القتال قبل نزول العسكر بساحتها ، وما يأخذه العاشر من أهل الذمة والحريين ، هو المصالح العامة كبناء القناطر والمساجد وكفاية القضاة والعلماء وذرائعهم والصرف على طلب العلم والعمال والمقاتلة وذرائعهم<sup>(٢٧)</sup> ، وقد بين الماوردى<sup>(٢٨)</sup> أن العطاء يجب أن يكون لأهل الفىء على قدر كفايتهم حتى لا ينشأ غلول باكتساب المال عن جهاد العدو .

(ج) الملكية العامة :

هى ما كانت لمجموع أفراد الأمة ، أو جماعة من الجماعات التى تتكون منها الأمة بوصف أنها جماعة دون أن يختص أو يستأثر بها أحد .

فمن الأشياء ما هو - حسب وضعه - مصدر لانتفاع كل من دعت حاجته إلى الانتفاع به دون الاستئثار به . إما لكثرتة ووفرتة أو لتعاضده ، كالأنهار والطرق العامة أو لكثرة من يقصده ، كالأراضى المتروكة حول القرى لتستعمل من قبل أهلها للرعى والحصاد وغيرها ، فهذه الأشياء تتمثل فيها الملكية العامة .

والانتفاع بالملكية العامة يكون لجميع أفراد الأمة أو لجماعة من الجماعات التى تتكون منها ، ويكون انتفاع الفرد على أنه فرد من تلك الجماعات دون أن يكون له اختصاص ولا يتجاوزه إلا إذا تعارض انتفاعه مع انتفاع غيره من الأفراد فعند ذلك يرد إلى مشاركة غيره فى الانتفاع ، على أساس من المساواة والعدل حتى لا يكون انتفاع أحدهما مانعا من انتفاع الآخر .

وقد أقرت الشريعة الإسلامية الملكية العامة وذلك ماثل فى المساجد ، وفى الأعيان الموقوفة على جهات الخير العام ، وفيما فعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قسمته غنائم خيبر نصفين<sup>(٢٩)</sup> : جعل أحدهما للنواب والوفود تفد على المسلمين وفيما حماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الأرض لحيل المسلمين التى يحملون عليها حين الغزو ، فقد حمى النقيع لهذا الغرض<sup>(\*)</sup> ، فكان للمسلمين عامة .

وفيما فعله عمر - رضى الله عنه - فى أرض السواد فى العراق ، وأرض مصر إذ جعلها وقفا

(٢٩) نصب الراية - مرجع سبق ، والنهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ج ٤ ص ٨٣ .

(\*) النقيع : موضع قريب من المدينة كان يستنقع فيه الماء ، أى : يجتمع ، ولذلك سُمى النقيع ، وهو موضع حماه عمر لنعم الفىء وخيل المجاهدين ، فلا يرعاه غيرهما .

(٢٦) نصب الراية لأحاديث الرواية للزيلعى ج ٣ ص ٣٩٧ وما بعدها .

(٢٧) المرجع السابق .

(٢٨) كتاب الحادى للماوردى الجزء التاسع ص ٢٢٥ وما بعدها .



### أمثلة للملكية العامة :

عرفت الشريعة الإسلامية صورا متعددة للملكية العامة منها :

(أ) المرافق العامة وهي التي تمنع طبيعتها من أن تكون محلا للملكية الفردية كالأنهار والشوارع والرحاب بين العمران .

(ب) الحمى .. وهو تخصيص جزء أو موضع من الأرض التي لا يملكها أحد للحاجة العامة لذلك ، كأن تكون مرعى لحيل الجهاد وماشية الصدقة .

وقد حمى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النقيع - في المدينة ، كما حمى عمر - رضي الله عنه - الربرة والشرف .

ويلاحظ أن الحمى لا يكون إلا لله - سبحانه - ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - بمعنى أن حق الحماية من الأرض الموات لا يكون إلا للحاكم فقط ، فلا يجوز لأى فرد احتجاز شئ من المنافع العامة لنفسه ليختص به اختصاصا دائما .

(ج) الأراضي الموقوفة لمصلحة المسلمين ، فقد رصد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرض بنى النضير وفدك ونصف خيبر ، لمصلحة جماعة المسلمين<sup>(٣٢)</sup> وكذلك فعل عمر - رضي الله عنه - بأرض السواد في العراق<sup>(٣٣)</sup>

على المسلمين ما تناسلوا ، ولم يخمس ، ولم يقسمه بين الفاتحين .

والملكية العامة ، وإن كانت تتميز عن الملكية الخاصة - إلا أنها تماثلها من ناحية أنها ملكية لمجموع أفراد من حق كل فرد منهم أن يراقب وأن يحاسب وأن يعرئ ، وذلك يدل عليه قول عمر - رضي الله عنه - : وما من أحد إلا وله في هذا المال حق أعطيه أو امتنع ، ومن أراد أن يسأل عنه فليأتني ؛ فإن الله - تبارك وتعالى - جعلني له خازنا وقاسما<sup>(٣٠)</sup> .

وهذا ما يبرر معنى الملكية العامة في الإسلام من أنها للأفراد المشاركين لا لهيئة بوصف أنها هيئة لها شخصية اعتبارية ، ولها ملك هذا المال . وكل مال صالح لأن يكون ملكا خاصا لفرد أو ملكا للأمة إلا أنها خالت طبيعته ووضعه أو المصلحة العامة من أن يكون محلا للملكية الخاصة كما في الأنهار والطرق والجسور ، فإذا ما زال تعلق حاجة الجماعة بشئ معين كالطريق العام فإنه يجوز للحاكم المسلم أن يتصرف فيه كما يتصرف في أموال بيت المال ، وذلك وفق مصلحة الجماعة ، فإذا حول الطريق العام واستغنى عن موقعه الأصلي ، فإن للحاكم أن يبيعه لحساب بيت المال ، ويصبح ملكا خاصا للدولة ، ومثل ذلك سائر ما يستغنى عنه من الأموال العامة .

وما كان ملكا عاما ، فإنه يجوز لكل واحد من أفراد الأمة أن ينتفع به بما يتفق مع طبيعته ، شريطة عدم الإضرار بالآخرين في الانتفاع<sup>(٣١)</sup> ولا يجوز إقطاعه جملة لمنع غيره من الانتفاع .

(٣٢) نصب الراية - مرجع سبق .

(٣٣) المرجع السابق .

(٣٠) الأموال لأى عبيد بن سلام ص ٤١٣ .

(٣١) الملكية للشيخ على الحقيف ص ٦٣ .

# الوصية بالوالدين

## وأحكام متعلقة بها

لفضيلة الشيخ / أحمد بن محمد طاحون

أوصى الله - عز وجل - الإنسان ببرِّ والديه ، وأمره بالإحسان إليهما ، ولين الجانب معهما ، والرفق بهما ، وأوجب عليه طاعتهما فيما ليس فيه معصية لله - عز وجل - فإن الوالدين هما سبب وجود الإنسان ، ولهما عليه غاية الإحسان ، فالوالد بالإتفاق ، والوالدة بالإشفاق ، يقول تعالى في سورة لقمان موصياً بهما بعد الحث على توحيده وعلى نبذ الشرك في وصية لقمان لابته : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ﴾ إنها وصية الخالق الوهاب بمن هما الفضل الأول عليك من البشر ، وقد جعل في قلبيهما الرحمة فأعطياك من الحنان والرقّة والخدمة والرعاية ما لا تستطيع مكافأته ، ولا تقدر على الوفاء به مهما بذلت من جهد في خدمتهما وإرضائهما ، فقد قاما على خدمتك ، وتعبا من أجلك وأنت في أشد الحاجة إليهما ، وهما راضيان مسروران ، يريدان لك الحياة ، والصحة ، وطيب العيش ، لذا فإن أهم الواجبات - بعد التوحيد وطاعة الرب : برُّ الوالدين ، وإسداء الخير لهما ، وإدخال السرور على قلبيهما .

عليه ، ورعاية له : ﴿ وَفَضَّلَهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ أى : التفريق بين الصبي والرضاع يقع في تمام عامين من وقت الولادة ، ثم إن الأم بعد هذا كله تشارك أبه في تربيته ، والقيام على ما يصلحه .

إن هذا التنبيه على حق الأم في أعناق أولادها يوقظ الضمائر ، ويبعث ذوى الدين والمروءات على التشمير في رد الجميل ، ومقابلة الإحسان بالإحسان ، والإخلاص في الخدمة ، وإن هذا التذكير بحق الأم مفرداً ؛ جاء في جواب الرسول

وبعد أن سوت الآية بينهما في الوصايا خصت الأم بمزيد من العناية ، ولفتت إلى مزيد فضيلتها على ولدها : ﴿ حَلَّتْهُ أُمُّهُ وَهَنَّاعًا عَلَى وَهْنٍ ﴾ لقد حملته تسعة أشهر ، وكلما تقدمت في الحمل ازدادت مشقة وثقل إلى أن نضع حملها ، ففى فترة الحمل تلقى شدة ، وضعفاً على ضعف ، وهى فرحة راضية تتلهم على اليوم الذى ترى فيه وجهه ، وتسعد بصوته ، ثم إن الأم هى التى أرضعته ستين ، وتعبت نهارها ، وسهرت ليلها شفقة



ﷺ لمن قال له : « يارسول الله ، من أحقُّ بحُسن صحابتي ؟ قال : أمُّك ، قال : ثم من ؟ قال : أمُّك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أمُّك » (رواه أبو هريرة وأخرجه البخاري في كتاب الأدب) .

والصحابَةُ والصَّحْبَةُ مصدران لمعنى واحد هو المصاحبةُ ، ومقتضى هذا الحديث أن يكونَ للأم ثلاثة أمثال ما للأب من البر ، لضعفها وعجزها عن الرجل ، وحاجتها إلى من يكفيها متاعب الحياة ، مع ما لها من زيادة فضل على ولدها ، فهي وحدها تتحمل مشقة الحمل يليه آلام الوضع ومتاعبه ، ثم الرضاع ويتبعه الفطام ، ثم إن يدها بيد الأب في رعايته وتربيته .

وقد بينت امرأة مسلمة أمام رسول الله ﷺ أسباب حقِّ الأمِّ في حضانة صبيها على نحو رائع فقالت - كما يروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : « يارسول الله ، إن ابني هذا كان بطني له وعاء ، وثديي له سقاء ، وحجري له حواء - أى مأوى - وإن أباه طلقني ، وأراد أن ينزعه مني ، فقال لها ﷺ : أنت أحقُّ به ما لم تنكحى » (أخرجه الحاكم وأبو داود) .

فقد توسلت هذه المرأة في دفاعها عن حقها في حضانة صبيها ، واختصاصها به بالأمر الثلاثة التي تنفردُ بها الأم .

وفي تأكيد هذا يروى المقدمُ بنُ معد يكرب أن الرسول ﷺ قال : « إن الله يُوصيكم بأمهاتكم ، ثم يُوصيكم بأمهاتكم ، ثم يُوصيكم بأمهاتكم ، ثم يُوصيكم بآبائكم ، ثم يُوصيكم بالأقرب فالأقرب » (أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، وأحمد وابن ماجه والحاكم وصححه) .

إن أصحاب العقول الراجحة والنفوس المطمئنة هم الذين يعرفون للوالدين حَقَّهُما ، ويسعون في طلب مرضاتهما ، ويتوددون إليهما بما يجعل السرورَ في قلوبهما ، لا ييخلون بالمال ، ولا يضيئون بالجهد ، ولا يقصرون في الزيارة والسؤال عن الصحة والحال ، والدعاء لهما حيَّين أو ميتين ، إن ذلك من أحبِّ الأعمال إلى الله ، وأعظمها في ميزان الحسنات ، وكان الصحابة - رضى الله عنهم - يسألون رسول الله ﷺ عن الأعمال التي تقرُّ بهم من الله وتكون أكثر ثواباً وأعظم أجراً ، ليحرصوا عليها قبل فوات الأوان ، ومنهم عبد الله بن مسعود الذي قال : « سألت رسول الله ﷺ : أى العمل أحبُّ إلى الله تعالى ؟ قال الصلاة على وقتها ، قلت : ثم أى ؟ قال : « برُّ الوالدين » قلت : ثم أى ؟ قال : « الجهادُ في سبيل الله » (متفق عليه) .

فانظر وتدبر هذه الوصايا الجامعة وأحرص على لا تنفاج بها لتزدادَ من الخير الذى تجده في يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم : صلاة الفريضة في أول وقتها ، بر الوالدين والإحسان إليهما ، والجهاد لإعلاء كلمة الله - عز وجل - ، ثم تدبر المعنى العظيم والهدف السامى النبيل في قول رسول الله ﷺ : « لا يجزى ولد والدًا إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه » (رواه أبو هريرة وأخرجه مسلم) .

وإن تفسير الوصية في قوله - سبحانه - ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ فِي خَتَامِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ هُوَ : ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَلَدَيْكَ إِلَى الْوَصِيرِ ﴾ وتأمل كيف قرن شكر الوالدين بالأمر بشكر المولى - سبحانه ، وأكد سبحانه - على العباد وجوب

الامتنال ، لأن الرجوع إليه وحده ، فيجازى المحسن ويعاقب المسيء .

ثم إن طاعة الوالدين مقيدة بأن تكون في غير معصية الله - عز وجل - ومهما حرصا وبذلا من الجهد لدفع الولد إلى الشرك أو الوقوع في المعصية فإنه يأبى عليهما ذلك ، ويعصيهما فيه ، ويثبت على طريق إخوانه من أهل الحق الذين أنابوا ورجعوا إلى ربهم ، مع بقاءه على الإحسان إليهما ، والرفق بهما ، وحسن الخلق معهما ، ولتدبر :

﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ ناه عن طاعتها فيما فيه معصية ، وإن أقبح المعاصي الشرك بالله ، وأمره بالاستمرار على برهما ومصاحبتيهما بالمعروف بحميل القول ، ولين القلب ، والإخلاص في الخدمة ، والقيام بما يجب نحوهما ، كما أمره بالثبات على طريق الموحدين الصالحين ، وذكره بأن المرجع والمصير إلى الله الذي يحصى على كل إنسان عمله ، وفي القيامة يتفاوت الحال : فريق في الجنة وفريق في السعير ﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أى إلى الله رجوعك ورجوعهما فيجازى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ، وفي هذا تحذير من المعصية وتحريض على الطاعة والانقياد لأمر الله .

وإذا كانت الوصية بالوالدين تدل على أن برهما من أشرف الأعمال ، وأعظم القربات فإن عقوقهما ، والإساءة إليهما ، وإهمال شأنهما أو أحدهما من أعظم الذنوب ، ومن الإفساد في الأرض ، وفي الحديث المتفق عليه الذى رواه أبو بكره نفع بن الحارث أن رسول الله ﷺ قال :

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر - ثلاثاً - قلنا : بلى ، يا رسول الله ، قال : الإشراف بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور» فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت

وفي رواية عمر بن العاصي - رضى الله عنه - عند البخارى : «الكبائر : الإشراف بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس» أى اليمين التى يتعمد صاحبها فيها الكذب ؛ فإنها يغمسه في الإثم .

وإذا كان الله - عز وجل - أوصى بالوالدين ولو كانا - أو أحدهما - على غير ملة الإسلام فمن باب أولى أن نرعى حقوق الأب المسلم ، والأم المسلمة ، إذلهما حق الأبوة وحق الإسلام ، فطوى لمن تدبر هذا ورعاً ، وعمل به .

هذا وما استنبطه العلماء من الآية الكريمة : أنها تدل على النهى عن صحبة الفجار وأهل الشر والسوء ، وعلى الترغيب في صحبة الصالحين ، فإن المقارنة والمخالطة مؤثرة ، والطبع جذاب ، والأمراض سارية ، حتى لاتسرى أخلاقهم الخبيثة وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة والعشرة ، وكذلك إذا خشى المرء على نفسه من الفتنة في دينه فإنه يفر من أسبابها فراره من الأسد أو أشد ولو كان الوالدان هما السبب الذى يخشى منه ذلك ، إذ الدين الحق ومرضاة الرب هما : أعظم ما يحرس عليه أهل العقل والحكمة - والله أعلم -

ومن النصائح النفيسة ما قاله إبراهيم الخواص : دواء القلب خمسة : قراءة القرآن بالتدبر ، وإخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع إلى الله - تعالى - عند السحر ، ومجالسة الصالحين .

نظرة في مؤتمرات

للأستاذ / عادل رفاعي خفاجة

تباينت النظرات التشريعية الوضعية ونظرات المجتمعات للمرأة بشكل ملاحظ ، ولم نر تشريعاً أنصف المرأة كما أنصفها الإسلام ، ولا مجتمعاً أحترمها كاحترام المسلمين نساءهم ؛ رعاية حرمة قررها الله - تعالى - ورسوله ﷺ .

أعلى الإسلام من شأن المرأة حين يقول الرسول ﷺ « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم »<sup>(١)</sup> .

وقال ﷺ : « من كانت له ابنة فأدبها وأحسن أدبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، وأوسع عليها من نعم الله الذي أسبغ عليه ، كانت له متعة وستراً من النار » (٢) .  
وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : من أحق الناس بحسن صحبتي ؟  
قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟  
قال : أبوك (٣) . وقوله ﷺ : « ... استوصوا بالنساء خيراً » (٤) .

وَحَسْبُنَا قَوْلُ الْحَقِّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالَّذِينَ إِحْسَنًا ۖ ﴾ (٥).

مجتمع ، ذلك الذى يُقبَل فيه الرجال أيدى النساء ، ثم إذا رسم الزمن خطوطه على تلك الأيدي يتركونها لرفع الأنقاض .

[ كانت النساء في المقام الأول هن اللواتي  
تولين إزالة ٤٠٠ مليون متر مكعب من الأنقاض  
من المدن المهدامة في ألمانيا سنة ١٩٤٦ ] \*

كذلك نرى تلك الحقوق قد أضاعتها

بينما هضمت حقوق المرأة لدى مختلف الأمم ، كما وطأتها عجلة الحضارة القائمة ، فنهاها تقوم بأشق الأعمال ومهما تقدم سنّها لاتنعم بالرعاية والاحترام التام الذى تناله لو قدّر لها أن تحيا بين أفراد أسرتها الممتدة ، يحوطها الأبناء والحفدة ، كما نرى فى كثير من قرانا المصرية التى لم يلوثها طابع الحضارات الزائفة التى تلقى بنسائها فى أشق مجالات العمل تحت مسمى المساواة ، فياله من

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٠ ص ٥٧ ، ٥٨ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

(٥) الإضراب / ٢٣ .

\* انظر مجلة Deutschland العدد (٢ / ٤) ٩٥ A1

نساء الأنقاض ص ١٢ .

(١) رواه الإمام أحمد والترمذى وصححه - نيل الأوطار للشوكاني  
ص ٦ ص ٢٠٦ ط دار الحديث .

(٢) الطبرانی والخرائطي في مكارم الأخلاق عن ابن مسعود .

(٣) أخرجه الشيخان عن أنس بن مالك - رضي الله عنه .

« إن القراءة الصحيحة لمبادئ حقوق الإنسان تقول : إن كان من حقلك أن تعتقد ما أرفض فإن من حقى أيضا أن اعتقد ماترفض أو أرفض ماتعتقد .. وبغير هذا المفهوم فإن العلاقة تصبح قائمة على القهر والإذعان » .

### السلام سبيل التنمية

« ومصر اختارت طريق السلام إيماناً بأنه الطريق الأمثل لأمن ورخاء الشعوب وعن قناعة بأنه بدون السلام لن توجد تنمية ولا توجد مساواة ، وتجنباً لويلات الحروب التى يعانىها المجتمع البشرى كله وتعرض المرأة بالذات للموت والإعاقة والاغتصاب وتركها يتيمة أو أرملة أو ثكلى ويضاعف ماتعانيه من فقر وحرمان .

ومن أجل تأكيد السلام كان اهتمامنا بنشر ثقافة السلام CULTURE OF PEACE كنهج حضارى فى التفكير والسلوك إن أسلحة الدمار لاتنتطق من تلقاء ذاتها ، ولكن الإنسان هو الذى يتخذ قرار استخدامها وسلوك الإنسان نتاج ثقافته وإنا نأمل أن نتعاون ومعا ، كى يصبح مبدأ نشر ثقافة السلام مسلماً دولياً وهدفاً عالمياً .

### الديمقراطية تحت مظلة الدين

ومع الديمقراطية تزدهر الحرية ونحن نرى أن التحرر لايبنى التمرد على الأديان والقيم السامية بل يعنى التحرر من تيارات الانحراف ، ومن كل مايدعو إلى الخروج على تعاليم الأديان والقيم السوية

تشريعات ماأنزل الله بها من سلطان ، تذهب إلى أن المرأة خلقت من القصاصات والجزازات التى تناثرت من عملية خلق الرجل<sup>(٦)</sup> . كما نجد أن تلك الحقوق قد توارت فى قول « بان هو - بان » الصينية : نشغل نحن النساء آخر مكان فى الجنس البشرى ، ونحن أضعف قسم من بنى الإنسان ، ويجب أن يكون من نصيبنا أحقر الأعمال<sup>(٧)</sup> .

ولم تكن المرأة فى الغرب الأوروبى أحسن حالاً ، فلم يكن لها أى حق فى أى شىء ، فالقانون خاص بالرجال ، هكذا على حد تعبير المؤرخ « فردريك هير F. Heer »<sup>(٨)</sup> .

وإذا كنا نرى أن الأسلوب الأمثل الذى يجب أن تلتزم به كل النساء فى العالم إنما هو ذلك الأسلوب الذى حدده هن الله - سبحانه - وتعالى - بديع السموات والأرض الذى خلقهن وخلق كل شىء ، وليس ذلك النمط الأمريكى الذى يُراد فرضه على الأمم فرضاً ، إننا نؤمن بالأسلوب الأمثل المتمثل فى كتاب الله - عز وجل - وهو ألا يفرض قهراً ، مصداقاً لقوله - تعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرُوا وَإِنَّمَا كَفَرُوا ﴾<sup>(٩)</sup> وقوله - تعالى : ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْفِرُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(١٠)</sup> .

وانطلاقاً من هذا المبدأ الذى أرساه الإسلام منذ مايزيد عن ١٤٠٠ عام جاءت كلمة مصر التى ألقها السيدة سوزان مبارك حرم رئيس الجمهورية نقتطف منها ما يؤكد التزام مصر بذلك حيث قالت :

(٨) . - . اسمت غنيم : المرأة فى الغرب الأوروبى فى العصور الوسطى : مجلة الأزهر عدد ربيع الآخر ١٤١٤هـ ص ٥٢٧ .  
(٩) الإنسان / ٧٦ .  
(١٠) يونس / ٩٩ .

(٦) عبير عبدالواحد : الإسلام والمرأة والتاريخ - مجلة الأزهر عدد ربيع الآخر ١٤١٦هـ ص ٥٢٢ .

(٧) أنظر للكاتبة نفسها - فى هذا العدد - الإسلام والمرأة والتاريخ المرأة ومكانتها فى الصين .

ونحن نحترم سيادة القانون ونتمسك بالدستور الذى ينص على أن الإسلام دين الدولة وهو ذات الدستور الذى كفل للمرأة حقوقها ومكانتها .

### أهمية التعددية الثقافية

وهنا أود أن أؤكد أن شعب مصر - التى هى مهد التوحيد ولد فيها موسى عليه السلام واحتفى بها المسيح عليه السلام ، وصاهر أهلها محمد عليه الصلاة والسلام - شعب يعتز بانتمائه العربى والافريقى والإسلامى يرفض التطرف ويرفض الإلحاد .

والمسلمون والمسيحيون فى مصر يرفضون كل مالا يتفق مع شرائعهم ومعتقداتهم ولا يرون فى إهدار هذه القيم الا اهدارا للمعاني الإنسانية ولآدمية البشر رجالا كانوا أو نساء .

نحن نعيش عصراً تسوده محاولات عاتية لسحق الهوية ومحو التراث وطمس التعددية الثقافية .

إن التنوع الثقافى ضرورة فكرية واجتماعية تبرى الكون ولا تنقل أهمية عن التنوع البيولوجى الذى يبرى الطبيعة .

والمرأة أقدر من غيرها على صيانة الثقافة والسلوك الثقافى وتوريثه فكراً وسلوكاً لأجيال متعاقبة والمرأة المتعلمة ضمان أساس لهذا الهدف .

### وعود المجتمع الدولى

نحن - أيضاً - نعيش مجتمعات دولياً كثيراً مالا يفعل مايقول ولا يقول مايفعل .

نتكلم عن إعطاء المرأة حق تقرير المصير بينما نذكر هذا الحق على شعوب بأسرها رجالها ونسائها شيوخها وأطفالها .

نحن ندعو للسلام ثم نكس من الأسلحة مايكفى لدمهار العالم عشرين مرة وننفق عليها مايكفى رבעه فقط لحل مشاكل التعليم ومياه الشرب والصحة وغيرها .

ننادى بوقف العنف ضد المرأة ولان تصدى بحزم لما تتعرض له المرأة من ترويع وقتل واغتصاب وانتهاك لآدميتها من أجل صراع عرق مقيت .

ترصد المعونات للدول النامية ويخصص جزء منها لبرامج المرأة وهذا أمر جيد ولكن يشترط لصرف هذه القروض والمعونات والمنح قيام الدولة النامية بالاصلاحات الاقتصادية والتكيف الهيكلى الذى يصاحبه سلبيات هى وإن كانت مؤقتة إلا أنها شديدة الوطأة على المرأة والأسرة .

### المسئولية الدولية

إن المسئولية هنا دولية عالمية ؛ لأن الكون واحد والمصير واحد ، نحن اشبه بمن هم معا فى سفينة واحدة رغم أن البعض يستقبل الدرجة الأولى والبعض يقطع الرحلة على سطح الباكسة أو يعانى فى قاعها بين الآلات والأمتعة إلا أن الأمواج عاتية لا ترحم ولا تفرق وإن غرقت سفينة الكون فانها سوف تغوص الى القاع بكل من عليها بغض النظر عن امكاناته أو ثرائه .

إن تلك الكلمة التى تتسم بالوعى الإسلامى تتطلب من الجميع كتاباً وباحثين ، أهل التشريع فى هذا البلد - الطيب أهله - أن يعطوا القدوة ويقدموا النموذج الذى يفتقده الغرب الذى يلهث - عبثاً - وراء حرية زائفة .

لابد أن يقدموا المثل لا أن يركضوا سعياً للحاق بالغرب على نفس دربهم حتى لو أدى إلى

كما أن تعامل مصر مع التوصيات التي يتضمنها برنامج العمل سوف يتم مع الاحترام الكامل لحقوق السيادة الوطنية ومختلف القيم الدينية والأخلاقية والتزاما بنصوص الدستور ومبادئ القانون واستهداء بشرائنا السماوية السمحاء .

كما يود وفد مصر أن يسجل أن قراءاته وفهمه لنص الفقرات الخاصة بحقوق الميراث في برنامج العمل وبصفة خاصة الفقرة ٢٧٤/د إنما يتم في إطار الاحترام الكامل لقواعد الميراث في الشريعة الإسلامية والالتزام بأحكام القانون والدستور .

#### شكر وتقدير فضيلة الإمام الأكبر

وقد امتدح فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الجهد المشكور الذي بذله وفد مصر في مؤتمر المرأة ببيكين برئاسة السيدة قرينة رئيس الجمهورية .

وأوضح فضيلة الإمام الأكبر أن وفد مصر كانت له وقفة مجيدة واجتمع حوله ممثلو الشعوب الإسلامية مدافعين عن قيم وأخلاق الإسلام لا يفرهم بالخروج عنها أى وعد أو وعيد فلهم كل الشكر والتقدير .

هلاكمهم ، نذكر ذلك وبخاصة وقد جاءت معظم الأوراق المقدمة إلى مؤتمر بكين<sup>(١١)</sup> بعيدة عن النهج الإسلامى القويم متأثرة بذلك السراب الذى يسعى إليه الغرب .

ولكن بفضل الله - تعالى - جاءت كلمات مشرفة ألقىت بالمؤتمر ، نقتطف منها الكلمة التالية :

#### بيان مصر في الجلسة الختامية

تعكس مشاركة مصر في المؤتمر الدولى الرابع للمرأة اقتناعها بقضايا المرأة والنهوض بها والإعلاء من شأنها كما تأتى امتداداً لمشاركة مصر في مؤتمرات المرأة الثلاثة السابقة فضلاً عن استضافتها لأحد أهم المؤتمرات الدولية وهو المؤتمر الدولى للسكان والتنمية .

ويود وفد مصر أن يسجل أن فهمه للنصوص الواردة في برنامج عمل المؤتمر الدولى الرابع للمرأة حول العلاقات الجنسية والإنجابية ينصرف إلى أن هذه العلاقات تتم في إطار رابطة الزوجية والأسرة باعتبارها الخلية الأساسية للمجتمع .

(١١) راجع بيان اللجنة الفرعية لمجلس مجمع البحوث الإسلامية المنشور بمجلة الأزهر عدد ربيع الآخر ١٤١٦ هـ ص ٤٦٩ : ٤٧٢

# للإسلام والمرأة والشايخ

المرأة ومكانتها في الصين

نظرة تاريخية

بقلم / عمير عبد الواحد

ونتكلم عن المرأة في الصين كمثال لحال المرأة في بلاد الشرق الأقصى

المرأة الصينية : ابنة :

كان من أشد أسباب المذلة الدائمة للأمهات ألا يكون لهن أبناء ذكور : لأن هؤلاء أقدر من البنات على العمل في الحقول ، وأثبت منهن في ميدان القتال . وكان من الشرائع المتبعة في البلاد ألا يسمح لغير الذكور بتقريب القربان إلى الآباء والأسلاف ... وكانت البنات تعد عبئا على الآباء ، لأنهم يربونهن ولا يبالغن من ذلك إلا أن يعنوا بهن متى كبرن إلى بيوت أزواجهن ليعملن فيها ويلدن أبناء يكذبون لأسر غير أسرهم ... وإذا ولد للأسرة بنات أكثر من حاجتها وصادفت الأسرة الصعاب في إعالتهم تركهن في الحقول ليقضى عليهن صقيع الليل ، أو الحيوانات الضارية دون أن تشعر - أي الأسرة - بشيء من وخز الضمير .

وكان إعداد النساء لإشباع هذه الشهوات من النظم المقررة في الصين منذ زمن بعيد ... ومن ذلك أن ( الوزير الشهير جوان جونغ ) وزير ( ولاية تشي ) أعد مقرأ للقوادات تؤخذ فيه من

وكان الآباء يحرصون على العفة أشد الحرص في بناتهم . غير أنهم لم يبدلوا أى مجهود يهدف إلى أن يحتفظ الرجل غير المتزوج بعفته ، بل كان يعد من الأمور العادية المشروعة أن يتردد على المواخير .

(١) مرجعنا في هذا الفصل : ول ديورانت قصة الحضارة - الشرق الأقصى - الصين : ترجمة محمد بدران .



التجار القادمين من الولايات الأخرى مكاسبهم قبل أن يعودوا إلى أوطانهم<sup>(٢)</sup> ويقول ماركو بولو : إنه شاهد في عاصمة ( كوبلاي خان ) من العاهرات ما لا يحصى عددهن . وهؤلاء البغايا مرخص لمن بمزاولة مهنتهن ، وتنظم الدولة أمورهن وتراقبهن من الوجهة الطبية ، وتقدم أجملهن دون أجر إلى أعضاء السفارات الأجنبية<sup>(٣)</sup> .

#### المرأة الصينية زوجة :

كانت طريقة الخطبة أن يرسل والد الخطيب هدية قيمة إلى والد الفتاة ، ولكن الفتاة كان ينتظر منها هي الأخرى أن تأتي معها ببائنة<sup>(٤)</sup> قيمة إلى زوجها تكون في الغالب على شكل متاع أو بضاعة كما كانت الأسرتان تتبادلان في العادة كثيراً من الهدايا ذات الشأن وقت الزواج ، وكانت الزوجة تعيش بعد الزواج مع زوجها في بيت أبيه أو بالقرب منه ، حيث تكدح كدحا في خدمة زوجها وأمه إلى أن يحين الوقت الذي يحررها فيه الموت من هذا الاسترقاق ، أو يتركها على استعداد لأن تفرض هي نفسها نفس العمل على زوجات أبنائها ... وكان الفقراء يكتفون بزوجة واحدة ، ولكن حرص الصينيين على إنجاب أبناء أقوياء كان من القوة بحيث يجعلهم يسمحون عادة للقادريين منهم بأن يتخذوا لهم سرارى أو « زوجات » يعتبرون زوجات الدرجة الثانية ... ولم تكن الزوجات الثانويات يفتقرن كثيراً عن الإماء ، كما لم تكن الزوجات الأوليات إلا رئيسات هيئة لإنتاج الأبناء والبنات ، تعتمد مكانتهن في

الأسرة اعتماداً يكاد يكون تاماً على عدد من يلدن من الأبناء وعلى جنسهن . وكان في وسع الرجل أن يطلق الزوجة لأي سبب كان ، لعقمها أو لثرتها ، ولم يكن من حقها أن تطلق زوجها ؛ بل كان لها أن تغادر داره وتعود إلى دار أبيها وإن كان هذا لا يحدث إلا في القليل النادر . على أن الطلاق كان مع ذلك قليلاً ، ويرجع بعض السبب في هذا إلى ما كان ينتظر المطلقة من مصير أسوأ من أن تستطيع التفكير فيه ..

#### المرأة في الصين والتعليم :

كان التعليم منتشرًا بين نساء الطبقات العليا في الأيام القديمة ، وإن كان عدد من يعرفون القراءة والكتابة من الصينيين في ( أيام المنشو ) لا يكاد يبلغ واحداً من كل عشرة آلاف . وكان كثيرات من النساء - أى من ذات الطبقة - يقرضن الشعر .

#### حقوق للنساء في الصين :

وبدبى أن ما سوف نقرأه في هذه الفقرة كان قاصراً على أضيق دائرة من نساء الطبقة العليا : أكبر الظن أن الأم قبل أيام كنغوشويس كانت محور الأسرة ؛ لأنها مصدر وجودها وسلطانها . وكان الناس في أول عهودهم « يعرفون أمهاتهم ولا يعرفون آباءهم » ولا يزال اللفظ الدال على اسم أسرة الرجل مكوناً من الأصل الذى اشتق من لفظ « امرأة » وكانت الزوجة تحتفظ باسمها بعد زواجها ... وكانت النساء حتى القرن الثالث بعد الميلاد يشغلن في البلاد مناصب إدارية وتنفيذية

(٤) البائنة : المال الذى يخصص للبت فتدفعه إلى زوجها ،

ومثلها ( الذنطة ) عند الفرنجة : المال الذى تدفعه العروس إلى عروسها . المعجم الوسيط .

(٢) ول ديورانت : المرجع سابق ص ٢٦٧

(٣) ول ديورانت : المرجع سابق ص ٢٦٨

رفيعة ، وقد وصل بعضهن إلى أن يكن حاكمات للبلاد ...

مدى استمرار تلك الحقوق :

لعل قيام نظام الإقطاع في الصين قد قلل من منزلة المرأة السياسية والاقتصادية في تلك البلاد ، وجاء معه بنمط صارم من ( الأسرة الأبوية ) ومع أن الأسرة كلها كانت تمتلك أرضها امتلاكاً مشتركاً ؛ فإنها كانت تعترف للأب بالسلطان الكامل على الأسرة وعلى أملاكها . فلما حل عهد كنغوشويس كان سلطان الأب يكاد أن يكون مطلقاً في جميع الأمور ، فكان في وسعه أن يبيع زوجته وأبناءه ليكونوا عبيداً ، وكان يستطيع إذا شاء أن يقتل أبناءه لا يحول بينه وبين هذا إلا حكم الرأي العام ... وكان يتناول طعامه بمفرده لا يدعو زوجته ولا أبناءه إلى المائدة معه إلا في أوقات قليلة نادرة ، وإذا مات كان ينتظر من أرملة ألا تتزوج بعده ، وكان يطلب إليها في بداية الأمر أن تحرق نفسها تكريماً له ، وظلت حوادث من هذا النوع تقع في الصين إلى أواخر القرن التاسع عشر بعد الميلاد .

لاحظ التشابه هنا بين هذا الطلب وبين ( السوتو ) وهي عادة قتل الزوجة بعد موت زوجها - في الهند\* وكان الصيني يجامل زوجته كما يجامل كل إنسان سواها ، ولكنه كان في حياته بعيداً كل البعد عن زوجته وأبنائه ، كأنه من طبقة غير طبقتهم ... وكانت الحياة الاجتماعية كلها مقصورة على الرجال إلا إذا كانت النساء من الطبقات التي يسمح لأفرادها بالاختلاط بالرجال كالمغنيات ، وكان الرجل لا يفكر في زوجته إلا

بوصفها أم أبنائه ولا يكرمها لجمالها أو لثقافتها ، بل لخصوبتها وجددها وطاعتها ...

تقول السيدة بان هو - بأن إحدى بنات الطبقة العليا - في رسالة شهيرة :

نشغل نحن النساء آخر مكان في الجنس البشري ، ونحن أضعف قسم من بنى الإنسان ، ويجب أن يكون من نصيبنا أحقر الأعمال ... وما أعدل ما يقوله في حقنا ( كتاب قوانين الجنسين ) وأصدقه « إذا كان للمرأة زوج يرتضيه قلبها وجب أن تبقى معه طيلة حياتها ، وإذا كان للمرأة زوج لا يرتضيه قلبها وجب أن تبقى معه أيضاً طيلة حياتها »<sup>(٥)</sup> ... ويغنى فوشوان قائلاً :

ألا ما أتعس حظ المرأة ،  
ليس في العالم كله شيء أقل قيمة منها ،  
إن الأولاد يقفون متكئين على الأبواب ،  
كأنهم آلهة سقطوا من السماء ،  
تتحدى قلوبهم البحار الأربعة ،  
والرياح والتراب آلاف الأميال ،  
أما البنت فإن أحداً لا يسر بمولدها ،  
ولا تدخر الأسرة من ورائها شيئاً ،  
وإذا كبرت اختبأت في حجرتها ،  
تخش أن تنظر إلى وجه إنسان ،  
ولا ييكها أحد إذا اختفت من منزلها على حين غفلة

كما تختفى السحب بعد هطول الأمطار »  
وهكذا نلاحظ أنه لو كانت هناك بعض الحقوق للنساء في الصين فإنها لم يكن لها صفة الدوام فهي تتغير باختلاف الظروف والأحوال كما ترتبط بعقيدة تجعل ممارستها حقاً مكتسباً دائماً

\* راجع فصل المرأة في الهند من هذا البحث بعدد ربيع الآخر

(٥) قصة الحضارة ، ول ديورانت ، مرجع سابق ص ٢٧٣

# من دلائل الهجرة النبوية

لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

« هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ مَوْزُونًا لِيَعْلَمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » (الآية ٢ من سورة الجمعة).

كان الناس في جاهليتهم قد ضلوا الطريق إلى الله فعبدوا الصنم والوثن واتخذ كل إله هواد فأرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق لإنقاذهم من الحمية حية الجاهلية حتى أنستهم أنفسهم وأعمتهم عن استقرار حياتهم والله يقول لرسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء .

الضالة الشاردة وكان الأولى بهم أن يقولوا : « اهدنا إلى سواء السبيل » بدل قولهم هذا الذي طلبوه من الله في دعائهم على أنفسهم بالعذاب الأليم .

ولقد كانت مكة أحب بقاع الأرض إلى النبي والذين معه فهي منبت نشأتهم ومقر بيت الله العتيق العريق ، ولكن الوطن مع المنغصات غربة : والمؤمن وإن كان منتصيا لبلاده التي وجد فوق أديمها ونشأ تحت سمائها ؛ ولكن يمكنه استبدال أرض بأرض وجيران بجيران أما الدين فلا بديل له ولا عوض عنه ففيه السعادة في الدنيا والآخرة : ومن خسر دينه فقد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين .

فكان من أعظم نعم الله على خلق الله إرسال خاتم رسل الله سيدنا محمد بن عبد الله إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، ومن الضلالة إلى الهدى ، ولكن أقواما لم يبصروا النور المتلألئ بين أعينهم لأنهم أغمضوا أعينهم ولوّوا رءوسهم وجعلوا أصابعهم في أذانهم فكانوا يصدون عن سبيل الله من آمن ويؤذون رسول الله والمؤمنين معه معتدين بقوتهم ومعتزين بغلبتهم ليقطعوا الطريق بإرهاب المستضعفين من المهتدين المسلمين حتى بلغ بهم الحقد والبغى على أنفسهم وعلى الناس أن قالوا : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » وتلك هي صورة الأفكار



ولقد أظهر الله لرسوله خبيئة أنفسهم الأمارة  
فقال :

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يُتَخَذُواكَ أُوتِيخْرُجُوكَ وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ أَلَمْ تَكْرَهُنَّ﴾ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

### آثار الهجرة المحمدية

لقد تكفلت كتب السيرة بتفصيل أحداث الهجرة تفصيلا كاملا شاملا ولكن ما هي آثارها وأهدافها وما الذي ترتب عليها من نصر للحق وسعادة للمؤمنين ورحمة للمالين بإشراق شمس الهداية ليسطع نورها على الخلائق وتزول حجب الضلالات والجهالات التي كانت تحول بين نفوس المستكبرين في الأرض بغير الحق ، وبين الحق وهذه غاية من غايات الرسالة المحمدية العالمية .

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٣١﴾  
يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

لقد رعى رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - بالقرآن رجالا وصنع بالقدوة الحسنة أبطلا يعجز الزمان عن الإتيان بمثلهم :

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢﴾﴾  
فَدَجَّتْ النَّعِيمِ ﴿٣﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

وقد بعث الله رسوله محمدا ليتمم مكارم الأخلاق لأن صلاح كل إنسان إلى الأخلاق مرجعه :

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه

فقوم النفس بالأخلاق تستقيم

ولاتبني الأمم إلا بالأخلاق الفاضلة النبيلة وبالأعمال الكريمة الجليلة : فإذا تسامى الإنسان بأخلاقه وترفع عن الخضوع المذل لنزواته وشهواته فقد سلم دينه وقوى يقينه وهدى إلى صراط مستقيم : ومما لا ريب فيه أن الإنسان لبنه في بناء المجتمع : وما المجتمع إلا أسر وأفراد لهذا كانت الرسالة المحمدية إنقاذا للنفوس من مقتها : فانتفع العالم بهذا الدين القيم حتى من لم يؤمن به ، حيث صحح العادات الممقوتة وطهر الاعتقاد من الالحاد الذي خضع له الناس فعبدوا الصنم والوثن وضلوا سواء السبيل .

لهذا كان فضل الله عظيما على البشر لما سمعوا كلمة : « الله أكبر » وكلمة التوحيد : « لا اله إلا الله » وفيها تكمن القوة فلا إله يعبد بحق إلا الله ولا رب سواه :

﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا لَمَّةً لَزِيمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿٣٤﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٥﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ قُلْ أَغْنَى اللَّهُ عَنِّي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

لقد كان الناس يستعبدون الناس بسبب زعم باطل بأن بعضهم أرقى من بعض عنصرا وأحسن أصلا من بعض ، وأن البقية يجب عليهم الخضوع والطاعة ولكن الإسلام جعل مقياس التفاضل هو التقوى فالناس لآدم وآدم من تراب ولا فضل لأحد على أحد إلا بالأعمال الصالحة وبالأثار النافعة التي تقربهم من ربهم ويتمجيد خالقهم

ونفع الناس، لأن خير الناس أنفعهم للناس: والله يقول - جل جلاله - :

﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنْ أَخْلَقْتُمْ مِنْ ذِكْرٍ وَأَنْتُمْ وَجَعَلْتُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾

تلك هي حقوق الإنسان يوضحها القرآن فلا عنصرية ولا استعلاء ولا عنجهية ولا كبرياء: أرايت كيف رفع الإسلام بلالا الحبشي فكان سيدنا: وكان صهيب الرومي سيدنا: وكان سليمان الفارسي سيدنا: لأن المؤمنين إخوة وأمتهم أمة واحدة.

ولقد سادت هذه الروح الإسلامية في الأمم والشعوب في مشارق الأرض ومغاربها فنبت الإنسان إلى حقه وردته إلى كرامته وأدميته وعزته والله يقول:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَلَدِ وَالْبَحْرِ ...﴾

لقد كانت الهجرة سببا في انتصار الحق على الباطل وارتفاع كلمة الله باعتزاز الدين الإسلامي وتبوئه المقعد المرجو له والجدير به؛ لما انطلقت الدعوة المحمدية إلى بلاد الله بدون استنكار أو معارضة فلا تقييد ولا تعقيد ولا تعويق، وأصبح المسلمون أقوياء بعد ضعف: أقوياء بقوة الإيمان أجلاء بجلال الحق عظماء بعظمة الإسلام يصلون ما أمر الله به أن يوصل وينهون عن الفساد في الأرض: ولهذا جعلوا الهجرة مبدأ للتاريخ الإسلامي العربي العالمي، ولقد أمنت الطريق من قطاع الطريق أعداء الحق والهدى أعداء الله ورسوله

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْيُنُهُمْ﴾  
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾

والسر في سرعة انتشار الإسلام هو وضوح الشريعة الإسلامية وسلامة العقيدة الدينية لأنها ليست معقدة أدلتها قوية وحججها واضحة جلية تتقبلها القلوب والعقول وتطمئن إليها النفوس بدون برهان:

﴿فَافْقَرْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ...﴾ الآية  
٣٠ من سورة الروم

لقد نصر الله رسوله بالهجرة: بعد أن تحمل أذى كثيرا من قساة القلوب وغلاظ الأكباد وأهل الشرك والحقد والجحود، ولكن عناية الله تعصمه دائما وترعاه وتؤيده وتناصره أينما حلّ وأنى وجد فكان الله معه، ومن كان الله معه فلن يقهر أبدا ﴿وما النصر إلا من عند الله ..﴾ إن ينصركم الله فلا غالب لكم ﴿يقول الله:﴾  
﴿إِلَّا أَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ...﴾ من الآية  
٤٠ من سورة التوبة.

وكان أمر الهجرة بتخطيط إلهي حتى لقد ساهم العنكبوت بخيوطه الواهية في حماية النبي وصاحبه الصديق وهما في الغار، والله ينصر رسله - عليهم السلام - لأنهم كلهم كانوا دعاة عقيدة التوحيد، ورسالتهم إصلاح اجتماعي يبنى الفرد والجماعة.  
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾

لقد كانت عقيدتهم التي أرسلوا بها تتعهد العقل بهداية ترشده إذا ضل وتقومه إذا اعوج «أفضل ما قلت أنا النبيون من قبلي لا إله إلا الله»:

وذلك لأن الإسلام يقول للعقل اسبح كما شئت ولكن احذر الغرق، وقد كانت الهجرة فتحا مينا

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَآئُوسٍ يَدْفَعُهُ...﴾  
الآية : ١٦ من سورة ق

### «أما بعد»

فإن الاحتفال بذكرى الهجرة النبوية بملأ القاب سرورا ونورا وإجلالا وتعظيماً، ففيه تعمر المساجد بالراكن والساجد، والمجالس بالصلاة والسلام على قائد الخلق إلى الهدى والحق، وتعمر بيوت الأسخياء من الأغنياء بإطعام الطعام وإكرام الأيتام، وبذل الصدقات لإدخال السرور على البائس الفقير، فما أجمل التيسير على المعسر وتفريج كرب المكروبين اقتداء بصاحب الذكرى في حب الخير للغير فلنشكر الله على نعمة الإسلام الذي حقق المساواة والعدالة ونشر الأمن ومكارم الأخلاق

سيدى يارسول الله :- صلوات الله وسلامه عليك - يوم ولدت ويوم بعثت ، ويوم أسرى بك ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ويوم هاجرت من مكة إلى المدينة لتؤدى الأمانة وتبلغ الرسالة :- صلواته وسلامه عليك - يوم قبضت إلى الرفيق الأعلى ، ويوم تبعث حيا .

للإسلام لينساح إلى بلاد العالمين منطلقاً من مركز القوة بالسرعة التي لم يعرف التاريخ لها مثيلاً بفضل هجرة صاحب الخلق العظيم - صلى الله عليه وسلم - وفي هذا إعجاز وإنجاز عرفته الدنيا في شتى العصور والدهور ، ووعاه التاريخ وحفظه الزمن .

والحق أن رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - قد أذن الله بالهجرة له ليتمكن بعيداً عن كيد الحاقدين ومكر المجرمين - من جمع لبنات بناء الأمة المحمدية التي يريد أن ييؤها بين أُم الأرض في سماء المجد مكاناً علياً ، وبذا تكون خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله : والله يقول للمسلمين :

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ .....﴾ من الآية ١١٠ من سورة آل عمران .

وهذه الأمة صاحبة الشريعة الإسلامية التي جاءت لإسعاد البشرية في معاملاتها الحسنة وعباداتها التي تعتبر كل قول أو فعل يرضى الله عبادة خالصة لله : وإنك لتجد الأخلاق الإسلامية تطهر النفوس من أدران الذنوب والعيوب والخطايا والدنايا : وتُطَهَّرُ الأفكار من الوسوس والهواجس الشيطانية الخبيثة ! والله يقول :

فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون

تجيب عنها لجنة الفتوى  
بالأزهر الشريف

إعداد الأستاذ/ عبد المنعم فودة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
رسول الله وبعد :

أولاً : فيما يتعلق بصلاة التسابيح

فقد روى حديث التسابيح من طرق كثيرة ،  
وعن جماعة من الصحابة ، كما قاله الحافظ ابن  
حجر ، وكما رواه وخرجه : أبو داود وابن ماجه  
وابن خزيمة في صحيحة والطبراني وهذه الروايات  
المتعددة يقوى بعضها بعضاً .

وقال الإمام النووي : وقد نص جماعة من أئمة  
أصحابنا الشافعية — على استحباب صلاة  
التسابيح ، منهم : البغوي والرويانى عن عبد الله  
بن المبارك أنها مرغوب فيها ، ويستحب أن يعتاد في  
كل حين ، ولا يتغافل عنها ، ولا مانع من صلاتها  
فإنها فضيلة ، وليست محدثة ، وليست بدعة ،  
فهى كأي صلاة تطوع زيدت فيه التسيبحات ،

الْفَقْهُ

السؤال من السيد ع . أ من الغريبة .  
أولاً :

هناك حديث بين الرسول ﷺ وعمه  
العباس — تقريباً — ينصحه فيه بصلاة التسابيح  
ويعرفه فضلها وكيفية صلاتها ، وقرأت أيضاً في  
كتيب صغير عن شيخ سعودي يبين فيه أن صلاة  
التسابيح في هذا الحديث غير جائزة لأنه حديث  
ضعيف .

ثانياً :

إذا تأخر الإنسان عن صلاة الفجر وصلى  
الصبح ، فهل يصلى السنن بعدها ، أم قبلها مثل  
الفجر ، وإلى أى وقت يتقبل الله صلاة الصبح  
بعد طلوع الشمس ؟  
ثالثاً :

بالنسبة لصيام التطوع فهل يجوز صيام يوم  
الجمعة على أن يكون معه يوم السبت والأحد  
مثلاً ؟ وهل صيامه منفرداً حرام ؟

أفيدونا أفادكم الله ...



والتسبيح مأمورة بكرة وأصيلا ، وما دام بعض الفقهاء قال بها فلا وجه للإنكار عليها ، وما ورد من ضعف أحاديثها لا يطعن فيها ، لأن العلماء قالوا : « الحديث الضعيف يقبل ويعمل به في فضائل الأعمال » .

وفضل صلاة التساييح كما جاء في الحديث الذى رواه أبو داود وابن ماجة وابن خزيمة قول النبى ﷺ للعباس فيه : « يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل لك عشر خصال ، إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره ، وقديمه وحديثه ، وخطأه وعمده ، وصغيره وكبيره ، وسره وعلايته ، عشر خصال : أن تصلى أربع ركعات بنية صلاة التساييح ، أو تصلى ركعتين ركعتين وقرأ المصلى فى كل ركعة الفاتحة وسورة ، وبعد السورة وقبل الركوع يسبح خمس عشر مرة ( سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ) وفى الركوع يسبح عشرا ، وفى الاعتدال منه يسبح عشرا ، وفى السجود الأول عشرا ، وفى الجلوس بين السجدين عشرا ، وفى السجدة الثانية عشرا ، وعقب السجود الثانى يجلس ويسبح عشرا ، فجملة التساييح فى الركعة الواحدة : خمس وسبعون تسبيحة ، وفى أربع ركعات ثلاثمائة تسبيحة ، ومن المعلوم أن الذنوب التى تكفرها صلاة التساييح هى الصغائر أما الكبائر فلا يكفرها إلا التوبة النصوح ورد الحقوق لأهلها والله الموفق .

ثانياً : صلاة الصبح بعد طلوع الشمس

من فاتته صلاة الصبح حتى طلعت الشمس

فإنه يصلى فريضة الصبح وستنها مقدما السنة ثم الفريضة ، وفى فقه الامام مالك : يقدم الفرض ثم يصلى السنة بعدها ، فإذا زالت الشمس وأذن لصلاة الظهر صلى فرض الصبح فقط وسقطت السنة ، وصلاة الصبح يتقبلها الله أداء قبل طلوع الشمس ، وقضاء بعد طلوع الشمس ، ولا تسقط الفريضة أبداً ، ولكن أجر الصلاة فى وقتها ثابت ويصل الى سبع وعشرين درجة إن كان فى جماعة ، أما من صلى بعد خروج وقت الصلاة فإن عليه إثم التأخير ما لم يكن نائماً ، وصلاة القضاء تسقط الفرض كصلاة الأداء .

ومن دخل المسجد فوجد الإمام يصلى فرض الصبح صلى معه ، ثم صلى السنة بعد انتهاء الفرض ، أو يؤخر السنة الى ما بعد طلوع الشمس وارتفاعها قد ربح أى ثلث ساعة والأصل فى ترتيب صلاة الصبح وستنها أن السنة تصلى أولاً ثم يصلى الصبح ، ولا يسبق الفرض السنة إلا بإدراك الجماعة أو بطلوع الشمس على قول مذهب الامام مالك ، والله الموفق .

ثالثاً : فيما يتعلق بصيام الجمعة

نبى رسول الله ﷺ عن صيام يوم الجمعة تطوعاً منفرداً ، إلا أن يسبقه صوم يوم الخميس أو يلحقه صوم يوم السبت ، ويكون الصوم موافقاً للسنة ، بذلك ، أما إذا أفرد يوم الجمعة بالصوم فذلك مكروه ومنهى عنه ، وليس حراماً والله الموفق .

السؤال من السيد ع . أ . ع من المحلة الكبرى .

هل إذا صامت المرأة ستة أيام من شوال بنية قضاء ستة أيام مما عليها من شهر رمضان ( فترة الحيض أو المرض ) ونوت صيامها كسنة كما جاء في حديث الرسول ﷺ — فهل هذا الصوم يقضى عن الأيام التى عليها من رمضان وتحصل على ثواب صيام السنة .

رجل حلف على امرأته بالطلاق يمينان ، ثم ردها ، وحلف يمين الطلاق الثالث وقال بالحرف الواحد : « وهذا اليمين الثالث حتى لا يكون لك رد » وأفناه شيوخ القرية : بأن زوجته لا تحل له بعد اليمين الثالث .

ولكن أحد الشيوخ أفناه بجواز الرد لزوجه إذا دفع كفارة لإطعام ٦٠ مسكينا ، وعاد الرجل ليعاشر زوجته ، وتم دفع الكفارة .

أفيدونا أفادكم الله ،،،

الجواب

( أ ) إذا صام المرأة ستة أيام من شوال بنية قضاء أيام من شهر رمضان ونوى مع ذلك صيامهم كسنة فإن ذلك يجزئه عن القضاء ويكون له — كذلك بفضل الله تعالى — ثواب تحرى السنة ، والله اعلم .

( ب ) للإجابة على هذا السؤال لابد أولا :

من بيان صيغة الحلف بالطلاق لأن الحكم يختلف باختلاف اللفظ ، وكذلك للنية دخل في وقوع الطلاق من عدمه في غير صريح الطلاق ، والله أعلم .

السؤال من السيد ع . أ . :

في شهر رمضان المعظم كثيرا ما تقام دورات في بعض الألعاب مثل لعبة كرة القدم ، ويجمع كل لاعب مبلغ من المال ، ثم يشتري بهذه الأموال إما كرة قدم أو ( فانلات ) أو مصاحف قيمة للفريق الفائز .

فهل هذه المبالغ بهذه الصورة تعتبر قمارا ؟ أحيانا يستيقظ الفرد الساعة الثامنة صباحا وتكون الشمس قد أشرقت فهل يجوز صلاة الصبح في ذلك الوقت ؟ أفيدونا أفادكم الله .

الجواب :

( أ ) ليس دفع المبالغ بالصورة المذكورة يعد قمارا ، وإنما هو نوع من التحفيز على سبيل الهدية .

( ب ) في حالة ما إذا استيقظ الإنسان من نومه في الساعة الثامنة صباحا ؛ فإن صلاة الصبح في ذلك الوقت جائزة قضاء ، ولا كراهة في ذلك لأن وقت الكراهة يكون عند طلوع الشمس إلى أن ترتفع بقدر رحين . والله تعالى — أعلم .



من إعداد د. راشد

ذكرياتي عن الشيخ

عبد العزيز عيسى

بقلم : فضيلة الشيخ / سيف النصر عبد العزيز المجلى \*

في مقال سابق نشرته لي مجلة « الأزهر » الغراء في عدد شعبان سنة ١٤١٥ هـ - عن أستاذنا المرحوم فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شئون الأزهر السابق - قلت : إن من حق فضيلته علينا - وقد انتقل إلى جوار ربه الكريم - أن نتحدث عنه وعن ذكرياتنا المحيطة معه من خلال عملنا الوظيفي بالأزهر . وأيام كنا طلابا نتلقى العلم على يديه الطاهرتين في كلية الشريعة بالأزهر الشريف - حفظه الله وأدامه معقلا لشريعة الإسلام والمسلمين - وعدت قراء مجلة الأزهر وما أكثر قراء هذه المجلة المباركة - بالعودة إلى الحديث عنه استكمالا لذكرياتنا عنه ومدى تأثرنا بعلمه العزيز . وشخصيته الفريدة ، في مقالات تالية إن شاء الله - تعالى .

الجامعة ومعاهده الأزهرية والنهوض بها - نهوضا يجعلها في مجال السبق - دائما كعندها المعروف ( عن الأزهر في كل القرون ) .

أخلاق الشيخ :

كان - رحمه الله تعالى - ذا خلق عال رفيع وذا صفات مجيدة . حُبَّت فيه كل من ارتبط بفضيلته بصلة أو سبب ، وقرَّبَتْ إليه كل من تعرَّف به في العمل أو في الدرس أو اجتمع معه في

لكن شاءت مقادير الله - سبحانه وتعالى - أن يدركنا « المرض » وليس للمرأة حيلة أو مهربا من قضاء الله وقدره ، فحال ذلك دون إنجاز وعدى مع القراء في إتمام الحديث عنه - رحمه الله - . وما أن أفاء الله - على - بنعمة الشفاء - حتى بادرت إلى قلبي - أستنجزه - الوفاء بحق « أستاذي الجليل » على ، وحق القراء في معرفة جزء من سيرة هذا الرجل ، ومحاولاته الجادة في سبيل إصلاح التعليم بالأزهر الشريف بكلياته

(\*) الكاتب : مستشار مادة سابق بإدارة المعاهد الأزهرية ، لجنة الفتوى بالأزهر الشريف .

إلى الجلوس معهم في مجلس الأمير ورجاله بعد صلاة الجمعة ويدفعني إلى المشاركة في الحديث معهم .. مع أني كنت إذ ذاك طالبا في كلية الشريعة ، وفي مطلع العمر من الشباب .

هذه صورة واقعية من صور أخلاق فضيلة أستاذنا المرحوم الشيخ « عبد العزيز محمد عيسى » وهي صورة تكشف عن فضيلة « التواضع التي كثيرا ما نفتقد في أخلاق من يجالس الأمراء .. فما بالك بمن كان للأمراء جلسا ، وللعلماء مرجعا وأنيسا ، لكنه الشيخ عبد العزيز عيسى « المشهود له بلين الجانب والصلاح والتقوى .. . كذلك من صور أخلاقه العالية — التي نكاد نفتقدها في هذه الأيام : العفة السامقة والورع عن الحرام .

وتتضح هذه الصفة من هذه الرسالة الفريدة التي كتبها الشيخ/عبد العزيز عيسى — رحمه الله — في ٢١ من رمضان سنة ١٣٩٤ هـ الموافق ٧ من أكتوبر سنة ١٩٧٤ إلى أخيه المرحوم الأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبي — الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية إذ ذاك يقول : « سلام الله عليكم ورحمة الله وبعد : فقد رأيت في الفترة الأخيرة ، أن عملي في الوزارة يشغلني عن حضور جلسات المجمع ، والاشتراك في أعمال لجانه على الوجه الذي ترضى عنه نفسي .

من أجل هذا وتأكيذا للمحادثة الشفوية بيننا بخصوص هذا الأمر منذ شهرين — أرجو أن تفضلوا مشكورين بالتنبيه إلى وقف صرف مكافأة المجمع الخاصة بي من الآن إلى أن يتيسر لي الاشتراك المستمر في أعمال المجلس ويوم ذاك

لقاء حدث مُرتَّباً — أو على عفوية . كنت كثيرا ما أطرح عليه أسئلة في درسه الممتع لمادة الفقه ، وشاهدني لاحقه بعد الدرس ، وأكثر السؤال وأنتظر منه الجواب .. وسألته يوما : هل يمكن أن أكون مثلك أستاذا في الفقه والأصول والأدب ؟ فأجابني : نعم يمكن ؟ .. قلت لفضيلته كيف .. ؟ فقال — رحمه الله : إذا اجتهدت في تحصيل علوم كليتك ، وحرصت على النجاح فيها بتفوق وامتنياز ، وثابرت على تنمية ثقافتك ، وقرأت من النثر والشعر كل ما تقع يدك عليه ، وحافظت على ما تحفظ من القرآن الكريم — كله أو بعضه — فإن القرآن هو لغة البلاغة والفصاحة والأدب المتين ، وأساس الأحكام وجامع العلوم والمعارف لشريعة الإسلام .

وكان مسكني قريبا من مسجد الأمير « محمد علي » طيب الله ثراه .. وكنت كلما ذهبت لأداء صلاة « الجمعة » في هذا المسجد .. وجدت الشيخ عبد العزيز عيسى — في أحيان كثيرة — يؤدي الصلاة فيه مع فضيلة أستاذي الإمام الأكبر الشيخ « محمود شلتوت » شيخ الأزهر ، وفضيلة أستاذي الجليل الشيخ « محمد محمد المدني » عميد كلية الشريعة .

وكان من عادة الأمير محمد علي — أن يدعو أستاذي هؤلاء إلى تناول الشاي معه عقب صلاة الجمعة في غرفة تقع في مدخل القصر الجميل ، ثم يستفسر — هو ورجاله — من هؤلاء العلماء عن بعض أمور الدين ، وما أشكل عليه أو على أحد رجاله من الأمور .

وفي هذا الزمان البعيد كان أستاذي المرحوم الشيخ عبد العزيز عيسى يمد يده إلي ويدعوني

( سابقا ) ، والمجالس القومية المتخصصة ،  
والجلس الأعلى للثقافة ، وجامعة الشعوب العربية  
والإسلامية ، ومجلس الشورى المصرى ، والمجلس  
الاستشارى الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة  
المنورة على عهد الملك فيصل .

### أساتذة الشيخ عبد العزيز

ومن أشياخه الذين تتلمذ عليهم وأخذ منهمجهم  
فى التفكير : المرحومان فضيلة الشيخ الأستاذ  
الأكبر شيخ الاسلام الشيخ عبد المجيد سليم ،  
وفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت ، وهما  
اللذان رشحا لتولى إدارة مجلة رسالة الإسلام التى  
صدرت عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية  
بالقاهرة واستمرت من عام ١٩٤٨ حتى ١٩٧٨  
لأكثر من ربع قرن .

أما هذا الكتيب « كيف تعتمر وتحتج » الذى  
بين يديك أيها القارئ العزيز . والذى تفضل  
المؤلف وأهدانا حق إصدار هذه الطبعة منه  
لتوزيعها على حجاج بيت الله الحرام . فترجع  
فكرة إصداره إلى عام ١٩٤٩ حين خرج المؤلف  
لأول مرة للحج ، وشاهد ما يصادفه الحاج من  
العامة والخاصة من مشاق فى سبيل الوصول إلى  
أداء الفريضة على أكمل وجه . عندئذ قرر إصدار  
دليل سهل وبسيط وواضح وبعيد عن الإغراق فى  
استخدام الاصطلاحات الفقهيّة ليهتدى به حجاج  
بيت الله إلى أداء الفريضة فى اطمئنان . وكان  
إصداره الأول عام ١٩٥٦ على « الرونى » .  
وحين شعر المؤلف بحسن الاستقبال لهذا الدليل .  
أصدر مطبوعا عالميا على نفقته وفى عام ١٩٧٤  
وما بعده صدرت عن الأزهر الشريف الطبعة

أبعث إلى سيادتكم بخطاب آخر والسلام عليكم  
ورحمة الله وبركاته .

عبد العزيز محمد عيسى  
عضو المجمع

وبمثل هذه الأمانة العالية عاشت تلك النفوس  
السامية تضرب المثل العليا للناس فى مكارم  
الأخلاق ، وتحرى الحلال والحرام .

### الشيخ فقيها :

وكان الشيخ الجليل كأغلب علماء الأزهر  
— عالما شموليا يمحيط خبرا ومعرفة بكل العلوم ..  
فهو — بالرغم من تخصصه الدقيق فى البلاغة  
والأدب — واحد من فقهاء العصر فى الشريعة  
الإسلامية — وهو — وإن لم يكن ذا مؤلفات  
كثيرة فيها — إلا أنه كان فى درسه الفقهي يتزاحم  
عليه طلاب كلية الشريعة ليستمعوا منه إلى العلم  
الفياض والأسلوب السهل الجميل ، وإلى روعة  
الإلقاء والتناول للموضوع الذى يعالجه فى دقة  
ورقة تنساب إلى أذهان الطلاب فى يسر وسهولة .  
وفى كلمة جامعة لصاحب دار العرب  
بالإمارات العربية المتحدة يقول عنه الدكتور  
ابراهيم الغيص وعن مؤلفه القيم « كيف تعتمر  
وتحتج ؟ : » فى مارس عام ١٩٧٣ عُيّن وزيرا  
لشئون الأزهر ، وكان أول من تولى هذا المنصب  
حيث لم تكن هناك سابقة لقيام وزارة مستقلة  
لشئون الأزهر فى مجلس الوزراء .

وكانت درايته الواسعة بكل ظروف الأزهر  
وأحواله الأزهرية من دواعى الاستفادة بخبراته فى  
الكثير من المؤسسات العلمية مثل : « مجمع  
البحوث الإسلامية » « هيئة جماعة كبار العلماء »

( قطرى بن الفجاءة ) والحرب يومئذ بين الخوارج وبنى أمية مستعرة الأوار . حامية الوطيس فقتلهم جميعا إلا رجلا واحدا كانت له « يد » على الحجاج — فمنَّ عليه من بينهم ، فلما صار الرجل بعد فكاهه إلى قطرى : قال له .. عاود قتال عدو الله الحجاج .. فأبى الرجل وقال :—

أقاتل الحجاج عن سلطانه  
بيد تقرر بأنها مولاته

ماذا أقول : إذا وقف أمامه  
فى الصف واحتجت له فعلاته  
وتحدث الأقوام أن صنائعا ..

غرس لددى فحنظلت نخلاته  
أبيات ثلاثة ما أنشدتها يوما منذ سمعتها . إلا أحسست لها روعة . وأخذتنى لها نشوة ، ودخلت إلى قلبى كأنها ترد عليه لأول مرة .

هذا رجل خارجى ... وكلنا يعرف تاريخ الخوارج ، وأنهم على ما فيهم من انحراف عن الجادة وتنكب لسبل الحق .. قوم يرون جميع المؤمنين قد صاروا كفارا ما عداهم ، وأن قتالهم فريضة واجبة حتى لا يبقى على ظهر الأرض منهم أحد . أو يعترفوا على أنفسهم بالكفر ، ثم يعودوا إلى الإيمان ، ولكن هذا الرجل مع عقيدته تلك ، ومع خطورة شأن الحجاج فى قتالهم وحرهم — يلتزم جانب الوفاء ويعتصم فى شأن « الحجاج » الذى أحسن إليه ، وبادله معروفا بمعروف — بهذا الخلق الكريم وحسن الدفاع عن رأيه ، والتعبير عن حجته بهذا الشعر القوى النابع من قلبه المثل لفطرته الصافية الصادقة .

التاسعة باللغة العربية — كما صدرت عن وزارة شئون الأزهر الطبعة الأولى بالإنجليزية . ثم أصدر الأزهر الشريف عام ١٩٨١ — الطبعة الحادية عشرة العربية وفى نفس العام تولت وزارة الأوقاف المصرية — المجلس الأعلى للشئون الإسلامية — إصدار الطبعة الثانية عشرة والطبعة الثانية من الترجمة الإنجليزية لهذا الدليل .

ويسر « دار العرب » للاستثمارات والدراسات والبحوث العلمية بدولة الإمارات العربية المتحدة بأبى ظبى — أن تظفر بموافقة حضرة صاحب الفضيلة العلامة الأستاذ الشيخ عبد العزيز محمد عيسى على أن تصدر له هذه الطبعة لتقدم هدية من مؤسستنا ، ومشاركة للأستاذ المؤلف فى مساعدة حجاج البيت الحرام على أداء الحج والعمرة على أكمل وجه — إن شاء الله تعالى . وقد شجعنا على طلب موافقة الأستاذ المؤلف على الطبع . أن مجموعة التنبهات أو الفوائد التى وردت بآخر هذا الكتيب فيما يقرب من عشرين صفحة . إنما هى إجابات على أسئلة وجهت إلى المؤلف على مدى السنوات التى صدر فيها هذا الكتيب من بعض حجاج البيت العتيق — الأمر الذى جعلنا ننظر إلى هذا الدليل على أنه مرشد عملى مصدره التجربة الحقة والواقع الحى » .

الشيخ أديا :

كما كان الشيخ عبد العزيز عيسى أديا من أرق الأدباء .. أسلوبا فى الكتابة ، وجمالا فى التعبير واختبارا للكلمة ، وصياغة للجمل ، ودوقا فى اختيار الموضوع .

يقول فى مثال له بمجلة رسالة الإسلام : « أتى الحجاج بن يوسف الثقفى بمجموعة من أصحاب



لا شك أن الشاعر بلغ بأبياته الثلاثة أقصى ما يبلغه مصور ماهر . أو مثال قدير في هذا المجال . وأنه إن لم يكن أرضى قائله « قطريا » وأحسن الاعتذار إليه .. فقد أرضى الوفاء وكرم وجه الخلق . ودل على معدن في نفس كريم — والتمس لنكوصه إذا سمي هذا نكوصا — عذرا مقبولا مستساغا في شرعة الإنصاف .

هذا جزء من مقال ، ومثل يسير من أمثلة كتابة أستاذنا الشيخ « عبد العزيز عيسى » الأدبية تلمس فيها رقى الأسلوب وروعة التعبير ودقة الملاحظة . ولقد كنت أودّ الانسياق مع أستاذنا الشيخ « عبد العزيز عيسى » حتى ألم بكل جوانبه الإنسانية ، ومواهبه في الأدب والعلم والسلوك وصفاته التربوية ، وقدرته وقوته وحزمه وعزمه في سائر الأمور الإدارية والشخصية ، وفي كل ما تولى من مناصب ، وما أسند إليه من وظائف . لكن أراي قد أطلت على القارئ .. فأعذر إليه عن الاختصار حسما تقتضى المساحة ، والله من وراء القصد والله المعين .

فتراه ينقل السامع إلى صورة مجسمة . يقف فيها هو شاهرا سيفه على الحجاج بهذه اليد التي كان في استطاعته — لو شاء — أن ييتها ويبتتر من الوجود صاحبها — ولكنه وهبها السلامة ومنّ عليها ، وعلى صاحبها بالحياة ، فكانت له بذلك مولاة . وكان لها سيدا مالكا — ثم ينقل سامعه كرة أخرى إلى صورة أخرى يتخيلها الضمير الحى ، والخلق الكريم ، صورة امرئ قد طوق عنقه جميل . فيأتى إلى صانع هذا الجميل ويجزيه عن إحسانه سوعا . وعن مروءته وعرفانه غدرا ونكرا فيقف إزاءه في الصف قد تسربل بالخزى ، وتجلل بالعار ، ولجلج الكلام في فيه فلا يستطيع خطابا ، ولا يجد جوابا بينما خصمه قد وقف رافع الرأس ، شاخ الأنف في هالة من المروءة والنبيل . تحتج له فعلاته ، وتذود عنه مكارمه . ثم ينقل سامعه إلى هذه الصورة الثالثة . صورة الأقوام وقد قامت مجالسهم وانفضت واجتمعت مجموعهم وتفرقت على حديث هذا الغادر الناكث ، الذى غرست لديه نخلات المعروف فصيرها معدنه الخبيث حنظلا نكدا .





# طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## مُقابلة الإساءة بالعفو

كان الملك الكامل قد تغير على بعض إخوته  
فكتب إليه الصلاح وزيره مستشفعا :

من شرط صاحب مصر أن يكون كما  
قد كان يوسف في الحسنى لإخوته  
ساءوا فقابلهم بالعفو واقتروا  
فبرهم وتولاهم برحمته

## مراتبُ العطاء

مراتب العطاء ثلاث : سخاء وجود وإيثار .  
فالسخاء : إعطاء الأقل وإمساك الأكثر .  
والجود : إعطاء الأكثر وإمساك الأقل .  
والإيثار : إعطاء الكل من غير إمساك لشيء .

وهذا أشرف الرتب وأعلاها وأحقها بالمدح  
وأولها ، فإن إيثار المرء غيره على نفسه أفضل من  
إيثار نفسه على غيره وكفى بهذه الخلعة شرفا مدح

## علامات حسن الخلق

جمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال :  
هو أن يكون كثير الحياء ، قليل الأذى ، كثير  
الصلاح صدوق اللسان ، قليل الكلام ، كثير  
العمل ، قليل الزلل قليل الفضول ، برا وصولا ،  
وقورا صورا شكورا رضىا حلما ، رفيقا عفيفا  
شقيقا ، لا لعانا ولا سبابا ولا غاما ولا مغتابا  
ولا عجولا ولا حقودا ولا بخيلا ، ولا حسودا .

بشاشا ، هاشاشا يحب في الله ويغض في الله ،  
ويرضى في الله ، ويغضب في الله فهذا هو حسن  
الخلق .

يروى أن قيل لعيسى — عليه السلام — من  
أدبك قال : ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل شيئا  
فاجتنبته .

## «صَلاحٌ لَدُنْيا وَصَلاحٌ الآخِرَةُ»

صَلاحُ الآخِرَةِ بِخَلَّةٍ واحِدَةٍ هِيَ : التَّقْوَى  
وَصَلاحُ الدُّنْيا بِثَلاثٍ : العَافِيَةِ وَالغَنَى وَالعَمَرَ .



إِذا اسْتَخارَ العَبْدُ رَبَّهُ ، واسْتَشارَ صَدِيقَهُ  
واجْتَهَدَ رَأْيَهُ فَقَدْ قَضَى ما عَلَيهِ ، وَيَقْضَى اللهُ في  
أَمْرِهِ ما أَحَبَّ .



ثَنا الفَتى يَبْقى وَيَفنى ثَراؤُهُ  
فَلا تَكْتَسِبْ بِالمالِ شَيْئاً سِوَى الذِّكْرِ  
فَقَدْ أَبْلَتْ الأَيامُ كَعِبا وَحائِماً  
وَذَكَرَها غُضٌّ جَدِيدٌ إلى الحِشْرِ

## دَعاء

اللَّهُمَّ لِبابِكَ قَصَدنا ، وَقَبولِكَ أَرَدنا وَعَلى  
رَحمتِكَ وَفَضْلِكَ وَجودِكَ اعْتَمَدنا وَإِلى عِزِّكَ  
اسْتَدنا ، وَفى مَرْضاتِكَ اجْتَهِدنا ، وَبِهادِيتِكَ  
اسْتَرشدنا .

الله — تعالى — أهلها فى قولهِ : « وَيُؤْثِرُونَ عَلى  
أَنفُسِهِم وَلَوْ كانَ بِهِم خِصاصةٌ » الحِشْرِ — ٩ .

## نَصِيحة

الدُّنْيا دُولٌ فَمَما كانَ لَكَ مِنْها أَتاكَ عَلى ضَعْفِكَ وَما  
كانَ عَليكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقَوْتِكَ .

## غَضُّ الطَّرَفِ

مَرَّتْ أَعرابِيَّةٌ بِقَومٍ مِنْ بَنى تُمَيْرَ ، فَأَداموا النَظَرَ  
إِلَيا ، فَقالَتْ : يا بَنى تُمَيْرَ ، وَاللهُ ما أَخذَتمْ  
بِواحدَةٍ مِنْ اثْنَتَيْنِ : لا بِقولِ اللهِ — تعالى —  
﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصارِهِمْ ﴾ سورَةُ  
النُّورِ

ولا بِقولِ جَريرٍ :  
فَغَضُّ الطَّرَفِ إِنَّكَ مِنْ تُمَيْرَ  
فَلا لَغْبا بَلَّغْنَ وَلا كِلاَباً  
فاسْتَحِيا القَومَ مِنْ كَلامِهِما وَأَطْرَفُوا .

## الغربة

لا تَرُكَنَّ إلى الفِراقِ  
فإنَّهُ مِنَ المِراقِ  
والشَّمسُ عَندَ غُرُوبِها  
تَصْفَرُّ مِنَ أَلَمِ الفِراقِ

## الأزهر وسنجه

ومن عبر الرواي الخضر والنغم  
 من الصباح لآلى الشعر في كلمي  
 ذوى الفضائل والآداب والشمم  
 في مجلس بُعِرى الإخلاص منتظم  
 دعى إلى الحق لم يحجم ولم يحجم  
 حياتهم دون مامن ولا سام  
 كما تتابع قطر المزن والدّيم  
 فها هنا برزت وضائه الحكم  
 العقد الثمين حليف المجد والشيم  
 فخر المنابر جاد الحق ذو الكرم  
 لا يعشق السيف إلا دارع وكمي  
 يغدو ويمرح في بهو من النعم  
 عيش وشمل المعالي غير ملتئم  
 بالجور مفعمة بالعار والوصم

صغها من النسمات الطهر يا قلمي  
 وانظم روائعها الغراء مقتبساً  
 صغها وحى بها في صرح مكرمة  
 أشاوس نجب غر قد اجتمعوا  
 من كل أروع وضاح الجبين إذا  
 أعلام مجد لهذا الدين قد وهبوا  
 تتابعت في حمى مصر لهم همم  
 فسل يُجيبك من الأعمال أنجيها  
 وها هو الأزهر المغوار واسطة  
 وقلبه النابض الخموم عالماً  
 حقاً أقول وقول الحق محمداً  
 ماهمه كسب أموال ولا غرض  
 وكيف يرضى بحال أو يطيب له  
 الأرض تطفح بالأهوال مثقلة

### شعر / حمود، محمّد شرف الدين<sup>(\*)</sup>

هتك وفتك وتشريد وغطرسة  
وهذه أمة الإسلام قاطبة  
قد أثقلتها هموم لم تدع نفساً  
ولو تأملت ماضينا بكيت دما  
كنا نخوم فخار في سماء علا  
وإن يكن أمل يحدو بنا فلنا  
فإنهم لرجالات البيان فكم  
وكم دعوا لجهاد فيه سؤددنا  
أخلاقهم ومساعدتهم وسؤددهم  
فقد مشوا قدما والحق رائدهم  
ياأيها الفقيه الحر الكريم من  
لقد نظمت الدراري فيكم فغدت  
فلا برحمت هذا الحيل أجنحة  
من ينصر الله حقا لم يبن أبدا

وشدة وضلالات وسفك دم  
تكلي تأن وتشكو شدة الألم  
منها .. يحرك منها ميت الهمم  
وذاب قلبك مرتاعاً من الندم  
سُدنا الأنام نجد باذخ العظم  
في الأزهر الفدّ ما يشفى من الألم  
قد أيقظوا من سبات الجهل كل عمى  
ومن يكن في ضمان الله لم يُضم  
شواهد تتحدى كل متهم  
وبالعزيمة يسمو المرء بالهمم  
تهوى الحقيقة لالتهويم بالحلم  
عقد بجيد المعالي غير منقسم  
بها يخلق فوق الشهب في شمم  
وكان من حومة الأخطار في سلم

(\*) من الدعاة والشعراء الأفارقة . وقد كتب هذه القصيدة بمناسبة انعقاد المؤتمر السابع للمجلس العالمي للدعوة والإغاثة الذي عقد في القاهرة برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

# جبال المغرب

من أساطير القدامى أو خيال الخندريس  
 قد قرأنا وسمعنا عن جبال المغطيس  
 خلف بحر الظلمات الهائج الموج الغبوس  
 إن دننا منها سفين ضلّ من حظ تعميس  
 صار في الأمواج أشلاء تخلّت عن نفوس  
 قالت الأحداث هذا واقع يبدو لواج  
 مغطيس الناس أوروبا تخفى في قناع  
 كم شعوب مزقتها باحبال ، وخداع  
 بعد أن حازت جناها خلقتها في صراع  
 كل شعب داهمته غاص في قاع الضياع  
 لكن الأدهى شعوب قد تردّت في حفائر  
 من حماقات وجهل أو ذبول في الضمائر  
 تحسب التخييل جسرا فيه يمضي كل عابر  
 وتظن السّم شهيدا فاض من نبل المشاعر  
 هكذا الصياد يصطاد الحجازي والجاذر  
 لا يزال الشرق نحو الغرب في سكر انجذاب  
 قد تلهّى بقشور ليس فيها غير صاب  
 ذاهلا - في لوثة التقليد - عن حلو الباب  
 نازعا في غير وغي عنه محبوبك الثياب  
 ياله من فارس قد صار يمشي في المركاب  
 قال مفتون غبيّ يحسب العرفان هوا  
 في رحاب الغرب روض فيه للمحروم جدوى  
 حين يدنو منه شعب من معين العلم يزوى  
 قلت إن الشارد المفتون بالتدليس يفوى  
 ليت ما قد قال حق ليس أوهاما ودعوى

# نطيس

للشاعر : محمد عبد الرحمن صبان الدين

كم من البعثات قصت في رحاب الغرب عمرا  
ثم عادت بعد أن حازت من العرفان صفرا  
إن علم الغرب يقى في يد الغربي حكرا  
والذى للشرق يُرجى كنهه مازال سرا  
كى يظل الشرق سوقا فيه غث الصنع يُشرى  
\*\*\*

أيها الشرق قلب في تراث الغابرينا  
من جدد في قديم الدهر قد ساسوا القروننا  
تألف فيه كل أصل لعلوم الحاضرينا  
ضمه الإفرنج حتى صار عملاقا رصينا  
حين صرت اليوم لاهيا في الغافلينا  
\*\*\*

نحن نلهو في غياب الوعي بالفت الحقيقير  
نستطيب الهزل عند الجد كالطفل الغريير  
نحن نمشى كالحيارى بين أسراب السنسور  
ونجيد القول لا الأفعال في كل الأمور  
ونعادي في حاننا كل كشاف يصير !  
\*\*\*

منذ أحقاب عجاف يفرض الغرب الوصاية  
وادعى في خبث أفعى أنه يغي الرعاية  
من ترقى ، وازدهار وعلوم ، وحماية  
إذ بهذا الشرق يلقى في دياجير العمايه  
ذاك يا مُعتَرُ بعض من تفاصيل الجنايه !  
\*\*\*

ثروة في الشرق تطفئ كل ذى بأس وتغري  
من نضار عند نبط باحتيال أو بقهري  
في بطون الغرب غابت ما بُقى لدويها  
لا يغيث الجَل منهم من مجاعات وفقري  
\*\*\*

## وصية أمّ عربيّة

للشاعرة : جليّة رضا

بُنحَى ! إذا أراد الله أن تحيّا بدنيانا  
 وشبّ على الرّبّنى عودك مزهواً وفينا  
 تعلّم - قبل بدء العيش - كيف تعيش إنسانا  
 وقسم قلبك الواسع للأحياء .. أكوانا  
 فكن نهرًا إذا وزدوا .. وإن رخلوا .. فشطّانا  
 وإن فضحتك أغنيهم .. فكن للناس أجفانا  
 وكن لي في غدى طفلي - وإن أصبحت سلطانا !  
 فإن الأم لا تنسى الذى فى المهد .. قد كانا ..

\*\*\*

فيا حلمى ، ويا أملى ، ويا إشراقى الذى  
 تدكّر لم .. ربما الذكرى .. تفيدك فى الملمات :  
 بأن دم العروبة فىك يسرى فى الحيات  
 وأنت غايّة كبرى .. ونحن قضاء غايات  
 .. فأنا قد بذرنا الوغى فى دُنيا الهدايا  
 ومهدنا طريق الغد فى ظل المساواة  
 فتبّث حقك المردود .. فى ضوء الكرامات  
 وعش حُرًا .. ومث حرا .. تؤمن فجرك الآتى !



## من روائع الفقه عجمه للشيخ

هل المرأة أمة تعلم العلوم الشرعية

وأن تخالط الرجال وتشاركهم الأعمال؟

للأستاذ / محمد فريد وجدي  
(رحمه الله)



إعداد وتقديم: ٩٠. عبد الفتاح حسين الزيات

ما أعظم شأن المرأة في الإسلام ، فقد نالت في ظله من الحقوق ما لم تنله المرأة في أى عصر من العصور ، أو أية شريعة من الشرائع السابقة ، ولعل من أهم الحقوق التى حظيت بها المرأة في ظل الإسلام « حق التعليم » ، فطلب العلم في الإسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ولكن ما هو نوع « التعليم » الذى ينبغى أن يتوفر للمرأة ، وإذا انتقلنا إلى « حق العمل » ، فما هى ضوابط العمل الذى تزاوله بالنظر إلى وظيفتها الطبيعية والاجتماعية في الحياة ، من الحمل والوضع والتربية .

هذا ما يجب عنه المقال الذى بين أيدينا واضعين في اعتبارنا مكانة المرأة الشرقية وما ترتبط به من أعراف وتقاليد تختلف بالضرورة عن مكانة المرأة الغربية ، وهى إجابة نسوقها ردا على من يطمسون معالم الحق ويعملون على إخراج المرأة المسلمة عن طبيعتها وقيمها وواقع مجتمعها تشبها بالمرأة الغربية .

يقول الأستاذ :

لكم أن تبينوا الحق في هذه القضية من النواحي الاجتماعية والأدبية والدينية ؟ .

ونحن نجيب حضرته بأن الإسلام لم يضع للنشاط العقلى للمرأة حدا ، فأباح لها أن تتوسع في العلوم ما أمكنها الفرص من ذلك ، وما ساعدها

كتب إلينا كاتب فاضل يقول : يرغب بعض الشبان اليوم أن تتعلم المرأة المصرية العلوم المالية ، وأن تخالط الرجل وتشاركه في الحياة العملية ، زعما منهم أن في هذه المخالطة والمشاركة فائدة لها وللمجتمع ، ويرى غيرهم أن ليس لها ذلك ، فهل

اختصها الخالق بمهنة تكثر النوع الإنساني وتربيته ، تتكلف ، فوق ما تعانيه من المشاق ، مشاطرة الرجال أعمالهم المرهقة ، وأن تهجر دارها ساعات طويلة ، وأن تترك أولادها يهيمون على وجوههم في الشاروع والأزقة وهم في أشد الحاجة إلى حمايتها ورعايتها .

هذا أمر تأبه مجرد الفطرة ، لذلك ألهم الناس من أقدم عهودهم أن يضنوا بنسائهم عن الأعمال الخارجية ، وأن يقصروهن على الحياة الداخلية ، اللهم إلا همجا متوحشين يعيشون بجوار الغابات الأفريقية والاسترالية ، فيجلس رجالهم لا يعملون شيئا ويسرحون نساءهم ليجلبن لهم ما يتسنى لهن جلبه من جذور الأشجار وأوراقها ، وما يصطدنه من بعض الحيوانات الصغيرة ليقننوا بها ، كما تفعل الوحوش الضارية ، فهؤلاء لا يقام لهم وزن ، ولا يعاب بهم في استدلال .

وأما العلم فقد قال كلمته الأخيرة في هذا الموضوع ، ولا يزال أقطابه يرددونها في كل مناسبة ، وإنا نؤتي القارىء خلاصة من ذلك مستخرجة من كتاب « النظام السياسى على مقتضى الفلسفة الوضعية » للفيلسوف الكبير « أجوست كومت » الفرنسى ، واضع تلك الفلسفة ومؤسس علم الاجتماع ، قال : « ينبغى أن تكون حياة المرأة بيتية ، وأن لا تكلف بأعمال الرجال ، لأن ذلك يقطعها عن وظيفتها الطبيعية ، ويفسد مواهبها الفطرية ، وعليه فيجب على الرجال أن ينفقوا على النساء دون أن ينتظروا منهم عملا ماديا ، كما ينفقون على الكتاب والشعراء والفلاسفة ، فإذا كان هؤلاء يحتاجون لساعات كثيرة من الفراغ لإنتاج ثمرات قرائحهم ، كذلك

عليه استعدادها ، ولم يمنعها أن تبث علمها في الناس ، ولم يحظر على الرجل الأخذ عنها ، بل روى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » يريد عائشة أم المؤمنين . وقد روت ما رآته من سنته ، وما وعته ذاكرتها من كلماته ، وأخذها عنها الرجل ، وكانوا يقصدونها ليستزيدنها علما . وما كانت هى تضن عليهم بذلك .

ورويت لغيرها من نسائه - صلى الله عليه وسلم - أحاديث كثيرة أخذها عنهن المسلمون وعملوا بها .

واشتهر فى التابعين نساء أخذن العلم وبرعن فيه ، منهن : ابنة ( سعيد بن المسيب ) ، ومما روى منها أنها لما تزوجت وبكر زوجها خارجا ، سألته أين يذهب ؟ فقال لها إلى حلقة أبيك سعيد . قالت له : اجلس أعلمك علم سعيد .

فالمسلمون فى الصدر الأول لم يروا بأسا من أن تتلقى المرأة العلوم العالية . فلما استبحر العلم فيهم ونبغ فيهم الأئمة أصحاب المذاهب ، لم ير واحد منهم بأسا فى تلقي المرأة العلوم العالية ، بل سمحوا لها أن تجتهد إلى درجة الاجتهاد وجوز بعضهم أن تلى القضاء ، وأن تفتى المسلمين .

وقد دل تاريخ المسلمين فى جميع أدوارهم أن نساء بلغن درجات عالية فى الأدب وسائر العلوم ، ولم يوجد من أنكر ذلك عليهن على أى وجه من الوجوه .

أما مشاركتها الرجل فى أعماله الخارجية ، فإن الفطرة المجردة والعلوم العصرية نفسها تنافيا ، وترى فيها خطرا عظيما على المجتمع .

فأما الفطرة فإنها تأبى أن ترى المرأة ، التى

يحتاج النساء لمثل تلك الأوقات ليتفرغن فيها لأداء وظيفتهن الاجتماعية : من حمل ووضع وتربية ، ومن جهة أخرى فإنه لو سمح للنساء ، على ضعفهن ، أن يشتغلن خارج بيوتهن ، تعرضن لمنافسة قوية من جانب الرجال ، فلا ينلن بجانبهم إلا الخثالة التي يعفون عنها ، فيقمن في الفاقة ولا يجدن القوت إلا تبغا . بل الضرر الفادح الذي يحيق بمجتمعاتهن من جراء خروجهن على نظام الطبيعة ، وعصيانهن لنواميس الحياة الصحيحة » .

هذا رأى العلم الحق ، أما ما يكتب ضده وينقله عنهم المفتنون بالمظاهر منا ، فهو رأى جمهرة من قصصيين وكتاب إباحيين يسوغون للمرأة أن تخرج على مقتضى الفطرة ، ويخدعون السطحيين من القراء عن الحقائق العلمية ، وغرضهم في ذلك ترويع كتاباتهم بدعوى تجديد الحياة الاجتماعية ، والخروج مما رث وبلى من التقاليد الوراثة .

وقد أثرت هذه الكتابات في أوروبا والشرق بسبب أن الناس ميالون إلى قراءة الأفاقيص ، والكتابات السطحية التي توافق غرائزهم الشهوانية ، فتكون رأى عام على أصالة هذه النظرية ، فاندفع الناس في تحقيقها اندفاعا جنونيا ، فهجر النساء الدور وأقبلوا على الأعمال الخارجية ، وكان من أثر هذا الاختلاط ذبوع عادات لا تتفق والحياة الصالحة ، كانت شرا مستطيرا على الزواج المشروع ، فكثر الأخدان والخدينات ، وطمت العلاقات الخائنة بين الجنسين ، وشاعت العزوبة بين الشبان ، وأصبح التبرج المخالف للذوق السليم عادة مألوفة ،

واستهتر الناس في ذلك حتى أصبحوا يرون أن بروز النساء نصف عاريات ضرب من ضروب الأناقة ، ووجه من وجوه الظرف ، وحتى صار بما يروقهم أن تصور لهم الجرائد اليومية التي بقرعونها صور الخليعات المتهتكات فيصرفوا في التأمل فيها وقتا ثميناً ، ويدعوها لأبنائهم وبناتهم غير خاشين أن ذلك يؤثر في آدابهم تأثيراً شنيعاً . ولكن الإنسان متى اعتاد شيئاً وألفه ترقى فيه وأبلغه إلى أقصى أطواره ، فانتهى أمره بأن لا يقنع بالعرى النصفى ، فأوجد العرى الكامل في بعض المسارح التي يتردد عليها ، فهل وقف به التطور في الخنا إلى هذا الحد ؟ لا ، ولكنه أبى إلا أن يبلغ به إلى ما بعده ، فابتكر مبدأ العرى في الأحوال العادية لا على المسرح فحسب ، وأسس أندية له في أكبر عواصم بلاد المدينة يجتمع فيها رجال ونساء ، فيتجردون من ثيابهم ويمضون ساعات طويلة على تلك الحالة في مخاصرات والعباب رياضية ، وما تخر إليه من ضروب المنكرات ، ثم يلبس كل منهم ثيابه ويعود إلى بيته .

نعم إن الحكومات تضيق الخناق على هذه الأندية ، وتطارد أصحابها ، ولكنها عاجزة عن ملاقاتها ، وهي تزيد انتشارا يوما فيوما . أفنظن أن تطورات الإنسان في هذا الباب تقف عند هذا الحد ؟ اللهم لا ، إلا إذا حدث ما ليس في الحسبان من حدوث قوارع جائحة ، ومثلات ماحقة ، يقتضيها هذا العمل الحيواني البحت ، فيرد أصحابه عنه صاغرين :

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

سُورَةُ الرَّحْمَةِ

وهي تربية الصغار ، وتلقينهم مبادئ الآداب ، وأصول الأخلاق ، وقد أظن الفلاسفة والمربون في خطورة المدرسة البيتية ، فجردت المرأة بتأثير هذه التعاليم الفاسدة من وظيفتها الشريفة ، وأسندت إليها وظائف مبيدة لكرامتها النسوية في المراقص والمقاهي ودور التمثيل والسينما ، وتستر الإباحيون وراء كلمة الفنون الجميلة ، فأحدثوا انقلابا خطيرا في حياة المرأة ستجنى الإنسانية شروره أجيالا طويلة .

هنا يثور علينا ثائر فيرفع عقيرته قائلا : أنتم تريدون أن تسجنوا المرأة ، وأن تذلوها ، وأن تستغلوا مواهبها ، وأن تسلبوها استقلالها ، وأن تجردوها من كل عمل تكسب به قوتها ، وتحتل به مكانها تحت الشمس .

كلمات جوفاء ! استخدمها هؤلاء الثائرون على نظام الطبيعة في استدراج النساء إلى الحياة الإباحية ، ولا يزالون يستعملونها لستر خطيئتهم الفادحة . ولكن على من كل هذه الثروة ؟ أعلى أرفع الناس عقولا من الفلاسفة والاجتماعيين ، أم على الذين يرون بأعينهم المخازي التي جنوها على مجتمعاتهم وضاعت فيها حيل المصلحين ؟ .

إن الناس يشهدون اليوم تدهورا خلقيا ، وانحطاطا أدبيا ، لم ير تاريخ البشر له مثيلا ، فإذا كانت حياة النوع البشري لا تقوم إلا بانغماسه في هذه المقادير ، فأهون بها من حياة تموت معها جميع الغرائز الإنسانية الكريمة من الغيرة على العرض ، والحرص على الكرامة ، والترفع عن الفحشاء ، والتنزه عن النقيصة ! .

لو كان الإنسان خلق بهيما لعاش عيشة البهائم ، ولما ثار على هذه المقادير ، ولكنه خلق

هذا ولو دقق الباحث في شؤون العالم ، وشخص علل المجتمعات العصرية تشخيصا علميا دقيقا ، لرأى أن أكثر ما تشكو منه هذه المجتمعات من تدهور أدنى ، وتعتقد اجتماعي ، واضطراب مالي ، منشؤه تسامحها في تهتك النسوة ، وتركها حيالهن على غواربهن .

نعم إن من غرائز المرأة التصون ، ولكن الرجل لا يفتأ يخدعها بالمسولات والمغريات ، ليبيت هذه الغريزة فيها ، ويطوح بها إلى ميدان الإباحة ، وقد أنجح في إغوائها إلى حد بعيد ، فهي اليوم تتبع خطواته ، ولكنه قد بدأ يتبرم بها ، حتى إن أشد المولعين بفتنها أخذ يشهر بتهتكها ، ويبنى أقاصيصه على إغراقها في تبذرها .

وقد خسرت المرأة من استسلامها لهذه الآراء الضالة كل مميزاتها ، ولم تستعص عنها شيئا مما وعداها به مضللوها .

كانت المرأة ممنعة في ستر من العزة ، فأصبحت بهذا التهتك مبتذلة . والتهتك في حقيقته مبالغة في عرض النفس ، وكل معروض مهان كما لا يخفى ، والإضراب عن الزواج مظهر من مظاهر هذا الهوان . فكأن المرأة بكثرة عرضها نفسها على الرجال قد فقدت أعز شيء عليها وهو عرشها . وكانت المرأة في الدار حاجة من حاجات النفس ، يسكن إليها الرجل ليرجح عن نفسه ، فأصبح الرجال لكثرة اختلاطهم في الحياة العملية بالنساء يتطلّبون وقتا يخلون فيه لأنفسهم بعيدين عنهن ، فكهروا الزواج ، وأرادوا أن تكون بيوتهم خلوا منهن ، لأنه لم يبق معنى لاستمرار العيش معهن خارجا وداخلا :

وكانت المرأة تُدخّر لأداء أسمى مهمة في العالم

إنسانا ، فهو كما يشعر بشهوات جسمانية ، وأهواء نفسية ، كذلك يشعر بميزات معنوية لم يمنحها الحيوان ومنحها الإنسان ، لتصدده عن النزوات البهيمية فالإنسان قد ينحط ، وينحط ، ويتغلغل في الانحطاط إلى أبعد حد ، ولكنه لا يفقد مميزات المعنوية مهما أراد أن يفقدها فلا تزال به حتى تراه تلك المقاذير على حقيقتها ، فيثور عليها ، ويدفعها عن نفسه في شيء كثير من العنف والجبرية .

ودليلنا على هذا أن الإنسان كثيرا ما سقط في مهاوى الرذيلة حتى ظن أنه لن يخرج منها ، وأنها قتلت كل ما فيه من غرائز شريفة ، ولكنه لم يلبث أن نفذها عن عاتقه ، وخرج منها يتطلب الحياة الصحيحة . لو كان الأمر جاريا على غير هذه السنة لما رأيت للفضائل دولة في الأرض بعد أن بلغت الرذيلة أقصى مداها في أدوار كثيرة من حياة البشرية .

فأما ما يشنعون عليه من سجن المرأة وإذلالها ، وسلها استقلالها ، فذلك صيحات يقصد بها التهويل ، وطمس معالم الحقائق ، وإلا فكيف يتخيل الناس أن قصر المرأة على مملكتها البيئية سجن وإذلال لها ؟ وهل يطالبها المصلحون المعاصرون بغير ذلك ؟ وإذا كان يفهم أن اشتغال الإنسان بما خلق له سجن له ، فكلنا إذاً مسجونون ، من أول المؤلف في مكتبته إلى المَعْدَن في منجمه ، وإذا كان هذا يستقيم في الفهم فلتعتبر المرأة مسجونة كجميع أبناء نوعها ، إذ لا وجه لاستثنائها منهم .

أما استقلال المرأة فلا يعنى في علم الاجتماع شيئا غير الشذوذ عن الروابط الاجتماعية ، فإن

المرأة خلقت لتكون زوجة ، والزوجية تفرض على كلا الزوجين التزامات متبادلة ، فلا معنى للاستقلال هنا مع وجود هذا الترابط الوثيق بين الاثنين . ولكن لما كان القصصيون الذين لا شغل لهم إلا في الكلام عن الحب والمحاولات الغرامية والحيايات الزوجية ، فهم يلوحون بهذا الاستقلال للمرأة ليسوغوا لها الخروج على الالتزامات الزوجية ، بل وعلى نظم الطبيعة نفسها ، وإذا كان مُملى النظم الاجتماعية هم الأدباء والقصصيون ، فعلى الاجتماع البشرى العفاء وسوء المنقلب .

ويقولون : أتريدون أن تجردوا المرأة من كل عمل تكسب به قوتها ؟ ونقول نحن : لا ، فإننا نريد أن تكسب المرأة قوتها من طريق الزوجية ، لأن الله خلق النساء على عدد الرجال مع تفاوت لا يعتد به هنا تارة وهناك تارة أخرى ، ولكنكم أنتم بتسويلاتكم لها الخروج والتبرج والاختلاط بالرجال ، قد علمتم من طريق غير مباشر على إشاعة العزوبة كما قدمنا ، وشيوع العزوبة يفضي إلى وجود جيوش من النسوة لا يجدن القوت ، فيضطرون للعمل مع الرجال . والعمل مع الرجال يزيدهم إغراقا في العزوبة للأسباب التي لا تخفى على أحد . فأنتم الذين قضيتم على المرأة بأن تذلل في العمل الخارجى نعم : هو إذلال لها أى إذلال : فإنها لم تخلق لتتحن كباثة أو كاتبة أو سائقة (أوتوموبيل) أو سمسارة أو حوزية الخ .. الخ .. ولكنها خلقت لتكون ربة بيت ، وأن هذا البيت لو كان كوخا حقيرا فهو أكرم لها ، وأحفظ لمميزاتها من أن تكون باثة أو كاتبة أو سكرتيرة ..

ولسنا ننكر أن المجتمع مهما بلغ في المحافظة على

هنا يسوغ لى أن أرفع صوتى عاليا ، مؤكداً أن  
الفطرة الإنسانية الكريمة أحكم من أن تقع فى هذه  
الفخاج الشيطانية ، فتدع هذه المدنية التى  
حصلتها ببذل جهود جبارة وفى قرون عديدة ،  
تنحل وتلاشى تحت تأثير السبب نفسه الذى حل  
ولاشئ المدنية الرومانية من قبل ، وهو تبرج النساء  
وطغيان الميول الإباحية . فإن عجز المصلحون  
عن قمع هذه الميول قليست هذه المدنية بأكرم على  
الله من المدنيات التى سبقتها ، فإنها تنوء تحت  
عللها القاتلة ، وتصبح كأن لم تكن شيئاً  
مذكوراً ، وتحل محلها مدنية يعرف أهلها كيف  
يحافظون على الحدود التى حدها المبدع الحكيم  
للخلق :

﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ .

سُورَةُ الْفَلَاقِ ١

محمد فريد وجدى

المجلد السادس

١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م

النظام الطبيعى حيال النساء فسيوجد منهن من  
يعوزها الوقت ، ولكن عدد المعوزات يكون  
قليلا يمكن الحكومة الرشيدة من تدبير أعمالهن  
تليق بكرامتهن .

ولكنكم أيها الثائرون لا يعينكم قوت المرأة ،  
وإنما يعينكم أن تجدوا بطلات لأقاصيصكم من  
المائيلات الميلات ، وما لكم والنساء العاملات  
التي تلفح وجوههن النار ؟ فليس مقصدكم  
المدافعة عن النساء ولكن إخراجهن من  
خدورهن ، وما إكثاركم من ذكر استقلالهن  
وحقوقهن إلا ستر لمبادئكم الإباحية .

وقد فطنت أوروبا وأمريكا لما يبتنى على عمل  
المرأة وحريتها المفرطة واستقلالها من المضار على  
الشئون الاقتصادية ، فأخذ مصلحوها يضعون  
حدا لعملها الخارجى ، ويدعونها للدخول فى  
خدرها ، وقد أخذت هذه التحولات شكلا  
عمليا فى كثير من الأمم الصناعية كالولايات  
المتحدة والمانيا وإيطاليا ، ولا بد من أن تبلغ أقصى  
غاياتها فى مستقبل ليس بالبعيد .





العلوم الكونية

# في تاريخ الطب

## في الدولة الإسلامية

عرض وتحليل د. أحمد فؤاد باشا

« إن الإسلام العظيم هو الذي صنع عقول أبناء دولة الإسلام وصبغهم بصبغة العلم الصحيح .. وفي العصر الذهبي للإسلام ، نجد أن المسلمين فتحوا قلوبهم وعقولهم للثقافات والحضارات المختلفة واستطاعوا أن يصهروها في بوتقة الفكر الإسلامي الصحيح ، ليقدّموا للإنسانية حضارة إسلامية فريدة رائعة قبلت كل فكر يتناسب مع عقيدتها ورفضت كل فكر يتعارض مع مبادئ العقيدة العظيمة » .

العرب والحضارة العربية ، وتعريف المسلمين والحضارة الإسلامية ، ومهما يكن من أمر هذا الجدل فإنه يصعب الفصل التام بين العالم العربي والعالم الإسلامي ، فالدولة الإسلامية الكبرى بدأت في صدر الإسلام بالدولة العربية الإسلامية في صورتها المركزية ، ثم قامت في أمصار مختلفة في الأندلس والمغرب ومصر وفارس وسوريا والهند وغيرها بعد سقوط السلطات المركزية ، وظلت اللغة العربية منتشرة بفضل الإسلام إلى اليوم بين الطوائف والشعوب التي لا تنتمي أصلاً إلى السلالات العربية ، أو تلك التي لازالت منتمة إلى الإسلام ، وإذا كانت الحضارة الإسلامية قد

بهذه الكلمات التي جاءت في مقدمة كتاب « في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية » حرص المؤلف (\*) على تأكيد الدور الإسلامي في تاريخ العلم والحضارة الإنسانية ، وأوضح أن هذه التسمية الموضوعية لعنوان الكتاب قد قصدها قصداً ؛ لكي يتحاشى سوء الفهم الذي ينشأ أحياناً من استخدام بعض الباحثين لمصطلحي « الطب الإسلامي » أو « الطب العربي » ، وكأن هناك طباً غير إسلامي ، أو طباً غير عربي .

ويرى صاحب التحليل أن المؤلف الكريم قد آثر السلامة منذ البداية بالابتعاد عن الجدل الذي أثار بعض المؤرخين والفلاسفة حول تعريف

(\*) د . عامر النجار ، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٤ م .



التقدم البشرى .

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن محتويات الكتاب وأهم الموضوعات التي تناووها نجد في المبحث الأول مدخلاً وافياً للحالة التي كان عليها الطب عند الفراعنة والبابليين والإغريق . ويأتى المبحث الثانى ليفصل الحديث عن الطب في الدولة الإسلامية ، ويبين كيف قضى الإسلام على الكهانة وأبطل المداواة بالسحر والشعوذة وفتح الباب على مصراعيه للطب الطبيعى على أساس علمى سليم ، ويوضح أن تطور المعارف الطبية مرّ بمرحلتين أساسيتين : الأولى : مرحلة الترجمة وتجميع حصيلة الحضارات المجاورة والسابقة ، وذلك منذ القرن الثانى الهجرى ، والثانية : تميّزت بالأصالة والإنتاج الغزير ، وذلك منذ القرن الثالث الهجرى مع ازدهار العلم في العصر العباسى الذهبى . أما مرحلة الترجمة فقد تناووها المبحث الثالث من الكتاب بشئ من التفصيل ، حيث كانت البداية على الأرجح في عهد بنى أمية عندما استخدم الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان عدداً ممن يجيدون اليونانية فترجموا له بعض كتب الكيمياء والطب والفلك ، ويقال : أن حركة الترجمة الواسعة بدأت بترجمة العلم اليونانى إلى السريانية ، ثم إلى العربية ، والحقيقة أن العرب عندما فتحوا بلاد الفرس والشام وجدوا بها خزائن العلم اليونانى والرومانى والفارسى ، وأمر الخلفاء المهتمون بالعلم بنقل بعضها إلى العربية ، وما إن جاء عام ٩٠٠م حتى كانت كتب «أبقراط» و«جالينوس» مترجمة كلها إلى العربية .

ويعتقد المؤلف أن أهم بواعث الترجمة والنقل في العصر الإسلامى هى رعاية الخلفاء العباسيين

قامت من الناحية المادية على ثروات الطبيعة التي امتلأت بها رقعتها الممتدة من الشرق إلى الغرب ، في موقع يشمل جُلّ الجزء المعمور من الأرض ، فإن هذه الموارد الطبيعية الكثيرة لم تكن لتقيم حضارة زاهرة لولا أن ظهر الإسلام الحنيف وامتدت تعاليمه ؛ لتشمل شعوباً كثيرة دخلت الإسلام واعتنقته ، كما شملت طوائف عدة - غير المسلمين - بقوا على أديانهم ومذاهبهم ، ولكنهم نعموا بعدل الإسلام وسماحته ، وتفاعلوا مع العنصر العربى الأصيل الذى قامت عليه الفتوحات الإسلامية في بادىء الأمر ، وازدهرت الحركة العلمية في العصر الإسلامى على أيدي نفر من العلماء والرواد ، منهم العربى ، والفارسى والأفغانى والتركى والأندلسى ، جمعتهم كلهم حضارة الإسلام واستظلوا برايته الخفاقة في مشارق الأرض ومغاربها . ومن ثم فإننا لا نجد مبرراً لأى حرج أو مشاحة في استخدام مصطلحات من قبيل « العلم الإسلامى » ، أو « الطب الإسلامى » أو « الفلسفة الإسلامية » أو غيرها ، خاصة وأن الحضارة الإسلامية تتميز عن باقى الحضارات بنسبتها إلى الدين الإسلامى ، وليس إلى جنس بشرى بعينه على نحو ما نجد في الحضارة الاغريقية والحضارة الفارسية والحضارة الأوربية وغيرها .

ولعل هذا كان من بين الأسباب التى جعلت بعض المستشرقين - لأسباب لم تعد خافية على أحد - يصرون على استخدام مصطلحات « العلم العربى » و « الطب العربى » و « الفلسفة العربية » وغيرها في محاولة خبيثة من جانبهم للتهوين من شأن الإسلام وطمس دوره الرائد في دفع مسيرة



للمؤلف حرصه الشديد على إبراز المنهجية العلمية لدى علماء المسلمين وجهده الواضح في انتقاء الانجازات التي تؤكد هذه المنهجية باعتبارها من أهم ملاح العلم الإسلامي .

فلقد رفع أبو بكر الرازي من شأن العقل واعتبره من أعظم نعم الله على الإنسان ، وقال في كتابه « الطب الروحاني » : « إن الباري - عز وجل - إنما أعطانا العقل لنبلغ به المنافع العاجلة والآجلة ، فبالعقل فضلنا على الحيوان غير الناطق .. وبالعقل أدركنا ما يرفعنا ويحسن ويطبب به عيشنا ... وبه نلنا الطب الذي فيه الكثير من المصالح لأجسادنا .. وبه أدركنا الأمور الغامضة البعيدة منا الخفية المستورة عنا ، وبه عرفنا شكل الأرض والفلك وعظمة الشمس والقمر وسائر الكواكب وأبعادها وحركاتها ، وبه وصلنا إلى معرفة الباري - جل وعز - الذي هو أعظم ما استدركنا وأنفع ما أحببنا ... » .

وكان الرازي في الوقت نفسه يؤكد على أهمية الممارسة والخبرة والتجربة في علاج المرض ، فهو يقول : « من أبلغ الأشياء فيما يحتاج إليه في علاج الأمراض ، بعد المعرفة الكاملة للصناعة ، حسن مسائلة العليل ، وأبلغ من ذلك لزوم الطبيب العليل وملاحظة أحواله » .

والطبيب الممارس أفضل عند الرازي ممن عرف الطب النظري عن طريق الكتب فقط ، فهو يقول أيضاً : « إن من قرأ الكتب ثم زاول المرض يستفيد من التجربة كثيراً ... والمجرب أكثر نفعاً في صناعة الطب من العاري عن الخدمة والتجربة البحتة » . بل إن الرازي يعتبر أن التجربة علم له أصول وقواعد ، ويجب على الممارس إحكام

للمترجمين ، فقد كان حنين بن إسحاق يتقاضى وزن الكتب التي يترجمها ذهباً . وكان بعض الخلفاء يحرصون على تنظيم الترجمة باعتبارها من أهم مقومات النهضة العلمية ، فقد أنشأ الخليفة المأمون بيت الحكمة ، وضم إليه المترجمين من اللغة العربية وإتقانهم للغات الأجنبية التي ينقلون منها .

ومما تجدر الإشارة إليه من جانبنا في هذا المجال أن الدراسة المتأنية لعملية الترجمة في العصر الإسلامي يمكن أن نفيدها منها في حاضرتنا وبخاصة فيما يتعلق ببعض جوانبها المنهجية . فقد كان حنين بن إسحاق يُصلح من ترجمات الكثير من مترجمي عصره ، بل إنه لم يتردد في أن ينتقد بعض ترجماته الخاصة ، وسجل في رسالة إلى علي بن يحيى ما ترجم وما لم يترجم من كتب جالينوس ، كما أن أمهات الكتب قد حظيت بأكثر من ترجمة ، مثل كتاب « الأصول » لأقليدس الذي نقله الحجاج بن مطر مرتين ، ونقله - أيضاً - إسحق بن حنين ، وأصلحه ثابت بن قرة .

وأما مرحلة الابتكار والإنتاج الغزير في العصر الذهبي للطب فقد خصص لها المبحث الرابع الذي يشغل وحده أكثر من ثلثي الكتاب ، ويتضمن العديد من الأمثلة التي تؤكد ريادة أطباء المسلمين في الأخذ بالأساليب العلمية ، والاهتمام بتحضير الأدوية لعلاج الأمراض . واختار المؤلف عدداً من علماء المسلمين كممثلين لعصر ازدهار الطب في الدولة الإسلامية هم : أبو بكر الرازي وعلي ابن العباس المجوسي وابن سينا وابن النفيس ، من علماء المشرق ، وأبو القاسم الزهراوي وابن جُلجل وابن زهر من أطباء الأندلس . ويحمد

الطبقات العديدة التي تقتصر على جزء أو أجزاء منه .

وينضم إلى كوكبة أطباء المسلمين أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوى القرطبي ، الملقب بفخر الجراحة العربية ، ويعتبر كتابه « التصريف لمن عجز عن التأليف » أكبر مؤلفاته وأشهرها ، فهو موسوعة طبية تقع في ثلاثين جزءاً ومزودة بأكثر من مائتى شكل للأدوات والآلات الجراحية التي كان يستخدمها ومعظمها من ابتكاره .

وأسهم باقى أطباء المسلمين بدرجات متفاوتة في تعميق البحث الطبى التجريبي والتأليف في العلوم الطبية والصيدلية بمنهجية واعية ارتقت بالعقل الإسلامى إلى سماء المعرفة الرفيعة .

وأخيراً ، ذيل المؤلف كتابه القيم بملحق لبردية « إدوين سميث » في الجراحة ، اعتبرها أقدم رسالة علمية في العالم ، قدم فيها طبيب مصرى قديم وصفاً لثان وأربعين حالة مرضية ، ويرجع تاريخها على الأرجح إلى عهد بناء الأهرام ، أى حوالى ٢٥٠٠ أو ٣٠٠٠ ق. م. ويمكن لمن يقرأ هذه الرسالة ويقارنها مثلاً بكتاب « التصريف لمن عجز عن التأليف » للزهراوى ، أن يقف على المستوى الرفيع الذى وصل إليه علم الطب في عصر الحضارة الإسلامية .

والكتاب بصورة إجمالية يعتبر إضافة هامة للمعرفة بتراثنا العلمى ودعوة إلى التعامل مع هذا التراث بمنهج تحليلى مقارن يؤكد مكانته في تاريخ العلم والحضارة هذا .

وبالله التوفيق .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أصولها ، وكان يقوم بإجراء بعض التجارب على الحيوانات كالقردة ، وفي بعض الأحيان كان يجرب بعض المواد والعقاقير على نفسه ، وكانت له تجارب معملية وكيميائية هامة ، وهو أول من جعل الكيمياء في خدمة الطب واستحضر الكثير من المواد المفيدة للمداواة .

أما الشيخ الرئيس ابن سينا فقد حرص على أن يعرض مضمون منهجه العلمى في مقدمة كتابه « القانون » بقوله : « رأيت أن أتكلم أولاً في الأمور العامة الكلية في كلا قسمى الطب ، أعنى القسم النظرى والقسم العملى ، ثم بعد ذلك أتكلم في كليات أحكام قوى الأدوية المفردة ثم جزئياتها ، ثم بعد ذلك في الأمراض الواقعة بعضو عضو : أبتدىء أولاً بتشرح ذلك العضو ومنفعته ، ثم إذا فرغت من ذلك ابتدأت في أكثر المواضع بالدلالة على كيفية حفظ صحته ، ثم دلت بالقول المطلق على كليات أمراضه وأسبابها وطرق الاستدلال عليها وطرق معالجتها بالقول الكلى ... فإذا فرغت من هذه الأمور أقبلت على الأمراض الجزئية ودلت أولاً في أكثرها - أيضاً - على الحكم الكلى في حده وأسبابه ودلائله ، ثم خلصت إلى الأحكام الجزئية ، ثم أعطيت القانون الكلى للمعالجة ، ثم نزلت إلى المعالجات الجزئية »<sup>(١)</sup> . وقد اشتهر كتاب القانون في الطب لابن سينا شهرة عظيمة في بلاد الغرب إبان عصر النهضة الأوروبية الحديثة ، وطبع ترجمته كاملاً إلى اللاتينية ست عشرة مرة في الثلث الأخير من القرن الخامس عشر الميلادى ، ثم أعيد طبعه عشرين مرة في القرن السادس عشر ، هذا بالإضافة إلى

(١) راجع في ذلك مؤلفنا : التراث العلمى للحضارة الإسلامية ، القاهرة ١٩٨٤ م ص ١٧٠ وما بعدها .

## بعض استخدامات الليزر في طب العيون

د . السيد يحيى الزيات<sup>(٥)</sup>

طب العيون كان أول فرع من فروع الطب التي استخدمت وتوسعت في علاجه باستخدام الليزر منذ اكتشافه ، فهو يستخدم بنجاح تام في علاج حالات الانفصال الشبكي والمركز البصري للشبكية دون المساس بالأنسجة المحيطة بمكان الجراحة. ويستخدم لعلاج أمراض الجفون والملتحمة وعلاج الأكياس الدهنية بالجفون وبعض حالات الرمد الريمى والحبيبي دون ترك تشوهات تذكر . وأيضاً يستخدم في تشخيص وعلاج المياه البيضاء (الكاتاراكت) والمياه الزرقاء (الجلوكوما) . وكذلك يستخدم في تشخيص وتصحيح قصر وطول النظر والاستجماتيزم . وتستخدم بعض الظواهر مثل : البقع الضوئية والتداخل الضوئي والهولوجرافى بواسطة أشعة الليزر لقياس بعض ثوابت العين مثل تكرور سطحي القرنية ومعامل انكسارها وطول محور العين وطبوغرافية السطح الأمامى للقرنية وسطح الشبكية وحالة العصب البصري .

أيضا يستخدم ليزر الأكزيمر لاستئصال جزء من نسيج القرنية لعلاج حالات قصر وطول النظر والاستجماتيزم وكذلك لأزالة عتامات القرنية . وفي هذه المقالة وصف مبسط لتركيب العين والليزر بصفة عامة واستخداماته في علاج بعض أمراض العيون .

تركيب العين البشرية

العين البشرية كروية الشكل تقريبا ، ويبلغ طول قطرها حوالى ٢٤ ملممتر ويتكون جدار

ومن أهم أنواع الليزر المستخدمة في طب العيون : ليزر الأرجون المتأين المستمر ، وليزر الكريبتون المتأين ، وكلاهما يسبب تأثيرات حرارية موضعية تستخدم لعمل تجلط أو تخثر في الأنسجة . كذلك يستخدم ليزر نيوديميوم - ياج ، لقطع الأعضاء الداخلية في العين ويستخدم كذلك ليزر ثاى أكسيد الكربون ، وليزر الأيريديوم - ياج ، لعمل تأثير حرارى سريع ليحول النسيج الحى إلى حالة غازية أو كربونية ،

(٥) الكاتب : مدرس البصريات / قسم الفيزياء ، كلية العلوم - جامعة عين شمس .

الجفاف طبقة شفافة من السائل الدمعي سمكها حوالى ٦ - ١٠ ميكرون . وتساهم القرنية بمفردها بحوالى ٦٠ - ٧٠ ٪ من القوة البصرية للعين .

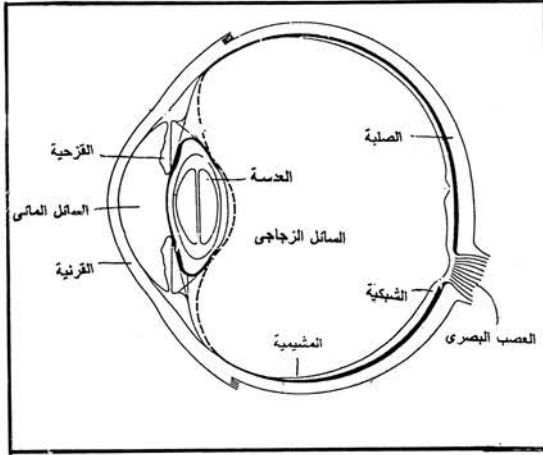
تنفذ من خلال القرنية أشعة الضوء في المدى الطيفى من ٤٠٠ إلى ١٤٠٠ نانومتر وهى تشمل مدى طيف الأشعة المرئية والأشعة تحت الحمراء . بينما تمتص أشعة الضوء في المدى الطيفى من ١٠٠ إلى ٣١٥ نانومتر ويقع في مدى طيف الأشعة فوق البنفسجية ، وتمتص أيضاً الأشعة ذات المدى الطيفى أكبر من ٢٠٠٠ نانومتر ويقع في مدى الأشعة تحت الحمراء .

ب - الغرفة الأمامية

الغرفة الأمامية تلامس القرنية وتحتوى على : سائل مائى شفاف معامل انكساره ١,٣٣ ، ويساهم في حفظ الضغط داخل العين وكفلتر حرارى لامتصاص الأشعة تحت الحمراء ، ولأمداد القرنية بالسكريات اللازمة لعملية الاحتراق وأيضا لتصريف الفضلات . وتنفذ الأشعة المرئية من خلال السائل المائى دون امتصاص .

#### ج - القزحية

القزحية تقع خلف الغرفة الأمامية وهى قرص مستدير ملون ، وتدرج ألوانه من اللون الأخضر إلى اللون الأسود ، ويوجد في منتصفه فتحة دائرية لدخول الضوء ، هى : الحدقة . وتحتوى القزحية على عضلات دائرية وقطرية تتحكم في اتساع الحدقة والذي يتغير من ٢ ميلليمتر في حالة الإضاءة العالية إلى ٨ ميلليمتر في حالة الإضاءة الخافتة . وبالتالي فإن القزحية عن طريق اتساع أو

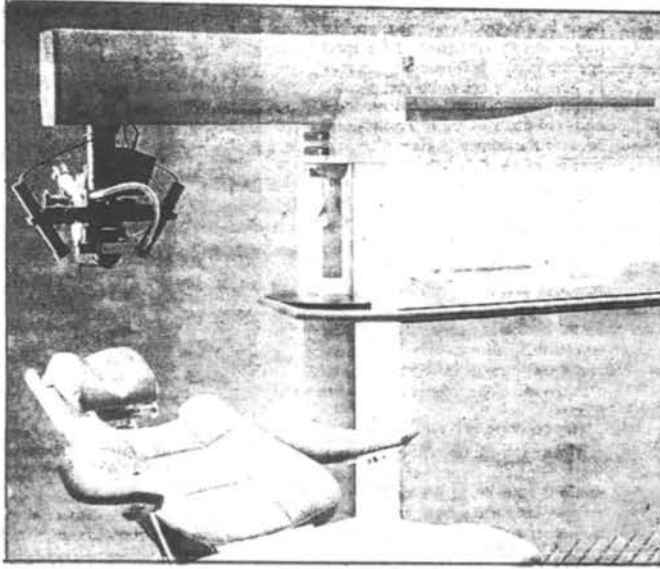


رسم تخطيطى لمقطع في عين إنسان  
يوضح مكوناتها

العين الخارجى من : جزء أمامى شفاف - يبلغ مقدار مساحته خمس مساحة الجدار الخارجى للعين - هو القرنية ، وجزء خلفى أبيض - يبلغ مقدار مساحته أربعة أخماس مساحة الجدار الخارجى للعين - هو الصلبة وتعتبر طبقة حامية للمكونات العين . وتبعاً لمسار الأشعة الضوئية التى تدخل العين فإن مكونات العين هى كما يلي :

#### ١ - القرنية

القرنية عبارة عن نسيج شفاف ذو شكل كروى محدب ويتكون من خمس طبقات مختلفة ، يبلغ سمكه عند المركز حوالى نصف ميلليمتر وعند الأطراف حوالى واحد ميلليمتر . نصف قطر تكور السطح الأمامى للقرنية حوالى ٧,٨ ميلليمتر ، والسطح الخلفى حوالى ٦,٨ ميلليمتر ، وقيمة معامل انكسار القرنية هو ١,٣٧٦ . ويحمى السطح الأمامى للقرنية من



●  
جهاز ليزر  
إكزيمر  
لعلاج  
أمراض القرنية  
●

محفظة العدسة . والجسم الهدبي وظيفته إفراز  
السائل المائي والتحكم في شكل العدسة ليتغير  
بالتالي بعدها البؤري وذلك لتسمح بالرؤية على  
مسافات مختلفة .

تنفذ من خلال العدسة الأشعة الضوئية في  
المدى الطيفي من ٤٠٠ إلى ١٤٠٠ نانومتر وهي  
تشمل : مدى طيف الأشعة المرئية والأشعة تحت  
الحمراء . بينما تمتص أشعة الضوء في المدى الطيفي  
من ٣١٥ إلى ٤٠٠ نانومتر ويقع في مدى طيف  
الأشعة فوق البنفسجية .  
و - السائل الزجاجي

السائل الزجاجي يقع خلف العدسة مباشرة  
وهو سائل جيلاتيني شفاف ذا قوام هلامي معامل  
انكساره يساوي ١,٣٣٦ ، ويملأ الفراغ الموجود  
بين العدسة والشبكية ، ويساهم في حفظ ضغط  
العين وشكلها الكروي .

يمتص السائل الزجاجي الأشعة في المدى

ضيق فتحة الحدقة تتحكم في كمية الإضاءة التي  
تدخل العين ، وكذلك تعمل على زيادة العمق  
البؤري للصور المتكونة على الشبكية .

#### د - الغرفة الخلفية

الغرفة الخلفية تقع خلف القرنية وتمتلئ بسائل  
مائي شفاف له نفس الخصائص والفوائد كالسائل  
المائي الموجود في الغرفة الأمامية .

#### هـ - العدسة

تقع العدسة وهي بللورية شفافة بعد الغرفة  
الخلفية مباشرة ، وتتكون من حوالي ٢٢٠٠٠  
طبقة رقيقة تنتظم معا داخل محفظة مطاطية  
كانتظام قشور البصلة . يبلغ نصف قطر تكور  
السطح الأمامي للعدسة حوالي ١٠ ميلليمتر  
والسطح الخلفي حوالي ٦ ميلليمترات ، ومعامل  
انكسار مادة العدسة يتراوح من ١,٤٠٦ عند  
منتصفها إلى ١,٣٨٦ عند محيطها . تعلق العدسة  
في مكانها بواسطة أربطة تمتد من الجسم الهدبي إلى

ميكرون ، وتحتوى على أوعية دموية تساهم في تغذية العين وحفظ درجة حرارتها ثابتة . وتمتص المشيمية الأشعة المرئية وتحت الحمراء .  
ط - الصلبة

الصلبة هى الجدار الخارجى الصلب ذو اللون الأبيض للعين ، ويبلغ سمكه حوالى واحد ميلليمتر ، ويحمى المكونات الداخلية للعين ويحافظ على شكلها الكروى وثبات الضغط بداخلها عند ضغط ١٠ مم زئبق .

تعمل كلا من القرنية والعدسة على تكوين صور مقلوبة على الشبكية للأجسام الموجودة أمام العين . ثم يتم تحويل هذه الصور داخل الشبكية إلى نبضات كهربائية تمر عبر العصب البصرى إلى المخ لتحليلها وفهمها . عند حدوث خلل ما فى مسار الأشعة الضوئية داخل المكونات المختلفة للعين ، فإنه سوف يؤثر على جودة الصورة المتكونة على الشبكية وبالتالي على فهمها وتحليلها .

#### ٢ - الليزر

الليزر هو تكبير وتضخيم لشدة الأشعة الضوئية بواسطة الانبعاث المستحث لهذه الأشعة . هذه الأشعة تسير فى الفراغ كموجات كهرومغناطيسية ذات تغيرات دورية فى كل من مجالها الكهربى والمغناطيسى . ولقد تم الحصول على أشعة ليزر فى منطقة الطيف المرئى ، ومنطقة الأشعة تحت الحمراء ، ومنطقة الأشعة فوق البنفسجية .

تتميز أشعة الليزر عن الأشعة التى تنبعث من المصادر التقليدية بما يلى :

أ - توحد الاتجاه والترابط بين كميات الطاقة

الطيفى من ٨٦٠ إلى ١٣٥٠ نانومتر وتقع فى مدى طيف الأشعة تحت الحمراء ، بينما تنفذ الأشعة فى مدى الطيف المنظور .  
ز - الشبكية

تقع الشبكية بعد السائل الزجاجى ، وهى الطبقة الحساسة للعين والتى تتكون عليها الصور المرئية . تتكون الشبكية من عشر طبقات من الخلايا المعقدة ، ويتراوح سمكها من واحد إلى اثنين ميلليمتر .

أحد أهم طبقات الشبكية هى طبقة المستقبلات الضوئية وهى عبارة عن خلايا مخروطية وخلايا عمدانية تستقبل ومضات الضوء لتتحول فى النهاية إلى تيارات كهربائية تصل للمخ . يبلغ عدد الخلايا المخروطية حوالى ٦ مليون خلية ، طول الخلية ٥٠ ميكرون وقطرها ٣,٥ ميكرون ، وتستجيب للضوء الساطع فقط وأيضاً تحس بالألوان المختلفة وتميز الأشياء الدقيقة . بينما يبلغ عدد الخلايا العمدانية حوالى ١٥٠ مليون خلية ، طول الخلية ٦٠ ميكرون وقطرها ٢ ميكرون ، وهى تستجيب للضوء الخافت فقط وتشعر بحركة الأجسام . ويلاحظ أن الخلايا العمدانية تتصل جماعياً بالألياف العصبية بينما تتصل بها الخلايا المخروطية فرادى ، ثم تتجمع الألياف العصبية وتكون العصب البصرى الذى يتصل بالمخ .

تمتص الشبكية التى تقع فى المدى الطيفى من ٤٠٠ إلى ١٤٠٠ نانومتر ، وهى تشمل : الضوء المنظور والأشعة تحت الحمراء .

#### ح - المشيمية

المشيمية هى الطبقة الملاصقة للشبكية ، وتتكون من نسيج اسفنجى سمكه ٢٥٠



في زيادة الشدة الضوئية للأشعة . ونظرا لوجود المرآتين على طرفي التجويف ، فإن الأشعة تنعكس منهما وتردد بينهما عديد من المرات ، محدثة أثارة لذرات أكثر لتتولد فوتونات أكثر . أى أنه يحدث في التجويف تفاعل تسلسلى من تولد فوتونات لتثير ذرات لتولد فوتونات وهكذا . ولأن إحدى المرآتين تنفذ جزء من الأشعة الساقطة عليها ، فإنه يخرج منها أشعة لها نفس الطول الموجى وذات قوة وتركيز شديدين . مصدر أثارة ذرات المادة التى تملأ التجويف ليحدث فيها تعاكس سكاني ، يكون عن طريق ضخ ضوئى أو إثارة بالالكترونات أو عن طريق تصادم بين الذرات أو تفاعلات كيميائية .

٣ - الليزر وعلاج بعض أمراض العيون  
يلاحظ أن مكونات العين المختلفة تسمح بنفاذ الأشعة الضوئية في المدى الطيفى من ٣٨٠ إلى ١٤٠٠ نانوميتر . ويمكن استخدام أشعة الليزر المنبعثة في هذا المدى الطيفى لعلاج المناطق الداخلية في العين والتي تمتص هذه الأشعة ، وذلك عن طريق إرسال أشعة الليزر من خلال حدة العين . يلاحظ أيضاً أن الأشعة ذات المدى الطيفى أقل من ٣٨٠ نانوميتر والتي تقع في منطقة الأشعة فوق البنفسجية تمتص خلال القرنية والعدسة . بينما الأشعة ذات المدى الطيفى أكبر من ١٤٠٠ نانوميتر والواقعة في منطقة الأشعة تحت الحمراء تمتص بواسطة الماء الموجود بنسبة ٧٠ ٪ في خلايا أنسجة العين .

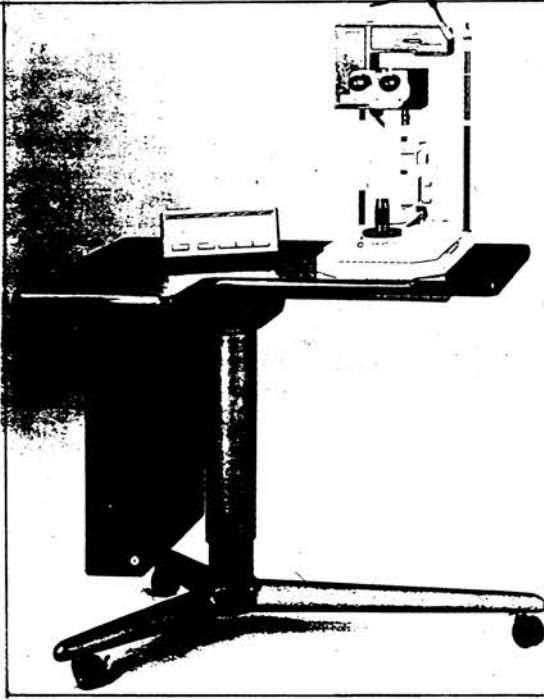
عند سقوط أشعة ليزر بطول موجى مناسب على أنسجة ، فإنه يحدث فيها إثارة الكترونية أو تأين أو تكسير للروابط الكيميائية . الطاقة

(الفوتونات) المكونة لأشعة الليزر .  
ب - تركيز الشدة الضوئية داخل شعاع الليزر ، فعدد الفوتونات لكل ثانية أكبر ملايين المرات وتوزيعها الفراغى مكثف من مثيلاتها في الشعاع العادى .

ج - فقد الشدة الضوئية لشعاع الليزر ببطء عند البعد عن مركزه ، والانفراج الضئيل للشعاع عند البعد عن مصدره .

د - النقاء الطيفى من ناحية الطول الموجى أو التردد ، فعرض خط طيف الليزر عند طول موجى معين يكون أقل بحوالى مليون مرة من مثيله المنبعث من مصدر تقليدى .

يتركب أى جهاز ليزر ، من ثلاث مكونات رئيسية : هى مادة الليزر ومصدر للطاقة ومكبر للأشعة . وفي أبسط صوره يتكون جهاز الليزر من تجويف محصور بين مرآتين مستويتين أو كرتين (مكبر الأشعة) ، واحدة منهما تعكس جميع الأشعة الساقطة عليها ، والأخرى تعكس جزءا كبيرا من الأشعة وتنفذ الجزء الباقي . يملأ التجويف عادة بمادة (الليزر) ذات مواصفات فيزيائية معينة ويمكن أن تكون صلبة أو سائلة أو غازية . هذه المادة يمكن إثارتها إلى مستويات طاقة عليا ، لفترة زمنية محددة ، ليحدث ما يسمى التعاكس السكانى ، أى أن عدد ذرات المادة المثارة أكبر من عدد الذرات غير المثارة . بعد فترة زمنية محددة تعود الذرات المثارة إلى وضعها الطبيعى ، والطاقة الزائدة والتي تمثل الفرق بين الحالة المثارة والحالة الطبيعية تنبعث على هيئة فوتونات . هذه الفوتونات تؤثر على الذرات المثارة الأخرى لتنتقل فوتونات جديدة وتساهم



جهاز ليزر نيودميوم  
لعلاج المياه الزرقاء

بدأ استخدام أشعة الليزر في علاج بعض أمراض العيون منذ ما يقرب من ثلاثة عقود . ففي عام ١٩٦٨م بدأ استخدام ليزر الأرجون لعلاج أمراض الشبكية الناشئة عن مرض السكر المتقدم . وفي عام ١٩٧٠م بدأ استخدام ليزر الكريبتون المتأين عند طول موجي ٥٦٨ نانوميتر ، حيث إن له تأثيرات حرارية موضعية . أيضاً تم استخدام ليزر نيودميوم - ياج عند طول موجي ١٠٦٤ نانوميتر في قطع وتمزيق الأعضاء الداخلية للعين . كما تم استخدام ليزر ثاني أكسيد الكربون عند طول موجي ١٠٦٠ نانوميتر لما له من تأثير حراري كبير .

في عام ١٩٨١م بدأ استخدام ليزر الصبغة لعلاج الانفصال الشبكي وإعادة لصق الشبكية بالجدار الخلفي للعين . ونظراً لأن ليزر الصبغة تنبعث في منطقة الطيف المنظور وبقوة عالية ، فإنها مازالت

الأشعاعية لفوتونات الأشعة الساقطة تمتص بواسطة الجزيئات المكونة للنسيج الحي وتحول إلى حرارة . هذه الحرارة تعتمد على طاقة الليزر والطول الموجي للأشعة الساقطة وزمن تعرض النسيج للأشعة . عند زيادة حرارة النسيج بحيث تكون أقل من ١٠٠ درجة مئوية ، فإنه يحدث تكسير لروابط ذرات الهيدروجين ، ونتيجة لذلك يتوقف تكوّن البروتين ويقل النشاط البيولوجي وفي النهاية يؤدي إلى موت الخلايا الحية . عند استخدام أشعة ليزر ذات مدى طيفي معين وزمن تعريض محدد ، نجد أن معدل زيادة الحرارة في النسيج طردياً مع طاقة أشعة الليزر المستخدمة . بزيادة طاقة أشعة الليزر الساقطة تزيد درجة حرارة النسيج مما يؤدي في النهاية إلى تحويله إلى حالة غازية .

تستخدم حتى الآن . عند وجود شعيرات دموية ترشح أو تنزف على الشبكية ، فإن الليزر يستخدم لكى هذه الشعيرات ، وبالتالي يؤدي إلى توقف الرشح أو النزيف . وفي حالة انفصال الشبكية عن الجدار الخلفى للعين ، فإن الليزر يستخدم لعمل ما بين ١٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ ليزرى بعمق ٥٠٠ ميكرون ، وذلك حول محيط الشبكية ، مما يؤدي إلى إعادة التصاقها بالجدار الخلفى للعين .

كذلك يتم استعمال الليزر لقطع الأحزمة الليفية التى توجد بالجسم الزجاجى لتخليص الشبكية من الشد الواقع عليها لتعود إلى مكانها ويسهل لحمها . أيضا تم استخدام الليزر لتفتيت العدسة المعتمة ( المياه البيضاء ) إلى أجزاء صغيرة يتم سحبها من خلال عمل فتحة صغيرة بالعين . وأيضاً يتم استخدام بعد جراحات المياه البيضاء وذلك لإزالة الغشاء الخلفى لعدسة العين .

في حالة المياه الزرقاء (الجلوكوما) التى تكون عبارة عن زيادة في ضغط العين عن المعدل الطبيعى والذي يتراوح بين ١٥ - ٢٥ ميلليمتر زئبق . وهذه الزيادة في الضغط تكون نتيجة لزيادة محتويات العين الداخلية من سوائل كالسائل المائى والدم أو

أجسام كالعدسة والجسم الزجاجى . والسائل المائى عادة يخرج من الجسم الهدبى ليملاً الغرفة الخلفية ثم ينفذ من الحدقة ليملاً الغرفة الأمامية ثم يتسرب خارج العين من خلال الفتحات الموجودة في زوايا العين الطرفية ، أو عن طريق سطح القرنية الأمامى ليمر بأنسجتها إلى الجسم الهدبى . في حالة الجلوكوما ضيقة الزوايا ، والتى يوجد فيها إعاقة لسريان السائل المائى من الغرفة الخلفية للغرفة الأمامية ، فإنه يتم عمل فتحة في القرنية بواسطة ليزر الأرجون ، وذلك لتصريف السائل المائى . بينما في حالة الجلوكوما مفتوحة الزوايا ، فإنه يتم عمل فتحة بواسطة ليزر الأرجون وذلك في القنوات الموجودة بالجزء الداخلى للعين لتصريف السائل المائى . في بعض الأحيان يتم عمل كى للجسم الهدبى وذلك ليققل من إفرازه للسائل المائى .

تم أيضاً استخدام الليزر في علاج المركز البصرى للشبكية وعلاج الأكياس الدهنية بالجلفون وعلاج الملتحمة .

واليا يتم استخدام ليزر الاكزيمر بنجاح لعلاج قصر النظر وطول النظر والاستجماتيزم وذلك عن طريق إزالة جزء من نسيج القرنية ، وبالتالي تغيير القوة البصرية للعين .

من  
أمراض  
الطفولة

## فقر الدم الشاجم عمر زيادة تكسر كريات الدم الحمراء

أنيميا البحر المتوسط

- ٢ -

للدكتور / جهان أحمد مصطفى

بدانا الحديث في مقالنا السابق . عن مرض . أنيميا البحر المتوسط . وهو أكثر أنواع فقر الدم عند الأطفال شيوعا . ولقد قمنا بإلقاء الضوء على ماهية المرض . وسبب حدوثه . وأعراضه . واليوم نستأنف حديثنا عن هذا المرض بإلقاء الضوء على أهم مضاعفاته .

● وتتلخص أهم مضاعفات هذا المرض الوييل فيما يلي :

- قلة الأوكسجين المزمنة Hypoxia ، نظراً لحدوث فقر الدم المزمن ، حيث إن الأوكسجين يكون متحداً مع الهيموجلوبين ، الذي تقل نسبته عن المعدل الطبيعي .
- (١) تأخر النمو الجسماني للطفل Growth Retardation : حيث يقل معدل نمو الطفل الجسماني (خصوصاً في الطول والوزن) عن المعدل الطبيعي

«ماجستير في طب الأطفال»

الطفل ، ونظراً لأن جلدا الطفل يكون داكن اللون ، يسمى هذا (بمرض السكر البرونزي) .  
Bronzed diabetes

٥) إصابة قلب الطفل : نظراً للأسباب الآتية :

● ترسب الحديد في قلب الطفل ، وقد يؤدي هذا إلى حدوث الآتي :

\* التهاب الغشاء الخارجى المحيط بالقلب :  
Pericarditis

\* اضطراب في نبضات القلب :  
Dysrhythmia

\* التهاب عضلة القلب : Myocarditis

● حدوث هبوط في القلب : Heart Failure وذلك للأسباب الآتية :

● ترسب الحديد في قلب الطفل ، مؤدياً إلى التهاب عضلة القلب ، واضطراب انتظام بنضاته .  
\* حدوث فقر دم شديد .

\* التهاب عضلة القلب نتيجة لإصابة الطفل بالالتهابات المتكررة نظراً لقلة مناعة جسم الطفل المريض .

٦) زيادة نشاط طحال الطفل Hypersplenism ويؤدي هذا إلى تكسر جميع خلايا الدم وهي :

● كرات الدم الحمراء : وبالتالي يزداد فقر الدم ، ويزداد الطفل شحوباً .

● ترسب الحديد - المتصاعد من خلايا الدم الحمراء ، المتكسرة - في كبد الطفل :  
Haemosiderosis وبالتالي ، تقل مادة السوماتوميدين Somatomedin اللازمة لنمو الطفل :

● كما يترسب الحديد - أيضاً - في الغدة تحت المهاد Hypothalamus والغدة النخامية Pituitary gland وبالتالي ، تقل نسبة هرمون النمو Growth Hormone .

\*\*\*

٢) تأخر البلوغ الجنسي للطفل : Pubertal Retardation

حيث يتأخر البلوغ الجنسي للطفل عن المعدل الطبيعي ، نتيجة للأسباب الآتية :

● نقص الأوكسجين المزمن .

● ترسب الحديد في غدد الطفل الصماء :  
Endocrine glands ، التي تقوم بإفراز الهرمونات ، التي تؤدي إلى حدوث البلوغ الجنسي للطفل .

٣) إصابة الطفل بالكسور العظمية :  
Pathological Fractures ، نظراً لتمدد النخاع العظمي ، كى يقوم بتصنيع كرات الدم الحمراء ؛ بمعدل سريع ، لتعويض كرات الدم الحمراء المتكسرة .

٤) قد يُصاب الطفل بالداء السكرى diabetes Mellitus ، نظراً لترسب الحديد في بنكرياس

● كرات الدم البيضاء : ويؤدي هذا إلى إصابة الطفل بالالتهابات المتكررة ، خصوصاً التهاب الرئوى ، والتهاب عضلة القلب .

● الصفائح الدموية : ويؤدي هذا إلى حدوث النزف خارجياً من الفتحات ( الأنف والفم ، وفي البول ومن الشرج ) أو تحت الجلد : Purpura ، وأيضاً داخلياً : internal Haemorrhage ويؤدي هذا النزف إلى زيادة فقر الدم ، ويؤدي النزف الداخلى إلى مضاعفات عديدة ، وفقاً لمكان حدوثه ، وعلى سبيل المثال ، إذا حدث هذا النزف داخل مخ الطفل ، فقد يؤدي هذا إلى حدوث إعاقات للطفل ، حسب مكان النزف ، وقد تكون تلك الإعاقات دائمة ، كما قد يؤدي هذا بحياة الطفل .

(٧) إصابة الطفل بالالتهابات المتكررة : inter current infections ويحدث هذا نتيجة للأسباب الآتية :

● قلة نشاط الجهاز المناعى الليمفاوى الخلوى : depressed cellular immunity

● قلة إفراز مادة الأوبسونين : Opsonin التى تساعد فى عملية التهام البكتريا ، حيث تحيط بها ، وتساعد فى عملية التهامها .

● قلة عدد كرات الدم البيضاء ، حيث يزداد معدل تكسرها فى طحال الطفل ، وحيث يزداد نشاطه .

● إصابة قلب الطفل ، قد تؤدي إلى حدوث هبوط فى القلب ، وبالتالي إصابة الطفل بالتهاب الرئوى المتكرر Bromcho Pneumonia .

● تمدد النخاع العظمى لعظام وجه الطفل ، ويؤدي إلى إصابة الطفل بالتهاب الجيوب الأنفية المتكرر : Recurrent Sinusitis .

\*\*\*

وقد تكون هذه الالتهابات ( خصوصاً التهاب الرئوى والتهاب بعضلة القلب ) شديدة الوطأة ، ويصعب علاجها وقد يؤدي هذا بحياة الطفل .  
(٨) نظراً لترسب الحديد فى كبد الطفل ، قد يؤدي هذا إلى حدوث تليف كبدى : Nodulay Cirrhosis of the Liver وقد يؤدي هذّا - فى المراحل المتقدمة من المرض - إلى حدوث فشل كبدى : Liver Cell Failure .

(٩) وقد يترسب الحديد - أيضاً - فى كلى الطفل المريض ، وقد يؤدي هذا - فى المراحل المتقدمة من المرض - إلى حدوث فشل كلوى : Renal Failure ومن هنا يتخلى لنا أن هذا المرض الويبل ، يصيب معظم أجهزة الجسم ، بمضاعفات خطيرة ، قد تؤدي بحياة الطفل .

وسوف نستكمل حديثنا عن أنيميا البحر المتوسط فى مقالنا التالى - بإذن الله تعالى - بإلقاء الضوء على وسائل تشخيص المرض ، والعلاج الأمثل له .

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...»

# الجديد في العمل والتقنية

إعداد: د/ مجوى السيد أحمد

## سيارة تعمل كطائرة عمودية

ابتكر أستاذ أمريكي في هندسة الطيران بجامعة كاليفورنيا سيارة تستطيع أن تقلع عمودياً لتشق طريقها في الهواء ، على ارتفاع يصل إلى تسعة آلاف قدم وتعمل بواسطة ثمانية محركات داخلية الاحتراق ، بقوة مائة وخمسين حصاناً ، وحركة المرور الجوي لهذه السيارة لن تكون كقيادة السيارة على الطريق ، بل سيكون على قائد السيارة أن يسجل وجهته على جهاز « كمبيوتر » أمامه وبالتالي يفتح له الممر الجوي الإلكتروني ، ويمده بمعلومات عن السرعة والمسافة الآمنة بينه وبين السيارات الأخرى .



★ باحثة بالمركز القومي للبحوث - الدق



## دراسة جديدة لمحاولة تخفيض تكاليف الطاقة

يدرس عدد من العلماء في الولايات المتحدة الأمريكية بعض المواد المبردة تبريداً شديداً والتي لا يمكن زيادة برودتها إلى ما بعد درجة معينة يطلقون عليها اسم « الصفر المطلق » وهو ما يعادل ٢٧٣ درجة مئوية تحت الصفر ، حيث إن المواد التي تصل إلى مثل هذه البرود الفائقة تفقد مقاومتها لتدفق التيار الكهربائي عبرها ، ورغم أن ذراتها تتحرك إلا أن حركتها تكاد تكون معدومة .

ويحاول العلماء تبريد السليكون والهيليوم ورقائق معدنية كرقائق الفضة والبلاطين لمعرفة كيف تفقد المواد المبردة تبريداً شديداً مقاومتها للتيار الكهربائي ، حيث يمكن أن تساعدهم في تخفيض تكاليف الطاقة تخفيضاً كبيراً .

## جهاز إلكتروني للتمييز الروبوت

تم ابتكار جهاز إلكتروني مزود بعدة شرائح من مادة حساسة مصنوعة من « البوليمرات » الموصلة للكهرباء والتي تتفاعل مع جزيئات الروائح بإظهار تغيرات طفيفة في التوصيل الكهربائي . يستخدم الجهاز الجديد في الكشف عن مكونات العطور والتمييز بينها ، ويجرى تطويره حالياً للإفادة منه في تشخيص الأمراض ، فقد أوضحت الأبحاث العلمية حديثاً أن المصابين ببعض الأمراض كالسكر وسرطان الرئة ، تنبعث منهم روائح خاصة مميزة .

## الخلايا الضوئية لتشغيل الحاسب الآلي

اخترع باحث أمريكي حاسباً آلياً يعمل بالخلايا الضوئية بدلاً من استخدام التيار الكهربائي في تشغيله ، وتقوم هذه الخلايا بمهمة نقل المعلومات داخل الحاسب الآلي الجديد ، وتتميز بسرعة نقل المعلومات حيث تبلغ ألف ضعف مثلثتها في أجهزة الحاسب الآلي العادية والتي تعمل بالكهرباء .

## آلة جديدة لتنظيف القصب

طور العلماء في مجال الهندسة الزراعية بالهند آلة جديدة لتسهيل عملية تنظيف وفزر عيدان القصب ، دون الاعتماد على العمالة اليدوية ، وتتكون الآلة الجديدة من وحدة تنظيف ووحدة إدخال ، وتحتوي وحدة التنظيف على اسطوانة وثلاثة أعمدة دوارة وجهاز دفع هوائي يقوم بتوجيه أطراف الأوراق إلى داخل خزانة لتقليمها ، أما وحدة الإدخال فيوجد بها نظام إدخال سفلي وتوجيه علوي ، وهي تحمل عيدان القصب إلى أعمدة التنقية حيث يتم تقليم الأوراق وتقسير عيدان القصب وتنظيفها .

## ثلاجة التجميد الشمسية كفاءة الحاسب الآلي

طورت شركة الطاقة الشمسية الأمريكية ثلاجة مصغرة لوضعها داخل الحاسب الآلي الشخصي ، حيث إن مكونات الأجهزة الإلكترونية تعمل بشكل أفضل وبصورة أسرع عند تبريدها ، والثلاجة الجديدة تستخدم محركاً شمسياً دوّاراً للتبريد دون استخدام الغاز المبرد .



## الشباب المرجانية لعلاج العظام

نجح علماء المعهد الوطني الفرنسي للبحوث في باريس في إجراء عمليات لاستبدال العظام وإصلاح الكسور المتعددة في الأطراف والعمود الفقري والفكين باستخدام الشباب المرجانية بديلاً للعظام البشرية ، وحقت هذه العمليات نجاحاً كبيراً في فرنسا ، ويقوم الجراحون البريطانيون الآن بمحاولات لاستخدام نفس الأسلوب .

## لقطة طبية جديدة لعلاج الآلام

اخترع الأطباء الأمريكيون لصقة طبية جديدة للقضاء على الآلام ، وتوضع على الجلد وتحمل دواء له تأثير قوى مسكن للآلام ، وتتميز هذه اللصقة بسهولة استعمالها ويستمر أثرها الدوائى لمدة ٧٢ ساعة في حين تتطلب الأدوية الأخرى التى تقضى على الآلام تعاطياً مستمراً عدة مرات في اليوم .

## أهمية عنصر الزنك لجسم الإنسان

اضطرابات في الجسم . وجد العلماء أن انخفاضاً قليلاً في مقدار الزنك ينقص من وزن الرجال وبالنسبة للمرأة يسبب تشوهات خطيرة في المواليد ، كما أكد العلماء أن نقص عنصر الزنك يؤدي إلى فقدان حاسة الشم أو التذوق ، ويقلل من قوة الإبصار ، وأوضح العلماء أن زيادة عنصر الزنك في جسم الإنسان يصيبه باضطراب في المعدة وارتفاع درجة حرارة الجسم وفقر الدم الحاد وضعف العضلات وتلف الأعصاب . ويساعد وجود الزنك في الجسم بصورة طبيعية جهاز المناعة - الذى يقاوم الأمراض - لأن خلايا الدم البيضاء بحاجة إلى هذا العنصر لكي تؤدي وظيفتها . ويوجد الزنك بكثرة في اللحوم والبيض والسّمك واللبن ومنتجات الحبوب .

أكد علماء أمريكيون أن نقصان أو زيادة عنصر الزنك في جسم الإنسان يتسبب في حدوث

## بكتريا لإزالة مخلفات المتفجرات

نجح فريق من الباحثين في برلين في تطوير سلالة من « البكتريا » تستطيع أن تلتهم المتفجرات ، وسيتم استخدام هذه الميكروبات في إزالة التلوث الذى أصاب التربة المتضررة من إنتاج الأسلحة والأنشطة العسكرية الأخرى وتقوم هذه السلالات الجديدة من « البكتريا » بتحليل مادة المتفجرات من خلال تحطيم النيتروجين المركب الموجود في جزيء المواد المتفجرة وتحويل النيتروجين الناتج إلى مخصب طبيعى للتربة .



## موقف النحويين من الاحتجاج

## بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

للأستاذ : صلاح موسى البربري

### ● موقف الكسائي :

إن الكسائي يفسح المجال للقراءات واللغات الشاذة ، فيقف عند بعض القراءات ويقيم قاعدة عليها ومن ذلك :

١ - أنه يجيز العطف بالرفع على اسم ( إن ) المنصوب قبل تمام الخبر ، مستدلاً بقوله - تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى مِنْ أَمْرِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلْ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

وينع البصريون ذلك ، ويوجهون الآية توجيهاً آخر ، ويتوقف القراء عند النص ويخصص هذا الحكم بما يماثل الآية فيما لا يظهر فيه عمل ( إن ) مثل المبتنيات .

٢ - ويعتمد الكسائي على قراءة سعيد بن جبير :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أَمْثَلُكُمْ ﴾

### سورة الأعراف - آية : ١٩٤

فيضع قاعدة عامة ؛ وهي أن ( إن ) النافية إذا دخلت على الجملة الاسمية عملت عمل ( ليس ) فترفع الأسم وتصب الخبر وقد تابعه المبرد في ذلك .

٣ - ويقرر الكسائي : أن اسم الفاعل يعمل النصب ، وهو بمعنى الماضي ، أو بمعنى الحال أو الاستقبال مستدلاً بقوله - تعالى - :

﴿ وَكُتِبَ لَهُمْ بِسِطْرٍ ذَرْعَاهُ بِالْوَصِيدِ ﴾ .

### سورة الكهف - آية : ١٨

### ● موقف ابن مالك :

اتجه ابن مالك إلى التعويل على اللفظ الواحد الذي ظاهره جواز ما يمنعه النحويون ؛ فيقول عليه بالجواز ومخالفة الأئمة .

وابن مالك لاشتغاله باللغة والقراءات والحديث كان له مذهب ينفرد به بين كبار النحويين ، فهو يستمد شواهد أولاً من القرآن الكريم ، فإن لم يجد عدل إلى الحديث الشريف ، فإن لم يجد فمن أشعار العرب وكلامهم .

### ● موقف الكوفيين والبصريين :

كما سبق تبين لنا أن علماء العربية قد اختلفوا في الاستشهاد بالقراءات فقد كان قوم من النحاة يعيبون على « عاصم وحزمة وابن عامر » قراءات بعيدة في العربية وينسبونها إلى اللحن مع ثبوت هذه القراءات بالأسانيد الصحيحة ، وثبوت ذلك دليل على جوازها في العربية كما يرى السيوطي الذي اعتبر كل ما ورد أنه قرأ به جاز الاحتجاج به في العربية ، سواء كان متواتراً ، أم آحاداً ، أم شاذاً ، فالاستشهاد بالقراءات المتواترة غير المخالفة للقياس سار عليه البصريون ، كما سار عليه الكوفيون ، أما الاحتجاج بالقراءات الشاذة والقياس عليها واعتبارها أصلاً من أصول الاستشهاد ، فهو ليس من منهج البصريين ، لأنهم لم يحتجوا بقراءة إلا إذا كانت موافقة لقواعدهم وأقيستهم وأصوهم المقررة ، فإن خالفها ردوها .

والقرآن ليس فيه ضرورة ، وفي وقوع الاجتماع على خلافه دليل على وهى القراءة ، أما الكوفيون فقد أخذوا بها وقاسوا عليها جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور .

● موقف بعض القراء والنحاة الآخرين :

( ١ ) بصفة عامة نالت القراءات عناية القراء

والنحويين ، ملتصقين الاحتجاج لها ، معتمدين على قياس أو تخريج أو استشهاد ، حتى أصبح الاحتجاج للقراءات ميدانا للدراسة ، يراد به توثيق القراءات ونفى الشبهة عنها والشك في سلامتها :

١ - فهذا ابن عباس يقرأ ( ننشرها ) بالنون المفتوحة والراء من قوله - تعالى :

﴿ وَأَنْظُرْ إِلَىٰ آلِ الْعِظَارِ كَيْفَ تَنْشُرُهَا ﴾

سورة البقرة - آية : ٢٥٩

ويحتج لقراءته بقوله - تعالى :

﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ .

سورة عبس - آية : ٢٢

٢ - وهذا عاصم الجحدري يقرأ :

﴿ مالك يوم الدين ﴾ .

سورة القاتحة - آية : ٤

بغير ألف ويحتج على من قرأ ( مالك )

فيقول : يلزمه أن يقرأ :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ﴾

سورة الناس - آية : ١

٣ - وهذا عيسى بن عمر يقرأ :

﴿ يَجِبَالٌ أَوِيٌّ مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾ .

سورة سبا - آية : ١٠

بنصب الطير ويقول : هو على النداء ، فهو

يرجع القراءة لقياسه النحوى .

٤ - وهذا سيبويه يحتج لقراءة بالشعر ، فيقول

في حين كانت القراءات مصدرا من مصادر النحو الكوفى ، وفي ذلك يقول الدكتور مهدى المخزومى فى كتابه « مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو » .

والقراءات مصدر هام من مصادر النحو الكوفى .

ولكن البصريين كانوا قد وقفوا منها موقفهم من سائر النصوص اللغوية وأخضعوها لأصولهم وأقيستهم ، فما وافق منها أصولهم ولو بالتأويل قبلوه ، وما خالفها رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشذوذ ، كما رفضوا الاحتجاج بكثير من الروايات اللغوية وعدوها شاذة تحفظ ولا يقاس عليها .

فالكوفيون يأخذون بالقراءات السبع وبغيرها من القراءات ، يحتجون بها فيما له نظير من العربية ، ويميزون ما ورد فيها مما خالف الوارد عن العرب ، ويقيسون عليها فيجعلونها أصلا من أصولهم التى يبنون عليها القواعد والأحكام ، وهم إذا رجحوا القراءات التى يجتمع عليها القراء لا يرفضون غيرها ولا يغلطونها .

أما البصريون فعلى خلافهم كما وضعنا .. ومن أمثلة ذلك رفض البصريين الاحتجاج بقراءة ابن عامر :

﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾

سورة الأنعام - آية : ١٣٧

بنصب ( أولادهم ) وجر ( شركائهم ) وعدوها غلطا ، لأنه فصل بين المضاف والمضاف إليه ، وقالوا فيها إن هذه القراءة لا يسوغ الاحتجاج بها ، لأن الاحتجاج واقع على عدم الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالفعل فى غير ضرورة الشعر ،

٦ - ثم شرع بعده : أبو محمد بن السري المعروف بابن السراج . في تصنيف كتاب في الاحتجاج للقراءات التي جمعها ابن مجاهد ولكنه أنجز منه الفاتحة ، وآيتين من سورة البقرة :

٧ - ثم اتجه أبو على الفارسي لإنجاز ما لم يتمه شيخه فألف : ( الحجة في علل القراءات السبع ) .

٨ - ثم جاء تليذه ابن جنى فألف : ( المحتسب في تبين وجوه القراءات الشاذة والإيضاح عنها ) وفيه يعلن : « ابن جنى » أن شواذ القراءات مساوية في الفصاحة لغيرها من المجتمع عليه ، ويتولى في كتابه هذا أيضا بيان وجوه القراءات ومطابقتها للعربية في لهجاتها المتعددة .

(ج) نخلص مما سبق إلى : أن بعض النحويين حاولوا أن يخضعوا النص القرآني لقواعدهم ، وبلغت الجرأة ببعضهم إلى اتهام القراء الثقات باللحن إذا لم تستقم القراءة مع القاعدة ، وبعضهم كان رفيقا بالقراء فيقبل القراءة مع مخالفتها للقياس على أنها مقبولة في هذا الحرف بعينه فلا يقاس عليها ، وفريق آخر أخضع القاعدة للنص القرآني ، فيجيز ما وردت به القراءة صحيحة ، وعلى أية حال فالجمهور على جواز الاحتجاج بمتواتر القرآن وشاذة .

● مكانة النحو من مقاييس القراءة :

إن النحو - بوصفه علما من علوم العربية - احتل نصيبا في مقاييس القراءة الصحيحة :

الأول : يقول مكى بن أبى طالب : إن جميع ما روى من القراءات على ثلاثة أقسام : الأول : يقرأ به اليوم ، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهى :

( ١ ) أن ينقل عن الثقات إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وأهل المدينة يقرأون :

﴿ وَإِنْ كُنَّا لَأَيُّؤَيِّنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ ﴾ .

سورة هود - آية : ١١١

يخففون وينصبون ، كما قالوا :

وصدر مشرق النحر كأنه ثديه حقان

٥ - وفي كتاب معاني القرآن للفراء تخريج لاختلاف الأعراب واحتجاج لوجود هذا الاختلاف ، فمنها على سبيل المثال : أنه علق على قوله - تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ .

سورة يونس - آية : ٧١

بقوله : وقد قرأها الحسن البصري ( شركاؤكم ) بالرفع ، كأنه أراد أجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم ، ولست أشبهه لخلافه للكتاب .

(ب) لقد أصبح المجال أمام النحويين واسعا بعد أن جمع القراء القراءات المختلفة ، وبحثوا عن إسنادها ، فقاموا بدورهم بدراسة القراءات والاحتجاج لها مما ورد عن العرب :

١ - فكان أول من جمع القراءات وبحث عن سندها : هارون بن موسى الأعور ، عندما سمع بالبصرة وجوه القراءات .

٢ - كما ألف يعقوب بن إسحق الحضرمي كتابا سماه : ( الجامع ) جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن ، ونسب كل حرف إلى من قرأ به .

٣ - ثم كان أبو عبيدة القاسم بن سلام : أول إمام جمع القراءات في كتاب ، وجعلها ما يقرب من خمس وعشرين قراءة مع القراءات السبعة .

٤ - فلما كان محمد بن يزيد المبرد ألف فيما ألف كتاب ( احتجاج القراءة ) .

٥ - كما هيا أبو بكر بن مجاهد الأسباب لهذه الدراسة ، إذ جمع القراءات السبع في كتاب .

ذلك فهو يقول في كتابه « التيسير » : إذا ثبتت الرواية لم يردها قياس العربية ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها .

(د) أما موقف المتقدمين من هذه القضية فهو : إذا حدث أن ردت القراءة - قبل نشأة النحو - فالسبب الأول في ردها مخالفتها لما سمع عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - مثل من قرأ :

﴿ أَنْ اللَّهَ بِرِئَايَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ .  
سورة التوبة - آية : ٣

بجر كلمة ( رسول ) وقد وجهه « عمر بن الخطاب » إلى الصواب ، ومثل ما سمعه « علي بن أبي طالب » من أعرابي يقرأ :

﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ .  
سورة الحاقة - آية : ٣٧

ومثل ما سُمع عن الحجاج بالرفع في قوله - تعالى :

﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ .  
سورة التوبة - آية : ٢٤

إن السبب الحقيقي في رفض تلك القراءات كما هو واضح أنها لم تسمع عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - فلا سند لها ومن ثم يجب ردها .

أهم المراجع :

- (١) المدارس النحوية ، شوقي ضيف ، دار المعارف .
- (٢) عصور الاحتجاج في النحو العربي ، د. محمد إبراهيم عبادة ، دار المعارف .
- (٣) الشاهد في أصول النحو في كتاب سيويو ، د. خديجة الحديني .

(ب) أن يكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعا .

(ج) أن يكون موافقا لخط المصحف .

الثاني : ما صح نقله في الآحاد وصح وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصحف ، فهذا يُقبل ولا يقرأ به .

الثالث : هو ما نقله ثقة أو نقله غير ثقة ، ولا وجه له في العربية ، فهذا لا يُقبل وإن وافق خط المصحف .

فمكى يجعل موافقة القراءة ولو بوجه للعربية شرطاً لقبول القراءة ، بحيث لو كان الراوى ثقة والقراءة موافقة للرسم العثماني ولكن لا وجه لها في العربية فلا تقبل ، وبذلك يقدم اللغة على الراوى .

ولكن الدكتور محمد إبراهيم عبادة في كتابه ( عصور الاحتجاج في النحو العربي ) لا يؤيد هذا الرأي - وأنا معه - فيرفضه ويقول : ينبغي أن يكون عكس ذلك ، إذ تعتمد اللغة على الراوى الثقة ، فإذا ثبتت الثقة في الراوى وجب أن نأخذ عنه القراءة ونستضيء بها في إرساء قواعد اللغة .

(ب) أما ابن الجزرى : فقد وقف موقفاً منصفاً للقراء والنحويين ، فقد قال في أول كتابه : « النشر : كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة - التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، فهو هنا يرى أن صحة السند هي الأساس الأعظم والركن الأقوم ، فإذا خالفت القراءة اللغة ولا وجه لها فيها يكتفى بالحكم على القراءة بأنها ضعيفة .

(ج) ويتفق أبو عمر والداني مع ابن الجزرى في



# ابن دريد

## وسنجه في مبرة اللغة

٢٢٣ - ٣٢١

د . محمد رياض السيد كريم<sup>(١)</sup>

كتاب جهرة اللغة لابن دريد أثر نفيس من تراثنا اللغوي ، ومعجم فريد من معاجنا اللغوية ، فهو نموذج لمدرسة بذاتها ، هي مدرسة التقلبات الهجائية<sup>(٢)</sup> التي تعد مرحلة من مراحل تطور التأليف المعجمي ، وخطوة على درب ترقية المعجم العربي ، إذ لم يؤلف على نهجها سواه ، لذا فهو جدير بالبحث والدراسة ، وتحقيق بإلقاء الضوء عليه ، حتى يستبين جهد أسلافنا من علماء اللغة القدامى في ميدان البحث اللغوي والتأليف المعجمي .

ولنبداً بالتعريف بصاحب الجهرة<sup>(٣)</sup> .  
ابن دريد  
هو أبو بكر محمد بن الحسن دريد الأزدي ، ولد بالبصرة في سكة صالح سنة (٢٢٣) ، فقد روى تلميذه الحسن بن عبدالله العسكري<sup>(٤)</sup> أنه سمعه يقول : « ولدت بالبصرة سنة ثلاث

قلت : جوزه ابن جنى في العلم أيضاً ، قال عند شرح قول التنبي :

وفينا سيفَ حَمَلْتَهُ صدوق

إذا لاق وغاربه لجُوج

أراد سيف الدولة ، فجعل (ال) التي للعهد عوضاً عن المضاف إليه بعد حذفه لما كان معروفاً بها جائر انتهى . وعليه يمتشى قولهم (المغنى) في « معنى اللبيب » ونحوه .

(٣) هو أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري البغدادي اللغوي ، من مصنفاة : شرح - ما يقع فيه التصحيح والتحرير . مات سنة ٣٨٢ هـ . انظر ترجمته في : إنباه الرواة ( ١ / ٣٤٥ ) وبغية الوعاة ( ١ / ٥٦ ) وهديّة العارفين ( ١ / ٢٧٢ ) .

(٥) الكاتب : استاذ مساعد / كلية اللغة العربية بالزقازيق جامعة الأزهر .

(١) سيأتى بيان التقلبات الهجائية في حديثنا عن المنهج ..  
(٢) يشيع إطلاق الجهرة على جهرة اللغة لابن دريد ، وهذا جائز ولا غبار عليه ، يقول عبدالقادر البغدادي في حاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام ( ١ / ٢٤٩ ، ٢٥٠ ) تعليقاً على إطلاق الإصلاح على إصلاح المنطق لابن السكيت ، وهو مثل هذا : « قوله في كتاب الإصلاح ، إن قلت اسم الكتاب إصلاح المنطق فكيف حذف المضاف إليه وعوض عنه (ال) فصرف في العلم ؟ ولما المعهود في التراكيب للإضافية نيابة (ال) عن الضمير الغائب المضاف إليه ، نحو : ( فإن الجنة هي المأوى )

[ النزاعات / ٤١ ]

أن رجع المعلم حفظت ديوان الحارث بن حلزة بأسره ، فخرج المعلم ، فعرفته ذلك فاستعظمه وأخذ يعتبره على ، فوجدني قد حفظته ، فدخل إلى عمي فأخبره ، وأعطاني ما كان وعدني به<sup>(٨)</sup> .

وقد مات إيبو بكر بن دريد سنة ٣٢١ هـ ، ورثاه جحظة اليرمكي<sup>(٩)</sup> بقوله :

فقدتُ بابن دريد كلَّ منفعةٍ  
لما غدا ثالثُ الأحجار والتُّرب  
وكنْتُ أبكى لفقد الجود مجتهداً

فصرْتُ أبكى لفقد الجود والأدب<sup>(١٠)</sup>  
شيوخه وتلاميذه :

تلقى ابن دريد العلم على أيدي علماء أجلاء من شيوخ عصره وعلمائه ، ومن أبرز هؤلاء العلماء أبو حاتم السجستاني<sup>(١١)</sup> ، وعبد الرحمن ابن أخى الأصمعي<sup>(١٢)</sup> ، وأبو عثمان الأشنانداني ، وأبو الفضل الرياشي<sup>(١٣)</sup> .

وقد تتلمذ عنده ، وأخذ عنه الكثير من العلماء الذين اشتهروا بالعلم والأدب ، من هؤلاء

وعشرين ومائتين<sup>(١٤)</sup> . ونشأ بعمان . وتنقل في الجزائر البحرية ما بين البصرة وفارس ، وطلب الأدب وعلم النحو واللغة ، وكان أبوه من الرؤساء ومن ذوى اليسار .

وقد ورد ابن دريد بغداد بعد أن أسس فأقام بها إلى آخر عمره ، وكان رأس أهل العلم ، والمقدم في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب ، وقد تصدر في العلم ستين سنة ، وكان واسع الحفظ ، تقرأ عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتمامها ويحفظها<sup>(١٥)</sup> .

يقول ابن دريد : « كان أبو عثمان الأشنانداني<sup>(١٦)</sup> معلمى ، وكان عمى الحسين بن دريد يتولى تربيتي ، فكان إذا أراد الأكل استدعى أبا عثمان ليأكل معه ، فدخل يوما عمى وأبو عثمان يرويني قصيدة الحارث بن حلزة<sup>(١٧)</sup> التى أولها :

آذنتنا بينها أسماء \*

فقال لى عمى : إذا حفظت هذه القصيدة وهبت لك كذا وكذا ، ثم دعا المعلم ؛ ليأكل معه فدخل إليه ، فأكلوا وتحادثا بعد الأكل ساعة ، فإلى

أديب بغدادى توفى سنة ٣٢٤ هـ ، وله ديوان شعر . (هدية العارفين ١ / ٥٩) .

(١٠) معجم الأدباء : ١٨ / ١٣٦

(١١) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني نزيل البصرة وعالمها ، كان عالما باللغة والشعر . مات سنة ٢٥٥ هـ . انظر ترجمته فى : الفهرست (ص ٨٦) ونزهة الألباء (ص ١٨٩) وإنباه الرواة (٢ / ٥٨) .

(١٢) هو عبد الرحمن بن عبدالله ، ابن أخى الأصمعي ، أديب بغدادى ثقة ، روى عن عمه الأصمعي وغيره من العلماء ، من مصنفاته : معانى الشعر . انظر ترجمته فى : الفهرست (ص ٨٣) وإنباه الرواة (٢ / ١٦١) وهدية العارفين (١ / ٥١٢) .

(١٣) هو أبو الفضل العباس بن فرج الرياشي اللقوى النحوى المتوفى سنة ٢٥٧ هـ . انظر ترجمته فى : إنباه الرواة (٢ / ٣٦٧) ونزهة الألباء (ص ١٩٩) .

(١٤) نزهة الألباء ص ٢٥٦ .

(١٥) معجم الأدباء (١٨ / ١٢٧ ، ١٢٨) وإنباه الرواة (٣ / ٩٣) وبغية الوعاة (١ / ٧٦ ، ٧٧) .

(١٦) هو أبو عثمان سعيد بن هارون الأشنانداني أحد أئمة اللغة وأستاذ ابن دريد ، مات سنة ٢٥٦ هـ . انظر ترجمته فى : نزهة الألباء (ص ٢٠٣) وبغية الوعاة (١ / ٥٩١ ، ٢ / ١٣٧) وهدية العارفين (١ / ٣٨٨) .

(١٧) هو الحارث بن حلزة الشكرى ، من بنى يشكر بن بكر بن وائل ، شاعر جاهل مشهور ، يقال : إنه ارتحل القصيدة المشار إليها ارتحالا بين يدي عمرو بن هند ، وهى إحدى المعلقات السبع . (الشعر والشعراء : ١ / ٢٠٣) .

(١٨) معجم الأدباء : ١٨ / ١٩ : ١٣ .

(١٩) هو أحمد بن جعفر بن موسى ، المعروف بمحظة اليرمكي ،



أبو الفرج الأصبهاني<sup>(١٤)</sup> صاحب كتاب الأغاني المشهور ، وأبو علي القالي<sup>(١٥)</sup> صاحب المعجم المسمى ( البارع في اللغة - ) ، وأبوسعيد السيرافي<sup>(١٦)</sup> ، وابن خالوية<sup>(١٧)</sup> ، وأبو أحمد العسكري ، وأبو عبيد الله المرزباني<sup>(١٨)</sup> .  
منزلته العلمية :

أبوبكر بن دريد علم من أعلام اللغة البارزين ، فهو - كما يقول أبو الطيب اللغوي<sup>(١٩)</sup> - « الذي انتهى إليه علم لغة البصريين ، وكان أحفظ الناس ، وأوسعهم علما ، وأقدرهم على شعر ، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحماهما في صدر خلف الأحمر<sup>(٢٠)</sup> وأبي بكر بن دريد<sup>(٢١)</sup> » .

وقال أبو البركات الأنباري<sup>(٢٢)</sup> : « كان من أكابر علماء العربية ، مقدما في اللغة وأنساب

العرب وأشعارهم<sup>(٢٣)</sup> » .  
ويحكي تلميذه أبو أحمد العسكري في كتابه ( شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ) عن أبي الحسن غلي بن عبدوس الأرجاني قوله : « كنا ببغداد والعلماء متوافرون - وذكر أبا إسحاق الزجاج<sup>(٢٤)</sup> ، وأبا موسى الحامض<sup>(٢٥)</sup> ، وأبا محمد الأنباري<sup>(٢٦)</sup> ، واليزيدي وغيرهم - فاختلفوا في اسم شاعر واحد ، وهو ( حريث بن محفض ) ، وكتبت أربع رقاع إلى أربعة من العلماء ، فأجاب كل منهم بما يخالف الآخر ، فقال بعضهم : مُحْفَضُ بالخاء والضاد المعجمتين ، وقال آخر : ابن محفض ، فقلنا : ليس لهذا إلا أبوبكر بن دريد ، فقصدناه في منزله ، فعرّفناه ما جرى ، فقال ابن دريد : أين يذهب بكم ؟ هذا مشهور ، هو حُرَيْثُ بن مُحْفَضٍ ، الخاء غير معجمة

(١٤) هو أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني الكاتب البغدادي المعروف بأبي الفرج الأصبهاني . مات سنة ٣٥٦ هـ . ( هدية العارفين : ١ / ٦٨١ ) .

(١٥) هو أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، المعروف بالقالي ، أحد علماء اللغة والنحو . مات سنة ٣٥٦ هـ . انظر ترجمته في : بغية الوعاة ( ١ / ٤٥٣ ) وهدية العارفين ( ١ / ٢٠٨ ) .

(١٦) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي المتوفى ببغداد سنة ٣٧٨ هـ . انظر ترجمته في : إنباء الرواة ( ١ / ٣٤٨ ) وبغية الوعاة ( ١ / ٥٢٩ ) .

(١٧) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالوية النحوي اللغوي المتوفى بحلب سنة ٣٧٠ هـ . انظر ترجمته في : الفهرست ( ١٢٤ ) وإنباء الرواة ( ١ / ٣٥٩ ) وبغية الوعاة ( ١ / ٥٢٩ ) .

(١٨) هو أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ، من بيت رئاسة ونفاة ، من مصنفاته : المعجم في أسماء الشعراء ، والموشح . مات ببغداد سنة ٣٨٤ هـ . انظر ترجمته في : إنباء الرواة ( ٣ / ١٨٠ ) وهدية العارفين ( ٢ / ١٥٤ ) .

(١٩) هو أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي المتوفى سنة ٣٥١ هـ . من مصنفاته : مراتب النحويين . انظر ترجمته في : بغية الوعاة ( ٢ / ١٢٠ ) وهدية العارفين ( ١ / ٦٣٣ ) .

(٢٠) هو أبو حمز خلف بن حيّان البصري ، المعروف بخلف الأحمر ، معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة ، وأحد رواة الغريب واللغة والشعر ، وكان شاعرا محسنا . مات سنة ١٨٠ هـ . انظر ترجمته في : بغية الوعاة ( ٢ / ٨٦ ) وهدية العارفين ( ١ / ٥١٩ ) .

(٢١) مراتب النحويين : ص ١٣٥ ، ١٣٦ .  
(٢٢) هو أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري البغدادي النحوي ، كان إماما ثقة صدوقا . مات سنة ٥٧٧ هـ . انظر ترجمته في : بغية الوعاة ( ٢ / ٨٦ ) وهدية العارفين ( ١ / ٥١٩ ) .

(٢٣) نزهة الألباء : ص ٢٥٦ .  
(٢٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ، من أكابر أهل العربية . مات سنة ٣١١ هـ . ( نزهة الألباء : ص ٢٤٤ ) .

(٢٥) هو أبو موسى سليمان بن محمد الحامض ، كان نحويا بارعا مشهورا من نخبة الكوفيين مات سنة ٣٠٥ هـ . ( نزهة الألباء : ص ٢٤١ ) .

(٢٦) هو أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري النحوي ، كان عارفا بالأدب والغريب محدثا إخباريا . مات سنة ٣٠٤ هـ . ( بغية الوعاة : ٢ / ٦٦١ ) .

و (كتاب اشتقاق الأسماء) ، و (كتاب الملاحين) ، وحضرته في داره ببغداد غير مرة ، فرأيت يروى عن أبي حاتم والرياشي ، وعبدالرحمن ابن أخي الأصمعي ، فسألت إبراهيم بن محمد ابن عرفة الملقب بنفطويه<sup>(٢٩)</sup> عنه فاستخف به ، ولم يوثقه في روايته .. وتصفحت كتاب الجمهرة له ، فلم أره دالاً على معرفة ثاقبة ، وعثرت منه على حروف كثيرة أزالتها عن وجوها ، وأوقع في تضاعيف الكتاب حروفا كثيرة أنكرتها ، ولم أعرف مخارجها فأنبتها من كتابي في مواقعها منه ، لأبحث عنها أنا وغيري ممن ينظر فيه ، فإن صحت لبعض الأئمة اعتمدت ، وإن لم توجد لغيره وقفت<sup>(٣٠)</sup> .

وقد دافع السيوطي<sup>(٣١)</sup> عنه في المزهر ، فقال : « معاذ الله هو برىء مما رمى به ، ومن طالع الجمهرة رأى تحريه في روايته .. ولا يقبل فيه طعن نفطوية ، لأنه كان بينهما منافرة عظيمة ، بحيث إن ابن دريد هجاه بقوله :

لو أنزل الوحي على نفطويه

لكأن ذاك الوحي سخطا عليه

وشاعر يدعى بنصف اسمه

مستأهل للصفع في أخذه<sup>(٣٢)</sup>

أحرقه الله بنصف اسمه

وغير الباقي في صراخا عليه

ومفتوحة ، والفاء مشدودة والضاد منقوطة ، وهو من بنى تميم ، ثم من بنى مازن بن عمرو بن تميم ، وهو القائل :

ألم تر قومي إن دُعوا لملمة

أجابوا وإن أغضب على القوم يغضبوا

هم أحفظوا غيسى كما كنت حافظا

لقومي أخرى مثلها أن يغيبوا

بنو الحرب لم تقعد بهم أمهاتهم

وأباؤهم آباء صدق فأنجبوا

وتمثل الحجاج بهذه الأبيات على المنبر ، فقال : أنتم يا أهل الشام كما قال حريث ابن مُحَفَض ، فقال : أنا والله حريث بن مُحَفَض ، فقال : ما حملك على أن سابقتني ؟ قال : لم أتمالك إذ تمثل الأمير بشعري فأعلمته مكانى . قال العسكري : « ثم قال أبو الحسن بن عبدوس : فلم يفرج عنا غيره<sup>(٣٧)</sup> » .

وعلى الرغم من ذلك ، فإن بعض العلماء كان يطعن فيه ، ولا يعده من الثقات ، يقول أبو منصور الأزهرى<sup>(٣٨)</sup> : « ومن ألف في عصرنا الكتب فوسم بافتعال العربية وتوليد الألفاظ التي ليس لها أصول ، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامهم ، أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي صاحب (كتاب الجمهرة) ،

(٢٧) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : ص ٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٢٨) هو أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، أحد أئمة اللغة ، وصاحب معجم تهذيب اللغة . مات بهراة سنة ٣٧٠ هـ انظر ترجمته في : إنباء الرواة (٤ / ١٧٧) وبغية الوعاة (١ / ١٩) .

(٢٩) مات سنة ٣٢٣ هـ . (هدية العارفين : ١ / ٥) .

(٣٠) تهذيب اللغة : ١ / ٣١ .

(٣١) هو جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطى المصرى ، إمام باحث حافظ مؤرخ أديب ، له مصنفات كثيرة في شتى الفنون . مات سنة ٩١١ هـ . انظر ترجمته في : حسن المحاضرة له (١ / ٣٣٥) وهدية العارفين (١ / ٥٣٤) .

(٣٢) الأخدعان : عرقان يكتنفان العنق . الجهدية : ٢ / ٢٠١ .

(٣٣) المزهر : ١ / ٩٣ ، ٩٤ .

وهجا هو ابن دريد بقوله :

ابن دريد بقرة

وفيه عي وشرة

ويدعى من حمقه

وضع كتاب الجمهرة

وهو كتاب العين إلا أنه قد غيره

وقد تقرر في علم الحديث أن كلام الأقران في بعضهم لا يقدر<sup>(٣٣)</sup> .

وقد وثقه شهاب الدين الخفاجي فيما يرويه وفيما يقوله ، فقال : « ابن دريد - رحمه الله - إمام ثقة يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ، فلا يتوهم أنه ليس ممن يحتج بكلامه » .

شعره

لابن دريد شعر يدل على رسوخ قدمه في هذا الفن ، وعلو كعبه في هذا المجال ، وقد مرّ بك أنفا قول أبي الطيّب اللغوى : « ما زدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر وأبى بكر بن دريد » .

« وكان يقال : ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء<sup>(٣٦)</sup> » .

وشعره جيد بوجه عام ، ومنه قوله :

وقد ألفت زهرُ النجوم رعايتي

فإن غبت عنها فهَيَّ عني تسأل

يقابل بالتسليم منهنّ طالع

ويومىء بالتوديع منهنّ آفل<sup>(٣٧)</sup>

وقوله يرثى عبدالله بن عُمارة :

بنفسى ثرى ضاجعت في بيته الليلى

لقد ضَمّ منك الغيث والليث والبдра

فلو أن حيّا كان قبرًا لميّت

لصيرت أحشائي لأعظمه قبرا

ولو أن عمرى كان طوع إرادتى

وساعدنى المقدار قاسمتك العمرا

وما خلّت قبرا وهو أربع أزرع

يضمّ ثقال المزن والطود والبحرا<sup>(٣٨)</sup>

وله مقصورته المشهورة التى مدح بها الأمير أبا

العباس إسماعيل بن عبدالله بن محمد بن ميكال<sup>(٣٩)</sup>

وأباه ، وكان الأمير أبو العباس رئيس نيسابور

ومتقدّمها<sup>(٤٠)</sup> وأولها :

إما ترى رأسى حاكى لونه

طرة صبح تحت أذيال الدجى

وقد عارضه فيها جماعة من الشعراء واعتنى

بشرحها خلق كثير ، والأجود من شروحها

وأبسطها شرح الفقيه أبى عبدالله محمد بن أحمد

السبتى المعروف بابن هشام اللخمى .. ( توفى

سنة ٥٧٠ هـ ) وقد سماه ( الفوائد المحصورة فى

شرح المقصورة )<sup>(٤١)</sup> .

(٣٤) هو أحمد بن محمد الخفاجى المصرى المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ .

(هدية العارفين ١ / ١٦٠) .

(٣٥) معجم الأدباء : ١٨ / ١٢٩ .

(٣٦) شرح درة الغواص للخفاجى بتحقيقنا : ص ٣٧٦ .

(٣٧) نفسه : ١٨ / ١٣٧ .

(٣٨) نفسه : ١٨ / ١٣٥ .

(٣٩) كان أدبيا شريفا ، وكان شيخ خراسان ووجيها وعينها فى

عصره ، ولد بنيسابور ، ولما قلد أمير المؤمنين المقتدر أباه عبدالله بن

محمد الأعمال بكور الأهواز حُمل إلى حضرة أبيه ، فاستدعى أبا

بكر بن دريد لتأديبه ، فكان مؤدبه ، وهو أُوحد عصره ، توفى سنة

٣٦٢ هـ . (إنباه الرواة : ١ / ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦) .

(٤٠) معجم الأدباء : ١٨ / ١٣٧ .

(٤١) كشف الظنون : ٢ / ١٨٠٨ .

كتبه

لابن دريد كتب تدل على علو قدره ، وسمو منزلته ، منها :

١ - كتاب جمهرة اللغة .

٢ - كتاب الاشتقاق .

٣ - كتاب السرج واللجام .

٤ - كتاب المقتبس .

٥ - كتاب الوشاح .

٦ - كتاب الخيل الكبير .

٧ - كتاب الخيل الصغير .

٨ - كتاب الأنواء .

٩ - كتاب المجتنى .

١٠ - كتاب المقتنى .

١١ - كتاب الملاحن .

١٢ - كتاب رواة العرب .

١٣ - كتاب ما سئل عنه لفظاً فأجاب عنه

حفظاً ، جمعه على بن إسماعيل بن حرب عنه .

١٤ - كتاب اللغات .

١٥ - كتاب السلاح .

١٦ - كتاب غريب القرآن . لم يتمه .

١٧ - كتاب فعلت وأفعلت .

١٨ - كتاب أدب الكاتب على مثال كتاب ابن

قتيبة ، ولم يجرده من المسودة ، فلم يخرج منه شيء

يعول عليه .

١٩ - كتاب صفة السحاب والغيث .

٢٠ - كتاب المقصور والمدود .

٢١ - كتاب الأمالي .

٢٢ - المقصورة<sup>(٤٢)</sup> .

(٤٢) الفهرست (ص ٩١ ، ٩٢) وإنباه الرواة (٣ / ٩٦ ، ٩٧)

ومعجم الأدباء (١٨ / ١٣٦) وبغية الوعاة (١ / ٧٨) وهدية

العارفين (٢ / ٣٢) .

مح



## الدكتور عبد الوهاب عزام

في تحقيقه لموقع سوق عُكاظ

بقلم الأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

يحتل الدكتور عزام - رحمه الله - مكانة بارزة بين أعلام المحققين ، من أمثال الأساتذة : محمد محي الدين عبد الحميد ، الذي حقق : « مروج الذهب ومعادن الجوهر » للمسعودي ، في أربعة أجزاء ط القاهرة سنة ١٩٤٨ م ، و (نفع الطيب) للمقرئ في ١٠ أجزاء سنة ١٩٤٩ م ، و ( وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ) لابن خلكان سنة ١٩٤٨ ، وتميز ذلك من كتب التراث . وكذلك الدكتور حسين مؤنس محقق « رياض النفوس » للمالكي . والدكتور شوقي ضيف مُحقق : « المغرب في حلى المغرب » لابن سعيد في جزأين عامي : سنة ١٩٥٣ وسنة ١٩٥٥ . والدكتوران : طه الحاجري ، ومحمد زغلول سلام ، اللذان حققا : « عيار الشعر » و « دلائل الإعجاز » لعبد القاهر الجرجاني سنة ١٩٣٢ ، والأستاذ عبد السلام هارون محقق « البيان والتبيين » للجاحظ - ط الخانجي سنة ١٩٧٢ . والأستاذ أحمد محمد شاكر محقق المسند لابن حنبل ، ومحقق وشارح « الشعر والشعراء » لابن قتيبة ط دار المعارف سنة ١٩٦٦ والأستاذ محمود محمد شاكر محقق وشارح « طبقات فحول الشعراء » للجمحي ط المدني سنة ١٩٧٤ . واليُثبت كبير مستفيضي بأسماء باقى الأساتذة الأعلام ، الذين حققوا الكثير من أمهات كتب التراث ، ونكتفى بمن ذكرنا منهم تجنباً للإطالة . وقد شُغف الدكتور عزام بتحقيق بعض الآثار الهامة لأعلام المصنفين القدامى ، الذين قال قائلهم :

بالله يا قارىء استغفر لمن كتب .. فقد كفتك يداه : التسخ والتعبا

وقد بذل الدكتور عزام أقصى الجهد والدأب والصبر في تحقيق ونشر ديوان شاعر العربية الأكبر المتنبى سنة ١٩٤٤ و « مجالس السلطان الغورى » وكتاب « الورقة » لحمد بن الجراح . بالاشتراك



مع الأستاذ عبدالستار فراج . و « شاهنامة الفردوسي » التي أسهنا في الحديث عن مدى المشقة التي تكبدها في استحضار صور لها من مكتبة « كمبردج » بإنجلترا ، وجامعة برلين بألمانيا ومكتبة (كوبرلي) بالآستانة ، بل وقام بنفسه بالسفر إلى كل من إنجلترا والآستانة في صيف ١٩٢٩ لهذا الغرض<sup>(١)</sup> .

وبهذه المناسبة ، كم نتمنى على معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية وغيره من ذوى الاختصاص العمل على حصر وتصوير وتنسيق كافة المخطوطات المبعثرة في شتى مكتبات العالم ، شرقية وغربية ، في باريس ولندن والآستانة وطهران والفايتكان بروما والأسكوريال في إسبانيا والظاهرية بدمشق وغيرها ، وذلك تمهيدا لنشر هذه المخطوطات الثمينة ، بعد تحقيقها وإعدادها بما يلائم فن الإخراج الصحفى في عصرنا الحاضر .

ونقتصر اليوم على الحديث عن بحثه القيم الذى بذله لتحقيق موقع سوق عكاظ ، بعد اندراسه في أوائل القرن الثانى الهجرى ، ويذكر في مستهل . كتيبه الذى يحمل عنوان : « موقع عكاظ » أن الفصول التى وردت به ، فيها القول الفصل ، في تحديد مكان سوق عكاظ ، بعد زوال معالمها . وشمر عن ساعد الجد ، حتى أتيح له تجميع كل ما جاء من أخبار عن عكاظ في شتى المراجع والمصادر ، وفحص وتحقيق الأذى إلى الصواب ، مدعما بالأدلة والبراهين ، معتمداً على المراجع التى كانت متوافرة لديه أثناء عمله (جدة) ، مثل : الأغاني والمسالك والممالك ، وصفة جزيرة العرب ومعجم البلدان . وعند عودته إلى مصر ، توسع في البحث والتنقيب ، ليوفى التحقيق حقه من التاريخ ، كما استوفى حقه من التحقيق الجغرافى . ومن ذلك كتاب الأستاذ سعيد الأفغانى ، الذى رأى فيه وفاء بأخبار عكاظ - وإن كان سعيد الأفغانى قد اتبع أقوالا في تعيين مكان عكاظ ، ليست صوابا .

كما ألحق الدكتور عزام مقالين بنهاية كتيبه لكل من الشيخ محمد بن بلهيد ، وعلامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر .

وقد قام الدكتور عزام بالذهاب إلى الموضع الذى غلب على ظنه أنه عكاظ ، ثم شرع يدون كافة البيانات والمعلومات المتعلقة به ، بعد أن أيقن بالأدلة الكثيرة أنه هو .

ويذكر أن الشيخ محمد بن بلهيد النجدى ، كان معه في هذه السفرة ، حيث قام بإرشاده وتعريفه بالمكان ، وإعانتة على تطبيق الروايات عليه . ثم لقي الدكتور عزام بعد ذلك الأديب المحقق حمد الجاسر النجدى ، الذى أنبأه أن له بحثا عن عكاظ - وبعد اطلاع الدكتور عزام على الخريطة التى ألحقها الجاسر ببحثه - لاحظ الدكتور عزام أنه وضع ( حرة الخالص ) جنوبى عكاظ - وهى ، فى رأى عزام ، وفيما قال عزام السُّلمى : شرقى عكاظ .

(١) أنظر مقالنا بهذا الشأن بعدد مجلة الأزهر الصادر في يونيو سنة ١٩٩٥ ص ١٠٣ .

والمقصد في هذه المقالات أو الفصول التي تضمنها كُتَيْبُه ، هو : تبين موضع عكاظ ، والفصل فيما اختلف فيه القائلون في هذا الشأن .

ثم قدم الدكتور عزام لكُتَيْبُه بكلمة موجزة عن مكانة (عكاظ) عند العرب ، وأثرها في تجارتهم وأخلاقهم وآدابهم ، معتمداً على ما ورد بشأنه في أمهات كتب التراث ، التي سبقت الإشارة إليها . ومن المعلومات المستفادة من الفصل الأول ، عن شأن عكاظ في الجاهلية ، أن سوق عكاظ كانت واحدة من مجتمعات الحجيج في الأشهر الحرم يفدُ الناس إليها آمنين ، ثم يذهبون منها إلى سوق (مَجْنَّة) ، فسوق ( ذى المجاز ) ، فموسم الحج الأكبر وعكاظ في طريق أهل اليمن ونجد ، إلى مكة . وكانت تجارتهم تحمل من شتى الأرجاء إلى عكاظ ، فمن أراد الميرة ذهب إليها ، ومن فقد شيئاً التمس في عكاظ ، لعله يجده في سلعها .

ويورد الدكتور عزام في هذا الشأن ، رواية الأغاني ( ج ١٠ ) - في أخبار ورقاء بن زهير - وخلاصتها أن شاس بن زهير العبسي ، قدم على بعض الملوك ، فحباه حياءً عظيماً ، فرجع به .. فبينما هو في الطريق ؛ قتله رباح بن الأسك الغنوي ، وأخذ متاعه . فبقى قومه زمناً لا يهتدون إلى أثره ، حتى رأوا في عكاظ امرأة رباح تبيع أمتعه مما أخذ زوجها من شاس بعد قتله . كذلك أخذ سيف الحارث بن ظالم - لما قتل - إلى سوق عكاظ لبيع فيها ( الأغاني ج ١٠ في أخبار الحارث بن ظالم ) .

ثم يورد الدكتور عزام ما رواه أبو الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني ، من أن (النابعة الزبياني) كانت تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ ، يجتمع فيها الشعراء ، فينشدونه ويحكمون إليه . ثم يذكر قصة حسان بن ثابت المشهورة ، حينما دخل على النابعة في عكاظ ، وعنده الأعشى والخنساء ، وقد أنشداه الأعشى ، ثم أنشدته الخنساء ، فقال النابعة : والله لولا أن أبا بصير أنشدني قبلك ، لقلت أنت أشعر الناس .. إنها أشعر من كل امرأة ، قالت الخنساء : ومن كل رجل ! قال حسان : أنا أشعر منك ومنها . قال النابعة : حيث تقول ماذا ؟ قال حسان ، حيث أقول :

لنا الجففات الغر يلمعن في الضحى

وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولنا بنى النقاء وابنى محرق

فأكرم بنا خيالا ، وأكرم بنا أبنما

فنقده النابعة ، في قصته المعروفة في كتب الأدب .

وروى صاحب الأغاني أيضاً ، أن عمرو بن كلثوم ، لما أنشأ معلقته ، قام بها خطيباً في عكاظ ، وقام بها في موسم مكة<sup>(١)</sup> .

(١) الأغاني ج ٩ - أخبار عمر بن كلثوم .

ولصيت عكاظ ، وكثرة المجتمعين فيها ، وأمن الناس بها في الأشهر الحرم ، كان العرب - كما يقول عزام : يقصدون إليها لأمر يريدون إذاعته ، أو استعانة على عمل جليل . كما كانوا يقصدون إليها لمفاخرة ، أو منافرة ، أو لطلب ثأر .. يعرفون طليبتهم في عكاظ ، ولا يتعرضون له في الأشهر الحرم - حتى يمضى الموسم ، وتنتهى هذه الأشهر ، فيرصدون له ، ليثأروا منه .. وقصدوها في غير هذه مما يقصد في المجامع العامة الخافلة ، التي يفد الناس إليها ، من المواطن البعيدة .  
وعن تحديد موضع عكاظ :

يقول الدكتور عزام : « وقد كثر الكلام في مكان هذه السوق ، فقال قائلون : هو المكان الذي يسمى اليوم : السيل الكبير ، وهو ميقات الحاج القادمين من نجد والطائف ، على الطريق بين مكة والطائف » .

وقال آخرون : هو حيث السيل الصغير ، وهو موضع في الطريق بين السيل الكبير والطائف ، على عشرين كيلا من الأول واثنين وثلاثين من الثاني « وقيل : كان في موضع يسمى اليوم القاناس ، بعين مكة والسيل الكبير .. وقيل أقوال أخرى » ثم يضيف الدكتور عزام وصف رؤيته للموقع الذي قال له الرفاق بالجزيرة العربية ليضيف إليه قائلين : هذه عكاظ ! .. « فتأهب الفكر للنظر والتأمل ، واستنجد ما سمع عن عكاظ ، وما قرأ .. ليتبين : أهذه عكاظ كما ذكرت في كتب الأدب والتقويم ؟ وما أعظم سرور الباحث وزهو ، حين يبلغ المكان التاريخي ، الذي اقترن بآداب الجاهلية وأخبارها » وبعد أن يسهب الدكتور عزام في وصف معالم موقع عكاظ ، يذكرنا أن رفقاء رحلته إلى عكاظ قالوا :

هذا وادى شرب ، يأتي من الجنوب والغرب ، ؟ إلى هذه الحرة ، وتلتقي به أودية ، منها وادى الأخيضر يلاقيه في عكاظ ، فقال عزام - هذا دليل واضح على أننا نشرف على سهل عكاظ الآن ، « وإن بقيت حاجة إلى الاستدلال والنقل عن الكتب ، فقد نقل الفاسي في كتابه : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين « عن أبي الأرزقي ما يأتي : « وعكاظ وراء قرْن المنازل ، بمرحلة على طريق صنعاء ، في عمل الطائف على بريد منها ، وهى سوق لقيس عيلان ، وثقيف وأرضها لنصر . » ويعقب الدكتور عزام على ذلك ، بقوله :

« فالآن وضحت الأدلة ، قد قرأنا وصف عكاظ ، وقرأنا عن منازل قرية منه ، وعن أودية فيه أو بجانبه وكانت كلها مبهمة في عقلى » .

وعبرنا وادى الأخيضر ، فارتفعنا عن سهل عكاظ ، نؤم الحويّة فالطائف ، وقد نزلنا في أحد بساتين سمو الأمير فيصل في الحويّة ، فاسترحنا ، وأكلنا عنباً ، وجُلْنَا بين الأشجار والثمار قليلا ، ثم دخلنا الطائف بعد الغروب ، وقد بلغت أرباً من عكاظ ، وأيقنت أنه هذا الموضع لا ريب فيه ، وأن قولنا فيه قول فصل ، وقد قطعت جبهة قول كل خطيب ..

« وللحديث بقية »

# مَعَ التَّقْدِيرِ وَالْإِنْصَافِ لِلوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ

## رُيَّة

لِلأستاذ صابر أحمد تعلب<sup>(١)</sup>

أُتيحت لى الفرصة فى صيف هذا العام لزيارة خاصة للولايات المتحدة الأمريكية ، وترددت أول الأمر ربما لكثرة النفقات ، أو خوفاً من القيام برحلة كهذه دون سبب ملح كما تعودنا نحن المصريين فى أسفارنا الطويلة ، ولكننى غلبت عوامل الترحال فى نفسى ورحت على عجل أعد للرحلة ، ولم يستغرق الأمر أكثر من أسبوعين حصلت فىهما على تأشيرة الدخول ، وحجزت مقعداً على إحدى الطائرات إلى مطار « كيندى بنىويورك » ، وبقدر ترددى عند التفكير فى السفر كان لومى لنفسى عند انتهاء الرحلة لو أننى لم أقم بها ..

من شتى بقاع العالم ، والتى فى مقدور المعدة الأمريكية هضمها وتوظيف أجناس الأرض فى خدمة هذه الأمة وتفوقها وليست أمريكا كما تبدو لنا من بعيد أمة واحدة ثقافة ولغة ودنيا ، وإنما هى كذلك كوحدة سياسية ليس إلا .

فقد رأيت أحياء أشبه بمدن مستقلة داخل مدنها الكبيرة منها : الهندى والصينى والإيطالى .. ترى

ومن اللحظات الأولى لوصولى هذا العالم الجديد، وجدت البشر فعزف منظومة الحياة الرائعة بإتقان وإبداع ، ولا تعود روعة اللحن المعزوف لبراعة العازفين بقدر ما تعود لتدريب الجوقة والتزامهم بتطبيق النظام .

فالكل يعترف وبصوت جهوري أن الفضل فى التطوير والابتكار إنما يعود الى هذه العقول الوافدة

(١) الكاتب : باحث بمجمع البحوث الإسلامية

داخل الحى الهندى بنيويورك أبناء الهنود يلعبون الكرة فى شارع مغلق ، وقد تخلقت حولهم قلة منهم بزيهم التقليدى ، وتناثرت فى المكان محال العطارة والسارى الهندى ويزكم أنفك الهواء المشبع برائحة الكارى والتوابل الهندية وكأنك فى كلكتا أو مدراس وإذا اخترت الحى الايطالى طالعتك محال الاسباكتى والأيس كريم والبيتزا ، وبائعو النظارات والساعات المقلدة واخترقت أذنك اللغة الايطالية وكأنك فى روما أو فينسيا ، فإذا اتجهت نحو الشمال فى « ميتشجان » وجدت مدينة عربية كاملة فى « ديريورن » يقطنها أكثر من مائة وعشرين ألفا من العرب ، جاءوا من لبنان واليمن ومن العراق ومصر ، وترى المطاعم والمطابع ومحال الجزارة والبقالة وقد علت واجهايتها الأسماء العربية والجدير بالملاحظة أن هذه الجاليات هاجرت ومعها موارثها من صراع الشرق ومذاهبه ، والتي يحاول بعضها احتكار الحقيقة ويؤكد أنه الفرقة الوحيدة الناجية ، وأضافوا إلى أنسابهم فى الدعوة والعمل الدينى أساليب الغرب فى هذا المجال .. فلما سألت مدير الجمع الاسلامى الثقافى ب ( ديتريت ) من ( اللبنانيين الشيعة ) عن مصدرهم فى الانفاق أفادنى بأنهم يعدون حفلاتى عشاء كل عام يدعى إليها أبناء الجالية الذين يجودون بالتبرعات إلا أنك تلاحظ وبيسر أن وراءهم دولة تدهم بالعون المادى وتسيطر عليهم بالرأى والتوجيه وذلك من خلال المنشورات والصور المعلقة على الجدران والشعارات التى لا تخلو حوائط المركز منها ، ومن أنشط الجماعات الاسلامية هناك رابطة الشباب المسلم ب ( ديترويت ) والتى تتخذ من دار الأرقم مركزا لنشاطها وهى رابطة ينص دستورها على أن

ولاءها لله ولرسوله ، وتلتزم بالشورى فى ممارسة عملها ، ومن أهدافها تجميع الشباب المسلم على الاسلام عقيدة وشريعة وسلوكا وتربيته على الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح ، والعمل على تلبية حاجات الشباب المسلم ما أمكن ، ومساعدتهم على التحصيل العلمى المقرون بالإيمان والخلق الإسلامى ويعدون برامج لتحقيق أهدافهم سواء منها الخاص بالناشئة أم بالكبار .

فالولايات المتحدة — كما ترى — ميدان مفتوح لكل الدعوات الدينية فهناك ينشط المسيحيون والمسلمون والبوذيون ويتناولون حياتهم الدينية وحياتهم السياسية فى مستويات عقلانية وصراع ظاهر وخفى ، تارة بالكلمة والحوار الهادى وتارة بالإيذاء الذى قد يصل الى حد القتل أو التهديد به ، واليهود هناك هم الأكثر حظوة ، والأكثر تنظيماً وتأثيراً فى أوساط المال والإعلام ، بل والقرار السياسى .

ومع كل هذه التيارات التى يموج بها المجتمع الأمريكى تجد العمل الدائب ، والابسداع المتواصل ، ومحاولة بناء المجتمع فى تعاون عرقى ودينى ولوفى تحت مظلة العلم الأمريكى إذ واجب العمل المجدد لكل عامل ينتهى فى النهاية ب ( بوتقة ) يتجمع فيها العمل لبناء الوطن .

ولقد تابعت على شاشة التلفزيون الأمريكى مناقشة هادفة فى الكونجرس حول مستوى التعليم الأمريكى وكيف أنه لا يرق لمستوى التعليم فى بعض الدول الصناعية الأخرى كألمانيا واليابان وأوهايو بالمدارس العالية والجامعات أن تخرج شبابا يستطيع عند تخرجه أن يخدم نفسه ومجتمعه ، وذلك بتقوية روح الانتماء العملى فيه ، وإعادة النظر فى المناهج التعليمية باعتبار أن المدارس



والجامعات هي مدد الجيوش والمصانع ومراكز الأبحاث فضلا عن أنها وثيقة الأمان في الحاضر والمستقبل .

ومما هو جدير بالتسجيل مسألة الطعام فهو رخيص ومتوافر وتشعر أنك في بلاد مليئة بالخير ، وقد ترددت على أكثر من مطعم كل منه يحمل اسم البلد الذي يقدم طعامه فهذا لبناني وذاك يوناني وآخر صيني أو مكسيكي وهكذا ، أما المطعم — الأمريكي — إن جاز لنا أن نطلق هذا الاسم — فهو هذه المطاعم مجتمعة أخذ منها جميعا ، وإن تميز الأخير وتخصص في الوجبات السريعة ، كاهوت دوجز « والهامبورجر والبيتزات هوت والكتناكي » .. وما أرخص سندوتشات الديوك الرومية والجمبرى ، والناس يحسبون أننا شعب أكلول ، ولكنك لو رأيت هؤلاء الناس كيف يأكلون لغيرت رأيك تماما في هذه المقولة ، وهم لا يستعملون أكياس النايلون في لف الطعام لخطرها المؤكد على الصحة ، بل يحرصون على استخدام الأكياس الورقية ، التي يعيدون تصنيعها كما يعيدون تصنيع علب المشروبات الفارغة فيما يسمونه هناك ( باعادة الدورة ) وترى ربات البيوت وأصحاب الحوانيت والمصانع كل يخصص أماكن لتجميع مثل هذه العلب .

ومما أثار إعجابي هناك حركة المرور في نظامها وانسيابها مما يوفر الوقت والجهد والمال ويعود بالإيجاب على حركة التنمية ويعطى دليلا على تميزها وتحضرها: الشوارع هناك واسعة ونظيفة ، تظللها الأشجار ، وتزينها أحواض الزهور وشجيرات الزينة ، أما قواعد المرور والتزام الناس بها ، وجدية رجال المرور في تنفيذها بحزم ويسر معا

فإنها جدية بالتقدير والاحترام برغم أن رجال المرور لا تكاد تشعر بهم فهم غالبا ما يتخذون من منحني غير ظاهر مكانا للمراقبة المدروسة .

وإشارات المرور عندهم عليها سهم بالأخضر يوضح اتجاه المار وحرركه ولم يتركوا إشارة واحدة للاجتهاد أو ( التخمين ) بل كل الإشارات قطعية الدلالة ظاهرة النصيح ، لا مجال في أى منها للخلاف أو الاجتهاد .

وعند تقاطع شوارع كل مدينة ومخارجها مع الطرق الدائرية السريعة بين المدن لافتات تذكر رقم المخرج والطريق المؤدى إليه ، وكل الطرق السريعة معروفة هناك بالأرقام ؛ فالطرق من الجنوب إلى الشمال تأخذ أرقاما فردية ، بينما تأخذ الطرق من الغرب إلى الشرق أرقاما زوجية ، وبقليل من الفهم والتدريب تجد أنك لن تضل طريقك أبدا ..

وهم يعتمدون في تنقلاتهم على السيارات الخاصة ، ومن العسير أن تجد شخصا بلا سيارة ، أو أسرة بلا سيارتين ، حتى أن مدنا « ك » ديترويت « » ويونتيك « » في ولاية ( ميتشجان ) لا تجد مدنا ك « نيويورك وشيكاجو » بها سيارات عامة فخمة وجميلة إلا أنها قليلة العدد ، متباعدة الزمن في مرورها .

أما المكتبة هناك فلها دور عظيم رغم سطوة التليفزيون ، وتنوع قنواته ، وتجدد برامجه ، مبنى المكتبة في كل بلدة معلم من معالمها السياحية ، ومبناها من أفخم المباني وأجملها ، ومن نوافذها تقع عينك على أجمل المناظر وأروعها ، أما عن نظام المكتبة وأماكن الاطلاع ، وجو الهدوء بها فهو ما لا يخطر لك ببال ، وعن التسهيلات التي يوفرونها لك عند دخولك المكتبة ، أو طلبك كتابا



وبالتالى صار وجودها فى نظرهم بلا معنى ، لقد فقد هؤلاء القوم حرارة العلاقات الحميمة وآحاسيسها فعاشوا متألمين أو قلقين أو حتى رافضين للحياة ، لقد غاب عن الكثرة فى هذه البلاد الجميلة حكمة خلق الله لنا بنى البشر

ومعنى وجودنا ، وحتى معنى رحيلنا ، سلسلة من المعانى البليغة غابت عنهم ، واختصنا الله — تعالى — بها دون سائر المخلوقات ، ليحقق معنى المعانى وهو الحب : حب الإنسان لخالقه بطاعته ، ولنفسه بالبحث دائما عن طوق النجاة ، وجهه للخلق بالتعاطف معهم ، والإخلاص فى نصحتهم ، ومن الصور القائمة أيضا : الخلط بين الحرية فى التعبير ، وهبوط الفن حيث ( أفلام الجنس والعري ) تقف جنباً إلى جنب مع الأفلام التى تعالج قضايا إنسانية رفيعة .. ففى هذه البلاد تجد أقصى التطرف بين التحفظ الشديد والتحليل الكامل .. وليتهم اهتموا بالتفكير السليم فى الاجتهاد والرؤى الموضوعية للأشياء دون أن يمزجوها بالعنف

غير موجود لديهم ، ستراهم يطبعون اسم الكتاب على جهاز الكمبيوتر ، والذى سيفيدك بمكان وجود الكتاب ويتولون هم إحضار الكتاب لك خلال يوم أو يومين .. وهناك ( كبائن ) الاطلاع لفرد وصلات اطلاع لجامعة تريد مناقشة بحث أو كتاب يهمهم جميعا .

أما الجامعات التى شرفت بزيارتها فأشعر أن وريقات كهذه لن توفىها حقها من الوصف ؛ لأنها حقيقة أبدع ما رأيت من حيث المباني والتجهيزات ، ونظم البحث فيها قائمة على خدمة الصناعة والسوق ، والعلاقة قائمة بين مراكز البحوث فيها ومصانع الانتاج ووحداته .

استدراك :

قد يقول قائل : لقد بهرتك أمريكا فلم تر منها إلا كل جميل مستحسن .. فأقول : لا ، فقد آلمنى فيها صور من تفكك الأسر ووهن العلاقات بعدما فقدوا حبهم لخالقهم ، فصاروا كريشة ضائعة تتقاذفها رياح المدنية ، أو فقدوا حبهم لأنفسهم فصاروا يرونها عديمة الجدوى ،





إعمال العقل في كل جديد مستحدث لم يرد فيه نص صريح ..

تعقيب :

وهم في أمس الحاجة لدعاة من نوع غير تقليدى ، من الذين يجيدون الإنجليزية ، فإن لم يجيدوها إجادة تامة فعلى الأقل ممن يقدرون عن التعبير عن أنفسهم وأفكارهم بها ، أما هؤلاء الذين لا يلمون بالإنجليزية ، فعليك أن تتصور حال داعية لا يلم بلغة التخاطب في البلد الذى يعيش فيه فهو ( أخرس ) غير مبين ولو كان أبلغ البلغاء ، وعاجز وإن كان أقدر القادرين ، وقد يقتصر دوره في الدعوة على كتابة التقارير وتوزيع الكتب والمصاحف والنشرات .

وواجبنا أن نفيد من أمريكا كما تستفيد هي بقولنا المسلمة المهاجرة من مصر وباكستان وإيران وغيرها ، والاستفادة منها تكون بمد جسور التعاون مع هذه التجمعات المتكاثرة ، وذلك بتعليم جيلهم الثانى العربية والدين ، وربطهم بوطنهم الأم ، فلو بدأنا بإنشاء مدرسة أو اثنتين لتعليم صغار يتطلع آباؤهم شوقا لسماع العربية والقرآن الكريم من ألسنتهم ، فإني على يقين من أنه بقليل من الإخلاص والمثابرة سترى اللغة العربية وقد أخذت مكانها كلغات أولى بجانب الإنجليزية .. وإن لم نقم بخطوة كهذه تراجع اللغة العربية لتصير في النهاية لغة أجنبية عند أبناء العرب المسلمين .

ولن يقصر الأزهر — بإذن الله — في هذا الميدان المهم فذلك ما أعرفه عن فضيلة الإمام الأكبر — حفظه الله — وما يوليه فضيلته أمور الدعوة ومتطلباتها في الداخل والخارج يجعلنى أوقن أن رؤياى ستجد صدى لدى فضيلته .

والعري والشذوذ .. ولعل ما يقف في حلقي تحيزهم الواضح ضد المسلمين وكيلهم دائما بكيلين رغم شعارات الحرية والمساواة التى يبخسون جنسهم بها دون سائر البشر ..

المسلمون في نظر أمريكي :

بينما كنت اقف في المتحف القومى بجزيرة « أليس » بنيويورك وهو المتحف الذى يضم آثار المهاجرين الأول إلى أمريكا ، وصورهم وجوازات سفرهم البدائية وأصولهم ، وبقايا أدواتهم ومراكبهم وملابسهم أمام جهاز كمبيوتر ضخمة لأضغط زرا فأعرف أعداد المهاجرين المصريين وبيان توزيعهم في كل ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية .. وجدت أحد الأمريكين متجها نحوى يسألنى بود : هل أنت مصرى ؟ فأجبت : هل يبدو هذا من شكلى ؟ ولكنه أضاف هل أنت قريب من رئيس مصر الراحل أنور السادات ؟ إنك لشديد الشبه به ، فمازحته قائلا : لقد دخلت التاريخ بلفائك بأحد أفراد أسرته ، فضحك وقال : لقد حدث هذا بالفعل يا سيدى .. المهم هل تتصورون أن عدد المسلمين في الولايات المتحدة يربو على سبعة ملايين مسلم وتتفاوت كثافتهم وتوزيعهم في الولايات تفاوتاً ملحوظاً ، بينما تجد ولايات كـ « نيو جيرسى » و « ميشيجان » تضم مئات الألوف منهم تجد ولاية كـ « هاواى » تكاد تخلو منهم ..

والمسلمون هناك يلتقون في المساجد التى يحمل كثير منها اسم « المركز الاسلامى » والخلافات بينهم قائمة ، لكنها تعبر عن حرص كل منهم على رضا الله — تعالى — فينبأ تجد البعض حذرا فيما يعرض لهم مما لا نص فيه ، تجد الآخرين يميلون إلى

# مناقب الإمام أحمد بن حنبل

للمحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي  
٥١٠ - ٥٩٧ هـ

تأليف  
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

عرض وتقديم الأستاذ  
عبد السلام إبراهيم ناصف

لازلنا نهل من مناقب الإمام أحمد بن حنبل : إمام أهل السنة ، بعدما أوجزنا بالعرض ثلاثين باباً من أبواب كتابه النفيس في العدد الماضي ، مستهلين هذا العرض ؛ بباب الزهد وبعض ما جاء عنه فيه ، فهو القائل :  
تلين القلوب بأكل الحلال ، وإن قليل الدنيا يجزى ، وأترك ما تهوى لما تخشى ، واجعل التقوى زادك وانصب الآخرة أمامك .  
وكان يعز عليه أن تستحوذ الدنيا على من وعت صدورهم القرآن ... ومع هذا الزهد كان مفرطاً في السخاء رغم ضيق ذات اليد ، وكان يؤمن بأن الدنيا كلها لو جمعت في لقمة وضعها مسلم في فم أخيه لما اعتبر ذلك من الإسراف .

لهونا عن الأيام حتى تتابعت  
ذنوب على آثارهن ذنوب  
فياليت أن الله يغفر ما مضى  
ويأذن في توبتنا فتوب  
وهو الذي قال :

أما شعره فلا يسع المقام إلا باقتطاف بعض  
آياته كنموذج لمقدرته الفذة في الشعر إذ يقول  
- رحمه الله - :  
لا تحسبن الله يغفل ساعة  
ولا أن ما تخفى عليه يغيب

تفنى اللذذة ممن نال صفوتها  
من الحرام ويبقى الإثم والعار  
تبقى عواقب سوء من مغبتها  
لا خير في لذة من بعدها النار  
واختتم روائعه بهذا البيت من قصيدة مطولة :  
إن المرء من يصاب بدينه

لا من يرزأ ناقصة وفصاها  
أما نثره فلا أبلغ من عرض رسالة له إلى أحد  
المحدثين حيث يقول : « إن الدنيا داء ،  
والسلطان داء ، والعالم طيب ، فإذا رأيت  
الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاحذره ،  
والسلام » .

وتعود الأبواب لذكر صفاته الشخصية وسماته  
البدينية ففي الباب الخامس والثلاثين صورة للإمام  
- رحمه الله - توضح أنه كان حسن الوجه ،  
ربعة ، يخضب بالحناء في لحينه شعيرات ، يلبس  
الأبيض ؛ وكان معتماً عليه إزار ، حسن السمات  
حسن الأدب ، مهيباً في جلسته يفرض احترام  
الآخرين له حياء وإجلالا .. وكانت مجالسه مجالس  
الآخرة لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا وكان  
يعرض عن القبيح ، واللغو ، ولم يكن حقوداً  
ولا عجولاً ولا يتكلم إلا حين يسأل .. دائم  
البشر ، لين الجانب ، يحب في الله ، فطنا سهلاً  
متساهلاً ، يلبي دعوة من يدعوه ، حليماً عفواً  
يعفو حتى عمن سعى عند الخليفة به ، بل عفا  
عن الخليفة نفسه . ولعل أبلغ وصف فيه أنه قد  
وفق للأدب وسدد بالحلم وملتء بالعلم .

وفي الباب الأربعين يحصر لنا الكاتب ممتلكاته  
التي لا تتعدى طرزاً وداراً يسكنها ، وكان يكرى  
الطرز ليعيش منه - إلى جانب ما كان يلتقطه من

سنابل القمح أو الشعير أو أجر في الكتابة أو  
الحمالة ، لكنه لم يقبل معونة من أحد أو مساعدة  
أو قرض - رغم الحاجة الملحة التي اضطرتة يوماً  
لبيع ملابسه - وكان لا يقبل هدية إلا إذا استطاع  
ردها أو خير منها فقد كان كرمه وجوده يفرضان  
عليه التعفف بل العطاء بسخاء .

وحسبه يقول : ( الزهد لا يحسن إلا بالزهد ،  
وحسبى كسرة وقلم ) وكان بيته يبنى عنه فقد  
كان لبنا به كانوا لطهى أطعمته التي لم تتجاوز  
الخبز المبتل أو العدس أو الشحم أو التمر أو  
الباقلاء .. وكان يحمد الله على ذلك عند كل  
لقمة ..

أما عن ورعه فحدث ولا حرج وقد أفرد له  
- المؤلف - باباً - مليئاً بصور ورعه الذى منعه  
يوماً من انضاج طعام في تنور لا يعلم مصدر  
الإنفاق عليه ، وكان لا يتناول طعاماً إلا بعد أن  
يتأكد من نظافة وطهارة مصدره ، بل وما علق  
به ، وكان لا يرضى أن يكون ميزاب بيته إلى  
الطريق ، وكان يتورع في الكتابة تورعه في كل  
ميدان ، وكان لا يتحرج في أن يقول : لا أدرى  
عن بعض ما يفتى به ، وكان يمقت القدح .

ولم يقبل الولاية حين عرضت عليه ، بل إنه  
كان يميل إلى من لا يخالط الحكام أو السلاطين  
وكان يميل إلى الفقراء ويكرّمهم في مجلسه ويحنو  
عليهم ويدعو لهم بالصبر على احتماله بغير تبرك أو  
تمسح به وكان يلبي دعوة العرس والختان ولا يجد  
غضاضة في تناول طعامها وكان يشارك في عيادة  
المريض وتشيع الجنائز .. وإن كان قد أثر العزلة  
رغبة في ستر حاله مخافة ربه يوم يقول : اللهم  
سَلِّمْ ... اللهم سَلِّمْ وعندما سأله سائل كيف

أصبحت يجب : ( كيف يصبح من يطالبه ربه بأداء فرائضه ، ونيه بأداء سنته ، وملكان يطالبانه بتصحيح عمله ، وتطالبه نفسه بهواها ، وإبليس يزكيها بالفحشاء وملك الموت يطالب روحه ، وعياله يطالبونه بالفقعة ) .

وكان يصلى بالليل والنهار ويستجلب الماء لوضوئه حتى قيل إنه كان يصلى ثلاثمائة ركعة ، وكان يختم القرآن كل جمعة وكان يصلى عقب صلاة الجمعة ست ركعات يفصل في كل ركعتين ، وكان لا يلهيه عن النوافل إلا المذاكرة ولقد حج إلى بيت الله الحرام خمس حجات منها ثلاث ماشيا سيرا على القدم وكان يناجى ربه ويدعوه بما لا يمكن حصره في هذه العجالة .

ولقد بدأ الجزء الثاني من هذا المجلد بدعاء الإمام : ( اللهم من كان على هوى فرده إلى الحق ، ولا تجعلنا في رزقك خولاً لغيرك ، ولا تمنعنا خيرك ، أعزنا ولا تذللنا ولا تفتقدنا حيث أمرتنا .. اللهم اجعلنا لك على ماتحب .. يادليل الحيارى .. دلنى على طريق الصادقين ، واجعلنى من عبادك الصالحين .. اللهم امتنا على الإسلام والسنة ) .

ولقد يروق لنا أن ننتقل إلى ما امتحن فيه الإمام أو ما عُرف بمحتنه في بداية الباب السابع والستين حيث كان الناس - ولا يزالون - يؤمنون بأن القرآن الكريم كلام الله وأنه ليس كمثله شيء ، حتى ظهر واحد من رجال الكلام يسمى (بشر بن عباس الرئيس) تزعم القول بخلق القرآن - والعياذ بالله - ونذكر للرشيد أنه توعده بالقتل إن ظفر به لكنه توارى عنه حتى مات الرشيد فعاد إلى ضلاله ، وكان الأمين على شاكلة سلفه ؛ لكن

المؤمن خالطه قوم من المعتزلة زينوا له القول بخلق القرآن فمال إلى ذلك لكنه لم يعلن ذلك خشية الفتنة ، وبعث إلى من يمتحن الفقهاء في هذا القول وأجابه كثير منهم خوفاً أو ضعفاً أو جبناً ، ولم يجبه «ابن حنبل وابن نوح» فحملاً مقيداً إلى الخليفة - ودعا الإمام ربه ألا يجمعه بالمؤمن واستجاب الله لدعوته فمات وهو في الطريق إليه ، غير أن الخليفة المعتصم لم يفك وثاقه وأمر بإيداعه السجن في بغداد لكن «ابن نوح» توفى أثناء العودة ، فصلى عليه الإمام أحمد وسمعه يقول له : (الله .. الله .. أنت رجل يقتدى بك ، وقد مدّ الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك .. فاتق الله ، واثبت لأمره) فصلى عليه الإمام ودفنه .

وأكمل عودته مقيداً إلى السجن وكان يؤم المسجونين فيه ، وكان رائده حديث رسول الله ﷺ : (من أرادكم على معصية الله فلا تطيعوه) .

ثم يسجل المؤلف حديثاً للإمام - في باب كامل - فيقول : (لما كان شهر رمضان سنة تسع عشرة ومائتين حُوِّلَ إلى دار اسحاق بن ابراهيم الذى أعد مناظرة بينى وبين رجلين ، فلما لم أجب زيد في قيدى وأمر بحملى إلى الخليفة وسمعتة يقول . يا أحمد .. أنها والله نفسك .. ولسوف تُضرب وتلقى في موضع لا ترى فيه الشمس .. ألم يقل الله عز وجل .. (إنا جعلناه قرآناً عربياً) في سورة الزخرف .

أفيكون مجموعاً إلا مخلوقاً ؟ فرددت : إن

الله - عز وجل - قال : (فجعلهم كعصف مأكول) في سورة الفيل ، أفخلقهم ؟ قال فسكت ، ثم أمر بعودتى إلى السجن وكنت مجهداً

وكدت أن أخرج على وجهي أكثر من مرة وأدخلت في حجرة مظلمة لكنني وجدت فيها ماء توضأت منه وصليت - وفي الصباح أدخلت على الخليفة ، وكان حوله جمع كثير على رأسهم « ابن أبي داود » وأمر بأن أكون قريباً منه فدنوت حتى قربت منه فسمعتة يقول : إجلس ، فجلست ، واستأذنته في الكلام فأذن لي فقلت : (إلى ما دعا الله ورسوله ﷺ ؟ فسكت برهة وأجاب : (إلى شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وأن تعطوا الخمس من المغنم) فقال : لولا أني وجدتلك في يد من كان قبلي ما عرضت لك . ثم توجه بالقول لعبد الرحمن بن اسحاق فقال : ألم آمرك برفع المحنة .

فقلت : الله اكبر .. إن في هذا لفرجاً للمسلمين فأردف : كلموه .. ناظروه ، فقال عبد الرحمن : ما تقول في القرآن؟ فأجبتة : (ص. والقرآن ذى الذكر) أو ليس الذكر هو القرآن؟ فوسوس إليه ابن أبي داود بكلمات فسمعتة يقول : والله إن أجابني لأطلقن سراحه ولأركبن إليه بجندى ، فو الله إنى لاشفق عليه شفقتى على ولدى .. لكنني لم أجب فأمر بجندى .. فجلدت حتى غبت عن وعيى - ولقد فعلوا بى ما فعلوا وأنا في غيبوبة ولما أفقت أدبت صلاة الظهر وملابسى ملطخة بالدماء وكنت صائماً ، وكان قلبى ثابتاً على الحق .. ) ويروى أنه ضرب ثمانين سوطاً لو ضربها فيل لهدته .

ويروى أن (ابن أبي داود) لم يخذ قتلته خشية سخط المسلمين على الخليفة - وحين احتشد القوم أمام قصر الخليفة أمر بإطلاق سراحه .

ونجى إليه بمن يعالج جروحهم ويقطع من لحمه وهو صابر يحمد ربه وظل أثر ذلك واضحاً على ظهره حتى مات وكان - رحمه الله - يعانى ويتألم منها بقية حياته - ولقد حاول التدريس بعد موت المعتصم لكنه لم يستمر طويلاً خوفاً من بطش ( ابن أبي داود ) الذى لم ينقطع عن امتحان الفقهاء في بدعته في عصر (الوائق) الذى تولى الخلافة بعد والده والذى أبطل الامتحان بعد مناظرة وفق الله فيها أحد الفقهاء في إبداء ما يبطل هذه البدعة وانتع الوائق وآمن برأيه ووجهته وأعلن - رحمه الله - توبته عن القول بخلق القرآن الكريم .

والباب الثالث بعد السبعين يحكى لنا - المؤلف - باقتدار قصة الإمام مع المتوكل الذى ولى الخلافة بعد الوائق وكان يميل إلى إحياء السنة - عقب رؤية رسول الله ﷺ في المنام ومن ثم أمر المحدثين والفقهاء بنشر الحديث وأقبل الناس على حلقات درسه .

ولما كان ابن حنبل هر أمام أهل السنة ، فقد استدعاه الخليفة المتوكل إلى مجلسه ورحب بمقدمه وأكرم وفادته في قصره ومنحه وطلب منه الدعاء وأعد له مسكناً إلى جواره فأبى أن يسكنه بعد ما رفض الإقامة في قصره واعتذر بلطف عن التدريس لولده محتجاً بإعيائه .

وبدأ من الباب التاسع والسبعين يعرض لنا - لكاتب - حالة الإمام الصحية بعدما أصيب بالحمى في أوائل شهر ربيع الأول عام واحد وأربعين ومائتين والناس يختلفون على بيته لزيارته والسؤال عن صحته والاطمئنان عليه - لكنه كان دائم المواظبة على صلاته - وتكاثر الجمع وعلم

الخليفة وأمير بغداد بمرضه فممنعوا زيارته إلا لأطبائه فتجمع الخلق في المساجد والطرق وحيل بينهم وبين البيع والشراء وكأنما أوشكت عجلة الحياة عن التوقف ، واشتدت علته وزاد سقمه لكنه لم ينقطع عن الصلاة على أية هيئة - ولم يكن يئن أو يتوجع - ولقد صفح عن كل من آذاه حتى من قام بجلده وكان يدعو للجميع بالهداية ، وقبل أن يحين أجله طلب من ولده شراء تمر يوزعه كفارة عن يمين ؛ ورعاً وخوفاً من الله - وفي يوم الجمعة الثانية من شهر ربيع الأول قبض الإمام - فاهتزت بغداد بموته وتعالَت الأصوات حزناً على وفاته وغسل وكفن ودفن بعد صلاة الجمعة ، وهو يوم مبارك إذ جاء في الأثر أن رسول الله ﷺ قال : ( ما من مسلم يموت يوم الجمعة إلا وقاه الله - عز وجل - من عذاب القبر ) المسند ١٦٩/٢ - ولقد غسل على رغبة أولاده الذين لم يكفونه بما أرسله أمير بغداد وكفونه مما أعده في حياته احتراماً لرغبته - وصلى عليه الأمير وأهله وجمع بني هاشم في داره ، وكان موكب جنازته أشبه بموكب الحج .

وكانت أبواب المنازل مفتوحة لكل من يود الوضوء للصلاة عليه والسير في جنازته .

#### وصية الإمام أحمد

ولم يكن للإمام ثروة ولا تركة تذكر ، لكنه كان قد أعد وصيته لأولاده بدأها بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أوصى به أحمد بن حنبل أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وأوصى من أطاعه من أهله وأقاربه وقربائه أن

يعبدوا الله في العبادين وأن يحمده في الحامدين ، وأن ينصحوا لجماعة المسلمين ، وأوصى بأني رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً . وأوصى فيها بسداد دين عليه حدده في الوصية أن : لعبد الله عليّ نحو خمسين ديناراً قفصاً إليه من غلة الدار .

ويتسع المقام لعرض بعض الآيات التي قيلت يوم وفاته رثاء

جزى الله رب الناس عنا ابن حنبل  
وصاحبه خيراً إذا الناس أخضروا  
وكقول أحدهم :

يا ناعى العلم يوم أحمداً  
نعيت بحراً كان يجري مزبداً  
قد زلزلت أرض العراق كمداً  
والشام حزناً والحجاز أرعداً  
أو كقول بعضهم :

لتبك عيون مسيلات بويلها  
على زينة الدنيا وعالم أهلها  
ومن قول ثالث :

يا أحمد الخير الذى وارى الثرى  
وبه الشتات من الجميع جميع  
ومن قول رابع :

سلام عديد القطر والنجم والثرى  
على أحمد البر التقى ابن حنبل

وبعد ، فالكتاب الذى بين أيدينا يكتسب أهمية خاصة لاهتمامه بحياة الإمام أحمد بن حنبل أحد الأئمة المجتهدين لاشك أن حياة هذا الإمام ومناقبه وأفضاله تفيض عن كتاب بلغ المائة باب تربو صفحاته على الثمانمائة صفحة .

# بَيِّنَاتُ الْمَجْلَةِ وَالْقَرَىٰ

إِعْدَادُ وَقْدِغْدٍ / مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْحَكِيمِ مُحَمَّدٌ

## أُوبِ النَّحْطَابِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

دخِلْ عَلَيْنَا فِي مَكْتَبِ الْمَجْلَةِ ثَانِثًا فَضِيلَةُ الشَّيْخِ / السَّيِّدِ مُصْطَفَى - الْمُفْتَشِ بِوَعْظِ الْقَاهِرَةِ وَسَبَبِ ثَوْرَتِهِ أَنَّهُ أَثْنَاءَ مَطَالَعَتِهِ مَعَ ابْنِهِ أَحَدِ الدَّرُوسِ فِي كِتَابِ الدِّينِ الْمَقْرَرِ عَلَى الصِّفِّ الثَّانِي الْإِبْتِدَائِيِّ بِوِزَارَةِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ ، وَجَدَ اسْمَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ مُجْرَدًا مِنْ وَصْفِ «سَيِّدِنَا» أَوْ «الرَّسُولِ» أَوْ «النَّبِيِّ» ، وَفِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ جَاءَ الْاسْمُ غَيْرَ مُقْتَرَنٍ بِالْأَثَرِ الْمَعْرُوفِ بِـ «عَلَيْهِ السَّلَامُ» .. فَكَيْفَ نُنْشِئُ أَبْنَاءَنَا مِنْذُ نَعُومَةِ أَظْفَارِهِمْ عَلَى عَدَمِ مِرَاعَاةِ حَرَمَتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبِدُونِ تَقْدِيرِ لَشَخْصِيَةِ الرِّسَالَةِ ، وَكَأَنَّهُ لَيْسَ بِرَسُولٍ ، وَلَيْسَ سَيِّدًا لَوْلَدِ آدَمَ .

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ مِرَاعَاةِ حَقِّهِ ﷺ فِي هَذَا لِسَبَبِينَ :

أَوَّلُهُمَا : لِلتَّأْدَبِ الَّذِي أَدَّبَنَا اللَّهُ - تَعَالَى - بِهِ عِنْدَ ذِكْرِ اسْمِهِ ﷺ قَائِلًا : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ النُّورُ / ٦٣ ، وَمَنْ ثَمَّ لَا يَجُوزُ أَنْ يُذَكَّرَ اسْمُهُ ﷺ مُجْرَدًا مِنْ الْوَصْفِ الَّذِي خَاطَبَهُ الْمَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - بِمَثَلِهِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ الْأَحْزَابُ ٤٥ -

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾ الْمَائِدَةُ - ٦٧ .

ثَانِيَهُمَا : أَنَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ فَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ الْأَحْزَابُ / ٥٦



ولسيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إشارة جامعة مانعة لهذا حين صعد المنبر وسمعه كثير من أصحابه يقول (آمين) وهو يعتلى كل درجة من درجات المنبر الثلاث ، وكان تأمينه بمثابة الاعتماد والموافقة على هذا الجزاء لأصحاب هذه الحالات الثلاث ، ومن بينها حالة من سمع ذكره - صلى الله عليه وسلم - ولم يصل عليه .

ونص الحديث كما ورد بـ « ابن كثير » و « القرطبي » عن أنس وغيره - عند تفسير ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الاسراء/ ٢٣] - أن النبي ﷺ صعد المنبر ثم قال : آمين ( ثلاثا ) قيل يا رسول الله : علام ما أمنت قال : أتاني جبريل فقال يا محمد : رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليك ، قل آمين ، فقلت آمين ، ثم قال رغم أنف رجل دخل عليه شهر رمضان ثم خرج فلم يغفر له ، قل آمين ، فقلت آمين ، ثم قال : رغم أنف رجل أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخله الجنة ، قل آمين ، فقلت آمين .

وتعنى هذه الركيزة من التوقير والتقدير لرسول الله ﷺ أن ينشأ أبناء المسلمين ، وهم يعرفون لرسول الله ﷺ قدره ولرسالته قدسيته .

(المحرر)

## أصا

والنيل منه بالتشكيك في منهجه وتعطيل أحكامه ، فيفترون الكذب على الله ورسوله ، ويسقطون حجية « الإجماع » لدى علماء المسلمين وينكرون ما هو معلوم من الدين بالضرورة .

ومن الأسف أن نجد أبواقاً كثيرة تؤيدهم وتؤازرهم وتنافح عنهم بما يسمونه « حرية رأى » .

قولنا فيهم هو قول الله - تعالى :

﴿ هَآأَنَّهُ هُوَ أَلاَّ جَدَلْتُمْ

عَنَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ [مِائَةُ السَّنَةِ

تحت عنوان « ندوات مشبوهة » بعث فضيلة الشيخ/محمد فتوح الصانع - إمام وخطيب مسجد فريد المصرى بالمنصورة - برسالة مطولة يدحض فيها افتراءات وشبهة أعداء الإسلام التى تثار حول قضايا المرأة فى بعض الندوات المشبوهة ، نجتزئ منها لضيق المساحة هذه الفقرة :

لا يزال مسلسل الافتراء على الإسلام بيد بعض المنتسبين إليه - مستمرا - من غلاة العلمانيين ، حتى أصبح هدفهم الأول هو : الطعن فى الإسلام

## نبذة عن عصا موسى .. عَلَيْهِ السَّلَامُ

وكانت عصا موسى - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - آية من آيات الله لموسى في بنى .. إسرائيل وفرعون . وكان يعتمد عليها في حال المشي ويهز بها أغصان الشجر ليتساقط عنها ورقها فترعاه غنمه . وله فيها منافع ومصالح وحاجات أخرى .

كانت آية وبرهاناً عندما كانت ثعباناً عظيماً بتحريك حركة سريعة كأنه جان ، واستخدمها موسى استخداماً خارقاً في إنقاذ قومه حتى ضرب بها البحر وعبر بنى إسرائيل . وأيضاً لضرب الصخر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً .

وكتب هذه الكلمة الشيخ/رمضان إبراهيم الأقرع - من اخناواي - طنطا - غربية :

ورد ذكر « العَصَا » في آيات عديدة من القرآن الكريم وخاصة عصا موسى - عليه السلام - فقد قال الله - تعالى عنها :

﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسَّى لَّا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ سورة التمل : ١٠

وقال تعالى في سورة طه : ﴿ وَمَا تِلْكَ يَسِيْرِيْنَكَ يَمْوَسَّى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنُوْكَوْا عَلَيَّهَا وَأَهْشَوْا عَلَيَّ غَنَمِيْ وَلِيْ فِيْهَا مَنَازِبُ أُخْرَى ﴾

سُورَةُ طه

## عَالِيَّةُ الْإِسْلَامِ

غررت الناس جميعاً ما غررتكم ، والله الذى لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة . السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٣١ ، والكمال لابن الأثير ج ٢ ص ٦١ طبعة بيروت .

وقد استمدت الدعوة الإسلامية عالميتها من الكتاب والسنة فمن الكتاب قوله تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء ١٧

وكتب الأستاذ/شريف مرشدى خليفة - مطويس - الجواد الشرقى - كفر الشيخ - تلك الكلمة عن صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان :

من أهم ما تميزت به رسالة الإسلام الذى جاء بها سيدنا محمد ﷺ أنها دعوة للعالم أجمع ، فقد دعا المصطفى ﷺ الناس جميعاً بعدما أمره ربه بالتبليغ وهذا يتضح لنا منذ اللحظة الأولى عندما جمع الناس وخطبهم قائلاً : « إن الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم ، ولو

## مسئولية الخطيب

كتب الأستاذ / نجاح عبدالقادر سرور -  
من كفر بولين . كوم حمادة - البحيرة - هذه  
الكلمة عما يجب أن تتوجه إليه اهتمامات الإمام  
والخطيب :

الإمامة والخطابة مسئولية عظيمة .. فأنت -  
أخي الإمام والخطيب - تقف موقف رسول الله  
ﷺ فمن واجبك الاقتداء به واتباع سنته ،  
والاتباع أولى من الابتداع ، وما ظهرت بدعة إلا  
بضياح سنة .. وقد استحسن كثير من الناس  
أمورا أدت إلى ضياع سنن ، عليك واجب التنبيه  
على السنة الصحيحة .

## مصباح الهدى

كتب القارئ / سمير محمد إبراهيم - من  
البراطية منزلة دقهلية - هذه الكلمة في فضل  
أصحاب رسول الله ﷺ :

« أصحاب النبي ﷺ هم أولى بالاتباع من  
أصحاب الشعارات الزائفة والأقلام الخادعة ،  
فهم مصابيح الهدى الذين تنجلي بهم الفتن ، ذلك  
أن الله أكرمهم وخصهم من بين كل الناس أن  
يعيشوا مع النبي ﷺ وهو بين أظهرهم ،  
ويشاهدوا بأنفسهم تطبيقات الإسلام فيما بينهم  
كمنهج حكم ودستور حياته .

وبالتالي هم الذين احتضنوا دعوته وبذلوا في  
سبيل حفظها أموالهم وأرواحهم بالمجاعة والمجازرة والاستشهاد ، ألم يشر النبي ﷺ عددا  
منهم في حياته بالجنة .. ؟

كثير من المؤذنين لا يسألون الوسيلة والفضيلة  
لرسول الله ﷺ وكثير منهم يقيمون الصلاة فوزاً  
دون إعطاء فرصة لصلاة ركعتين لمن شاء لقول  
رسول الله ﷺ عند البخاري : « بين كل أذانين  
صلاة » .

وكثير من العامة يدخلون المسجد مهرولين  
كفى يلحقوا بالركوع ، ورسول الله ﷺ يقول  
فيما يرويه البخاري ومسلم : « إذا أتيتم الصلاة  
فلا تأتوها وأنتم تسعون ، وأتوها وعليكم السكينة  
والوقار » .

وكثير من الناس لا يحتفلون الاحتفال الشرعي  
بمدارسة سيرة وأخلاق صاحب الذكرى فلماذا  
لا تنبه على كل هذا يرحمك الله :

واحذر أخي الإمام والخطيب أن تجامل وتسايروا  
العامة في أهوائهم ، فإنك ستسأل عن سكوتك  
عن الحق واحذر أن تكون ممن لا يؤدى الصلاة  
جماعة في المسجد .. إنك إن فعلت فقدت  
مصادقتك وفاقد الشيء لا يعطيه .. لا تفعل  
مثل الذين لا يهتمون بالسنة ، ويسخرون من  
المتمسكين بها والداعين إليها .

وإذا رأيت في نفسك مخالفة للسنة فعد إلى  
الحق ، وإذا قيل لك : قال الله - تعالى - وقال  
الرسول ﷺ فقل : سمعنا وأطعنا ، فهذه شيمة  
المؤمن ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
لِيُخْرِجَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ (النور ٥١)

واجعل وسيلتك الدعوة بالحكمة والموعظة  
الحسنة ودع المراء والجدال فإنه لا يأت بخير أبداً .  
﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

سبحانك يا ذا الجلال والإكرام

## من سيرة النبي ﷺ

كتب القارئ / محمد حسين يوسف على  
من الزواية البيضاء بالقسارية إسنا - هذه  
الكلمة كلمحة عن سيرته ﷺ :  
إنه - عليه الصلاة والسلام - ليس لقلم أن يجمع  
فضائله ،

وعلى تفنن مادحيه بوصفه  
يقنى الزمان وفيه مالم يُوصف  
ومن بحار ما مدحه به المادحون ، ووصفه  
الواصفون هذه القطرات :

كان ﷺ ربعة ، ليس بقصير ولا بطويل ،  
أزهر اللون ، فخمًا مُفخمًا ، عظيم الهامة ، يتكلم  
بجوامع الكلم ، لا يغضب لنفسه ، أشجع الناس  
وأجودهم وأكملهم .. كفاه ﷺ الشهادة  
العظمى ، وهى : قول الله - عز وجل - :  
﴿ وإِنَّكَ لَمَلِكٌ خَلَقْتَ عَظِيمٌ ﴾ القلم - ٤ .

ولما سأل هرقل أبا سفيان عن صفاته ﷺ  
قال : كيف نسبه فيكم ؟ قال : هو فينا ذو  
نسب . قال : كذلك الرسل تبعث في أنسب  
قومها . رواه البخارى . وعن وائلة عن النبي  
ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ - عز وجل - اصطفى كنانة  
من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ،  
واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفاني من  
بنى هاشم » رواه مسلم .

وله ﷺ أسماء كثيرة حتى رام لبعضهم أن  
يجمع للنبي ﷺ ألف اسم . وحين جاء موعد  
مولده ﷺ جعل الله المبشرات بقدمه زيادة في  
إيمان المؤمنين ، وحجة على الكافرين . كذلك  
بشر الله به - ﷺ في التوراة والإنجيل قال -  
تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ  
الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَحْدُثُهُمْ كُتُوبًا عِنْدَهُمْ  
فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ  
عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾

سورة الأعراف ١٥٧

## ردود وتعليقات

إبداعاتكم المسندة علمياً وذلك ببيانات المصدر  
كاملة .

● القارئ / أيمن محمد الصيحي - عضو فى  
بإدارة دسوق التعليمية - غريب حقاً هذا السلوك  
الذى يتفق لبعض البشر من تأليههم لبعضهم  
البعض ظناً منهم أنهم يرزقونهم وينفعونهم ، مع  
أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، وإن دل

● القارئ / سيد حسين صالح - أسبوط -  
موشا شارع البكرية - تلقيت كلمتكم الطيبة  
عما قرأتموه فى أحد الكتب عن : شهادة طبيب  
نفسى ألمانى . عن : « أذان المسلمين » بأنه يُدخل  
السكينة إلى قلب المريض النفسى حتى ولو لم يدرك  
معانيه ، وهذه الشهادة نهديها لمن كان يطالب بمنع  
أذان الفجر لأنه يُقلِّق النائمين ، وفى انتظار

كلمتكم عن « فضيلة الصدق » - على أهميتها  
- من موضوعات الفضائل المتكررة ، وقد  
عاجلتها المجلة منذ وقت قريب .

● القارىء/عبد المنعم عبدالوهاب الحداد - بنى  
مزار - المنيا - والقارىء/على محمد كمال أحمد -  
الرقعة الغربية - العياط - الجيزة :

كثير غيركم ينتظرون إعادة طبع التفسير الوسيط  
وغيره من مطبوعات المجمع . نسأل الله - تعالى -  
تيسير ذلك ، والله المستعان .

● القارىء/يدون اسم أو عنوان :  
هناك اعتبارات أخرى تراعى لشغل  
هذه الوظائف غير حفظ القرآن الكريم .

● القارىء/محمد نجيب لطفى - العدو -  
الفيوم - مصر :

نرحب بمساهماتكم ، وكذا مساهمات الأخوة  
القراء ، وأذكر أن ردكم على الدكتور/شامة .. قد  
نشر في بريد القراء وإن كان قد تأخر قليلا .

● القارىء/بشير بن سايى - ولاية ورقلة  
بالجزائر :

نرجو أن نتاح لنا مستقبلا فرصة تزويدكم بمثل  
هذه الكتب ويمكنكم الاشتراك الشهري بالمجلة  
لدوام وصولها إليكم وذلك بالاتصال بالعنوان  
التالى :

إدارة الاشتراكات - مؤسسة الأهرام شارع  
الجلاء - القاهرة

● القارىء/حمدي محمد عبدالمالك - أسيوط -  
ديروط :

سوف نخيل خطابكم إلى السيدة محررة الباب  
فهى أقوم بالإجابة عما تريدون .

● بمشيئة الله - تعالى - يواصل الباب اهتمامه  
بالرسائل التى تلقاها ويتلقاها تباعاً .

هذا على شيء ، فإنه يدل على حلم الله - عز  
وجل - الذى يخلق ويبدع غيره ، ويرزق ويشكر  
سواه ، سبحانه - هو وحده المنفرد بقدرة الإيجاد  
والإمداد والخلق والرزق والكل آتية يوم القيامة  
عبداً .

● القارىء / تمام محمد سيد عبدالرحيم -  
شارع الجلاء - موشا - أسيوط :

مجلة الأزهر فى تناولها للشخصيات إنما تركز  
اختيارها على أعلام الأزهر تقديراً لدور الأزهر فى  
بناء الأمة مع خالص التقدير لغيرهم .

● القارىء / أبو الحسن محمد رمضان حسين  
- من القرايا - إسنا - قنا :

لعل أفضل ما ركزتم عليه فى كلمتكم عن :  
عقوب الوالدين ، هو أن الله - تعالى - قرن رضاه  
- عز وجل - فى رضاهما ، وسخطه  
- سبحانه - فى سخطهما ، للحديث الذى رواه  
الترمذى « رضى الله فى رضى الوالدين وسخط الله  
فى سخط الوالدين » .

● القارىء / حيش حسن حسين - خطيب  
بطنسا - بيا - بنى سويف .

● والقارىء / عادل على على اسماعيل من  
قورص أخمون - منوفية .

● والشاعر / مصطفى محمود مصطفى - كفر  
ربيع - منوفية :

نتاجكم تحت عنوان « لحظات فى تاريخ  
الأمة » و« وتهته » والقرآن يحفظ الحياة » ينم عن  
قدرة فى التعبير والتصوير ، والحقيقة أننا نرحب  
كثيراً بالإبداعات غير المطروقة ، نشكركم على  
اهتمامكم ، ونرحب بكم وفى انتظار رسائلكم .

● القارىء / خيرى محمد إبراهيم أبو الروس  
- كفر الجرايدة - بيل - كفر الشيخ :



أَنْبَاءُ



تقدير الأستاذين / عمر البسطويسى . مصطفى عبد المجيد .

### برقية شكر من السيد الرئيس لفضيلة الإمام الأكبر

وأ أسرة الأزهر الشريف بوافر الشكر على تهنتكم  
الرفيقة بالمولد النبوى الشريف وما حملته من مشاعر  
طيبة . أعادة الله عليكم بالصحة والسعادة وعلى  
الأمة العربية والإسلامية باليمن والبركات .  
وكل عام وانتم بخير

محمد حسنى مبارك

بعث اسيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس  
الجمهورية برسالة إلى السيد صاحب الفضيلة  
الإمام الأكبر شيخ الأزهر رداً على البرقية التى بعث  
بها فضيلته بمناسبة المولد النبوى الشريف هذا  
نصها :

صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق  
على جاد الحق شيخ الأزهر يسرنى أن أبعث إليكم

### الإمام الأكبر يشهد حفل مشروع الجائزة الكبرى

كما قام فضيلته بتكريم أوائل الشهادات الأزهرية  
لهذا العام : الابتدائية والاعدادية والثانوية بقسميها  
العلمي والأدبي والمعلمين والقراءات والاعدادية  
والثانوية للبعوث الإسلامية .

شهد الحفل فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل  
الأزهر وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية

شهد فضيلة الإمام الأكبر صباح يوم الأحد  
١٤١٦/٣/٢٣ هـ ، ١٩٩٥/٨/٢٠ م حفل تكريم  
الفائزين فى مشروع الجائزة الكبرى من العاملين فى  
مجال رعاية الطلاب وتكريم الفائزين فى المسابقات  
المختلفة التى نظمتها المناطق الأزهرية ، وكذلك  
المناطق الفائزة على مستوى الجمهورية حيث قام  
فضيلته بتوزيع الجوائز المالية وتسليم الكئوس  
والدروع للفائزين .



## رسالة من أمير الكويت لفضيلة الإمام الأكبر

الكويت تقدم باستمرار مختلف أشكال العون والمساعدة منذ أن بدأت الأوضاع تتأزم هناك ولا تزال هذه المساعدات مستمرة ومتواصلة .

وإني لأقدر لكم اهتمامكم وحرصكم على مد يد العون والمساندة وآمل أن تتضافر جهود المسلمين جميعاً لنجدة إخوانهم والوقوف بجانبهم والله - سبحانه وتعالى - ولى التوفيق

جابر الأحمد الصباح

أمير دولة الكويت

### الإمام الأكبر يستقبل رئيس الجمعية الإسلامية الهندية

شهد فضيلة الإمام الأكبر افتتاح الدورة العالمية الثلاثين العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف وذلك يوم الاحد الموافق ٢٣/٣/١٤١٦ هـ ، ٢٠/٨/١٩٩٥ بمدينة البعوث الإسلامية .

وفي كلمة جامعة وجهها فضيلته للأئمة الوفدين أعلن أن الهدف من الدورات أن نجتمع على كلمة سواء وأن يكون المسلمون جميعاً فكراً واحداً مصدره القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة .

يشترك في هذه الدورة أكثر من ثلاثين إماماً يمثلون دول ليبيريا وجزر القمر وسيراليون ونيجيريا .

شهد الحفل فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والسادة سفراء الدول المشاركة في الدورة وليف من علماء الأزهر الشريف .

تسلمت برقيتكم المتعلقة بأوضاع إخواننا المسلمين في جمهورية البوسنة والهرسك وتكثيف الجهود لإغاثتهم وأود أن أحيطكم علماً بأن

### الإمام الأكبر يشهد حفل إحتفاج دورة الأئمة الوفدين

استقبل فضيلة الإمام الأكبر صباح يوم الثلاثاء الموافق ١٤١٦/٤/٩ هـ ، ١٩٩٥/٩/٥ م السيد / ك. محمد عنایت خان عضو البرلمان الهندي ورئيس الجمعية الإسلامية العربية الهندية ، وذلك بمكتب فضيلته بالأزهر وقد تناول اللقاء أوضاع العالم الإسلامي الحالية ، وأوجه التعاون والتضامن لخروج الأمة الإسلامية من المصاعب التي تواجهها .

أكد فضيلة الإمام الأكبر على ضرورة نبذ الخلافات والابتعاد عن الصراعات الداخلية لكافة الأمم والشعوب والإسلامية .

تم خلال اللقاء بحث مشكلة ( كشمير ) حيث أعرب فضيلة الإمام الأكبر عن أمله في إيجاد حل لهذه القضية التي طال بها الأمد حتى تتخلص المنطقة من العنف ، ويعود السلام والأمن للشعب المسلم في ( كشمير ) هذا : وقد أعرب الضيف عن شكره وامتنانه للأزهر الشريف وما يقدمه من خدمات تعليمية وإرشادية دينية للعالم الإسلامي بصفة عامة ومسلمي الهند بصفة خاصة .

كما أعرب عن تقديره لدور الأزهر في مجابهة الأحداث على الساحة الإسلامية والعالمية ، وإصدارات الفتاوى والبيانات التي يسترشد بها المسلمون في كافة أنحاء العالم .

## إعلان نتائج الدور الثاني للشهادات الأزهرية

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر نتائج امتحانات الدور الثاني للشهادات الأزهرية حيث جاءت النتائج على النحو التالى :

● بلغت نسبة النجاح بالشهادة الابتدائية (٦٦,٠٦٪)

وبذلك تكون النسبة العامة لمجموع الدورين لهذا العام (٨٢,٤٢٪)

● بلغت نسبة النجاح بالشهادة الثانوية الأزهرية في مجموع الدورين لهذا العام ٨١٪ حيث جاءت نتائج الشعب الثلاث في الدور الثاني على النحو التالى :

القسم الأدبى ٦٥٪ وبذلك تكون النتيجة العامة في الدورين بهذا القسم (٧٨,٤٪)

القسم العلمى شعبة العلوم ٧١٪ وبذلك تكون النتيجة العامة في الدورين بهذا القسم ٨٧٪  
القسم العلمى شعبة الرياضيات ٧٢,٥٪ وبذلك تكون النتيجة العامة في الدورين بهذا القسم ٨٨,٤٪

● بلغت نسبة النجاح في دبلوم المعلمين ٨٢٪ وبذلك تكون النتيجة العامة في الدورين ٩٢,٤٪

● بلغت نسبة النجاح في عالية القراءات ٧٤٪

● بلغت نسبة النجاح في شهادة التخصص ٨٩٪

● بلغت نسبة النجاح في شهادة التجويد ٧١٪

● بلغت نسبة النجاح في الشهادة الاعدادية في الدورين ٧٣,٤٪

## الإمام الأكبر يستقبل رئيس الطائفة الأنجليكية بمصر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر وفد الكنيسة الإنجيلية للخدمات الاجتماعية برئاسة الدكتور القس صموئيل حبيب رئيس الطائفة الأنجيلية بمصر وذلك صباح يوم الأحد الموافق ١٤١٦/٤/٧ هـ ، ١٩٩٥/٩/٣ م .

وعقب اللقاء صرح فضيلة الإمام الأكبر بأن اللقاء تناول فكرة عقد مؤتمر للحوار الدينى التى طرحها الدكتور القس صموئيل حبيب ، وقال فضيلته بأنه تم التنسيق بشأنها مع الدكتور محمد على محبوب وزير الأوقاف ، وقال فضيلته نظراً لكثرة المؤتمرات التى تعقد ثم تأتى بمرود لا يرق بمستواها . فقد طلب أن يخص هذا المؤتمر لدراسة إحدى القضايا المهمة فى مصر - إقتصادية أو فكرية أو غيرها - على أن يكون للحوار حولها نتائج فعالة ومؤثرة فى المجتمع ، وألا يكون هدف مثل هذا المؤتمرات مجرد اللقاء بين رجال الدين الإسلامى والمسيحى ، فهذه اللقاءات متواصلة ، كما يجب ألا يكون لها . مجرد الحدث الإعلامى .

وقد شهد اللقاء الذى استمر ساعتين فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر الشريف والأستاذ جلال عيسى أمين عام المجلس الأعلى للصحافة فى مصر ونقيب الصحفيين بالإناوبة .

# أَنْبَاءُ الْعَمَلِ الْمُرْسَلِ إِلَى

إعداد الأستاذ / محمد عبد الحميد بشير

طائرتان تحملان المواد الغذائية هي أول مرة تصل فيها طائرات ميدانية إلى العاصمة منذ أبريل الماضي .

صرح وزير الدفاع الأمريكي بأنه قرر وقف إرسال مقاتلات الشبح الأمريكية التي كان من المزمع استخدامها ضد صرب البوسنة ، زاعما أنه سيتم التوصل إلى اتفاق في يوغوسلافيا السابقة قبل نهاية العام الحالي .. وهو ما يراه المحللون ترجعا أملتته المصالح الكبرى ، هذا وقد رفض الرئيس البوسني اتفاق بلجراد مطالبا بسحب جميع الأسلحة الصربية من عيار ١٢,٧ مم بينما تقضى الاتفاقية المذكورة بإبقاء بعض الأسلحة الثقيلة تحت زعم منع تقدم القوات البوسنية المسلحة .

## جاكارتا

ناقش المؤتمر الخامس لعلماء جنوب شرق آسيا الذي عُقد مؤخرا بالعاصمة الأندونيسية (جاكارتا) دور علماء المسلمين في مواجهة التطورات العالمية الجديدة ، ووسائل بناء الأمة

## البوسنة والهرسك

تواصل الهجوم البوسني الكرواتي في وسط وشمال غرب البوسنة حيث تمكن الطرفان من استعادة عدة مدن (استراتيجية) ومساحات من الأرض تُقدر بألفي ك.م مربع .

قالت إذاعة البوسنة إن الجيش البوسني المسلم استعاد السيطرة على مدينة (كالوتشي) بوسط الجمهورية ومحاصرة مدينة (بوسان سيكان) (كُروفا) كما واصل التقدم بنجاح نحو مدن أخرى ، بينما يُبدى الصرب مقاومة هشة .

وتعزّز تلك الانتصارات الموقف التفاوضي بالبوسنة وكرواتيا وهو الأمر الذي سيدفع بالخليفتين للمطالبة بنسبة أكبر من الأرض في أي حل سلمي .

ذكر المتحدث باسم الأمم المتحدة : أن قوات حفظ السلام الدولية رصدت قيام القوات الصربية بسحب بعض الأسلحة الثقيلة من حول سرايفو .

هذا وقد هبطت في مطار العاصمة البوسنية

صندوق مركزى مدعوم مما تخصصه الدولة من موازنة الأزهر ، إلى جانب تبرعات الهيئات والأفراد فى الداخل والخارج ، ونسبة مئوية من التبرعات الأهلية والمحليات . إلى جانب نسبة مما ترصده وزارة الأوقاف من معونات للمشروعات الإسلامية ، كما طالب المجلس بأن يضاعف الأزهر مشروعات الأبنية على أن يخصص للمناطق النائية كسيناء والبحر الأحمر ومطروح والوادى الجديد النصيب الأوفى .

## داكر

أكمل المؤتمر الخامس للكشافين أعماله بذاكر وذلك بحضور أكثر من ٢٥٠ كشافا لقارات العالم الست وذلك لتقييم مسيرة الاتحاد الدولى للكشافين المسلمين لحل مشاكل الشباب المسلم ، وقد أكد رئيس وزراء السنغال فى افتتاح المؤتمر الذى عُقد تحت شعار (تضامن ، سلام ، تنمية) أن الاتحاد المذكور يُعد أحد الوسائل العملية لتحقيق وحدة الأمة الإسلامية ارتكازا على وحدة العقيدة والثقافة . هذا ويُعقد المؤتمر كل ثلاث سنوات ، وهى أول مرة يعقد جلساته فى دولة أفريقية .

## المنيا

قرر أئمة المساجد فى ولاية البنجاب بالهند القيام بحملة لتعليم الأطفال وتطعيمهم ضد الأمراض ، وأكدوا فى ندوة عقدها فى مسجد الأوقاف بالولاية أن الأئمة فى الإسلام عليهم واجبات اجتماعية وخيرية إلى جانب إقامة الشعائر .

الإسلامية ونقدمها مع التمسك بالقيم الإسلامية أوضاع .

حضر المؤتمر علماء من سلطنة : بروناى ، وماليزيا ، وسينغافورة . والبلد المضيف .

## السعودية

تنظم وزارة الشؤون الاجتماعية بالسعودية عددا من الدورات فى العلوم الشرعية فى كل من قبرص ، وجمهوريات روسيا الاتحادية .

يقوم المشاركون فيهما بجولات فى القرى المجاورة للالتقاء بأئمة المساجد والدعاة ، ويشارك فى الدورة الواحدة مائة وخمسون دارسا يعلمون اللغة العربية وعلومها .

## المدينة المنورة

تنظم المدارس النسائية بالجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بالمدينة المنورة دورات سنوية خاصة لإعداد معلمات مؤهلات لتدريس كتاب الله الكريم حيث يُعنى منهج الدراسة بالتجويد والتلاوة الصحيحة للقرآن الكريم بالإضافة إلى التأهيل التربوى .

## الجالس القومية المتخصصة

أوصت المجالس القومية المتخصصة برئاسة الدكتور عبدالقادر حاتم المشرف العام على المجالس المتخصصة بضرورة إنشاء هيئة مركزية لأبنية المعاهد الأزهرية أسوة بهيئة الأبنية التعليمية ، يكون لها فروع فى مناطق التعليم الأزهرى ويمولها



dit "L'argent d'Abdel Rahman est licite et s'en nourrir, apportera la santé et la bénédiction.

Il légua en plus 3000 brebis, 1000 bovins et camélidés et 100 chevaux et une grande quantité d'or que les hommes eurent de la peine à diviser avec leurs haches. Allah gloire à Lui, n'a-t-il pas dit dans le noble Coran :

*[Dis: Mon Seigneur dispense avec largesse ou restreint Ses dons à qu'Il veut parmi Ses serviteurs. Et toute dépense que vous faites Il la remplace, et c'est Lui le Meilleur des donateurs].*

Sourate Saba'a, le sens du verset 39.

La peine des musulmans fut grande en apprenant la mort d'Abdel Rahman Ibn Awf. En l'enterrant, ils se rappelaient que le Messager d'Allah (b.s.) avait dit un jour: "Abdallah Ibn Awf est l'homme de confiance parmi tous les habitants du ciel et de la terre".

Qu'Allah te bénisse O Abdel Rahman Ibn Awf pour tout le bien que tu fis et pour l'argent que tu dépenses pour l'amour d'Allah.



Un jour, le Prophète (b.s.) l'envoya à l'expédition de "Dawmat el Gondol", il le coiffa d'un turban avec sa main bénie et lui dit: "Si Allah t'accorde la victoire, prends en mariage la fille de leur roi". Allah lui accorda la victoire et il épousa la fille du roi qui donna le jour à son fils Abou Salama qui fut plus tard un des grands rapporteurs des Hadiths du Prophète (b.s.).

Un autre jour, pendant qu'il présidait à la prière. Le Prophète (b.s.) vint se ranger parmi les compagnons et accomplit la prière en commun derrière Abdel Rahman. Evénements exclusifs et honneur incomparable dont seul Abdel Rahman put jouir. En plus de toute cette correction dans ses moeurs, il était un homme pieux, fervent et il craignait Allah dans la moindre action. Lorsqu'il fut nommé parmi les 6 (six) du membre du conseil qu'Omar avait désigné pour nommer le calife qui allait lui succéder et qu'il vit que les doigts pointaient vers lui, il dit: "Par Allah, qu'on enfonce un couteau dans ma bouche et qu'il sorte de l'autre côté, m'est plus agréable que d'accéder au califat". Ainsi, il se destitua en faveur des cinq autres, on le rendit arbitre, il choisit Othman Ibn Affan et les autres approuvèrent son choix. L'Islam l'avait façonné et éduqué de sorte qu'il n'était point sensible à la fortune ni aux honneurs avec toutes les séductions et les égarements qu'ils entraînent.

Le voilà en l'an 32 de l'Hégire agonisant. La mère des croyants "Aïcha" A.s.e voulait lui accorder un honneur que nul n'avait reçu auparavant; elle lui proposa d'être enterré dans sa chambre près du Messager d'Allah (b.s.), d'Abou Bakr et d'Omar. Mais il eut honte d'accepter ce qu'elle lui avait proposé. D'autre part, il s'est convenu un jour avec son ami "Othman Ibn Maz'oum que celui qui mourrait le dernier serait enterré auprès de l'autre. L'homme de confiance mourut à l'âge de 75 ans et fut enterré à "Al-Baki" (cimetière des musulmans à Médine). A sa mort, il légua 50 mille dinars pour l'amour d'Allah et promit en héritage à tous les combattants de "Baki" qui sont restés en vie, 400 dinars, même Othman Ibn Affan reçut sa part malgré sa richesse et

# ABDEL RAHMAN IBN AWF

*par Hoda Hussein Chaaraoui*

(Suite)

-- 2 --

- Abdel Rahman Ibn Awf émigra en Ethiopie au cours de la première et de la seconde émigration, enfin il émigra à Médine. Le Messenger d'Allah (b.s.) fraternisait entre chaque deux personnes: L'un de ses compagnons, émigré de la Mecque et un autre un "ansar" de Médine. C'est ainsi que le Messenger d'Allah (b.s.) fraternisa entre lui et Sa'ad Ibn Abrabi. Sa'ad dit à Abdel Rahman: "Frère, je suis l'un des hommes les plus riches de Médine, prends la moitié de mon argent; J'ai deux femmes, choisis celle qui te plaît afin que je la répudie pour que tu l'épouses". Abdel Rahman lui répondit: "Qu'Allah bénisse tes biens et tes femmes. Montre-moi où se trouve le marché". Il s'y rendit, acheta, vendit et gagna. Lorsque le Messenger d'Allah (b.s.) apprit ce fait, il pria Allah de bénir le commerce d'Abdel Rahman. Son commerce devint prospère et béni si bien qu'il disait: "Si j'enlevais une pierre j'aurais trouvé à sa place de l'argent et de l'or".
- Si nous observons Abdel Rahman avec sa fortune opulente, nous aurons devant nous un homme étrange qui sut vaincre ses passions et les dépasser vers une sublimation rare en générosité de sorte qu'on dit de lui: "Tous les habitants de Médine étaient les partenaires d'Abdel Rahman Ibn Awf dans sa richesse, un tiers de son argent en guise de prêt, un tiers pour acquitter leurs dettes et un tiers comme aumône et charité". Sa vie à Médine, du vivant du Messenger d'Allah (b.s.) et après sa mort, était un acquittement des devoirs religieux. Ainsi, il assista à la bataille de Badr et d'Ohod; il y perdit quelques-unes de ses incisives et fut atteint de vingt blessures et l'une de ces blessures le rendit boiteux.



illumine la terre durant la nuit. Cette différence entre la nature et le rôle du soleil et de la lune est indiquée par les versets suivants :

*[Il y fit de la lune une lumière et du soleil une source lumineuse]*

Sour. "Nûh" (Noé) v16.

*[Celui qui y a placé une source de lumière et une lune qui éclaire]*

Sour. "Al Forqan" (La Loi), v61.

*[Nous y plaçâmes une lampe à forte incandescence]*

Sour. "Al Naba" (La Nouvelle) v13.

L'aspect visible de la lune change et sa forme passe du croissant de lune à la pleine lune en fonction de sa position par rapport au soleil et à la terre.

*[Et de la lune, une lumière dont Il a déterminé les phases]*

Sour. "Yûnes" (Jonas) v5.

*[La lune à laquelle Nous avons fixé des phases jusqu'à ce qu'elle redevienne semblable à la palme desséchée]*

Sour. "Ya-Sin" v39.

L'année solaire est de 365, 2422 jours, alors que l'année lunaire est de 354, 6036 jours. C'est-à-dire que 300 années solaires équivalent à 309 années lunaires, soit 109. 573 jours exactement. On peut voir à quel point le Coran est précis lorsqu'il affirme que les Habitants de la Caverne y sont restés 300 ans (années solaires) soit 300 et 9 années en plus (années lunaires).

*[Ils restèrent dans leur caverne trois cents ans, auxquels on ajoute neuf année]*

Sour. "Al Kahf" (La Caverne), v25.

Ce qui signifie qu'ils sont restés dans la Caverne 300 années solaires qui équivalent à 309 années lunaires.

a suivre



*[Nous avons touché le ciel et nous l'avons trouvé rempli de gardiens implacables et de météores]*

Sour. "Al Djinns" (Les Djinns) v8.

*[Sauf celui qui s'est mis aux écoutes et qui est aussitôt poursuivi par un météore visible]*

Sour. "Al Hijr", v18.

## 6- La relativité du temps

Le temps, dans notre monde terrestre, est mesuré en fonction de la rotation de la terre autour de son axe (les jours) et, dans son orbite, autour du soleil (les années), et en fonction de la rotation de la lune autour de la terre (les mois et les années lunaires). Quant aux autres unités du temps (les mois solaires, les heures, les minutes et les secondes) elles sont une convention établie par les hommes. Toutes ces unités conventionnelles ne signifient rien dans l'espace immense. En effet, la science moderne a découvert que le temps est relatif, et c'est ce qu'ont avancé clairement, il y a plusieurs siècles, les versets coraniques suivants :

*[Un jour pour ton Seigneur équivaut à mille ans de ceux que vous comptez]*

Sour. "Al Hidj" (Le Pèlerinage) v47.

*[Ensuite il monte vers Lui en un jour qui se mesure à mille ans de ceux que vous comptez]*

Sour. "Al Sadjda" (La Prostration) v5.

*[Les Anges et le Saint Esprit escaladent vers Lui en un jour dont la durée est de cinquante mille ans].*

Sour. "Al Ma'aridj" (Les Ascensions), v4.

## 7- Le soleil et la lune

Le soleil est un astre incandescent qui illumine les planètes environnantes. Sa lumière se reflète sur la surface de la lune qui est froide et qui

ressenti cela au cours de leur navigation dans l'espace, hors du vaisseau spatial.

*[Si Nous leur avions ouvert une porte du ciel, et qu'ils se soient mis à escalader, ils auraient sûrement dit: "Certes nos regards sont ivres ou plutôt nous sommes ensorcelés"].*

Sour. "Al Hijr", v14-15.

*[Il sait ce qui descend du ciel et ce qui y monte]*

Sour. "Saba" v2

*[IL sait ce qui pénètre dans la terre et ce qui en sort, ce qui descend du ciel et ce qui y monte]*

Sour. "Al Hadid" (Le Fer) v4.

Le Coran mentionne en outre la possibilité - en principe - pour l'être humain de voyager à travers l'espace, une fois qu'Allah le dote de la capacité de le faire, et cela grâce à l'énergie et à la technologie nécessaires. Toutefois, l'homme est prévenu des dangers qu'il court dans l'espace, tels les météores et les radiations funestes :

*[Ô vous les Djinns et les humains, si vous pouvez passer à travers les espaces des cieux et de la terre, faites - le! Mais vous ne les traverserez, qu'à l'aide d'un pouvoir]*

Sour. "Al Rahman" (Le Miséricordieux) v33

*[On lancera sur vous deux (les uns et les autres) des jets de feu et L'airain auxquels vous ne saurez échapper]*

Sour. "Al Rahman", v35.

D'autre versets du Coran ont affirmé que le ciel est rempli de météores qui traversent continuellement la couche de l'enveloppe atmosphérique de la Terre. Ce nombre s'élève à des milliers de millions par jour, et ils sont de différentes tailles. La majorité de ces météores est détruite avant d'atteindre la couche terrestre, comme l'indiquent les versets suivants :

# Les Preuves Scientifiques de l'Islam

Extrait de l'ouvrage (suite)

Traduit par  
Dr. Rokeya Gabr

## 5- L'espace

Tout ce qui se trouve dans l'espace est en perpétuel mouvement: les étoiles, les planètes et les astres. Ce mouvement a lieu dans des trajectoires définies et à des vitesses différentes. Selon la théorie générale de la relativité, le chemin suivi pour se déplacer dans l'univers d'une masse cosmique à l'autre doit suivre une courbe. C'est pourquoi on remarque l'usage de l'expression "Al'Urûdj" (qui signifie: le fait d'adopter un détour, une sinuosité, de contourner) pour exprimer le déplacement dans l'espace.

*[De la part d'Allah à qui appartiennent les voies ascensionnelles que Les Anges et le Saint Esprit escaladent en un jour dont la durée est de cinquante mille ans]*

Sour. "Al Ma'aridj" (Les Ascensions) v3-4.

Le Coran a également mentionné les risques que court celui qui monte dans l'espace loin de l'attraction terrestre et qui n'est plus soumis aux lois de la pesanteur: respiration difficile et sentiment d'oppression dans la poitrine.

*[Celui qu'Il veut égarer, Il rend sa poitrine serrée et opprimée, comme s'il était monté dans le ciel]*

Sour. "Al An'am (Le Bétail), v125.

Le Coran se réfère également aux effets ressentis par celui qui voyage dans l'espace, tels les troubles de la vue. Or, les astronautes ont

# REVUE AL-AZHAR

Vol. 86 Part V.

Jumada Al-Ula 1416H. - October 1995

**Section Française**

## **Comité de Rédaction :**

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction**  
**M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques**

like Khatib's use of the two different adverbs 'certainly' and 'surely' and Y. Ali's use of 'certainly' and 'with certainty.'

- 5) Repetition of the expression "Nay, but" twice, in addition to the exclamation mark at the end of each conjoined sentence in Pickthall's version, and the repetition of the expression "no indeed" followed by a semi-colon, and the coordinator 'but' in Arberry's version. Perhaps, these repetitions which are due to the honesty of translators and their tendency to keep to a word-for-word translation, produce a heavy effect in the mind of the reader, unlike that produced by the negative particle /kallā/ in the SL text.

It is therefore concluded that the translators over-emphasis and repetition of non-existing conjunctions on the formal and functional levels have often led them to neglect the contextual meaning of the original coordinators as well as their communicative value in the text.

to be continued

Arberry (657) :

No indeed; but soon you shall know.

Again, no indeed; but soon you shall know.

No indeed; did you know with the knowledge of certainly,  
you shall surely see Hell.

Again, you shall surely see it with the eye of certainty.

Y. Ali (1780) :

3. But nay, ye soon shall

Know (the reality)

4. Again, no soon shall know!"

.....

6. Ye shall certainly see Hell fire!

7. Again, ye shall see it.

With certainty of sight!

Notice that, unlike Khatib, Arberry sticks to the adverb 'surely' which denotes his consistency in the use of words. Y. Ali, on the other hand, is inconsistent when he uses the adverb 'certainly' in the Antecedent, verse 6, and the PP 'with certainty' in the Copulative, verse 7. However, their resort to the word 'again' as equivalent to /*ʾumma*/ is perhaps for two main reasons : first; it denotes no fixed time reference, second, it distinguishes between the /*fāʾ*/ which implies immediate succession and /*ʾumma*/ which implies lagging succession, both of which are equivalent to 'then' in English.

In the above example, the following mismatches are therefore considered :

- 1) Deletion of 'then' in the four versions except for Khatib's in his rendering of verse 7.
2. Substitution of 'then' by using the sentence connector 'again' which may, to some extent, suit the meaning of the source text.
- 3) Addition of the conjunctives 'yet' 'but' or 'for' for no clear reason, except for emphasis.
- 4) Change in the conjoined structure as a result of these deletions, substitutions and additions, as well as change in the selection of words,



Pickthall (819) :

3. Nay, but ye will come to know!

4. Nay, but ye will come to know!

.....

6. For ye will behold hell-fire.

7. Aye, ye will behold it with sure vision.

Notice that Pickthall adds the conjunction 'for' at the beginning of verse 6, which implies reason even though it has no equivalent in the original text. In addition, Pickthall, not only ignored the existence of /oumma/ linking verses 4 to 3, or rendered it in his version, but he also ignored the coordinator /Θumma/ which links verses 7 to 6. The deletion of the coordinator /Θumma/ has, therefore, a bad effect on Pickthall's version from the syntactic and communicative points of view.

Khatib, on the other hand, seems to understand the importance of repetition in the above verses. Nevertheless, he shows inconsistency in rendering the emphasizing particle, /la-in/la-tarawn/ repeated in verses 6 & 7. He translates it into the adverb 'certainly' in verse 6, and the adverb 'surely' in verse 7. Moreover, he does not completely ignore the coordinator /Θumma/ in verse 4, but he replaces it with the sentence connector 'Again'. This is perhaps to emphasize the meaning of the preceding sentence;

Khatib (820) :

"Yet, you will know. Again, yet; you will know ... you will certainly see al-Jahim. Then you will surely see it with the eye of certainty."

Arberry and Y. Ali, the same as Khatib, have reproduced almost completely the same textual effect of the SL by translating the coordinator /Θumma/ into 'again', not 'then'. The only difference is that in case of Khatib's version, the word 'Again' is preceded and followed by another conjunction 'yet,' perhaps to stress the meaning of the two conjoined elements. Both Arberry and Pickthall, on the other hand, add the coordinator 'but' (instead of 'yet', used by Khatib) in both conjoined elements, whereas Y. Ali uses 'but' only once, at the beginning of verse 3. Arberry's and Y. Ali's versions are represented as follows :

Pickthall is the only translator who repeats 'then' twice, corresponding to the two occurrences of the /fä?/ in the verse. His translation is represented as follows:

Pickthall (794) :

"7. Who created thee, then fashioned, then proportioned thee?" where it is believed that the comma preceding the /fä?/ in the second conjoined element is sufficient.

Other translators such as Arberry, Y. Ali and Khatib have perhaps made a big mistake when they translated the /fä?/ into 'and', not 'then'.

However, wrong selection of coordinators will be discussed later, in dealing with the semantic evaluation of translating Coordination.

*Deletion and Change in the Conjoined Structure :*

Instance of deletion can be illustrated in the following verse :

Sura 102, Verses 3-7 :

﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۚ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۚ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۚ ثُمَّ لَذُقْنَ مِنْهَا الْحَرَامَ ۚ﴾

kallä sawf-a taçlam-ün-a Өumma kallä sawf-a taçlam-ün-a  
kallä law taçlam-ün-a çilm-a-l-yaqin-i la-taraw-n-l-a-jaħim-a  
Өumma la-tarawan-a-hä çayn-a-l-yaqin-i/.

Notice the feature of repetition in the original verses above; the negative particle /kallä/ is repeated three times, the phrases /?al-yaqin/ and /la-tarawn/ are repeated twice. Moreover, verse 4, is a repetition of verse 3, and is conjoined to it by means of /Өumma/. At the same time, verse 7, repeats the meaning of verse 6, and is conjoined to it by Өumma/. Such repetition of conjoined words, phrases or sentences is a common feature which exists not only in CA, but also in English.

Pickthall, for instance, has ignored the existence of /oumma/ which links verses 4 to 3 and 7 to 6. Pickthall's attitude is perhaps to avoid repetition or to give an exact copy of verses 3 and 6, without adding or dismissing any element even if it is a coordinator and already exists in the SL text. His translation of verses 3,4,6 & 7, is represented as follows

Arberry and Pickthall, on the other hand, have reduced the number of 'then' from four, as in case of Khatib's and Y. Ali's version, to three. This is because they translated the /fä?/, used in verses 19 and 21, into 'and'; not 'then'. Their versions are represented as follows:

Arberry (630):

Of a sperm-drop  
He created him, and determined him,  
then the way eased for him,  
then makes him to die, and buries him,  
then, when He wills. He raises him.

Pickthall (791):

19. From a drop of seed. He createth him and proportioneth him,
20. Then maketh the way easy for him,
21. Then causeth him to die, and burieth him,
22. Then, when He will, He bringeth him again to life.

Of course, the resort of the above translators to the excessive use of 'then' is an unattested attitude in English. It is believed that this excessive number should be reduced to three; provided that 'then' is used as equivalent to the /fä?/, whereas /θumma/ is replaced by either commas or by one of the sentence connectors, 'next' or 'afterwards', but not by the coordinator 'and'. The version to be suggested is, therefore, represented as follows:

Suggested Version:

From semen did he create him, then fashioned him in perfection. Next, he eases his way, causes him to die then buries him. Afterwards, when He pleases, He raises him to life."

The same attitude of using excessive number of 'then', can be illustrated in Sura 82, Verse 7:

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ ﴿سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ﴾

B.

/ʔal-laʔi xalaq-a-ka fa sawwä-ka fa ʕadal-a-ka/

/min nuṭfa-tin xalaq-a-hu fa qaddar-a-hu ʾumma-s-sabil-a  
yassar-a-hu ʾumma ʾamat-a-hu fa ʾaqbar-a-hu thumma ʾiḍa  
shāʾ-a ʾanshar-a-hu/.

In rendering the above four verses, Khatib has repeated 'then' four times, as equivalent to the /fäʾ/, used in verse 19, and /ʾumma/, used in the three verses, 20, 21 & 22.

Khatib (792):

Of semen did He create him, then fashioned him in perfection.  
Then He eases his way. Then He causes him to die, and buries  
him. Then when He pleases, He raises him to life.

Notice that Khatib resorts to this excessive number of 'then' whenever he finds (fäʾ/ or/ʾumma/ in the source text. However, there is only one instance, in verse 21, when he translates the /fäʾ/ into 'and'. not 'then': "Then He causes him to die, and buries him."

This same number of 'then' occurs in Y. Ali's version which is represented as follows:

Y. Ali (1602):

19. From a sperm drop:  
He hath created him, and then  
Mouldeth him in due proportions;
20. Then doth He make  
His path smooth for him;
21. Then He causeth him to die,  
And putteth him in his Grave;
22. Then, when it is  
His will, he will  
Raise him up (again).

There is only one instance, in Sura 21, when Y. Ali, the same as Khatib, has rendered the /fäʾ/ as 'and'. Moreover, he inserts 'and' before 'then' in verse 19, an attitude which is syntactically unacceptable. This is because, according to Huddleston (1988:201), "any one element can be coordinated by no more than one coordinator."

## Difficulties in Translating coordination in Qur'anic verses

### Part IV

*By Dr. Maha Y. El Tagouri*

After having reviewed some instances of syntactic mismatches of the (wāw) which mainly constitute aspects of repetitions, deletions and changes in the conjoined structure, the following article, will deal with similar aspects, but this time by means of the two coordinators /fä?/ and /Θumma/ in Arabic. The only possible equivalents of the coordinator /fä?/ in English is one of the two subordinators: 'then' if it implies succession of time or 'so' if it implies causation. The equivalent of /Θumma/, on the other had, is either the subordinator 'then', or one of the two sentence connectors: 'next' or 'afterwards'.

However, it is realized from the four translations under study that the conjunction 'then' is more commonly used than the other sentence connectors, and will thus be considered a coordinator, to be discussed in the following section.

#### Syntactic Mismatches with the /fä?/ and /Θumma/:

##### *Repetition:*

Repetition of coordinators in the four translations of the Qur'an is a feature which is frequently used with the /fä?/ and /Θumma/, the same as with the /wāw/. Consider for instance the following examples:

Sura 80, Verses 19-22:

1.

﴿مِنْ نُّطْقِهِ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۖ ثُمَّ نُفِثَ لِنَسْرِهِ ۖ ثُمَّ أَمَانَهُ ۖ فَأَقْبَرَهُ ۖ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ۖ﴾

their hearts (so that) some ye slew, and some ye made prisoners."

(Al Ahzab : 25-26)  
(Yusuf Ali P. 1063-64)

As for the hypocrites, Allah Amighty says :

وَلَا يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا

"And behold ! The Hypocrites and those in whose hearts is a disease (even) say : Allah and His Messenger promised nothing but delusions!"

(Al Ahzab : 12)  
(Yusuf Ali, P. 1059)

Regarding the Muslims, Allah Almighty says :

وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا

"When the Believers saw the confederate forces they said :  
"This is what Allah and His Messenger had promised us, and  
Allah and His Messenger told us what was true. "And it only  
added to their faith and their Zeal in obedience."

(Al Ahzab : 22)  
(Yusuf Ali, P. 1063)

“Ye who believe! Remember the Grace of Allah, (Bestowed) on you, when there came down on you hosts (to overwhelm you). But we sent against them a hurricane and forces that ye saw not :  
But Allah sees (clearly) all that ye do.”

(Al Ahzab : 9)  
(Yusuf Ali P. 1058)

Moreover, Allah had, also instilled panic in the hearts of the idolaters and, in so doing, put in their minds the realisation that the Jews could turn against them and support the Muslims against them. For these reasons, the pagans decided to retreat at once to their own country after two-month siege.

After this battle (the Claus) the prophet (PBUH) became sure that the idolaters would not be able to launch another attack for some time after they had been deceived by rain glory and after they had retreated so desperately. For this reason, the prophet (PBUH) decided, as he told his companions, to attack the idolaters from now on and would not wait until they would take the initiative and attack the Muslims. In the meantime, the prophet (PBUH) made rapid preparations to punish the Jews of Bani Qureiza for their betrayal.

As a matter of fact, all that had been going on the battle field during the battle of the clans had been best illustrated in the Surah of 'Al Ahzab' in which Allah Almighty had given us a clear picture and a true image of the Jews' betrayal, the defeat of the unbelievers, the hypocrites defeatist and cowardly manner during the battle and finally the Muslims' courage, steadfastness and strong faith in Allah.

Allah Almighty says :

وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٩﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿١٠﴾

“And Allah turned back the unbelievers for (all) their furry : no advantage did they gain : and enough is Allah for the believers in their fight. And Allah is full of strength, Able to enforce His will.

And those of the people of the Book who aided them — Allah did take them down from their strongholds and cast terra into



take 70 of the leaders of Qureish and the Ghatafan as hostages in order to ensure that they were not going to desert them. The Jews considered that this suggestion was good and agreed among themselves to follow his advice.

After achieving success in his mission, Noaim did the same thing with the Qureish and the Ghatafan. He approached the Qureish and told their leaders that he had been informed that Bani Quraiza had regreted all that they had done against Muhammed and that they were afraid of being left alone on the battlefield by Qureish and thus, they intended to take hostages from the Qureish to ensure that they were not going to be deserted.

Noaim did the same thing with the Ghafatan. Meanwhile, Abu Sufian had sent a delegation to Bani Quraiza urging them to join the Qureish on the battlefield the next day. To his disappointment, the Jews of Bani Quraiza replied that they could not fight on the Sabbath and they also told the delegation that they would not fight until they had taken hostages from the Ghafatan to make sure that they would not betray team.

At this moment, the Ghatafan and the Qureish became convinced that Noaim had told them the truth and that his advice was correct. The consequences of such a trick was in favour of the Muslims because the unholy alliance between the Jews and between both the Ghatafan and the Qureish was completely disintegrated and fully undermined.

In the meantime to achieve full victory, Allah Almighty had sent a strong wind towards the encampment of the idolaters which drove a fire that destroyed their tents and panicked their horses. As Allah says :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ تَكُمْ  
جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ  
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا

vent the Muslims from defending Medina. In other words, Medina was critically exposed to complete defeat.

Despite all these dangers, the prophet (PBUH) had not weakened, but continued with the other Muslims to resist as strongly as possible. Being surrounded by considerable danger from every direction did not prevent the Muslims from remaining steadfast in their determination to achieve victory.

In order to overcome the perilous situation in Medina, the prophet (PBUH) had decided to create a situation which would upset the relationships between the enemy groups, so he went for the two commanders of the Ghatafan envoys to negotiate with them their withdrawal from the battle in return for one third of Medina's fruit production. The Ghatafan accepted the offered peace terms and signed a treaty with the Muslims.

During this critical situation a man, from the Ghatafan whose name was Noaim Bin Masoud, came to the prophet (PBUH) and told him that he wished to become a Muslim and that none of his people had known anything about his intentions. He also told the prophet (PBUH) that he was ready to under take any mission which would strengthen the Muslim's situation. In order to help the Muslims, Noaim Bin Masoud resorted to deception. He unhesitatingly approached the Jews of Bani Quraiza to warn them against the betrayal of the Jews of Bani Qayanqa'a and Al-Nadeer. In addition, he assured them that the Qureish and the Ghatafan were not so determined like them to continue their war against the Muslims for they had decided to retreat to their own country. Moreover, he reminded them that their situation was much more worse because they were Muhammad's neighbours and they had no other place to retreat to, they had not have the resources to fight alone against the Muslims. Thus, he adirsed them that before going into the battle they should

trench. At this moment a group of Muslims led by Aly Bin Abi Taleb advanced quickly and closed the crevice.

The Jews of Bani Al-nadeer, who stirred up the idolaters against the Muslims, knew that their vicious plotting had not brought them success because of the defensive strategy of the Muslims which had caused the idolaters to give up hope. Thus, fearing that the idolaters could give up in despair and retreat without attacking the Muslims, the leader of Bani Al-Nadeer went secretly to meet with his kinsfolk of Bani Quraiza in an attempt to persuade them to renounce the peace treaty with the Muslims, and give support to the idolaters who wanted to storm Medina and destroy Islam. At the beginning the Jews of Bani Quraiza were considerably worried as to the consequence of their betrayal to the Muslims. But at last they agreed to betray the Muslims in favour of the idolaters.

Meanwhile, the hypocrites began to act in a defeatist and cowardly manner. They began to withdraw from their positions, having previously taken every opportunity to prevent and delay the Muslims in the completion of their military preparations. In addition, they had also expressed their interest in supporting the idolaters against the Muslims.

When the prophet (PBUH) came to know about the Jews betrayal, he sent two envoys Sa'd Bin Moaz and Sa'd Bin Obada to make sure of their betrayal. During their meeting with the prophet's envoys, the Jews formally renounced the peace treaty which had been made previously with the Muslims. When the two envoys assured the prophet (PBUH) of the Jews betrayal, he ordered both Maslama Bin Aslam and Zaid Bin Haritha to guard Medina itself with the assistance of 500 Muslim militants. Meanwhile, the situation was becoming more and more critical because not only were the idolaters, besieging Medina, supported by the Jews, but on the other hand, the hypocrites were still doing their best to pre-



psychological conditions which kept the Muslims continuously alarmed by the danger of suddenly becoming subject to a possible surprise attack before the task was fully completed.

After finishing the military preparations, the prophet (PBUH) ordered the Muslims to harvest all crops from outside Medina, in order to prevent the idolaters from finding feed for their horses and their camels. He also agreed with the Jews of Bani Quraiza to defend the southern part of Medina. The prophet (PBUH) made Zaid Bin Haritha responsible for carrying the flag of the Emigrants, and Sa'd Bin Obada was made responsible for carrying the flag of the Ansar. Meanwhile, the Muslim warriors took up positions behind the trench, and the Muslims were warned that they must keep careful watch.

The idolaters were completely surprised by the trench, which was a trick and a war novelty unknown to the Arabs. The idolaters made their camp opposite to the trench. It was no long before the idolaters realised that they were to confront a serious problem concerning their food supplies because the Muslims had reaped the harvest before their arrival. Henceforth, they began to reassess the entire situation especially that they were fully aware of the impossibility of launching a surprise attack against the Muslims.

During the first few days both sides were occupied in exchanging volley of stones and arrows and in the meantime the idolaters were reconnoitering the trench trying to discover a slight narrowness at any part of it. Finally, Nawfal Bin Abdullah found a slight narrowness at one section of the trench and at once he attempted to jump across to the other side of it but he was immediately killed. Another group of the idolaters discovered a slightly narrower place, and some of them succeeded in jumping across to the other side of the

that they should dig a wide trench to prevent the idolaters from coming into Medina. To the prophet (PBUH) this idea was a war novelty but Salman told the prophet (PBUH) that this was not some thing new because when he was in Iran, they used to dig a trench whenever their enemy besieged them. The prophet (PBUH) accepted the suggestion, and so he rode accompanied by 3000 Muslims to the area where they had decided to dig the trench. The Muslims surveyed and reconnoitered the area and decided to dig the trench along the northern part of the city, because it was not protected by houses. From the first beginning, the prophet (PBUH) divided the digging equally among the Muslims; each one of them was required to dig 40 feet. The prophet (PBUH) himself, helped the Muslims to finish the work, carrying away the sand and stone on his back setting by this an example of the importance of cooperation among Muslims.

Before proceeding with the details of the battle, it is important to understand the significance of this extraordinary defensive feature. The trench was more than 6 kilometers in length, and 6 meters wide. It had been specially designed and dug to prevent horsemen of the idolaters from penetrating Medina, they know that even the best of horse jumps could not successfully accomplish this width. Moreover, the trench had been excavated to a depth of 3 meters, so that if the horses of the idolaters were to fall into it, they would not have the strength to struggle out of it and so would be trapped. The sand and the rocks excavated from the trench were used by the Muslims to build a barrier at the entrance to Medina, from behind which, they would themselves be protected and could shoot at their enemy without themselves becoming exposed to them.

It is also interesting to record that the whole thing was completed in 20 days, and under very difficult conditions and considerable danger, because of the various obstacles to the digging, such as the hardness of the rocks, and also the





sold their religion to the idolaters in Mecca, in return for the suppression of Islam in Medina.

After the battle of Uhud, the idolaters kept dreaming of totally undermining Islam. The Jews made use of this dream and tried ever since to encourage the idolaters not to give up their dream and try hard to suppress this newly born religion which began to deeply impress humanity. Henceforth, a Jewish delegation, from Bani Al-Nadeer, visited Qureish in Mecca and met with their leaders. In fact, the Jews were seeking to establish an alliance with the pagans against the Muslims. The Jewish delegation began to incite the idolaters against the prophet (Peace Be Upon Him) and his followers. The pagan leaders of the Qureish were deceived by the Jewish delegation and accepted the alliance.

Then the Jewish delegation went on to visit the tribe of Ghatafan to incite them also against the prophet (PBUH) promising to give them their full support in addition to the proceeds from one year's crop from their palm trees, if Ghatafan would agree to fight against the prophet (PBUH).

As a matter of fact, the Jews succeeded in their evil mission for they were able to convince the Qureish to launch a war against the prophet (PBUH). Thus, the Qureish and their followers, and the Ghatafan and their followers, besides other tribes such as : the Morra, Fazara, Bani Saleem, Bani Assad, prepared themselves to fight against the Muslims. The army of the idolaters and the Jews together comprised approximately 12,000 men, and these were divided into three battalions under the overall leadership of Abu Suffian Ibn Harb. Once this army had completed its preparation, it moved towards Medina.

Hearing of this new campaign, the prophet (PBUH), as usual, hastened to discuss the situation with his followers. It was not long before one of the believers, who was from Iran and named Salman Al-Farisy, put forward the suggestion

# The Great Battles of Islam

## 3. The Battle of the Clans

By : Nahed Mohamed Wasfi Ph.D.

It is a true saying that history repeats itself. In fact, if we look deeply into history we will find that what is taking place nowadays or in our present world is similar to what had been taking place centuries ago. In other words, if we trace the roots of the Zionist movement in our Modern age and examine its criminal plans against the Arabs in general and the Arabs of Palestine in particular, we will find that there is a great similarity between is taking place now and what had been taking place fourteen centuries ago.

We, the people of today, all know that during the First World War, the Zionist movement, in order to implement its criminal plans against the Arab Nation, had agreed to establish an alliance with the British expansionist colonialism in return for the 'Balfour Declaration'. In a similar manner, during the Second World War, the Zionist movement established a strong alliance with the American expansionist colonialism, in exchange for the establishment of the Hebrew state in the very centre of the Arab Nations.

Fourteen centuries ago the same Jewish attitude and the same criminal plans had existed may be in different forms or in different manners. However, greed, cheating and envy which are the basic characteristics of the Jews have never changed throughout history. Forteen centuries ago, the Jews



**AL-AZHAR  
MAGAZINE**

Jumada Al-Ula 1416H.



**ENGLISH  
SECTION**

Vol. 86 Part V.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,  
who hath guided us  
to this (felicity): never  
could we have found  
guidance, had it not been  
for the guidance of Allah:  
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.  
Dept . of English Language and Translation  
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAFA . M. A.  
Executive Secretary  
Al Azhar Magazine .

## الموسم

- الافتتاحية (عالم الغيب) ٦٩٠ ..... - للشاعر حمود محمد شرف الدين
- جبال المغنطيس ٦٩٢ ..... - للشاعر محمد عبدالرحمن صان الدين
- وصية أم أعرابية ٦٩٤ ..... - للشاعرة جليلة رضا
- من روائع الماضي للأستاذ محمد فريد وجدي ٦٩٥ ..... - إعداد عبدالفتاح حسين الزيات
- العلوم الكونية ٦٩٥ ..... -
- تاريخ «الطب في الدولة الإسلامية» ٧٠١ ..... - للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا
- استخدامات الليزر في طب العيون ٧٠٥ ..... - للدكتور السيد يحيى الزيات
- من أمراض الطفولة ٧١٢ ..... - للدكتورة جيهان أحمد مصطفى
- الجديد في العلم والتقنية ٧١٥ ..... - للدكتورة نجوى السيد أحمد
- النحاه والاحتجاج بالقرآن الكريم ٧١٩ ..... - للأستاذ صلاح موسى البربرى
- ابن دريد ومنهجه في اللغة العربية ٧٢٣ ..... - للدكتور محمد رياض السيد كريم
- مع الدكتور عبدالوهاب عزام ٧٢٩ ..... - للأستاذ أحمد مصطفى حافظ
- رؤية مع التقدير والإنصاف ٧٣٣ ..... - للأستاذ صابر أحمد تغلب
- مناقب الإمام أحمد بن حنبل ٧٣٨ ..... - عرض الأستاذ عبدالسلام ناصف
- بين المجلة والقارىء ٧٤٣ ..... - تقديم الدكتور محمد عبدالحكيم محمد
- أنباء وآراء ٧٤٣ ..... -
- أنباء مكتب الإمام الأكبر ٧٥٠ ..... - للأستاذين : عمر البستويى مصطفى عبدالمجيد
- أنباء العالم الاسلامى ٧٥٣ ..... - للأستاذ مجدى عبدالحميد بشير
- القسم الفرنسى ٧٦٢ ..... -
- القسم الانجليزى ٧٧٩ ..... -
- لفضيلة الدكتور على أحمد الخطيب ٦٢١ ..... - مع الإمام الأكبر
- فتوى فى بعض أحكام الخنثى ٦٢٦ ..... - مع سورة يس
- للأستاذ الدكتور ابراهيم خميس ٦٣٠ ..... - السنة هدى ورجالا
- الحدود بين العفو والوجوب ٦٣٦ ..... - لفضيلة الدكتور محمود سالم الخطيب
- يا خيل الله اركبى ٦٣٩ ..... - لفضيلة الشيخ على حامد عبدالرحيم
- الإمام سفيان الثوري ٦٤٢ ..... - للأستاذ الدكتور أحمد السيد خطيبة
- المدونة الكبرى فى الفقه الإسلامى ٦٥٠ ..... - للأستاذ الدكتور محمود عبدالمجلى خليفة
- الاقتناع العقلى قبل رسالة ابراهيم ٦٥٦ ..... - للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى
- أملاك الدولة فى صدر الإسلامى ٦٦١ ..... - للمستشار جمال الدين جودة اللبان
- الوصية بالوالدين وأحكام متعلقة بها ٦٦٦ ..... - لفضيلة الشيخ أحمد بن محمد طاحون
- نظرة فى مؤتمر بكين ٦٦٩ ..... - للأستاذ عادل رفاعى خفاجة
- الإسلام والمرأة والتاريخ ٦٧٣ ..... - الأستاذة عبير عبدالواحد
- من دلالات الهجرة النبوية ٦٧٦ ..... - لفضيلة الشيخ محاد حافظ سليمان
- الفتاوى ٦٨٠ ..... - إعداد الأستاذ عبدالمنعم فودة
- من أعلام الأزهر الشيخ عبدالعزيز عيسى ٦٨٣ ..... - لفضيلة الشيخ سيف النصر المجلى
- طرائف ومواقف ٦٨٨ ..... - للأستاذ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم
- الشعر والشعراء ٦٨٨ ..... -
- الأزهر وشيخه ٦٨٨ ..... -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه  
وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

مجلة الأزهر

وقراؤها

ليس يشك كل عامل بميدان الصحافة في  
« قيمة القراء » للصحيفة ، أو للمجلة ، بل  
قيمتهم في كل ما تُصدّره دور النشر جميعاً ؛  
فإليهم يوجه هذا النتاج الضخم الذي يمثل قيمة  
مالية تصل إلى « البلايين » من النقد العالمي ،  
ويعنى ذلك - بداهة - أنه لا يمكن أن تغفل  
صحيفة ، أو مجلة ، ومنها مجلة الأزهر - عن  
قرائها ، وما يهدفون إليه ويتنظرونه من  
صحيفتهم أو مجلتهم .

فهذه حقيقة لا مكابرة فيها ولا عناد ،  
ويعتبر باب القراء - عادة - مقياساً ذا حساسية  
بالغة في بيان ، بل وتوريد ، هذه الرغبات إلى  
محورى المجلة !



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

بإشراف

دكتور / علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

على حاتم عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل فاعى غفاجة

المراسلات / باسم مدير التحرير - الإلهام

بالتأخير

ت ٥٩٠ ٥٤٧٣ - ١٦٣٨

الاشتراكات / قسم الاشتراكات - القاهرة

سابع الملة - القاهرة

جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ - نوفمبر ١٩٩٥ م - الجزء السادس - السنة الثامنة والعشرون



وأذكر أن قارئاً فاضلاً على ثقافة تخصصية عالية عاتبني عتاباً شديداً ، لأنني لم أنشر لسيادته خلاصة دقيقة كتبها - بأمانة - لإهديتي « مقدمة قبل الهجرة » هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - الصادرتين في شهرى المحرم وصفر من عام ( ١٤١٥ هـ ) ومدح هذا العالم الجليل الجهد المبذول فيهما ، وما قدمته من معلومات ذات قيمة تاريخية كانت شبه مطمورة حتى أراد الله - عز وجل - فبرزت في هذين الكتبيين . وكنت - فعلاً - أشرت على المحرر بعدم نشر هذه الخلاصة ، لأنني أولاً - مؤلف الكتابين ، وسوف يكون - في نشرهما - ما يمكن تفسيره بأكثر من هدف ، وفيما بعد نهني الدكتور محمد عبدالحكيم محرر باب بين المجلة والقارىء إلى هذا الخطأ بعبارة مهذبة تلفت النظر - نظري - إلى جهد هذا العالم الذى بذله قارئاً وكاتباً لتلك الخلاصة . وأذكر أنني بلغت الكاتب الفاضل بما كان عليه أمرى ، وأرجو أن يكون قد صفح ؛ فقد كان له حق ، وكان لى وجهة نظر أخطأت حقاً . !! ، وبعد :

فإن للقارىء « حقاً » لا محالة . ولكنى أرجو - إلى جانب هذا الحق - أن يعلم القارىء أن للمجلة - أيضاً - « رسالة » ، رسالة محبوبة إليه ، عزيزة عليه ، ورسالة المجلة تمثل الأزهر جامعاً وجامعة ، علماً ودعوة .

وجامعة الأزهر التى امتدت شرايينها فى أكثر من بقعة داخل جمهورية مصر ، ثم اتجهت خارجها ، هذه الجامعة ينبغى أن ينعكس نشاط علومها المختلفة : كُونية وربانية - على صفحات مجلة الأزهر ، وتخطىء مجلة الأزهر إذا لم تفعل ذلك فيتسع صدر صفحاتها للطب والزراعة والهندسة وغيرها إلى جانب كلمة الله - تعالى - وما تستتبع من تفسير وحديث وفقه وأحوال المسلمين عامة .

وليس هذا المنهج أثبت اليوم - بعد إنشاء جامعة الأزهر الحديثة ؛ بل هو منهجها منذ تولى تحريرها - لأول مرة - فضيلة الشيخ الخضر حسين - رحمه الله - الذى تولى مشيخة الأزهر فى الخمسينات - وقد حرص هذا الإمام الأكبر على وضع منهج المجلة فى أول عدد صدر منها ، وأعدت نشره فى أول عدد أسند إلى فيه رئاسة تحرير هذه المجلة - صفر ١٤٠٣ هـ ، وهو هو الذى عليه المجلة .

إلى هذا المنهج ألفت نظر قارئ عزيز - كما لفت نظرى محرر المجلة من قبل - إلى رسالة كتبها باسم مجموعة يريد إقصاء بعض موضوعات المجلة من « باب العلوم الكونية » لأنه رأى فيه ما لا يمت إلى الرسالة الدينية بصلة .

أقول : كيف هذا يا أخى ؟... أئذا حَصَلَ الإنسان معلومة علمية محضة لا يكون قد اكتسب معرفة دينية ؟... وهل العلم إلا من عند الله ؟... تعالى - سبحانه - وَرَجَمَ !..

لا أشك أن كل حقيقة علمية تمثل ركناً دينياً هاماً يدل على الخالق العظيم - سبحانه - وكفى بالله علماً ، أحاط بكل شئ علماً ، وَقَسَمَ حُظُوظَ خَلْقِهِ من هذا العلم ، وجعلهم فيه فرقاً ، وتفاوت العلم فى كل فرقة بين علمائها فإذا فوق كل ذى علم علم .

والله - تعالى - الهادى إلى سواء السبيل . نسأله - تعالى - التوفيق والسداد .

د. علي عبد الحفيظ

فتوى  
للبامام الأكبر  
ببيلة

## دور الاجتهاد في الغرب

السؤال الأول :

ما دور الاجتهاد في الغرب - إذا أخذنا بعين الاعتبار مكانة العرف واختلاف الظروف والأوضاع الحياتية في الغرب عنها في بلاد المسلمين ؟

والجواب

يمكن التعرف على الإجابة بما يأتي : -  
الإسلام دين عالمي صالح لكل زمان ومكان ، وعالمية الإسلام ليست مقصورة على بلد بعينه ، أو قطر خاص ، أو قارة بذاتها ، بل تعاليمه عامة تسرى على أفراد كل مجتمع يؤمن بالإسلام ديناً ، ويرضى بالقرآن دستوراً ، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ..

والاجتهاد هو بذل الفقيه جهده العقلي واستفراغ وسعه في تحصيل واستنباط الأحكام العلمية من أدلتها التفصيلية .

ويشترط في المجتهد البلوغ والعقل والإسلام . ومن أراد الاجتهاد فعليه أن يحصل وسائله ويمتلك القدرة على فهم مصدرى الإسلام وهما : القرآن الكريم والسنة النبوية ، وألا يخرج باجتهاده

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وبعد ..

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر خطاب من مسلمة نرويجية اسمها « حفصة لينا لارشن » تدرس في جامعة أسلو اعتنقت الإسلام منذ عشر سنوات ، وتدرس تاريخ الأديان ، وتحضر رسالة ماجستير تحت عنوان المسلمون النرويجيون الجدد إشراف الأستاذ محمد معشوق بن علي ، في جامعة ويلز ، ومن المواضيع التي ستتناولها في رسالتها الانخراط في الأمة الإسلامية ودور المسلمين الجدد في فهم الإسلام وترجمته على الساحة الأوربية .

وانطلاقاً من هذا فهي ستقوم :

أ - باستجواب بعض العلماء والقادة الإسلاميين المهتمين بنشر الإسلام في الغرب .

ب - وأيضاً باستجواب بعض المسلمين الجدد .

ج - وثالثاً باستجواب مسلمين أصلاً أصحاب اهتمام والتصاق بهذا الجانب .

وفي نهاية خطابها تقول فإني أرجو أن أحصل منكم على أجوبة وآراء حول الأسئلة والمواضيع التالية : -



معينة ، والله خلق من الحلال الطيب بدائل كثيرة .

وكذلك حكم الإسلام بأن جسم المرأة كله عورة يجب أن يستر ما عدا الوجه والكفين ولا يحل غير ذلك لعرف أو عادة في مجتمع ما . وكذلك الحيوان مأكول اللحم لا يحل أكله إلا بعد ذبحه بإسالة الدم من عروقه ( الودجان والمرىء والحلقوم ) ولا يحل إماتة الحيوان المراد أكل لحمه بصعق بتيار كهربائي أو ما يماثله .

وكذلك لا تتم معاشرة الرجل للمرأة إلا بعد عقد زواج شرعى بإيجاب وقبول ومهر وشاهدين ، وأى معاشرة تتم بغير هذا الأسلوب فهي محرمة في نظر الإسلام .

وقد يحكم العرف في أمور المعاملات وألفاظ الأيمان ووسائل العدل وفي الكيل والميزان بشرط ألا يصادم نصاً قطعياً في القرآن أو السنة أو هما معا .

وفي الإسلام كثير من أصوله وقواعده وتعاليمه التى يجب على أتباعه أن يتمسكوا بها ، وعلى من أراد الاطلاع فعليه بما صنّفه العلماء والفقهاء ، وسيجد يسر الإسلام وسماحته مع قواعده المنضبطة فى كل شيء .

#### السؤال الثانى :

ما معنى كلمة الأمة الإسلامية وما حدودها وكيف يصبح الإنسان عضواً جديداً فى هذه الأمة ؟ ما الشروط والواجبات ؟

#### والجواب

الأمة الإسلامية كلمة جامعة ، ومظلة تتسع لكل المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وتشمل الشعوب والدول الإسلامية ، التى تدين

عن الأصول الثابتة فى دين الإسلام وذلك بمعرفة اللغة العربية معرفة تمكنه من الفهم الصحيح للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . وأن يكون على علم بالقرآن بأن يتفهمه لغة وفقها ، بمعرفة آيات الأحكام الشرعية العلمية ، وأن يكون على علم بالناسخ والمنسوخ من القرآن الكريم .

وأن يعرف السنة النبوية الشريفة ، وطرق وصولها وروايتها من تواتر أو شهرة أو آحاد وحال الرواة ؛ حتى يستطيع أن يميز بين الصحيح والفساد والمقبول والمردود .

وأن يكون على علم بالوقائع المجمع على الحكم فيها والعلم كذلك باختلاف عليه . وأن يكون على علم بأوجه القياس وطرائقه .

وأن يكون على معرفة بمقاصد الأحكام فى الشريعة الإسلامية التى تتمثل فى الرحمة بالعباد ، وأن يكون على علم بأصول الفقه مع صحة الفهم .

وإذا كان الاجتهاد فى فروع الإسلام ، وما لم يرد فيه نص من الكتاب والسنة مشروطاً فيه التوافق مع القرآن والسنة والسير فى الحياة على نهجها ، فإن ذلك يعنى تطبيق الإسلام بأصوله وفروعه فى أى مجتمع إسلامى غرباً أو شرقاً فرداً أو جماعة أو أسرة .

ويجب أن يعلم أن العرف والظروف والأوضاع الحياتية فى المجتمعات الإسلامية تخضع لتعاليم الإسلام ، وتتواءم معه دون إخضاع تعاليم الإسلام للعرف والظروف لبلد ما ، فمثلاً حرم الإسلام أكل لحم الخنزير فهو محرم على أى مسلم فى أى مكان لا يحل لعرف أو لظروف حياتية



بالإسلام ، كما تشمل الأقليات المسلمة في أى دولة من دول العالم .

والإنسان يصبح عضوا جديدا في الأمة الإسلامية بمجرد إعلان إسلامه وإشهاره وقبوله اعتناق الإسلام بأركانه الخمسة المبينة في حديث نبي الإسلام محمد بن عبدالله ﷺ :

« بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان » (١) .

ومن فعل هذا فقد أتى بواجبات الإسلام وشروطه التي من أهمها الإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

#### السؤال الثالث :

في أى الطبقات تصنفون المسلمين الجدد ؟  
أفى طبقة العوام أو طبقة العلماء أم طبقة خاصة ؟

#### والجواب

المسلمون الجدد بمجرد إسلامهم وإشهاره أصبحوا مسلمين لهم كل الحقوق وعليهم الواجبات الإسلامية ، ولا طبقية في الإسلام ، وأما من ناحية المعرفة وعدمها فهذا مبنى على مقومات ذاتية للمسلم الجديد فقد يكون دارسا متفهما قبل إسلامه فيكون متميزا بذلك بما فهم وعلم من الإسلام ، وإن كان قد أعلن إسلامه رغبة دون علم بالتفصيلات فهو من العوام المحتاجين إلى التعليم ، والتعريف بأصول الإسلام ومتطلباته .

#### السؤال الرابع :

ما أصداء اعتناق الأوربيين للإسلام وآثارها على الإسلام نفسه ؟

#### الجواب

الإسلام - كما سبق - دين عالمى ارتضاه الله ديناً في ختام البشرية فلا دين بعده - ولا كتاب بعد القرآن ، ولا نبي بعد محمد ﷺ واعتناق الأوربيين له خير لهم في أنفسهم وقدوة حسنة ، وأسوة طيبة لغيرهم ، ويرجى على أيديهم الخير لإخوانهم .

#### السؤال الخامس :

ما موقفكم من تجديد تفسير القرآن الكريم بالنسبة للقضايا التي تختلف حولها الآراء لاسيما التي لها علاقة بالمرأة ؟

#### الجواب

القرآن الكريم كلام الله المبين ، وقد فسره العلماء ، ولا يزالون يفسرونه حسب مايجد من أحداث فهو صالح لكل الزمان ولجميع البيئات وتجديد تفسيره بالنسبة للقضايا المختلف عليها ولا سيما التي لها علاقة بالمرأة ، يصح ذلك حين يكون هذا التفسير متناسقا مع أصول الإسلام وما استقر عليه الأمر عند علماء الأمة الإسلامية ، وحينئذ يكون هذا التفسير جهدا مشكورا مادام لم يخرج عن مصدرى الإسلام : ( القرآن والسنة ) .

وما يتصل بالمرأة أصبح واضحا في جميع المجالات ويرجع إلى ماكتب عن المرأة في كتب الفقه والتفسير وحقوق الإنسان في الإسلام .

#### السؤال السادس :

ماذا يعنى دخول الإسلام - وكيف يتم ؟

( ١ ) متفق عليه - المؤلف والمراجعان فيما اتفق عليه الشرحان : ج ١ ص ٣ ط دار الحديث .

## الجواب

الدخول في الإسلام إعلان اعتناقه وإشهاره بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والبراءة من كل دين يخالف دين الإسلام ، ويتم ذلك بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً ، مع الالتزام بسائر الأوامر والنواهي والأخلاقيات والسلوكيات التي رغب فيها الإسلام .

## السؤال السابع :

ما أولويات الدعوة الإسلامية هنا في بلاد النرويج لا سيما بين الأوربيين ؟ فهناك مسألة الحجاب بين النساء وعادات موروثية كـ بعض الاحتفالات وغيرها .

## الجواب

أولويات الدعوة الإسلامية في بلاد النرويج لا سيما بين الأوربيين هي التعريف بالإسلام ،

ومبادئه وأركانه وآدابه وبيان ما اشتمل عليه من عبادات وأحكام تنظم حياة الناس ، وتربطهم بالله خالقهم ، والحلال والحرام .

ومسألة الحجاب للمرأة مسألة محسومة في القرآن والسنة ، وعلى الوجه الذي بينه القرآن في سورة النور<sup>(٢)</sup> وسورة الأحزاب<sup>(٣)</sup> وفي أحاديث رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup> في هذا الخصوص فجميع بدنها عورة يجب ستره ، ولا يحل كشف شيء سوى الوجه والكفين .

أما العادات الموروثة كـ بعض الاحتفالات فلا مانع منها في حدود ما شرع الله بخلوها من المحرمات ، واختلاط الرجال بالنساء اختلاطاً مخلاً ، والإسلام لا يمنع أصل الاحتفالات لكنه يمنع منها ما كان خارجاً على تعاليمه غير متفق مع آدابه .

والله سبحانه وتعالى أعلم ،،،

(٢) الآية رقم ٣١ من سورة النور .

(٣) الآية رقم ٥٩ من سورة الأحزاب .

(٤) راجع في هذا تفسير الآية رقم ٣١ من سورة النور في تفسير القرطبي « الجامع لأحكام القرآن » ج ١٢ ص ٢٢٦ - ٢٣٩ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

## كلمة الإمام الأكبر في الأمم المتحدة

### بمناسبة مرور خمسين عاماً على إنشائها

السيد. رئيس هيئة الأمم المتحدة  
السيد سكرتير عام هيئة الأمم المتحدة  
الاخوة والأخوات الكرام  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
وبعد ...

فبالنيابة عن فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الجامع الأزهر  
أتشرف(\*) بإلقاء كلمة فضيلته ؛ حيث لم يتمكن من الحضور بسبب ارتباطات عديدة كان عليه أن  
يوفي بها .

إننى انتهز هذه المناسبة التاريخية لأحيى هيئة الأمم المتحدة في عيدها الخمسين والتي قد طال  
عمرها أكثر من سابقها « عصبة الأمم المتحدة » ، هذا وإن الأمل كبير في أن تأخذ الأمم المتحدة  
بهيئاتها المختلفة مبدأ « العدالة والعمل » ، لصالح الإنسانية جمعاء ، وذلك دون تقسيم لبني الإنسان إلى  
عوامل مختلفة ومتضادة - فهناك العالم الثالث والعالم الثانى ، إلى آخر التصنيفات التي برزت في محيط  
الأمم المتحدة والذي يتنافى مع العلاقات الإنسانية السوية .

وإن على الأمم المتحدة أن تقود الشعوب الإنسانية جمعاء بهذا الوصف إلى التعاون على البر  
والتقوى ، ويتمثل هذا في العمل الجاد من جانب الأغنياء والأقوياء على التواصل مع الآخرين من بنى  
الإنسان من الفقراء والمضطهدين ، سواء أكان هذا التعاون في ميدان التعليم أو الصحة أو في نشر  
العلوم والمعارف التي يرتقى بها الإنسان ، وذلك دون اغتيال لشخصيات الشعوب ، وعدوان على  
عقائدهم ، بل العمل على أن تتعايش كافة العقائد السياسية والدينية والاجتماعية في سلام وأمن ومحبة  
ومودة .

والأمل معقود على السكرتير العام - الذى ينتسب إلى وطنه مصر وإلى الشرق - أن يسهم  
بجهده المعروف في توازن سلوك الأمم المتحدة بكافة هيئاتها لنشر العدل والمساواة بين جميع الشعوب ،

(\*) ألقى الكلمة نيابة عن فضيلة الإمام الأكبر : الأستاذ الدكتور محمد سالم عجوة ، مبعوث الأزهر الشريف إلى المركز الإسلامى في  
نيويورك ، ومديره ، يوم السبت ٢٦ من جمادى الأولى ١٤١٦ هـ الموافق ٢١ أكتوبر ١٩٩٥ م .

وإن الأزهر ليحييه على جهده الفائق في إدارة شئون الأمم المتحدة .  
أيها الاخوة والأخوات - أود في هذه المناسبة التاريخية الطيبة أن أشير بإيجاز إلى منهج الإسلام في التعامل مع بنى الإنسان .

### إن للإسلام مبادئ عامة تتمثل فيما يلي :

أولاً : إن الإنسانية أصلها واحد ، فالله - سبحانه - يقول في القرآن الكريم : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي مَخْلَقَ الْبَشَرَ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ وَأَنَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ الحجرات .  
ثانياً : إن الإسلام ، وبالتبع المسلمين يؤمنون بكافة أنبياء الله ورسله ، وبما أوحى إليهم إجمالاً ، ويقرر الإسلام : أن خاتم الرسل هو سيدنا محمد ﷺ وهذا ما جاء في القرآن الكريم في قول الله - سبحانه : ﴿ ءَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَعْرِفُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَلَا تَأْسِمُونَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٥٨﴾ ﴾ سورة البقرة .

أما فيما يتعلق بحقوق الإنسان فقد قررها الإسلام في القرآن الكريم ، وعلى لسان نبيه محمد ﷺ في سنته القولية والعملية - نرى ذلك واضحاً في القرآن الكريم حيث يقول الله - سبحانه : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي ءَامَنَّا بِكَ وَأَكُونَا قَوْمًا مَعَهُ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوَالِدَ الَّذِينَ وَالَاقْرَبِينَ ﴾ النساء / ١٣٥

ويقول - تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي ءَامَنَّا بِكَ وَأَكُونَا قَوْمًا مَعَهُ بِالْقِسْطِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوَالِدَ الَّذِينَ وَالَاقْرَبِينَ ﴾ المائدة / ٨ .

ثم خطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع حيث جاء فيها :

( أيها الناس . إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم . ليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى ) .

ومن هذا يتضح أن الإسلام رفع الفروق بين بنى البشر ، سواء بسبب اللون ، أو اللغة ، أو الدين ، أو الفقر ، أو الغنى ، أو بسبب القبلية ، أو الأصول العرقية ، وإنما جعلهم سواسية كأسنان المشط لافضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح .

فالإسلام كما هو واضح من النصوص السابقة سوى بين الناس جميعاً ، ويدعو إلى التعايش السلمى بين الناس ، وليس من مبادئ الإسلام أو تعاليمه : الحروب الهجومية أو الاستعمارية ، أو بسبب القبلية والعرقية ، والحروب المشروعة في الإسلام هي الحرب الدفاعية لمواجهة العدوان ، دليل ذلك ، قول الله - سبحانه وتعالى - في القرآن الكريم : ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُعَذِّبْكُمْ فِي الَّذِينَ وَلَرْتَحِزُّوهُمْ مِّنْ دُونِهِمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ المتحنة / ٨

وقول الله - تعالى : ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ سورة البقرة .

ومن ناحية أخرى فإن المسلمين ، والإسلام دينهم ، يجابهون عدواناً ثقافياً يتجاهل حقيقة الإسلام ، وحقوق المسلمين في إنسانيتهم ، وينسب إليهم ظلماً ما ليس فيهم ، ولا في الإسلام ، وإن

المسلمين يعرضون أنفسهم وإسلامهم للتفهم وإزالة ما قد يكون من لبس لدى الديانات الأخرى ،  
ولذا جاء النداء القرآني : ﴿ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ  
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾  
يُنْفِذُ الْبَغْلَانِ

ثم إنه مع الاختلاف العقائدي بين الإسلام والديانات الأخرى القائمة في العالم كله ، فقد أمر  
الإسلام المسلمين ببيان وجهة نظر الإسلام بالحسنى فيقول الله - سبحانه وتعالى :

﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَٰلَتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ العنكبوت / ٤٦ .

وأما بالنسبة للآديان غير السماوية أو البشرية فالتعامل بين المسلمين وأصحابها تعامل إنساني ،  
يوصف : أنهم أخوة في الإنسانية دون حط من شأنهم .

فكل ما يجب على المسلمين تجاه إخوانهم من بنى البشر هو الدعوة العامة بالتى هى أحسن ،  
عملاً بقول الله - سبحانه وتعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم يَٰلَتِي  
هِيَ أَحْسَنُ ﴾ النحل / ١٢٥ .

وهذا هو واجب المسلمين نحو الإنسانية : أن توضيح صورة الإسلام من مصادره : القرآن  
الكريم وسنة رسول الله محمد ﷺ ، وأن الإسلام قد قرر حقوق الإنسان ووصى بها قولاً وعملاً ؛  
من قبل التنادى بها في هذا العصر ، دون منهج عملي لإقرارها .

هذا : وقد بين الله في القرآن السياسة العامة التى يجب أن تتبع في هذا الشأن ، أى في أمر العقائد  
فقال - تعالى - في القرآن الكريم : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ البقرة / ٢٥٦ .

وقال - تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتَنِي وَسِعَ اللَّهُ مَا أَنَا مِّنَ  
الْمُشْرِكِينَ ﴾ يوسف / ١٠٨ .

وقال - تعالى : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ آخر الكافرون .

فليس من مبدأ الإسلام : الإكراه على أية عقيدة دينية ، أو سياسية ، أو اجتماعية ، أو  
اقتصادية ، وإنما الناس أحرار فيما يعتقدون ، في شئونهم الدينية أو الدنيوية ، أى : سياسة الدين  
وسياسة الدنيا في نطاق النظام العام .

وفي الختام :

أسأل الله - سبحانه - أن يوفق الناس جميعاً ، على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ومواقفهم  
على أرض الله ، أن يكونوا إخواناً متحابين متعاونين على البر والتقوى .

ومرة أخرى ينهى الأزهر الشريف : الأمم المتحدة بكافة هيئاتها ، وفي شخص سكرتيرها  
العام بهذه المناسبة ، ويدعوها إلى أن تقوم بمهامها بالعدل والإحسان تدفع الظلم ، وتساند  
المظلومين وتنتشر المحبة والمودة بين الناس جميعاً شعباً وحكومات .

شيخ الأزهر الشريف

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

« جاد الحق على جاد الحق »

## لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

آراء

ورؤى

(عَلَّامُ الْأَسْتَاذ/عبد السلام إبراهيم ناصف)

لفضيلة الإمام الأكبر رؤاه وآراؤه ، فقد لمس المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها اهتمامه بهم ، وذلك الاهتمام بارز جداً في سفرياته إليهم مشرقاً ومغرباً وتيسيره الدراسة لأبنائهم بالأزهر ، وترحيبه باستفتائهم حين يطلبون فتواه في مسائل تعرض لهم ، ومجلة الأزهر - بالذات - نشرت أكثر من فتوى من هذا القبيل .

وكلمة الإمام كلمة محسوبة لا يكتفى - في أحيان كثيرة - بمجرد نسبتها إليه ، بل يطرحها للدراسة على لجان يجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف حيث يدلى علماء المجمع برأيهم فيها ، والمتابع لفتاويه وكتبه يرى ذلك مدوناً في أكثر من بحث .

ونلاحظ أن الإمام الجليل يضرب بالغواثية عرض الحائط ، صابراً على أذى من يخرج عن الواجب ، ثابتاً على ما ضاق به هذا الساخط متمسكاً به مادام هو الحق الذي ظهر له ببرهان .

ولقد تبعت شيئاً من كلماته وآرائه من بين الصحف ، فظفرت بما أضعه بين يدي القارئ :

فضيلته يرى أن قضايا العالم الإسلامي عديدة ومتنوعة ، كلها تدمى القلوب وتمزقه ، وأول ما يدعو إليه فضيلته هو التماسك والتآخي والتآلف والتعاطف بين المسلمين ليكونوا كما وصفهم ربهم - عز وجل : ﴿ كُنْتُمْ شَرِئَةً مِّنْ أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [ سورة آل عمران آية : ١١٠ ] .  
وكما وصفهم الرسول صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

وعليهم أن يصونوا فيما بينهم حق الحوار وصولاً إلى حق الأخوة - فنحن جميعاً أبناء دين واحد يقول ربنا - عز وجل - ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ في سورة الحجرات آية ١٠ .

فركاثر البقاء تتمثل في التصالح مع هذا الدين ، وفؤ الصدق مع الله ، والصدق مع النفس قدر الإمكان بتعلقنا بحبل الله المتين .. قال تعالى : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ سورة آل عمران - الآية ١٠٣ .

ولقد كرر الإمام القول بأن الهجرة درس في الثبات والنصر ، ودرس في الدعوة ، ومعلوم أن الهجرة النبوية كانت عملاً في توطيد أركان الإسلام ثم انطلاقة شرقاً وغرباً مع حياة تامة وتأمين شامل في ممارسة أوامر الدين والبعد عن نواحية . ومن هنا كانت وصيته للأقليات الإسلامية أن تصبر وتصمد وتجاهد وتثبت ، فالله من ورائهم ، ويدعو الله سبحانه وتعالى - لهم أن يجذل عنهم ويمكن لهم في الأرض .

فأما رسالة الأزهر فإرها محمد الله تقوم على التعليم والدعوة كوسيلتين لنشر نور الإسلام ، فالأزهر جاد في إيصال صوت الإسلام إلى كل بقاع العالم - كما يهى الأزهر للوافدين من شتى الديار التعليم والرعاية حتى يعودوا عاملين لنشر دين الله ، فلا يخلو بلد من مثل هؤلاء أو أولئك لنشر الدعوة الإسلامية ، وفضيلته يعتبر الكثرة من خريجي الجامعة الأزهرية مؤهلين تأهيلاً يمكنهم من نهل منابع الثقافة الأزهرية خلافاً لما كان سائداً قبل عشر سنوات حين كانت الجامعة تقبل في رحابها غير المتخصصين من أبناء الأزهر ، مما أضعف المستوى لفترة انتهت والحمد لله .

ويؤكد فضيلته أن الأزهر قلب الإسلام - دينا ودنيا - وأنه يرسم المنهج السليم الذي يوصل إلى الآخرة ، ويعنى الأزهر باللغات - حالياً - من قبل الابتدائية لتخريج عالم أزهري مجيد للغات الأجنبية ليتمكن من نشر الدعوة دون وسيط أو مترجم ، وهذه المدارس تعمل في القاهرة والأسكندرية وطبطا والسويس وغيرها بصورة جادة بفضل مؤازرة أولياء الأمور ورعاية الأزهر .

أما عن التطوير فهو مواكبة المناهج لتطورات الحياة والعصر ، لتسير العلوم الشرعية مع العلوم العصرية في خط مزدوج ، والأزهر مصر على الالتزام بها ، لتخريج جيل قادر على تحمل المسئولية .

أما عن التعليم الأزهري الخاص فإن فضيلته يرحب بهذا النوع من التعليم شريطة أن يكون للأزهر دور إشرافي على معاهده ، يطبق مناهجه ، ويستعين بمدرسيه أو بالمدرسين المؤهلين بجامعة الأزهر . وهناك بعض المعاهد الأزهرية الخاصة في أسبوط تعمل بإدارة خاصة تحت إشراف الأزهر .

ويرى فضيلته أن للأزهر دوراً في قضايا المجتمع ، وله صوت واضح في كل قضية من قضايا ومن فضل الله - تعالى - أن العالم المعاصر قد قفز بأصحابه إلى مرحلة ماوراء المادة وسوف لا يجد أمامه سوى الإسلام ملاذاً وحماية ويكون كالمسعف الثقافي ، وهو المصدر الوحيد لحقائق التوحيد الحق ، ورأيه واضح في المطالبة الجادة بتطبيق الشريعة الإسلامية في شرع الله - تعالى . وكفى المسلمين ما عانوه من تجارب في نظمهم الاقتصادية ، ولقد آن الأوان أن يصطلح العباد مع الله .



إن حرية التفكير - عند فضيلة الإمام - حق لكل مواطن ، لكنه حق مقيد بحدود ، لا يجب الاعتداء أو التعدي عليها . والفكر مسار الإنسان ومحركه ؛ لذا وجب الالتزام بحدود كل حق - كما دعا الإسلام الحنيف - إلى مراعاة حق الجوار وعدم إيذاء الجار ولو من ربح المطبخ والذين لا يحترمون العقائد الراسخة المنبثقة من ديننا الحنيف سوف يقابلون بالاهتمزاز والسخط ممن رسخت المبادئ الإسلامية في أعماقهم ؛ إذ هم يصيبونهم في أشرف ما يعتزون به .. وهو الدين ..

ولا يجب أن يلقي هؤلاء المنحرفون أى تشجيع أو إعانة على مايقترفون من إثم ، لأنهم سوف يصطدمون بالمتمسكين بدينهم - وهم على كثرة - والحمد لله - ولهم الغلبة - إن شاء الله . وبشأن فتح باب الدراسات الإسلامية لخريجي الجامعات الراغبين في الاستزادة من الثقافة الدينية يرى - فضيلته - أن استزادتهم ستعود عليهم وعلى الأزهر بالخير تعلماً وتعليماً . وفي حديث لفضيلته عن المرأة قال : إن جامعة الأزهر قد فتحت الباب على مصراعيه للفتيات ؛ ليأخذن دورهن مع رجال الدعوة إلا أنهم لم يطرقن الباب ولم توافق إحداهن على مزاحمة زميلها في هذا المجال ، وخير لها ألا ترغم على عمل لا تميل إليه .

وبشأن دور الأزهر في تنظيم العمل الخيري والإغاثة قرر فضيلته أن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة كان نتاجاً لمؤتمر عقده الأزهر عام ١٩٨٨ بالقاهرة وحضره ممثلوا أكثر من ثلاثين هيئة حكومية أو أهلية وكانت مهمته عملية تنسيق بين الجهات المعنية بهذا الموضوع حتى لا يتركز العمل في يد واحدة ... وإن كان ذلك يسير في ببطء إلا أن الإصرار مع الصبر قادر على الوصول بمشيئة الله حين تتحد الميول والاتجاهات في هدف واحد - ندعو الله أن يوفقنا جميعاً إلى بلوغه . أما عن الزكاة فإن فضيلة الإمام الأكبر لا يجذ الالتزام فيها بقوانين وضعية كالضرائب ، وإنما يميل أن يدفعها المسلم طوعية طاعة الله - تعالى - .

ولجان الزكاة في كل مسجد وكل حي قادرة على القيام بهذا العمل النبيل خدمة للفقراء والمحتاجين ، فتجمع الزكاة تطوعاً من الأغنياء لتوزيعها على من يستحقها - من الفئات التي حددها القرآن الكريم - في الحي أو المسجد وها هي بفضل الله قد أتت ثمارها .

فلربما تهرب الناس من دفعها كما يفعل الكثير فيما يعرف بالتهرب الضريبي وقد لا تكفى حصيلة الزكاة المفروضة بقوانين وضعية القيام بأعباء القائمين عليها - عمالة ومباني وأثاث ومرتبات ونفقات - فالزكاة فرض متروك لعقيدة المسلم يحاسبه عليه ربه ، ويجزيه عنه ، ولعلنا في هذا المجال لانسى بعض دول المسلمين التي يموت سكانها جوعاً وفي أمس الحاجة إلى المساعدة والعون من إخوانهم المسلمين .

من هنا يدعو فضيلة الإمام الأكبر إلى تكاتف الجهود لإعانة المسجد على أداء رسالته من تربية ومن تنشئة ومن إعلام إذا يقول الشاعر :

مضى يبلغ البيان يوماً تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

فلتكف وسائل الإعلام عن كل ماتشه وفيه إضرار بشبابنا وأن تكون برامجها مثمرة هادفة .  
والمسجد اليوم يؤدي دوره بعد أن أطلقت حرية الدعوة فيه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن .

ويشارك فضيلة الإمام الأكبر في عمليات الانتخاب الحر المباشر حيث يراها فضيلته شهادة لا بد وأن تؤدي ومن يكتمها فإنه آثم قلبه - لكنه لا يعطى صوته إلا لمن يستحق ومن يثق في أنه يخدم الإسلام والمسلمين .

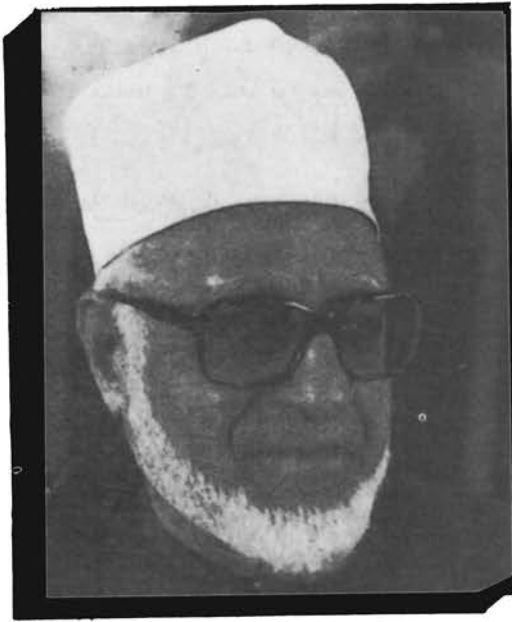
ويأمل فضيلته أن تتحرر القدس ثالث الحرمين ، ومنتهى رحلة الإسراء ومبتدأ رحلة المعراج ويأمل في استعادتها من قبضة من لازمة لهم ولا ملة ، والذين يحاورون ويجادلون محتمين بقوى البغي والعدوان - لكن وعد الله بإظهار الحق آت لا محالة ووعد رسول الله ﷺ بفتح القدس أرض المحشر والمنشر قادم لا محالة والله غالب على أمره وهو ولي التوفيق .

وعن العلمانيين يقول فضيلته : إن الأزهر بعيد عن أى معركة جانبية ، إذ هو لا يهتم بالصغائر ، والأزهر يكشف أحكام الإسلام كشفاً علمياً دقيقاً لا يبالى بمن آمن وبمن أعرض ، التزاماً بمبدأ الإسلام القويم (إنه ليس بعد الحق إلا الضلال ) ومن الحق أن يقول العلماء كلمتهم وأن يبينوها للناس قولاً وعملاً بلا إفراط أو تفريط عن علم وعن بينة وعن دراسة وتمحيص ؛ إحياء لأحكام الله وفق الكتاب الكريم وسنة رسول الله ﷺ .

والعلمانيون على وجه الخصوص يحاولون طمس معالم الدين منتهزين فرصة انشغال الناس بالدنيا وغفلتهم عن دينهم الخفيف بغية صرفهم عنه .

ونسأل الله أن يوفق فضيلة الإمام الأكبر للتصدى لمثل هؤلاء العلمانيين ومن على شاكلتهم لرفعة شأن الإسلام .

﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلِأَكْبَرِهِ الْكُفْرُونَ ﴾



حوار مع الإمام الأكبر

بشأن

## قضية الأسرى المصريين

أجرى الحوار الأستاذ / سناء السعيد

يتحدث فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر عن ملف إسرائيل الأسود في قتل الأسرى المصريين في عدوان سنة ١٩٥٦ ، وحرب ٦٧ ، وهي الجريمة التي نفذت تحت سمع وبصر جنرالات إسرائيل ومن بينهم ( إسحق رابين ) و ( بنيامين الياعزر ) . وإسرائيل هي التي كشفت عن الجريمة لتتردد عبر وسائل إعلامها قبل أن تتناولها الصحف المصرية بالتعليق والنقد .

ويقول فضيلته : إن ما قامت به إسرائيل ضد أسرارنا خيانة للإنسانية تدل على أنهم ليسوا من بنى البشر . ويصف ما قامت به إسرائيل على أنه ( قتل عمد ) يستحق القصاص بيد أنه يطالب أولاً بأن نعد للقضية أوراقتها لتأخذ دورها الحاسم والحازم والسريع ؛ لنقف على العناصر الضرورية في اقتضاء حقوق أسرارنا .

لهم ولا وفاء . وهؤلاء الذين يظاهرونها وسعوا إلى إنشائها دائبون على أن تؤدي دورها في المنطقة ، وبكل أسوأ وأسف ، فإن آثارها واقعة على الأمة العربية خاصة ، والإسلامية عامة . فوجودها ثم دورها في المنطقة يؤثران تأثيراً سيئاً على الأمة العربية والإسلامية ، في حين أن العرب والمسلمين

● ● رغم أن إسرائيل هي التي أثارت موضوع قتل الأسرى المصريين على يد جنرالائها ، فقد عادت لتحاول طمس القضية أمام العدالة تقول : إن عملية السلام يجب ألا نعكرها ؟

- شيخ الأزهر : هذا دأب اليهود دائماً لا عهد

سجلات مفقودينا ومن قتل منهم ومن أسر حتى نستبين كم من أسرانا قتل غيلة على يد إسرائيل . هذا أمر ينبغي استيفاؤه كي نطمئن على أبنائنا . أما تقدير هذا الجرم الإنساني فيدل على أن هؤلاء الإسرائيليين ليسوا من بنى البشر ولا يعرفون الإنسانية ذلك أن الأسير مأمون مضمونة حياته لدى من أسره فهو امانة لديه .

ولقد كان لدى مصر أسرى عاملناهم بالحسنى وهذا هو تاريخ المسلمين والإسلام - فالإسلام يرفع آداب الحرب ، بل هو الذى أسس وأصل آداب الحرب ، فلا قتل لأمرأة ولا تخريب لعامر ولا حرق لزراع . أما ما قامت به إسرائيل إزاء أسرانا ، فلا أظن أن له مثيلا فى التاريخ . فلم يحدث أن فعل أحد مثل هذه الفعلة ، وينبغي أن نعد للقضية أوراقها ، وأن تأخذ دورها الحاسم الحازم السريع حتى نقف على العناصر الأساسية فى اقتضاء حقوق هؤلاء .

● ● أليس غريبا أن ترفض إسرائيل إطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين بدعوى أن يدهم ملوثة بالدم اليهودى ، بينما تريق دم الآخرين بهذه الوحشية ؟

- شيخ الأزهر : هذا شأن الطغاة الذين غرهم أمانهم فى الحياة كما غرهم قوتهم ، وتأيد بعض الكبار فى العالم لهم ، ولو أن هناك تعاونا إنسانيا لكان الموقف غير ذلك فى كثير من القضايا الواقعة فى العالم .

## موقف أمريكا

● ● ألا يبدو مستغربا اختفاء ردود الفعل

بهادونها ومحاولون أن تكون جارا يعرف حق الجوار بينهم - ولكنها لم تأخذ هذا الطريق إلى الآن وما أظنها ستفعل لأن بيدها قوة ولها مظاهرون ويمدون بها تشاء ، بل يهبون لها ما لم تطلبه .

● ● هل السلام يفرض علينا أن نقبل إسرائيل بنزواتها ومساوئها ونغمض أعيننا عن جرائمها ؟

- شيخ الأزهر : لا نريد أن نتجاوز الواقع إلى نظريات ، وإسرائيل واقع ، ولا بد أن نعيش هذا الواقع ، ولكن باحترام لأنفسنا ولقدرنا ولتاريخنا ولأمتنا - وهذا ما ينبغي أن نحرص عليه ، وألا يجرفنا احترامنا للواقع لأن نذوب وننتهى ونتنازل عن حقوقنا وكرامتنا بوصفنا أمة تمثل خمس العالم على الأقل ، وبوصفنا ذوى تاريخ عريق ، وذوى جذور فى هذه المنطقة وللسنا وافدين أو محتلين لأرض الغير .

## قتل الأسرى جريمة قتل عمد

● ● قتل مئات الأسرى المصريين على يد إسرائيل يعد جريمة بكل المعايير وفقا لمعاهدة جنيف الثالثة سنة ١٩٤٩ ، ولكن كيف يمكن أن نسترد حقنا ؟

- شيخ الأزهر : هذا الخبر جديد فى الظاهر على مصر والأمة العربية والإسلامية وهو أمر خطير يمسه . ولكن الإعداد لهذه القضية ومعرفة وقائعها أمر ينبغي أن يتقدم كل شئ ، فلا بد أن نكون أوراق القضية أمامنا ، ولا بد أن نستخرج

## المسلمون العرب

### ● ● أين منظمة المؤتمر الإسلامي ؟

- شيخ الأزهر : المسلمون عامة ، والعرب خاصة ، لم أسمع منهم أية كلمة في هذا الصدد . ينبغي أن يأخذ الإعلام دوره في دراسة هذه القضية ، ويبحث كيفية استرداد حق هؤلاء الأسرى الذين قتلوا غيلة .

## دور الأزهر الشريف

### ● ● ماذا عن الأزهر الشريف ؟

- شيخ الأزهر : دأب الأزهر على أن يبدى رأيه في أمر واضح أمامه ؛ حتى الآن ليس أمامنا تقارير تفيد بما تم تحديدا ؛ سوى ما استمعنا إليه ، وليس لدينا عناصر الموضوع . ولكن هذا لا يمنع من أننا ندين هذه الجريمة إدانة شاملة ؛ حتى ولو أدت إلى قتل فرد واحد . ما قامت به إسرائيل هو خيانة للإنسانية . ما علينا من المعاهدات ؛ فالمعاهدات حبر على ورق بين الأقوياء ، ولكنها الإنسانية وحقوق الجوار . وهذا أمر ينبغي أن يدرس وأن تستوفى القضية دراسة وأوراقا .

## سقوط القضايا

● ● المستشار القانوني للحكومة الإسرائيلية أصدر فتوى تقول بأن قانون بلاده ينص على سقوط القضايا بالتقادم بعد عشرين سنة !

إزاء هذه الجريمة ، وأذكر تحديدا « أمريكا » التي تسارع دائما بالتهديد بأى موقف تجاه إسرائيل . لماذا لم تحرك أمريكا ساكنا ؟

- شيخ الأزهر : أعتقد أن الموقف الأمريكى هو موقف طبيعى بالنسبة لموقفها من إسرائيل ، فهى لا تريد أن تشارك فى التظاهر ضدها حتى ولو بالكلمة . ولهذا يجب أن يكون الأمر بيدنا نحن وليس بيد أحد .

● ● لم يصدر رد فعل أيضاً من الغرب الذى يتحدث دوما عن مراعاة حقوق الإنسان ، ويتم المسلمون بالتطرف ؟

- شيخ الأزهر : هذه النعمة مقصود بها دائما : التشهير وشغل رأى العام بضجيج يسىء إلى المسلمين وينسب إليهم كل سيئات العالم - ولكن عندما تكون الكرة فى ساحتهم ؛ أى ساحة الغرب ، يغمضون العين وكأنهم لا يرون شيئا ، وهذا يوجب علينا أن تكون قضايانا بأيدينا ، ندرسها ونحاسب عليها .

● ● غابت ردود الفعل عن العالم العربى والإسلامى أيضاً ؟

- شيخ الأزهر : هكذا نحن أمة واحدة فى هذا الموقف بكل أسف . وأنى اتساءل أين إعلام مصر ؟ لم يشغل نفسه ببحثها ولم يستظهر وقائعها وكيفية حدوثها . والمطلوب من الصحافة الآن محاولة استظهار العناصر الخاصة بالموضوع لعرضها على رأى العام فى مصر والعالمين العربى والإسلامى .

- شيخ الأزهر : هذا قانونه وحده وهو واضعه ؛  
أما قانون الآخرين فقائم ولابد أن يطبق وينفذ ويحكم  
من ارتكبوا هذا الجرم كمجرمي حرب .

● ● وزير العدل الإسرائيلي دعا إلى تعديل  
القانون الإسرائيلي « سقوط القضايا بالتقادم »  
ولكن على أساس ألا يطبق بأثر رجعي !

- شيخ الأزهر : أعتقد أنه ليس هو الذى سيحكم  
وإنما سيحكمهم الآخرون وفق قانون آخر  
وإجراءات أخرى .

● ● إسرائيل حصلت على تعويضات من ألمانيا  
بلغت حوالى ٣٨ مليارا ، فهل يمكن أن نطالب  
بتعويضات ، أم أن هذا لا يفى من وجهة نظر  
الشرع ؟

- شيخ الأزهر : ما حدث للأسرى المصريين قتل  
عمد ، وينبغي أن يكون القصاص هو القضية  
الهامة ، فإذا لم يعرف القتلة على وجه التحديد ؛

فهناك التعويض الذى لابد منه ، ولكنى أعتقد أن  
الحديث فى تفاصيله غير وارد الآن باعتبار أنه لم  
تنشر أية وقائع محددة لعدد الأسرى والإجراءات التى  
اتخذت لقتلهم ، ومعرفة مكانهم ، حتى يستدل  
عليهم وتنقل رفاتهم إلى ذويهم . وهذه هى الخطوة  
الأولى التى يجب أن تنفذ فوراً ، ويتم متابعة هذا  
الموضوع والحصول على حقوق هؤلاء الشهداء بأى  
وجه من الوجوه .

● ● اللجنة اعترفوا وكتبوا التقارير التى تكشف  
عن جرائمهم !

- شيخ الأزهر : لابد أن يحاكموا كمجرمي  
حرب ، يجب أن يحاكموا محاكمة شخصية فوق  
محاكمة الدولة التى تسترت عليهم .

● ● هل تطالبون بمحاكمتهم فى إسرائيل أم  
دولياً ؟

- شيخ الأزهر : هذا أمر يجب أن يدرس قانونياً .

## شيخ الأزهر ينفى مزاعم إسرائيل

نشرت « الوفد » هذا الحديث مع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر فى الثانى عشر من  
أكتوبر ٩٥ أجرتة سناء السعيد<sup>(١)</sup> ولقد لجأت إسرائيل إلى اقتباسها لعبارة من الحديث على طريقة  
« لاتقربوا الصلاة » حيث أشارت إلى قول فضيلته : « إسرائيل واقع ولا بد أن نعيش هذا  
الواقع » . مجرداً عن السياق الوارد به بصورة أخلت بالمعنى الذى أرادته فضيلته وحملت بعض  
الصحف إلى القول بأن فضيلته يدعو إلى التطبيع مع إسرائيل وهو مالم يحدث أبدًا عليه أسوق  
هنا ثمانية السؤال الذى أوردته فى حديثى وجواب فضيلته وذلك لتبديد الالتباس .

● هل السلام يفرض علينا أن نقبل إسرائيل بنزواتها ومساوئها ونغمض أعيننا عن جرائمها ؟  
- لا نريد أن نتجاوز الواقع إلى نظريات . وإسرائيل واقع ولا بد أن نعيش هذا الواقع ولكن  
باحترام لأنفسنا ولقدرنا ولتاريخنا ولأمتنا .

وهذا ما ينبغي أن نحرص عليه وألا يجرفنا احترامنا للواقع لأن نذوب وننتهى ونتنازل عن  
حقوقنا وكرامتنا بوصفنا أمة تمثل خمس العالم على الأقل وبوصفنا ذوى تاريخ عريق وجذور فى هذه  
المنطقة بولسنا وافدين أو محتلين لأرض الغير .

## من الأزهر الشريف - في شأن القدس

إن القدس تلك المدينة التي باركها الله وراحولها ، حيث كانت موئل الكثير من أنبياء الله ثم أخيراً كانت غاية إسرائ النبي محمد ﷺ من مكة المكرمة في الحجاز من شبه الجزيرة العربية . حيث كان مولده ومقر بعثته ورسالته إلى الناس جميعاً ، وكانت القدس موطىء قدمه في معراجہ ﷺ بدعوة من ربه ليريه من آيات ربه الكبرى .

وفيه المسجد الأقصى الذى صلى فيه ليلة إسرائه ومعراجہ إماماً بالأنبياء عليهم جميعا الصلاة والسلام ، وهو بهذا من المساجد الثلاثة التى تشد إليها الرحال للصلاة ، حيث ضاعف الله أجر الصلاة فيها ، فهو ثالث الحرمين بعد مكة والمدينة .

ولهذا للقدس ، والمقدسات فيها ، منزلة عظمت لدى المسلمين جميعا ، تهفو نفوسهم إلى تحريرها ممن تسلطوا عليها غدرا وغيلة ، فقتلوا الأنفس واستلبوا الأموال والأرض والعرض ، وبغوا وأكثروا فيها الفساد ودنسوا حرمها المبارك الشريف بآثامهم وآثارهم واخترقوا أرض المسجد وحرّمه وهم مصرون على تخريبه وإزالته .

وقد تعاقب عدوان الإسرائيلين على القدس منذ أن كانت لهم شوكة ، وامتشقوا السلاح دعما لوجودهم على أرض فلسطين وظاهرهم على هذا تدخل الجيوش التى احتلت أرض العرب جميعا بعد الحرب العالمية الأولى فى هذه القرن العشرين ، ومايزالون مُصرين على عدوانهم وعدواتهم للعرب والمسلمين مجاهرين بها ، بالرغم من مساعى السلام التى تجرى منذ كانت حرب رمضان ١٣٩٣ هـ أكتوبر ١٩٧٣ م .

وبالرغم من قرارات منظمة الأمم المتحدة التى آزرت - نظريا - حق العرب والمسلمين فى أرضهم فلسطين وفى القدس بوجه خاص بمحدودها ومقدساتها قبل العدوان عليها .

وماتزال مساعى السلام ترنخ وتضنطدم بعراقيل تقيمها إسرائيل ومايزال الوسطاء يأملون أن يتم هذا السلام بين إسرائيل وجيرانها حتى تُصبح جاراً يعرف حقوق الجوار ويعيش الجميع فى سلام نافع للإنسانية بوجه عام .

وفى فترة الترقب والمتابعة لإنجاح عملية السلام يتدخل فجأة الكونجرس الأمريكى بقراره بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس .

يحدث هذا مع أن أمريكا تزعم أنها صديقة كل العرب ، وهى أصدق فى صداقتها بإسرائيل وبمبادرة منها تؤيدها وتدفعها لمزيد من العدوان على العرب وحقوقهم وتناصرها بهذا فى وضع العراقيل نحو إتمام عملية السلام التى تتظاهر بدعمها ، لكنه دعم غير عادل ، إنه دعم للمعتدى الظالم واستهانة



وهدم لقرارات منظمة الأمم المتحدة التي ضمنت استمرار الوضع في القدس على ماكان عليه قبل عدوان ١٩٦٧ م .

فهل تخلت أمريكا بهذا عن دعم عملية السلام ؟ وهل أقبلت أمريكا بقوتها وقدرتها في العالم على الاستهانة بقرارات المنظمة الدولية التي تقيم على أرضها ؟

ألا ترى أمريكا والكونجرس خاصة أن قراره هذا يوهن من هبة أمريكا في العالم كله ؟. أليس هذا القرار دعوة مباشرة إلى دول أخرى إلى الاقتداء بها في نقل سفاراتها إلى القدس وبذلك يكون اعترافا ظالما متعسفا تحمل وزره أمريكا ؟.

إننا - نحن المسلمين - نؤمن بقول الله سبحانه في القرآن الكريم :

﴿وَلِلَّهِ الْأَيَّامُ نَدَاوُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ آل عمران - ١٤٠

إن العرب والمسلمين قد تواصلت صداقتهم بأمريكا والغرب عموما نحو ثلاثة أرباع هذا القرن العشرين ، وهم - أى العرب والمسلمون - على مستوى مسؤوليتها في هذه القيادة تعدل ولا تنظلم ولا تتحيد عن الحق .

إن القدس وحقوق الفلسطينيين ليست بضاعة مزجاة وقضية تحتل الكسب والخسارة . إنها قضية الأمة التي يبلغ تعدادها خمس سكان العالم والتي تملك تحت يدها ثروات تهم الإنسانية في علومها ومعاشها واحتياجاتها ، فهي قوة مؤثرة عسكريا واقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا . هذه الأمة لاتتوانى عن أن تجمع كلمتها وتصفق أقدامها في كل هذه الميادين ، كما تصطف في صلواتها خمس مرات في اليوم ، لتدافع عن نفسها ، وهي في وقفها ضد قرار وسياسة أمريكا نحو القدس ونحو فلسطين لاتطلب حق أحد ، ولاتعتدى على غيرها .

وهاهي هذه الأمة - بقدراتها - هذه - تدعو الكونجرس الأمريكى أن يكون مع الشعب الأمريكى الذى تحمل مسؤولية دفع العدوان في حربين عالميتين في هذا القرن ، ومافعل ذلك ليكون معتديا ولا ظالما .

ألم يكن الأولى أن يُستفتى الشعب الأمريكى قبل أن يُصدر الكونجرس قراره بتأييد إسرائيل في تأكيد احتلالها للقدس واغتصاب الأرض والعرض من أهلها ، واحاطتها بالمستوطنات والمعسكرات التى هددت أمنهم ومقدساتهم .

إن الأزهر الشريف قد فوجيء بهذا القرار الظالم الذى لم يكن منتظرا من - الصديقة - أمريكا التى تسعى وربما تشقى في عملية السلام .

هذا القرار الذى استظهر أن دعاة السلام صاروا دعاة للغدر والاغتيال للأرض والعرض وللمقدسات لايرعون حقا للغير ، ولايدعون إلى خير وإنما يسعون في الأرض فسادا ، بعداوتهم ، وبما أتيج لهم من أموال وتقنيات ، والله من ورائهم محيط - وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

ثم أنعم يا أصحاب القضية - قضية القدس .



هل أذهلتكم مفاجأة الكونغرس ، وأسكتت الألسنة التي لاتترك قولا أو فعلا فيما بينها إلا عَقَبَتْ وأطلقت الألسنة الحداد بالزور والبهتان ، تثير الفتن ولاتنير طريقا ولاتدفع غيبة ، ولاتترافع في ملمة بالأمّة .

لعلكم قد صَمَمْتُمْ - تفكيرا وتقديرا - إن كان ذلك فأين منظمة المؤتمر الإسلامى بقمته ووزرائها وأمنيتها العام ، وأين جامعة الدول العربية بقمته وهيئاتها المتعددة .

ألم يقل الله - جل جلاله - فى القرآن الكريم : ﴿ وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ الشورى - ٣٨

ليس من أمور الإسلام وقواعده الاهتمام بأمور المسلمين .

هل غاب عنكم قول الله سبحانه : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ

الْأَرْضُ ﴾ . البقرة - ٢٥١

وقول الله سبحانه : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ

فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ سورة محمد

إذا كان قد غاب عنا - نحن أمة المسلمين - بكافة شعوبها وألوانها ولغاتها ومواقعها على أرض الله

فها هو كتاب الله بأيدينا يتلو الأزهر عليكم منه هذا الهدى ، فكونوا على قدر المسئولية ، وأخرجوا

عن هذا الصمت الذى قد يُفسّر بالرضا عما يحدث من قول أو فعل موجه إليكم يمس أرضكم وعرضكم ومقدساتكم .

فليقل مؤذنونكم فى كل مساجد الله - حَتَّى عَلَى صَلَاة - ولتقبلوا للتشاور فى هذه القضية التى قد

تكون هى القاضية على وجود القدس فى يد الأمة التى ائتمنها الله عليها صلة بين الأرض والسماء كما

كانت ؛ يذكر فيها اسم الله ويتلى قرآنه ويظل النداء : الله أكبر - عاليا صادرا من مسجدها الأقصى مجاوبا لحرم الله فى مكة وحرم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى المدينة .

أيها المسلمون يأهل هذا الشرق من أقصاه فى مطلع الشمس إلى أقصى المغرب كونوا على قدر

المسئولية فى هذه القضية ، ولاترهيبكم قوة ، فما دعاكم الأزهر فى هذا الوقت إلى امتشاق سلاح وإنما

يدعوكم إلى أن تدفعوا عن قضاياكم المصيرية بكلمة واحدة تقولونها وتسمعونها للآخرين فى مواقعهم ،

ليعلموا أن لكم وجودا حاضرا وأنكم لاترهبون المواجهة دفاعا ونصرة لأجيالكم التى يُغتال

مستقبلها وأنتم تبصرون .

أجمعوا مؤسساتكم فى أوطانكم واصطفوا من يدرس ويحاجج عن قضاياكم فى كل الأماكن

والمواقع التى هيأتها المنظمات المحلية والدولية ، ولن تفقدوا من يظاهركم فى الدفاع عن حقكم ووقف

العدوان على أرضكم وقديسكم وعرضكم .

إن الأزهر الشريف - وقد تداول مجلس مجمع البحوث الإسلامية فيه - فى هذه القضية ، قضية

القرار الصادر من الكونغرس الأمريكى لاغتصاب القدس وتأكيد احتلالها من إسرائيل بينا مساعى

الصلح تشغل حيزا كبيرا فى هذا الوقت وتجرى الوفود هنا وهناك ويشارك الرؤساء ومنظمات دولية

أخرى لإنجاح هذه المساعي ، يأتي هذا القرار من الكونغرس ، نعمة على السلم العام في المنطقة وتحريكا لما استكن واستتر في النفوس من كره للظلم وللظالمين ومن نعمة توشك أن تفسد كل تلك المساعي .

إن الصداقة الأمريكية ومحبها أن تحمل المسؤولية نحو هذا القرار الذي سينهدم به كل سلام قام أو سيقوم ، وإن الرئاسة الأمريكية ، عليها أن تواجه هذا بما في يدها من سلطات إذا كانت حقا تسعى لإقرار السلم والسلام ، في هذه المنطقة الهامة من العالم ، التي تتواكب فيها المصالح الأمريكية مع المصالح المحلية للأمة الإسلامية بكافة شعوبها .

وإن الأزهر الشريف بهذا البيان يدعو كافة المنظمات الدولية أن تأخذ دورها في إقرار السلم العام في العالم وأن تقف في وجه هذه المعوقات ، ومنها هذا القرار الذي صدر في وقت يُتطلع فيه إلى السلام .

إن الأزهر الشريف يثق في أن شعوب الأرض كافة تؤمن بالسلام وبضرورة توفر الأمن لكل الناس وأن عليها أن تحث الرؤساء والحكومات والبرلمانات لتأخذ دورها نحو الوقوف ضد قرار نقل السفارات إلى القدس وترك هذه القضية إلى موقعها ووقتها في محادثات السلام الجارية .

وبكل التقدير والاحترام يدعو الأزهر الشريف كافة الهيئات في العالم الإسلامي لتقف وقفة شجاعة تتناسب مع قدر هذه القضية وخطورتها على مستقبل الأمة الإسلامية وأجيالها . ويدعو الأزهر الشريف أصحاب الجلالة والفخامة والسمو الملوك والرؤساء والأمراء والحكومات أن تتشاور وتتأزر وتخرج عن الصمت وتطلع شعوبها على المخاطر التي تتعرض لها في هذا العصر .

ويدعو الأزهر الشريف إلى نبذ الخلافات فإن القضية الماثلة أخطر من أي خلاف قائم . وسيسجل التاريخ وقفتكم هذه الناضجة المدافعة التي تذود عن الأمة الشرور وتكافح الغرور من الذين قد بدت البغضاء من أفواههم ، وتلبست بها أفعالهم .

أعيدوا للأمة وصفتها في الإسلام أنها كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، وهي كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى « واتمروا بينكم بمعروف » ، فقد حذرنا الله في القرآن من النزاع والشقاق ، وأمرنا بالاعتصام بحبل الله وهياً لنا عناصر وحدة الكلمة والصف والتعاون على البر والتقوى .

فأجمعوا أمركم وشركاءكم ومناصريكم من صداقاتكم في العالم ولايكن أمركم عليكم غمة ثم افضوا إلى حججكم فأقيموها وأعلنوها ودافعوا بعزم وحزم عن قدسكم فهي عرضكم وثقوا بوعد الله في قوله تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن فُتِنُوا بِاللّٰهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْ سَيِّئَاتِكُمْ ۖ وَاللّٰهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الصّٰلِحِينَ ٧١ ﴾

شيخ الأزهر الشريف  
جواد الحق علي جاد الحق

# سورة ليس



١٥٠ / ابراهيم خميس

قال تعالى : ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ غُمَّةً سَائِغَةً تَبَدَّلُ الْبَصِيرَةَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ سَكَنًا ﴿٣﴾ وَمَنْ خَلْفَهُمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿٦﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧﴾﴾

الذين اختاروا الضلال على الهدى بأنه قد ثبت ولزم ووجب وعيد الله الشديد لهم . فالمراد بالقول في الآية هو ما جاء في قوله تعالى « وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿١﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ يَتَّبِعُكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢﴾ » (ص : ٨٥ ) ، وفي سورة السجدة قوله : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ الآية : ١٣ ، وقد سبق علم الله - تعالى - بأن بعضهم يؤمن وبعضهم لا يؤمن ، فأخبر الله عن الذي لا يؤمن وأصر على الكفر بأنه لا يدخل في الإيمان ، وذلك القول الذي حق عليهم هو الحكم والقضاء الأزلي ، بمقتضى ما علم الله تعالى من اختيارهم الضلال على الهدى ، وهذا العلم صفة انكشاف لا صفة تأثير ، فلا حجة لأهل الجبر في هذه الآية ، وهذا الذي قضى عليهم سببه إصرارهم على الكفر واختيارهم له .

وكلمة « أكثرهم » في « لقد حق القول على أكثرهم » بصيغة أفعل التفضيل توحى بأن المؤمنين

بنيت الآيات السابقة أن القرآن معجزة محمد ﷺ الخالدة ، وأنه رسول من عند الله ، وأنه منهجه مستقيم لا عوج فيه ، وأن منزله هو الله العزيز الرحيم ، وأن الغرض من إنزال القرآن إعلام قوم لم ينذر آبائهم .

ثم بين في هذه الآيات من وقف من القرآن موقف المعاندة والمكابرة ، وأن جزاءهم على ذلك ثابت وواجب ، فالآيات تكشف عن مصير هؤلاء الغافلين ، وعما نزل بهم من قدر الله ، وفق ما علم الله من قلوبهم ، ومن أمرهم ما كان منه ، وما سوف يكون .

وقال الفخر الرازى في بيان المناسبة : لما بين - سبحانه - أن الإرسال أو الإنزال للإنذار ، أشار إلى أن النبي ﷺ ليس عليه الهداية المستلزمة للاهتمام ، وإنما عليه الإنذار ، وقد لا يؤمن من المُنذرين كثير ، يخبر الله عن المصرين على الكفر ،

قلة في العدد والكم ، كثيرون في الكيف والمنزلة والقيمة ، قال تعالى :

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ ( ص : ٤٤ ) ، وقال : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ ( سبأ : ١٣ ) ، والفاء في قوله : ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ تفرعية داخلة على الحكم المسبب عما قبله ، فيكون ثبوت القول عليهم علة لتكذيبهم وعدم إيمانهم ، ويكون علة له باعتبار سبق العلم بسوء اختيارهم .

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ۖ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۖ ﴾ .

الغرض من سياق هاتين الآيتين تصوير مشهد حسى لهذه الحالة النفسية . وطريقة القرآن أن يذكر أمثلة حسية يقرب بها إلى الأذهان الأمور المعنوية والأمر المغيبة لتتمكن في النفس أيما تمكن .

سبب نزول هاتين الآيتين :

عن محمد بن إسحاق بسنده أنه قال : قال أبو جهل وهم جلوس : إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه كنتم ملوكا فإذا متم بعثتم بعد موتكم ، وكانت لكم جنان خير من جنان الأردن ، وإنكم إن خالفتموه كان لكم منه ذبح ، ثم بعثتم بعد موتكم ، وكانت لكم نار تعذبون بها . وخرج رسول الله ﷺ عند ذلك ، وفي يده حفنة من تراب ، وقد أخذ الله على أعينهم دونه ، فجعل يذروها على رءوسهم ، ويقرأ ﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾ .. حتى انتهى إلى قوله ﴿ وجعلنا من

بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ ، وانطلق رسول الله لحاجته ، وباتوا رصداء على بابه ، حتى خرج عليهم بعد ذلك خارج من الدار ، فقال : ما لكم ؟ قالوا : ننتظر محمدا ، قال : قد خرج عليكم ، فما بقي منكم رجل إلا وضع على رأسه ترابا ، ثم ذهب لحاجته ، فجعل كل رجل ينفذ ما على رأسه من تراب قال : وقد بلغ النبي ﷺ قول أئى جهل فقال : وأنا أقول ذلك ، إن لهم منى لذبحا وإنه أحدهم . من ابن كثير ص ٥٥٠ طبعة الشعب .

والتأمل في هذه الرواية يجد أنها تنطبق على ما فعله النبي ﷺ بالكفار وهم يحيطون بيته يريدون قتله ، وأن النبي قرأها وهو خارج عليهم فأعمى الله أبصارهم عنه . فهي في الحقيقة ليست سببا للنزول .

ووردت رواية أخرى تقول : إن الآيتين في أئى جهل وصاحبيه المخزوميين .

وذلك أن أبا جهل حلف : لئن رأى محمدا يصلى ليرضخن رأسه بالحجارة ، فأتاه وهو يصلى ومعه حجر ليذمغه به ، فلما رفعه انثنت يده إلى عنقه ولزق الحجر بيده ، فلما رجع إلى أصحابه وأخبرهم بما رأى سقط الحجر ، فقال له رجل من بنى مخزوم : أنا أقتله بهذا الحجر ، فأتاه وهو يصلى ليرميه بالحجر ، فأعمى الله بصره ، فجعل يسمع صوته ولا يراه ، فرجع إلى أصحابه ، فلم يره حتى نادوه ، فقالوا له : ما صنعت ؟ فقال : ما رأيته ، ولقد سمعت صوته ، وحال بينى وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه ، لو دنوت منه لأكلنى ، فأنزل الله تعالى :

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ۖ ﴾ .. وهذه

الرواية - إن صحت - تدل على أن الآية نزلت مرتين .

والضمير في قوله ﴿ فهِى إِلَى الْأَذْقَانِ ﴾ يجوز أن يعود إلى الأيدي ، وهى وإن لم يجر لها ذكر إلا أنها معلومة من السياق ، وقال بعضهم : إن الضمير يعود على الأغلال . والغل : ما أحاط بالعنق على معنى التضيق والتعذيب والأسر ، والأذقان : جمع ذقن ، وهى مجمع اللحيين من أسفلهما ، والفاء في قوله ﴿ فهِى مَقْمَحُونَ ﴾ فاء السببية . والمعنى : أنهم رافعو رءوسهم ، غاضو أبصارهم . يقال : قمح البعير فهو قامح إذا رفع رأسه بعد الشرب لارتوائه أو لبرودة الماء أو لكرهة طعمه .

والمراد بقوله : ﴿ مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ما كان قريباً منهم ، وقد اختلف المفسرون في هذا المراد . قال الضحاك : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ﴾ أى : الدنيا ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ أى : الآخرة ، أى : أنهم عموا عن البعث ، وعموا عن قبول الشرائع في الدنيا . قال تعالى : وَفَيَضَّاهُكُمْ

قُرْآنًا فَرَيْنُوا لَهُمْ مَابَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴿ ( فصلت ) وقيل : المعنى : سدنا طرق الهدى عليهم سداً معنوياً . ويكون هذا المعنى مشبهاً بمن سدت عليه الطرق سداً حسياً فلم يصل إلى مطلوبه .

وقرىء « سَدًّا » بكسر السين وفتحها . قيل : إن القراءتين بمعنى واحد ، وقيل : مكسور السين ما كان من خلق الله كالجليل ونحوه ، وبفتح السين : ما كان من عمل الناس .

وقرىء « فَأَغْشَيْنَاهُمْ » بالغين والعين .

فالقراءة بالغين معناها : غطينا أبصارهم

وجعلنا عليها غشاوة . وبالعين : أصبنا أبصارهم بمرض « العشى » وهو عدم الإبصار ليلاً . ولذا ذكر بعده ﴿ فَهِى لَا يَبْصُرُونَ ﴾ وهم وإن كانوا يرون بأعينهم إلا أنه لعدم انتفاعهم بالنظر في آيات الله نفى عنهم الإبصار .

والغرض من ذكر هاتين الآيتين تقرير وتأكيد لقوله تعالى ﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهِى لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . فقد ضرب مثلاً لتصميمهم على الكفر ، وأنه لا سبيل إلى ارعوائهم وتصديقهم . ومن طريقة القرآن ضرب الأمثال المحسوسة للأمور المعنوية والمغيبية تقريباً للمعنى ، وتوضيحاً له ، ويدخل في هذا المثل بخلهم وإمساكهم عن الإنفاق في سبيل الله ، وتقرير هذه الاستعارة أن يقال : شبهت هيئتهم في عدم تيسير الإيمان لهم للمنع الإلهي ، بهيئة من غلت يده وعنقه فلم يستطع أن يتعاطى مقصوده للمنع الحسى الذى قام به ، فالجامع مطلق المنافع . والاستعارة تمثيلية ، وقال : النفسى مثل تصميمهم على الكفر ، وأنه لا سبيل إلى ارعوائهم بأن جعلهم كالمغلولين المقمحين في أنهم لا يلتفتون إلى الحق ، ولا يعطفون أعناقهم نحوه ، ولا يطأطئون رءوسهم له ، وكالحاصلين بين سدين ، لا يبصرون ما قدامهم ، ولا ما خلفهم ، في ألا تأمل لهم ولا تبصر ، وأنهم متعامون عن النظر في آيات الله .

ومن المفسرين من حمل الآيتين على الحقيقة . فالله تعالى : يخبرنا بما يفعل بالكفار يوم القيامة ، والتعبير في ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا ﴾ بلفظ الماضى لتحقيق الوقوع .

ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى في سورة

علمه بطبيعة قلوبهم التي لا ينفذ إليها الإيمان .  
ومن المعلوم أن الإنذار لا ينفع قلباً غير مهياً للإيمان . وسبق علم الله بعدم لا يلزم منه الجبر ، لأن العلم صفة انكشاف ، وليس صفة تأثير . وهم لا علم لهم بقضاء الله فيهم ، والأساس في تعذيبهم سوء اختيارهم .

﴿ إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فيشره بمغفرة وأجر كريم ﴾ .

في الآية السابقة بيان لعدم نفع الإنذار بالنسبة لقوم مخصوصين ، علم الله أنهم يموتون على الكفر ، وفي الآية بيان لعدم نفع الإنذار بالنسبة لجماعة سيؤمنون قبل موتهم ، ولفظ « إنما » أداة حصر ، وقد ورد على هذا الحصر إشكالان :

الأول : أنه يخالف قوله سابقاً ﴿ لتنذر قوماً ما أنذر أبأؤهم ﴾ على القول بأن « ما » نافية .

الثاني : أن هذا الحصر يخالف عموم رسالته ﷺ ويدفع هذا الإشكال بأن يكون المراد : إنما ينتفع بإنذارك ؛ فالمقصود : إنما هو الإنذار النافع إذن ، فالنبي ينذر جميع الناس ، والمنفعة هم من آمنوا به ، فلا تنافي ولا إشكال .

والمراد باتباع الذكر : الإيمان بالقرآن ، والعمل به ، والانقياد لرسالته ﷺ ، واختيار القرآن لكلمة « خشى » و « الرحمن » في غاية الدقة ، لأن هناك فرقاً بين الخشية والخوف ، فقد يخاف الإنسان من أحد لجبروته وهو كاره له . أما المؤمنون فإنهم مع خوفهم من ربهم يحبونه ويرجون الخير منه لأنه رحيم ، ومعنى ﴿ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيِّ ﴾ خاف عقابه ، ولم يغتر برحمته ، فإنه مع رحمته شديد العقاب ، قال تعالى :

﴿ نَحْنُ عِبَادٌ خِيفَ أَيْ أَنَا الْعُقُورُ الرَّحِيمُ ﴾ وَأَنَّ عَذَابِي

« غافر » - إخباراً عما يعذب به الكفار يوم القيامة : ﴿ إِذْ الْأَغْلَلُ فِي آعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ في الحميم ﴿ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ ( ٧٢ ، ٧١ ) والقرآن يفسر بعضه بعضاً ، والأصل حمل الكلام على حقيقته . ولا ملجأ إلى المجاز إلا إذا تعذرت الحقيقة ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

في الآية السابقة بين شأن الكفار بطريق التمثيل ، وفي هذه الآية بين شأنهم بطريق التوبيخ ، ﴿ وسواء ﴾ بمعنى مستو ، والإنذار قد سبق بيانه ، والآية وردت في جماعة علم الله تعالى أنهم يموتون على الكفر ، ولقد كان عدم إيمان الكفار شاقاً على رسول الله ﷺ ، وعبر القرآن عن هذا في آيات كثيرة ، منها : قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا كَثُرَ بَيْعُ نَفْسِكَ عَلَى آثَرِهِمْ أَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ ( الكهف : ٦ ) . وقوله : ﴿ لَمَّا كَثُرَ بَيْعُ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ( الشعراء : ٣ ) وقوله : ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ ( فاطر : ٨ ) فسلاه الله بهذه الآيات وغيرها من آيات القرآن ، مثل قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ( البقرة : ٦ ) ، وقد يقال مادام الإنذار لم ينفع في مخصوصين فما فائدته ؟

يجاب عن ذلك بأجوبة ثلاثة :

أولها : ليثاب الرسول ﷺ .  
والثاني : إقامة الحجة عليهم ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ ( النساء : ١٦٥ ) .

الثالث : ليكون الإرسال عاماً ، ومعنى الآية : أن الله قضى في هؤلاء بأمره على حسب





هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿ (الحجر : ٤٩ ، ٥٠ )  
وقال تعالى : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ  
الْعِقَابِ ﴾ ( غافر : ٣ ) فالؤمن الحق يخشى  
عقاب الله قبل وقوعه ، ويخشى الرحمن وهو غائب  
عنه ، ويخشى الله وهو غائب عن الناس لا يراه  
أحد ، فهو بعيد عن الرياء . وخشية الله بهذا المعنى  
من أقوى أسس التربية التي رعى عليها الإسلام  
أتباعه . وسيرة المصطفى ﷺ والسلف الصالح  
مليئة بنادج من كانت الحشية تملأ قلوبهم في  
خلوتهم وجلوتهم ، في سرهم وعلنهم ، وتعرف  
هذه الحشية بيقظة الضمير ، وهؤلاء الذين اتبعوا  
الذكر وخافوا ربهم وخشوه بين الله جزاءهم  
بقوله :

﴿ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ .

فجزاؤهم عند الله أمران : محو لذنوبهم ، وجنة  
يجدون فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ،  
ولا خطر على قلب بشر . ووصف الأجر بالكرم  
في هذه الآية له قيمته . فقد يعطى الإنسان في  
الدنيا أجرا ، ثم ينتزع منه ، أما أجر الآخرة فدائم  
لا يزول ، ولهذا جاء في وصف نعيم الآخرة  
﴿ وهم فيها خالدون ﴾ .

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ

مَا قَدَّمُوا وَآخَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ .  
بينت الآية السابقة أن من انتفع بالإنذار واتبع  
الذكر وخشى الله وخافه بالغيب ، فجزاؤه المغفرة  
والجنة . وفي هذه الآية يذكر وقوع البعث  
ويؤكد به وبين دقة الحساب .

وذكر بعض المفسرين وجها آخر فقال : إن  
هذه الآية تفصيل وبيان لشأن عظيم ينطوى عليه  
الإنذار والتبشير انطواء إجماليا . وقضية البعث

عالجها القرآن الكريم في السور المكية والسور  
المدنية ، وأخذت مساحة كبيرة من آياته .  
وللقرآن الكريم ميزة عند حديثه عن البعث . وهي  
إثباته والاستدلال عليه بأمر مشاهدة محسوسة .  
فمرة يستدل عليه بخلق الإنسان وتطوره في مراحل  
مختلفة . ومرة أخرى يستدل عليه بالأرض المجدبة  
حين ينزل عليها الماء ، فتخصب وتمرع ويهتز  
النبات فيها ، فيسر به كل ناظر إليه . قال تعالى :

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي

رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ  
مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ نُنَبِّئُ لَكُمْ  
وَنُفِخُ فِي الْأُصْصَارِ مَا نَسَاءٌ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ  
طِفْلًا ثُمَّ لْتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى  
وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ  
بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا  
الْمَاءَ أَهْيَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ ذَوْقٍ بِهِيجٌ ﴿٥﴾

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥﴾

تلك هي طريقة القرآن في الاستدلال على  
وقوع البعث ، وهي طريقة مقنعة ممتعة ، فإذا  
قسنا هذا الذي يستدل به القرآن على البعث على  
ما يستدل به الفلاسفة ، وجدنا الفرق كبيرا  
وشاسعا . فهم يذكرون أدلة عقلية ، وجدلا  
عقليا ، لا يقنع العقل ، ولا يمتع العاطفة .

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا  
وَآخَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ .  
وردت روايات كثيرة في سبب نزول هذه  
الآية ، منها : ما أخرجه الترمذى وحسنه ،  
والحاكم وصححه ، عن أبي سعيد الخدري  
- رضى الله عنه - قال : كانت بنو سلمة في

ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد ، فنزلت هذه الآية ، فقال النبي ﷺ : « إن آثاركم تكتب فلا تنتقلوا » ومنها ما أخرجه عبد الرزاق عن أبي سعيد قال : شكت بنو سلمة إلى رسول الله ﷺ بعد منازلهم عن المسجد ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ﴾ فقال النبي ﷺ : « عليكم منازلكم فإنما تكتب آثاركم » ، والروايات صحيحة ، ولكنها ليست سببا لنزول الآية ، إنما استدل بها النبي ﷺ على أن بعد البيوت عن المساجد يكون سببا في كثرة الحسنات بسبب كثرة الخطي ، ويدل على ذلك أن سورة « يس » كلها مكية على الصحيح وحادثة بنى سلمة وقعت بالمدينة ، ويجوز أن تكون الآية نزلت مرتين مرة في ضمن السورة بمكة ، ومرة بالمدينة .

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ ذكر الكلام فيها مؤكداً بأن ، ومعها نون العظمة ، وكلمة نحن . والغرض من هذين المؤكدين الاعتناء بأمر الخير بالنسبة للمؤمنين بالبعث ، ورد الإنكار بالنسبة للمنكرين له ، وهم الكفار ، وقد حكى عنهم القرآن الكريم ذلك فقال :

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْ رَبِّكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْحَقِّ وَالْهُدَى ﴾

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ ( الحاثية : ٢٤ ) ، ومن أقوالهم في هذا : إن هني إلا أرحام تدفع ، وأرض تبلع ، وليس وراء ذلك شيء . وللمفسرين في قوله ﴿ نحى الموتى ﴾ قولان :

الأول : أننا نعيدهم إلى حالتهم الأولى بأجسادهم وأرواحهم عند النفخة الثانية ، كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ نُفِخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِيهَا مُنظَرُونَ ﴾ ( الزمر : ٦٨ ) .

القول الثاني : أن المراد من قوله ﴿ نحى الموتى ﴾ أى : موى القلوب بأن نوقفهم للهداية إلى الحق ، بعدما ماتت قلوبهم بالضلالة ، والقول الأول يذكر المعنى الأصلي والثاني يذكر المعنى التبعية ، وكلاهما مراد .

والحق سبحانه وتعالى لا يكتفى بإحيائهم وإعادةهم ، بل يكتب كل ما عملوه من خير أو شر . ولذا قال : ﴿ وَكَتَبْنَا مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ﴾ والكتابة تكون في صحف الملائكة ، وإنما أسندت إلى الله تعالى لأنه الأمر بها ، وما قدموا مراد به : ما أسلفوا من الأعمال الصالحات وغيرها .

﴿ وآثارهم ﴾ ما ماتوا عنه من أثر حسن كعلم علموه ، أو كتاب صنفوه ، أو وقف وقفوه ، أو رباط أو مسجد صنعوه . أو ساء كوظيفة وظفها بعض الظلمة لمن ليس أهلا لها ، وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستن بها بعده . ومثل هذا قوله ﴿ يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ مَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ ( القيامة : ١٣ ) ، ويدخل في آثارهم

خطاهم إلى الجمعة ، أو إلى الجماعة .

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾

المعنى الأصلي للإحصاء هو : العد . والمراد به في الآية : البيان والحفظ ، لأنه لازم العد ، ويراد « بكل شيء » الجميع لا المجموع .

# تسبيح الكائنات لله رب العالمين

بقلم الشيخ/ عبد الفتاح سيد جمعان

مدير عام الإدارة العامة لشئون القرآن

معنى التسبيح ومادته :

التسبيح : مصدر الفعل سَبَّحَ ومادته (سَبَّحَ) وهو يدل على البعد ومنه سَبَّحَ في الماء ، فالتسبيح لغة هو مطلق الإبعاد ، ومنه قوله - تعالى ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ سُورَةُ النِّازِعَاتِ وشرعاً : تنزيه الله - تعالى - عما لا يليق .  
والمعنى اللغوي مراعى فيه ، أى : إبعاد كل صفات السوء عن الحق - سبحانه وتعالى - .  
قال الزمخشري : إنه يدل على التنزيه البليغ عن جميع القباحات التى يضيفها أعداء الحق - سبحانه وتعالى - إليه ، وكأنك حين تُسَبِّح الله - تعالى - تقول : ( ما أبعد من له الأسماء الحسنى والصفات العليا ، ومن يملك كل القوى والقدر عن جميع النقائص ) .

﴿وَمَنْ يُسَبِّحْ بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسْ لَكَ﴾

البقرة

وجاء بلفظ الأمر ؛ قال تعالى :

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾  
طه - ٣٠

وجاء بلفظ ( سبحان ) وهو مصدر كالتسبيح ؛ فقولك : « سبحان الله » أى : نزهت الله تنزهاً عن كل نقص لا يليق بذاته - تعالى - ولا يستعمل إلا مضافاً ، وقال بعضهم : إنه اسم عَلِمَ على التسبيح ، ومن ورود هذه الصيغة في القرآن قوله تعالى :

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾

الإسراء - ٩٣

وقد جاء التسبيح - في القرآن الكريم - بأكثر من صيغة ، فجاء بصورة الفعل الماضى ( سَبَّحَ ) كما في قوله تعالى :

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾  
سُورَةُ الْحَشْرِ

وجاء بلفظ ( المضارع ) كما في قوله

- سبحانه :

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾  
سُورَةُ الْحَشْرِ

ويلاحظ أن معظم الآيات التى يأتى فيها ( سَبَّحَ وَيُسَبِّحُ ) تُذَكِّرُ بـ « العزيز الحكيم » أى أن الله - تعالى - استحق هذا التنزيه والتقديس ؛ لأنه عزيز لا يغلب ، حكيم في كل ما يريد ؛ ولهذا سَبَّحَتْ كل الكائنات له . ومن المضارع قوله تعالى - حكاية عن الملائكة :

وقوله حكاية عن الملائكة :

﴿ سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾

البقرة - ٣٢

وقال بعض العلماء : قد يأتي « سبحان » على معنى الأمر أى : نزهوا الله . وفسروه بهذا المعنى فى صدر سورة الإسراء .

هذا ، وقد يستعمل التسبيح فى معان أخرى منها : الصلاة ؛ لأن المصلى مُعْظَمُ لله بصلاته ، ومنزه له عما لا ينبغى ، ومنه قوله - تعالى - عن سيدنا يونس - عليه السلام :

﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾

الصافات - ١٤٣

أى المصلين ، كما قال الفخر - فى تفسيره - ومنه إطلاق لفظ ( السبحة ) على صلاة النافلة . وقد ورد التسبيح بمعنى ( الاستثناء ) كقوله - تعالى :

﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْفًا لَكُنْ لَاسِيحُونَ ﴾

سورة ( القلم ) - ٢٨

أى : تستثنون بقولكم إن شاء الله ؛ لأن المستثنى معظم لله - تعالى - فى الاستثناء بمشيئته .

وقد يستعمل ( التسبيح ) بمعنى النور كما جاء فى الحديث الشريف « لأحرقت سبحات وجهه ما أدركت من شيء »<sup>(١)</sup> قيل : معناه نور وجهه الذى إذا رآه رأى الرأى قال : سبحان الله .

معانى التسبيح فى القرآن الكريم :

الأصل فى التسبيح أنه التنزيه للحق - سبحانه - أى إبعاده عن كل نقص وسوء وهو

تنزيه فى الذات ، وتنزيه فى الصفات ، وتنزيه فى الأفعال والأسماء والأحكام .

أما تنزيه الذات ، فيحصل بالتوحيد المطلق ونفى الضد والند والكثرة والتركيب وعدم مشابهته - تعالى - لشيء من المخلوقات ؛ فتنفى عنه الجسمية والعرضية ولا يحده زمان ولا يحصره مكان .

قال تعالى :

﴿ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبَّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾

أما فى الصفات فتتنزه صفاته عن العجز والنقص ؛ فينزه عن الجهل : بأن يكون محيطاً بكل المعلومات ويكون قادراً على كل المقدورات وتكون صفاته منزهة عن التغيير ومنه قوله :

﴿ سبحانه هو الغنى ﴾

وأما فى الأفعال فلا تكون أفعاله متوقفة على شيء من المادة أو الزمان أو المكان أو المماثلة

﴿ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُفُكِّرُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ الإسراء

وأما التنزيه فى الأسماء فالإقرار له بالأسماء الحسنى التى لا يماثلها شيء قال تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ الأعراف - ١٨٠

وتنزيهه فى الأحكام هو : الاعتقاد أن كل شيء

شرعه الله لعباده فهو مصلحة وخير ، وكل ما حكم به على خلقه إحسان ورحمة ﴿ فَسُبْحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَيَلْوِي رُجُوعَهُ ﴾

يس - ٨٣

هذا المعنى الاصطلاحي للتسبيح هو الأكثر شيوعاً واستعمالاً فى القرآن الكريم ، وقد يأتي

التسبيح فى كتاب الله - تعالى - بمعنى التعجب كقوله - تعالى :

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازى .

### تسبيح الكائنات :

كل شيء في الكون يسبح لله - تعالى -  
مصدقاً لقوله - عز وجل :  
﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾

الإسراء - ٤٤

أى : وما من شيء في الوجود كله إلا ويسبح بحمد الله - تبارك وتعالى - وكأن الحق - سبحانه - يقول للإنسان الكافر الذى لا يسبح بحمد الله : ( إن لم تسبح بحمدى فالضرر عائد إليك ؛ لأن لى من يسبح بحمدى من المخلوقات العاقلة : كالملائكة والأنبياء ، وغير العاقلة : كالبحر والمدر والرمال والجبال والليل والنهار والزمان والمكان والأجسام والأرواح ) كما قال - تعالى - أول الحديد :

﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أول الحديد  
﴿ نَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾

الإسراء

وتسبيح هذه الكائنات صفة لازمة لماهيها ، أى أن التسبيح أمر ثابت لها ثبوتاً استمرارياً ؛ فهى لا تنفك عن التسبيح في وقت من الأوقات ، وهذا هو السر في الإخبار عن تسبيح هذه الكائنات مرة بصيغة الماضي ( سَبِّحَ ) ومرة بصيغة المضارع ( يُسَبِّحُ ) للإشارة إلى أن تسبيح هذه الكائنات غير مختص بوقت دون وقت ؛ بل هى كانت مُسَبِّحة أبداً في الماضي وتكون مُسَبِّحة أبداً في المستقبل .

وللعلماء - في المراد من تسبيح الكائنات غير العاقلة لربها - تبارك وتعالى - أقوال أهمها :  
إن هذه الكائنات تسبح بلسان الحال ، أى تدل بإيجادها وخلقها على وجوده - جل وعلا -

﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ أول الإسراء  
وكل الآيات التى جاء فيها التسبيح بمعنى التعجب تتضمن إلى جانب ذلك معنى خاصاً يتناسب مع السياق أشبه ما يكون بمعنى الالتفات البلاغى فقوله - تعالى :

﴿ سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا ... ﴾

الزخرف ١٣

يفيد إلى جانب التعجب : ( أنا الذى سخرت البهائم القوية للإنسان الضعيف ) وقوله :

﴿ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا ﴾

يفيد مع التعجب : ( أنا الذى خلقت الكائنات وكنت منزهاً عن التعجب والنصب واللغوب وقوله - جل وعلا :

﴿ سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾

البقرة - ٣٢

فيه بالإضافة إلى التعجب الإشارة إلى علم الله الذاتى المطلق وكأن الحق يقول : ( أنا الذى أعلم من غير احتياج إلى معلم أو مرشد ) .

أما قوله - عز وجل :

﴿ سُبْحَنَكَ فَقَاتِلْ أَعْدَاءَ النَّارِ ﴾ آل عمران - ١٩١  
يتضمن : ( إن أردت الخلاص من النار فقل هذا القول الكريم ) وكذا إن أردت الخلاص من البلاء فقل : « لا إله إلا أنت سبحانه إني كنت من الظالمين » وإن أردت - رضوان الله - فسبح ﴿ وَتَسْبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ .

وهكذا كل تسبيح في كتاب الله يراد به ( التعجب ) يتضمن معنى خاصاً يلمح من السياق .

ووجدانيته وقدرته ، وتنزهه عما لا يليق بذاته  
- تعالى - فهو من باب الاستعارة كما  
تقول : نطقت الحال بكذا ، فكل الأكوان شاهدة  
بِتنْزُّهه - تبارك وتعالى - عن السوء ، قالوا :  
وهذا هو المناسب لقوله - تعالى - في نفس الآية :  
﴿ وَلَكِنْ لَا تَنْفَقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾

#### الإسراء - ٤٤

لأن التسييح لو كان قولياً لكان مفهوماً  
للمؤمنين والكافرين على السواء ؛ فدل قوله :

﴿ لَا تَنْفَقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾

على أنه بلسان الحال ؛ لأن الكفار غافلون عن  
النظر في آيات الله - تعالى - في الحياة والكون .

وحمل بعض العلماء تسييح الجمادات على المعنى  
الحقيقي ؛ فالكل يسبح بلسان المقال حتى  
الجمادات أما عدم فقه معظم البشر لهذا التسييح  
فلأن الإنسان لو سمع وعلم أن كل شيء في الكون  
يسبح لله ويشهد بجلاله وكبريائه وقهره لشغله  
ذلك عن كل شيء حتى عن طعامه وشرابه ، روى  
عن الحسن - رضي الله عنه - أنه قال : « لولا ما  
غُمَّ عليكم من تسييح ما معكم في البيوت  
ما تقاررتم » .

#### نماذج من تسييح الكائنات بلسان المقال :

جاء في السنة أن الحصا سَبَّحَ في كفه الشريفة  
- صلوات الله وسلامه عليه ، وأن الصحابة سمعوا  
هذا التسييح ، وقال أنس - رضي الله عنه - :  
« أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بطعام  
ثرديد فقال : « إن هذا الطعام يسبح » فقالوا :  
يا رسول الله : وتفقه تبسيحه ؟ قال : « نعم » ،

ثم قال لرجل : « أذن هذه القصعة من هذا  
الرجل ، فأذناها ، فقال : نعم يا رسول الله ، هذا  
الطعام يسبح فقال : « أذننا من آخر » فأذناها ،  
فقال : يا رسول الله هذا الطعام يسبح ، ثم قال :  
فردها ، فقال رجل : يا رسول الله لو أمُرْتُ على  
القوم جميعاً فقال : « لا لو سكنت عند رجل  
لقالوا : من ذنب ، رُدَّها » فردها<sup>(٢)</sup> وعن ابن  
مسعود رضي الله عنه قال : ( بيننا نحن مع رسول  
الله ليس معنا ماء فقال : اطلبوا من معه فضل ماء  
فأتى بماء فوضعه في إناء ثم وضع يده فيه فجعل الماء  
يخرج من بين أصابعه ثم قال - صلى الله عليه  
وسلم - : « حى على الطهور المبارك والبركة من  
الله تعالى »<sup>(٣)</sup> فشربنا منه ، قال عبد الله : كنا  
نسمع صوت الماء وتسييحه وهو يُشرب » وروى  
أحمد - بسنده - أن رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - مرَّ على قوم وهم وقوف على دواب لهم  
ورواحل فقال لهم : اركبوها سالمة ودعوها سالمة  
ولا تتخذوها كراسى لأحاديثكم في الطرق  
والأسواق فرب مركوبة خير من رايكها ، وأكثر  
ذكراً لله تعالى منه<sup>(٤)</sup> وعن ابن عمر أن رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - نهى عن قتل الضفدع  
وقال : « نقيقتها تسييح »<sup>(٥)</sup> .

هذا ول بعض العلماء رأى ثالث في تسييح  
الجمادات خلاصته :

أن الجمادات تسيح ما دامت باقية على حالتها  
الأصلية التي خلقها الله عليها ؛ فإن تحولت إلى  
حالة أخرى انقطع تسييحها فقالوا : إن التراب  
يسبح ما لم يبتل ؛ فإذا ابتل ترك التسييح ، وأن

(٢) أخرجه أحمد وابن مردويه عن ابن مسعود .

(٣) أخرجه النسائي وأبو الشيخ عن ابن عمر .

(٢) روح المعاني للألومي أبو الشيخ عن أنس .

(٣) أخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود روح المعاني .

أما تخصيص الطير بالذكر فقد قال بعض العلماء أنه - جل ثناؤه - لما ذكر أن أهل السموات والأرض يسبحون ، ذكر أن الذين استقروا في الهواء الذي هو بين السماء والأرض وهم الطير يسبحون كذلك ؛ ولهذا قال : ( صافات ) أى باسطات أجنحتهن ، وذلك لا يكون إلا في الهواء ، وهذا أدل على كمال قدرة الله وحكمته ولطف تدبيره .

ومما يدل على تسبيح الطير تسبيحاً لفظياً بألفاظ تغاير ألفاظ البشر ما روى أن أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - أتى بغراب وافر الجناحين فقال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « ما صيد صيْد ولا عُصِيْدَةٌ ولا قُطِعَتْ وشيعة إلا بِقَلَّةِ التسبيح » وروى أن على بن الحسين بن على - رضى الله عنهم - مر عليه عصفير يصحن فقال لجلسائه : أتدرون ما تقول هذه العصفير ؟ فلما قالوا : لا . ذكر لهم ما رواه أبوه عن جده أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن الطير إذا أصبحت سبحت ربها وسألته قوت يومها » وقال : هذه العصفير تسبح ربها وتسأله قوت يومها .

وروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن داود - عليه السلام - كان إذا سَبَّح اجتمعت له الطير فسبَّحت معه معجزة له - عليه السلام - وهذا معنى قوله - تعالى :

﴿ وَالطَّيْرَ يَحْسُرُونَ كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾

سورة ص - ١٩

الورقة تسبح ما دامت على الشجرة فإذا سقطت تركت التسبيح ، وأن الثوب يسبح ما لم يتسخ يؤيد هذا ما روى عن الحسن السبط - رضى الله عنه - أنه قال : ( ما من شيء على أصله الأول لم يمت ألا وهو يسبح بحمده - تعالى ) وأراد بالموت خروجه عن أصله الأول ، وجلس - رضى الله عنه - مع أصحابه على مائدة فقال بعضهم هذه المائدة تسبح الآن فقال : ( كلا إنما ذاك وكل شيء على أصله ) .

تسبيح الطير :

قال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْطَّيْرِ صَفَاتٍ كُلِّ قَدِّعِلْمُ صَلَاتُهُ وَتُسَبِّحُهُ ﴾

وقد دلت بعض العلماء على تسبيح الطير تسبيحاً قولياً بأن الذى ألهم بعض الحيوانات والطيور وسائر الحشرات أعمالاً لطيفة يعجز عنها أكثر العقلاء قادر على أن يلهمها معرفته ودعائه وتسبيحه ، وساق أمثلة من هذه الإلهامات الإلهية لما لا يَعْقِلُ ، ، من ذلك :

ما يلاحظ في الخيل من أن كل واحد منها يعرف صوت الفرس الذى قابله مرة في أى وقت .

والتماسيح التى تفتح فمها لطائر لينظف أسنانها وقد جعل الله على رأس هذا الطير ريشاً كالشوك حتى لا يلتقمه التماسيح .

وذكر التَّحُلُّ وما يُرى في بيوتها من هندسة يعجز الإنسان عنها ، والتَّمَلُّ وما لها من أمور عجيبة جعلت إحداها تحذر سائرهما من سيدنا سليمان وجنوده وقد فهم سيدنا سليمان - عليه السلام - حديثها ، وغير ذلك كثير .



## تسبيح الجبال :

قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أُوبَىٰ مَعَهُ  
وَالطَّيْرُ وَالنَّالَةُ الْحَدِيدَ﴾

سبأ - ١٠

وقال :

﴿وَسَجَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾

الأنبياء - ٧٩

وقال :

﴿إِنَّا سَجَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾

ص - ١٨

قال بعض المفسرين : الفضل الذى آتاه الله لداود - عليه السلام - هو تسبيح الجبال معه ، وقال بعضهم : إنه الصوت الحسن وهو المراد بقوله - تعالى :

﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾

قال ابن إسحاق : لم يعط الله أحداً من خلقه

مثل صوت داود حتى إنه كان إذا قرأ الزبور دنت منه الوحوش حتى يأخذ بأعناقها ، ولكثرة تسبيح سيدنا داود - عليه السلام - مع حسن صوته كانت مظاهر الطبيعة تتجاوب معه خاصة الجبال والطير ، وهو تسبيح حقيقى لكن لا يفقهه عامة البشر ؛ لأنهم لم يألوه ، يقول صاحب الظلال : « فما هنالك من شئ يعز على القدرة ، أو يتأنى حين تُريد . يستوى أن يكون مألوفاً للناس ، أو غير مألوف ، ولو لم يكن تسبيحاً حقيقياً لما كان فيه مزية لسيدنا داود - عليه السلام - ولشفافية سيدنا داود وتجرده فى تسبيحه ومزاميره انزاحت الحجب بينه وبين الكائنات فكان حين ينطق صوته بالتسبيح والتمجيد يتجاوب الكون كله معه وترجع الجبال والطير ، قال مقاتل : (إذا ذكر

داود - عليه السلام - ربه ذكرت الجبال والطير ربهام معه ) وقال الكلبي : إذا سبح داود أجابته الجبال ، وقال سليمان بن حيان : كان داود عليه السلام إذا وجد فترة ( أى ضعفاً فى التسبيح ) أمر الله - تعالى - الجبال فسبحت فيزداد نشاطاً واشتياقاً ؛ ذلك أن الله - تعالى - كما يقول الفخر الرازى : خلق فى الجبال حياة وعقلاً وقدرة فصارت تسبح ، وهذا نظير قوله تعالى :

﴿فَلَمَّا بَلَغَ رَبُّهُ الْبُكُورَ﴾

الأعراف - ١٤٣

فإن معناه : أن الله - تعالى - خلق فى الجبال عقلاً وفهماً ، ثم خلق فيه رؤية الله - تعالى - وقال قتادة : يسبحن معه أى يصلين إذا صلى ، فالتسبيح الصلاة ، وقال فى روح المعانى : كان إذا سبح سبحت الجبال مثل تسبيحه بصوت يُسمع منها .

من كل هذه النقول السابقة يتبين لنا أن تسبيح الجبال كان تسبيحاً حقيقياً بلفظ وصوت يسمعه سيدنا داود ويفهمه .

وقد قال بعض المفسرين : تسبيح الجبال بالسير كأنه مأخوذ من السبح ، وقالوا : إن الله - تعالى - سخر لسيدنا داود الجبال حتى أنها كانت تسير إلى حيث يريد - عليه السلام - وقالوا : إن معنى ( أُوبَى ) أوبى لله أى : رَجَعى ، والذى جعل الجبال تسير قادر على أن يجعلها تتكلم .

## تسبيح الملائكة :

الملائكة مخلوقات نورانية لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وأعظم أعمالهم التسبيح ، قال - تعالى :



﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ

لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾

آخر الأعراف

فهم مخلوقون لهذه العبادة ، وهذا التسبيح ولا يستكبرون ولا يفترون وصدق الله العظيم

﴿ فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ

رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾

فصلت - ٣٨

قيل : إن المراد بهؤلاء الملائكة الذين هم عند ربهم حملة العرش كما قال تعالى :

﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِئِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ

يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ الزمر - ٧٥

وقال - عز من قائل :

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ

وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾

غافر - ٧

ولما أخبر الله تعالى الملائكة بأنه سيجعل في الأرض خليفة وظنوا أنهم أحق بالاستخلاف من آدم وذريته لم يجدوا للتدليل على أفضليتهم - كما ظنوا - خيراً من التسبيح :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً

قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ

نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾

البقرة - ٣٠

ومع أن الملائكة لا تتأتى منهم المعصية فهم يخشون الله ويهابونه . قال - تعالى :

﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾

الرعد - ١٣

فهم يسبحون إجلالاً له ، وخوفهم ليس كخوف البشر ، فإن أحدهم من شدة الخوف لا يعرف من على يمينه ولا من على يساره ولا يشغله عن التسبيح طعام ولا شراب ولا شيء ومعنى ﴿ نسبح بحمدك ﴾ أى : نزهك يا ربنا عن كل سوء ، وندوم على حمدنا لك على ما وفقنا إليه من تسبيحك يريدون بهذا نفى ما قد يُتوهم من إعجابهم بتسبيحهم وقد ورد أن للملائكة تسبيحات أخرى منها :

« سبحان ذى الملك والملكوت سبحان ذى العظمة والجبروت سبحان الحى الذى لا يموت » .

وعن أبى ذر - رضى الله عنه - أن النبى سئل أى الأعمال أفضل ؟ قال : « ما اصطفى الله تعالى - لملائكته أو لعباده - سبحان الله وبحمده » .

أما التقديس الذى جاء على لسان الملائكة ﴿ نقديس لك ﴾ فقال بعض العلماء : وهو بمعنى التسبيح - أيضاً - لكن الأدق أنه يختلف عنه ، فقيل : التسبيح خاص بالطاعات ، والتقديس خاص بالاعتقادات ، وقيل : التقديس أبلغ ؛ لأن التسبيح تنزيه الله عما لا يليق في نظر العباد ، أما التقديس فهو تنزيه الله عما لا يراه هو لائقاً بذاته ، ولذا قيل - للحق - تبارك وتعالى : ( سبوح قدوس ) وقيل : التقديس بمعنى التطهير والمراد : نسبحك ونطهر أنفسنا من الأدناس ، وأفعالنا من المعاصى ، وقلوبنا من الالتفات إلى غيرك .

# الصبر على البلاء رسيل الرضا بالقضاء

بقلم فضيلة الشيخ :

محمد حافظ سليمان

﴿ يَبْنِيْ اَقْدَامَ الصَّلَاةِ وَامْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا اَصَابَكَ اِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ . سورة لقمان - آية : ١٧

هذا ما قاله لقمان لابنه وهو يعظه « في سورة سميت باسمه » وقد جعله الله تعالى قرآناً كريماً يتلى .

والصبر قوة في قلوب الأبرار من الرجال لا يقدر على احتياها المهازيل من الناس :  
والصبر شجاعة إيجابية وهمة أبية وعزة أدبية وإرادة قوية والصبر دليل الصدق مع الله ومع النفس المطمئنة الراضية المرضية والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد .

الفرع : لإيمانه بأنه لا ملجأ من الله إلا إليه ولا اعتماد إلا عليه والله يقول :

﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَشِيرٌ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣ ﴾

ويقول الله تبارك وتعالى : ﴿ ... وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ

لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ۝٤ ﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ

وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ

والمؤمن إذا اقتحمه البلاء وجده صابراً صامداً راضياً بالقضاء شاكراً لله في السراء والضراء وذلك لأن الابتلاء امتحان رهيب لا ينجح فيه إلا من كان موصولاً بربه الذى خلقه فسواه وأهمه فجوره وتقواه .

الإيمان بأن الزمن مشحون بالضوائق والمكاره التى تسببها الكوارث والحوادث والتى قد يفاجأ بها المؤمن فلا يكتوى بنيران الجزع ولا بلهيب



فهو مدبر الأمور وحده لا شريك له : وهو  
القائل : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ  
وَنَفْسٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالْمَرْثِ وَبَشِيرٍ وَالضَّرِيرِ ﴾  
سُورَةُ الْبَقَرَةِ - آية : ١٥٥

والله في خلقه شؤون والله يقول :

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا  
يُفْتَنُونَ ۚ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾  
[ سورة العنكبوت آية : ٢ - ٣ ]

ويقول :

﴿ ..... وَلَيَبْلُوَنَّ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلَيُمَحِّصَ  
مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾  
سُورَةُ الْفَتْحَةِ

البلاء المبين

والله يقول :

﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴾  
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ إِذَا هَبَّ إِلَى رَبِّي سِتْرِي ۖ يَكُونُ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ  
فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ۖ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ  
يَبْنِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَازِلِ أَنِّي أَذْبَحُ فَأَنْظَرْ مَاذَا أَرَى ۚ قَالَ  
يَتَأْتِيَ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ۖ  
فَلَمَّا أَتَمَّ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۖ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّخِذْهُمُ ۖ قَدْ  
صَدَقْتَ الرَّؤْيَى ۖ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۖ إِنَّكَ هَذَا هُوَ  
أَلْبَسُوا الْمَبِينِ ۖ

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

وفي قصة سيدنا إبراهيم - عليه السلام - مع  
ابنه اسماعيل - عليه السلام - مثل أعلى للصابرين  
عند البلاء المبين أما قصة سيدنا أيوب عليه السلام  
فهى صورة حية قوية قد جاءت ليقندى بها من

كان مؤمناً حقاً عند المحن التى يتلى بها المخلصون  
الصامدون الصادقون الصابرون ، ومن أجل هذا  
كانت قرآناً يتلى ليقول المسلم لربه : « ستجدنى  
إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً » لأن الأمر  
أمرك والملك ملكك والخلق خلقك

﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾  
سُورَةُ الْأَنْعَامِ - آية : ٥٤

والله يقول : ﴿ وَلَا تَقْصُصْ  
عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُسِيتَ بِهِ ۚ فُؤَادَكَ فِي هَذِهِ  
الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٍ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾  
وَقَالَ : ﴿ يَتَأْتِيهَا

النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ۖ وَدَاعِياً  
إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُبِيناً ۖ ﴾ [ سورة الأحزاب  
ثم أمره بأن يبشر المؤمنين بالفضل الكبير وأن  
يدع أذى الكافرين والمنافقين وأن يصبر على ذلك  
حتى يفتح الله بينه وبين قومه بالحق ، وقد تم له  
عزاً وفتحاً مبيناً ونصره الله نصراً عزيزاً وقال له :  
﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِيناً ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ  
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۖ  
وَيُنْصِرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ۖ ﴾  
سُورَةُ الْفَتْحَةِ

وفي قصص القرآن عظات وعبر وفيها من  
الأنباء ما فيه مزدجر وفي سورة يوسف مثلاً  
مواقف واختبارات وابتلاء وامتحانات ثم  
تمخضت المحن فجاءت بمنج كثيرة ونعم وفيرة  
ليوسف وأبيه يعقوب عليهما السلام ونزل قرآن  
يتلى ليقص علينا أحسن القصص فى سورة كاملة  
بينت ما حدث ليوسف فى مواطن كثيرة ولم تفارقه  
فيها عناية ربه العلى القدير وهو الذى قال له جل

شأنه : ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

وفيها يقول ربنا جل جلاله :

﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾

وفيها يقول تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

فكان جزاء التقوى والصبر والتعفف أن مكن الله ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء .

#### السَّيْلُ الْجَائِرُ وَالْجُمْهُورُ الصَّابِرُ

وحدث ابتلاء في أيامنا هذه وتلك قصته :

بينما نحن جلوس في ساحة الدار في ساعة الظهيرة من النهار ومن حولنا الأصدقاء وبعض الأبناء إذ هاجمنا طوفان من السيول الجارف الجائر بطغيانه ، فدمر الديار بعدوانه ، وخرب العمران واقتلع الأشجار وجرها إلى مكان سحيق وقد غير معالم الطريق وهدم الكبارى بعنفوانه لما هاج وماج وثار وفار ولم يترك فرصة لانقاذ ما في الفيوت من مال ومتاع !!! وكان مصير كل شيء إلى الضياع ولكننا كنا نقول :

إذا سلمت رعوس الرجال من الردى

فما المال إلا مثل قص الأظافر

وقد كان الله لطيفاً بعباده لأن بعض الشر أهون

من بعض ، ولأن السيل لو هاجم الناس ليلاً

والناس نيام لحدثت خسائر في الأرواح بسبب انهيار البيوت على ساكنيها وذلك لأن كل البيوت المبنية بالطوب اللبن أصبحت أثراً بعد عين وصارت أكواماً من الطين .

#### رُبُّ ضَارَةٍ نَافِعَةٌ

وبعد أن ذهب السيل بأضراره وآثاره وخسائره وآثامه :

﴿ وَقِيلَ تَنَازَعُوا آلِبَيْ مَاءٍ لَكُمْ وَيَسْمَأُ أَقْلَبِي وَغِيصَ الْمَاءُ وَفُصِّي الْأَمْرُ .. ﴾ هود - آية : ٤٤

قام الناس فوراً بإعادة بناء بيوتهم ( بالأسمنت المسلح ) وتم ذلك في زمن قصير ولا يزال البينات مستمراً لاعادة الحياة الجادة الآمنة المطمئنة لبلاد أولاد يحيى بسوهاج : وإن تعجب فعجب أن الناس لم تهزمهم كالكوارث ولم تزعزعهم الحوادث فقد استعانوا بالله وصبروا على البلاء ورضوا بالقضاء وقد طلبوا العون من الله رب الأرض والسماء على التعمير بعد التدمير فنجحت قوة الارادة وانتصر صدق العزيمة . وكان الصبر عند الشدائد والحن دليل الرضا .

وبالايان السليم الذي لم يترك لليأس طريقاً ولا للخذلان سبياً شيد البناء الجديد شامخاً وألغى البنيان بالطين أو بالطوب اللبن في جميع النجوع :

قدر الله أن يزيد قوانا

باحتمال الخطوب لما ابتلانا

ومن الضعف أن نظن بأن

الهشم قد نابنا وفات سوانا

كلنا قد أصيب بالألم المشر

اختباراً لعقله وامتحاناً

# روابط المجتمع الإسلامي



لفضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم

عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله - ﷺ - « من استعاذ بالله فأعيزوه ، ومن سأل بالله فأعطوه ، ومن دعاكم فأجيبوه ، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه »  
رواه أبوداود ، والنسائي وغيرهما

## المفردات :

- ١ - استعاذ : طلب العصمة
- ٢ - فأعيزوه : اجبروه لمرضاة الله الذى استعاذ به
- ٣ - سأل بالله : طلب شيئا من حطام الدنيا
- ٤ - فأعطوه : إذا قدرتم على العطاء
- ٥ - فأجيبوه : وجوبا إذا كانت الدعوة لوليمة نكاح . ولم يكن هناك منكر
- ٦ - كافئوه : فأحسنوا بمثله .

## البيان

إن الإسلام في تعاليمه السامية إلى إقامة المجتمع المترابط ، المتعاون على البر والتقوى ، المتراحم الذى يحقق الاعتصام بحبل الله - عز وجل - بما يقتضى : أن يهتم كل مسلم بأمر أخيه المسلم ، وأن يعنى بشأنه ، والدفاع عنه ، والعمل على ترقية حاضره ومستقبله ، بل يئذل من ذات نفسه

ويدفع عنه كل أذى يصيبه ، أو شر يقع عليه ، ويحفظ عرضه ، ويصون حرمة ، كما قال رسول الله ﷺ فيما رواه أبوداود عن أبى الدرداء « من رد عرض أخيه رد الله عنه النار يوم القيامة »  
يحافظ على كرامته ويصونه فى حضوره وغيبته . كما يقول النبى ﷺ « ما من امرئ ينصر مسلما فى موضع ينتقص فيه من عرضه ، وينتهك فيه من حرمة إلا نصره الله من موطن يحب فيه نصرته » رواه أبوداود من حديث جابر .

ومن مظاهر هذه الأخوة الإسلامية التى يتميز بها المؤمن . كما جاء الحديث الذى بين أيدينا « من استعاذ بالله » أى سأل العوذ والعصمة من شئ متوسلا إليكم بالله مقسما به عليكم « فأعيزوه » فاجبروه لإجلال لمن استعاذ به ، وطلبوا لمرضاته



- تبارك وتعالى - « ومن سألکم باللہ شیئا من أمور الدین أو الدنیا ، وقد رتم علیہ . « فأعطوه » بعد التأكد من حاجته وعجزه ، وإلا كان إعطاؤه تشجيعا على البطالة والكسل والتسول .

« ومن دعاکم فأجیبوه » لأن هذا من حق المسلم على أخيه المسلم فعن جابر بن عبد الله - رضی اللہ عنہما - أن النبی ﷺ قال : « إذا دعى أحدکم إلى طعام فليجب ، فإن شاء طعم ، وإن شاء ترك » رواه مسلم .

وفي حديث رواه أبوداود عن عبد الله بن عمر - رضی اللہ عنہما - قال : قال رسول الله ﷺ : « من دعى فلم يجب فقد عصى الله ورسوله ، ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا » - مختظفا - أما إذا دعى إلى مكان فيه منكر - وكان يقدر على إزالته - لزمه الحضور لوجوب الإجابة لإزالة المنكر . وإذا لم يقدر على إزالته : لم يحضر . فقد نهى الرسول ﷺ أن يجلس على مائدة تدار فيها الخمر « وإن دخل فرأى منكرا غيره إن قدر وإلا أنكر بلسانه وانصرف .

روى الترمذی عن أبي ذر - رضی اللہ عنہ - قال : قال رسول الله ﷺ تبسمك في وجه أخيك صدقة ، وأمرک بالمعروف ، ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل في أرض الضلال صدقة ، وإماطتك الأذى والشوك والعظم عن الطريق صدقة ، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة « زاد ابن حبان في صحيحه « وبصرک للرجل الرديء البصر لك صدقة » « فكافئوه » أي : على إحسانه بمثله أو أحسن منه . كما قال

- عز وجل - : ﴿ وَإِذَا حِجَّتُمْ بِحِجَّتِهِ فَحَيَّوْا بِأَحْسَنِّ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا ﴾ النساء آية ٨٦

فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه » وفي رواية الطبراني في الأوسط قال : من اصطنع إليكم معروفا فجازوه - أحسنوا إليه - فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أن قد شكرتم ، فإن الله شاكر يحب الشاكرين .

وروى أحمد والطبراني . عن الأشعث بن قيس - رضی اللہ عنہ - « إن أشكر الناس لله تبارك وتعالى - أشكرهم للناس ، وفي رواية : لا يشكر الله من لا يشكر الناس » .

إن من أسدى إليه معروف ، ويسر الله له الخير ، وأوجد عنده النعم فليهد وليكرم بالبدل والعطاء ، ومن لم يجد فعلية بالدعاء . فعن أسامة ابن زيد - رضی اللہ عنہ - قال : قال رسول الله ﷺ فيما رواه الترمذی « من صنع إليه معروف فقال لفاعله : جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء » .

وروى أبوداود عن أنس - رضی اللہ عنہ - قال : قال المهاجرون يارسول الله ، ذهب الأنصار بالأجر كله ما رأينا قوما أحسن بذلا - عطاء - كثيرا ، ولا أحسن مواساة - صلة ومساعدة - في قليل منهم ، ولقد كفونا المؤنة - الحاجة - قال : أليس تثنون عليهم به ، وتدعون لهم ؟ قالوا : بلى . قال : ذاك بذاك .

جعلنا الله من صناع المعروف ، ووفقنا حتى نكون من الذاكرين الشاكرين .

# أَجْرٌ مِنْ عَزَى مُصَابَا

بقلم د. محمود سَالِح الخطيب

عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « من عَزَى مُصَابَا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ » (١) .

رواه الترمذى وقال : إنه غريب ، ولم يرفع إلا من طريق على بن عاصم ، ورواه ابن ماجه ، وتكلم فى صحته .

وقال رسول الله ﷺ : « ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله - سبحانه وتعالى - من حلل الكرامة يوم القيامة » أخرجه ابن ماجه .

راوى الحديث :

هو : عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن سمح الهذلى أبو عبد الرحمن - رضى الله - تعالى - عنه .

مولده :

ولد بعد ميلاد الرسول ﷺ بعشر سنوات ، أحد السابقين إلى الإسلام ، سادس من أسلم ، لذلك يُعد سدس المسلمين . ضمه إليه النبي ﷺ ؛ فكان يلبسه نعليه ، ويمشى معه وأمامه ، ويستره إذا اغتسل ، ويوقظه إذا نام ، شهد الغزوات كلها ، وهاجر المجرتين ، وصلى للقبليتين ، وآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن معاذ - رضى الله عنه - وشهد له ﷺ بالعلم والجنة ، وكان يحفظ القرآن ، وقال : لقد أخذت من فى رسول الله ﷺ سبعين سورة .

وقال : والله ما نزل من القرآن شئ إلا وأنا أعلم فى أى شئ نزل ، وما أحد أعلم بكتاب الله منى ، وما أعلم أحداً تُبْلَغُنيهِ الإبل أعلم بكتاب الله منى لأُتيته .

وفاته :

توفى - رضى الله عنه - سنة ٣٢ هـ ، وعمره ثنتان وسبعون سنة تقريبا .



### لغويات الحديث :

أَجْرُهُ يَأْجُرُهُ ، أى : أثابه وأعطاه الأجر والجزاء ، والمراد : أن الذى يعزى المصاب يحصل على ثواب كالذى يحصل عليه صاحب المصيبة .

( من عَزَى ) من التعزية ، وعَزَّاه يُعَزِّيه : إذا أمره بالصبر ، وحثه عليه ، وبين له أنه إذا صبر أخذ الأجر ، والتعزية فى اللغة : التسلية لمن أصيب بمن يعز عليه .

وشرعا : الأمر بالصبر والحث عليه بوعد الأجر وبالדعاء للميت بالمغفرة ، وللمصاب بحجر المصيبة .

والتعزية تكون بأى صيغة تُشعر بالتسلية ، وتخفف عن المصاب ألم الفراق لمن أصيب فيه ، كقول البعض : اصبر واحتسب ، أو أهلك الله الصبر ، أو إنا لله وإنا إليه راجعون . وأحسنها : ما أثر عن النبى ﷺ فيما رواه البخارى ومسلم قوله : « إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ ، وَلَهُ مَا أُعْطِيَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى » (٢) .

والتعزية تمتد إلى ثلاثة أيام إذا كان العزى والمعزى موجودين فى مكان المصاب . فإن غاب أحدهما فله ثلاثة أيام من وقت حضوره على اختلاف بين الفقهاء . كما أنها مندوبة للمسلم مع المسلم ، فهى جائزة فى تعزية المسلم للكافر كأن يقول له : جبر الله مصيبتك ، أو نحو ذلك ، وهذا من سماحة الإسلام . ويعزى أهل الميت وجيرانه - ذكورا وإناثا - إلا الشابة فلا يعزىها إلا محارمها (٣) .

### معنى الحديث :

يرغب النبى ﷺ ويحث الناس على تعزية بعضهم بعضا ، مبينا لهم : أن من يقوم بهذا العزاء يعطى من الله الأجر العظيم والثواب الجميل الذى بينه فى الحديثين السابقين ؛ ولأن هذا العزاء يجعل من المجتمع أسرة واحدة متعاونة متضامنة ، ولم يُقصر النبى ﷺ التعزية على المسلم فقط ، وإنما أجازها لغير المسلم .

وكما رغب ﷺ فى تعزية أهل الميت ، رغب كذلك فى عيادة المريض مسلما أو غير مسلم وبين أن من حق المسلم على أخيه أن يعود فى مرضه .

قال ﷺ : « حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس » .

أخرجه كل من البخارى ومسلم وأبو داود وغيرهم .

ومعنى عيادة المريض : زيارته فى مرضه ، ومعنى اتباع الجنائز : السير معها إلى وضعها فى القبر .

(٢) النهاية فى غريب الحديث ص ٢٥ ح ١ .

(٣) انتهى شرح ابن قاسم حاشية الباجورى فى فقه الشافعية ج ١ ص ٣٠٣ ومن كتاب الفتح الربانى مع مختصر شرحه بلوغ الأمانى جمع وترتيب أحمد البنا الشهير بالساعاتى ح ٨ ص ٩١ بتصرف .

ومعنى إجابة الدعوة : أنه إذا دعاه أخوه لمناسبة مشروعة لى الدعوة لاسيما فى عقد القران .  
ومعنى تسميت العاطس : أى يقول له ما يمنع الشماتة فيه . كقوله : ( یرحمک الله ) إذا حمد الله .

ولم تختص عيادة المريض بالمسلم فقط ؛ فقد ثبت أن النبى ﷺ كان له خادم يهودى ؛ فكان إذا مرض غاذة ، فعاده مرة وعرض عليه الإسلام ، وأبوه حاضر ، فقال له أبوه : أطع أبا القاسم ؛ فأسلم ؛ فقال الرسول ﷺ : « الحمد لله الذى أنقذه من النار » . رواه البخارى (٤) .

وكذلك رغب النبى ﷺ فى اتباع الجنائز وحملها ، وبين أن من يفعل ذلك له أجر كبير من الله - تعالى - كما تقدم فى الحديث السابق الذى رواه البخارى .  
وكذلك رغب النبى ﷺ فى الصلاة على الميت ، وبين جزاء من يفعل ذلك ، فقال ﷺ فيما رواه أبو هريرة : « من شهد الجنائز حتى يصل على قبره ، ومن شهد حتى تدفن كان له قبراطان ، قيل : وما القيراطان يا رسول الله ؟ ، قال : « مثل الجبلين العظيمين » . وفى رواية « أصفرهما مثل أحد » .

ومعنى « فله قيراط » (٥) : أى : نصيب من الأجر العظيم كالجبل ، بشرط أن يفعل ذلك حسبة لوجه الله - تعالى .

وحدث على الدعاء للميت فى الصلاة .

عن عوف بن مالك - رضى الله عنه - أنه قال :

صلى رسول الله على جنازة ، فحفظت من دعائه : « اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، وزوجاً خيراً من زوجته ، وأدخله الجنة ، وأعذه من عذاب القبر أو من عذاب النار » .

قال الراوى لهذا الحديث : تمنيت أن أكون ذلك الميت (٦) .

ومعنى أكرم نزله : أى أحسن ضيافته .

والبرد : الماء ينزل سائلاً ثم يجمد .

وكذلك حدث - عليه الصلاة والسلام - على الدعاء للميت بالتثبيت بعد دفنه .

عن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - أنه قال : كان النبى ﷺ إذا فرغ من دفن الميت ، وقف عند رأسه ، وقال : « استغفروا لأخيكم ، واسألوا له بالتثبيت ، فإنه الآن يسأل » (٧) .

ومعنى (اسألوا له بالتثبيت) : أى : بقولهم : اللهم ثبته عند السؤال ، ولقنه حجته .

(٤) رواه البخارى ومسلم وأبو داود وغيرهم فى كتاب الجنائز . (٥) أصل القيراط - وزنا - ١ من الدينار .

(٦) رواه أبو داود .

(٧) رواه مسلم والسنن والترمذى .

وحث الرسول ﷺ على احترام الجنازة بالقيام لها ، لا فرق في ذلك بين مسلم أو غيره ، فعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - أن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال : « إذا رأيتم الجنازة فقوموا لها فمن تبعها فلا يقعد حتى توضع »<sup>(٨)</sup> .  
ومعنى توضع : أى فى القبر .

وعن جابر - رضى الله عنه - قال : مرت جنازة فقام لها رسول الله ﷺ وقمنا معه ، فقلنا : يا رسول الله ، إنها يهودية ، فقال : « إن الموت فزع ، فإذا رأيتم الجنازة فقوموا » .  
وفى رواية أخرى للبخارى : « أليست نفس منفوسة »<sup>(٩)</sup> .  
ومعنى منفوسة : أى : إن الله خلقها .

وأباح الإسلام تقبيل الميت ، عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : « رأيت رسول الله ﷺ يقبل عثمان بن مظعون وهو ميت حتى رأيت الدموع تسيل » ، وإنما قبل عثمان ﷺ عثمان شفقة عليه وتعظيما له ؛ لأنه كان أخاه من الرضاعة .

وبين ﷺ فضل الشهادة للميت بخير ، وأنها تدخله الجنة ، فعن عمر - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ : « أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة ، فقلنا : ثلاثة ؟ قال : ثلاثة ، قلنا : واثنان ؟ ، قال : واثنان »<sup>(١٠)</sup> ثم لم نسأله عن الواحد .

ونهى ﷺ عن سب الأموات ، فعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال : « لا تسبوا الأموات ؛ فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا »<sup>(١١)</sup> .  
معنى سب الأموات : ذكرهم بالشر والسوء ، ومعنى أفضوا : أى وصلوا إلى ما عملوا ، فهم يسألون عنه ويجازون عليه .

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما : أن النبي ﷺ قال : « اذكروا محاسن موتاكم ، وكفوا عن مساوئهم »<sup>(١٢)</sup> .

وقد أحترم الإسلام العواطف الإسلامية والنفس البشرية ، فجوز النبي ﷺ البكاء على الميت من غير صوت ولا شق ثوب ولا لطم خد ، فعن أنس - رضى الله عنه - قال : دخلنا مع النبي ﷺ على أى القين ، وكان ظفرا لإبراهيم ابن النبي ﷺ فأخذ النبي ﷺ إبراهيم ﷺ قبله وشمه ثم دخلنا بعد ذلك ، وإبراهيم يحود بنفسه . فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان . فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسول الله ؟ ، فقال : « يا ابن عوف إنها رحمة » ثم أتبعها ﷺ : « إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإننا لفراقك يا إبراهيم لحزونون »<sup>(١٣)</sup> .  
ومعنى القين : أى الحداد ، واسمُهُ : البراء بن أوس الأنصارى .

(٨) رواه البخارى .

(٩) رواه البخارى ومسلم وأبو داود .

(١٠) رواه البخارى ومسلم والنسائى وغيرهم .

(١١) رواه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود .

(١٢) رواه الترمذى .

(١٣) رواه البخارى والنسائى .

ومعنى الظئر : زوج المرضعة التى كانت ترضع إبراهيم ، واسمها : خولة بنت المندر الانصارية البخارية كومعنى يوجد بنفسه : أى بروحه ، يعنى : يختصر .  
ومعنى تذرفان : أى يسيل دمعهما من البكاء . وبكأؤه ﷺ من أثر الرحمة التى وضعها الله تعالى - فى قلبه ، فلا يلام الإنسان عليها إذا كانت من غير صوت .  
وقال ﷺ فيما رواه ابن مسعود - رضى الله عنه : « ليس منا من ضرب الحدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية » (١٤) .  
وعن أنى موسى - رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قد برىء من الصالحة والخالقة والشاقة (١٥) .

معنى الصالحة ، بالصاد أو السين : الرافعة صوتها بحدة عند المصيبة .  
والخالقة : أى التى تخلق شعرها عند المصيبة .  
والشاقة : الممزقة لملايسها ؛ لأن هذه الخصال الستة من خصال الجاهلية . قال شاعرهم طرفة بن العبد - يوصى امرأته بعد موته :

إذا مت فانهينى بما أنزل أهلك

وشقى على الجيب يا ابننة معبد  
ومن سماحة الإسلام انه لا يُعَذَّب الميت بهذه الأعمال إلا إذا أوصى بها .  
وقد زاد الإسلام من مواساة أهل الميت ، فأمر المسلمين إذا مات أحد لمسلم أن يتضامنوا فى تجهيز الطعام لأهله والمعزين ؛ لأنهم مشغولون عن هذا بتجهيز مصابهم .  
قال ﷺ فيما رواه عبد الله بن جعفر - رضى الله عنهما - لما جاء نعى جعفر . قال النبى ﷺ : « اصنعوا لأهل جعفر طعاما ، فإنه قد جاءهم ما يشغلهم » (١٦) .

وهذا من الإسلام تأكيد للتضامن والتكافل والإخاء ، مما يجعل المسلمين أسرة واحدة تشعر بشعور واحد فى الألم والسرور ، وذلك خير مما يفعله كثير من الناس اليوم من نصب السراقات ، وذبح الذبائح ، وإنفاق المال الكثير بدون داع ، فيحرم إنفاق هذا المال أشد جريمة إذا كان يحتاج إلى هذا المال قُصَّر فى حاجة ماسة إلى التربية .

والمسلمون إذا استجابوا لهذا الهدف النبوى كانوا منفذين لتعاليم رسولهم ﷺ ومحيين للسننة تاركين للبدعة التى نهى عنها الرسول ﷺ فى قوله : « من أحدث فى ديننا هذا ما ليس منه فهو عليه رد » (١٧) .

(١٤) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

(١٥) رواه الترمذى .

(١٦) رواه الترمذى .

(١٧) رواه الترمذى وأبو داود .

## من أعلام المدرسة الحجازية في الحديث النبوي الشريف

### الإمام الزهري

#### للدكتور أحمد السيد أحمد حطية

هو : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري الفقيه أبو بكر الحافظ المدني أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام<sup>(١)</sup>.

مولده :

قال الذهبي<sup>(٢)</sup> : مولده فيما قاله خليفة بن ابن صالح : في سنة خمسين ، وفيما قاله خليفة بن خياط : سنة إحدى وخمسين .

وروى عنبة : حدثنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب ( أي : الزهري ) قال : وفدت إلى مروان وأنا محتلم ، فهذا مطابق لما قبله .

قلت : مروان هو ابن الحكم بن أبي العاص أبو عبد الملك الأموي ، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ، ومات سنة خمس وستين ، وله ثلاث أو إحدى وستون سنة . فقول الزهري : وفدت عليه وأنا محتلم يعني وقد بلغ العام الثالث عشر أو الرابع عشر من عمره ، فهذا يؤيد أن مولده سنة إحدى وخمسين أو قبلها .

قال الذهبي : وأنى ذلك يحیی بن بكير ، وقال : ولد سنة ست وخمسين ، حتى قال له يعقوب الفسوي : فإنهم يقولون : إنه قد وفد إلى مروان ، فقال : هذا باطل ، إنما خرج إلى عبد الملك بن مروان ، وقال : لم يكن عنبة موضعاً لكتابة الحديث .

قلت : قال الحافظ في التقریب<sup>(٣)</sup> :

عنبة بن خالد بن يزيد الأموي ، صدوق من التاسعة ، وساق الحافظ في التهذيب<sup>(٤)</sup> كلام يحيى ابن بكير ولم يتعقبه ، وذكر في ترجمة عنبة أنه قد أخرج له البخاري مقرونا بغيره ، وأبو داود .

شيوخه :

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل<sup>(٥)</sup> :

(٤) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ٤٤٥/٩ .

(١) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ٤٤٥/٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥ .

(٥) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧١/٨ .

(٣) تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ٤٣٢/١ .



روى عن أنس بن مالك ، وسهل بن سعد ، وأبي الطفيل ، والسائب بن يزيد ، وعبدالله بن ثعلبة بن صعير ، ومحمود بن الربيع ، وعبدالرحمن ابن أزهر ، ورأى ابن عمر ، وروى عن أبان بن عثمان ، ولم يسمع منه ، وغيرهم .

وروى عنه :

عراك بن مالك ، وأخوه عبدالله بن مسلم ، وبكير بن الأشج ، ومنصور بن المعتمر ، وعمر بن ابن شعيب ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وصالح ابن كيسان ، وسليمان بن يزيد ، وعقيل ، والأوزاعي ، والزبيدي ، وغيرهم .

نشأته :

قال ابن سعد في الطبقات الكبرى (٦) : أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثنا عبدالرحمن ابن عبدالعزيز ، قال : سمعت الزهرى يقول : نشأت وأنا غلام لا مال لي مُقطَّعاً من الديوان ، وكنت أتعلم نسب قومى من عبدالله بن ثعلبة بن صعير ( العذرى ) . وكان عالماً بنسب قومى ، وهو ابن أختهم وحليفهم ، فأتاه رجل فسأله عن مسألة من الطلاق ، فعبى بها ، وأشار له إلى سعيد ابن المسيب ، فقلت في نفسى : ألا أراى مع هذا الرجل المسن ، يعقل أن رسول الله ﷺ مسح على رأسه ، وهو لا يدرى ما هذا ! فانطلقت مع السائل إلى سعيد بن المسيب فسأله ، فأخبره ، فجلست إلى سعيد ، وتركت عبدالله بن ثعلبة ، وجالست عروة بن الزبير ، وعبيدالله بن عبدالله ابن عتبة ، وأبا بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام حتى فقهت . فرحلت إلى الشام ، فدخلت

مسجد دمشق في السحر ، فأتمت حلقة وجاه المقصورة عظيمة فجلست فيها ، فنسبى القوم ، فقلت : رجل من قريش من ساكنى المدينة ، فقالوا : هل لك علم بالحكم فى أمهات الأولاد ؟ فأخبرتهم بقول عمر بن الخطاب فى أمهات الأولاد . فقال لى القوم : هذا مجلس قبصة بن ذؤيب ، وهو جائيك ، وقد سأله عبدالملك عن هذا ، وسألنا فلم يجد عندنا فى ذلك علماً ، فجاء قبصة فأخبروه الخبر ، فنسبى فانتسبت ، وسألنى عن سعيد بن المسيب ونظرائه فأخبرته ، قال : فقال : أنا أدخلك على أمير المؤمنين ، فصلى الصبح ، ثم انصرف فتيبته ، فدخل على عبدالملك ابن مروان ، وجلست على الباب ساعة حتى ارتفعت الشمس ، ثم خرج فقال : أين هذا المدينى القرشى ؟ قال : قلت : هأنذا ، قال : فقممت حتى دخلت معه على أمير المؤمنين ، قال : فأجد بين يديه المصحف قد أطبقه ، وأمر به يرفع ، وليس عنده غير قبصة جالس ، فسلمت عليه بالخلافة . فقال : من أنت ؟ قلت : محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله ابن الحارث بن زهرة .. فقال : أوه ، قوم ( نعاون ) فى الفتن ، قال : وكان مسلم بن عبيدالله مع ( ابن ) الزبير . ثم قال : ما عندك فى أمهات الأولاد ؟ فأخبرته ، فقلت : حدثنى سعيد ابن المسيب ، فقال : كيف سعيد ، وكيف حاله ؟ فأخبرته ، ثم قلت : وحدثنى أبوبكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، فسأل عنه ، قلت : وحدثنى عروة بن الزبير ، فسأل عنه ، فقلت : وحدثنى عبيدالله بن عبدالله بن عتبة ،



فسأل عنه ، ثم حدثته بالحديث في أمهات الأولاد عن عمر بن الخطاب .. قال : فالتفت إلى قبيصة ابن ذؤيب . فقال : يكتب به إلى الآفاق .

قال : فقلت : لا أجده أدخل منه الساعة ، ولعل لا أدخل ( عليه ) بعد هذه المرة ، فقلت : إن رأى أمير المؤمنين أن يصل رحمى ، وأن يفرض لى فرائض أهل بيتى ، فإنى رجل مقطوع لا ديوان ( لى ) فعل ، فقال : إيهالآآن ! إمض لشأنك .. قال : فخرجت والله مؤيسا من كل شيء خرجت له ، وأنا والله حينئذ مقل مرمل ، فجلست حتى خرج قبيصة فأقبل على لائما لى ، فقال : ما حملك على ما صنعت من غير أمرى ألا استشرتنى ؟ قلت : ظننت والله أن لا أعود إليه بعد ذلك المقام ، قال : ولم ظننت ذاك ؟ تعود إليه ، فالحق لى ، أو قال : إيتنى فى المنزل . قال : فمشيت خلف دابته والناس يكلمونه حتى دخل منزله ، فقل ما لبث حتى خرج إلى خادم برقعة فيها : هذه مائة دينار قد أمرت لك بها ، وبغلة تركبها ، وغلام يكون معك يخدمك ، وعشرة أثواب كسوة ، قال : فقلت للرسول : ممن أطلب هذا ؟ فقال : ألا ترى فى الرقعة اسم الذى أمرك أن تأتبه ؟ قال : فنظرت فى طرف الرقعة ، فإذا فيها : تأتى فلانا فتأخذ ذلك منه ، قال : فسألت عنه ، فقيل : ها هو ذا ، هو قهرمانه ، فأتيته بالرقعة ، فقال : نعم ، فأمر لى بذلك من ساعته ، فانصرفت وقد ريشنى وجبرنى ، قال : فغدوت إليه من الغد ، وأنا على بغلته وسرجها ، فسرت إلى جانبه ، فقال : احضر باب أمير المؤمنين حتى أوصلك إليه قال : فحضرت للوقت الذى وعدنى له فأوصلنى إليه ،

وقال : إياك أن تكلمه بشيء حتى يتبدك ، وأنا أكفيك أمره . قال : فسلمت عليه بالخلافة فأومأ إلى أن اجلس ، فلما جلست ابتدأ عبدالمكالكلام ، فجعل يسألنى عن أنساب قریش ، وهو كان أعلم بها منى ، قال : وجعلت أمتنى أن يقطع ذلك لتقدمه على العلم بالنسب ، قال : ثم قال لى : فرضت لك فرائض أهل بيتك ، ثم التفت إلى قبيصة فأمره أن يثبت ذلك فى الديوان ، ثم قال : أين تحب أن يكون ديوانك ، أمع أمير المؤمنين ها هنا ؟ أم تأخذه ببلدك ؟ قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، أنا معك ، فإذا أخذت الديوان أنت وأهل بيتك أخذته ، قال : فأمر بإثباتى ، وبنسخة كتابى أن يوقع بالمدينة ، فإذا خرج الديوان لأهل المدينة قبض عبدالمك بن مروان وأهل بيته ديوانهم بالشام .

قال الزهرى : ففعلت أنا مثل ذلك ، وربما أخذه بالمدينة ، لا أصد عنه . قال : ثم خرج قبيصة بعد ذلك ، فقال : إن أمير المؤمنين قد أمر أن تثبت فى صحبته ، وأن يجرى عليك رزق الصحابة ، وأن ترفع فريضتك إلى أرفع منها ، فالزم باب أمير المؤمنين ، قال : وكان على عرض الصحابة رجل فظ غليظ يعرض عرضا شديدا ، قال : فتخلفت يوما أو يومين فجبهنى جها شديدا ، فلم أعد لذلك التخلف ، وكرهت أن أقول لقبيصة شيئا فى أول ذلك ، ولزمت عسكر عبدالمك ، وكنت أدخل عليه كثيرا ، قال : وجعل عبدالمك فيما يسألنى يقول : من لقيت ؟ فجعلت أسمى له ، وأخبره بما لقيت من قریش ، لا أعدوهم ، فقال عبدالمك : فأين أنت عن الأنصار ؟ فإنك واجد عندهم علما ، أين أنت

الحميدى عن سفيان : قال : رأيت الزهرى  
أحمر الرأس واللحية ، فى حمرتها انكفاء ، كأنه  
يجعل فيها كتما ، وكان رجلا أعيمش .. وله جمعة ،  
قدم علينا سنة ثلاث وعشرين ومائة فأقام إلى هلال  
الحرم سنة أربع ، وأنا يومئذ ابن ست عشرة سنة .  
معمر عن الزهرى ، قال : مست ركبتى ركبة  
سعید بن المسيب ثمانى سنين .

الزبير فى « النسب » له : حدثنى محمد بن  
حسن ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، قال :  
كنتُ أخدم عبيد الله بن عبد الله ، حتى إن كنت  
أستقى له الماء المالح ، وكان يقول لحاربه : من  
بالباب ؟ فتقول : غلامك الأععمش .

ابن أبى الزناد ، عن أبيه ، قال : كنا نكتب  
الحلال والحرام ، وكان ابن شهاب يكتب كل  
ما سمع . فلما احتيج إليه . علمت أنه أعلم  
الناس ، وبصر عينى به ، ومعه ألواح أو صحف ،  
يكتبُ فيها الحديث ، وهو يتعلم يومئذ . وعن أبى  
الزناد . قال : كنت أطوف أنا والزهرى ، ومعه  
الألواح والصحف ، فكنا نضحك به .

ابن وهب ، عن الليث . كان ابن شهاب ،  
يقول : ما استودعتُ قلبى شيئا قط فنسيته ،  
وكان يكره أكل التفاح ، وسؤر الفأر ، وكان  
يشرب العسل ، ويقول : إنه يذكر ، ولفائد بن  
أقرم يمدح الزهرى :

ذر ذا وأثن على الكريم محمد  
واذكر فواضله على الأصحاب  
وإذا يقال : من الجواد بماله ؟  
قيل : الجواد محمد بن شهاب

عن ابن سيدهم خارجة بن زيد بن ثابت ؟ ، أين  
أنت عن عبدالرحمن بن يزيد بن جارية ؟ ، قال :  
فسمى رجلا منهم ، قال : فقدمت المدينة فسألتهم  
وسمعت منهم ، يعنى الأنصار ، وجدت عبدهم  
علما كثيرا ، قال : وتوفى عبدالملك بن مروان ،  
فلزمت الوليد بن عبدالملك حتى توفى ، ثم سليمان  
ابن عبدالملك ، وعمر بن عبدالعزيز ، ويزيد بن  
عبدالملك - فاستقضى يزيد بن عبدالملك على  
قضائه الزهرى ، وسليمان بن حبيب المحاربى  
جميعا - قال : ثم لزمت هشام بن عبدالملك .  
قال : وحج هشام سنة ست ومائة ، وحج معه  
الزهرى ، فصيره هشام مع ولده يعلمهم ويفقههم  
ويحدثهم ويحج معهم ، فلم يفارقهم حتى مات  
بالمدينة .

أخبرنا سليمان بن حرب ، قال : حدثنا حماد  
ابن زيد ، عن معمر قال : أول ما عرف الزهرى  
أنه كان فى مجلس عبدالملك بن مروان ، فسألهم  
عبدالملك ، فقال : من منكم يعلم ما صنعت  
أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين ؟ قال : فلم  
يكن عند أحد منهم من ذلك علم ، فقال  
الزهرى : بلغنى أنه لم يقلب منها يومئذ حجر إلا  
وجد تحته دم عبيط قال : فُعرف من يومئذ .

وقال الذهبى فى السير (٧) :

قال ابن وهب : حدثنى يعقوب بن  
عبدالرحمن ، قال : رأته رجلا قصيرا ، قليل  
اللحية ، له شعيرات طوال ، خفيف العارضين .  
يعنى : الزهرى .

معن بن عيسى . عن ابن أخى الزهرى ، قال :  
جمع عمى القرآن فى ثمانين ليلة .

# المدونة الكبرى

## في الفقه المالكي

٣

للأستاذ د. محمود عبد المتجلى خليفة

مالك والأصول الفقهية لمذهبه :

لم يدون الإمام مالك الأصول التي بنى عليها مذهبه ، واستخرج على أساسها أحكام الفروع التي استخرجها ، والتي قيد نفسه في الاستنباط بقيودها ، وكان في ذلك كالإمام أبي حنيفة معاصره ، ولم يكن كتلميذه الإمام الشافعي الذي دون أصوله في الاستنباط ، وضبطها ، وذكر البواعث التي بعثته على اعتبارها ، ومقامها من الاستدلال ، وذلك في كتابه : « الرسالة » .

ولكن الإمام مالكا - وإن لم يذكر الأصول الفقهية لاستنباطه - قد أشار إليها بتدوين بعض فتاويه ومسائله والأحاديث المسندة بسند متصل ، والمنقطعة ، والمرسلة ، والبلاغات ، وإن لم يكن قد وضع المنهاج ، ودافع عنه ، ولا بين البواعث التي بعثته على الأخذ به ، والاتجاه إليه دون سواه .

منهج مالك :

ومالك - وإن لم يدون أصوله - قد ذكر منهاجه إجمالاً في كثير من عبارات اشتمل عليها الموطأ ، وعبارات رويت عنه بطريق تلاميذه والمعاصرين له .

المدونة واستنباط المسائل الفقهية :

يضاف إلى الموطأ ما اشتملت عليه المدونة التي تبين بوضوح مسلكه في استنباط المسائل الفقهية ، حيث نقل أصحابه آراءه في المسائل الفقهية التي جمعت معظمها المدونة .

بين الموطأ والمدونة :

فالموطأ - وإن كان كتاب حديث محص السند والمتن ، فهو كتاب فقه أيضاً - يشتمل على

رأى مالك في المسائل الفقهية التي تشملها موضوعاته ، وهو مرتب ترتيباً فقهياً ، وهو أصدق كتاب ينسب عن علم مالك بالفقه والحديث .

ويليه في ذلك المدونة أول موسوعة ألفت في الفقه المالكي ، فقد دونت فيها الفتاوى ، وجمعت ، وخرج عليها ، فكانت هي الطريق الثاني لمعرفة فقهه ، بعد التعرف عليه مما كتبه هو بيده ، وكان فقه مالك : بعضه تخریج للأحاديث ، وبعضه بيان للأمر الذي كان مجتمعاً عليه بالمدينة ، وبعضه كان بياناً لما كان عليه التابعون الذين التقى بهم ، وبعضه الآخر كان رأياً اختاره من مجموع آرائهم ، وبعض هو رأى رآه ، قد قاسه على ما علم ، فهو شبيه بما علمه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وما اجتمع عليه أهل المدينة ، وما نقله عن أهل العلم من الصحابة والتابعين .

وصف مالك لفقهه :

ولقد وصف الإمام مالك - رضى الله - تعالى - عنه - فقهه في الموطأ ، فقال :

أما أكثر ما في الكتاب فرأى لعمرى ما هو برأى ، ولكن سماع من غير واحد من أهل العلم والفضل ، والأئمة المقتدى بهم ، الذين أخذت عنهم ، وهم الذين كانوا يتقون الله ، وكثر على فقلت : رأى ، وكان رأيهم مثل رأيي ، مثل رأى الصحابة الذين أدركوهم عليه ، وأدركتهم أنا على ذلك ، فهذا وراثته توارثوها ، قرناً عن قرن إلى زماننا ، فهو رأى جماعة ممن تقدم من الأئمة . وما كان فيه : الأمر المجتمع عليه ، فهو ما اجتمع عليه قول أهل الفقه والعلم ، لم يختلفوا فيه . وما قلت : الأمر عندى ، فهو ما عمل به الناس عندنا ، وجرت به الأحكام ، وعرفه الخاص والعام .

وكذلك ما قلت : يبلدنا فيه ، وما قلت فيه : بعض أهل العلم ، فهو شيء أستحسنه من قول العلماء .

وأما ما لم أسمعهم منهم ، فاجتهدت ، ونظرت على مذهب من لقيته ، حتى وقع ذلك موقع الحق ، أو قريباً منه ، حتى لا يخرج عن مذهب أهل المدينة وآرائهم ، وإن لم أسمع ذلك بعينه ، فنسبت الرأى - بعد الاجتهاد مع السنة ، وما مضى عليه أهل العلم المقتدى بهم ، والأمر المعمول به عندنا من لدن رسول الله ﷺ والأئمة الراشدين ، فذلك رأيهم ما خرجت عنه إلى غيرهم .

ومعنى قول الإمام مالك : إنه رأى ليس برأى ، أى : إنه نظرَ نظرَهُ ، ورأى ارتآه ، ولكنه ليس بدعاً ولا جديداً ولا ابتكاراً ، ولا أمراً غريباً على العلم المدنى ، ففى غير المنصوص بتقيد - فى اجتاده - بعلم أهل المدينة ، المشهور عندهم ، وبعلم الصحابة والتابعين ، ثم بالقياس على ما قالوا ، وما أفتوا به .

طريق الاجتهاد عند مالك :

لكل هذا نجد الإمام مالكا قد سلك طرق الاجتهاد المعتمدة ، ثم رتبها على ما يوجب العقل ،

ويشهد له الشرع ، فقد نهج في تلك الأصول مناهجها ، مرتباً لها مراتبها ومداركها ، وذلك بتقديم :

كتاب الله تعالى على ترتيب أدلته في الوضوح ، من تقديم نص القرآن ، ثم الظواهر ، وهى العمومات ، ثم مفهوم الموافقة ، فمفهوم المخالفة ، ثم تنبيهه على العلة مثل قول الله تعالى :

﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ أُودَ مَا مَسْفُوحًا أَوْ لَحِمَ خَيْرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾

الأنعام - ١٤٥

ثم كذلك السنة على ترتيب متواترها ومشهورها وآحادها ، ثم ترتيب نصوصها وظواهرها ومفهوماتها .

ثم الإجماع عند عدم الكتاب ومتواتر السنة .

وإذا لم يجد الحكم في هذه الأصول كلها يقيس عليها ويستنبط منها ؛ إذ كتاب الله - تعالى - مقطوع به ، وكذلك متواتر السنة ، وكذلك نص الكتاب والسنة مقطوع به ، فوجب تقديم ذلك كله ، ثم الظواهر ثم المفهوم في دخول الاحتمال في معناها ، ثم أخبار الآحاد عند عدم وجود الحكم في الكتاب والمتواتر من السنة ، وأخبار الآحاد مقدمة على القياس ، لإجماع الصحابة - رضى الله عنهم - على الأصولين ، وتركهم نظر أنفسهم متى بلغهم خبر الثقة ، وامتناعهم مقتضاه ، دون خلاف منهم في ذلك ، ثم القياس أخرى عند عدم الأصول ، على ما مضى عليه عمل الصحابة - رضى الله تعالى عنهم - ، ومن بعدهم السلف المرضيين ، وعلى مقتضى مذاهبهم أجمعين .



هذا وسأفرد - إن شاء الله - مقالة أبين فيها أصول مذهب مالك بالتفصيل ، ثم إن الإمام مالكا ترك من الآثار ما لم يتحمله الثقات العارفون بما يحملونه ، أو ما وجد الجمهور والجم الغفير من أهل المدينة قد عملوا بغيره وخالفوه .

ثم كان من وقوفه في المشكلات وتحاشيه عن الكلام في المعوصات ما سلك به سبيل السلف الصالح ، وكان يفضل الاتباع ، ويكره الابتداع والخروج عن سنن الماضين .

وكان - رضى الله تعالى عنه - إذا وجد مصلحة للناس أفتى بما فيه المصلحة ، التى لا يشهد لها من الشارع نص ، ولم يعرف ما يمنع الأخذ بها ، لأن الإذن في المنافع هو الأصل العام في هذا الفقه .

والإمام مالك في ذلك : الفقيه الثاقب النظر ، الذى تنفذ بصيرته إلى الأمر الثاقب بتوفيق الله - سبحانه وتعالى - وهذا ما يؤدى إليه النظر السليم ، المتجه إلى طلب الحق من غير غرض لقيمة العمل ، ولا بنحس لحق العامل ، ولا غمط للمأثور .

وهكذا كان الإمام مالك نير الفقه ، واضح المنهج ، بين الطريقة :  
 روى الأحاديث بسند متصل أو مرسل أو منقطع ، واستخرج الأحكام من نصوصها ،  
 ووضحها وجلاها ، وما وجده منها يعارض كتاب الله - تعالى - ردّه ، وأنكر نسبته إلى رسول الله ﷺ .

روايته للحديث الشريف :

والذى ينبغى التنبيه عليه فى هذا المقام أن الإمام مالكاً - رضى الله - تعالى - عنه - لم يلتزم فى حديثه الإسناد المتصل ، فهو لم يصل كل الأحاديث التى رواها بسند متصل إلى النبى ﷺ ، بل فيها :

المرسل الذى لم يذكر فيه الصحابى الذى رواه .  
 وفيها المنقطع الذى لم يذكر فيه راويه بعد طبقة الصحابى .  
 وفيه البلاغات التى لم يذكر فيها سند ؛ وذلك لأن التقيد بالسند لم يسد فى عصر مالك ؛ بل تقيد به المحدثون من بعده ، لما كثر الكذب على رسول الله - ﷺ - وأرادوا أن يستوثقوا من النسبة بمعرفة الرجال ، فاشتروا وصل السند ، ولم يأخذوا بالمرسل ولا بالمنقطع .  
 وسبب اتباع الإمام مالك لطريقته أنه كان يشترط « الثقة » فيمن يشافهه ، حتى إنه كان يرفض الأخذ عن كثير من معاصريه ؛ لأنه لم يثق فيهم .  
 وكان كذلك لا يشترط فى قبول الحديث الشهرة فيما تُعْمُ به البلوى كما اشترط الحنفية ، ولا يرد خبر الواحد لمخالفته القياس ، أو لعمل الراوى بخلافه .  
 ولكن يشترط فى خبر الواحد ألا يخالف عمل أهل المدينة ، وعمدته فى الحديث ما رواه أهل الحجاز .

مجتهدون معاصرون لمالك :

هذا وكان مع الإمام مالك - رضى الله - تعالى - عنه - مجتهدون معاصرون له .  
 فهذه كلمة عن أشهرهم والجهات التى انتشرت مذاهبهم فيها :  
 قال القاضى عياض بن موسى فى كتابه ( ترتيب المدارك فى معرفة أعيان مذهب مالك ) ،  
 والشيخ محمد الحضرى فى كتابه ( تاريخ التشريع الإسلامى ) :  
 اعلم - وفقنا الله وإياك - أن حكم المتعبد بأوامر الله ونواهيه ، المتشرع بشريعة نبيه ﷺ طلب معرفة ما يتعبد به ، وما يأتى ويذره ويجب عليه ، ويحرم ويباح له ، ويرغب فيه من كتاب الله - تعالى - وسنة نبيه ﷺ ، فهما الأصلان اللذان لا تعرف الشريعة إلا من قبلهما ، ثم إجماع المسلمين مرتب عليهما ، فلا يصح أن يؤخذ ويتعبد إلا عنهما ، إما من نص عرفه المجمعون ثم تركوا نقله ، أو



من اجتهاد مبني عليهما ، وهذا كله لا يتم إلا بعد تحقق العلم بذلك ، ومعرفة الأدلة الموصلة إليه ، من نقل ونظر وجمع وحفظ ، وعلم ما صح من السنن واشتهر ، ومعرفة كيفية الفهم من علم ظواهر الألفاظ ، وهو علم العربية والفقه ، وعلم معانيهما ، ومعاني موارد الشرع ومقاصده ، ونص الكلام وظاهره وفحواه وسائر مناهجه ، وهو المعبر عنه بـ (علم أصول الفقه) .

وكان أولى الناس بذلك فقهاء أصحاب رسول الله ﷺ الذين أخذوا عنه الأمر ، وعلموا أسباب نزول الأوامر والنواهي ، وشاهدوا قرائن الأمور ، وشافهوا رسول الله ﷺ في أكثرها ، واستفسروه عنها ، فكانوا أعلم الأمة بلا مرية .

ثم جاء التابعون فنظروا في أقوالهم ، وبنوا على أصولهم .

ثم جاء من بعدهم من العلماء من أتباع التابعين ، فجمعوا أقوال الجميع ، وحفظوا فقههم ، فاجتهدوا في جمع السنن ، وضبط الأحوال ، وسئلوها فأجابوا ، ومهدوا الأصول ، وفرعوا عليها النوازل ، ووضعوا التصانيف ، وقاسوا على ما بلغهم ما يشبهه .



فإذا تقررت هذه المقدمة ، فقد وقع إجماع المسلمين في أقطار الأرض على تقليد هذا النمط واتباعهم ، ودرس مذهبهم دون من قبلهم ، مع الاعتراف بفضل من قبلهم ، وسبقه ، ومزيد علمه .

ثم اختلفت الآراء في تعيين المُقلِّد منهم ، فغلب كل مذهب على جهة .

فمالك بن أنس - رضى الله - تعالى - عنه - بالمدينة .

وأبو حنيفة والثوري بالكوفة .

أما أبو حنيفة فغنى عن التعريف به ، وقد غلب مذهبه على الكوفة والعراق وما وراء النهر .

وأما الثوري فهو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي .

وقيل له : « الثوري » نسبة إلى ثور بن عبد مناة أحد أجداده ، والثوري من تابعي التابعين ،

ولد سنة سبع وتسعين من الهجرة ، وروى الحديث عن أعلام التابعين ، وروى عنه خلق من التابعين<sup>(١)</sup> .

وعاصر سفيان أبا حنيفة بالكوفة إلا أنه كان على طريقة أهل الحديث الذين يذمون الرأي . ولم

يكثر أتباع الثوري ، ولم يطل تقليده ، وانقطع مذهبه عن قرب . خرج من الكوفة سنة خمسين ومائة ، ولم يعد إليها ، ومات بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة .

الحسن البصري :

كما انتشر مذهب الحسن البصري بالبصرة .

وهو الحسن بن يسار ، مولى زيد بن ثابت الصحابي ، وكنية أبيه : أبو الحسن ، ولد الحسن

لستين بقيتا من خلافة عمر - رضى الله - تعالى - عنه - وروى عن كثير من الصحابة والتابعين ، وكان فقيهاً ثقة ، وإماماً جامعاً .

قال أقرانه عنه : لو أن الحسن أدرك أصحاب النبي ﷺ وهو رجل لاحتاجوا إلى رأيه ، وكان يصدع بالحق ، ولا يخشى أحداً في إبداء رأيه ، وكان تقياً ورعاً ، يعده الصوفية واحداً منهم ، ويتمثلون بحكمه ، وهو من الأئمة أصحاب المذاهب المقلدة ، وكان الناس يرون أن ما ظهر عليه من العلوم والفضائل كان ببركة رضاعه من ثدى أم المؤمنين أم سلمة - رضى الله - تعالى - عنها - ، ولم يكثر أتباع الحسن البصرى ، ولم يطل تقليده ، وانقطع مذهبه ، توفى بالبصرة سنة عشر ومائة .

الأوزاعى :

وأما الأوزاعى فقد غلب مذهبه على الشام .

وهو أبو عمرو عبد الرحمن بن محمد الأوزاعى ، والأوزاع بطن من ذى الكلاع باليمن ، وأصل بيته من سبى ( عين التمر ) ، وهى موضع فى حدود العراق .

ولد بـ ( بعلبك ) بالشام سنة ثمان وثمانين ، وكان يسكن دمشق ، ثم تحول إلى بيروت فسكنها إلى أن توفى بها سنة سبع وخمسين ومائة .

روى عن عطاء بن أبى رباح ، ومحمد بن مسلم الزهرى ، وابن سيرين ، وغيرهم . وروى عنه أكابر المحدثين ، وقد أخذ عن مالك كما أخذ مالك عنه ، كانت إليه فتوى أهل الشام لسعة علمه وكإل فضله ، كان عالى الشأن فى الحديث والفقه ، وكان من رجال الحديث الذين يكرهون القياس ، ويقفون مع السنة ، وهو من الأئمة المجتهدين الذين لهم مذاهب خاصة ، وكان أهل الشام يعملون بمذهبه ، وقد عمل به أيضاً أهل الأندلس لكثرة الداخلين إليها من الشام . ثم اضمحل مذهب الأوزاعى أمام مذهب الشافعى بالشام ، وأمام مذهب مالك فى الأندلس . وكان ذلك فى منتصف القرن الثالث ، ولم يبق من مذهبه إلا ما يوجد فى بطون كتب الخلاف .

الشافعى :

ثم ظهر مذهب الإمام الشافعى - رضى الله - تعالى - عنه - بمصر . هذا وشهرة الشافعى تغنى عن التعريف به ، كثر أتباع الإمام الشافعى ، وظهر مذهبه ظهور مذهب مالك وأبى حنيفة قبله . وكان ظهور مذهبه أولاً بمصر ، وكثر أتباعه بها مع المالكية ، ثم ظهر بالعراق ، وبالأخص فى بغداد ، وغلب عليها ، وعلى كثير من بلاد خراسان والشام واليمن إلى وقتنا هذا . ودخل وراء النهر وبلاد فارس ، ودخل شىء منه أفريقية وبلاد الأندلس ، بعد سنة ثلاثمائة من الهجرة .

الجهات التي انتشر فيها مذهب الإمام أبي حنيفة رضى الله - تعالى - عنه :

غلب مذهب أبي حنيفة على الكوفة ، وأغلب العراق ، وما وراء النهر ، وكثير من بلاد خراسان ، وظهر بأفريقية ظهوراً كثيراً إلى قريب من أربعمئة عام ، ثم انقطع منها ، ودخل منه شيء إلى جزيرة الأندلس ، كما ظهر في ( فاس ) .

ابن حنبل :

ثم ظهر مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رضى الله - تعالى - عنه - ببغداد ، وشهرة الإمام أحمد تغنى عن التعريف به ، ثم انتشر مذهبه في كثير من بلاد الشام وغيرها .  
وكان سبب نشأة المذهب في بغداد أنها موطنه الذي درج تحت سمائه ، ثم انتقل بعد إلى بلاد أخرى ، فكان بمصر على عهد الفاطميين والأيوبيين من أوائل القرن الرابع ، وكان كذلك بالشام ، وكثر عدد الحنابلة ، وتوفرت كتبهم .  
وأصبح الآن مذهب الحنابلة في الحجاز صاحب المقام الأول ، كما غدا المذهب الرسمي للمملكة السعودية حكومة وشعباً .

أبو ثور :

بلى هؤلاء الأئمة أبو ثور ، الذي ظهر مذهبه في بغداد .

وأبو ثور : هو إبراهيم بن خالد بن اليماني الكلبى البغدادي ، الإمام الجليل الجامع بين علمي الحديث والفقه ، وهو أحد الأئمة المجتهدين ، والعلماء البارعين ، متفق على إمامته وجلالته وتوثيقه وبراعته .

كان يتفقه أولاً على مذهب أهل الرأي : أبي حنيفة وأتباعه ، فلما قدم الشافعي ببغداد حضره أبو ثور ، فرأى من علمه وفضله وحسن طريقته ما صرفه عما كان عليه ، ورده إلى طريقة الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - فكان أبو ثور من أعلام أصحاب الشافعي ، ورواة كتبه الحجة .  
إلا أنه اختار لنفسه ، وصار له مذهب خاص مدون ، وأتباع لم يكثرُوا ، ولم تطل مدتهم ، بل انقرضوا بعد القرن الثالث .

ولأبي ثور شواذ فقهية خالف فيها الجمهور ، منها : أنه يقدم إخراج الوصية على قضاء الدين لتقدمها في لفظ الآية الكريمة ، ومنها : أنه إذا اجتهد الرجلان في القبلة جاز لكل منهما أن يأتم بصاحبه متجها كل منهما إلى جهته ، وهذا خلاف ما يقوله غيره .

الطبري :

ثم نشأ ببغداد أبو جعفر الطبري :

وهو : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين بـ ( آمل )

طبرستان من بلاد فارس ، وهو أحد الأئمة الأعلام ، وصاحب التصانيف الكثيرة ، طلب العلم ، وطوف البلاد ، فجمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، فكان حافظاً لكتاب الله - تعالى - عارفاً بأنساب الصحابة والتابعين ، بصيراً بأيام الناس وأخبارهم ، له التاريخ المشهور ، الذى ليس فى التاريخ العربية أوثق منه ، وله كتاب التفسير لم يصنف مثله .

تفقه فى أول أمره بمذهب الشافعى - رحمه الله تعالى - تلقاه عن الربيع بن سليمان تلميذ الشافعى بمصر ، وأخذ فقه مالك عن يونس بن عبد الأعلى وبني عبد الحكم ، وأخذ فقه العراق عن أبى مقاتل بالرى ، ثم اتسع علمه ، وأداه اجتهاده إلى ما اختاره فى كتبه الفقهية . ومن أصحابه المتفقهين على مذهبه على بن عبد العزيز بن محمد الدولابى ، ومنهم أبو الحسن الدقيقى الخلوانى .

لكن أصحابه لم يكثرُوا ، ولم تطل مدتهم ، بل انقطع أتباع الطبرى بعد أربعمئة سنة ، توفى ابن جرير سنة عشر وثلاثمئة .

#### داود الظاهرى :

ثم من المجتهدين فى هذا العصر : داود الظاهرى .

وهو : أبو سليمان داود بن على بن خلف الأصبهانى المعروف بـ داود الظاهرى ، لتمسكه بظاهر الكتاب والسنة ، ولد داود بالكوفة سنة اثنتين ومائتين ، وأخذ العلم عن إسحاق بن راهويه وأبى ثور وغيرهما ، كان ورعاً زاهداً ناسكاً ، وكان أكثر الناس تعصباً للشافعى ، ثم انتحل لنفسه مذهباً خاصاً ، نهج فيها أتباع الظاهر ، ونفى القياس وقال : إن فى عمومات الكتاب والسنة ما يفى بأحكام الشريعة من وجوب وحرمة وغيرهما ، فإن لم يوجد نص عمل بالإجماع ، ولم يُجوز الاجتهاد فى الأحكام ، ولا القياس ، فخالف ما مضى عليه عمل الصحابة ومن بعدهم . وكان له أتباع فى بغداد وشيراز وما والاها ، يقال لهم : الظاهرية ، ووصل مذهبه إلى الأندلس ، وعمل به قوم قليلون بأفريقية والأندلس ، ثم انقطع المذهب بعد خمسمئة سنة . توفى داود سنة سبعين ومائتين .

#### سفيان بن عيينة :

ومن هؤلاء المجتهدين سفيان بن عيينة :

وهو إمام المكيين ، وأحد الأئمة الأعلام ، أصله كوفى ، ولد بالكوفة سنة سبع ومائة ، ثم انتقل إلى مكة ، وبقي بها إلى أن مات سنة ثمان وتسعين ومائة . وكان فقيهاً تقياً زاهداً ورعاً مجتهداً على صحة حديثه وروايته ، وكان يُعَدُّ من حكماء أصحاب الحديث ، سمع من سبعين من التابعين ، وشارك مالكا فى أكثر شيوخه كزيد بن أسلم والزهري ، وروى عنه خلق كثير منهم الشافعى وابن حنبل ، وهو من جملة السابقين إلى التأليف فى عصر مالك ، له مسند وتفسير .



أما مذهبه الفقهي فلم يبق له أثر إلا ما يوجد متفرقاً في بطون الكتب عند ذكر مسائل الخلاف .  
إسحاق بن راهويه :

وكان من المجتهدين إسحاق بن راهويه .

وهو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي المعروف بإسحاق بن راهويه ، نزيل نيسابور ، وعالمها ، أحد أئمة الدين الأعلام ، روى عن سفيان بن عيينة ومعتمر بن سليمان وغيرهما ، وروى عنه خلق كثير ، منهم : البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .  
جمع بين التقوى والفقه ، والحديث والحفظ ، والصدق والورع .

قال البخاري : توفي بنيسابور سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، ولم يصل إلينا من فقهه ما يعتبر مذهباً متكاملأً ، ولم نجد له تلامذة ولا أتباعاً .

الليث بن سعد :

ونختم بالإمام المجتهد الليث بن سعد :

وهو : الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث ، إمام أهل مصر في عصره حديثاً وفقهاً .

أصله من خراسان ، ومولده في قلقشنده بمصر سنة أربع وتسعين ، وكانت وفاته بالفسطاط بمصر القديمة سنة خمس وسبعين ومائة ، وكان من الكرماء الأجواد ، وقد رحل إلى كثير من البلدان لأخذ العلم ، فرحل إلى مكة وبيت المقدس وبغداد ، ولقى تسعة وخمسين تابعياً حدث عنهم ، وكان له اتصال بالإمام مالك في المدينة ، يكاثره في مسائل التشريع ويحاجه ، وكان ذا منزلة رفيعة في علمه وفضله وعقله ونبله ، عرض عليه أبو جعفر المنصور الخليفة أن يكون البأ على مصر فأبى ، ولم يبق لمذهبه أثر إلا منشورات في بطون الكتب ، عندما ترد مسائل الخلاف ، ولم يهتم تلاميذه بتقييد مذهبه ، ولا بنشره ، فاندثر مذهبه .

يقول الشافعي - رضي الله عنه :

( كان الليث أفقه من مالك ، ولكن أصحابه لم يقوموا به ) أى ضيعوه .

وبعد ، فهؤلاء الأعلام هم الذين اتفق الناس على تقليدهم ، واتباعهم والافتداء بهم ، ودرس كتبهم ، والتفقه على مذهبهم ومأخذهم ، والبناء على قواعدهم ، والتفريع على أصولهم .

وصار الناس اليوم في أقطار الأرض على خمسة مذاهب : حنفية ومالكية وشافعية وحنبلية وظاهرية ، وهم الذين على أصل مذهب داود الظاهري ، الذي أحياه ابن حزم بكتابه ( المحلى ) ، وفيه الكثير من مسائل داود ، وهي مذاهب أهل السنة المعتمدة ، بخلاف مذاهب الشيعة الإمامية والزيدية والإباضية .

يتبع ...

# حقيقة التأمين .. وأركانها .. وأنواعه

المطلب الثاني  
قسط التأمين

للدكتور / عبدالله مبروك النجار

التعريف بالقسط :

القسط : هو المقابل المالى الذى يقوم المؤمن له بدفعه للمؤمن لتغطية الخطر المؤمن منه فهو مقابل ما يحصل عليه المؤمن له من أمان ، أو ثمن ما يتحملة المؤمن خطر<sup>(١)</sup> .  
والقسط فى عقد التأمين يعتبر من العناصر الأساسية فيه ، وهو فى عقد التأمين ، كالشئ فى عقد البيع فإذا لم يتفق المتعاقدان عليه يكون باطلاً (م ٧٤٧ مدنى) .  
والقسط فى التأمين التعاونى يسمى اشتراكاً ، وفى التأمين بقسط ثابت يسمى قسطاً .  
ويقوم المؤمن بتحديد القسط مراعيًا فى ذلك المخاطر التى يتعرض لها المؤمن لهم ، بعد إجراء المقاصة فيما بينها مستعيناً بقوانين الإحصاء ، وللقسط فى عقد التأمين عنصران :  
أولهما : هو القسط الصافى أو النظرى ، وهو يتحدد بواسطة قواعد الإحصاء .  
وثانيهما : يسمى بعلاوات القسط ، أو القسط المعلق أو المثلل والقسط التجارى .

ويعتبر مبلغ التأمين ديناً فى ذمة المؤمن ، قد يكون هذا الدين مضافاً إلى أجل غير معين ، كما فى التأمين على الحياة لحال الوفاة ، لأن أجل الموت لا يعرف أحد وقوعه ، وقد يكون ديناً احتياطياً كما فى حالة التأمين على الأشياء من الحريق أو التأمين من المسئولية ، حيث أن الخطر المؤمن منه فى تلك الحالات أمر غير محقق الوقوع ، ومن ثم كان مبلغ التأمين يمثل ديناً احتياطياً تبعاً لاحتمال الخطر .

ويتمثل هذا الالتزام فى دفع مبلغ من النقود يدفعه المؤمن له أو للمستفيد جملة واحدة ، أو على

## المطلب الثالث

## مبلغ التأمين

المراد بمبلغ التأمين :

هو ذلك المبلغ الذى يمثل التزام المؤمن عند وقوع الخطر المؤمن منه ، أو عند وقوع الحادث المؤمن منه ، وهذا الالتزام هو مايقابل التزام المؤمن له بدفع القسط تبعاً له<sup>(٢)</sup>

(٢) د . السنهورى - الوسيط السابق - فقرة ٥٦٢ ، د . عبد الرازق فرج - السابق ، د . توفيق فرج - ص ٤٣ ، د . نزيه المهدى - ص ١٥٦ وما بعدها ، د . محمد حسام - ص ٢١٢ .

(١) د . عبد الرازق السنهورى - الوسيط - ج ٧ ص ١١٤٥ وما بعدها ، د . عبد المنعم البدرائى - ص ٧٩ ، وما بعدها . د . عبد الحى حجازى - ص ١٠٦ ، لأمير - فقرة ١٦٢ .



المستول عن الضرر ، كما يجوز للمؤمن له في التأمين على الأشخاص أن يرم عقود تأمين متعددة ، وله في هذه العقود المتعددة ، أن يقبض مبالغ التأمين مع ماقد يستحقه من تعويض قبل المستول<sup>(٥)</sup> .

أداء المؤمن في التأمين من الأضرار :

أما مافي التأمين من الأضرار فإنه من الواجب أن لايزيد مقدار ما يلتزم به المؤمن عن الضرر الذي أصاب المؤمن له فعلاً ، حتى لو زاد المبلغ المتفق عليه عن ذلك وهذا مبدأ أساسى للتأمين من الأضرار ، ولهذا يشترط لاستحقاق التعويض وقوع ضرر بالفعل ، فإذا وقع الحادث المؤمن منه دون ضرر يترتب عليه فلا يجب دفع مبلغ التأمين في تلك الحالة .

وينبغى أن يكون معلوماً أن هذا النوع من التأمين ، لايجب أن يكون مصدراً لإثراء المؤمن له ، فلا يجب أن يزيد مبلغ التأمين عما هو محدد بالاتفاق ، حتى ولو زادت قيمة الشيء المؤمن منه وقت وقوع الحادث أضعاف المبلغ المتفق عليه (مادة ٧٥١ مدنى)<sup>(٦)</sup> .

ولما كان للتأمين من الأضرار تلك الصفة التعويضية ، فإن المؤمن لا يلتزم بتعويض المؤمن له إلا عن الضرر الناتج من وقوع الخطر المؤمن منه بشرط ألا يجاوز ذلك قيمة التأمين ، وفي جميع الحالات لا يتلزم المؤمن إلا بدفع أقل القيمتين :

هيئة مرتب مدى الحياة ، وقد يكون عوضاً مالياً آخر ، وفقاً لما تنص عليه المادة (٧٤٧) من التقنين المدنى . مثل التزام المؤمن بإعادة بناء العقار المؤمن عليه في حالة احتراقه بدلاً من التعويض ، أو إصلاح السيارة المؤمن عليها ، أو إبدال ما فقد من الأشياء أثناء نقلها ، وقد تلتزم الشركة بجانب التزامها الرئيسى بمساعدة المؤمن له في الدعوى التى يرفعها المضرور ضد المؤمن له من خلال تحمل مصاريف الدعوى<sup>(٧)</sup> .

مقدار ما يلتزم به المؤمن :

والمقدار الذى يلتزم به المؤمن يخضع بحسب الأصل للاتفاق المبرم بيه وبين المؤمن له ، وبجانب الاتفاق هناك عناصر أخرى يجب الاعتداد بها ، وتختلف هذه العناصر بحسب ما إذا كان التأمين تأميناً على الأشخاص أو تأميناً على الأضرار .

أداء المؤمن في التأمين على الأشخاص :

وفي هذا النوع من التأمين يتحدد مقدار أداء المؤمن بالمبلغ المتفق عليه بين الطرفين المؤمن والمؤمن له أو المستفيد من التأمين عند التعاقد ، دون اعتبار للأضرار التى حاقت بها ، إذ ليس لهذا النوع من التأمين صفة تعويضية (مادة ٧٥٤ مدنى) ويترتب على انتفاء الصفة التعويضية لمبلغ التأمين ، وفي حالة التأمين على الأشخاص أنه يجوز الجمع بين مبلغ التأمين والتعويض المستحق قبل

محمد على عرفه - ص ٥٢ وما بعدها ، د . عبد الرازق فرج - ص ٧٦ .

(٥) الوسيط للسنبورى - المكان السابق .

(٦) د . عبد المنعم البدرأوى - فقرة ١٦١ ، د . عبد الرازق فرج - ص ٧٩ .

(٣) الوسيط للسنبورى ص ٤٨ ، د . عبد المنعم البدرأوى ص ٢٢٦ ، د . حسام الأهواى ص ٧٩ ، د . عبد الرازق حسن فرج ص ٧٤ .

(٤) د . عبد المنعم البدرأوى - فقرة ١٥٧ ، الوسيط - فقرة ٥٦٣ ، د . عبد الودود يحيى - ص ٤٦ وما بعدها ، د . نزيه المهدي - ص ١٥٨ وما بعدها ، د . توفيق فرج - ص ٤٤ ، د .



مقدار ما يتقاضاه المؤمن له عن مبلغ التأمين ، المتفق عليه مهما بلغ مقدار الضرر - وهذه الصورة هي ما تعرف بالتأمين البخش ، أو الناقص - ، فإذا كان هناك منزل قيمته عشرة آلاف من الجنيهات وأمن عليه صاحبه بمبلغ خمسة آلاف جنيه فإنه لا يأخذ أكثر من المبلغ المؤمن به ولو كانت قيمة المنزل تزيد عنه ، أما إذا هلك الشيء المؤمن عليه هلاكاً جزئياً ، كأن احترق نصفه ، ففي هذه الحالة تطبق قاعدة النسبية<sup>(٧)</sup> .

#### مضمون قاعدة النسبية :

في حالة التأمين البخش أو الناقص إذا كانت قيمة الشيء الفعلية وقت وقوع الخطر أكثر من مبلغ التأمين ، وكان الهلاك جزئياً ، فإن مبلغ التأمين يتحدد بنسبة هذا الهلاك ، فإذا كان مبلغ التأمين عشرة آلاف جنيه وهلك نصف المنزل ، يكون المستحق نصف مبلغ التأمين ، وهذه القاعدة ترد غالباً في شروط التأمين<sup>(٨)</sup> .

#### مبررات قاعدة النسبية :

ومن مبررات قاعدة النسبية مايلي :

( أ ) أن القاعدة تتفق مع العدالة ، والعدالة تقضى بأن المؤمن لا يتحمل من الخطر إلا ما يقابل القسط الذي قبضه ، والقسط في حالة التأمين البخش لا يتحدد على أساس قيمة الشيء بأكمله ، وإنما

المبلغ المؤمن به أو مقدار التعويض عن الضرر الذي أصاب المؤمن له .

وعلى هذا لا يجوز التأمين على الخطر الواحد أكثر من مرة لصالح شخص واحد ، لأنه في جميع الأحوال لن يتجاوز مبلغ التأمين مقدار الضرر ولا يجوز فيه الجمع بين مبلغ التعويض ومبلغ التأمين ، كما يجوز للمؤمن إذا دفع مبلغ التأمين للمؤمن له أو المستفيد أن يحل محله قانوناً فيما له قبل الغير من دعاوى وحقوق (مادة ٧٦١ مدني) .

#### أداء المؤمن في التأمين على الأشياء :

وقد يتحدد الأداء الذي يلتزم المؤمن بالقيام به في التأمين على الأشياء ، بقيمة الشيء المؤمن عليه ، وفي هذه الصورة لا يتوقف التحديد على الاتفاق أو التعويض وإنما يتوقف على مقدار النسبة بين المبلغ المؤمن به وقيمة التأمين ، فإذا كانا متساويين فإن المؤمن له يحصل على مبلغ يساوي كل الضرر الواقع ، أما إذا كان المبلغ المؤمن به يزيد على قيمة الشيء المؤمن عليه - وهذه الصورة تسمى تأمين المغالاة أو التأمين الزائد - في هذه الحالة لا يجوز أن يزيد مبلغ التعويض أو الأداء عن قيمة الشيء المؤمن عليه الفعلية وقت وقوع الخطر ، وذلك إعمالاً للصفة التعويضية .

أما إذا كان المبلغ المؤمن به أقل من قيمة الشيء وقت وقوع الخطر ففي هذه الحالة لا يجوز أن يزيد

د . نزيه المهدي - ص ١٧٣ وما بعدها ، د . عبد الحى حجازي - فقرة ١٢٨ ، د . توفيق فرج - ص ٤٧ ، د . عبد الودود يحيى - ص ٥١ وما بعدها ، د . أحمد شرف الدين - ص ١٦٦ ، وقد قضت محكمة النقض المصرية : بأن النص على قاعدة النسبية في وثيقة التأمين أمر جائز ، راجع حكم النقض بتاريخ ١٩٧٠/٢/٢١ بمجموعة النقض س ٢٧ - ص ٣٠٥ .

(٧) د . عبد النعم البدراوي - فقرة ١٦٣ ، د . عبد الحى حجازي . فقرة ١٢٧ ، د . عبد الرازق حسن فرج - ص ٨٠ ، د . محمد على عرفة - ص ٥٩ .  
(٨) د . حسام الأهواني : ص ٨٨ ، والسنهوري - فقرة ٨٣٢ وما بعدها ، د . عبد النعم البدراوي - ص ٢٣٣ ، د . عبد الرازق حسن فرج - ص ٨١ ، د . خميس خضر - ص ٤٠٣ ،

أولاً : أن يكون الشيء المؤمن عليه مقدراً أو قابلاً للتقدير :

ففى التأمين من الأضرار يؤمن الشخص على شيء ذى قيمة مقدرة أو قابلة للتقدير ، وكذلك التأمين من الحريق أو على الأمتعة أو تلف المزروعات أو موت المواشى ، وكذلك التأمين من المسؤولية عن الخطر المعين ، كمن يؤمن على مسؤوليته عن أشياء تودع عنده ، فإنه يكون قد أمن على قيمة هذه الأشياء ومثل المستأجر الذى يؤمن على مسؤوليته من الحريق .

أما إذا كان التأمين على أشياء غير معينة كالتأمين من المرض فإنه غير قابل للتقدير ، لأن تكاليف المرض من كشف وأدوية وتحاليل وأجهزة لا تخضع للتقدير ، وكذلك الأمر فى التأمين على الأشخاص لا مجال فيه لإعمال قاعدة النسبية<sup>(١١)</sup> .

ثانياً : أن يكون التأمين بخساً :

ويشترط كذلك أن يكون التأمين بخساً ، والتأمين البخس هو الذى يقل مبلغ التأمين فيه عن القيمة الحقيقية للشيء المؤمن عليه وقت وقوع الحادث ، وقلة مبلغ التأمين قد يكون مقصوداً للمؤمن له حتى يكون وسيلة لتخفيض القسط عليه ، وقد يكون مبلغ التأمين على هذا الأساس البخس ، وقد تكون الزيادة فى قيمة الشيء بسبب زيادة سعر العملة وقد تزيد قيمة الشيء فيزيد بالتالى سعره<sup>(١٢)</sup> .

يتحدد على أساس أقل ، فوجب أن يدفع المؤمن بمقدار ذلك .

( ب ) أن القاعدة تسوى بين مجموع المستأمنين ، وتعاملهم بمقدار ما يدفعه كل واحد منهم ، ولو أن المؤمن له فى التأمين البخس تساوى فى مقدار المبلغ المؤمن به مع غيره من المؤمنین ، لكان فى هذا ظلم لهم ، حيث سيتحملون من مالههم جبر النقص فيما يدفعه ، وهذا ظلم لهم يجب رفعه من خلال تلك القاعدة<sup>(٩)</sup> .

( ج ) قاعدة التخفيض النسبى مطبقة فى حالة الهلاك الكلى للشيء المؤمن عليه ، فى حالة ما إذا كان مبلغ التأمين أقل من قيمة الشيء ، وفى هذه الحالة لا يستحق المؤمن له أكثر من مبلغ التأمين ، وإذا كان الأمر كذلك فى حالة الهلاك الكلى ، فيجب أن يكون كذلك فى حالة الهلاك النسبى أو الجزئى .

( د ) لهذه القاعدة مقصود خلقى يستهدف حث المؤمن له على المحافظة على الشيء المؤمن عليه ، لأنه إذا هلك لن يعوض عن الهلاك إلا بنسبة منه<sup>(١٠)</sup> . تلك هى مبررات قاعدة النسبية ، وهى فى جملتها مبررات تتفق مع قصد المتعاقدين ، ومع المقاصد العامة لعقد التأمين .

شروط إعمال قاعدة النسبية :

ويشترط لإعمال النسبية فى التأمين على الأشياء شروط منها :

(١٠) د . محمد كامل مرسى - ص ٢٠٧ ، د . عبد الحى

(١١) د . عبد الرازق حسن فرج - ص ٨٣ .

(١٢) الوسيط للسهورى - السابق - فقرة ٨٣٥ ، ٨٣٥ ، د .

عبد الرازق حسن فرج - ص ٨٤ .

(٩) د . محمد كامل مرسى - ص ٢٠٧ ، د . عبد الحى

حجازى - فقرة ١٢٨ ، يكار ويسون - فقرة ٣١٠ ، د .

محمد حسام - ص ٢٢٢ .

ثالثاً : أن يكون الخطر المؤمن منه نسبياً :

وذلك لأن الخطر إذا كان كلياً وأتى على الشيء المؤمن عليه كلية فإن المؤمن له يستحق مبلغ التأمين كاملاً ومن ثم فلا تنور قاعدة النسبية<sup>(١٣)</sup> .  
آثار أعمال قاعدة النسبية :

ومن آثار قاعدة النسبية ، أن المؤمن له لن يحصل إلا على جزء من مبلغ التأمين يتناسب مع الخطر الذي وقع ، ويكفى معرفة نسبة الجزء الذي وقع وما إذا كان يمثل نصف الشيء المؤمن عليه أو ثلثه أو رבעه حتى يتحدد مقدار الأداء ، ويلاحظ أن هذه القاعدة لاتتعلق بالنظام العام فيجوز الاتفاق على ما يخالفها بما يحقق التعويض الكامل عند الهلاك النسبي للشيء المؤمن عليه<sup>(١٤)</sup> .  
التأمين غير المحدود :

في التأمين من الأشخاص ، وفي التأمين من الأضرار يتحدد مبلغ التأمين بقدر معين في النوع الأول ، وبحد أقصى يلتزم المؤمن بدفعه عند تحقق الخطر في النوع الثاني ، ولكن قد لا يتحدد مبلغ التأمين الذي يلتزم به المؤمن مقدماً كما هو الشأن بالنسبة للتأمين من الأضرار ، فإنه يتفق على تعويض المؤمن للمؤمن له ، عن كل خطر يصيبه ، فمثل هذا الالتزام صحيح ، لأنه وإن كان التزام المؤمن غير محدد وقت إبرام التأمين ، فإنه قابل

للتحديد ، والتعين بعد ذلك<sup>(١٥)</sup> ، ومن ثم فإنه يكون صحيحاً وفقاً للقواعد العامة في الالتزامات ، وقد أوجب القانون رقم (٦٥٢) لسنة (١٩٥٥) ، أن يكون التأمين غير المحدود إجبارياً ضد حوادث السيارات وذلك وفقاً لما نصت عليه المادة الخامسة من هذا القانون<sup>(١٦)</sup> .

#### المطلب الرابع المصلحة في التأمين

ومن أركان عقد التأمين المصلحة ، حيث استلزمت المادة (٧٤٩) من التقنين المدني) ، أن يكون محلاً للتأمين كل مصلحة اقتصادية مشروعة تعود على الشخص من عدم وقوع خطر معين ، ورغم أن هذا النص يشير بوضوح إلى أن المصلحة ركن في التأمين ، إلا أن خلافاً نشأ في الفقه حول معنى كلمة « اقتصادية » التي اقترنت بالمصلحة في هذا النص ، فشكك البعض في كون المصلحة ركناً من أركان عقد التأمين على الأشخاص ، باعتبار أن الصياغة تقصر وجود المصلحة على التأمين من الأضرار ، فترى مع جانب من الفقه<sup>(١٧)</sup> أنه لا بد من بيان المقصود بالمصلحة بداية ، ثم نبين مدى توافرها في التأمين من الأضرار والتأمين من الأشخاص .

عن الوفاة ، أو عن أية إصابة بدنية تلحق أى شخص من حوادث السيارات إذا وقعت في جمهورية مصر ، وذلك في الأحوال المنصوص عليها في المادة السادسة من القانون رقم ٤٤٩ لسنة ١٩٥٥ ، ويمكن التزام المؤمن بقيمة ما يحكم به قضائياً من تعويض مهما بلغت قيمته ويؤدي المؤمن مبلغ التعويض لصاحب الحق فيه .

(١٧) د . محمد حسام لطفى - ص ٢٢٦ .

(١٣) السنهوري - فقرة ٨٣٦ ، د . عبد الرزاق حسن فرج - ص ٨٣ ، وما بعدها .

(١٤) الوسيط - فقرة ٨٣٨ ، د . عبد الرزاق فرج - ص ٨٥ وفي الفقه الفرنسي : بيارك وبيسون فقرة ٣١٨ .

(١٥) د . عبد النعم البدرأوى - فقرة ١٥٨ ، د . محمد على عمران - ص ٥٤ ، د . عبد الرزاق فرج - ص ٨٦ .

(١٦) وقد جاء فيها : « المؤمن يلتزم بتغطية المسؤولية المدنية الناشئة

# الإسلام

## محرم الإنسان

٢

د.٢ / محمد شامة

الأنبياء والرسل : - على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام - أولئك هم رأس المصلحين الذين وجهوا جهودهم ليس للقضاء على الوثنية فحسب ، بل عليها ، وعلى الرءوس المفكرة لها ، وعلى القائمة السوداء من طقوسها ، وسلطان كهنتها الذين تميزوا في كل وثنية بنصوص حفيها بالرهبة وساقوها للأتباع على مناعة تمنع التفكير فيها ، وقدااسة لاتحيز الخوض في أمرها ، كان وجودها على هذه الحالة التي يريدها الكهنة هو المجد الأزلي والمال لهم ، فاشتد حرصهم عليه ، فما كان من الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - إلا أن دعوا إلى تحرير الإنسان من سلطتهم وترهاتهم التي كبلت حريته ، وشلت إرادته ، وحاصرت به سبل من اغمرات ، حتى أصبح سجيناً وسط كم هائل من النصوص التي حولته إلى دمية يحركها الكاهن حيث يشاء ، وفي أى اتجاه يريد ، وبذلك أصبح الإنسان عبدا لا يملك نفسه ، فالكاهن هو الذى يحدد له طعامه ، ويعين له شرايه ، وهو الذى يرسم له حركاته وسكناته .. حتى تدخل في أكثر الأشياء خصوصية ؛ فين له كيفية اتصاله بزوجه ، وأسلوب بناء بيته ، وترتيب أثائه ..

هكذا نجد الكهنة كانوا سببا للعقم الفكرى الذى أصاب الإنسان .

يهاجم (أشعياء) الكهنة قائلا :

«أما أنتم فتدعون كهنة الرب ، تسمون خدام إلهنا . تأكلون ثروة الأمم ، وعلى مجدهم تتأمرون» .

ويتهمهم (حزقيال) بأنهم خالفوا شريعة الله ، وخلطوا بين الحلال والحرام ، فيقول :

هاجم الأنبياء تعنت الكهان وتحجرهم على النصوص ، فعابوا عليهم تمسكهم بأسلوبهم باحترام النص ، وإهدار حق الإنسان في الحياة الكريمة ، فلا قداسة لنص يسلب الإنسان حريته ، ويجرده من آدميته ، فالنص المقدس حقا هو الذى يحفظ للإنسان كرامته ، ويسمح له بحرية الحركة ، واستخدام الإدارة النابعة من الذات .

« كهنتها خالفوا شريعتي ، ونجسوا أقداسي . ولم يميزوا بين المقدس والمحلل ولم يعلموا الفرق بين النجس والطاهر » .  
كما جاء في صِفَتِنا أنهم نجسوا القدس بمخالفتهم للشريعة :

« كهنتها نجسوا القدس ، خالفوا الشريعة » .  
وأينما ولينا وجوهنا نجد أسلوب الكهنة واحد في كل عصر :

تقديس للنص على حساب حرية الإنسان .  
وتكبير لإرادة الإنسان بسبل من المحرمات ، اعتماداً على تأويل فاسد للنص ، أو روايات مدسوسة على صاحب الرسالة - يحيط بها ويغلفها تهديد بالويل والثبور ، يصل إلى حد التكفير والخروج من رحمة الله لمن يتجرأ فيستخدم حريته في التفكير ، استناداً إلى فهم للنص ، أو رجوعاً إلى المبادئ التي نادى بها صاحب الرسالة .

حتى جاء محمد - صلى الله عليه وسلم - برسائله الخالدة وتلا قول الله - تعالى - .  
﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ سورة الأسراء آية ٧٠  
ولا كرامة لإنسان مسلوب الإرادة ، لا يملك حرية التفكير والنظر فيما حوله ، بدافع من ذاته .  
كذلك لا قيمة لمن لم يملك حريته في توجيه سلوكه ، وتعيين مسار حياته ، واختيار مايقنع به .

ولا يدرك الإنسان قيمة الحرية ، ومدى أهميتها في حياته ، إلا إذا كان قادراً على فهم ذاته ، ومدركا لدوره في الحياة ، وملماً لتنوع العلاقة بينه وبين الآخرين ، سواء كان ذلك في محيط أسرته ، أو في ساحة الحياة ، مع أفراد مجتمعه القطري أو العالمي ، ومن هنا جاءت أولى الآيات القرآنية تحثه على العلم :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾

بل تدفعه إليه دفعا .. حتى يكون مهياً لتوجيه الخطاب الذي يرسم له أسلوب حياته ، بما يشتمل عليه من حفظ الكرامة الإنسانية ، المتمثلة في إعطائه حرية اتخاذ القرار ، بعد أن حصل على العلم ، الذي يمكنه من تصويب حياته بنفسه دون ضغط أو إكراه من أحد .

فإذا أردنا ترتيب المبادئ الإسلامية ، حسب أهميتها؛ نجد أن أول مبدأ أرساه الإسلام هو: الحث على التعليم والثقافة  
لأنهما مفتاح عالم الحرية للإنسان ، وآلية التخلص من وصاية الآخرين عليه .

قال تعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ سورة البقرة ٢٥٦ ويقول :

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُم جَعِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾

فلو انتشر التعليم في المجتمع ، تمسك أفرادهم بحريتهم ، فلا يقبلون ضمياً ، ولا يقرون استعباداً ، ولا يرضون بذل أو مهانة ، بل إن العلم والحرية دعامتان يقوم عليهما الرخاء والهناء في الحياة المادية ، وترتكز عليهما أسس الاستقرار في المجتمع ، فيسود الأمن والطمأنينة بين جنباته ، وترفرف أعلام الأزدهار والتقدم في كل مؤسساته ، سواء كانت سياسية ، أو اقتصادية ، أو اجتماعية ، لأن المتعلم ، إذا كان مسلوب الحرية دفنت ملكاته بين ضلوعه ، وضاعت مواهبه في سراديب العبودية ، وخبت أنوار علمه وسط ضباب الاضطهاد والجمود الفكري .؛ بل إن من لاحرية له ، لا يملك أدوات تحصيل العلم ، اللهم إلا ترديد مايجلى عليه .

وما يطمئن إليه من التفسيرات ، كما دافع أصحاب الآراء عن وجهة نظرهم بالحجج والأسانيد ، محاولين دحض أدلة المخالفين وتأويلاتهم ، دون أن يكفر أحد الآخر - باستثناء بعض الجامعات التي لم يكن لها وزن في المجتمع - إذ كان الطابع العام هو مناقشة الحجة بالحجة ، ودعم الرأي بالأسانيد والأدلة ، ومن خرج عن ذلك بالظن والتكفير طواه التاريخ ، وأهملته ذاكرة الأمة ، فلم يترسب في ذاكرتها إلا من أسس مذهبه على أدلة واضحة ، وتجاوز مع الآخرين باحترام وأدب ، فسادت مناقشة العلماء المقولة الشهيرة :

رأى صواب يحتمل الخطأ ، ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب .

ودعا الشافعي رحمه الله - إلى عدم التعصب لرأيه بقوله : « إذا صح الحديث فاضربوا بمذهبي عرض الحائط » .

كانت هذه هي الروح العلمية السائدة - باستثناء حالات هنا وهناك لاقية لها في المجتمع الإسلامي : تحصيل العلم هو القيمة العليا في المجتمع .

● تسانده وتوازره ، وتنمية وترعاه : حرية التعبير .

● ويحييه ، ويزود عنه ، ويحافظ عليه : احترام الرأي الآخر ، والدفاع عن حرية الآخرين في التعبير عن آرائهم ، مهاختلف المرء معهم .

وبذلك شيد المسلمون صرحاً حضارياً ظل مفخرة لهم على امتداد التاريخ حتى اليوم ، وذلك هو المناخ الذي يؤهل الأمة أن تتبوأ مكاناً سامياً في واقعها وعلى صفحات التاريخ ، بما تتيه لها الحركة الفكرية من قدرة على البناء والتشييد في جميع مجالات الحياة .

كذلك الحرية بدون علم كارثة ، فكثير من كوارث الإنسانية كان أساسها جاهل وضعته الظروف في موقع لايسأل فيه عما يفعل ، فعاث في الأرض فساداً بجهله وجبروته .

يدعو الإسلام إلى العلم ؛ لأنه مفتاح التقدم والأزدهار ، ويقدر حرية الإنسان كى يصون كرامته ويحمي إرادته ، ليصير قادراً على توظيف علمه وثقافته لخدمة نفسه ومجتمعه فيختار مايقنع به ويرضى عنه ، ويبني حياته دون ضغط أو إكراه ، ومن كان هذا شأنه :

- استقام أسلوبه في العمل ، فلا تخاذل ، ولا تكاسل ، ولا إهمال ، ولا تهاون ، بل جد ومثابرة ، وإتقان وإبداع .

- واستوى سلوكه مع نفسه ، وحسن تعامله مع الآخرين ، فلا نفاق ، لأن بذرة النفاق تنبت في مجال انعدام الحرية ، وهو يتمتع بها ، وتزدهر في محيط الخوف والرعب ، وهو لا يخاف أحداً إلا ربه الأعلى ؛ لأنه تسلح بالعلم ، وتحصن بالحرية في جميع مجالات حياته ، فهو في اختيار عقيدته .

وصاحب إرادة في سلوكه ، ويتمتع بحرية التعبير عما يميل إليه في ظواهر المجتمع ومشكلاته .

على هذا المنهج ترى المسلمون الأول ، فكانوا من أحسن العناصر التي كونت المجتمع الإسلامي الأول ، عبروا عن آرائهم ، وكان التعبير عن الرأي بحرية معلماً من معالم المجتمع الإسلامي ، وسمة من سماته الأصلية ، ويشهد على ذلك ما نراه في كتب التراث من آراء متعددة في المسألة الواحدة ابتداء من الأمور التي تتعلق بمصالح العباد ، ومروراً بالعبادات .

تقبل المجتمع هذه الظاهرة ، وتعامل معها بفكر وروية ، فاختر كل واحد ما يروق له من الآراء

# خاتم المسلم

## على ضوء الكتاب والسنة

٤

بقلم الدكتور / فاطمة عمر نصيف (\*)

المنهج الأخلاق ضوابطه وآثاره :

نظراً لأهمية الأخلاق بالنسبة للمناهج الرباني ، وأنها تشكل دعامة أساسية من دعائمه ، وركيزة من ركائزه ، فقد وعد الله - تعالى - المحسنين بأعظم الثواب ، وتوعد المسيئين بشديد العقاب ، ترغيباً في فعل الخيرات ، وترهيباً من عمل المنكرات ، وحتى يدرك المسلم أن الأخلاق الإسلامية التي دعا إليها الكتاب والسنة ليست حلية أو زينة خارجية يتحلى بها المرء إن شاء ، ويدعها متى شاء ، بل هي من صميم الأعمال .

ومن هنا فإن المنهج الرباني العظيم قد حدّد حدوداً ، ووضع عقوبات صارمة لتكون روادع وزواجر لكل من تحدّثه نفسه في الخروج على آداب المجتمع وأخلاقه .

عمل إلا بقدر ما يخشى مضاره . وطبيعة الإنسان تلازمه في الخير والشر ، في الأعمال المباحة والأعمال المحرمة ، فلا يرتكب الجريمة إلا لما ينتظره منها من لذة أو منفعة . ولا ينتهي عن الجريمة إلا لما يخشاه من مضارها .

وقد راعت الشريعة طبيعة الإنسان فوضعت على أساسها عقوبات الجرائم عامة ، وعقوبات جرائم الحدود والقصاص خاصة . وأن الأساس الذي قامت عليه العقوبات في الشريعة الإسلامية هو حماية الأخلاق وسلامة المجتمع . ومن هنا فقد وضعت عقوبات شديدة وصارمة للجرائم التي

وعلى ذلك تحبىء العقوبات التي قررتها الشريعة لحماية الأخلاق وصيانة المجتمعات . فالشريعة تعقب على مجرد شرب الخمر (سكر الشارب أم لم يسكر) لأنها تنظر إلى الجريمة من الوجهة الخلقية التي تتسع - كما نعلم - لشتى المناهي والاعتبارات فإذا صينت الأخلاق فقد صينت الصحة والأموال والدماء والأعراض وحفظ الأمن والنظام .

ومن هنا يتضح أن العقوبات في الشريعة الإسلامية وضعت على أساس طبيعة الإنسان ففى طبيعة الإنسان أنه يخشى ويرجو . وهو لا يأتى أى عمل إلا بقدر ما ينتظر من منافعه ، ولا ينتهى من

(\*) استاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية ، جامعة الملك عبدالعزيز بمكة .



تمس كيان المجتمع مساساً شديداً ، وهى نوعان : لكل منهما حكم مختلف .

**والنوع الأول** من الجرائم الماسه بكيان المجتمع تشمل : جرائم الحدود وهى سبع جرائم : الزنا ، القذف ، الخمر ، السرقة ، الحراية ، الرده ، والبغى .

وقد اتجهت الشريعة فى هذه الجرائم إلى حماية المجتمع من الجريمة وأهملت شأن المجرم إهمالاً تاماً فشددت العقوبة وجعلتها عقوبة مقدره ، ولم تجعل للقاضى أو ولى الأمر سلطاناً مع العقوبة ، وعلة التشديد أن هذه الجرائم من الخطورة بمكان ، وأن التساهل فيها يؤدى حتماً ، إلى تحلل الأخلاق وفساد المجتمع ، واضطراب نظامه وازدياد الجرائم . وهى نتائج ما ابتلى بها جماعة إلا تفرق شملها واختل نظامها وذهب ريجها ، فالتشدد فى هذه الجرائم قصد به مصلحة الجماعة . فلا عجب أن تهمل مصلحة الفرد فى سبيل مصلحة الجماعة .

**والنوع الثانى** من الجرائم الماسه بكيان المجتمع تشمل : جرائم القصاص والديه ، وتتجه الشريعة فيها إلى حماية المجتمع من الجريمة والمجرمين . وأهملت شخصية الجانى ؛ لهذا الاعتبار إهمالاً تاماً إلا إذا عفى المجنى عليه أو وليه .

هذه هى الجرائم التى تمس كيان المجتمع مساساً مباشراً عاقبت عليها الشريعة بعقوبات رادعة وأهملت فى تقدير العقوبة شخصية الجانى ابقاء على الجماعة وحماية لها .

وأهم ما يعنينا فى هذا الباب هو أن الذى قدر

العقوبات لهذه الجرائم التى تمس أمن وأخلاق المجتمع هو الله اللطيف الخبير ، ولا يحق لولى الأمر أو القاضى الزيادة أو النقصان ؛ لأن الذى قدرها هو العليم بخفايا النفس البشرية ، وهى عقوبات كما نرى تجارب الدوافع التى تدعو للجريمة بالدوافع التى تصرف عن الجريمة .

ومن ثمرات الالتزام بالمتهاج الأخلاقى فوق ما ذكرناه ما يأتى :

١ - رضا الله ومحبتهم :

قال - تعالى :

﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٢٢٩)

وهذه الآية تبين كيف يحصل العبد على رضى ربه مقابل فضيلة خلقية واحدة وهى : الصدق فكيف ببقية الفضائل ؟ هذا بالإضافة إلى الجنة وما فيها من نعيم مقيم ورضوان من الله أكبر لأحباة وأولياة ، فهم فى رضوان الله فى جنته ، ومع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ( المرء مع من أحب ) .

ومحبة الله لاتنال إلا بالتخلق بمكارم الأخلاق ، والتخلق بأخلاق القرآن والافتداء بصاحب الخلق العظيم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

كما جاء فى الحديث القدسى إن الله - تعالى قال : ﴿ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِي وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَادِلِينَ فِي وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَصَادِقِينَ فِي ﴾ (٢٣١) .

(٢٢٩) سورة المائدة ١١٩ .

(٢٣٠) مسلم . شرح صحيح مسلم للترمذى ج ١٦ ص ١٨٨ .

(٢٣١) الحاكم فى المستدرک ج ٤ ، ص ١٧١ .

## ٢ - الأجور العظيمة والحسنات الكثيرة :

قال - تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَوْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۖ ﴾ (٢٣٢) هذه الاجور على فضيلة الصبر ، وبالمثل إن لكل فضيلة أجراً ولذلك قال - تعالى : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ ﴾ (٢٣٣) .

ويؤكد هذا حديث رسول الله ﷺ السابق الذكر ( ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق ) (٢٣٤) .

## ٣ - الأمن يوم الفرع الأكبر :

قال تعالى : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ يَنفِرُونَ يَوْمَ يَمْيِذُ الْإِيمَانُ ﴾ (٢٣٥)

وقال - تعالى :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّسْتَدُونَ ۝ ﴾ (٢٣٦) .

## ٤ - محبة الرسول ﷺ :

يؤكد ذلك حديث الرسول ﷺ السابق ذكره ( إن من أحبكم إلى وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ) (٢٣٧) .

## ٥ - حُسن الخاتمة :

يصف القرآن الكريم النهاية السعيدة لمن آمن

بربه ثم استقام على مقتضيات ذلك الإيمان فاستقامت أخلاقه وحسنت سيرته ، قال - تعالى :

﴿ إِنَّا الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا نَتَزَلُّ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۖ ﴾ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ﴿ نَزَّلْنَا مِنْ عَمُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ (٢٣٨)

تبشرهم ملائكة الرحمة ساعة

خروج الروح بهذا الإنعام الكبير بالأمن وعدم الخوف وعدم الحزن وبالجنة وما فيها من نعيم وبصحبة ملائكة الرحمة وولائهم لهم .

## ٦ - الجنة وما فيها من نعيم :

فالجنة جعلها الله ثواباً لأهل الفضائل الخلقية فهي مثلاً جزاء لفضيلة الصبر ، قال - تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ لَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ ۖ ﴾ (٢٣٩) ،

ولفضيلة التقوى قال - تعالى : ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۖ ﴾ (٢٤٠) وفي هذا المعنى ورد في الأثر أن الرسول ﷺ سئل عن أكثر ما يدخل الجنة قال : ( تقوى الله وحسن الخلق ) (٢٤١) . إلى غير ذلك من آيات قرآنية وأحاديث نبوية تبين ما لفضيلة التقوى وحُسن

(٢٣٢) سورة الزمر آية ١٠ .

(٢٣٣) سورة النحل آية ٩٧ .

(٢٣٤) رواه الترمذى في البر والفضلة ، باب ما جاء في حسن الخلق جـ ٤ ص ٣٦٢ .

(٢٣٥) سورة النحل آية ٨٩ .

(٢٣٦) سورة الأنعام آية ٨٢ .

(٢٣٧) الترمذى الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى جـ ١ ص ١٩٦ .

(٢٣٨) سورة فصلت الآيات ٣٠ - ٣٢ .

(٢٣٩) سورة الانسان آية ١٢ .

(٢٤٠) سورة مريم آية ٦٣ .

(٢٤١) رواه الترمذى في سننه جـ ٤ ص ٣٦٧ حديث (٢٠٠٤) .

الخلق .

٧ - محبة الناس :

من الحقائق المحسوسة والملموسة في عالم الواقع أن الإنسان إذا حسنت أخلاقه كثر أحباؤه وقل أعداؤه وزاد أصفياؤه ولانت له القلوب وقد قيل : من لانت كلمته وجبت محبته ، قال - تعالى :

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٢٤٢) .

وكما قيل :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما استعبد الإنسان إحسان

بل إن مخلوقات الله جميعا تحب أولياء الله الذين تخلقوا بأخلاق القرآن ، فتأنس بهم الجمادات والأرض والسموات ، بعكس أعداء الله الذين يبغضهم الله وجميع خلق الله من : إنسه وجنه وملائكته وحتى الجمادات :

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ (٢٤٣)

الآثار المترتبة على سوء الخلق (العقوبات) :

قال - تعالى :

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (٢٤٤) .

فهو سبحانه بمقتضى علمه وحكمته بأحوال خلقه . يأخذ بمجامع النفس البشرية ، فيأخذها

بالترغيب مرة وبالترهيب مرة ، فالنفوس التي لا تصلحها الرغبة تصلحها الرهبة .

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما

فليقسو أحيانا على من يرحم

والقرآن الكريم - مكيه ومدنية - يسير على هذه الوتيرة ، وهو يعالج جميع القضايا : العقائدية والاقتصادية والاجتماعية .. الخ .

لذا فإن القرآن قد فصل وقرر أن لكل جريمة عقوبة مناسبة ليستوفي ساء الخلق جزاءه ، وينال الجرم الخارج عن القانون عقوبته ، وليرتدع بذلك غيره .

ومن هذه الآثار :

١ - بغض الله لهم وغضبه عليهم :

جاء ذلك في قوله - تعالى : ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوِيَ﴾ (٢٤٥) .

فالعُدول عن الحلال إلى الحرام والخروج عن أمر الله مجلبة لغضب الله ، كما أن بغض الله متحقق لمن ساءت أخلاقه . ومن ساءت أخلاقهم فسدت أعمالهم ، فنرى بغض الله مع كل رذيلة خلقية .

فمع رذيلة الفساد قال - تعالى :

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٢٤٦) .

ومع الظلم ، قال - تعالى :

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٤٧)

(٢٤٥) سورة طه آية ٨١ .

(٢٤٦) سورة المائدة آية ٦٤ .

(٢٤٧) سورة الشورى آية ٤٠ .

(٢٤٢) سورة فصلت آية ٣٥ .

(٢٤٣) سورة الدخان ٢٩ .

(٢٤٤) سورة الملك آية ١٤ .

٣ - الخوف الشديد والفرع يوم القيامة :

قال - تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا تَعْمَلُ  
الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾  
مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ  
هَوَاءٌ ﴿ (٢٥٣) .

ويصف القرآن فرعهم بقوله - تبارك  
وتعالى :

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ  
مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ ﴿ (٢٥٤) .

٤ - بغض الرسول ﷺ لهم :

قال - عليه الصلاة والسلام : « وإن من  
أبغضكم إلى وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة  
الثرثارون والمتشدقون والمتفهبون » ﴿ (٢٥٥) .

٥ - بغض الناس :

ومن المسلمات أن سىء الخلق مهما أوتى من  
العلم أو من المال فإنه يكون مبغوضا من الخلق ،  
فالناس بطبيعتهم يكرهون بذىء اللسان قاسى  
القلب الجهول الظلوم البخيل الغضوب ،  
وينفرون منه ، هذا بالإضافة إلى أن بغض الله له  
مجلبه لبغض الناس له . والدليل على ذلك قوله  
ﷺ فى حديث سبق ذكره ( وإذا أبغض عبدا دعا  
جبريل فيقول إني أبغض فلانا فابغضوه ، قيل :  
فبغضونه ثم توضع له البغضاء فى الأرض ) ﴿ (٢٥٦) .

ومع الخيانة ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ ﴿ (٢٤٨) .

ومع الكبر ، قال - تعالى :

﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ ﴿ (٢٤٩) .

ومع الغرور ، قال - تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ ﴿  
سُورَةُ النِّسَاءِ

ومع الإسراف ، قال - تعالى :

﴿ وَلَا تَسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ﴿ (٢٥٠) .

٢ - إحباط العمل واكساب السيئات :

قال - تعالى :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ  
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ  
لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ ﴿ (٢٥١) .

فسوء الخلق وسوء الأدب مع الرسول ﷺ  
أحبط أعمالهم ، وكان سببا فى ضياع جهدهم .  
ويؤكد هذا المعنى قوله - تعالى :

﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثُرُوا  
أَمْوَالُهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ وَأَبْنَاءُهُمْ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخُلُقِهِمْ  
كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخُلُقِهِمْ وَخُضْتُمْ  
كَالَّذِينَ خَاصُّوا أَوْلِيَاءَ كُفَرًا خَطِطُوا أَعْمَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ﴿ (٢٥٢) .

(٢٥٣) سورة إبراهيم الآيتين ٤٢/٤٣ .

(٢٥٤) سورة سبأ آية ٥١ .

(٢٥٥) الترمذى ج ١ ص ١٩٦ .

(٢٥٦) مسلم . صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٦  
ص ١٨٤ .

(٢٤٨) سورة الأنفال آية ٥٨ .

(٢٤٩) سورة النحل آية ٢٣ .

(٢٥٠) سورة الأنعام آية ١٤١ .

(٢٥١) سورة الحجرات آية ٢ .

(٢٥٢) سورة التوبة آية ٦٩ .

## ٦ - الخاتمة السيئة :

يصف القرآن الكريم الخاتمة السيئة للذين كفروا بربهم وأعرضوا واستكبروا عنه بقوله تعالى :

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (٢٥٧).

هذه عاقبة الكفر والاستكبار ، وحتى الاستضعاف لا يقبله الله ؛ فجعل له نفس العقوبة ، قال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْكَ مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٢٥٨).

## ٧ - النار وما فيها من عذاب :

جعل الله النار وما فيها من عذاب عقوبة عادلة لكل من أعرض واستكبر ولكل من أساء واستهتر ، والأدلة على ذلك كثيرة أسوق منها : قوله - تعالى :

﴿وَبَلَّ لِكُلِّ هَمَزَةٍ لُّمُوزَةٍ﴾ (٢٥٩) ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ (٢٦٠) ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ (٢٦١) ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ (٢٦٢) ﴿وَمَا أَزِرُّكَ مَالُ الْخُطَمَةِ﴾ (٢٦٣) ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ (٢٦٤) ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ (٢٦٥) ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ (٢٦٦) ﴿فِي عَمْدٍ مُّشَدَّدَةٍ﴾ (٢٦٧).

فهذه رذيلة خلقية واحدة جعل الله - عز وجل عقوبتها : جهنم وبئس المصير ، وكذلك جعل الله النار عقوبة لردائل أخرى ؛ كالفسق والبخل ومنع الزكاة .. وغيرها .

وهكذا تتضح معالم المنهاج الأخلاقي الرباني وما وضعه الشارع الحكيم له من ضوابط وما رعاها به من حدود وعقوبات صارمة ؛ لا رحمه فيها ولا رأفة بالجناء الذين لا يبالون بالقيم والمبادئ الخلقية ، حتى آتت تلك العقوبات ثمراتها الزائفة في المجتمعات التي أقامت حدود الله ورعتها حق رعايتها ، حيث اختفت الجريمة أو كادت تختفي ، ورفعت الفضيلة رأسها وتوارت الرذيلة وبارت سوقها ، ووقائع المجتمعات التي تتمسك بالقيم الدينية وتقيم حدود الله خير شاهد على ما نقول .

(٢٥٧) سورة الأنفال آية ٥٠ .

(٢٥٨) سورة النساء آية ٩٧ .

(٢٥٩) سورة الهزلة آية

# طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« وصية »

من الإمام علي بن أبي طالب - رضى الله عنه -  
إلى ابنه الحسن :  
لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا ، فإنك تخلفه  
لأحد رجلين : إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد  
بما شقيت به ، وإما رجل عمل فيه بمعصية الله  
فشقى بما جمعت له فكنت عوناً له على معصيته ،  
وليس أحد هذين حقيقاً أن تؤثره على نفسك .

« تعاطى فعقر »

كان جعفر بن سليمان بخيلاً على الطعام ،  
رفعت المائدة من بين يديه يوماً وعليها دجاجة  
صحيحة قد أخذ منها بعض بنيه جناحاً ، فلما  
أعيدت عليه بالغداة ، قال : من هذا الذى تعاطى  
فعقر ؟ فقيل له : ابنك الصغير فقطع أرزاق جميع  
بنيه من أجله فلما طال ذلك منه وأضر بهم الحال  
جاءه أكبر الأبناء ، وقال : يا أبانا أتهلكنا بما فعل  
السفهاء منا ، فأعجبه ذلك وأمر برد أرزاقهم  
إليهم .

« سئلى .. حاجتك »

قال الخليفة هشام بن عبد الملك لسالم بن عبد الله  
ابن عمر عند الكعبة : سئلى حاجتك ؟ فقال :  
والله لأستحي أن أسأل فى بيته غيره فلما خرج من  
المسجد ، قال هشام : الآن خرجت من بيت  
الله ، فأسألتنى ، فقال من حوائج الدنيا أم  
الأخرة ؟

قال : من حوائج الدنيا ، فقال سالم : ما سألتها  
من يملكها ، فكيف أسأله ممن لا يملكها .

سل الإله إذا نابتك نائبة  
فهو الذى يُرتجى من عنده الأمل  
فإن منحت فلا من ولا كدر  
وإن رددت فلا ذل ولا خجل

« أسباب الفقر »

يقال : أسباب الفقر الأولية ستة : النوم  
والتراخى ، والخوف والغضب ، والكسل  
والمطامة .

## « أصلحوا أموالكم »

قال عمر بن الخطاب -: رضى الله عنه -:  
أصلحوا أموالكم التي رزقكم الله ، فإن إقلالاً  
في رفق خير من إكثار في خرق .

## « لا يبالى »

قيل لبشار بن برد : فلان يزعم أنه لا يبالى  
ألقى واحداً أو ألفاً ، قال : صدق ، لأنه يفر من  
الواحد كما يفر من الألف .

## الزهد ثلاثة

قال إبراهيم بن أدهم : الزهد ثلاثة زهد :  
فرض وذلك في الحرام .  
وزهد فضل وذلك في الحلال .  
وزهد سلامة وذلك في الشهوات .

## « الموت »

قال الإمام على بن أبى طالب - رضى الله  
عنه - أيها الناس : اتقوا الله الذى قلتم سميع ،  
وإن أضمرتم علم ، وبادروا الموت الذى إن هربتم  
عنه أدركم ، وإن أقمتم أخذكم ، وإن نسيتموه  
ذكركم .

اللهم إنا نسألك الأمن يوم الوعيد من العذاب  
الشديد ، ونسألك الجنة دار الخلود مع المقربين  
الشهود ، والركع السجود ، والموفين بالعهود  
والوعود إنك غفور رءوف ودود .

## « مكارم الأخلاق »

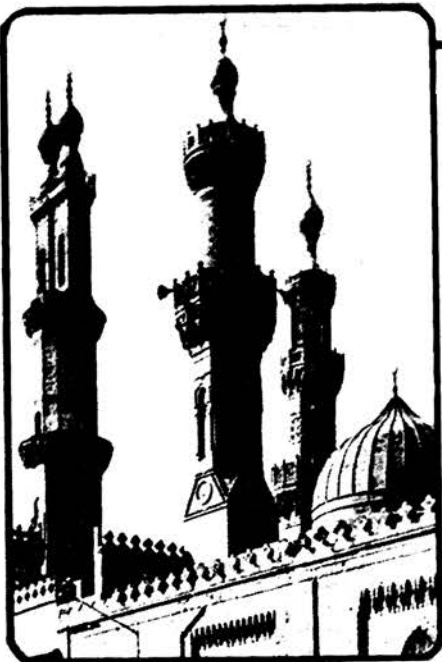
إن المكارم أخلاق مطهرة .  
فالدين أولها والعقل ثانيها  
والعلم ثالثها ، والحلم رابعها  
والجود خامسها والعرف سادسها  
والبر سابعها والصبر ثامنها  
والشكر تاسعها واللين عاشيها  
والعين تعلم من عيني محدثها  
إن كان من حزبها أو من أعاديها  
والنفس تعلم أنى لا أصدقها  
ولست أرشُد إلا حين أعصياها

## « حقا »

سئل بعض الحكماء : أى الأمور أشد تأييداً  
للعقل وأيها أشد إضراراً به ، فقال : أشدها تأييداً  
له ثلاثة أشياء : مشاورة العلماء ، وتجربة الأمور ،  
وحسن الثبوت .  
وأشدها إضراراً به ، ثلاثة أشياء : الاستبداد ،  
والتهاون ، والعجلة .

## « دعاء »





# كيف واجه الأزهر نابليون وحملته ؟

للمستشار/محمد عزت الطهطاري

مصر الأزهر :

على مدى ألف سنة من الزمان أو تزيد منذ أن أنشئ الأزهر في مصر في القرن الرابع الهجري في ٧ رمضان ٣٦١ هـ ، ٢١ يونيو سنة ٩٧٢ م ؛ امتدادا لأقدم مدرسة إسلامية في مسجد عمرو بن العاص بالقسطاط عام ٢١ هجرية ، ظل في مصر وفي العالم الإسلامي حصن الدين الحصين وركن العلم المتين وملاذ اللغة العربية والأدب والثقافة والمعلم الوحيد الذي ثبت حملات أعداء الإسلام فانتبهت إليه علوم الدين واعتصمت فيه لغة القرآن<sup>(١)</sup> .

وقد لبث في تلك القرون شاعرا كالبنيان الراسخ لم تقلل من عظمته الأحداث واخفن ، ولم تضعف من قوته الخطوب والفتن ، فمضى على وجه التاريخ قويا جارا يحمل أعباء الرسالة الخاتمة ومهمة تعليمها إلى العالمين . فلم يقصر أبنائه في دعوة الناس إلى الهداية بنور القرآن وبسنة من نزل عليه ذلك النور — صلى الله عليه وسلم — .

الطلاب من أقطار الأرض يهلون من ورده ويقبسون من نوره . وكان من آثار الأزهر في مصر أن كان له مكانا ممتازا وسلطانا أدبيا وزعامة روحية موفورة على غيرها من البلاد العربية والشعوب الشرقية وكذلك جعل منها الصرح

هذا الأزهر العتيق كم استفاد على العالم العربي والإسلامي بكتبه ومبعوثيه من حاملي علمه وما كان علم الأزهر إلا نفوذا إلى أغوار البحث وغوصا وراء الحقائق ، وتحلية للأسرار والدقائق كما كان الأزهر وما يزال كعبة العلم يحج إليه

(١) كتاب الأزهر جامعا وجامعة أو مصر في ألف عام تأليف الأستاذ محمد كمال السيد محمد الخامس من سلسلة البحوث الإسلامية الصادرة من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر سنة ١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦ م .

وانهزم مراد بك وجيشه عندما بدأ القتال يوم ٧/١٣ سنة ١٧٩٨ م .

وبالقضاء على جيش المماليك خلت الساحة المصرية منهم ، وأصبح الشعب المصرى وعلى رأسه الأزهر وجها لوجه أمام نابليون وحملته العسكرية<sup>(٢)</sup> .

**سلوك نابليون في مصر وادعائه الإسلام :**  
سلك نابليون في معاملة المصريين وهم مسلمون في غالبيتهم طريقا يغاير مسلك قادة الحملات الصليبية السابقة لأنه عند دخوله إلى مصر زعم أنه مسلم ونوّه بقيمة الإسلام وحاول التودد إلى المصريين لذلك فقد طلب من جنوده أن يعتبروا لإسلام ديناً مثل المسيحية واليهودية وهذا نوع من الاعتراف كانت أوروبا ترضى به على المسلمين وهى لم تعترف به في تاريخها الحديث إلا بعد ما اعترفت بالبوذية والبرهمية كأديان كبيرة لها أتباع يعدون بالملايين وفى خطاب نابليون لجنوده قبل أن ينزل إلى أرض مصر يقول ( إن الشعب الذى سنعيش معه يدين بالإسلام وأول ما يؤمن به ، هو أنه : لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فلا تنازعه فى ذلك بل عاملوا هؤلاء المسلمين كما عاملتم اليهود والإيطاليين واحترموا مشايخ الإسلام كما احترمت الخاخامات والمطارنة ، وأظهروا للمواسم الدينية والمساجد التسامح نفسه الذى أظهرتموه إزاء الأديرة والمعابد وإزاء ديانة موسى والمسيح ) .  
وفى نداء وجهه إلى الشعب المصرى قال فيه :  
( إن الفرنسيين اقتحموا روما الكبرى وضربوا

الوطنى الذى أجمع الثورات على الغزاة المعتدين وما زال التاريخ يسطّر بحروف من نور موقف علماء الأزهر من الحملة الفرنسية التى قادها نابليون آخر القرن الثامن عشر .

**الأزهر وجها لوجه أمام الحملة الفرنسية :**  
قاد نابليون حملته الفرنسية على مصر فى شهر يوليو سنة ١٧٩٨ م ، ورغم أن البلاد كانت تحت الحكم العثماني فى تركيا ؛ كان يتنازع حكمها مراد بك وإبراهيم بك ، وكان كلاهما طاغية لا يعرف معنى العدل وكلاهما جاهل لا يعرف شيئا عن أمور السياسة الدولية ، ولا يظن الدنيا تجمع أقوى من قوة المماليك الذين يتبعونه ، وكانت خيوط السياسة الفرنسية قد تجمعت وقتئذ ورأت فرنسا وقائدها المظفر نابليون ضرورة احتلال مصر حتى تقف أمام إنجلترا - عدوة فرنسا فى ذلك الحين موقف من يسيطر على طريق مستعمراتها فى الشرق ، خصوصا فى الهند ، ويحول دون اتصالها المطرد بتلك المستعمرات ، كما أنه متنفس لفرنسا كى تشعر بامتدادها الاستعماري على نحو يرضى غرورها الجشع .

وحين علم الطاغيتان : مراد بك وإبراهيم بك بالغزو واستهزاء به وظن كل منهما أن الجنود الفرنسيين ما هم إلا فلول مرتعشة ترتجف من سطوة المماليك فجمعا لمقاومتهم جيشا ضم اثني عشر ألفا منهم ثلاثة آلاف من المماليك وتسعة آلاف من الفلاحين والعرب على رأسه مراد بك لكن هذا الجيش كان يفتقر إلى التدريب وفنون القتال على النظم الحديثة ، فلم تكن إلا ساعة

(٢) كتاب الأزهر بين السياسة وحرية الفكر تأليف الاستاذ الدكتور محمد رجب البيومى سلسلة البحوث الاسلامية الصادرة

من مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر سنة ١٤١٤ هـ ، سنة ١٩٩٣ م .

كرسى البابا الذى كان يحث المسيحيين دائما على محاربة الإسلام ، ثم قصدوا إلى جزيرة مالطة وطرّدوا منها فرسان القديس يوحنا الذين يزعمون أن الله انتدبهم لمحاربة المسلمين ) وعندما تقدم إلى أسوار الإسكندرية قال فى ندائه للمصريين : ( لسنا من كفار العصور الهمجية الذين يأتون إليكم لمحاربة إيمانكم ، إننا نعترف بأن إيمانكم رفيع القدر ، ثم يقول فى صراحة تثير الدهشة وسوف نعتنق دينكم إذا حلت الساعة التى يصبح فيها الفرنسيون الراشدون مؤمنين حقيقيين ) .

وكتب بعد احتلاله القاهرة إلى الجنرال « مارمن » فى ٢٨ أغسطس سنة ١٧٩٨ م يقول : ( قابل من طرفى الشيخ المسيرى وقل له كيف احتفالنا بمولد النبى ، قل له إنى فى القاهرة أجمع برؤساء القضاء وكبار القوم ثلاث أو أربع مرات كل عشرة أيام ، وإنى أكثر الناس اقتناعا بصفاء الديانة الإسلامية وقد استها ) .

وفى اليوم نفسه كتب إلى الشيخ المسيرى مباشرة يقول : ( أرجو ألا يتأخر الوقت الذى أستطيع فيه جمع العناصر الحكيمة والثقفة فى البلاد ووضع نظام ثابت يرتكز على مبادئ القرآن الحقة والوحيدة التى تستطيع إسعاد البشر دون سواها ) (٣) .

نابليون يخطب ود علماء الأزهر :

كان نابليون على وعى كبير بالمركز الممتاز الذى يحتله الأزهر فى المجتمع المصرى باعتبار قيام ثقافة هذا المجتمع على قواعد وأسس الثقافة الإسلامية التى يحتضنها ويقوم بتدريسها

وتعليمها — الأزهر — ، ليس فى مصر وحدها بل فى العالم الإسلامى أجمع لذلك مال عندما نزل إلى القاهرة إلى الكياسة فأعلن حبه للشعب المصرى وقد جاء لينقذه من بطش المماليك والعثمانيين ولأنه يحب الإسلام ويقدر شريعته وأنشأ ديوانا لحكم مصر جعل أعضائه عشرة من كبار علماء الأزهر هم :

- ١ - الشيخ عبدالله الشرقاوى شيخ الأزهر وقتئذ
- ٢ - الشيخ خليل البكرى
- ٣ - الشيخ مصطفى الصاوى
- ٤ - الشيخ سليمان الفيومى
- ٥ - الشيخ المهدي
- ٦ - الشيخ أحمد العريش
- ٧ - الشيخ موسى السرسى
- ٨ - الشيخ محمد الدواخلى
- ٩ - الشيخ يوسف الشبراخيتى
- ١٠ - الشيخ مصطفى الدمنهورى (٤) .

وقد برّر الشيخ عبد الله الشرقاوى اشتراك الأزهرين فى الديوان بأن ذلك كان لتقليل ويلات الاحتلال ودفع شروره عن المصريين ، وكان هؤلاء العلماء يشعرون فى قرارة نفوسهم أن هذه العضوية لاتشرفهم وأن الشعب قد ظن بهم الظنون ولم يكن لهذا الديوان سلطة قطعية فى أية مسألة تعرض عليه إذ كانت السلطة العسكرية المتمثلة فى قيادة الجيش الفرنسى هى المرجع الأعلى فى كل المسائل التى تعرض على الديوان وكانت

(٣) كتاب التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام ، طبعة بدون تاريخ نقلا عن مراجع الحملة الفرنسية .

(٤) كتاب الأزهر جامعا وجامعة ، أو مصر فى ألف عام . المرجع السابق .

سلطة هذا الديوان لا تتجاوز حدود مدينة القاهرة .

رغم معارضة علماء الأزهر لنابليون التي بدأت تشتد فقد أشار في مذكرته للدوافع التي دفعته إلى انتهاج هذه السياسة فقال عن علماء الأزهر :

إنهم زعماء الشعب المصرى وقد ظفروا بثقة ومودة سكان مصر عن بكرة أبيهم وأن مشاعر الغيرة والحقد قد انتقلت إلى نفوس الأتراك العثمانيين والمماليك على علماء الأزهر فجعلتهم يعملون على إقصاء هؤلاء العلماء عن المشاركة في تصريف الشؤون العامة ، وأنه من خطأ رأى أن يحذو الفرنسيون حذو الأتراك العثمانيين والمماليك في انتهاج هذه السياسة ، كما أنه في حكم الاستحالة أن يتطلع الفرنسيون إلى ممارسة نفوذ سريع على المصريين لأن الفرنسيين أغراب عن الشعب المصرى ومن ثم كانت الحاجة ماسة في نظرنا إلى وسطاء بين الحكام الفرنسيين وبين جماهير الشعب ثم قال وقد فضل العلماء ودكاترة الشريعة لأنهم :

أولا — هم كذلك بطبيعة الحال .

ثانيا — لأنهم هم مفسرو القرآن ، وأن أكثر العقبات التي واجهتنا وسوف تواجهنا أيضا إنما تنبثق عن الأفكار الدينية .

وثالثا — لأن هؤلاء العلماء ذوو طباع هادئة ويحبون العدالة وعلى درجة من الثراء وأصحاب مبادئ خلقية عالية ، وهم بدون منازع أكثر الناس أمانة في مصر .

ثم قال : ( وهم — أى العلماء — لا يكون الخيل ولا يمارسون أعمالا عسكرية ، ولا ينتظر منهم تزعم حركة مسلحة ) والحق أنه لم يكن مصيباً في توقعه ؛ فقد تبين فيما بعد تزعمهم للثورة ضده وضد حملته العسكرية .

وقد تجلّى تقدير نابليون لعلماء الأزهر عندما خلع قاضى القضاة التركى في مصر عقب عودته من حملة الشام وقرر تعيين عالم أزهري مصرى هو الشيخ أحمد العريشى فقد برر هذا بقوله ( وهل يوجد إنسان يعتقد أن علماء مصر المولودين بها ليس فيهم من تؤهله كفايته وفضائله إلى الاضطلاع بمنصب قاضى القضاة ؟ ) .

ثم أصدر منشورا الى حكام الأقاليم في ١٧٩٩/٦/٣٠ م يأمرهم بتبليغ الدواوين نبأ انتخاب الشيخ أحمد العريشى لمنصب قاضى القضاة وتأسيسا على هذا الانتخاب ينبغي أن يتلقى قضاة الأقاليم تقليد القضاء من قاضى القضاة المصرى كما ذكر في هذا المنشور أن علماء القاهرة هم بلا منازع أعلم علماء الاسلام<sup>(٥)</sup> .

من مظاهر احترام نابليون لعلماء الأزهر وتودده لهم :

١ — أمر بأن يؤدى رجال حرس الشرف الذين يرابطون أمام مقر القيادة العامة للجيش الفرنسى فى الأربكية التحية العسكرية بالسلح لعلماء الأزهر عند قدومهم إلى هناك .

٢ — إذا دخلوا هذا المقر أسرع باستقبالهم رجال الياوران والمترجمون ويرحبون بهم ويقودونهم إلى الصالون الرئيسى .

(٥) كتاب الهلال — دور الأزهر فى السياسة المصرية تأليف الدكتور سعيد اسماعيل على صفر سنة ١٤٠٧ هـ نوفمبر سنة

١٩٨٦ م صفحة ٨٩ .

٣ - تقدم لهم المرطبات ثم القهوة .

٤ - إذا فرغوا من تناولها دخل عليهم نابليون ورحب بهم وجلس وسطهم محاولاً أن يدخل في نفوسهم الطمأنينة والثقة .

٥ - كان يخوض معهم بواسطة المستشرق فانثور (VENTURE) - الذى كان يقوم بوظيفة المترجم - فى مناقشات علمية تتناول القرآن الكريم ، ويطلب من المشايخ تفسير بعض الآيات<sup>(٦)</sup> .

بداية المقاومة السياسية من علماء الأزهر لخطط نابليون :

١ - من مظاهر هذه المقاومة السياسية ما يرويه الجيرقى فى حوادث يوم السبت أول سبتمبر سنة ١٧٩٨ م حيث عقد اجتماع بين نابليون وعلماء الأزهر ورأى نابليون إكرام الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الأزهر فى تلك المناسبة فأهداه الشارة الفرنسية التى تمثل علم الثورة الفرنسية ذا الألوان الثلاثة الأبيض والأحمر والأزرق ووضعها على كتفه فهاج شيخ الأزهر ورمى بالشارة على الأرض وتغير مزاجه وامتقع لونه واحتد طبعه وخرج من الاجتماع فقال المترجم : ( يا مشايخ أنتم صرتم أجباباً لصارى عسكر - أى نابليون - وهو يقصد تعظيمكم وتشريفكم بزيه وعلاماته ، فإن تميزتم بذلك عظمتكم العساكر والناس ، وصار لكم منزلة فى قلوبهم فقال المشايخ له : ( لكن قدرنا يضيع عند الله وعند إخواننا من المسلمين ) مما زاد من حرج الموقف وإغاظة نابليون<sup>(٧)</sup> .

٢ - ولما حاول نابليون بعد ذلك أن ينتزع من شيوخ الأزهر اعترافاً بشرعية احتلاله لمصر ، وإصدار فتوى من المشايخ بأن يحلفوا بمين الطاعة له اصفرت وجوههم لهذا الطلب ، ولأنهم كانوا يحملون صلابة الإسلام ؛ انبرى الشيخ الشرقاوى لهذا الموقف أيضاً بشجاعته وقال لنابليون عن طلب الفتوى : لا ، ثم استطرد فى كلامه وقال : ( إنك تطلب رعاية الرسول ، وتريد العرب المسلمين أن ينضوا تحت رايتك ، وترغب فى استرداد أمجاد العرب ، وأنت لست مشركاً ولا وثنياً فاعتنق الإسلام إذن ، لأنك لو فعلت لبادر إلى الإنضواء تحت لوائك مائة ألف عربى من بلاد العرب ومن مكة والمدينة ولا استطعت وأنت قائدهم ومنظمهم أن تفتح بهم الشرق وتسترد وطن الرسول بكل أمجاده ) .

فلما قال شيخ الأزهر هذا الكلام علت ابتسامات الرضا وجوه الشيوخ لكن الدهشة كانت من نصيب نابليون<sup>(٨)</sup> .

الأزهر يقود الثورة الشعبية المصرية ضد نابليون :

كان نابليون يحسب أن مصر ستفتح له ذراعيها بمجرد وصول حملته العسكرية إليها وأن شعب مصر سيرحب ويطمئن إليه وإلى حكمه لكنه فوجئ بمقاومة بأسلة من المصريين العزل أمام القوات الفرنسية المدججة بأسلحتها الفتاكة ، ففى ٢١ أكتوبر سنة ١٧٩٨ م أى بعد ثلاثة أشهر فقط من الاحتلال الفرنسى تشكلت لجنة قيادة الثورة وجعلت مقرها الأزهر ونظمت كتائب

(٦) كتاب المختار من تاريخ الجيرقى - إصدار دار الشعب لمحمد قنديل البقلى الجزء الثالث .

(٧) كتاب الهلال دور الأزهر فى السياسة المصرية المرجع السابق .

وجرى الدم في الشوارع بين الفريقين وفي إحصاء رسمي دون من مقر القيادة بأن عدد القتلى في هذا اليوم بلغ زهاء أربعة آلاف شهيد .

وتجمع وثائق الحملة الفرنسية على أن الأزهر كان له الدور الأكبر في هذه الثورة كما تؤكد وجود تنظيم دبر وخطط له فقد نقل رجال المخابرات العسكرية الفرنسية إلى رؤسائهم أن الجامع الأزهر هو موئل زعماء الثورة وأنه يضم خمسة عشر ألف نائير يربطون في داخله وفي ساحته الخارجية وفي الأزقة الملاصقة له والجهات المجاورة .

لذلك لم يلبث الفرنسيون أن احتلوا الجامع الأزهر واقتحموه بخيولهم وجاسوا خلال أروقتهم وربطوا الخيول عند القبلة وحطموا القناديل ونهبوا المخطوطات والمصاحف<sup>(٩)</sup> .

انتقام الطاغية نابليون من علماء الأزهر :

بعد أن تمكن نابليون بقواته من قمع ثورة القاهرة عمد إلى الانتقام من زعماء الثورة وكانوا من علماء الأزهر فاعتقلوهم في القلعة ثم أعدموهم دون محاكمة وطرحت جثثهم في النيل وكانوا كثيرين ومن هؤلاء العلماء الشهداء :

١ - الشيخ سليمان الجوسقى شيخ طائفة العميان

٢ - الشيخ أحمد الشرقاوى

٣ - الشيخ عبد الوهاب الشبراوى

٤ - الشيخ يوسف المصيلحى

٥ - الشيخ إسماعيل البراوى

يضاف الى هؤلاء الشهداء أولئك الأزهريون الشجعان الذين أتهموا بقتل الجنرال كليبر الذى

المتطوعين وزودوا أنفسهم بما وصل إليهم من أسلحة بسيطة وبدائية .

وانبث العلماء وشيوخ الأزهر بين جموع الصناع والتجار ومختلف الطوائف يدعونهم إلى الثورة ، وتسلسل بعضهم إلى الريف يستنهضون همم الفلاحين لمقاومة الفرنسيين فأقبلت أفواج منهم يحملون العصي والفئوس والرماح والبنادق واعتلى المؤذنون شواهدق المآذن ينادون بالجهاد وعلت صيحات السخط في كل مكان وتجمع المواطنون في المساجد يستمعون إلى العلماء وهم يخطبون ويحثون أفراد الشعب على منازلة المحتلين وتحرير البلاد منهم ، إلى أن اندلع لهيب الثورة واشتد أوارها ، كما انبث الفقهاء في الشوارع ينادون أهل التوحيد للاجتماع بالجامع الأزهر لأخذ الثأر وإزالة عار الاحتلال ، ثم خرج قرابة ثمانية آلاف مجاهد من باب الفتوح وتدفقوا إلى مرتفعات القاهرة للاستيلاء على مواقع الفرنسيين التى كانت تصب نيرانها على ثوار القاهرة كما تمكنوا من قتل الجنرال ( ديسوى ) الحاكم العسكرى لمنطقة القاهرة<sup>(٨)</sup> .

قوات نابليون تقذف الجامع الأزهر بالقنابل ويدنسوه بخيولهم :

استشاط الفرنسيون غضبا من عنف ثورة الشعب المصرى فسلطوا قذائف مدافعهم على الأزهر موطن الثورة وأخذت القنابل تترامى على أبنية المسجد وعلى الأحياء المجاورة حتى تصدعت الجدران وانهارت المنازل المتلاصقة ودفن الألوف من النساء والأطفال والشيوخ تحت الانقاض

(٨) الكتاب التذكارى بمناسبة احتفالات العيد الألفى للأزهر عن مقال : الأزهر زعيم مساجد الإسلام بعد الحرمين الشريفين للأستاذ فتحى رضوان .

(٩) المرجع السابق عن مقال رسالة الأزهرين الامس واليوم والغد للدكتور يوسف القرضاوى .

خلف نابليون بعد هروبه من مصر إلى فرنسا وقد أعدموا جميعا وهم .

١ - سليمان الحلبي

٢ - عبد القادر الغزى

٣ - محمد الغزى

٤ - عبد الله الغزى

هروب نابليون الى فرنسا بعد أن تحطمت<sup>(١٠)</sup> آماله إثر ثورة القاهرة :

أدرك نابليون أن خططه في إخضاع الشعب المصرى لسلطانه قد تحطمت وبالتالي تحطمت آماله في إمتداد استعمار فرنسا لمصر لما ثبت له أن الأزهر - بوصفه قائدا للمقاومة الشعبية - لن يبدأ بأى حال في مقاومة الاحتلال العسكرى ، والذين كتبوا تاريخ الحملة الفرنسية من الأوروبيين لم يجرعوا على انتقاص الكفاح المصرى بقيادة علماء الأزهر بل سجلوا ذلك في كتبهم في إسهاب وإفاضة .

لذلك عول نابليون على الرجوع إلى فرنسا خصوصا بعد فشل حملته العسكرية على بلاد الشام وهزيمته في اقتحام مدينة عكا في يونيه سنة ١٨٩٩ بعد أن حاصرها ٦٤ يوما ، وفي مساء الجمعة ٢٣ أغسطس سنة ١٨٩٩ م أبحر سرا من الاسكندرية إلى فرنسا خشية وقوعه في أسر الأسطول البريطانى الذى كان يحاصر الشواطئ المصرية على أثر احتلال مصر من قبل الحملة الفرنسية<sup>(١١)</sup>

ماذا قال ذلك الطاغية عن الإسلام والقرآن والأزهر في طريق عودته إلى فرنسا :

لم يكن مرافقو نابليون يصدقون أنه في الطريق إلى فرنسا إلا أنه أكد لهم القوة التى فرّ منها بقوله : ( لم أكن أعرف أن الإسلام قوى بما يحمل علماءه في صدورهم وعقولهم ، يبدو أن القرآن الذى يحملونه قوة عليا لا تقهر ولا تهزم ، أنا لا أستطيع أن أقهر القوى العليا التى تحرك المسلمين ) .

وبعد أن وصل الى فرنسا قال :

( مازلت أحيأ أمارس حياتى ، لأننى تركت المسلمين في مصر دون تدخل أكثر ، أعتقد أنى لو تدخلت أكثر من هذا لما عدت إلى فرنسا إلا جثة ، وربما لا أعود ولا حتى جثة ) . ثم استطرد بعد ذلك وقال :

( أحمد الله أننى لم أكن موجودا في العصر الذى كان فيه نبي الإسلام يقود المعارك ضد أعدائه وإلا كنت قد هزمت بجدارة ، فإذا كان هذا حال أتباعه فكيف كان حاله هو ؟ )<sup>(١٢)</sup>

ويبدو أن هذا الشعور الخفى الذى أنتاب نابليون بعد معاشته للمصريين وقربه واحتكاكه بعلماء الأزهر وقت حملته العسكرية على مصر ظل ملازما له طول حياته وعاشته وهو في المنفى بعد هزيمته أمام أعدائه في أوروبا إذ تبين للمسئولين هناك وجود نسخة للقرآن الكريم بجوار جثته بعد وفاته كان يقطع وقته من حين الى آخر في الإطلاع عليها<sup>(١٣)</sup>

(١٠) المرجع السابق عن مقال الأزهر في عيده الألفى سيرة ونجدة للأستاذ خالد محمد خالد .

(١١) كتاب المختار من تاريخ الجبرق الجزء الثالث المرجع السابق .

(١٢) كتاب الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء تأليف الأستاذ احمد حامد طبعة دار الشعب صدر سنة ١٤١٢ هـ - سنة ١٩٩١ م .

(١٣) المجلة العربية السعودية عدد جمادى الآخرة سنة ١٤٠٥ هـ - مارس سنة ١٩٨٢ م .



# من أعلام الإسلام / الشيخ / مصطفى صبري

(٢)

للأستاذ / توفيق سلاميحيى

تعيين الشيخ مصطفى صبرى شيخاً للإسلام

مضى نحو أربع سنوات مابين عودة الشيخ مصطفى صبرى إلى استانبول من رومانيا ؛ وبين تعيينه شيخاً للإسلام ، ولاندرى مدى إسهامه فى الحياة العامة أو العلمية أو السياسية فى هذه الفترة . لكن الذى نعلمه أن الاتحاديين من : طلعت وأنور وزملائهم ، هم الذين أدخلوا تركيا فى الحرب من غير رغبة الخليفة ، ولما انهزموا وقعوا على وثيقة الاستسلام ، ثم اتجهوا إلى الميناء حيث ركبوا مدمرة إنجليزية أوصلتهم إلى مكان مجهول للحفاظ على حياتهم من خصومهم .

تشكيل الحكومة الجديدة :

صبرى - بصفته صدرأ أعظم - وبين السلطان وحيد الدين .

تقدير شيخ الإسلام لأستاذه :

فى أول عيد بعد توليه المشيخة ذهب صباح يوم العيد إلى المسجد الذى يؤدى فيه السلطان وحيد الدين صلاة العيد ليكون فى معيته . وبعد الصلاة عادوا إلى ( قصر بلندر ) لىستقبل السلطان المهنيين من كبار رجال الدولة والسفراء الأجانب . وبعد انتهاء المراسم ركب شيخ الإسلام عربته الخاصة وقال للسائق : إلى شارع كذا .. لأنه قرر فى نفسه - قبل أن يذهب إلى أولاده - أن يذهب إلى شيخه وأستاذه لينته بالعيد تقديراً وتكريماً ؛ لأنه صاحب الفضل عليه . قال لنا شيخ الإسلام : لا أدرى من الذى أخبر أستاذى بأنى متجه إلى منزله . لما اقتربت عربة شيخ الإسلام من مدخل الشارع الذى يسكن فيه أستاذه فوجيء شيخ الإسلام بأستاذه على رأس الشارع ليستقبله . ولما نزل من عربته تقدم إليه شيخه قائلاً

شكل الخليفة حكومة جديدة برئاسة فريد باشا ، وعين فيها الشيخ مصطفى صبرى شيخاً للإسلام . وطبقاً للوائح الجارية فى ذلك الوقت كان شيخ الإسلام يلى الصدر الأعظم فى البروتوكول . وينوب عنه تلقائياً إذا غاب لأمر ما كمرض أو سفر فى إدارة شئون الدولة . ذهب الصدر الأعظم إلى جنيف بسويسرا ليكون بجوار المنتصرين فى الحرب ، والقائمين بتقسيم الأسلاب والغنائم ، ومكث حوالى ستة أشهر تقريباً

فى هذه الفترة أرسل السلطان وحيد الدين مصطفى كمال إلى الأناضول فى مهمة رسمية من غير أخذ رأى الحكومة التى كان يرأسها شيخ الإسلام مصطفى صبرى . ومن أراد الحوادث كاملة فليرجع إلى كتاب شيخ الإسلام «موقف العقل والعلم ..» ص ٤٦٧ - ٤٧٧ الجزء الأول . وفى هذه الصفحات يجد كل مادار بين شيخ الإسلام مصطفى

شيخ الإسلام : وما هو ؟ قال : كل واحد منا يجهز نفسه في هدوء لنغادر الحجاز بعد ثلاثة أيام .

السلطان اتجه بأسرته إلى إيطاليا ، وفضيلة شيخ الإسلام مصطفى صبري جمع أفراد أسرته وقال : إننا سنتجه إلى اليونان للإقامة بها ، قبلت حكومة اليونان أن يلجأ إليها هو وأفراد أسرته . اختار - رحمه الله - عاصمة « تراكيا » - كوملجينة - مقراً له . التفت حوله أتراك ( تراكيا ) ورحبوا به . أصدر « رحمه الله » منشوراً شهرياً يتولى إصداره - بنفسه - بمساعدة ابنه إبراهيم بك وكان حافلاً بالأخبار التي تبعد النوم عن عيون مؤسسى النظام في تركيا . ولما ضاق مصطفى كمال بهذه المنشورات التي تفرضه وتؤرقه طلب من اليونان إبعاده . أرسل وزير الخارجية مندوباً إليه يطلب منه أن يزوره . أرسل شيخ الإسلام ابنه إبراهيم بك - كان دبلوماسياً بارعاً متقناً للغة الفرنسية - استقبله موظف كبير في الخارجية وطلب منه أن يغادروا اليونان ؛ قائلاً له : « إن وجودكم بتركيا يخلق لنا مشاكل » رد عليه إبراهيم بك : « حينما طلبنا اللجوء إليكم طلبناه على أساس أن دولة اليونان دولة حرة مستقلة ذات سيادة . ولو كنا نعلم أن اليونان تخضع لمصطفى كمال ما كنا نلجأ إليكم » .

وصف لنا إبراهيم بك حالة الموظف حينما سمع هذا الرد ؛ كأن صاعقة أصابته فأفقدته الاتزان ، يقوم من على كرسيه ثم يجلس ، ووجهه يحمر مرة ثم يصفّر أخرى قال له إبراهيم بك : سنريحكم ونغادر اليونان .

وصول شيخ الإسلام إلى القاهرة للمرة الثانية : وصل الشيخ إلى القاهرة وقد رجّت ضده أخبار كانت من صنع أعدائه فانبرت بعض الأقلام تطعن فيه .

له : أنت الآن شيخ الإسلام . نحن نحجى إليك ونهنتك . رد عليه شيخ الإسلام : أستغفر الله ، إني ما وصلت إلى هذا المنصب إلا بفضلك ودروسك . ولولا هذا الفضل ما وصلت إلى كرسي المشيخة الإسلامية .

خروج شيخ الإسلام من تركيا نهائياً :

لما أعلن العصيان على الخليفة - وأخذوا يقتلون كبار الرجال المخالفين . وكان لشيخ الإسلام صديق عزيز اغتيل ، وقد توقع الشيخ اغتياله ، وإذا بشخص مجهول يتصل به ويقول له : حان دورك ، فاختيف بسرعة ، فلما حضروا وجدوا الحجرة خالية ، واتجه فضيلته إلى مصر . وبعد قليل حاول الكماليون قتل السلطان وحيد الدين ؛ لأنه رفض تنازله عن العرش كما طلب منه ، فغادر العاصمة سراً متجهاً إلى إيطاليا .

عرض ملك الحجاز على السلطان أن يحضر هو وحاشيته للإقامة في الحجاز :

أرسل ملك الحجاز حسين الهاشمي إلى السلطان وحيد الدين دعوة بالحضور هو وحاشيته ضيفاً على الملك الهاشمي ؛ ليعيشوا في الأرض المقدسة بين المسلمين ، طلب السلطان وحيد الدين من شيخ الإسلام أن ينتقل من مصر إلى الحجاز ؛ ليكون في صحبته . كان ملك الحجاز كثير الاهتمام بهم جميعاً . وبعد مدة زار الملك الهاشمي السلطان في مقره . وبعد تبادل الأحاديث طلب الهاشمي من السلطان أن يتنازل له عن الخلافة . أمهله الخليفة ؛ ليتروى ويتدبر حتى يتمكن من أخذ هذا القرار . أخبر السلطان شيخ الإسلام بما حصل وإمهاله ليتروى وليتدبر . قال له شيخ الإسلام : اتخذتم القرار ؟ قال : اتخذت القرار في نفس الجلسة ، وقبل أن يغادر الملك الحجرة قال

الفاضل إحسان افندى عبدالعزيز - والد  
( الدكتور أكمل الدين إحسان أو غلو ) مدير  
متحف التراث الإسلامى باستانبول ، وساعده  
فى إعدادة .

وفى المرة الثانية اعتذر الشيخ الفاضل لوعكة  
صحية فقامت أنا بإعداد الطعام . ولما تناول سماحة  
الشيخ قليلا من الأرز دهش وقال : من أعد هذا  
الأرز ؟ ارتجفت وقلت فى نفسى : لعل فيه نقصا  
فلهذا لم يستملحه ؛ قلت : أنا . قال : أنت ،  
مش معقول ، أنا أكلت على مائدة السلطان وحيد  
الدين مراراً ، فلم أذق مثل هذا الأرز . قال :  
كيف طبخته قلت كذا وكذا قال : ( عفارم ) (\*)  
كررها مرتين .

#### وظيفة النقد البناء

كم يكون النقد العلمى بناء إذا كان الناقد  
منصفا عالما بدقائق قضيته التى ينقدها ، لأنه فى  
هذه الحالة يستطيع أن يكشف المحاسن والعيوب .  
ولا ينجح باعه إذا قصر فى ذلك ، وبالتالي  
لا يأتى نقده بالثمرة المرجوة .

من هذا المنطلق إذا دار النقاش العلمى بين  
العلماء الفطاحل أمثال : شيخ الإسلام مصطفى  
صبرى والشيخ المراغى والشيخ يوسف الدجوى  
والشيخ شلتوت وغيرهم ممن هو على شاكلتهم ،  
فإن من يتصدى لنقدا آرائهم ينبغى أن يكون  
محيطا بما آل إليه أمر هذه المشيخة مع الشيخ مصطفى  
صبرى ؛ فإنه لما تقرر التغيير وصدرت به قرارات  
أسرع الشيخ يوسف الدجوى إلى منزل شيخ الإسلام  
مصطفى صبرى معتذرا ومقبلا بجهته ووجنتيه .  
ومن هذه الساعة صار شيخ الإسلام مصطفى صبرى

وتأثر بعض العلماء بهذه الدعاوى المضادة حيناً  
حتى تبينت الحقيقة فقدروا الشيخ حق قدره .  
وبالطبع فإن سماحة شيخ الإسلام حينما يسمع  
هذا الكلام الشنيع موجها إليه وهو لا يحمل لهم  
إلا الحب والخير ، ويريد أن يصبرهم بالحق مجاهدا  
فى سبيل الله لإعلاء الدين ، فإذا ما اشتط شيخ  
الإسلام فى الرد وعجز عن كبج جماع قلمة يكون  
معذورا . واللوم على من جهر بالسوء .

#### سرور شيخ الإسلام حينما يجتمع بالطلاب

أعتقد أن الإنسان مهما بلغ من القدرة الفائقة  
على وصف الأشياء وصفا حقيقيا فهو بالقطع  
يعجز عن وصف سماحة شيخ الإسلام مصطفى  
صبرى ، وكل مايمكن أن نقول - فى وصفه : إنه  
قد اجتمعت فيه صفات طيبة عدة ، أبرزها صفة  
التواضع ، ولذا كان يفرح كثيرا حينما يقوم بزيارته  
فى منزله العامر ؛ ولأن أبرز صفاته التواضع ، كان  
يقوم بزيارة الطلاب فى مساكنهم ، وكان - رحمه  
الله - تعالى - يتكرم ويتنازل حتى يصبح كأنه  
واحد منا ، وبالمقابل كنا نحن الطلاب نحس  
إحساسا حقيقيا بأنه بهذا التنازل - يكبر فى نظرنا  
ويكبر ويكبر ، وكنا نحس بأنه فى جلسته مع  
الطلاب يستحضر شريط أيام التلمذة بمسجد  
محمد الفاتح ، فينسى بعض همومه التى لم تكن  
تفارقة .

عرضنا عليه مرة أن نقوم بنزهة إلى القناطر  
الخيرية ، فرضى بشرط واحد وهو : ألا يتم هذا فى  
يوم الجمعة ولا يوم الأحد . حددنا زمان ومكان  
الاجتماع وأخذنا معنا كل مايلزم من مطعم  
ومشرب وأدوات ، تولى إعداد الطعام الشيخ

والشيخ الدجوى أخوين في الله والله .

ولما انتقل الشيخ الدجوى إلى رحمة الله ذهب شيخ الإسلام إلى حلمية الزيتون وصحبته أنا أيضاً ، فضلينا صلاة الجنازة في مسجد الشيخ نجيب المطيعي ، ثم مشينا بالجنازة في طريق غير ممهد إلى أن وصلنا إلى قبره . كذلك كان موقف فضيلة الشيخ شلتوت مع شيخ الإسلام مصطفى صبرى حين انعقدت الجلسة الأولى للنظر في ( كيفية النهوض بالمساجد ) حيث كان كل من شيخ الإسلام والشيخ شلتوت<sup>(٣)</sup> من أعضاء اللجنة . وقبل انتهاء أعمال الجلسة<sup>(٤)</sup> طلب رئيسها من الأعضاء تعيين الزمان والمكان لانعقاد

الجلسة الثانية ، فتصدى فضيلة الشيخ شلتوت للأمر وقال - على الفور : الجلسة الثانية تنعقد في منزل فضيلة شيخ الإسلام بمصر الجديدة حتى لا يتحمل تعب الانتقال إلى الوزارة . هذا دليل واضح على أن كلا منهما كان يعرف قدر الآخر . إني حينما أرفع رأسي وأنظر إلى هؤلاء الفطاحل . شيخ الإسلام مصطفى صبرى والشيخ المراغى والشيخ الدجوى والشيخ محمد الخضر حسين والشيخ شلتوت وغيرهم ؛ لا أستطيع أن أقول شيئاً لعجزى عن ذلك . وإنما أسجل هنا بيت الفرزدق الذى قاله مفاخراً ..  
أولئك آباءى فجئنى بمثلهم  
إذا جمعتنا ياجرير المجامع

\* كلمة استحسان تركية .

٣ - من راجع ص ٣٦٣ من كتاب موقف العقل العلم .. جزء أول .

٤ - كان وزير الأوقاف الأستاذ عبد الحميد عبدالحق - في النصف

الأول من الأربعينات - قد شكل لجنة من كبار المفكرين لبحثوا طرق النهوض بالمساجد حتى تؤق ثمرها على الوجه الأكمل . وكان من أعضاء هذه اللجنة سماحة شيخ الإسلام مصطفى صبرى وفضيلة الشيخ شلتوت .

## الإسلام والطب الحديث

للدكتور عبدالعزيز إسماعيل

إعداد وتقديم الأستاذ عبدالفتاح حسين الزيات

القرآن الكريم ، مرآة الإسلام الناطقة الصادقة ، تنعكس عليها أنوار هذا الدين الحنيف ، فتهب الحياة لمن أراد الله له الحياة .  
وكنوز الإسلام لا تعد ، وذخائره لا تعد ، ونفائسه لا تحصى ، وسيظل يعطي ويعطي ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .  
ولأن الإسلام دين الحياة ، ففيه تكمن عناصر هذه الحياة ، ومنها : عنصر الصحة ، ولذلك نجد القرآن الكريم - في كثير من آياته - ينأى بأبنائه ، بل ويحذرهم أن يتلفوا صحتهم بأى من أنواع الإلتلاف .

وقد جاء هذا نصا صريحا في قوله تعالى :

﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ .. ﴾<sup>(١)</sup>

وفي قوله : ﷺ « لا تزول قدما ابن آدم حتى يسأل عن أربع .. »<sup>(٢)</sup> وعدد منها الشباب .  
والقرآن الكريم - دستور المسلمين - سبق الطب الحديث بأربعة عشر قرنا من الزمان ، في تشخيص الداء ، وتحديد الدواء ، وجاء بآيات بينات ، قاطعة في الطب والعلاج .  
ولعل في قوله تعالى :

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>

ما يدل على عموم الشفاء بأنواعه المختلفة ، البدني ، والنفسي ، والروحي .  
إذا هي إحدى معجزات الإسلام الذي هو نعمة الله على الإنسان فهل يعتبر أولئك الطاعنون ، والمشككون ، وأعداء الحقيقة ، ويرجعوا الفضل إلى صاحب الفضل - سبحانه وتعالى -؟! .

( ٣ ) الآية ٨٢ من سورة الإسراء

( ١ ) من الآية ١٩٥ من سورة البقرة .

( ٢ ) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس - رضى الله عنه .

في سورة البقرة ، آية ٢١

﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾  
الماء ضرورى لاستمرار الحياة وللنمو ،  
فالإنسان لا يمكنه أن يعيش بدون شرب الماء  
بضعة أيام ، مع أنه يعيش على الماء فقط مدة شهر  
أو أكثر . والنباتات والجراثيم وكل شئ حتى يهلك  
من الجفاف ، وبحيا بالماء .

والآية ٦٠ :

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَى أَنْ تَصْرِفَ عَنْ طَعَامِ وَجَدٍ قَادُغٍ لَنَا رَيْكَ  
يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقَفَّاءُ فِيهَا وَفُوقَهَا  
وَعَدَّيْهَا وَيَصْلِيهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى  
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾

هذه الآية الكريمة معناها - والله أعلم - أن  
اللحوم والأسماك والألبان .. إلخ ، أفضل في  
التغذية من البقول والقمح والذرة . ومعنى  
الأفضلية ليس مقدار المواد الزلالية الضرورية  
للجسم في كل نوع ، لأن هذا يجب ألا يكون سببا  
مهما للأفضلية . فمثلا المواد الزلالية في اللحوم  
من ١٥ إلى ٢٠ في المائة ، وفي اللبن ٤ في المائة ،  
وليس هذا معنى الأفضلية ، لأن معناها أن اللبن  
غذاء مخفف ، وبتركيزه يصير مثل اللحوم ،  
وكذلك اللحوم باضافة ماء عليها تصير مخففة مثل  
اللبن ، ولكن معنى الأفضلية هي في نوع المواد  
الزلالية لا في كميتها ، وأن كل جرام من المواد  
الزلالية في اللحوم أفضل من جرام من المواد  
الزلالية في Protiens في القمح والذرة .. إلخ .

وقد اهتمت أخيرا لجنة الأبحاث بانجلترا  
Medical Research Committee إلى أن  
قيمة المواد الزلالية تختلف في نوعها ، وفي المقدار  
منها الذى يمنع المواد الزلالية المكونة للأنسجة من  
أن تحترق .

وبعد أبحاث كثيرة ظهرت لها فوائد عملية في  
بعض أمراض مثل البلاجرا ، ورأوا أن اللحوم  
بالنسبة للمواد الزلالية ونوعها لها قيمة أكثر من  
اللبن ، والذرة .

إن هذه النتيجة التى لخصها القرآن الشريف لم  
تظهر حقيقة ثابتة طبييا إلا منذ سنوات قليلة .  
وكانت النظرية السائدة قبل ذلك أن الأطعمة  
وقيمتها بالنسبة للمواد الزلالية هي مسألة كمية  
لا مسألة نوع .

وقد ظهر من أبحاث لجنة الأبحاث الملكية  
بانجلترا في التقرير الثالث سنة ١٩٣٣ والأخير :  
أن البقول Cereals يضر الإكثار منها بالأسنان  
ونموها ، حتى إن التقرير ينصح بعدم إعطائها  
مطلقا للأطفال ، وبالقلة منها للكبار ، ويقول :  
إن الإكثار من البقول من أهم العوامل في تسوس  
الأسنان . والآية ١٦٣ .

﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ  
مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾  
الروح مهما كانت حقيقتها هي هبة من عند  
الله ، ولكنها لا يظهر تأثيرها إلا في نوع مخصوص  
من المادة ، وهذا النوع من المادة يختص بأن يكون  
في حركة دائمة من التحويل Metabolism  
وهذا التغير الكيمايى الدائم في كل خلايا الإنسان  
وكل دابة لا يمكن علميا إلا إذا كان فيه ماء بمقدار  
يختلف حسب نوع الخلايا .

وهناك بعض أجزاء من الجسم الحى يقل فيه  
الماء جدا ، وهذه أغلبها إفرازات متجمدة ليس فيها  
حياة مثل الأطافر ، وأعنى أنها ميتة ، وهذا أيضا  
معنى الآية الكريمة :

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾



فيه - وهو الكرات الحمر - خلايا حية ، وفيه من إفرازات الجسم ما هو معد للإفراز بواسطة البول والعرق .. إلخ .

فالدّم في الحقيقة مزيج من مواد قليلة مفيدة للجسم ، ولكن أغلبه مواد مضرّة ، ويجب أن تفرز ، وإذا كان الحيوان يأخذ منه الدّم مريضاً ، كان أكل الدّم أشدّ ضرراً ، وكأنّ بقاؤه في أنسجة الحيوان قبل أكله مضرّاً جداً لما فيه من مواد مضرّة ، تحدث تخمراً بسرعة في أنسجة الحيوان مثل العضلات ، فيكون لحمه غير صالح للأكل . وأما إذا كانت الميتة بالشيخوخة ، فضررها كضرر الميتة بالمرض ، لأنّ الشيخوخة معناها انحلال أحد الأنسجة قبل الأنسجة الأخرى ، فتؤدي إلى انحلال الكل .

وانحلال أحد الأنسجة لا يأتي إلا لضعف طبيعي فيها ، أو بمرض تدريجي غير منظور ، يحدث تغييرات في لحوم الحيوان ، تقلل من قيمتها الغذائية ، وقابليتها للهضم . وربّ قائل يقول : إن الميتة تؤكل يومياً في البلاد الباردة مثلاً ، وكذلك الدّم ولحوم الحيوانات تؤكل بدون ذبحها وتصفية دمها بدون ضرر ظاهر ؟!

والجواب على ذلك : أن ضرر التخمّر يقل كثيراً في الأقاليم الباردة ، ويزيد في الأقاليم الحارة ، والدين الإسلامي أنزل للعالم كله ، بما فيه الأقاليم الحارة التي يحدث التخمّر فيها بسرعة مدهشة . إذن فمما لا شك فيه طبيياً أن لحم الحيوان السليم ، الذي يذبح ويصفى دمه أحسن غذاء ، وليس فيه أقل ضرر ، بخلاف الحيوان المريض الميت المتحلل لحومه بالدّم .

فمثلاً نحو خمسة في المائة من الخنازير في بعض

فليس المراد أن الماء سبب الحياة مطلقاً ، ولكنه شرط أساسي في المادة التي تظهر فيها الحياة ، وهناك فرق بين الاثنين .

ومثل ذلك مثل المسرة ( التلفون ) ، فإذا كان اثنان يتكلمان على مسافة طويلة ، فالسبب في الصوت الذي يسمع هو المتكلم من الناحية الأخرى ، ولكن عدة المسرة شرط أساسي لسماع الكلام ، حتى إذا طرأ عليها طارئ لا يمكن سماع أي شيء . كذلك الماء شرط أساسي لاستمرار الحياة في الجسم ، ولكن الحياة والروح هما مثل المتكلم شيء آخر مطلقاً لا تعرف حقيقته ، ولكن تغيير المادة بفقد عنصر أساسي مثل الماء ، الذي يؤدي إلى الموت بالنسبة إلى الجسم المادي ، يمنع وجود الروح والحياة ، وقلة الماء فيه تؤدي إلى عدم وجود الروح والحياة ، أي الموت بالنسبة إلى الجسم المادي .

الآية ١٧١ :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧١﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لَعَنَ اللَّهُ ﴾ :

هذه الآية الكريمة تنص على ألا تؤكل الميتة ، ولا الدّم ، فالحيوان الميت لا يموت إلا لسبب مثل المرض أو الشيخوخة ، فإن كان لمرض فمما لا شك فيه أنه لا يزال في الجسم : نتيجة التسمم من مواد غير طبيعية وضارة للإنسان ، حتى بعد أن يعقم من الجراثيم بطريق النار ، فالجسم الميت في هذه الحالة يشبه الغذاء المتخمّر الذي مهما طهر من الجراثيم بالحرارة لا يزال مضراً بالإنسان ، وربما أدى الأكل منه إلى الوفاة . وكذلك الدّم ، فإنه نسيج أغلبه وأهم عنصر



جهات أمريكا مصاب بمرض (تركيتا) وهو نوع من الديدان خطر ، لانه إذا أصيب به الإنسان يحدث به تسمما عموميا ، وإسهالا مثل (الكولرا) ، وقد يؤدي إلى الوفاة . وأهم من ذلك أن لحم الخنزير المصاب لا يمكن تطهيره من هذا المرض بسهولة ، فعملية السلق البسيطة أو الشئ لا تكفى ، ويجب على اللحوم مدة لاتقل عن نصف ساعة على الأقل لتطهيرها . وإذا كانت الإصابة شديدة ، كانت اللحوم غير صالحة للتغذية ، حتى بعد تطهيرها ، لأن الحيوان يكون في حالة تسمم عمومى قبل الوفاة .

وهنا كانت حكمة الدين الإسلامى فى اجتناب الضرر الذى لا يمكن الوقاية منه إلا بطرق ليست سهلة التناول ، وأحسن الوقاية العملية هى الامتناع عن أكله . ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ ٢١٨ سُبْحَانَ اللَّهِ

الخمر أساسها : مادة الكحول (الكثول) ، بكميات مختلفة ، وهذه المادة توجد بنسبة خفيفة فى جسم الإنسان فى عملية هضم المواد السكرية (الجلوكوز) مثل الموجود فى العسل . ولها فوائد طبيبا<sup>(١)</sup> ، ولكن يظهر أن هذه الفوائد قاصرة على هذا القدر البسيط جدا ، فإن زاد عن ذلك أحدث ضررا ، خصوصا إذا كان التعاطى لمدة طويلة ، فانه يحدث التهابا مزمنيا فى الأعصاب وفى الكلى ، وتصلبا فى الشرايين ، وتنجرا فى الكبد ، وضعفا فى القلب .

ورب سائل يقول : لم لا يؤخذ منه مقدار بسيط ؟

والجواب : أن الكحول (الكثول) يختلف عن أغلب المواد فى أنه حتى بالمقادير البسيطة يحدث ضعفا فى قوة الإرادة والحكم ، وتزداد به الانفعالات النفسانية ، وهذا هو الخطر ، لأن الشخص يصبح شخصا آخر ، وإرادته تصبح غير إرادته الطبيعية . ومع علمه بضرر الزيادة فى حالته الاعتيادية لا يقوى على منع نفسه ، وهو تحت تأثير البسيط منه ، وقد يحدث الشئ البسيط منه حركة انتعاش ، ولكن ضعف الإرادة يجعل الشخص عبدا لعادة شرب الخمر .

وقد وصفها كاتب من أكبر الكتاب الإنجليز فى كتابه ، وكان يعاطى الخمر ، فقال : «إنى لا أحس أنى فى شعورى وإدراكى إلا إذا كنت متأثرا بالخمر ، ولكنى فى هذا الوقت وأنا سكران لا أعرف نفسى الأولى» ، فكأنه فى الحقيقة أضاع نفسه ، لأن عادة الخمر كانت شديدة ، حتى إنه فى الأوقات التى لا يشرب فيها يشعر بكآبة وبؤس ، ولا يحس نفسه سعيدا ، وكأن شيئا مهما ينقصه حتى إذا شرب شعر بالسعادة . ولكنه فى هذه الحالة ليس طبيعيا بل هو سكران ، وقد مات فى شبابه بالسل ، مع أنه لو عاش لم يبعد أن يكون أكبر شاعر .

وهنا يلاحظ أن الخمر ، حتى قليلها ، لا يزيد قوة التفكير العميق بل يضعفها . وأما الملكات الأخرى مثل الموسيقى والشعر ، وفرنما ظهرت بوضوح من قليل من الخمر .

وهذا معنى قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ أما تأثير الخمر من الوجهة الأخلاقية والاقتصادية فليس محل بحثنا .

( ١ ) هذا مردود بقوله : ﴿لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ شِئًا أَمْثَىٰ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْهَا﴾ .

# العلوم التطبيقية في التراث الإسلامي

عرض وتحليل د. أحمد فؤاد باشا

إن في تراث المسلمين علوماً لم يولها الباحثون اهتماماً كافياً ، إما لندرة مصادرها ، أو لتفرق موضوعاتها في مراجع تراثية شتى ، يتعذر الحصول على أغلبها ، أو لصعوبة مصطلحاتها التي تبدو لغير المتخصصين غريبة عما هو شائع في لغة العلوم المعاصرة ، أو لغياب المنهجية السليمة في التعامل مع التراث بصورة عامة ، أو لكل هذه الأسباب مجتمعة ، وربما لأسباب أخرى غيرها . والعلوم التطبيقية والتقنية عند المسلمين لم تكن أقل تقدماً من علوم الفلك والطب التي حظيت بالاهتمام الأكبر من جانب المؤرخين والمستشرقين ، ولكنها تحتاج إلى من يتناولها بالتحليل الدقيق ، والدراسة الثابتة للتعريف بها ، وكشف أصولها في التراث الإسلامي على ضوء معطيات العلوم الحديثة .

وصنفوا فيه كتباً رائدة ، لا يزال الكثير منها مجهولاً أو مفقوداً .

أولاً : علم الحيل النافعة :

علم « الحيل » هو : ذلك العلم الذي أطلق عليه قدامى الإغريق اسم « الميكانيكا » ، ولا يزال يحمل هذا الاسم حتى الآن في مراحل التعليم المختلفة . وقد ازدهر علم « الحيل » في العالم الإسلامي ما بين القرنين الثالث والسابع الهجريين ( التاسع والثالث عشر الميلادي ) ، واستمر عطاء المسلمين فيه حتى القرن السادس عشر الميلادي تقريباً .

ويمثل علم « الحيل النافعة » الجانب التقني المتقدم في علوم الحضارة الإسلامية ، حيث كان المهندسون والتقنيون يقومون بتطبيق معارفهم النظرية ، للإفادة منها تقنياً في كل ما يخدم الدين ، ويحقق مظاهر المدنية والإعمار . وقد جعلوا الغاية من هذا العلم « الحصول على الفعل الكبير من الجهد اليسير » ، ويقصد به استعمال الحيلة مكان القوة ، والعقل مكان العضلات ، والآلة بدل البدن . ذلك أن الشعوب السابقة كانت تعتمد على العبيد ، وتلجأ إلى نظام السخرة في إنجاز الأعمال التي تحتاج إلى مجهود جسماني كبير ، فلما جاء الإسلام ونهى عن السخرة وإرهاق الخدم والعبيد وتحملهم فوق ما يطيقه الإنسان العادي ،

وإذا كان أعلام المسلمين قد اطلعوا على بعض ما خلفه قدماء المصريين والفرس والهنود والصينيين والإغريق في علم الحيل ، لكن ما ورثوه عن الحضارات السابقة كان محدوداً من الناحيتين النظرية والتطبيقية على حد سواء ، فطوروه وأضافوا له ووضعوا له القواعد العلمية ،

في نطاق علم «الهندسة الميكانيكية» Mechanical Engineering الذي يبحث في الآلات والتجهيزات الميكانيكية ، التي تعتمد على حركة الهواء (وتسمى «الإيروديناميكا» Aerodynamics) ، أو حركة السوائل واتزانها (هيدروديناميكا) Hgdro dynamics و«هيدروستاتيكا» Hydrostatics). وقد استعملوا نظام الصمامات الآلية ذات التشغيل المتباطيء ، وعرفوا طريقة التحكم الآلي والتشغيل عن بُعد . ويكفى أن نعلم أن بنى موسى انفردوا عن سبقهم ممن كتبوا باليونانية ، وتميزوا عن تلامهم من علماء الحضارة الإسلامية بتصميمهم المتعلقة بالتحكم الآلي .

وإن استخدامهم للصمامات التي تعمل تلقائياً وللأنظمة التي تعمل بعد زمن معين ، وغير ذلك من مبادئ وأفكار التحكم الآلي تدل على عبقرية وذهن متوقد مبدع .

وكان استخدامهم للصمامات المخروطية ولأعمدة المرافق التي تعمل بصورة آلية ذا أهمية كبيرة في تاريخ العلم والتقنية بشكل عام . ويقول «دونالد هيل» أنهم استخدموا نظاماً شبيهاً بآلية عمود المرافق الحديث ، وسبقوا بذلك أول وصف لعمود المرافق في أوروبا بخمسمائة عام<sup>(١)</sup> .

إلى جانب تحريمه المشقة على الحيوان ، اتجه المسلمون إلى تطوير الآلات لتقوم بالأعمال الشاقة . وبعد أن كانت غاية السابقين من علم «الحيل» لا تتعدى استعماله في التأثير الدينى والروحى على أتباع مذهبهم ، مثل استعمال التماثيل المتحركة أو الناطقة بواسطة الكهان ، واستعمال الأرغن الموسيقى وغيره من الآلات المصنوعة في المعابد ، فقد جاء الإسلام وجعل الصلة بين العبد وربّه بغير حاجة إلى وسائل وسيطة أو خداع حسى أو بصرى ، وأصبح لعلم «الحيل النافعة» هدف جديد هو : التيسير على الإنسان باستعمال آلات متحركة .

بنو موسى بن شاكِر :

وقد ظهر هذا التوجه عند المسلمين الأوائل على أيدي نفر من العلماء الأعلام ، لعل أشهرهم : أبناء موسى بن شاكِر أصحاب الكتاب القيم المعروف باسم «حيل بنى موسى»<sup>(٢)</sup> . يقول ابن خلكان : «ولهم - أى بنى موسى - في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ، ولقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأمتعها ، وهو مجلد واحد»<sup>(٣)</sup> .

ويحتوى هذا الكتاب على مائة تركيب ميكانيكى مع شروح تفصيلية ورسوم توضيحية لطرائق التركيب والتشغيل ، وهو ما يدخل اليوم

(١) بنو موسى بن شاكِر - محمد وأحمد والحسن - ثلاثة إخوة لمع في علوم الرياضيات والفلك والعلوم التطبيقية والتقنية ، عاشوا في القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) .

قام «دونالد هيل» Donald Hill بترجمة كتابهم «الحيل» كاملاً إلى الإنجليزية في عام ١٩٧٩ م ، ثم حققه بالعربية أحمد يوسف الحسن ، بالاشتراك مع محمد على خياطة ومصطفى تعمري ، ونشره معهد التراث العلمى العربى ، جامعة حلب ، عام ١٩٨١ م .

(٢) ابن خلكان ، أحمد بن محمد ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، القاهرة ، المطبعة الميمية ، ١٣١٠ هـ .

(٣) كتاب الحيل ، تصنيف بنى موسى بن شاكِر ، تحقيق الدكتور أحمد يوسف الحسن ، بالتعاون مع محمد على خياطة ومصطفى تعمري ، جامعة حلب ، معهد التراث العلمى العربى ، ١٩٨١ م . ويرى صاحب الدراسة الحالية بعد أن اطلع على هذا التحقيق أن المخطوطة بحاجة إلى تحقيق جديد لإظهار محتوياتها الفنية الدقيقة التى تستعصى على غير المتخصصين .

ومن أمثلة تركيبات بنى موسى : « عمل سراج إذا وضع في الريح العاصف لا ينطفئ ، وعمل سراج يخرج الفتيلة لنفسه ، ويصب الزيت لنفسه ، وكل من يراه يظن أن النار لا تأكل من الزيت ولا من الفتيلة شيئا بثّة ، وعمل قوّارة ( نافورة ) ، يفور منها الماء مدة من الزمان كههيئة الترس ، ومدة مماثلة كههيئة القناة ، وكذلك لاتزال دهرها تتبدل »<sup>(٤)</sup> .

ومن بين أجهزتهم الميكانيكية التى وصفها المؤرخون بكثير من الإعجاب آلة رصد فلكى ضخمة ، تعمل في مرصدهم ، وتدار بقوة دفع مائية ، وهى تبين كل النجوم في السماء وتعكسها على مرآة كبيرة ، وإذا ظهر نجم رُصد في الآلة ، وإذا اختفى نجم أو شهاب رُصد - أيضا - وسُجّل في الحال . واستحدثوا كذلك آلات لخدمة الزراعة والفلاحة ، مثل : المعالف الخاصة لحيوانات ذات أحجام معينة تتمكن أن تصيب مأكّلها ومشربها ، فلا تنازعها غيرها الطعام والشراب ، وعمل خزانات للحمامات ، وآلات لتعيين كثافة السوائل ، وآلات تثبت في الحقول لكيلا تضيع كميات الماء هدرا ، ويمكن بوساطتها السيطرة على عملية رىّ المزروعات .

وكان لكل هذه الأفكار أثر كبير في دفع مسيرة « علم الحيل » النافعة قدما ، حيث تميزت بتصاميمها بالخيال الخصب والآراء العلمية الدقيقة ، والمنهجية التجريبية الرائدة .

بديع الزمان الجذري :

تضمنت ابتكارات المسلمين الأوائل في علم الحيل النافعة تصميمات متنوعة ، لساعات

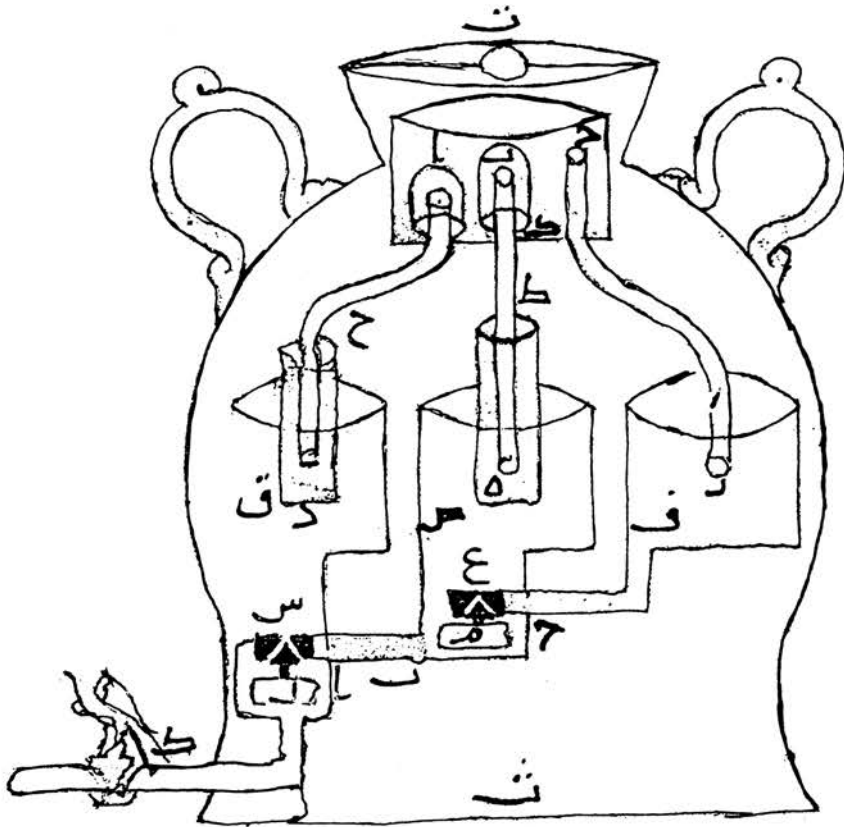
وروافع آلية ، يتم فيها نقل الحركة الخطية إلى حركة دائرية بواسطة نظام يعتمد على التروس المستتة . وهو الأساس الذى تقوم عليه جميع المحركات العصرية . ومن المؤلفات التراثية الرائدة في هذا المجال : كتاب « الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل » لبديع الزمان أبو العز بن إسماعيل الرزاز الجزرى ، الذى عاش في القرنين السادس والسابع الهجريين ( الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ) . وقد ترجم « هيل » D. HILL هذا الكتاب إلى الإنجليزية عام ١٩٧٤ م . ووصفه مؤلف العلم المعاصر « جورج سارتون » بأنه أكثر الكتب من نوعه وضوحاً ، ويمكن اعتباره القدوة في هذا النوع من انجازات المسلمين .

ويضم كتاب الجزرى عدة أقسام أطولها قسم الساعات المائية ، وقسم آخر يعالج موضوع آلات رفع الماء .

أما ساعات الجزرى فكانت تستعمل دُمى ذاتية الحركة لتشير إلى مرور الوقت ، مثل : طيور تقذف من مناقيرها كرات صغيرة فوق صنوج أو أبواب تفتح ليخرج منها أشخاص ، أو دوائر بروج تدور . أو موسيقيين يقرعون الطبول وينفخون الأبواق . وفي معظم هذه الساعات كان المحرك الأول ينقل الطاقة إلى الدُمى بواسطة أنظمة بكرات بالغة الدقة .

وأما قسم آلات رفع الماء ، ففيه وصف لتصميم مضخة يعتبرها المؤرخون الجدّ الأقرب للآلة البخارية ، وتتكون هذه المضخة من « ماسورتين » متقابلتين ، في كل منهما زراع

(٤) المرجع السابق .



الشكل الثالث والاربعون عن مخطوط كتاب «الحيل» لبنى موسى ابن شاكر

عمل جرة نصب فيها ألوان من الرطوبات ، لون بعد لون ، من ثقب واحد من رأس الجرة فلا تخطط ، وللجرة «ثيون» (صمام أو حنفية) ، فإذا فتح ذلك البليون خرج اللون الذى صبته أولاً ، ثم يتبعه الثانى إذا فنى ، فإذا فنى الثانى يتبعه الثالث ، وكذلك لايزال حتى ينفذ جميع الألوان .

ويدار هذا القرص بواسطة تروس متصلة بعامود الحركة المركزى . وهناك ثلاثة صمامات على كل مضخة تسمح بحركة المياه فى اتجاه واحد من أسفل إلى أعلى ، ولا تسمح بعودتها فى الاتجاه العكسى<sup>(٥)</sup> .

يحمل مكبساً أسطوانيا . فإذا كانت إحدى الماسورتين فى حالة ضغط (أو كبس) فإن الثانية تكون فى حالة سحب (أو شفط) . ولتأمين هذه الحركة المتقابلة المتضادة يوجد قرص دائرى مسنن قد ثبت فيه كل من الذراعين بعيداً عن المركز .

(٥) دونالد هيل ، ترجمة كتاب «الجامع بين العلم والعمل النافع فى صناعة الحيل» للجزرى ، نشر دوردرشت - ديدل ١٩٧٩ م .

الهجرى (الحادى عشر الميلادى)<sup>(٧)</sup> . ومن أمثلة التقنيات المتقدمة التى صورها كتاب المرادى «منصة آية» فى جامع قرطبة الكبير تفتتح من تلقاء نفسها ، وتتيح تناول نسخة من القرآن الكريم وقراءتها دون أن تمسها الأيدي ، وهذه المنصة موضوعة على رفّ متحرك بواسطة سيور وآليات خافية عن الأنظار . وفى موضع آخر يقدم المرادى شرحاً وافياً لتقنية أخرى متقدمة فى قصر جبل طارق ، يتم فيها تحريك جدران مقصورة الخليفة آلياً عن طريق تجهيز قاعة محركات إلى جانبها .

#### تقى الدين الدمشقى :

هناك إلى جانب بنى موسى والجزرى والمرادى الباحث الإسلامى تقى الدين بن معروف الراصد الدمشقى الذى عاش فى القرن العاشر الهجرى (السندس عشر الميلادى) صاحب كتاب «الطرق السنية فى الآلات الروحانية» ، وفيه وصف العديد من الأجهزة الميكانيكية مثل : الساعات المائية والآلية والرملية ، والروافع بالبكرات والتروس (المسنّات) ، والنافورات المائية ، وآلات الدوران باستعمال العنفات (المراوح) البخارية التى نعرفها اليوم<sup>(٨)</sup> . ولايزال الموضوع متصلاً فى العدد القادم إن شاء الله .

ومضخة الجزرى : عبارة عن آلة من المعدن تدار بقوة الريح أو بواسطة حيوان يدور بحركة دائرية ، وكان الهدف منها أن ترفع المياه من الآبار العميقة إلى سطح الأرض ، وكذلك كانت تستعمل فى رفع المياه من منسوب النهر إذا كان منخفضاً إلى الأماكن العليا مثل جبل المقطم فى مصر . وقد جاء فى المراجع أنها تستطيع ضخ الماء إلى أن يبلغ حوالى عشرة أمتار . وتنصب المضخة فوق سطح الماء مباشرة بحيث يكون عمود الشفط مغموراً فيه<sup>(٩)</sup> .

#### أحمد المرادى :

منذ نحو عشرين عاماً فقط اكتشف فى مكتبة «لورنسين» بفلورنسا كتاب فى الحيل النافعة بعنوان «الأسرار فى نتائج الأفكار» يعود إلى العصر العربى الأسبانى ، ويحوى أجزاء هامة حول الطواحين والمكابس المائية . ويشرح (٣١) نوعاً من الآلات الميكانيكية وساعة شمسية متطورة جداً .

يقول «جوان فيرنيه» J. Vernet أستاذ تاريخ العلوم العربية بجامعة برشلونة حالياً : «لقد تأكدت نسبة كتاب «الأسرار فى نتائج الأفكار» للمؤلف العربى الأسبانى أحمد (أو محمد) بن خلف المرادى الذى عاش فى القرن الخامس

(٦) محمد عبدالقادر الفقى ، المسلمون وعلم الحيل ، مجلة الوعى الإسلامى ، العدد ٩٨ ، شوال ١٤٠٩ هـ - مايو ١٩٨٩ م ، ص ٨٠ .

(٧) جوان فيرنيه ، الإنجازات الميكانيكية فى الغرب الإسلامى ، مجلة العلوم الأمريكية ، الترجمة العربية ، الكويت ، أكتوبر - نوفمبر (مجلد ١٠) ١٩٩٤ . وكان «دونالد هيل» قد نشر مقالا عن كتاب المرادى فى مجلة تاريخ العلوم العربية ، عدد ١ (١٩٧٧) ، ص ٣٣ - ٤٤ .

(٨) أحمد يوسف الحسن ، تقى الدين والهندسة الميكانيكية مع كتاب «الطرق السنية فى الآلات الروحانية» من القرن السادس عشر ، جامعة حلب ، معهد التراث العلمى العربى ١٩٧٦ م .





# الزلازل

## بين القدرة والعبرة

بقلم الأستاذ عادل رفاعي خفاجة

يقول الله - تبارك وتعالى :

« وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا » الاسراء : ٥٩

ويقول الرسول ﷺ :

لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، وتظهر الفتن . ويكثر الهرج - وهو القتل - وحتى يكثر فيكم المال فيفيض <sup>(١)</sup> .

وزلزلت المدينة أيام عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ؛ فقام فخطبهم ووعظهم وقال : لئن عادت لأساكنكم فيها <sup>(٢)</sup> .

والزلازمة من آيات الله - سبحانه - يبعث بها تخويفا لعباده ، فمنهم : من يثوب إلى رشده ويعود إلى حظيرة الإيمان ، ومنهم : من يبقى على غيه ، فقد أتاه من الله البلاغ .

والزلازل - كغيرها من آيات الله - تحمل الرحمة كما تحمل البأس ، وكفى المؤمنين الذين يموتون بسبب الزلازل تحت الهدم أنهم ينالون الشهادة ؛ لقول الرسول ﷺ : « الشهداء خمسة : المطعون والمبطون ، والغريق ، وصاحب الهدم ، والشهيد في سبيل الله » <sup>(٣)</sup> .

ماذا في داخل الأرض ؟

وغير ذلك من عوامل إلى غوص العناصر الثقيلة مثل : الحديد والنيكل إلى باطن الأرض بينما طفت المواد الصخرية إلى أعلى .

وقد قسم العلماء الأرض من الباطن حتى السطح إلى عدة نطاقات أساسية هي <sup>(٤)</sup> .

١ - اللب : ويبلغ نصف قطره ١٢١٦ كم .

يذهب بعض العلماء إلى أن كوكبنا الأرضي عندما بدأ يتكون في حالته الأولى كان في حالة شبه غازية ، وكانت درجة حرارته تبلغ ملايين الدرجات المئوية ، وقد أدى الدوران الشديد ، واجتماع الذرات والانشطار للعناصر المشعة ،

( ١ ) رواه البخارى ( ١٠٣٦ ) ، بسنده عن أنى هريرة رضى الله عنه .

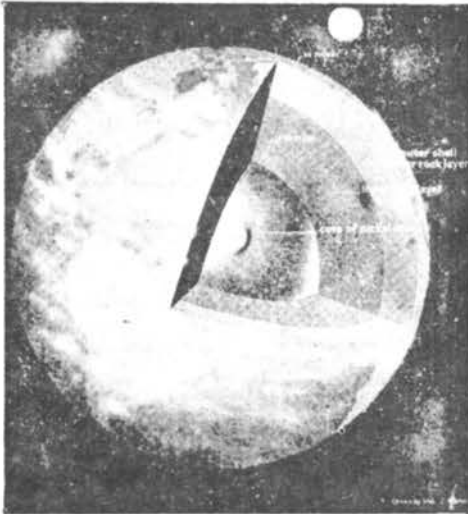
( ٢ ) مفتاح دار السعادة ٢٢١/١ .

( ٣ ) أورده ابن حجر : فتح البارى ٥٣٤٨/٦ .

( ٤ ) ١ . د أحمد فؤاد باشا : فصل المقال في ظاهرة الزلازل ص ٢١ : ٢٢ هدية مجلة الأزهر رجب ١٤١٣ هـ .

ونتيجة لهذه الحركة البطيئة لتلك الصفائح « تمنحى الصخور ببطء شديد وتختزن طاقة مرنة على غرار ما يحدث لعمود من الخشب عند ثنيه بضبط وبزيادة القوى الحركية يزداد توتر الصخور وانفعالها إلى أن تصل إلى حد الكسر ، ويحدث الانزلاق في أضعف المناطق وهى البؤرة (FOCUS) وتؤثر الإزاحة الناشئة على امتداد الصدع ، حيث يقع انزلاق إضافي إلى أن يتم تحرر كل الطاقة المختزنة ويسمح الانزلاق بعودة الصخور إلى وضعها الأصلي بدون انحناء نظرا لمرونتها ؛ وعندئذ يحدث الزلزال »<sup>(٩)</sup> .

وهذه الآلية تشبه إلى حد كبير عملية قطع سلك زنبركى معلق من أحد طرفيه ، فكما أن عملية القطع تتم في لحظة ويستمر السلك المعلق بعدها في حالة تذبذب لعدة ثوان أو لمدة دقيقة كذلك الكسر الذى يصيب الصخر .



صورة تخطيطية للكرة الأرضية ونواتها التى تتكون من حديد ونيكل

٢ - القلب الخارجى : ويبلغ سمكه ٢٢٧٠ كم .

٣ - الوشاح : ويبلغ سمكه ٢٢٨٥ كم .

٤ - القشرة الأرضية : ويبلغ متوسط سمكها ٥ كم تحت المحيطات ويزيد عن ٦٠ كم فى بعض المناطق الجبلية .

وبغض النظر عن التفاصيل الدقيقة التى جاءت بها توقعات العلماء ؛ فإن تلك القشرة الأرضية التى تشكل جزءاً يسيراً من الأرض تبقى هى الأهم لكونها المرآة التى تعكس لنا ما يحدث فى باطن الأرض ، وكذلك لتأثر الإنسان مباشرة بما يحدث لها .

ومن هنا تبرز أهمية الحديث عن نظرية الصفائح التكتونية<sup>(٥)</sup> ، وتقضى هذه النظرية بأن الغلاف الصخري الخارجى للأرض « الليثوسفير » قد تفتق إلى عدة قطع رقيقة منفردة تكون ألواحاً ( أو صفيائح ) سمكها يصل إلى حوالى ( ١٠٠ كم ) وتحرك هذه الصفيائح بالنسبة لبعضها البعض بمعدل بطيء فى حدود سنتيمترات قليلة كل عام<sup>(٦)</sup> .

وأن « هناك علاقة وثيقة ومباشرة بين حواف الصفائح وحدث الزلازل »<sup>(٧)</sup> .

وأن هذه الصفائح تستمد الطاقة اللازمة لحركتها من الفرق الكبير بين حرارة الغلاف الصخري وحرارة باطن الأرض ؛ حيث « من الثابت عملياً وتاريخياً أن مواد الأرض سوف تستمر فى الحركة طالما بقيت الحرارة فى الأعماق أكثر ارتفاعاً عما هى عليه عند السطح »<sup>(٨)</sup> .

( ٨ ) المرجع السابق ص ٣٤ .

( ٩ ) المرجع السابق ص ٤٠ .

( ٥ ) أى الألواح الحركية .

( ٦ ) ١ . د أحمد مؤاد باشا : فصل المقال ص ٢٦ .

( ٧ ) المرجع السابق ص ٣٠ .

المرجفة(\*) أو جهاز رصد الزلازل :

المرجفة (SEISMOGRAPH) في أبسط صورها عبارة عن كتلة معلقة في حامل مثبت بالأرض ، وعندما تصل الاهتزازات الزلزالية إليها فإن القصور الذاتي للكتلة يعمل على إبقائها ساكنة ، بينما تتحرك الأرض مع الحامل ، ويتم تسجيل حركة الأرض بالنسبة للكتلة على قرص دوار أو على شريط ممغنط يدور آليا .

شدة الزلازل :

في سنة ( ١٩٠٢ م ) استحدث العالم ميركالي MERCALI مقياسا لشدة الزلازل يعتمد على حجم الدمار الذي يلحق بالمباني والمنشآت ، ويقسم إلى ١٢ درجة ، ويؤخذ على ذلك المقياس دخول عوامل أخرى مؤثرة في حجم الدمار مثل : جودة تصميم المباني ، وطبيعة الطبقة السطحية لقشرة الأرض في منطقة الزلزال .

وفي سنة ( ١٩٣٥ ) وضع تشارلز ريختر RICHTER مقياسا يعتمد على قوة الزلزال . ويؤخذ على هذا المقياس أنه لا يفرق بين الزلازل المتقاربة في القوة ؛ حيث إن زيادة وحدة واحدة على هذا المقياس يقابلها زيادة في الطاقة الزلزالية المحررة قدرها حوالي ٣٠ ( ثلاثين ضعفا ) وزيادة وحدتين يقابلها زيادة في الطاقة المحررة قدرها (تسعمائة ضعف) (١٠) .

ثم كان مقياس موسكو/براغ سنة ٦٢ تعديلا

لمقياس ريختر ثم جاء تعديل العالمين « وودوم » و « نيومين » فأوجدا مقياس « ميركالي المعدل » المعروف برمز (M.M.) ، ثم تلا ذلك تعديل بواسطة العلماء « ميدفيد » و « شبنهوير » و « كارنيك » فجاءوا بمقياس جديد معدل هو (M.S.K-64) (\*) .

وتعرض ذلك المقياس لتحسينات متتالية حتى سنة ١٩٧٣ وهذا الأخير يستعمل في دول الاتحاد السوفيتي السابق .

توقع الزلازل :

إن العلم البشري لم يستطع حتى الآن أن يقول شيئا محددًا بشأن التحديد الدقيق لزمان ومكان حدوث الزلازل سلفا ؛ إذ أن كل الدراسات التي يجريها الباحثون على العمليات والتراكيب الداخلية لا تزال تعتمد على الأرصاد غير المباشرة . وعندما نقارن جهد الإنسان المبذول لسبر أعماق الأرض عن طريق الحفر مقارنة بما أنجزه في مجال ارتياد الفضاء ، نجد أنه لم يتمكن إلا من حفر عدة كيلو مترات حتى الآن (١١) .

ويذهب الدكتور شاهر جمال آغا (١٢) إلى أن علماء الزلازل في الصين قد تمكنوا من التنبؤ بوقوع العديد من الزلازل مما قلل كثيرا من أثارها التدميرية .

وخير مثال على ذلك هو ما جرى في نهاية عام ١٩٧٣ عندما تجمعت معلومات تشير إلى وجود

\* تتميز كتابات ا د . أحمد فؤاد باشا بتطويع الكثير من المصطلحات الاجنبية إلى مصطلحات عربية معبرة لفظا ومعنى ، ومنها هذا المصطلح .

(١٠) ا د أحمد فؤاد باشا : فصل المقال في ظاهرة الزلزال ص ٦ .

\* الأخرى تشير إلى أسماء العلماء والرقم إلى السنة .

(١١) ا د أحمد فؤاد باشا : المرجع السابق ص ٦٢ ، ٦٣ .

(١٢) د . شاهر جمال آغا : الزلازل حقيقتها وأثارها ص ١٢٥ وما بعدها ، عالم المعرفة .

مظاهر طبيعية غير مطمئنة . إذ لوحظ تبدل مستوى المياه الباطنية في الآبار وارتفاع وانخفاض في خط الشاطئ في شبه جزيرة « لياودون » وظهرت تذبذبات واضحة في الساحة المغناطيسية ، وهكذا تم في مطلع عام ١٩٧٤ تحديد المناطق المرشحة لوقوع الهزات الأرضية ، وقد شملت هذه المناطق مدنا مهمة مثل : « انيكوى » و « هايبيجين » وفي ١ ، ٢ فبراير ١٩٧٤ لاحظ مراقبو أجهزة الزلازل - مرة ثانية - وجود الكثير من الهزات الأرضية الخفيفة ، وقرروا أنها طلائع لهزات أرضية قوية مدمرة قريبة الحدوث . وبالفعل في منتصف اليوم الرابع من فبراير لوحظ اندفاع أعداد كبيرة من الحيات من باطن الأرض الى الحقول الباردة المغطاة بالثلوج ونتيجة لذلك أعلن الاستعداد العام .. وفي الساعة السابعة و ٣٦ دقيقة مساء ، انطلق الزلزال من عقاله وكان قويا بلغ مقداره ( ٧,٣ ) وبلغت شدته في منطقة البؤرة السطحية عشر نقاط . وهدم من أكثر الأماكن تضررا ٩٠٪ من البيوت والمنازل ، وتضررت السدود والجسور والطرق ، إلا إن الوفيات كانت محدودة نسبيا ، ولم تزد عن بضعة مئات ، ولولا توقع الزلزال لبلغ القتل الآلاف بسبب كثافة السكان العالية .

إلا أن د . شاهر جمال آغا يكرُّ على هذا الرأي حين يقول : إنها تجربة ناجحة لعلماء الصين ، ولكن علينا ألا نتفاعل كثيرا وألا نسبق الأمور .. ثم يذكر عددا من الإخفاقات التي منى بها العلماء

وأدت إلى كوارث حقيقية . وأخرى أعلنوا فيها توقع حدوث زلازل مدمرة ، وأطلقت صفارات الإنذار وأخلت الدور ولم تقع زلازل ذات معنى ، بل هزات ضعيفة<sup>(١٣)</sup> .

ويشير ا . د . أحمد فؤاد باشا إلى مثل هذه التوقعات بأنها رمية من غير رام ، وأن كثيرا ما حدثت في الصين تحذيرات خاطئة من زلازل لم تحدث ، وأصبح الناس يقارنون بين أعباء إخلاء المساكن لمدة قد تزيد على شهر أو شهرين ، وبين الاحتمال المنتظر لوقوع زلزال قد يأتي وقد لا يأتي<sup>(١٤)</sup> .

ويقول د . فاروق الباز : « إن التوقعات والتنبؤ بالزلازل ما زال من الناحية العلمية بسيط جدا ولا نستطيع أن نتنبأ بوقوع الزلزال ١٠٠٪ ونحسب الناس منه ، وما زال العلم في هذا المجال لا يسمح بذلك »<sup>(١٥)</sup> .

ويقول خبير الزلازل الأمريكي « والتر هايز » إنه لا يمكن حتى الآن التكهّن بوقت وحجم ومكان زلزال وشيك الحدوث<sup>(١٦)</sup> .

ويقول ( فردريك ه . بو ) عالم الجيولوجيا الأمريكي : « من الحكمة أن نتخذ الاستعدادات لمواجهة الزلازل بدلا من أن نقول : إنها لا يمكن أن تقع لدينا »<sup>(١٧)</sup> .

التأثر بالزلازل في المناطق الرخوة : وجد في زلزال سان فرانسيسكو المشهور الذي حدث عام ( ١٩٠٦ ) أن المباني

(١٣) د . شاهر جمال آغا : الزلازل حقيقتها وآثارها ص ١٤٠-١٤٢ عالم المعرفة .

(١٤) ا . د أحمد فؤاد باشا : فصل المقال ص ٦٤ .

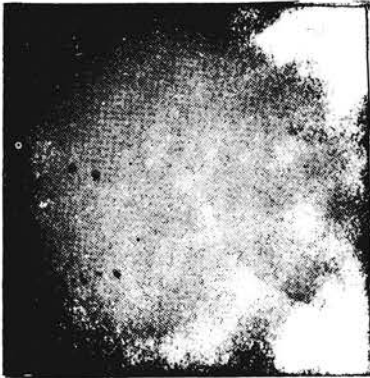
(١٥) الزلازل : دراسات علمية وشرعية - جماعة أنصار السنة نقلا عن جريدة الأهرام بتاريخ ١٨/١٠/١٩٩٥ .

(١٦) ، (١٧) المرجع السابق ص ٣٦ نقلا عن البراكين والزلازل ص ١٢٤ .

وقد لوحظ عام ١٨٥٨ م أن هناك بقعة شمسية يبلغ قطرها ١٤٣ ألف ميل ، أى أنها أكبر من قطر الأرضى بـ ١٨٠ مرة <sup>(١٩)</sup> .

ويقول الأستاذ محمد على المغربى : « لقد لاحظت عدة حوادث ومظاهر حدثت بالفعل بعد رؤيتى للبقع الشمسية بثلاثة أيام أو أكثر ، وهنا يصح أن أذكر بعض ما لاحظته فى خلال المدة بين أعوام ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ حتى عام ١٩٥٠ . فعندما حدثت بقع شمسية يوم ٢٥ سبتمبر ٤٦ - حسب ما جاء فى بيان إذاعة مرصد جبل ولسون المشهور بأمريكا - انقطعت المواصلات اللاسلكية والتلغرافية فى الولايات المتحدة ، وثار يوم ١ أكتوبر سنة ٤٦ بركان « سترمبولى » .. ثم جاء يوم ٢ أكتوبر فحدث زلزال قرب جزيرة كريت وعلى بعد نحو ٦٤٠ كم شمالى غرب مرصد حلوان » .

ثم يوالى الاستاذ محمد المغربى سرد عدد من هذه الملاحظات فى كثير من البلدان ؛ ليثبت تلك العلاقة بين البقع الشمسية والظواهر الطبيعية على سطح الأرض .



البقع الشمسية عندما حدثت فى ٢٠ يوليو ١٩٤٦

والمؤسسات القريبة من خليج ( سان فرانسيسكو ) - حيث الأرض الملاصقة للبحر رخوة - كانت أكثر الجهات خسائر فى الأرواح والممتلكات ، وقد قدرت الخسائر بملايين الدولارات فى ذلك الوقت وكذلك الحال فى ( زلزال مسينا ) فقد تبين أن المناطق القريبة من الساحل قد تأثرت أكثر من المناطق المرتفعة ذات التربة الصلبة البعيدة عن الساحل .

وتوضيحا لذلك نسوق هذه التجربة العملية : فعندما نحضر كوبا نملؤه بالشمع السائل ، ونتركه حتى يتجمد ، ونملأ كوبا آخر بسائل ( هلامى ) مثل : « الجليلى » ثم نضع ورقة على سطح كل من الشمع و « الجليلى » ثم مكعبات متساوية صغيرة الحجم نضعها فوق بعضها البعض على هيئة رأسية ، ثم نحدث ضربة واحدة على حافة الكوب من أعلى فى محاذاة الورقة ، نجد أن المكعبات تتساقط بسرعة ، وبسهولة فى الكوب المملوء بسائل « الجليلى » فى حين أنها تهتز فقط فى الكوب المملوء بالشمع المتجمد ، مما يدل بوضوح على أن الأرض الصلبة تتحمل الموجات الزلزالية ، بعكس الأرض اللينة التى تهتز وتفقد توازنها فتسبب خسائر وأضراراً أكبر <sup>(١٨)</sup> .

#### البقع الشمسية :

البقع الشمسية عبارة عن نقط صغيرة أو كبيرة قائمة تبدو على سطح الشمس اللامع ، من حين لآخر وقد لاحظ العلماء هذه الظاهرة ، وعكفوا على دراستها لما لها من علاقة بالظواهر الطبيعية على سطح الأرض ، وبعض هذه البقع يستمر أسابيع وبعضها لا يتعدى يوماً واحداً .

(١٨) محمد على المغربى : الهزات الزلزالية ص ٣٢ دار المعارف سلسلة اقرأ ١٩٩١ .

(١٩) محمد على المغربى : الهزات الأرضية ص ١٠٠ ، ص ١٠١ .

## فوائد الزلازل :

فى وسط هذا الكم الهائل من الفزع الذى تحدثه الزلازل ، يخرج علينا علماء الطبيعة مبشرين بأنه « يجب ألا تنسينا أهوال الزلازل الفوائد العظمى التى جنتها البشرية من دراسة خواص الموجات الزلزالية والإفادة منها فى سبر أغوار الأرض ، ومعرفة تركيبها ونطاقاتها الداخلية والكشف عن خيراتنا وثرواتها ؛ بل إن الإنسان لجأ إلى إجراء التفجيرات النووية فى باطن الأرض ؛ لتكون بمثابة زلازل صناعية معلومة الزمان والمكان يستدل بموجاتها على طبيعة الصخور والطبقات المكونة لمادة الكرة الأرضية . ويكفى أن نشير إلى أن أجهزة رصد الموجات الزلزالية « السيزموجراف » أصبحت من أهم وسائل الكشف عن اختيار أنسب الأماكن للتنقيب عن البترول فى جوف الأرض » (٢٠) .

## ما يجب عمله تجاه الزلازل :

تنشأ معظم الحسائر من سقوط الأجسام الثقيلة والصلبة ، ونشوب الحرائق ، وتصرفات الناس الطائشة . ولذا فيمكن تحديد الإجراءات الوقائية على النحو التالى :

## أولاً : قبل الزلزال :

- ١ - فى العمل : يجب أن تتوفر فى كل مؤسسة خطة طوارئ لمواجهة الزلازل ، ومايجب على الأفراد اتباعه ..
- ٢ - فى البيت : يجب مراقبة أوضاع الأجهزة الكهربائية ووسائل نقل الطاقة والغاز ، ويجب أن

يعرف كل أفراد المسكن أين موقع مفاتيح الغاز والكهرباء لإمكان إغلاقها عند الحاجة .

## ثانياً : أثناء الزلزال :

يجب التحلى برباطة الجأش ، ويجب التجمع فى صالونات المنزل ، أو قرب الركائز الأسمنتية القوية ويجب الابتعاد عن الأبواب والنوافذ ، وعند الخروج من المنزل يجب الهبوط على الدرج وليس بواسطة المصاعد ، ويحذر - بل ويحرم - استعمال الثقاب أو الشموع أثناء الزلزال ؛ لأنها قد تسبب حرائق بسبب الغاز المتسرب ، وفى الشوارع يجب اللجوء الى الأماكن المكشوفة .

## ٣ - بعد الزلزال :

يجب عدم إعطاء الناس أى معلومات مصدرها التخيل أو التنبؤ ، بل يجب مراعاة النشرات والتعليمات الرسمية . وبعد ، فهذا تصور العلماء حول الزلازل ، وأسبابها وما يجب اتخاذه من إجراءات لتوقئها ، ورغم أن أكثر تصور العلماء فى هذا الأمر - كما رأينا - محض توقع وتخيل لم يصل إلى مرحلة اليقين العلمى .

ويبقى يقين المؤمن : يقينه بما جاء فى قرآنه ، يقينه أن حال المؤمن كله خير ، حتى الشوكة يشاكها له بها صدقة ، فما بالنا بزلزلة ؟! إن مرّت عليه وخرج سالماً حمد الله فإل ثواب الحمد ، وإن مات تحت الهدم مات شهيداً فإلقى الله - سبحانه وتعالى - على خير ما يلقي العبد ربه - جل وعلا .



أسراف

الطفولة

## أنيميا البحر المتوسط

للدكتور / جهان محمد مصطفى<sup>(٢)</sup>

تحدثنا في مقالينا السابقين ، عن ماهية وأعراض ومضاعفات مرض أنيميا البحر المتوسط ، واليوم نستأنف حديثنا عن هذا المرض ، بإلقاء الضوء على وسائل تشخيص ، وطرق علاج هذا المرض .

تتلخص طرق تشخيصه في الآتي :

(١) القيام بعمل صورة دم كاملة : Complete

## Blood Picture

ويتجلى فيها الآتى :

« قلة عدد كرات الدم الحمراء ، ونسبة الهيموجلوبين وتكون خلايا الدم الحمراء صغيرة الحجم ، ومحتوية على نسبة قليلة من الهيموجلوبين : Hypochromic Microcytic  
وتكون الخلايا متباينة الحجم : Anisocytosis .

• في حالة زيادة نشاط الطحال تقل نسبة كرات الدم البيضاء والصفيحات الدموية ، أما في حالات إصابة الطفل بأحد الالتهابات الحادة ، قد تزداد نسبة كرات الدم البيضاء .

\* في حالة إصابة الطفل المريض بأحد نوبات

تَكسَّرُ الدم قد تزداد نسبة الخلايا الشبكية :  
« Reticulocytes » عن معدلها الطبيعي .

(٢) زيادة نسبة الحديد في مصل الطفل ، وأيضاً قد تزداد نسبة البيليروبين ، غير المباشر ، في مصل الطفل في حالة زيادة تحلل كرات الدم الحمراء .

(٣) القيام بعمل التحليل الكهربائي

**Haemoglobin Electrophoresis :** للهيمو جلوبيين

للتعرف على نوع الهيموجلوبين ، وهو أهم تحليل يُجرى لتشخيص هذا المرض ، حيث تزداد نسبة الهيموجلوبين «ف» ، عن معدله الطبيعي ، ( حيث إنه من المفترض ألا يزيد عن ٢٪ من الهيموجلوبين الكلي للطفل ، بعد عامه الثاني ، ( كما سبق أن ذكرنا ) وتقل نسبة الهيموجلوبين «أ» ( حيث إنه من المفترض أن

(٥) ماجستير في طب الأطفال .



تتراوح نسبته بين ٩٥٪ إلى ٩٧٪ من الهيموجلوبين الكلى للطفل بعد عامه الثانى .

(٤) القيام بعمل أشعة عادية على رأس الطفل وأطرافه ، حيث تظهر بها تغيرات ، نظراً لزيادة تحلل كرات الدم الحمراء ، وبالتالي تُمَدَّد النخاع العظمى ، نظراً لزيادة نشاطه ، للقيام بتعويض كرات الدم الحمراء المتكسرة ، وقد يتجلى بهذه الأشعة وجود كسور عظمية .

(٥) القيام بعمل تحاليل وأشعة لتشخيص مضاعفات المرض مثل :

• القيام بعمل أشعة بالموجات فوق الصوتية على بطن الطفل **Abdominal Sonar** فى حالة إصابة الطفل بالحصوات المرارية **Gall Stones** ، نظراً لزيادة تحلل كرات الدم الحمراء .

• القيام بعمل وظائف للكلية ( نسبة البولينا والكرياتينين ) فى مصل الطفل وكذا وظائف الكبد ( نسبة البيليروبين وإنزيمات الكبد ) فى حالة إصابته بالمضاعفات .

• القيام بعمل أشعة على صدر الطفل **Chest X-ray** فى حالة إصابة الطفل بالالتهاب الرئوى **Bronchopneumonia** وأيضاً القيام بعمل رسم للقلب **Electro Cardiogram (E.C.G)** فى حالة إصابة القلب بالالتهاب أو حدوث التهاب فى غشاء القلب **Pericarditis** أو حدوث هبوط فى القلب .

● طرق علاج مرض أنيميا البحر المتوسط

تتلخص أهم طرق العلاج فى الآتى :

١ - القيام بنقل دم للطفل المصاب ( كرات دم حمراء ) **Blood Transfusion** بصورة دورية ويتم هذا بإحدى طرق ثلاثة وتشمل :

أ - إعطاء دم للطفل المريض إذا قلت نسبة

الهيموجلوبين عن ( ١٠ جم ٪ ) حتى لا تقل عن هذه النسبة **Hyper Transfusion** وهى ( الطريقة الإنجليزية ) . **English School** .

ب - إعطاء دم للطفل المريض إذا قلت نسبة الهيموجلوبين عن ( ١٢ جم ٪ ) حتى لا تتدنى النسبة عن ذلك **Super Transfusion** وهذه هى ( الطريقة الأمريكية ) . **American School** . وهاتان الطريقتان تتميزان بالآتى :

• استطاعة الطفل القيام بنشاطاته الطبيعية .  
• قلة تُمَدَّد النخاع العظمى للطفل وبالتالي قلة حدوث التغيرات العظمية للطفل ، وإصابته بالكسور العظمية .

• عدم حدوث تضخم شديد للطحال ، وبالتالي قلة معدل تكسر خلايا الدم .

ولكن هاتين الطريقتين المتبعتين لنقل الدم لا تحلوان من العيوب ، حيث إن زيادة الدم المنقولة ، تؤدى إلى زيادة نسبة الحديد فى مصل الطفل ، وبالتالي ترسبه فى أجهزة الجسم المختلفة وحدث المضاعفات .

ج - إعطاء دم للطفل إذا كانت نسبة الهيموجلوبين أقل من ( ٦ جم ٪ ) ، بحيث لا تقل نسبته عن هذا المعدل ، وهذه الطريقة تقلل من نسبة الحديد ، فى مصل الطفل ، وبالتالي من معدل ترسبه فى أجهزة جسم الطفل ، ولكن الطفل يكون محدود النشاط ، متأخر النمو ، كما يزداد تُمَدَّد النخاع العظمى ، وبالتالي يزداد حدوث التغيرات العظمية ، وأيضاً يزداد تضخم الطحال ، وزيادة نشاطه ، وبالتالي تكسر خلايا الدم .

(٢) منع ترسب الحديد فى أجهزة جسم الطفل المختلفة **Haemosiderosis** .



ويتم هذا عن طريق الآتي :

أ - قلة تناول الطعام الغني بالحديد مثل ( الموز ، الإسفناخ ، التفاح ، اللحم الأحمر ) ، مع تناول المواد التي تعوق امتصاص الحديد مثل : الحبوب المختلفة Cereals والشاي .

ب - إعطاء المواد التي تتحد مع الحديد ، وبالتالي تمنع ترسبه في أجهزة الجسم Iron Chelators وهي تشمل :

• المواد التي تعطى عن طريق الفم Oral Chelators :

ويجب إعطاء الطفل الكالسيوم في شكل دوائى ؛ لأنه يقلل من نسبته في مصل الطفل .

• المواد التي تعطى عن طريق الحقن تحت الجلد : مثل عقار الديسفيروكسامين (الديسفرال)

Desferoxamine (Desferal) وهو يعطى تحت الجلد على مدى ٨ - ١٢ ساعة لمدة ( ٥ إلى ٦ أيام

متتالية إسبوعياً بواسطة مضخة صغيرة خاصة أثناء نوم الطفل ، وأهم الأعراض الجانبية له هو حدوث خلل في مقدرة الطفل السمعية Deafness

وحدوث ترسبات في عين الطفل Occular Deposits .

(٣) استئصال طحال الطفل جراحياً :

ويتم هذا في حالة زيادة نشاط الطحال ويتجلى هذا من الآتي :

• تضخم الطحال بشدة مسبباً ألماً بالبطن وصعوبة في التنفس .

• حدوث تكسر شديد في كرات الدم الحمراء يحتاج معه المريض إلى نقل الدم أكثر من ( ٢٤٠

مللى لتر من كرات الدم الحمراء لكل كيلو جرام من وزنه سنوياً ) .

ويستحسن أن يتم هذا عند العام الخامس من عمر الطفل ؛ لمنع حدوث الالتهابات المتكررة

الشديدة التي تنجم عن استئصال الطحال ( كما سبق وذكرنا ) وليس بعد هذا الوقت لمنع حدوث الحصوات المرارية المتكررة الناجمة عن زيادة تكسر خلايا الدم الحمراء وكذلك لمنع زيادة نسبة الحديد في مصل الطفل وبالتالي ترسبه في أجهزة الجسم وحدوث المضاعفات .

• مضاعفات استئصال الطحال :

• إصابة الطفل بالالتهابات المتكررة Recurrent Infections

خصوصاً بالميكروبات ذات المحفظة Capsule نظراً لقلة مادة الأوبسونين Opsonin التي

يفرزها الطحال وتساعد في عملية التهام تلك البكتيريا ، ويتم إعطاء الطفل المصل المناسب لوقايته

من الإصابة بالبكتيريا المكورة الرئوية « Pneumovax » والمصل الواقي من الإصابة

بالتهاب الكبدى «ب» Hepatitis B vaccine .

• زيادة نسبة الصفائح الدموية : Thrombocytosis

ويؤدى هذا إلى حدوث انسداد في الأوعية الدموية Thrombosis وبالتالي حدوث جلطات متكررة .

(٤) إعطاء الطفل حامض الفوليك Folic Acid في شكل دوائى بالقدر اللازم لعملية تصنيع كرات الدم

الحمراء . ومن الجدير بالذكر أن التطور العلمى المذهل

واهتمام العلماء بهذا المرض والأبحاث المطردة أسفرت عن طرق علاجية جديدة لهذا المرض ومنها استخدام

الهندسة الوراثية الجينية Genetic Engineering لتصحيح الخلل الجينى المؤدى للمرض ، والقيام

بعملية زرع للنخاع العظمى Bone Marrow Transplantation للمرضى ، ولكن هذه العملية لها

مخاطرها الكثيرة وتستخدم للمرضى الذين لديهم أشقاء أصحاباء وبينهم ملائمة نسيجية

أشقاء أصحاباء وبينهم ملائمة نسيجية

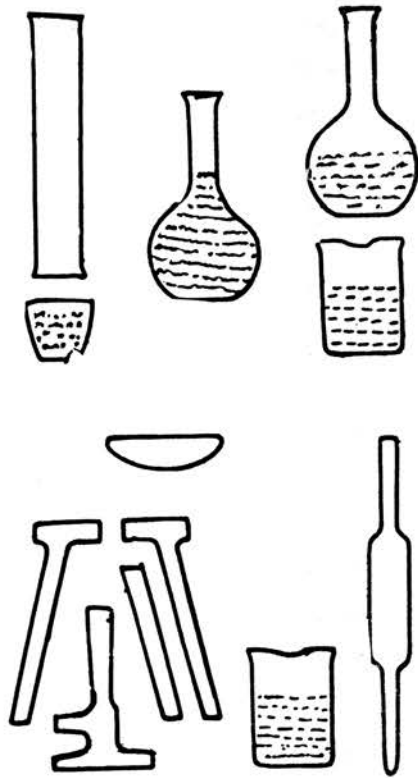
«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَقْلَمُونَ...»

# الجديد في العمل التقني

إعداد: د/ نجوى السيد أحمد<sup>(١)</sup>

## جهاز آلى لا تلاحظه عين (الميكروروبت)

أعلن مجموعة من الباحثين في الولايات المتحدة الأمريكية النتائج الباهرة التى حصلوا عليها ، باستخدام أساليب التقنية المتقدمة فى إنتاج جهاز آلى ، لا تلاحظه عين « الميكروروبت » ، وهو أدق من خيوط العنكبوت ، وبالرغم من هذه الدقة إلا أنه يضم قطعاً كثيرة من تروس وتوربينات ودوائر الكترونية وحاسبات الكترونية ، وهى مكونات تتطلب « ميكروسكوباً » الكترونياً لتحديد مواقعها ، ويمكن أن تقود هذه الآلات الدقيقة إلى تصميم وصناعة سفن فضائية ، لا يزيد طولها على ربع متر ، تؤدى مهامها العلمية والبحثية بدرجة أفضل وبدقة عالية ، كما يمكن « الميكروروبت » العلماء من تحقيق إنجازات باهرة فى أساليب وأدوات الجراحة وعلاج الأمراض .



## أصغر آلة تصوير لكشف اللصوص

طورت شركة انجليزية آلة تصوير صغيرة في حجم ظفر الإبهام ، يمكن أن تتصل بأجهزة الإنذار في البيوت والمحال والسيارات ، وعندما ينطلق جهاز الإنذار تبدأ آلة التصوير في التقاط صور متعاقبة باستخدام « فلاش » خاص ، يعمل بالأشعة تحت الحمراء ، وتنتقل هذه الصور عبر خط الهاتف إلى غرفة التحكم المركزي ، الأمر الذي يسمح لرجال الحراسة بالتأكد خلال ثوان من مدى صدق جهاز الإنذار ، وآلة التصوير الجديدة زهيدة التكلفة ، مقارنة بأنظمة المراقبة التي تستخدم « كاميرات الفيديو » المكلفة ، وبالرغم من صغر حجمها إلا أن صورها تظهر واضحة بدرجة كبيرة .

## جهاز جديد لتحويل الهاتف العادى إلى لاسلكى

الجهاز الجديد عبارة عن محول ومستقبل ، حيث يقوم المحول بتحويل نبضات الهاتف العادى إلى موجات ( FM ) ، يلتقطها المستقبل الموصول بالهاتف العادى ، ويمكن بواسطته أن ترسل وتلقى المكالمات من أى ركن في أنحاء بيتك ، دون الحاجة إلى مد أسلاك التليفون إلى الغرف ، أو تعدد أجهزة الهاتف في المنزل ، وبذلك تعتبر أداة لحرية الحركة عند الاتصال ، وتوفير الكثير من النفقات .

## جهاز الكبد الصناعية لانقاذ مرضى الكبد

يتم الآن إجراء التجارب في أحد المستشفيات في إنجلترا ، على استخدام جهاز الكبد الصناعية لانقاذ مرضى الكبد إلى أن يتم إجراء جراحة نقل الكبد لهم ، ويتكون الجهاز الجديد من مضخة صناعية ، تقوم بسحب دماء المرضى عبر أنبوب إلى عمود به خلايا كبدية بشرية حية ، تعمل كمرشح حيوى لتنقية دم المريض ، وتنظيف الدم من الكيماويات السامة ، ثم تقوم المضخة بعد ذلك بإعادة الدم المنقى إلى المريض ، ويعتبر هذا الجهاز في مرحلة التطوير في أجهزة الطب المستقبل .

## آلة حديثة لتنقية مياه البحر

انتجت إحدى الشركات الفرنسية آلة حديثة لمعالجة مياه البحر وتنقيتها وفصل قطرات زيت البترول منها ، وكذلك تقليل نسبة الكربون بها إلى الحد المسموح به . وتحدث الآلة عند تشغيلها إعصاراً حلزونياً يسمى بالدوامات ، يؤدي إلى الإسراع من تفريق أجسام مختلفة الكثافة والوزن النسبي ، كلما اقتربنا من محور الإعصار ، حيث يمكن الحصول على قوى تفريق كبيرة ، تفوق آلة الطرد المركزي التقليدية ، كذلك تصلح هذه الآلة لفصل سائل من سائل ، أو سائل من صلب ، كما في مجال الصناعات البترولية والميكانيكية والكيميائية وغيرها من الصناعات الأخرى .

### علبة جراحة لأمراض الفم لعملية واحدة

انتجت شركة طبية بشنغهاي علبة للأدوات الطبية لجراحة أمراض الفم ، وهي تستخدم لمرة واحدة فقط ، وتضم جهازاً للتكبير وكلاباً وإبرة استكشاف وطبقاً وفوطة وكوباً . وأثبتت التجارب على هذه العلبة المعقمة بصورة قوية جداً أنها تمنع العدوى ، كما توفر العمالة والتكاليف المادية التي يحتاجها تعقيم أدوات الجراحة بالطريقة العادية ، وبالتالي فهي تساعد على زيادة فاعلية العمل وسرعة إنجازه .

### أحدث لوحة مفاتيح للحاسب الآلي

طورت شركة يابانية للالكترونيات لوحة مفاتيح للحاسب الآلي إلى طراز جديد خفيف الوزن صغير الحجم أبعاده ٣سم × ٨,٥سم × ٤سم ، وتتيح طباعة الحروف بيد واحدة بسهولة ، وتتميز لوحة المفاتيح المطورة بصغر حجمها ، الذي لا يشغل حيزاً كبيراً على المكتب ، وتعمل باللمس الخفيف بدون إرهاق للأصابع عند إدخال المعلومات للحاسب الآلي ، ويسهل استخدامه لمن ليس لديهم خبرة في استعمال الحاسب الآلي .

### سفن الهواء الحديثة ( المناطيد )

تستخدم الآن في الولايات المتحدة واليابان وأوروبا سفن الهواء الحديثة ( المناطيد ) ، التي تعمل بغاز الهيليوم الخامل داخل كبسولة من الألياف الصناعية الخفيفة ، ويتم توجيهها باستخدام معدات ملاحية متقدمة ، تتحكم فيها أجهزة « الكمبيوتر » ، وتنطلق بمحركات مروحية ، ولها القدرة على الصمود في مكانها لساعات طويلة دون استهلاك طاقة ، ودون أى ضجيج على عكس طائرات « الهليكوبتر » ، وتستخدم سفن الهواء الحديثة في مراقبة الاحتفالات الكبرى ، وفي الجولات السياحية .

### خطورة التعرض للمجالات المغناطيسية

أجرى علماء مركز الصحة الهولندية دراسة على العاملين في الحقول الكهربائية المغناطيسية للتوصل إلى تأثير هذه القوى عليهم ، وقد أجريت الدراسة على ٢٢٣ ألف عامل ، وأكدت الدراسة أن الذين يتعرضون لجرعات زائدة من الإشعاع المغناطيسي قد يصابون بسرطان السدم غير الليمفاوى ، والإصابة بورم الخلايا النجمية .

### جراحات مجسمة على الشاشة

الشركات على إنتاج أنظمة الجراحة الثلاثية الأبعاد ، بعد موافقة وزارة الصحة الأمريكية ، وتستخدم هذه الأنظمة عدستين جنباً إلى جنب ، لإعطاء التأثير المجسم ، وبعضها يستخدم عدسة واحدة للحصول على العمق الوهمي .

في أحد المستشفيات بالولايات المتحدة الأمريكية يتم إجراء الجراحات الدقيقة باستخدام نظارات ثلاثية الأبعاد ، يتم التحكم فيها إلكترونياً بحيث يبدو النسيج الحى ومشروط الجراح مجسمين على الشاشة ، وتتنافس حالياً مجموعة من

# الشواهد النحوية

بين

الدلالة اللغوية :

والمتعة الأدبية

( ٤ )

بقلم عبد الحفيظ فرغلي على القرني

من مأساة كربلاء :

إيضاحاً لمزيد من الشواهد النحوية ودلالاتها الأدبية ، أعرض نموذجاً آخر من ذلك الأدب الرفيع ، الذى قدمه العلماء الأدباء فى تعليقاتهم وشروحهم لهذه الشواهد ، وهو حول شاهد من شواهد النحو فى موضوع « الاستغاثه » ، ذكره الإمام الرضى فى « الكافية » ، وعلق عليه البغدادى فى « خزنة الأدب » .

هذا الشاهد هو قول الشاعر : « عبيد الله ابن الحر الجففى ، والجففى - بضم الجيم وسكون العين - منسوب إلى جففى بن سعد العشيرة بن مذحج ، وهو : مالك بن أدد بن زيد بن يشجب من بنى كهلان ، لقييلة منها جماعة كبيرة من الصحابة والشعراء والعلماء وغيرهم ، يقول الشاعر (١) :

مع ابن المصطفى نفسى فداه  
فيا لله من ألم الفراق  
والشاهد هو عجز هذا البيت ، حيث أجاز النحويون أن يجز المستغاث بـ (من) بدلاً من جره بـ (اللام) .

ومفهوم الاستغاثه عند علماء النحو أنها : نوع من النداء ، ينادى فيه من يعين على دفع شدة ، وأداة النداء ( يا ) لا غير يعقها جر المستغاث بـ بلام مفتوحة ، ويجز المستغاث له بلام مكسورة كأن تقول : يا للقيوى للضعيف ، ويا للهاكم

(١) عجالة المبتدى وفضالة المنتهى فى النسب للإمام الحافظ أبى بكر محمد بن أبى عثمان الحازمى الهمدانى ص ٤١ .

العاقل للمظلوم بفتح اللام الأولى وكسر الثانية في  
المثاليين .

وواضح أن الشاعر يستغيث في بيته المذكور  
بالله - جل جلاله - على ألم فراق الحسين - رضى  
الله عنه - وذلك بعد أن اغتالته أيادى البطش  
والقهر والظلم في معركة كربلاء الشهيرة ، في  
العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة بعد  
أن أبلى بلاء حسنا ، وضرب المثل الأعلى في  
الشجاعة والتضحية والفداء .

#### الشاعر وحياته السياسية

وصاحب هذا البيت « عبيد الله بن الحر  
الجعفى » شاعر مغامر كانت له صولات  
وجولات ، وترك للبغدادى في « خزنة الأدب »  
يحدثنا عن بعض ذلك نقلا عن كتاب  
« اللصوص » الذى ألفه أبو سعيد حسن بن  
حسين السكرى المتوفى سنة ٢٧٥ هـ

قال السكرى في كتابه المذكور بسنده الى أبى  
مخنف لوط ابن يحيى بن سعيد الأزدى : كان من  
حديث عبيد الله بن الحر أنه كان شهد القادسية مع  
خاله : زهير ومرشد ابنى قيس بن مشجعة ،  
وكان شجاعا ، وكان لا يعطى للأمراء طاعة ،  
وحين ثار النزاع بين معاوية وعلى بن أبى طالب  
- كرم الله وجهه - صار إلى معاوية ، وكان  
معاوية يكرمه .

وكان عبيد الله صاحب إنفاق ، يستقبل في  
داره إخوانه وأصدقاءه ، ويجتمع لديه كثير منهم ،  
وارتاب معاوية في أمره فأرسل إليه ، فقال : يا ابن  
الحر ، ما هذه الجماعة التى بلغنى أنها ببابك ؟

فقال له ابن الحر : هؤلاء بطانتي أقيم وأتقى  
بهم إن نابى جور أمير .

فقال معاوية : لعلك يا ابن الحر قد تطلعت  
نفسك نحو بلادك ، ونحو على بن أبى طالب ؟؟  
فرد عليه ابن الحر قائلا : إن زعمت أن نفسى  
تطلعت إلى بلادى وإلى على فإنى لجدير بذلك ،  
وإنه لقبيح بى الإقامة معك وتركى بلادى ، فأما  
ما ذكرت من على فإنك تعلم أنك على الباطل .  
فقال عمرو بن العاص - وكان حاضرا - :  
كذبت يا ابن الحر وأمت .

فقال عبيد الله بن الحر : بل أنت أكذب منى .  
ثم خرج عبيد الله بن الحر مغاضبا ، وارتحل في  
طريقه إلى الكوفة في خمسين فارسا ، وسار يومه  
ذلك حتى إذا أمسى بلغ مسالح معاوية ، فمُنِعَ من  
السير ، فشد عليهم وقتل منهم نفرا ، وهرب  
الباقون ، وأخذ دوابهم وما احتاج إليه ، ومضى  
لا يمر بقرية من قرى الشام إلا أغار عليها حتى قدم  
الكوفة .

وقد أشار ابن جرير الطبرى في ( تاريخه ) وابن  
كثير في ( البداية والنهاية ) إلى طرف من سيرة ابن  
الحر وصعلكته وفتوته ، فقالا : إنه كان رجلا  
شجاعا تتقلب به الأحوال والأيام والآراء ، حتى  
صار من أمره أنه لا يطيع لأحد من بنى أمية  
ولا لآل الزبير - اللذين كانا يتنازعان الأمر بعد  
مصرع الحسين - رضى الله عنه - ، وكان يمر على  
عامل الكورة من العراق وغيره ، فيأخذ منه جميع  
ما في بيت المال قهرا ، ويكتب له براءة ، فينفقه  
على أصحابه ، وكان الخلفاء والأمراء يبعثون إليه  
الجيوش فيطردها ويكسرها ، قلت أو كثرت ..  
هو وعلى بن أبى طالب :

وحين قدم ابن الحر الكوفة بعد مغاضبته لمعاوية  
- كما ذكرنا - بحث عن زوجة كانت له فيها ،



فعلم أن أهلها قد أخذوها فزوجوها من رجل يقال له عكرمة ، وأنها ولدت منه ولدا اسمه الحارث .  
فقدم ابن الحر إلى عليّ - كرم الله وجهه - فخاصم أهل زوجته عنده .  
فقال له عليّ : يا ابن الحر . أنت المماليء علينا عدونا؟

فقال ابن الحر : أما إن ذلك لو كان لكان أثرى معه بيتا ، وما كان ذلك مما يمنع من عدلك .  
وتحرى عليّ - رضي الله عنه - الأمر ، فوجد الحق معه ، وأن نكاحها الثاني باطل ، ففرض له بها ، فأقام عبيد الله معها في الكوفة منقبضا عن كل أمر في يدى علي بن أبى طالب - رضي الله عنه - حتى قتل علي ، وحتى هلك معاوية ، وولى يزيد مكان أبيه ، وكان عبيد الله بن زياد قد ولى أمر الكوفة ، ثم كان من أمر الحسين بن علي - رضي الله عنهما - ما كان .

ابن الحر والحسين بن علي :

قال أبو مخنف - فيما ينقله البغدادى في « خزائن الأدب » : لما قُتل عبيد الله بن زياد مسلم بن عقيل بن أبى طالب ، وتحدث أهل الكوفة أن الحسين بن علي يريد الكوفة خرج عبيد الله بن الحر منها متحرجا من دم الحسين ومن معه من أهل بيته .

وكان الحسين - رضي الله عنه - قد قرب من الكوفة ، ونزل في الطريق في قصر يقال له قصر بنى مقاتل . ونظر الحسين ذات صباح فرأى فسطاطاً مضروبا ، فقال : لمن هذا الفسطاط ؟  
ف قيل : هو لعبيد الله بن الحر .

وكان مع الحسين يومئذ الحجاج بن مسروق ، وزيد بن معقل الجعفيان - وهما يمتان بنسب إلى عبيد الله بن الحر - فبعث الحسين - رضي الله

عنه - إليه الحجاج بن مسروق .

فلما أتاه الحجاج قال له : يا ابن الحر ، أجب الحسين بن علي .

فقال له ابن الحر : أبلغ الحسين أنه إنما دعاني إلى الخروج من الكوفة ما بلغني أنك تريدني ، وقد خرجت فرارا من دمك ودماء أهل بيتك ، ولثلا أعين عليك ، وقلت : إن قاتلتك كان علي كبيرا وعند الله عظيما ، وإن قاتلت معه ولم أقتل بين يديه كنت قد ضيعت قتله - يعني دمه ، وأنا رجل أحمي أنفا من أن أمكن عدوى فيقتلني ضيعة ، والحسين ليس له ناصر بالكوفة ، ولا شيعة يقاتل بهم .

فأبلغ الحجاج قول عبيد الله للحسين ، فعظم عليه ، فدعا بنعليه ، ثم أقبل يمشى حتى دخل على عبيد الله بن الحر فسطاطه ، فأوسع له عن صدر مجلسه ، وقام إليه حتى أجلسه .

ولترك الحديث لعبيد الله بن الحر يقصّ علينا حوار الذى دار بينه وبين الحسين فيما يرويه يدين مرة .

قال : حدثني عبيد الله بن الحر قال : دخل علي الحسين - رضي الله عنه - ، ولحيته كأنها جناح غراب - يعنى فى السواد - ، ولا رأيت أحدا قط أحسن ولا أملا للعين من الحسين ، ولا رفقت على أحد قطرتى عليه حين رأيته يمشى والصبيان حوله .

فقال الحسين : ما يمنعك يا ابن الحر أن تخرج معى ؟

قال ابن الحر : فقلت لو كنت كائنا مع أحد الفريقين لكنت معك ، ثم كنت من أشد أصحابك على عدوك ، فأنا أحب أن تعفينى من الخروج معك ، ولكن هذه خيل لى معدة ، وأدلاء

من أصحابي ، وهذه فرسى المُحلقة فاركها ، فوالله ما طلبت عليها شيئا قط إلا أدركته ، ولا طلبني أحداً إلا قُتُّه ، فاركها حتى تلحق بأمّك ، وأنا لك بالعيالات حتى أؤديهم إليك ، وأموت وأصحابي عن آخرنا - يعني في سبيل المحافظة عليهم - ، وأنا كما تعلم إذا دخلت في أمر لم يضمّني فيه أحد .

قال الحسين : فهذه نصيحة لنا منك يا ابن الحر ؟

قال : قلت نعم ، والله الذي لا فوقه شيء . فقال الحسين : إني سأنصح لك كما نصحت لي ، إن استطعت أن لا تسمع صراخنا ، ولا تشهد وقعنا فافعل ، فوالله لا يسمع داعيتنا أحد لا ينصرنا إلا أكبه الله في نار جهنم .

ثم خرج الحسين من عنده ، وعليه جُبة خز ، وكساء ، وقلنسوة مودة .

قال ابن الحر : ثم أعدت النظر إلى لحيته فقلت في نفسي : أسود ما أرى أم خضاب ؟

فقال الحسين - وكأنه علم ما يدور في رأسه من تساؤل - : عجل على الشيب يا ابن الحر .

قال ابن الحر : فعرفت أنه خضاب . وكانت هذه فراسة صادقة من الحسين - رضى الله عنه .

ابن الحر يعتزل الحرب :

وخرج عبيد الله بن الحر حتى أتى منزلا له على شاطئ الفرات بعيدا عن الكوفة وما حولها فنزله .

وخرج الحسين - رضى الله عنه - فأصيب بكربلاء هو ومن معه .

وأقبل ابن الحر بعد ذلك فمر بهم ، فلما وقف

عليهم بكى ، ثم أقبل حتى دخل الكوفة ، فدخل على عبيد الله بن زياد بعد ثلاثة .

وكان أشرف الناس يدخلون عليه ويتفقدهم ، فلما رأى ابن الحر قال له : أين كنت ؟

قال : كنت مريضا .

قال ابن زياد : مريض القلب أم مريض الجسد ؟

قال ابن الحر : أما قلبي فلم يمرض قط ، وأما جسدي فقد منّ الله تعالى عليّ بالعافية .

قال ابن زياد : قد أبطلت . ولكنك كنت مع عدونا .

قال ابن الحر : لو كنت مع عدوك لم يخف مكاني .

قال ابن زياد : أما معنا فلم تكن .

ووجد ابن الحر غفلة من عبيد الله بن زياد فانسل خارجا ، ثم خرج إلى المدائن فنزل بها ، وقال : لئن استطعت أن لا أرى له وجهها - يعني ابن زياد - لأفعلن .

ورث الحسين بن علي بعدة قصائد منها تلك القصيدة التي منها الشاهد المذكور ، وفيها يقول - وقد أحس بالندم على أنه لم ينصر الحسين في قتاله أهل الظلم والبغي :

يا لك حسرة ما دمّ حيا

تردّد بين حلقى والتراق

حسينا حين يطلب بذل نصرى

على أهل العداوة والشقاق

ولو أتى أواسيه بنفسى

لنك كرامة يوم التلاق

مع ابن المصطفى نفسى فداه

فيا لله من ألم الفراق



غداة يقول لي بالقصر قولاً :

أتركنا وتزعم بانطلاق ؟!  
فلو فلق التلهف قلب حي  
لهم اليوم قلبى بانفلاق  
فقد فاز الأولى نصرُوا حُسِينَا  
وخاب الآخرون أولو النفاق  
نهاية ابن الحر :

ولابن الحر مرابٍ أخر في الحسين تشير إلى  
شدة جزعه على الحسين وإلى عظيم محبته لأهل  
البيت - رضوان الله عليهم - ومن ذلك ما يذكره  
ابن كثير في كتابه « البداية والنهاية » ج ٨  
ص ٢١٠ - ويشير إلى ما حدث بينه وبين عبد  
الله بن زياد من حوار :

يقول أمير « غادر » حق غادر

ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة ؟

فيا ندمى ألا أكون نصرته

لذو حسرة ما إن تفارق لازمه

سقى الله أرواح الذين تبارزوا

على نصره سقيا من الغيث دائمه

وقفت على أجدائهم وقبورهم

فكاد الحشا ينقض والعين ساجده

لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى

سراعاً إلى الهيجا حاة حضارمه<sup>(٢)</sup>

تأسوا على نصر ابن بنت نبهم

بأسيا فهم آساد غيل ضراغمه<sup>(٣)</sup>

وما أن رأى الرءاون أصبر منهم

لدى الموت سادات وزهرا قماقمه<sup>(٤)</sup>

أقتلهم ظلماً وترجو ودادنا ؟

فدغ خطة ليست لنا بلامه

لعمري لقد راغمتونا بقتلهم

فكم ناقم منا عليكم وناقمه

أهمُّ مرارا أن أسير بحجفل

إلى فة زاغت عن الحق ظالمه

فكفوا وإلا زرتكم في كئاب

أشد عليكم من زحوف الدياله

وقد ذكر البغدادي في خزانته هذه القصيدة مع

تغيير يسير في بعض ألفاظها .

ثم إن ابن الحر ما زال يشغب بابن زياد - كما

ذكر البغدادي - كما شغب أيضاً بالختار بن عبيد

الثقفي ، ومصعب بن الزبير ، وجرت بينه وبينهم

محاربات ومصادمات عديدة .

واستعان به غبد الملك بن مروان في قتال

مصعب بن الزبير ، واستطاع أن ينال من جنود

مصعب ، وما زال يقاتل حتى مات غريقاً في أثناء

القتال بينه وبين أنصار مصعب سنة ثمان وستين

من الهجرة .

وانطوت صفحة مغامر تضاربت أمامه

الطرق ، واختلفت في نظرة الأهداف ولعله

استراح في النهاية من مشقة الموازنات بين الخيارات

المختلفة ، والموت راحة على أى حال ، إلا أن

مراثيه في الإمام الحسين - رضى الله عنه -

تشهد بمرارة أسفه على أنه لم يكن موفقاً في إثارة

السلامة على نصره المظلوم ، الذى تخلى عنه

أنصاره وشيعته ، بعد أن غرروا به حين استدعوه

لينصروه ثم خذلوه .

وإلى لقاء مع شاهد آخر ، إن شاء الله تعالى .

(٣) ضراغة : جمع ضرغام ، وهو الأسد .

(٤) قماقمه : جمع قماقم ، وهو السيد الكثير الخير .

(٢) مصاليت : جمع مصلات ، وهو القوى السريع ، حضارمة :

منسوبون الى حضرموت اليمنية .

# ابن دريد

دوره في مبرة اللغة (٢)

٢٢٣ - ٣٢١

د / محمد رياض السيد كرم

على الدهر، فعاشرت العقلاء كالمرشد، وداجت الجهال كالغبي، نفاسة بالعلم أن أبته في غير أهله، وأضعه بحيث لا يعرف كنه قدرة، حتى تناهت في الحال إلى أبي العباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال - أيده الله بتوفيقه - فعاشرت منه شهابا ذا كيا، وسابقا مبرزا، وحكيما متناها، وعالما متقنا يستنبط الحكمة بتعظيم أهلها، ويرتبط العلم بتقريب حملته، ويستجّر الأدب بالبحث عن مظانه، لم تطمح به خيلاء الملك، ولم تستفزة شرّة الشباب، فبذلت له مصون ما أكننت، وأبديت مستور ما أخفيت، وسمحت بما كنت به ضنينا، وبذلت بما كنت عليه شحيحا، إذ رأيت لسوق العلم عنده نفاقا، ولأهله لديه مزية، وإنما يدخر النفس في أحرز أماكنه، ويودع الزرع أخيل البقاع للنفع، فارتجلت الكتاب المنسوب إلى (جمهرة اللغة)، وابتدأت فيه بذكر الحروف المعجمة التي هي أصل

هو - كما يقول القفطى - «أشرف كتبه»<sup>(٤٣)</sup>. وقد صنفه للأمير أبي العباس إسماعيل ابن عبد الله الميكالي أيام مقامه (بفارس)، فأملاه عليه إملاء<sup>(٤٤)</sup>.  
يقول ابن دريد - في مقدمة الجمهرة : «إني لما رأيت أهل هذا العصر في الأدب، وتناقلهم عن الطلب، وعداوتهم لما يجهلون، وتضييعهم لما يعلمون، ورأيت أكرم مواهب الله لعبده سعة في الفهم، وسلطانا يملك به نفسه، ولبا يجمع به هواه، ورأيت ذا السن من أهل دهرنا تغلبة الغباوة عليه، وملكة الجهل لقيادته، مضيقا لما استودعته الأيام، مقصرا في النظر فيما يجب عليه، حتى كأنه ابن يومه، ونتيج ساعته، ورأيت الناشئ المستقبل ذا الكفاية والجدّة مؤثرا للشهوات، صادقا عن سبل الخيرات، حبوت العلم خزنا على معرفتي بفضل إذاعته، وجللته سترًا مع فرط بصيرتي بما في إظهاره من حسن الأحداث الباقية

(٤٣) إنباه الرواة : ٩٧/٣ .

(٤٤) معجم الأدباء : ١٣٨/١٨ .

(٥) الكاتب : استاذ مساعد / كلية اللغة العربية بالزقايق جامعة الأزهر .

قلما تتفق النسخ ، و تراها كثيرة الزيادة والنقصان .. والنسخة التى عليها المعول هي الأخيرة ، وآخر ما صح من النسخ نسخة أبى الفتح عبيد الله بن أحمد النحوى جُحُجُجُحُ<sup>(٤٨)</sup> ، لأنه كتبها من عدة نسخ وقرأها عليه<sup>(٤٩)</sup> .

#### منهجه :

من معالم منهج ابن دريد فى جمهورته ما يلى :  
١ - قام ابن دريد فى كتابه بخطوات فى سبيل ترقية المعجم العربى ، وذلك أنه غير الخطه التى أقام الخليل بن أحمد عليها تقسيم كتابه (العين) إلى أبواب ، فطرح الترتيب الصوتى الذى ارتضاه الخليل فى كتابه ، ولجأ إلى الترتيب السهل الشائع وهو الترتيب الألفبائى وإن اجتمع مع هذا الترتيب بعض الأمور التى قللت من أهميته ، مثل تناوله التقلاب كلها فى موضع واحد ، مما جعله مضطراً إلى تناول الحرف مع ما بعده فى الترتيب على الدوام ، وطرح تبويب الخليل فى كتابه ، وابتكر فبويبا جديدا يقوم على أساس الخليل نفسه وهو أبنية الكلمة<sup>(٥٠)</sup> .

والذى دفعه إلى طرح نظام الخليل القائم على الترتيب الصوتى وفق المخارج فى كتاب : العين واستبدال الترتيب الألفبائى به مع ذكر تقلبيات فى الأبجدية النصرية<sup>(٥١)</sup> - هو ما لمسه من صعوبة النظام الصوتى الذى ابتكره الخليل وطبقه فى كتابه (العين) على أبناء عصره ، وقد صرح ابن دريد بذلك فى مقدمة كتابه فقال : « ألف

تفرع جميع كلام العرب ، وعليها مدار تأليفه ، وإليها مآل أبنيته ، وبها معرفة متقاربة من متبائنه ، ومنقادته من جامعهم ، ولم أجر فى إنشاء هذا الكتاب إلى الإزراء بعلمائنا ، ولا الطعن فى أسلافنا ، وأنى يكون ذلك وإنما على مثالهم نحتذى ، وبسبلهم نفتدى ، وعلى ما أصلوا ابتنى<sup>(٥٢)</sup> .

يقول الأمير أبو العباس الميكالى : « أملى على أبوبكر الدريدى كتاب الجهمرة من أوله إلى آخره حفظا فى سنة سبع وتسعين ومائتين ، فما رأيت استعان عليه بالنظر فى شيء من الكتب إلا فى باب الهزمة واللفيف ، فإنه طالع له بعض الكتب .. وكفاك بها فضيلة وعجبية أن يتمكن الرجل من علمه كل التمكن ثم لا يسلم مع ذلك من الألسن حتى قيل فيه :

ابن دريد بقرة

وفيه عى وشرة

ويدعى من حمقه

وضع كتاب الجهمرة

وهو كتاب العين

إلا أنه قد غير<sup>(٥٣)</sup>

ويذكر لنا ابن دريد سبب تسميته كتابه بالجهمرة فيقول - فى مقدمته : « وإنما أعرناه هذا الاسم ، لأننا اخترناه للجهمور من كلام العرب ، وأرجأنا الوحش المستنكر<sup>(٥٤)</sup> .

و « كان ابن دريد قد أملى الجهمرة فى فارس ، ثم أملاها بالبصرة وبيغداد من حفظه .. فلذلك

( ٥٠ ) د . حسين نصار : المعجم العربى : ٤٣٣/٢ .

( ٥١ ) هي التى وضعها نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر فى الربع الأخير من القرن الأول الهجرى وروى فيها وضع الحروف المتشابهة إلى جوار بعضها والتمييز بينهما بالنقط ، وكان المتبع قبل ذلك هو أبجد هوز حطى كلمن سغفص قرشت نخذ ضظغ ( معاجم اللغة العربية للدكتور محمد حسن جيل : ص ٥٩ )

( ٤٥ ) الجهمرة : ٢/١ ، ٣ .

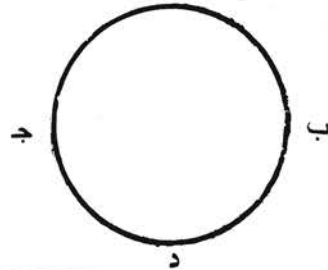
( ٤٦ ) معجم الأدباء : ١٨/١٣٨ ( ٤٧ ) الجهمرة : ٤/١ .

( ٤٨ ) كان ثقة . توفى سنة ٣٥٨ هـ . أنظر ترجمته فى : إنباه الرواة : ( ١٥٢/٢ ) ونزه الألباء ( ص ٣٠٥ ) وبغية الدعاة ( ١٦٢/٢ ) . ( ٤٩ ) معجم الأدباء : ١٨/١٣١ ، ١٣٢ .

أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفرهودى<sup>(٥٢)</sup> - رضوان الله عليه - كتاب (العين) فأتعب من تصدى لغايته ، وعنى من سما إلى نهايته ، فالمنصف له بالغلب معترف ، والمعاند متكلف ، وكُلُّ من بعده له تبع ، أقر بذلك أم جحد ، ولكنه يرحمه الله - ألف كتابه مشكلا لثقوب فهمه ، وذكاء فطنته ، وحدة أذهان أهل دهره .

وأملينا هذا الكتاب والنقص في الناس فاش ، والعجز لهم شامل إلا خصائص كدرارى النجوم في أطراف الأفق ، فسهلنا وعره ، ووطننا شأزه<sup>(٥٣)</sup> ، وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة ، إذ كانت بالقلوب أعقب ، وفي الأسماع أنفذ ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة ، وطالبها من هذه الجهة بعيدا من الحيرة ، مشفيا على المراد<sup>(٥٤)</sup> .

وقد بين ابن دريد في كتابه طريقة تقليب أصول الكلمة بقوله : « إذا أردت أن تؤلف بناء ثنائيا أو ثلاثيا أو رباعيا أو خماسيا فخذ من كل جنس من أجناس الحروف المتباعدة ، ثم أدر دائرة فوق ثلاثة أحرف حوالها ، ثم فكها من عند كل حرف يمين ويسرة حتى تفك الأحرف الثلاثة ، فتخرج من الثلاثي ستة أبنية ثلاثية ، وتسعة أبنية ثنائية ، وهذه (هى) الصورة :



فإذا فعلت ذلك استقصيت من كلام العرب ما تكلموا به ، وما رغبوا عنه<sup>(٥٥)</sup> .

ففى المثال الذى ذكره ابن دريد وهو المكون من الباء والجيم والدادال حين نطبق عليه نظام التقلب يعطينا ستة أبنية ، إذ حين نبدأ بالباء ونثنى بالجيم ونثالث بالدادال يصير لدينا بناء (ب ج د) .

وحين نبدأ بالباء - أيضاً - ونثنى بالدادال ونثالث بالجيم يصير لدينا بناء (ب د ج) .

وحين نبدأ بالدادال - أيضاً - ونثنى بالجيم ونثالث بالباء يصير لدينا بناء (د ج ب) .

وليس بلازم أن تكون كل تقلبيات أصول الكلمة مستعملة ، فقد يكون بعضها مستعملا وبعضها غير مستعمل .

وإليك ما يؤيد ذلك من كتابه ، وسنذكر لك ما قاله فى المثال الذى ذكره للثلاثى ووضع حروفه حول الدائرة ، يقول ابن دريد :

(ب ج د)

بجد بالمكان يَجْدُ بُجودًا ، إذا أقام به ، فهو باجد ، والبيجاد كساءً مُخَطَّط والجمع بُجْد ، ويقال : فلان ابن بَجْدَة هذا البلد ، إذا كان عالما به ، والجَدْب ضد الخِصْب ، وأرضون

(٥٣) الجمهرة : ٣/١ .

(٥٤) نفسه : ٥١٣/٣ .

(٥٢) توفى سنة ١٧٥ هـ ترجمته فى هدية العارفين

(٥٠) الشَّارُ : العالى الصُّلْب . (٣٥٠/١) .



جُدوب ، وأجذب المكان إجد ابا فهو مُجْدِبٌ  
وَجْدِبٌ ، وجذبُ الرجل ، إذا عبته ، وفي  
الحديث ( وَجَدْبَ لَنَا عُمَرُ السَّمَرِ بَعْدَ عَتَمَةِ ) أى  
عابه ، قال الشاعر - ذو الرمة<sup>(٥٥)</sup> - :

فيا لك من وجه جميل ومنطق  
رخيم ومن خلقٍ تعلَّلَ جادِبُه

أى عائبه ، يريد أن العائب له يأتى بالعلل فلا  
يصدق .

والدَّجوب - بفتح الدال - الوعاء ، أو الغير  
يُجعل فيها الطعام ، قال الشاعر :

هل من دجوب الحُرَّةِ المخِيطِ  
وذيلة تشفى من الأطِيطِ

الوذيلة هاهنا القطعة من السنام شبهها بسبيكة  
الذهب ، والأَطِيطُ أراد أطيظ أمعائه من الجوع كما  
يخطئ النَّسْعُ .

والدَّبَجُ : النَّقْشُ ، أصله فارسيّ معرَّب ،  
مأخوذ من الديباج . ودَبَجَ المطرُ الأرض ، إذا  
رَوَّضَهَا بدبجها دبجا ، وقد جمعوا ديباجا ديباج في  
لغة من جمع ديوانا دياوين ، وأنشد الأصمعي<sup>(٥٦)</sup>  
عن أبي عمر<sup>(٥٧)</sup> وعن يونس<sup>(٥٨)</sup> :

عمداني أن أزورك أم بكر

دياوين تُشَقِّقُ بالمداد

يريد تشقيق الكلام ، عداني : صرفني ، وعدَّ  
عن هذا ، أى اصرف همَّكَ عنه<sup>(٥٩)</sup> .

فأنت تراه في هذا المثال الذى سقناه لك من  
كتابه ذكر ( ب ج د - ج د ب - د ج ب -  
د ب ج ) ولم يذكر ( ب ج د - ج ب د ) وقد  
تابع الخليل بن أحمد في ذلك ، فقد نص الخليل في  
كتاب العين في باب الجيم والبدال والباء معهما أن  
( ج د ب - د ج ب - د ب ج - ب ج د )  
مستعملات<sup>(٦٠)</sup> ويعنى هذا أن ( ب ج د )  
و ( ج ب د ) مهملان<sup>(٦١)</sup> بيد أن صاحب لسان  
العرب ذكر ( ب ج د ) وقال : « في حديث ابن  
الزبير أنه حمل يوم الخندق على ثؤفل ابن عبد الله  
بالسيف حتى قطع أبْدُوجَ سَرَجِهِ يعنى لِبْدُهُ . قال  
ابن الأثير<sup>(٦٢)</sup> :

قال الخطابي<sup>(٦٣)</sup> : هكذا فسره أحد رواة ،  
قال : ولست أدري ما صحته<sup>(٦٤)</sup> وفي القاموس :  
« أبْدُوجُ السرج بالضم : لِبْدُ بِدَاذِيهِ ، مُعَرَّبٌ  
أَبْدُودٌ » .

٢ - قسم ابن دريد كتابه إلى أبواب وفق الأبنية ،  
مراعي الترتيب الأبجدي لأصول الكلمات ، بادئا

( ٥٥ ) هو غيلان بن عقبة . مات سنة ١١٧ هـ . ( هدية العارفين ١ / ٨١٣ ) .

( ٥٦ ) هو عبد الملك بن قريب الأصمعي المتوفى سنة ٢١٣ هـ . ( نزهة الألباء ص ٢١٢ ) .

( ٥٧ ) هو أبو عمر بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ هـ . ( نزهة الألباء ص ٢٤ ) .

( ٥٨ ) هو يونس بن حبيب البصرى . مات سنة ١٨٢ هـ . ( الفهرست ص ٦٣ ) .

( ٥٩ ) الجمهرة : ١ / ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

( ٦٠ ) العين : ٨٧ / ٦ .

( ٦١ ) هو عبد الله بن الزبير بن العوام . مات سنة ٧٣ هـ . ( الإصابة ٢ / ٣٠٩ ) .

( ٦٢ ) هو أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني المتوفى سنة ٦٠٦ هـ . ( هدية العارفين ٢ / ٢ ) .

( ٦٣ ) هو حميد بن محمد الخطابي البستي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ . ( وفيات الأعيان ١ / ٤٥٣ ) .



كل باب بالحرف المبني عليه الباب ، متبوعا بالحرف الذى يليه فى الترتيب الألفبائى ، وذلك لاتباعه نظام التقلبات الهجائية ، وبدأ بأبواب الثنائى فذكر منها باب الثنائى الصحيح المدغم ، وعنده - كما يقول - : « الثنائى الصحيح لا يكون حرفين البتة إلا والثانى ثقيل حتى يصير ثلاثة أحرف ، اللفظ ثنائى والمعنى ثلاثى ، وإنما سمي ثنائيا للفظه وصورته ، فإذا صرت إلى المعنى والحقيقة كان الحرف الأول أحد الحروف المعجمة ، والثانى حرفين مثلين ، أحدهما مدغم فى الآخر ، نحو : ( بَتْ يَبْتُ بَتْ ) فى معنى قطع ، وكان أصله بتت ، فأدغموا التاء فى التاء ، فقالوا : بَتْ ، وأصل وزن الكلمة فَعَل وهو ثلاثة أحرف ، فلما مازجها الإدغام رجعت إلى حرفين فى اللفظ ، فقالوا : بَتْ ، فأدغمت إحدى التائين فى الأخرى ، وكذلك كل ما أشبهها من الحروف المعجمة (٦٥) .

ثم ذكر أبواب الثنائى الملحق ببناء الرباعى المكرر ، وبدأها بقوله : « ب ت ب ت أهملت . ب ت ب ت - بثبث التراب ونحوه ، إذا استترته بْبَثَّة » (٦٦) .

وختمها بقوله : « هـ هـ هـ هـ - من معكوسه يَهْهَهُ من قولهم للرجل يَهْهَاهُ يبنى على الكسر ، كأنه يدعوه إذا يَهْهَاهُ به ، أى صاح به » (٦٧) .

ثم ذكر باب الهزمة وما يتصل به من الحروف فى التكرير ، وبدأه بقوله : « ي أى أ - أهملت إلا فى قولهم : يَأْيَأْتُ بالقوم ، إذا دعوتهم ليجتمعوا فقلت يَأْيَأُ » (٦٩) .

ثم ذكر باب الثنائى المعتل وما تشعب منه ، وبدأه بقوله : « بَاءُ يَأْئُهُ يَوْءُ به بَوْءٌ وبَوَاءٌ ، إذا رجع به » (٧٠) . وختمه بالحديث عن (وهى - هوى - هيا - هاء) (٧١) .

وبعد أن أنهى الحديث عن أبواب الثنائى ذكر أبواب الثلاثى الصحيح وما تشعب منه ، وبدأه بقوله : « ب ت ث - ثبت يثبت ثباتا وثبوتا فهو ثابت ، ورجل ثبت المقام وثبِثُ المقام ، إذا كان شجاعا لا يبرح موقفه » (٧٢) . وختم أبواب الثلاثى بقوله : « هذا آخر الثلاثى ، سالمه ومعتله ، وذى الزوائد منه ، وإنما أمللنا هذا الكتاب ارتجالا لا عن نسخة ، ولا تخليد فى كتاب قبله ، فمن نظر فيه فليخاصم نفسه بذلك ، فيعذر إن كان فيه تقصير أو تكرير إن شاء الله » (٧٣) . وكأنه بذلك يعتذر عن وقوع مثل ذلك فيه لكثرة تفريعاته وتقسيماته للأبواب .

ثم ذكر بعد ذلك باب النوادر فى الهمز ، وبدأه بباب الألف فى الهمز ، فقال : « أَتَتْ الرجلُ يَأْنِتُ أنيتا ، وهو أشد من الأنين » (٧٤) .

ثم ذكر أبواب الرباعى الصحيح السالم من حروف اللين ، وبدأها بباب الباء والتاء مع ما

(٧٠) نفسه .

(٧١) الجمهرة : ١ / ١٩٢ .

(٧٢) الجمهرة : ١ / ١١٣ .

(٧٣) الجمهرة : ٣ / ٢٦٨ .

(٧٤) الجمهرة : ١ / ٢٦٩ .

(٦٤) اللسان ، القاموس : ب د ج .

(٦٥) الجمهرة : ١ / ١٣ .

(٦٦) الجمهرة : ١ / ١٢٤ .

(٦٧) الجمهرة : ١ / ١٦٦ .

(٦٨) الجمهرة : ١ / ١٦٧ .

(٦٩) الجمهرة : ١ / ١٦٩ .

بعدهما الذى افتتحه بقوله : « جُعْتُبُ : اسم مأخوذ من قعل ممت ، والجُعْتُبَةُ : الجِرْصُ والشَّرَّةُ »<sup>(٧٥)</sup> .

ثم ذكر أبواب الحماسى وأتبعها بأبواب اللفيف ، واللفيف عنده ليس اللفيف المصطلح عليه عند الصرفين ، وإنما اللفيف عنده له مفهوم آخر يخالف مفهومه عند الصرفين ، فقد قال فى مستهل أبوابه : « وإنما سميناه لفيفا لقصر أبوابه والتفاف بعضها إلى بعض »<sup>(٧٦)</sup> .

**وقد بدأ أبوابه بباب ما جاء على فِعْلَى ،**  
فقال : خِطِيتِ . وهى المرأة التى يخطبها الرجل ..  
والخِليْفَى وهى الخلافة ، قال عمر بن الخطاب -  
رضى الله عنه - :<sup>(٧٧)</sup> ( لو استطعت الأذان مع  
الخليْفَى لأذنت ) وخصيصَى ؛ يقال : هذا لك  
خصيصَى ، أى خاص خصصتك به<sup>(٧٨)</sup> .

**ومن أبوابه باب ما جاء على فَعْلَى ، جاء فيه**  
« زَبَعْرَى : ضخم كثير شعر الوجه والقفا ،  
وسِبَطْرَى : مشبّه فيها تبخر ، وقِمَطْرَى : رجل  
قصير غليظ »<sup>(٧٩)</sup> .  
وهذا كل ما ذكره فى هذا الباب .

ثم ذكر أبوابا فى آخر الكتاب تعد ملحقات به  
وليست من صميم بناء المعجم ، منها : (باب ما  
يكون الواحد والجماعة فيه سواء فى النعوت ) ومما  
جاء فيه : « شهداء زور ، وشاهد زور ، ورجل  
نوم ، وقوم نوم ، أى نيام .. وقوم عدل ، ورجل

عدل .. ورجل جُنُب ، وامرأة جُنُب ، وقوم  
جُنُب .. »<sup>(٨٠)</sup> ومنها : ( باب جمهرة من  
الاتباع ) بدأه بقوله : « يقال : هذا جائع نائع ،  
والنائع المتأمل ، قال :

### ميّالة مثل القضيْب النَّائِع

وعطشان نطشان ، من قولهم ما به بطيش ،  
أى : حركة ، وحسن بَسَن . قال أبو بكر<sup>(٨١)</sup>  
سألت أبا حاتم عن بَسَن فقال : لا أدرى مت  
هو<sup>(٨٢)</sup> .

ومنها : ( باب الحروف التى قلبت وزعم قوم  
من النحويين أنها لغات ) بدأه بقوله : « وهذا  
القول خلاف على أهل اللغة والمعرفة ، يقال :  
جذب وجذب ، وما أطيبه وأيطبه »<sup>(٨٣)</sup> .

ومنها ( باب الاستعارات ) ويقصد به  
الاستعمالات المجازية التى انتقلت إليها الألفاظ ،  
وبدأه بقوله : « التُّجَعَةُ : طلب الغيث ، ثم كثر  
فصار كل طلب انتجاعا »<sup>(٨٤)</sup> .

ومما جاء فيه : « الغيث : المطر ، ثم صار ما  
نبت من الغيث غيثا ، ويقال : أصابنا غيث ،  
ورعينا الغيث . والسماء المعروفة ، ثم كثر ذلك  
حتى سمي المطر سماء ، وتقول العرب مازلنا نطأ  
السماء حتى أتيناكم ، أى مواقع الغيث ..  
ويقولون : بنى الرجل بامرأته ، إذا دخل بها ،  
وأصل ذلك أن الرجل من العرب إذا تزوج بُنى له  
ولأهله نجباء جديدا ، فكثر ذلك حتى استعمل فى  
هذا الباب »

( ٨٠ ) الجمهرة : ٤٢٨/٣ .

( ٨١ ) هو أبو بكر بن دريد .

( ٨٢ ) الجمهرة : ٤٢٩/٣ . وأبو حاتم هو : أبو حاتم  
المسجسانى أستاذ ابن دريد .

( ٨٣ ) الجمهرة : ٤٣١/٣ .

( ٨٤ ) الجمهرة : ٤٣٢/٣ .

( ٧٥ ) الجمهرة : ٢٩٥/٣ .

( ٧٦ ) الجمهرة : ٤٠٦/٣ .

( ٧٧ ) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشى . مات سنة  
٢٣ هـ ( الإصابة : ٥١٨/٢ ) ،

( ٧٨ ) الجمهرة : ٤٠٦/٣ .

( ٧٩ ) الجمهرة : ٤٠٧/٣ .



صح

## الدكتور عبد الوهاب عزام

في كتابه: المعتمد بن عباد

بقلم الأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

من آيات الوفاء للأماجد من الأسلاف ، أن نترجم لهم ، لنحفظ آثارهم ، ونستخلص من يد الضياع والتشتت كنوزهم ؛ لتكون للأجيال المتعاقبة ، علامات بارزة ، على طريق القدوة الحسنة والعمل النافع المثمر ، ونتدبر مأمروا به من انتصارات وانكسارات ...  
فهم دوماً هموس في غلانا يُضئ جواحنا للمهتدين  
وهم حقاً مفاخرنا إذا ما تذكّرت الشعوب المبدعين

\*\*\*

قام الدكتور عبد الوهاب عزام - رحمه الله - في مجال آخر من مجالات تفرّده الأدبي المتنوع - بالعكوف على دراسة الحقبة الإسلامية في الأندلس ، فردوسنا المفقود ، واختص المعتمد بن عباد (الملك الشجاع والشاعر المرزأ) - كما وصفه بعنوان كتابه عنه - بتفهم عميق لشخصيته ، ووقائع حياته ، التي حفلت بالمواقف الحاسمة ، كما يسميها الأستاذ محمد عبدالله عنان ، في فترة الحكم العربي الإسلامي في الأندلس ، منذ قيام موسى بن نصير بفتحها ، بعد أن بعث طريف ابن مالك ، ثم طارق بن زياد ، لارتباد الأندلس ، وظل يرسل الإمدادات حتى تم النصر ، واتسع الفتح .. وقد أحرق طارق بن زياد مراكبة<sup>(١)</sup> ، بعد اجتياز المضيق إلى الأندلس ، وتقديم جنوده ببسالة وإقدام ، يقول لهم :

أيها الناس أين المفر والبحر وراءكم ، والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر ، اعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللثام ، وقد استقبلكم أهل البلاد بجيشهم وعددهم ،

(١) وقيل إنه لم يحرقها ، بل دم بإعادتها إلى إفريقيا ، حثاً لجنوده على الإقدام والجلاد .

أقواتهم موفورة وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم ، ولا قوت إلا ماتستخلصونه من أيديهم ، وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمر أمرا ذهب ربحكم واستعاضت القلوب من رعبها عنكم الجرأة عليكم ، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة عدوكم الجبار ، فقد خرج من مدينته الحصينة ، وانتهاز الفرصة فيه ممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت ، وإني لم أحذركم أمرا أنا عنه بنجوة أو لم أبدأ فيه بنفسى ، اعلّموا أنكم إن صبرتم على الأشق قليلا استمتعتم بالأرفه الألد طويلا . وقد بلغكم ما حوت هذه الجزيرة من الخيرات العظيمة ، وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين ثقة منه بارتياحكم للطعان واستياحكم بمجالدة الأبطال والفرسان ، ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته وإظهار دينه في هذه الجزيرة ولتكون مغامتها خالصة لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالى ولى أنجادكم على ما يكون لكم ذكرا في الدارين . واعلموا أنى أول مجيب إلى ما دعوتكم إليه وإنى عند ملتقى الجمعين حامل بنفسى على طاغية القوم - رُذْرِيك - فقاتله إن شاء الله - تعالى - فاحملوا معى فإن هلك بعدة فقد كفيتم أمره ، ولن تفقدوا بطلا عاقلا ، تسندون أموركم إليه وإن هلكت قبل وصولي إليه فاخلفوني في عزمى هذه ، واحملوا بأنفسكم عليه وكفّوا شره بقتله وقومُه بعده يُخذلون .

وبعد أن استتب الأمر للدولة الأموية في الأندلس ، قامت بالسيطرة عليه سيطرة قوية مهيبة ، منذ عام (١٣٨) هـ حتى عام ٤٠٠ هـ ، وصارت قرطبة حاضرة الخلافة الأموية ، ومركز العلوم والآداب ، ثلاثة قرون ، في عهد الأمويين ، وبلغت فيها الحضارة العربية الإسلامية أوجها . وبعد عهد كل من عبد الرحمن الناصر ، والمنصور أبو عامر ، بدأ نجم الدولة الأموية في الأفول ، إلى أن زالت تماما سنة ٤٢٢ هـ .

وقسم ملوك الطوائف ، الذين جاعوا على إثرها ، البلاد فيما بينهم ، بعد انتهاء الحكم المركزي الموحد ، الذى اتسم بالترابط والقوة . ومن ثم أصبح ملوك الطوائف متنافسين متنازعين ، كل منهم لا يهتم إلا بنفسه وملكه فحسب ، ويلقى العدو - إذا هاجمه بمفرده أو يتعاون معه نكاية في غيره واستمر عصرهم محسنيين عاماً .. كانت للطوائف - كما يقول د. عزام - أربع عشرة دولة ، في أرجاء البلاد ومن بينهم « بنو عبّاد » .

قامت دولة العبادة في إشبيلية سنة ٤١٤ هـ ، ثم اتسعت ، فاستولت على ملك بنى حمود في الجزيرة سنة ٤٥٠ هـ ، وعلى ملك بنى جهور في قرطبة سنة ٤١٦ هـ وامتدت حتى شملت ( مرسية ) في الشرق . ودامت دولتهم سبعين عاما وتولاها منهم ثلاثة هم : أبو القاسم محمد ، ثم ابنه أبو عمرو عباد الملقب بـ ( المعتضد ) ، ثم ابنه أبو القاسم محمد بن عباد ، الملقب بـ ( المعتمد ) الذى استمر حكمه ثلاثاً وعشرين عاماً ( ٤٦١ هـ - ٤٨٤ هـ ) .

كان للمعتمد - كما يقول د. عزام - في الجهاد بلاء عظيم ، وفي الجود صيت زائع ، وفي الأدب منزلة عالية . وله من غير الأيام ، ومصائب الحدثان نصيب موفور ، وقصته كأنها في المآسى خيال شاعر ، لاحقيقة واقع ، وافتنان كاتب ، لاحادثات تاريخ .

ويؤثر الدكتور ، بعد ذلك ، أن يقص حوادث الأندلس ووصف المعتمد ومنزلته ، بلسان أهله ، كما يقول ، ليجمع إلى التاريخ صوراً من الأدب ، وأمثلة من أقوال الكتاب والمؤرخين في هذا العصر . فيورد عزام قول المعزى في (تفتح الطيب) عن المعتمد .

«وأخبار المعتمد بن عباد ، وما رآه من الملك والعز ، في كل حاضر وباد ، وما قاساه في الأسر من الضيق والعسر ، وسوء العيش ، أمر عجيب ، يتعظ به العاقل الأريب ... الخ» .

وينقل د. عزام عن ابن بسام في (الذخيرة) قوله في وصف منزلة المعتمد الأدبية :  
«كان للمعتمد ابن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر ، لو صار مثله ممن جعل الشعر صناعته ، واتخذ بضاعه ، لكان رائعاً معجباً ونادراً مستغرباً ...» .

إن ابن عباد ، لم يقصر في مجارة شعراء عصره : ابن زيدون وابن عمار وابن حمديس وابن اللبانة .. بل كان مبرزاً عليهم أحياناً<sup>(٣)</sup> ، وكانت الريميكية ، أم أولاده ، شاعرة أيضاً ، وكذلك بنوه كانوا - بدورهم - (شعراء) وكانت ابنته شاعرة ذُكرت في ثبث الشواعر الأندلسيات .

★ ★ ★

وبدأت مأساة الشاعر الملك المعتمد بن عباد - التي تفيض بالأمى وتمزق نياط القلوب - بعد أن تولى الملك الفونسو السادس عرش قشتالة ، الذي استغل الصراع القائم بين أمراء الطوائف فأخذ يعين بعضهم على بعض ، ويبدد بذور الفتنة بينهم ، إلا أن المعتمد - أكبر ملوك الطوائف - هالة هذا الأمر وخشى من عواقبه الوخيمة .. «وعزم على الحرب ، وهو يعلم أنه لا قبل له بالعدو ، وإن اعتض بملوك الطوائف جميعاً .. ففاوض هؤلاء الملوك في الاستنجد بـيوسف بن تاشفين ، سلطان المرابطين الذين قامت دولتهم في المغرب ، فتية قوية ، فيها قوة البادية وشظفها وخشونتها ، وفيها الحماسة الإسلامية ، لم يطفئها الترف ، ولم يؤهنها السكون إلى الدعة وإيثار العافية»<sup>(٤)</sup> .

وبدأت الجيوش المرابطية العبور من سبتة إلى الجزيرة الخضراء ، ثم عبر أميرهم يوسف بن تاشفين في يوم الخميس - منتصف ربيع الأول سنة ٤٧٩ هـ - ٣٠ يونية سنة ١٠٨٦ م - ، ثم تحركت العساكر إلى أشبيلية ، وعلى رأسهم ابن تاشفين ، ونزل بظاهرها ، وخرج المعتمد وجماعته من الفرسان لتلقيه ، وتعانقا ، ودعوا الله أن يجعل جهادهما خالصاً لوجهه الكريم<sup>(٥)</sup> .

★ ★ ★

(٣) انظر كتاب دولة الاسلام في الأندلس ص ٧ ط دار المعارف ١٩٥٩ للأستاذ محمد عبد الله بن عنان ج ١ ص ٤٦ - ٤٧ .

(٤) المصدر السابق ص ١٧ .

(٥) انظر كتاب « الفكر الأندلسي » للأستاذ بلنشيا ترجمة الدكتور حسين مؤنس ص ٣٣ بالمصدر السابق الذكر .

والتقى الجمعان : جيش المسلمين وجيش الفونسو في (معركة الزلاقة) صباح الجمعة الثاني عشر من رجب سنة ٤٧٩هـ ، «وأظهر ابن عباد بطولة رائعة ، وجرح في المعركة ، ثم حمل بنفسه بالقوة الإحتياطية الى المعسكر القشتالي ، فهاجمه بشدة ، ثم اتجه صوب مؤخرته قاتنخ فيه وأشعل النار ، وهو على فرسه يرغب في الاستشهاد»

وتــــلك مجادة الله يقضى بها ، ويخص قوماً مُجْتَنِباً  
وحسبى ابن الوليد وقد أتاه نذير الموت يخترق الحصوناً  
يقول شهدت زحفاً بعد زحف وجسفى فى الوغى ذاق الطعونا  
وهأنذا أموت على فراشى فلا نامت عيون الجازعينا  
.. وسيف الله كان مناه حفاً بنصل الحرب فى المتصادمين  
ليغنى أجر جندى شهيد ويحشر فى ركاب المرسلينا<sup>(٦)</sup>

وتم النصر المبين على أعداء المسلمين فى هذه المعركة الخالدة . إلا أن الفونس السادس مالبث أن لفق جراحه ، واستجمع قواه «وكان حقه شديداً على المعتمد بن عباد ، فعاد إلى مهاجمة بلاده ، وركز غاراته على أشبيلية وتمكن من الاستيلاء على حصن لبيط ، مما اضطر ابن عباد إلى العودة مرة ثانية إلى الاستنجاد بالمرابطين»<sup>(٧)</sup> وذهب المرابطون للمرة الثانية إلى الأندلس لكنهم فى هذه المرة لم يجدوا مساعدة من معظم أمراء الطوائف المسلمين حيث تغلبت عليهم شهواتهم وأهواؤهم الشخصية ، وخلافاتهم الضيقة ، مما اضطر أمير المسلمين (ابن تاشفين) أن يستفتى الفقهاء فى خلعهم ، وضم بلاد الأندلس إلى طاعة المرابطين ، والعودة مرة أخرى إلى الجهاد ضد الأسباب<sup>(٨)</sup>.

وكان من عاقبة هذه الفتوى ، خلع المعتمد بن عباد عن أريكة الملك ، رفيعه ذليلاً مُرْتَدّاً إلى المغرب ، فيمن تم نفيهم ، وهنا بدأت مأساته الداوية ، التى صورها فى خوالد قصائده التى تستثير الدمع من أقدس المآق . ولم يرق الدكتور عزام بالاستشهاد إلا بالقليل النزر من بعض الآيات ، وأحال قارئ الكتاب إلى ديوان المعتمد بن عباد ، الذى قام بشرحه ونشره الأستاذان : أحمد أحمد بدوى وعبد الحميد عبد المجيد .

وبالرجوع إلى هذا الديوان ، يروى عنه ، فى أول الأمر قوله :

لما تماسكت الدمــــوع وتنبه القلب الصديع  
قالوا : الخضوع سياسة فليد منك لهم خضوع

(٦) أنظر مجلة ( الأمة ) عدد ذى القعدة ١٤٠٢هـ ، من مقال للدكتور محمد عبد الحميد عيسى ص ٢١ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) هذه الآيات من قصيدة لكاتب المقال ، عن الشهداء .

وَأَلَذَّ مِنْ طَعْمِ الْخَضِرِ  
 إِنَّ يَسْلُبُ الْقَوْمُ الْعَدَا  
 فَالْقَلْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ  
 لَمْ أَسْتَلِبْ شَرَفَ الطَّبَا  
 ع ، عَلَى فَمِي ، السَّمِ النَّقِيعِ  
 مَلَكِي ، وَتَسْلَمُنِي الْجُمُوعِ  
 لَمْ تَسْلَمْ الْقَلْبَ الضَّلُوعِ  
 ع ، أَتُسَلِّبُ الشَّرَفَ الرَّفِيعَ ؟  
 إِلَى أَنْ يَسْتَلِيَ قَائِلًا :

قَدْ رَمَتْ يَوْمَ نَزَاهِمِ  
 وَبَرَزَتْ لَيْسَ سِوَى الْقَمِيصِ  
 وَبَذَلَتْ نَفْسِي كَيْ تَسِيلَ ،  
 حَتَّى قَوْلُهُ :

مَاسَرَتْ قَطَّ إِلَى الْقَتَا  
 شِيمَ الْأَلَى أَنَا مِنْهُمْ  
 ل ، وَكَانَ مِنْ أَمَلِ الرَّجُوعِ  
 وَالْأَصْلَ تَتْبَعُهُ الْقُرُوعِ

وقد أسلس له البحر قيادة وطاوعته القافية حتى استطاع أن يعبر عما كان ينهش في داخله من المرارة والألم ، بعد أن صنع به حليف الأُمس ورفيق الجهاد (ابن تاشفين) ، وسَوَّى بينه وبين المتخاذلين دون أن يضع في اعتباره ، أنه مختلف عنهم تماماً ، بما جاهد وصابر واحتسب عند الله من أبناء استشهدوا في المعارك ولم يتقهقروا ..

\*\*\*

وحينما يحل يوم العيد عليه ، وهو فيما هو فيه من مهانة ، تنساب عبراته مع أبياته التي يقول فيها :

فِيمَا مَضَى كُنْتُ بِالْأَعْيَادِ مَسْرُورًا  
 تَرَى بَنَاتِكَ فِي الْأَطْمَارِ جَائِعَةً  
 بَرَزْنَ نَحْوَكَ لِلتَّسْلِيمِ ، خَاشِعَةً  
 يَطَّانُ فِي الطِّينِ وَالْأَقْدَامِ حَافِيَةً  
 لَاخِذٌ إِلَّا وَيَشْكُو الْجَدْبَ ظَاهِرَهُ  
 أَفْطَرْتُ فِي الْعِيدِ - لِاعَادَتِ إِسَاءَتِهِ  
 مَنْ بَاتَ يَرْفُلُ فِي مُلْكٍ يُسْرُ بِهِ  
 فَسَاءَكَ الْعِيدُ فِي (أَغْمَاتٍ) مَأْسُورًا  
 يَغْرُزْنَ لِلنَّاسِ ، لَا يَمْلِكُنَّ قَطْمِيرًا  
 أَبْصَارُهُنَّ حَسِيرَاتٍ مَكْاسِيرًا  
 كَأَنَّهَا لَمْ تَطَأْ مِسْكَاً وَكَافُورًا  
 وَلَيْسَ إِلَّا مَعَ الْأَنْفَاسِ مَمْطُورًا  
 فَكَانَ فِطْرُكَ - لِلْأَكْبَادِ - تَقْطِيرًا  
 فَأَيُّهَا بَاتَ - بِالْأَحْلَامِ - مَغْرُورًا

ثم يخاطب قيده الحديدي ، حينما زاره ابنه (أبو هاشم) ورآه مُكَبَّلًا به ، فيقول :  
 قِيدِي .. أَمَا تَعْلَمُنِي مُسْلِمًا  
 دُمِي شَرَابَ لَكَ ، وَاللَّحْمَ قَدْ  
 أَبَيْتُ أَنْ تَشْفُقَ أَوْ تَرْحَمَا  
 أَكَلْتَهُ .. لَا تَهْتَمِ الْأَعْظَمَا



يصرني فيه أبو هاشم      فيشئ القلب ، وقد هشما  
 ارحم طفلاً طائشاً له      لم يخش أن يأتيك مسترحماً  
 وارحم أخيات له ، مثله      جرعتن السم والعلقمـــــــــــــــــا  
 منهن من يفهم شيئاً ، فقد      خفنا عليه - للبكاء - العمى  
 والغير لا تفهم شيئاً ، فما      تفتح إلا لرضاع .. فما

\*\*\*

وبعد ، فإن الأمر بالنسبة لابن عباد أمر : « شاعر أصيل مرهف الحس ، مشرق الديباجة ..  
 ليس التاج ، واقعد ذروة الملك ، والمأساة التي ختمت بها حياته .. وقد كان الشعراء سمار ندوته  
 وأركان دولته »<sup>(٩)</sup> « وقد وصف لنا المعتمد صوراً شتى من حياته في نعيمها وبؤسها »<sup>(١٠)</sup> تذكرنا  
 بقول شوقي :

ومن يغتر بالدنيا ، فإلى      لبت بها .. فأبليت الثيابا  
 جيت بروضها ورداً وشوكاً      وذقت بكأسها : شهداً وصابا  
 « ولو ضاعت أخبار المعتمد ، ونسيت سيرته ، وبقي ديوان شعره ، لكان إلى حد كبير ،  
 كافياً في الدلالة على شخصيته ، والإعراب عن سماحة نفسه وسجاجة خلقه ، وفرط كرمه  
 وأسلوب حياته وغمط تفكيره .. فهو سجل أمين ، للكثير من أخباره وحوادث حياته كما يقول  
 الأستاذ علي أدهم بحق<sup>(١١)</sup> .

« البحث موصول »

(٩) المصدر السابق .

(١٠) المصدر السابق .

(١١) انظر كتاب ( المعتمد بن عباد ) - العدد الثاني من سلسلة ( أعلام العرب ) للأستاذ علي أدهم .



## الدعاء .. والقضاء والقدر

لا أحد يستطيع أن يحصى نعم الله عليه ، ولعل من أجل هذه النعم التي أكرم الله - تعالى - بها بني آدم ؛ نعمة الطلب منه والتقرب إليه ، فقال - تعالى : ﴿ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۚ ﴾ النساء ٣٢ ، ذلك السؤال والدعاء الذي تسكن به النفس وتطمئن بعد حيرتها ، لاسيما عندما تشتد الكروب وتعجز الحيل وتنقطع الأسباب .

ويكفي العبد الداعي شرفاً أن ربه هو الذي أمره بالدعاء ، وهو الذي يفضل - وحده - بإجابة الدعاء ، قال - تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ الأعراف ٥٥ ، وقال - أيضاً : ﴿ دَعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ غافر ٦٠ .

ونظراً لأن الدعاء يطرد الشيطان ويطارده ؛ فقد يحول الشيطان بيننا وبينه بالتغافل عنه ، أو بزعم : عدم جدواه ، لأن كل شيء بقضاء الله وقدره ، وما قدره - سبحانه - من خير أو شر على العبد فسيقع سواء دعا أو لم يدع .

وقد ساق الإمام الغزالي الجواب على ذلك بوضوح ، حيث يقول : « اعلم أن من القضاء رد البلاء بالدعاء ، فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة ، كما أن الترس سبب لرد السهم ، والماء سبب لخروج النبات من الأرض ، وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله - تعالى - أن لا يحمل السلاح وقد قال - تعالى : ﴿ خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ النساء

٧١ ، وأن لا تستقى الأرض بعد بذر البذر بدعوى : إن سبق القضاء بالنبات نبت البذر ، وإن لم يسبق لم ينبت ، بل ربط الأسباب بالمسببات ، والذي قَدَّر الخير قدره بسبب ، والذي قَدَّر الشر قدر لدفعه سبباً ، فلا تناقض بين هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته<sup>(١)</sup> ، ومن هنا يظهر عدم التناقض بين الدعاء وبين القضاء والقدر .  
ومن هنا ينشر الباب كلمة تلقاها عن أدب الدعاء ، وكلمات أخرى ننشرها حرصاً على تنوع الباب بنشر العديد من الأفكار والمعلومات والإبداعات ، فضلاً عن الإجابة عن الاستفسارات التي تلقاها عناية من المجلة باهتمامكم ومتابعتم .

المحرر

## من آداب الدعاء

الناس إن الله طيب ولا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : « يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ » ، وقال : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ » ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ومطعمه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرام يمد يديه إلى السماء : يارب ، يارب ، فأني يستجاب لذلك . رواه مسلم في صحيحه والإمام أحمد في مسنده .

ثانياً : ملاحظة الأوقات الفاضلة والحالات الشريفة ، كيوم عرفة ، وشهر رمضان ويوم الجمعة ، والثلاث الأخير من الليل ، ووقت السحر ، وأثناء السجود ، ونزول المطر ، وبين الأذان والإقامة ، وعند التقاء الجيوش ، وعند الوجل ورقة القلب - فعن أبي أمامة قال : قيل يارسول الله أى الدعاء أسمع ؟ قال : (جوف الليل

حول أدب الدعاء الذى ينبغي أن يتحلى به الداعون ربهم ، كتب الأستاذ / محمد خيرى أبو ربيع - من يعقوب - البلينا - سوهاج - هذه الكلمة :

أمر الله - سبحانه وتعالى - الناس أن يدعوه ويضرعوا إليه ، ووعدهم أن يستجيب لهم ويحقق لهم سؤلهم - فعن النعمان بن بشير - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « إن الدعاء هو العبادة » ثم قرأ : وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿ غافر ٦٠ ﴾ ، رواه أحمد وأصحاب السنن .

ولكن للدعاء آداب يجب أن يتأدب بها المسلم حتى يستجيب الله له دعاءه - منها :  
أولاً : تحرى الحلال : فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أيها

(١) إحياء علوم الدين ج ١ ص ٣٣٦ - بتصرف .

يدعو بعد بما يشاء » . رواه أبو داود والنسائي  
والترمذى وصححه .

رابعاً : خفض الصوت بين الخافتة والجهر -  
لقول الله - عز وجل ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا  
وُخْفَةً إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْمَعْتَدِر ﴾ الأعراف ٥٥ ،  
ولقول النبي ﷺ « أيها الناس اربعوا على أنفسكم  
إنكم لاتدعون أصماً ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً  
بصيراً » رواه الشيخان .

الآخر ودبر الصلوات المكتوبات ) رواه الترمذى  
بسند صحيح .

ثالثاً : أن يبدأ بحمد الله وتمجيده والثناء عليه ،  
ويصلى على النبي ﷺ ، فعن فضالة بن عبيد أن  
رسول الله ﷺ سمع رجلاً يدعو في صلاته لم يمجّد  
الله - تعالى - ولم يصل على النبي ﷺ فقال :  
« عجل هذا ثم دعاه فقال له - أو لغيره - إذا  
صلى (دعا) أحدكم فليبدأ بتمجيد الله - عز  
وجل - والثناء عليه ثم يصلى على النبي ﷺ ثم

## كتاب الشيخ عطية

وكان يرد على أسئلة الأطفال المخرجة بأسلوب  
مبسط وسهل ، مدعم بآيات قرآنية كريمة  
وأحاديث شريفة .. ويشرح لهم كيف خلق الله  
آدم وحواء وكيف علم آدم الأسماء كلها ، أى كل  
شيء ، وإن في ظهره نطف الإنسانية جمعاء وعلى  
رأسها نطفة الرسول محمد - عليه صلوات الله  
وسلامه وقصصه - في ذلك - محبوب مشوق ،  
منه: خلق أمنا حواء ليتزوجها سيدنا آدم ، وينجبان  
الأطفال فتعمر الأرض .

وعندما عرف الإنسان المادة والمقايسة أصبح  
للزواج عرف جديد ، وهو أن يدفع العريس مهر  
عروسه ، ويجهز بيتها ، ويضمن لها حياة كريمة .  
ويسأل الأولاد الشيخ عطية : ومن لم يستطع  
الزواج فماذا يفعل ؟! فيجيب أن الرسول - عليه  
السلام - يقول : « يامعشر الشباب .. من  
استطاع منكم الباءة - أى تجهيز بيت الزوجية

وكتب الأستاذ/ محمد حنفى الشاذلى -  
مدير عام الرقابة الدينية بالتليفزيون - عن الدور  
الثقافى - الغائب - الذى كانت تلعبه الكتاتيب  
في تنمية مدارك الأطفال وتنشئتهم إسلامياً يقول  
سيادته :

في نهاية الأربعينات وأوائل الخمسينات كان  
للكتاتيب المنتشرة في الأحياء المختلفة دور هام في  
تعليم الأطفال مبادئ الدين وتحفيظهم القرآن  
الكريم .. وكان الشيخ عطية شيخ كتاب حى  
بولاق من الشخصيات المحبة لدى أطفال الحى .  
فكانوا يسعون إلى كتابه بعد انصرافهم من  
مدارسهم - بنين وبنات - ويلتفون حوله في دائرة  
كبيرة ، وكان ينضم إليهم عدد من المدرسات  
ليستمعن إلى الدروس الدينية للشيخ عطية التى  
تتناول طهارة الإنسان في مختلف علاقاته بأهله  
وتعلمت منه المرأة الكثير مما يعينها على حياة أسرية  
ذات مستوى نظيف رفيع .

الزواج وفكر في الإنجاب أن يعامل زوجته أحسن معاملة . ويقال: إنه نصح ولده بالاقتصاد في لقائه بأهله .  
وذلك بعض ما أداه الشيخ عطية في كتابه ثم انقرضت الكتابات ، فانقرض النفع منها .

والإنفاق على الزوجة - فليتزوج . فمن لم يستطع فعله بالصوم فإنه له وجاء (أى حماية) ..  
وكان الشيخ عطية يشرح للأطفال كيف أن النطفة غالية فهي غ الساق ونور العينين .  
ويقول : إن لقمان نصح ولده عندما أقدم على

## العبادة الأربعة

ليسانس أصول الدين من جامعة الأزهر - هذه اللوحة عن واحد من العبادات الأربعة (عبدالله بن عمر ، عبدالله بن عباس ، عبدالله بن مسعود ، عبدالله بن عمرو بن العاص) .

وهي في هذا العدد عن عبدالله بن عمر :  
هو : عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي أسلم وهو صغير وهاجر مع أبيه وقيل قبله .. شهد الخندق وما بعدها مع رسول الله ﷺ .

ومن بعده ﷺ شهد اليرموك ، وفتح مصر وأفريقية ، وكان شديد الاتباع لرسول الله ﷺ .  
ولقد اتصل بالنبي ﷺ عن طريق المصاهرة . فأخته حفصة - رضى الله عنها - كانت من زوجات الرسول - عليه السلام .

ويعد عبدالله من المكثرين لرواية الحديث : فقد روى له ألفاً وستائة وثلاثين حديثاً .

اتفق الشيخان من ذلك على مائة وسبعين حديثاً ، وانفرد البخارى بواحد وثمانين ٨١ حديثاً ، ومسلم بواحد وثلاثين حديثاً .  
توفى - رضى الله عنه - سنة ٧٣ هـ وعمره واحد وثمانون عاماً .

ورغبة في التعرف ببعض أعلام الصحابة ، يقدم الأستاذ / محروس عبدالفتاح ياسين -

## شباب الإسلام

كتب القارىء / عادل على على اسماعيل -  
من قورص - أشمون منوفية - هذه الكلمة :

إن الشباب هم سواعد الأمة وبناءة صرحها الشايع ، ولاشك أنهم كلما تطلعوا بالإيمان إلى وجوه الخير وفقهم ربهم ، قال - تعالى - في شأن أهل الكهف : ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ الكهف ١٣ .

وباستقراء تاريخنا الإسلامى نجد الكثير ممن حباهم الله حب الإسلام والعمل به والتضحية من أجله ، فهذا «عمار بن ياسر» و«بلال بن رباح» و«صهيب الرومى» وغيرهم ممن دون التاريخ أسماءهم بحروف من نور ، ولن يعدم عصر من العصور أمثالهم من المجاهدين من أجل إسلامهم وتراب أوطانهم ، فالخير في أمة النبي ﷺ إلى يوم القيامة .

## سحابة صيف عن قريب تنقشع

الولادة ، فهذا هو الظلام الذى يليه الفجر المشرق ، وضوء النهار ، وهذه آلام المخاض التى تليها ولادة النصر العظيم والعزة والتمكين .

وكتب الأستاذ/ كمال عبد المنعم محمد خليل - من الكوم الأحمر بنى سويف - هذه الكلمة عن مآسى المسلمين :

### مكانة اللغة العربية

وتلك كلمة وافانا بها القارىء/ محمد كمال كامل الشامى - الطالب بكلية التربية بأبى تيج ، قسم اللغة العربية - عن : منزلة اللغة العربية ومكانتها بين اللغات :

تعد اللغة العربية من أسمى اللغات التى أوجدها الله - تبارك وتعالى وكان من فضله علينا أن جعلنا شعباً ناطقة بها ، وإتماماً لتلك النعمة بعث الله - تعالى - إلينا نبياً عربياً ناطقاً بلسان عربى ، وأنزل عليه قرآناً عربياً جعله لنا منهج حكم ودستور حياة .

قال - تعالى : ﴿ هَـ حَمْدٌ مَّا نَسِيْنَا وَكَانَ لِلسَّامِیِّینَ حَمْدٌ مَّا نَسِيْنَا ﴾ أول الزخرف - تلك اللغة التى كان يحبها سيدنا رسول الله ﷺ ؛ لأنها لغة قومه ولأنها لغة القرآن ولأنها لغة أهل الجنة ، ولا أعتقد أن هناك لغة أقدم منها أو أوسع انتشاراً ، إذ يتحدث بها الآباء والأجداد منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، ويتحدث بها نحو مليار ومائتى مسلم هم : خمس العالم ، إننا نتطلع الى اليوم الذى تنتشر فيه لغتنا العربية فى أرجاء العالم كله (\*) .

قد يتسرب اليأس إلى القلوب وتنفطر الأفئدة بالحزن حينما نتعرف على أحوال المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، وما يتعرضون له من قتل وتعذيب وتهجير ومصادرة أراض ، زيادة على تنكر المجتمع الدولى لحقوقهم ، ووقوفه موقف المتفرج من قضاياهم ، وتصبح قراراته سيفاً مسلطاً على المسلمين لأبد من تنفيذه ، أما على غيرهم فتتحول إلى سراب ووهم ، فوضحت النوايا ، وانكشفت الضمائر ولكن هل يدعونا كل ذلك إلى اليأس فعلاً؟! هذا السؤال لو طرحه المؤمن الواثق بالله على قلبه لكان الرد سريعاً . لا يأس ولا قنوط لأن الله تعالى علمنا ذلك وعرفنا إياه ، فقال - سبحانه : « إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنَ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ » (يوسف ٨٧) .

وقديماً عبر العرب الفصحاء عن أوقات الشدة والبأس بأنها سحابة صيف عن قريب تنقشع ، ونحن المسلمين نوقن بذلك ونثق به ، فهذه الأحداث وما سبقها وما يمكن أن يأتى فى القريب ؛ إنما هى سحابة أوشكت رياح النصر أن تزيحها وتقشعها ؛ لأن الليل يشدد سواده قبل بزوغ الفجر ، وآلام المخاض تبلغ منتهاها قبل

(\*) لاشك أن اللغة العربية من مظاهر استقلال المسلمين بقوميتهم وعروبهم ، وعلينا أن نحبر الأجنبي على تعلمها ليحدثنا بها فى بلادنا ، كما يجب أن نعلم لغته لندته بها فى بلاده ، ذلك أن لغتنا أعز وأكرم . المحرر .

## وصلتنا رسائلكم

عبدالحالق محمد حسن البياع ، محروس عبدالفتاح  
يُس ، شريف مرشدي خليفة ، أشرف على جاد  
الله ، أحمد فتحى السيد محمد ، محمد أحمد  
مكرم ، آمنة أحمد مكرم ، عبدرب النبي محمد  
على ، كمال الشاطبي .

وفيما يلي من أعداد نهم بعرضها والتعليق عليها  
وفقاً لما احتوته من المضامين ، شاكرراً لكم  
عنايتكم ومتابعتم .

تلقى الباب رسائل السادة الآتية أسماؤهم :  
الأساتذة : خيرى محمد إبراهيم أبو الروس ،  
نجاح عبدالقادر سرور ، يحيى السيد النجار ،  
رمضان ابراهيم الأفرع ، أحمد محمود الطباخ ،  
عبدالقادر نوح رسلان ، سلامه محمود ابراهيم  
مخلوف ، شحاته أحمد أبو بكر ، مصطفى كمال  
عيسى مصطفى ، طلعت عبدالعظيم سليم ، محمد  
محمود حمام ، عماد مizar عبدالعظيم جابر ، محمد

## ردود وتعليقات

المعلن (٧٥) خمسة وسبعون قرشاً أمر وارد ،  
ولكن لا ينبغي تشجيعهم بالتعامل معهم ،  
ونأمل - على الرغم من أزمة الورق العالمية  
وارتفاع سعره - في زيادة الكمية المطبوعة من  
المجلة لتغطية الطلب المتزايد عليها .

\* الشاعر / محمود عبدالعزيز عبدالمجيد - من  
البلدية - كفر الشيخ .

\* الشاعر / مصطفى محمود مصطفى - كفر  
ربيع - منوفية :

قرأت قصيدتيكما : « لبيك يا قدس » و« على  
مشارف مذبحه الخليل » وأعجبت بما فيها من تدفق  
شعري ، ولعل ماتحقق للفلسطينيين في هذه الأيام من  
توسع في دائرة الحكم الذاتي يجعلنا نردد المثل العربي  
« أول الغيث قطر ثم ينهمر » .

نشكركم وفي انتظار إبداعاتكم .

\* القارئ / عبدالمنعم عمر محمد عبدالرحيم ..  
بنى عدى البحرية - منفلوط - أسيوط .

كما تفضلتم وذكرتم أن الأزهر هو درع  
المسلمين ضد أى عدوان على تشريع الإسلام ،  
وكذلك تلاحظون أن أعداء الإسلام لا ينقطعون  
في أى عصر من العصور ، فهو صراع أبدي بين  
الحق والباطل ؛ لأنه من سنن الله في كونه يميز الله به  
الخبث من الطيب ، ومن يثبت على الإيمان من  
غيره ، ومن فضل الله علينا أنهم برغم وجودهم  
وتنامى وسائلهم إلا أنهم لا تقوم لهم قائمة « فَأَمَّا  
الزَّيْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَنْ يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ »  
الرعد ١٧

\* القارئ / فراج حسن فراج - قسم حسن  
صالح - الزقازيق .

استغلال بعض الباعة ببيع المجلة بأكثر من ثمنها



## ردود وتعليقات

التنسيق مع إدارة المعاهد الأزهرية لتحقيق هذه  
الأمنية التي طالما تطلع إليها كثيراً من قراء مجلة  
الأزهر .

\* الأستاذ / يحيى السيد النجار - من دمياط .  
إننا نتطلع معا إلى اليوم الذى تعالج فيه أمتنا جميع  
خلاقات الرأى بأداب الإسلام القائمة على الحكمة  
والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ، عند  
ذلك يكون النزول عند الحق وقتها ظهر فى أى  
جانب .

\* القارىء / سيد محمود محمد - المرج القاهرة  
لعلكم قد لاحظتم مؤخراً بالمجلة تخصيص باب  
ثابت للحديث النبوى وهو « السنة : هُدى  
ورجالاً » ، ويمكن تغطيته لكل ما يتصل بعلوم  
الحديث ورواته ، علماً بأنه ما من اقتراح يصلنا من  
قرائنا الأعزاء إلا وهو قيد النظر والبحث ، خالص  
التقدير لمتابعتكم البناءة .

\* القارىء / محمد على البلجيبى - أويش  
الحجر - المنصورة - دقهلية .

تلقيت كلمتكم عن « تعاليم الإسلام »  
وأعجبت ببلاغتها على إنجازها ، ولعل أفضل معنى  
أردتم الوصول إليه ، هو : أهمية منهج الاتباع كما  
ورد فى قوله - تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي  
يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾

آل عمران ٣١ .

● ومشيئة الله - تعالى - سيوالى الباب  
اهتمامه بالرسائل التى تلقاها ويتلقاها  
تباعاً .

\* القارىء / إبراهيم عبدالعظيم محمد - من  
السنبلاوين - دقهلية

\* والقارىء / طلعت عبدالعظيم سليم - المدرس  
بمعهد بنين بهجوره - نجع حمادى - قنا .

فيما يتعلق باشتراك كل معهد أزهرى فى مجلة  
الأزهر بثلاث أعداد شهرية من ميزانية مجلس  
الآباء أو اتحاد الطلاب - أسوة بما يتبع مع بقية  
الأنشطة - ضماناً لوصول المجلة إلى هذه المعاهد  
واطلاع العاملين فيها من مدرسين وطلاب  
وإداريين على رأى الأزهر فى كافة القضايا  
المعاصرة أولاً بأول ، وتحفظ بعد ذلك فى مكتبة  
المعهد .

الحق أنه اقتراح طيب ، وسبق أن بادريه من  
قبل : فضيلة الشيخ / سليمان عبدالحميد الفقى  
شيخ معهد قراءات دمنهور ، ثم تلقت المجلة بعده  
العديد من رسائل المدرسين والطلاب الذين  
يشكون من عدم وصول المجلة إلى محال إقامتهم  
وتطالب بنفس الاقتراح تيسيراً عليهم .

ونظراً للأهمية التى يمثلها هذا الاقتراح ،  
فسوف نرفع الأمر لفضيلة الإمام الأكبر / شيخ  
الأزهر - لاسيما ونحن نعلم مدى اهتمام فضيلته  
بهذا القطاع العريض من أبناء المعاهد الأزهرية  
والعاملين بها - حتى يتسنى لنا - بموجب الموافقة ؛



تقدير الأستاذين / عمر البستويي . مصطفى عبد المجيد

**الدكتور أحمد عمر هاشم رئيسا لجامعة الأزهر**

الدكتور رئيس مجلس الوزراء ووزير شؤون  
الأزهر .

كان الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم يشغل منصب نائب رئيس جامعة الأزهر ورئيس لجنة الشؤون الدينية بمجلس الشعب .

أصدر الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية قراراً بتعيين الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيساً لجامعة الأزهر لمدة أربع سنوات .  
جاء القرار بناء على ما اقترحه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وما عرضه الأستاذ

## الإمام الأكبر يستقبل عضو البرلمان الهندي

بحث قضية كشمير وقد أعرب فضيلة الإمام  
الأكبر عن أمله في إيجاد حل لهذه القضية حتى  
تتخلص المنطقة من العنف ويسود السلام في  
كشمير .

وقد أكد الضيف تقديره للأزهر الشريف -  
 شيخا وعلماء - لما يقدمه من خدمات تعليمية  
 وإرشادية للعالم الإسلامي عامة والمسلمي الهند  
 بصفة خاصة .

استقبل الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد  
الحق شيخ الأزهر بمكتب فضيلته صباح يوم  
التاسع من ربيع الآخر ١٤١٦ هـ الموافق ٥  
سبتمبر ١٩٩٥ م السيد محمد عنايت خان رئيس  
الجامعة الإسلامية العربية الهندية .

تم خلال اللقاء بحث أوضاع العالم الإسلامي وأوجه التعاون والتضامن لخروج الأمة الإسلامية من المصاعب التي تواجهها ، كذلك تناول اللقاء

## الإمام الأكبر يستقبل كبير أساقفة كاتدرى

مشيرا إلى التعاون العلمى المثمر بين الأزهر الشريف والعديد من جامعات العالم بما فى ذلك أوروبا وأمريكا وغيرها ، إلى جانب تعاونه مع الدول العربية والإسلامية .

وقد أوضح فضيلته أن هذا التعاون يشمل تبادل استكمال الدراسات العليا ، وتبادل الأساتذة والخبرات العلمية إلى جانب تبادل وجهات النظر حول أوضاع الأقليات الإسلامية فى الغرب وغيره إلى جانب مشاركة الأزهر وأساتذته فى المؤتمرات العلمية التى تعقد خارج مصر .

وقد أوضح فضيلة الإمام الأكبر على أن الأزهر الشريف وإن كان هو الملجأ الروحى لكافة الجامعات والمؤسسات الثقافية والدينية والعربية والإسلامية ، إلا انه لا يتدخل فى شئون هذه الجامعات ، هذا وقد أعرب كبير أساقفة عن تقديره لدور الأزهر الشريف مؤكدا على أنه يؤمن بالتقارب والتساند مع الدين الإسلامى ، مشيرا إلى موقف بريطانيا - حكومة وكنايس - المتمثل فى إدانة المذابح التى يتعرض لها الشعب المسلم فى البوسنة والهرسك مشيرا كذلك إلى أن الحقائق قد غابت وسط نيران المعارك .

وقد أعرب الضيف عن أمله فى مزيد من التعاون بين الإسلام والمسيحية من أجل أن يعم السلام والأمن والخير بنى الإنسان .

وقد قدم فضيلة الإمام الأكبر لضيفه فى ختام اللقاء نسخة من ترجمة معانى القرآن الكريم باللغة الانجليزية .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتب فضيلته صباح يوم التاسع من جمادى الأولى ١٤١٦ هـ الموافق ٤ أكتوبر ١٩٩٥ م القس جورج ليونارد كبرى كبير أساقفة كنيسة كاتدرى الانجيلية الذى زار القاهرة والوفد المرافق له .

وقد استعرض اللقاء دور الأزهر الشريف ورسالته عبر تاريخه الذى يربو على أكثر من ألف عام ليمثل بذلك أقدم جامعة على مستوى العالم

## الإمام الأكبر يستقبل وفد

## جامعة بيشاور الباكستانية

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتب فضيلته صباح يوم الثامن من جمادى الأولى ١٤١٦ هـ الموافق ٣ أكتوبر ١٩٩٥ م وفد جامعة بيشاور الباكستانية برئاسة الدكتور قاضى محمد مبارك عميد كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية . تم خلال اللقاء أوجه التعاون بين جامعتى بيشاور لإمداد الجامعة بالخبرات العلمية والأساتذة المتخصصين فى مجالات الدراسات الإسلامية والعربية .

كما تم خلال اللقاء بحث الطلب المقدم من الجامعة للسماح لأساتذتها بالانتظام فى دورات تدريبية بجامعة الأزهر الشريف للاستفادة من خبرات علمها وعلمائها .

## الإمام الأكبر في زيارة للشرقية

بسيطا لأن ذلك هو مفتاح الوصول بالأمة إلى طريق التنمية والرخاء .

### قرارات لرئيس الجامعة الجديدة

أصدر الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر قراراً بنذب الأستاذ الدكتور سيد عبدالنواب عبدالهادي رئيس قسم العقيدة والفلسفة بكلية البنات بالجامعة بالقاهرة لتولى منصب عميد الكلية مع منحه البديل المقرر لهذا المنصب .

كذلك أصدر فضيلته قراراً بنذب الأستاذ على محمد عبدالمنعم الأستاذ بقسم المكتبات وتكنولوجيا التعليم بكلية التربية لتولى منصب عميد كلية التربية بتفهما الإشراف لمدة عامين مع منحه البديل المقرر لهذا المنصب .

كما أصدر رئيس جامعة الأزهر قراراً بتعيين الأستاذ الدكتور على أحمد مرعى عميد كلية الشريعة والقانون ، وقد كان قبل ذلك فضيلته قائما بعمل العميد في ذات الكلية .

كما أصدر فضيلته قراراً بتعيين الأستاذ الدكتور محمد الحديدي عميدا لكلية البنات الإسلامية بالمنصورة ، والأستاذ الدكتور محمد رشاد دهنش عميدا لكلية الدراسات بدسوق ، والأستاذ الدكتور محمد أحمد الغريب عميدا لكلية اللغة العربية بالمنصورة .

قام فضيلة الإمام الأكبر صباح يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الأولى ١٤١٦ هـ الموافق ٩ أكتوبر ١٩٩٥ م بزيارة لمحافظة الشرقية ، افتتح خلالها عددا من المعاهد الأزهرية ، وقام بوضع حجر الأساس لعدد آخر من المعاهد رافق فضيلته السيد الوزير الدكتور عبدالوهاب سيد أحمد محافظ الشرقية ، وفضيلة وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الدكتور رئيس جامعة الأزهر الشريف وهذه المعاهد هي معهد بردين المعهد الاعدادي الثانوي بقرية الحلمية بـ أبوحماد ومعهد بحطيط بـ أبوحماد الاعدادي الثانوي .

تم توجه فضيلته بعد ذلك إلى مدينة العاشر من رمضان حيث قام بزيارة معهد العاشر من رمضان النموذجي ثم قام فضيلته بوضع حجر الأساس لمجمع فؤاد حسن الأزهرى النموذجي للغات بالمدينة ، وقد تقرر في هذه الزيارة إنشاء فرع لجامعة الأزهر الشريف بالعاشر من رمضان على مساحة ( ٦٠٠ ) ستمائة فدان ، وتبرع أحد المستثمرين ببناء كلية أزهرية على مساحة مائة فدان .

ثم شهد فضيلته بعد ذلك افتتاح ندوة الملتقى الثقافي لعام ١٩٩٥ التى نظمتها جمعية المستثمرين بمدينة العاشر من رمضان والتي إستمرت ثلاثة أيام حيث ناقشت قضية الغلو في الدين وأسبابه وطرق علاجه ، وقضايا أخرى معاصرة وأكد فضيلة الإمام الأكبر على أن الإسلام لا يعرف المغالاة أو التطرف أو التفريط وعلى كل مسلم أن يؤدي ما عليه من عبادات ثم ينصرف إلى عمله مهما كان

## ترقيات وتعيينات بالأزهر الشريف

٨ - فضيلة الشيخ/ محمد محمد الحسينى يونس  
مديراً عاماً منطقة تعليمية قطاع المعاهد الأزهرية .  
٩ - فضيلة الشيخ/ أحمد محمد البيومى محمد  
عبدالرحيم مديراً عاماً منطقة تعليمية قطاع المعاهد  
الأزهرية .

١٠ - فضيلة الشيخ/ عبدالله عبدربه إبراهيم  
بكر مديراً عاماً منطقة تعليمية قطاع المعاهد  
الأزهرية .

١١ - فضيلة الشيخ/ عبدالرحيم أحمد  
عبدالرحيم السمين مديراً عاماً منطقة تعليمية قطاع  
المعاهد الأزهرية .

١٢ - فضيلة الشيخ/ عبدالمنعم محمد عبدالله  
الأودى مديراً عاماً منطقة تعليمية قطاع المعاهد  
الأزهرية .

١٣ - فضيلة الشيخ/ محمد صبحى أحمد  
دياب مديراً عاماً منطقة تعليمية قطاع المعاهد  
الأزهرية .

١٤ - فضيلة الشيخ/ محمد عبدالعظيم إبراهيم  
جمعة مديراً عاماً منطقة تعليمية قطاع المعاهد  
الأزهرية .

١٥ - فضيلة الشيخ/ محمد طه عبدالحافظ  
مديراً عاماً منطقة تعليمية قطاع المعاهد الأزهرية .

١٦ - السيد الأستاذ/ مصطفى أحمد على  
الغمرأوى مديراً عاماً لرعاية الطلاب بالأزهر  
الشريف

بناء على ترشيح من فضيلة الإمام الأكبر أصدّر  
الدكتور عاطف صدقي رئيس مجلس الوزراء قراراً  
بترقية وتعيين السادة الآتية أسماؤهم بعد إلى درجة  
مدير عام بوظائف مختلفة بالأزهر الشريف  
وعدهم ستة عشر وهم :

١ - فضيلة الشيخ/ عمر البسطويسى على  
حمزة مديراً عاماً للإدارة العامة للإعلام والعلاقات  
العامة بمكتب شيخ الأزهر .

٢ - فضيلة الشيخ/ محمد عبدالسميع شبانة  
مديراً عاماً للتعليم النوعى قطاع المعاهد الأزهرية .

٣ - فضيلة الشيخ/ عز العرب عبدالوهاب  
إبراهيم مديراً عاماً لمجلة الأزهر الشريف .

٤ - فضيلة الشيخ/ عبدالفتاح سيد جمعان  
مديراً عاماً لإدارة شئون القرآن الكريم .

٥ - فضيلة الشيخ/ محمود خليفة عبدالله  
خليفة مديراً عاماً لشئون المصحف والبحوث  
والترجمة .

٦ - فضيلة الشيخ/ صالح محمد عبدالهادى  
صالح مديراً عاماً لشئون الامتحانات والطلاب  
والخريجين .

٧ - فضيلة الشيخ/ متولى معوض مليجى  
مهدي مديراً عاماً للتعليم الإعدادى قطاع المعاهد  
الأزهرية .



# أَنْبَاءُ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ

## إعداد الأستاذ/ محمد بن محمد بشير

المنظمات والجمعيات الإسلامية في أوروبا ورأسه الدكتور/ أحمد عبدالرحيم رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في النمسا .

قال في الكلمة الافتتاحية للمؤتمر : إن الإسلام دين تسامح ولين ورحمة ، وأن رسالته عالمية للبشرية جمعاء .

أكد البيان الختامي للمؤتمر ضرورة العمل على اتخاذ الخطوات العملية لبناء مركز الوحدة الإسلامية بأوروبا والذي سيتخذ من بون مقراً له ، كما حض البيان على أهمية التركيز على قضايا الأقليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا وأستراليا والذين يزيدون على ٥٥ مليون نسمة ، حيث ينبغي التركيز عليهم في وسائل الإعلام .

## أوسلو

وافقت السلطات النرويجية على إنشاء إذاعة إسلامية لبث القرآن الكريم والفتاوى والبرامج الدينية باللغات العربية - وغيرها - وذلك تلبية لطلب المسلمين في مدينة بركين ، وقد تعهدت الحكومة في أوسلو بدفع كافة نفقات إنشاء الإذاعة ، كما ساهمت في إنشاء مكتبة تضم

## عام جديد .. مبارك

بعث رئيس مجلس الشعب المصري برقية تهنئة إلى الرئيس محمد حسنى مبارك بمناسبة بدء السنة الخامسة عشرة لتوليته مهام الرئاسة ، عبر فيها باسمه وباسم أعضاء المجلس عن أصدق التهاني وأطيب التمنيات لسيادته داعياً الله أن يسدد خطاه ويبارك مسعاها من أجل مصر وشعبها .

كما بعث السيد رئيس مجلس الشورى برسالة مماثلة أشاد فيها - باسمه وباسم أعضاء المجلس - بقيادته الحكيمة للمسيرة المصرية المظفرة منوهاً بالتقدم الاقتصادي ، والثقافي ، والسياسي ، الذي أحرزته الأمة في عهده .

ومن الجدير بالذكر أن الرئيس بدأ العام الجديد بإصدار بيان دعا فيه الناخبين لاختيار أعضاء مجلس الشعب الجديد وذلك في التاسع والعشرين من نوفمبر القادم .

## جنييف

عقد مؤخراً في سويسرا مؤتمر إسلامي بعنوان (الوحدة الإسلامية في أوروبا) شهدته وفود مثلت

الكتب الإسلامية والمراجع التي تخدم الإذاعة الوليدة .

وفي اليابان أكد صالح السامرائى مدير الشؤون الدينية بالمركز الإسلامى بالعاصمة اليابانية ( طوكيو ) أنه يجرى حالياً الإعداد لبناء مسجد كبير هناك لاستيعاب أعداد المسلمين التى تزداد باطراد فى هذه البلاد .

### البوسنة والهرسك

واصلت قوات التحالف البوسنى المسلم والكروات تقدمها إلى مسافة ١٢ كيلو متر من مدينة « بانالوكا » كما ذكرت المصادر الصربية التى أضافت أن قتالاً عنيفاً يدور فى « بيهاتش » بشمال غرب البوسنة مؤكدة سقوط مدينة « سانسكىمونت » .

كما تحدثت مصادر بوسنية عن هجمات شنها الصرب فى نفس المنطقة ، وأكدت المفوضية العليا لشئون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة مواصلة ميليشيات صرب البوسنة للتجاوزات فى حق اللاجئين البوسنيين والكروات ، وقال المتحدث باسم المفوضية فى جنيف أنها تتلقى تقارير مرعبة للغاية ؛ حيث أن آلاف الشبان البوسنيين الذين بإمكانهم حمل السلاح اعتبروا فى عداد المفقودين فى « بانالوكا » كما تعرضت نساء بوسنيات للاغتصاب .

هذا ويقوم الصرب بمنع قوافل الإغاثة الدولية من المرور على الطريق الذى يربط سرايفو بجيب « جوارزدى » المسلم . ووسط هذه الانتهاكات الصارخة لأبسط حقوق الإنسان ، قال الرئيس البوسنى الزائر لجمهورية التشيك : إنه ليس

متفائلاً بإمكانية توقيع اتفاق سلام سريع يضع حداً نهائياً للنزاع فى البلقان . وأضاف فى مؤتمر صحفى مشترك عقده فى براج مع الرئيس التشيكى أنه سيكون من الصعب حل قضايا مصيرية ، منها الاتفاق حول خريطة جديدة تقسم بلاده إلى مناطق عرقية .

وقال إن عملية التوصل إلى اتفاق سلام ستستغرق وقتاً طويلاً نظراً للتأدى فى حرمان المدنيين البوسنيين من أبسط حقوقهم المتمثلة فى وصول الغاز والكهرباء والماء إليهم لمواجهة شتاء قاسياً آخر على الأبواب .

### أفغانستان

أكدت مصادر قوات الحكومة الأفغانية فشل الهجوم المضاد الذى شنته قوات الحكومة لإبعاد قوات ( طالبان ) عن التلال الواقعة جنوب كابول العاصمة ، وذكر أن قوات الرئيس برهان الدين ربانى بدأت هجوماً منذ الخميس ١٢ أكتوبر الماضى ، حيث قصفت قوات حركة ( طالبان ) بالدبابات والمدفعية الثقيلة ، وتؤكد أخيراً أن مدينتى « ليشبور » و « خير أباد » لا تزالان بين الجانبين .

كما أستولت قوات ( طالبان ) على قليل من النقاط المطلة على الضواحي الجنوبية للعاصمة ، وذلك بعد صراع مرير واقتتال على السلطة أضاع ثمرة جهاد مقدس استمر أحد عشر عاماً لتحرير أفغانستان من الاحتلال السوفيتى .

ويوضع الصراع الدائر الآن افتقار الفرقاء هناك إلى أدنى معرفة بقواعد الإسلام التى تؤكد أن المسلمين إذا التقيا بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار .



## كولومبيا

رأس وزير الخارجية المصرى وفد مصر فى اجتماعات القمة الحادية عشرة لرؤساء دول وحكومات حركة عدم الانحياز وذلك فى الثامن عشر من أكتوبر الماضى .

سبق القمة مؤتمر تحضيرى على مستوى وزراء الخارجية ، وأكد عمرو موسى أن مصر معنية ببقاء حركة عدم الانحياز واستمراريتها وأنه تجرى محادثات بهذا الصدد مع أندونيسيا وبعض الدول المؤسسة للحركة ، وطالب بضرورة افتتاح دول أمريكا اللاتينية على الحركة التى قال : إنها تمثل العالم الثالث بكل مصالحه ، وصرح سفير مصر فى كولومبيا : أن المؤتمرين بحثا : قضايا الصراع البوسنى وأزمة الشرق الأوسط والتعاون فى مجالات تلوث البيئة ، ومكافحة المخدرات والجفاف والحوار بين الشمال والجنوب ، وغير ذلك من الموضوعات الهامة .

## الشيخان

أعرب الرئيس الروسى عن قلقه من تطورات الأزمة الشيشانية ، وربط حالة الاستقرار فى بلاده بإنهاء هذه الأزمة ، أما وزير الدفاع الروسى فقد أطلق تهديداته باستئناف العمليات العسكرية ضد المقاتلين الشيشان .

وكان وزير الداخلية الروسى قد أصدر أمراً بتعيين « آثاتولى شيكيركوف » قائداً للقوات الروسية فى الشيشان خلفاً للجنرال « رومانوف » الذى تعرض فى السادس من أكتوبر الماضى لمحاولة اغتيال فى « جروزنى » ، ولا يزال فى حالة صحية

خطيرة فى أحد المستشفيات العسكرية فى روسيا . والقائد الجديد يبلغ من العمر ثمانية وأربعين عاماً وهو من مواليد العاصمة الشيشانية وكان قبل ذلك يشغل منصب رئيس الأركان والنائب الأول لقائد القوات الداخلية التابعة لوزارة الداخلية الروسية الموكل بها أصلاً بإخماد التطلعات الإسلامية فى الشيشان .

## مؤتمر الفرق الإسلامية بالقاهرة

عقد مؤخراً بالقاهرة فى غضون شهر جمادى الأولى ١٤١٦ هـ ، الموافق ٣٠ سبتمبر ١٩٩٥ م - برعاية الرئيس مبارك - المؤتمر الثانى للقطاع الخاص للدول الإسلامية ؛ الذى تنظمه الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة بكراتشى ، بالاشتراك مع الاتحاد العام للغرف التجارية المصرية .

شارك فى المؤتمر نحو ثلاثين دولة إسلامية ، واثنى عشرة منظمة إسلامية دولية ، وحضره - كضيف شرف - فضيلة الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر .

ناقش المؤتمر : التحديات الاقتصادية التى تواجه الدول الإسلامية بإنشاء سوق إسلامية للتجارة والاستثمار فى إطار مواجهة التكتلات الاقتصادية العالمية ، وتقوم هذه الفكرة على دعم التبادل التجارى والاقتصادى وتخفيض التعريفات الجمركية بين الدول العربية والإسلامية .

وعلى هامش المؤتمر أقيم معرض كبير لعرض أوجه النشاط الصناعى والتجارى للدول المشاركة فى المؤتمر ؛ سعيًا وراء زيادة حجم التجارة البينية بين الدول الإسلامية .

avait fait afin de mériter cette récompense et l'annonce de mériter cette récompense et l'annonce de cette bonne nouvelle. Sa'ad lui répondit: "Je ne me suis jamais couché en ayant dans le coeur la moindre jalousie, ni la moindre haine, ni de rancune envers qui que ce soit". Il avait des qualités exceptionnelles; il ne mangeait que ce qui était licite c'est pour cela que ses invocations étaient exaucées.

Les jours s'écoulèrent et Sa'ad le chevalier victorieux n'avait pour souci que la lutte pour la cause d'Allah. Lorsque vint le Califat d'Omar Ibn Al Khattab, les perses profitèrent de l'occasion pour récupérer les terres conquises par les Musulmans sous le règne d'Abou Bakr. Leurs guerres agressives inquiétèrent le prince des croyants Omar Ibn Al Khattab qui décida d'aller lui-même à la tête de l'armée musulmane dans une bataille décisive contre les perses en vue de reprendre les terres des Musulmans. Il confia Médine à Ali et s'apprêtait à partir lorsque quelques-uns de ses compagnons lui suggérèrent de choisir quelqu'un pour le remplacer dans cette mission. Ils lui dirent qu'il ne fallait pas mettre en danger la vie du prince des croyants dans cette période critique.

Omar leur demanda: "Qui me conseillez-vous de charger de cette mission? Qui peut supporter cette responsabilité alors que Rostom le sanguinaire commande l'armée perse? Ils se turent pour réfléchir; puis Abd Ar Rahman Ibn Awf s'écria: "Je l'ai trouvé". Omar lui dit: "Qui est-ce". Abd Ar Rahman répondit. "C'est lui qui, lorsqu'il lance la flèche, elle atteint l'ennemi et qui, s'il invoque Allah est exaucé: c'est Sa'ad Ibn Abou Waqas".

(à suivre)



grandeur de mon amour filial envers toi... Mère! par Allah! si tu possédais cent âmes et si ces âmes sortaient l'une après l'autre, je n'abandonnerais pas ma religion à n'importe quel prix... Mange si tu veux ou ne mange pas, à ta guise". Sa mère se plia devant sa ferme révolution: elle but et mangea. Voici la Révélation qui fut faite au Prophète (b.s.) au sujet de Sa'ad pour montrer qu'Allah approuve ce qu'il fit.

*Allah dit: [Et si tous deux (père et mère) te forcent à M'associer ce dont tu n'as aucune connaissance, alors ne leur obéis pas; mais reste avec eux ici-bas de façon convenable. Suis le sentier de ceux qui s'en remettent à Moi. Puis c'est vers Moi que sera votre retour. Je vous informerai alors de ce que vous faisiez].*

#### Sourate "Luqman" le sens du verset 15.

Sa'ad Ibn Abou Waqas était courageux et vaillant. Il fut le premier à attaquer un polythéiste au nom de l'Islam. Au début de l'Islam, les Musulmans faisaient leurs prières en cachette. Un jour, pendant que Sa'ad faisait sa prière dans les buissons de la Mecque, un des polythéistes l'aperçut et voulu l'attaquer, Sa'ad le frappa sur le crâne et fit couler son sang.

Sa'ad émigra à Médine, il prit part à l'expédition de Badr, lança ses flèches sur les polythéistes avec une compétence incomparable, si bien que le Prophète (b.s.) lui dit: "Tire O Sa'ad ... Je te sacrifierai mon père et ma mère ... Seigneur dirige son tir et exauce son invocation"<sup>(1)</sup>. Le Messenger d'Allah (b.s.) ne dit jamais cette parole qu'à Sa'ad, il dit fièrement de lui un jour devant ses compagnons: c'est mon oncle maternel... que l'un d'entre vous me présente son oncle'<sup>(2)</sup>.

Un jour, alors que le Messenger était assis parmi ses compagnons, il leur dit: "Maintenant vous allez recevoir l'un des hôtes du Paradis". Après un court moment, ils virent apparaître Sa'ad Ibn Abou Waqas. Abdallah Ibn Amr Ibn Al As, s'approcha de lui pour savoir ce qu'il

1. Hadith rapporté par Al-Bokhary.

2. Hadith rapporté par Termizi.

## Sa'ad Ibn Abou Waqas

**"Je sacrifierai pour toi ma mère**

**et mon père"**

— 1 —

*par : Hoda Hussein Chaâraoui*

"J'ai vu durant mon sommeil que j'étais dans les ténèbres, puis qu'une lune m'a éclairé un chemin que je suivis. C'est comme si je regardai ceux qui m'avaient devancé vers cette lune: J'ai vu Zaïd Ibn Haritha, Ali Ibn Abou Talib et Abou Bakr. Je leur demandai: "Quand êtes-vous parvenus là " Ils m'ont dit: "A l'instant". Puis je me suis réveillé, le Prophète (b.s.) avait alors reçu la Révélation de son message, je me rendis chez lui et me convertis à l'Islam. Les trois hommes que je vis en rêve étaient les seuls à m'avoir devancé dans l'Islam".

Telle est l'histoire de la conversion de Sa'ad comme l'a racontée sa fille Aïcha. Sa'ad Ibn Malik Ibn Wahib surnommé Sa'ad Ibn Abou Waqas était le cousin germain de "Amina bent Wahab" le mère du Messager d'Allah (b.s.).

Sa'ad embrassa l'Islam à l'âge de 17 ans et il était connu par sa bonté et sa piété envers sa mère. Lorsqu'elle apprit qu'il s'était converti, sa mère s'efforça de l'écarter de ce chemin; puis voyant la fermeté de sa décision, elle le menaça de s'abstenir de manger et de boire jusqu'à sa mort, afin qu'il soit déshonoré aux yeux des gens. Elle exécuta sa menace et failli trouver la mort. Lorsqu'ils la virent près de mourir, les membres de sa famille obligèrent Sa'ad à venir la voir pour un dernier adieu, espérant par là attendrir son coeur en la voyant dans cet état. Sa'ad se rendit auprès d'elle et lui dit: "Mère, les gens connaissent la



De plus, elle est stable, grâce à la loi de la pesanteur, gravité (les montagnes jouent probablement un rôle en cela), grâce à l'équilibre entre les gaz atmosphériques et aux résultats des réactions chimiques et biologiques sur terre.

*"Nous avons fait du ciel une voûte protégée."*

Sour. "Al Anbiya," (Les Prophètes), v.32.

L'atmosphère demeurera ainsi jusqu'aux grands désordres cosmiques qui auront lieu le Jour Dernier.

*"Lorsque de ciel sera enlevé).*

Sour. "Al Takwir", v.11.

*"Lorsque le ciel se déchirera."*

Sour. "Al Inchiqâq" v.1.

*"Lorsque le ciel se rompra".*

Sour. "Al Infitâr", v.1.

Cette couche atmosphérique joue un rôle vital dans la préservation de l'air sur la terre avec ses composants indispensables à la vie de toutes les créatures — et en l'empêchant de s'échapper vers l'espace extérieur. C'est dans cette atmosphère que se condense la vapeur d'eau qui s'évapore des mers et des océans pour se condenser et "revenir" à la terre sous forme de pluie.

De même, cette atmosphère réfléchit les radiations thermiques vers la terre, de sorte qu'il n'y a pas de "fuites." Il en est de même pour les ondes de T.S.F.

*"Par le ciel qui fait revenir."*

Sour. "Al Tariq" v.11.

(à suivre)

physiques et des composantes chimiques différentes. Or cette découverte assez récente pourrait être l'interprétation du verset qui dit :

*"Ne voyez-vous pas comment Allah a créé sept ciels superposés".*

Sour. "Nuh" (Noé) v.15.

Une autre interprétation possible serait la référence aux composantes des ciels (Les planètes, étoiles, galaxies, lunes, etc.)

*"Nous avons construit au-dessus de vous sept ciels inébranlables).*

Sour. "Al Naba' " (L'Annonce) v.12.

*"Nous avons créé sept ciels au-dessus de vous)*

Sour. "Al Mu'minûn" (Les Croyants) v.17

*"Celui qui a créé sept ciels superposés."*

Sour. "Al Mulk" (La Royauté) v.3.

Cette couche atmosphérique est constamment stable comme l'affirme le Coran :

*"et du ciel un édifice".*

Sour. "Al Baqara" (La Vache) v.22.

*"Ou bien de construire le ciel; Il en a élevé la voûte."*

Sour. "Al Nazi'at", v.27-28

Cette atmosphère est uniforme et sans fissures

*"N'ont-ils pas regardé le ciel au-dessus d'eux? Comment Nous l'avons édifié et orné et qu'il est sans fissures?"*

Sour. "Qaf", v.6.

~~~~~

"Voici pour eux un signe : la nuit dont nous dépouillons le jour).

Sour. "Ya-Sin" v.37.

même le "mouvement des montagnes" est lié au mouvement de la Terre dans l'espace dont nous ne sommes pas conscients :

"Tu verras les montagnes, que tu croyais immobiles, alors qu'elles passent comme des nuages."

Sour. "Al Naml" (Les Fourmis) v.88.

9. Les Montagnes :

Les Montagnes jouent un rôle primordial dans la stabilisation de l'écorce terrestre au cours de la rotation de la terre autour d'elle-même et autour du soleil, avec tout ce que la terre comporte de matières en fusion et de vapeur sous la lithosphère et avec toutes les fissures et les replis. Les montagnes contribuent donc à la stabilisation de la lithosphère, et à la diminution des éruptions volcaniques et des tremblements de terre. Or, ceci est clairement expliqué par les versets coraniques suivants.

"Il a placé sur la terre des montagnes comme piliers, afin qu'elle ne branle pas."

Sour. "Al Nahl" (Les Abeilles), v.15, et Sour. "Luqman", v.10.

"Nous avons placé sur la terre des montagnes comme piliers afin qu'elle ne branle pas et les hommes non plus."

Sour. "Al Anbiya' " (Les Prophètes), v.21.

10. Le ciel et l'enveloppe atmosphérique :

La terre est entourée d'une enveloppe gazeuse constituée de plusieurs couches ayant chacune des caractéristiques

Les Preuves Scientifiques de l'Islam

Extrait de l'ouvrage
Traduit par

Dr. Rokeya Gabr

(Suite)

8. La Terre

La terre a la forme d'une sphère qu tourne autour d'elle-même; et cette rotation a pur résultat L'alternance des jours et des nuits. C'est ce qu'affirme le verset suivant :

"Il enroule la nuit sur le jour et Il enroule le jour sur la nuit."

Sour. "Al Zumur" (Les Groupes), v.5

Ce mouvement de la terre est également expliqué par la sourate "Al Chams" (Le Soleil).

*"Par le soleil et sa clarté!
Par la lune quand elle vient après lui!
Par la jour quand il illumine la terre!
Par la nuit quand elle le cache!"*

Sour. "Al Chams" (Le soleil) v. 1à4

Ce qui signifie que l'arrivée du jour (grâce au mouvement de la terre) est la raison pour la quelle le soleil nous apparaît (et non le contraire); de même, l'arrivée de la nuit (grâce au mouvement de la terre) est ce qui fait disparaître le soleil.

Le principe du mouvement est également mis en valeur par l'expression "Salkh" (qui signifie "retirer" "découvrir" ou "mettre à nu") dans le verset :



REVUE AL-AZHAR

Vol. 68 part VI

Jumada Al-Akhera 1416 H. November 1995

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABRI, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

2. a.

/la-kum dīn-u-kum wa l-ī-din-i/

Notice the precedence of the PPs /la-kum/ and /l-ī/ before the NPs /dīn-u-kum/ and /dīn-i/ in the above example. The reason for such precedence, as Al-Sabuni (1976 : Vol.3, 614) explains, is to stress the meaning of worshipping Allah. Placing the above conjoined structure in its normal unmarked word order, we get the following :

b. /dīn-u-kum la-kum wa dīn-ī l-ī/.

'Your religion is for you, and mine is for me!'

However, this assumption differs from the original in that the frontshifting of the PP in the latter gives a more exclusive sense of possession. In rendering this verse, the four translators in question seem to transfer nearly the same structure and meaning of the original, but in different words. Their versions are represented as follows :

Khatib (824) :

"To you be your religion and to me be my religion."

Y. Ali (1708) :

"6. To you be your Way, And to me be mine."

Arberry (664) :

"To you your religion and to me my religion!"

Pickthall (823) :

"6. Unto you your religion, and unto me my religion."

However, the four translators, by sticking to the Arabic WO which differs from that in English, have lost some of the communicative value expressed in the SL text.

“Surely they are contriving an artifice, and I am contriving an artifice.”

Arberry (640) :

“They are devising guile,
and I am devising guile.”

By comparing Khatib's and Arberry's translations to those of Y. Ali and Pickthall, we'll find a great difference. One aspect of such difference, on the part of Y. Ali, is his inconsistency in the choice of words in the two conjoined sentences. He first uses the continuous verb 'plotting' in verse 15, then he resorts to the verb 'planning' in verse 16. His version is represented as follows :

Y. Ali (1633-34) :

15. As for them, they Are but plotting a scheme,
16. And I am planning A scheme.

Moreover, he uses the expression 'As for' at the beginning of verse 15 when it is not necessary, as it has no equivalent in the original text.

On the other hand, Pickthall, in his version, first uses the expression "Lo!" for emphasis, perhaps to attract the attention of the reader. Furthermore, his translation mainly depends on the excessive repetition of words; he mentions the word 'plot' four times in rendering the two verses (twice in each conjoined element). In addition, his use of unnecessary brackets would probably spoil the fluency of the style and distract the reader.

Pickthall (802) :

- “15. Lo! they plot a plot (against thee, O. Muhammad)
16. And I plot a plot (against them).”

Pickthall's translation is, therefore, made weaker due to the many interrupting useless brackets which spoil the stylistic effect of the text as a whole.

A further vivid example of syntactic matches with 'and', on part of some of the translators in question, is :

Sura 109, verse 6 :

لَا تُدْرِكُهُ الْيَدَانِ ۚ

semantic and functional equivalents of coordinators. Even though they are less accurate on the lexical level than Y. Ali and Pickthall, yet they are more communicative. Perhaps these good quality are due to Khatib's and Arberry's understanding of the Qur'an, on the one hand, and of the nature of translating literary styles, on the other. Moreover, they are acquainted with the distinctive features of the Qur'an and the grammatical structures in both languages.

FOURTH : Unlike Y. Ali and Pickthall, both Arberry and Khatib have, in most cases, resorted to the brevity of expression, absence of redundancy and, consequently, absence of unnecessary coordinators. Moreover, they avoid adding any explanatory sentences or phrases in their translated versions.

However, in dealing with some structures of Coordination and, in particular, those related to repetitive conjoined elements, the four translators in question may sometimes show great success on both formal and functional levels. Some of their syntactic matches can be illustrated in the following section :

Syntactic Matches of Translating Coordinators :

Consider the following example :

Sura 86, Verses 15-16 :

إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۖ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۖ

1. a

?inna-hum yak'id-ün-a kayd-an wa ?ak'id-u kayd-an/.

Notice from the following versions that the four translators in question have succeeded in rendering the /wäw/ as 'and'. Moreover, in rendering those two verses, both Khatib and Arberry succeed in reproducing the same emphatic effect produced in Arabic by conjoining the repetitive phrase /yak'id-u kayd-an/, in its two different forms : the first, in the first masc. pl. form, whereas the second, in the first sing. form. Both phrases mean that the unbelievers are planning against Allah's religion, and Allah, the best of planners, is also planning against them in order to cause Islam to prevail;

Khatib (803) :

Difficulties in Translating coordination in Qur'anic verses

Part VI

By Dr. Maha Y. El Tagouri

Quality Assessment on the Syntactic level :

From the study and evaluation of the translations of most of the coordinators in 'Amma' Part on the syntactic level, the following points can be deduced :

FIRST : Repetition of coordinators is a common feature in the four translations except for Arberry's, and more or less for Khatib's, where it is less frequently used.

SECOND : Y. Ali's and Pickthall's repetition of coordinators, in addition to the explanatory notes in brackets which, as they believe, may resolve any ambiguity in meaning, often distract the reader and distort the communicative effect and the flow of language. Thus, what Pickthall and Y. Ali aim at is the formal and lexical meaning of coordinators at the expense of the functional and communicative grandeur of the SL text. This is due to their literal approach, disregarding any other features of the Qur'an.

We may, therefore, realize from the translations rendered by Pickthall and Y. Ali that they both sacrifice the functional and communicative effect of the source text for the sake of accuracy on the lexical and syntactic level. They even admit in the introduction of their versions that their translation of the lexical meaning of words has often led them to neglect the communicative value of the SL text. That is why they refrain from calling their 'translations' as such. Instead, however, they refer to them as "Meaning" or "Translation and Commentary."

THIRD : From the translations given by both Arberry and Khatib, we realize that, in most cases, they resort to the most appropriate

In following year to Al Hudaibiyya treaty, the Prophet (PBUH) together with the Muslims, for three days, performed their religious ceremonies (Al Umra), but only after the idolaters had withdrawn from Mecca, as agreed upon in the peace treaty. In the Holy Mosque, the Muslims freely performed their religious ceremonies and thanked Allah because the Prophet's vision was fulfilled. Before moving to the next point, it is worth mentioning to say that many of the Qureish leaders, after Al Hudaibiyya treaty, had went to Medina to declare to the Prophet (PBUH) their conversion to Islam. Among those who declared their faith in Islam were Khaled Bin Al-Waleed and Amr Bin Al-Aas.

The conquest of Mecca, in fact, did not take place except two years after Al Hudaibiyya treaty when the Meccans broke the truce and violated its terms by launching attacks against the allies of the Muslims from the Khoza'a. Thus, the Prophet (PBUH) marched against them with an army of 10,000 Muslims. He headed to them and after a fight conquered it and since then Mecca fell under the domination of the Muslims and once again they restored their legal rights in the Ka'aba.

Talking about Al Hudaibiyya peace treaty we should not forget the Surah entitled "Victory," which was revealed to the Prophet (PBUH) on his way back to Medina. It was revealed, in fact, to strengthen the Muslims faith in Allah and assure them that His victory was coming soon as they would expect. This Surah refers to the swearing allegiance which took place at Hudaibiyya them to advance with him towards Mecca. It refers as well as to those Arabs who refused to join the Muslim army when the Prophet (PBUH) exhorted them to advance with him towards Mecca. It refers as well to the believers who obeyed Allah at the Hudaibiyya. Moreover, the same Surah tells us that the Prophet's vision was to be fulfilled the very next year. In this respect the Glorious Qur'an says :

لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ مَائِمِينَ خُفِّفَ رُءُوسُكُمْ وَمُقَفَّرِينَ لَا تَخَافُوا فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتًا مَرِيئًا ﴿٢٧﴾

"Truly did Allah fulfil the vision for His Messenger: Ye Shall enter the Sacred Mosque, if Allah wills, with minds secure, heads shaved, hair cut short, and without fear.

For He knew what ye knew not, and He granted besides this, a speedy victory." (Surat Al Fath (Victory); 27, Yusuf Ali P. 1335)



ved to the greatest victory that the Muslims he till then achieved. In fact, the Prophet (PBUH) was in favour of the treaty for he believed that any face to face confrontation against the Qureish in the Holy Month (Muharram), would incite greatly the other tribes to establish alliances with the Qureish in their struggle against the Muslims. Besides, Islam would have much greater opportunity to achieve with peace what cannot be achieved by bloodshed.

Thereafter, the events which occurred after the Hdaybiyya, proved beyond doubt, the correctness of the Prophet's inspiration, resolution and understanding of the problem. Al-Hdaybiyya peace treaty had numerous advantages and merits in favour of the Muslims and in favour of Islam.

After the peace treaty, the Qureish had ceased their bullying oppression of the weakest people in Mecca the Muslims were given the opportunity to live together in peace with the idolaters. And, thus, were able to convert a great number of idolaters to Islam. Moreover, the Qureish began to accept the Muslims as a new face to be reckoned within the Arabian peninsula; whereas before the Hdaybiyya, they had been considered only as a tribe rebelling against the religion of their fathers and grandfathers. In addition, the strong tribe of Khoza'a had quickly established an alliance with the Prophet, thus adding considerably to the strength of the Muslims.

After the Hdaybiyya peace treaty, the Prophet (PBUH) had devoted considerable time to the spread of Islam within the arabia peninsula. In addition, he had been able to subjugate those tribes who had in the past treated them in disdain as Bani Murra and Ghatafan. The Prophet (PBUH) had also been able to establish contacts with both kings and Emperors exhorting them to become Muslims and embrace Islam and warning them to beware of Allah's punishment.

In the meantime, the Prophet's (PBUH) in the seventh year of the Hijrah, led a campaign against the Jews of Khaybar, the stronghold of the Jewish tribes in both Arabia, which had become a hornet's nest of his enemies. He had besieged them and stormed their strongholds, thereby ridding the countries of the Arabs from their potential threats.

2. The Muslims are under a strict obligation to turn away any Qureishite who should come to the Muslims seeking to join them, while the Qureish are not under any such obligation to turn away any Muslim who takes the same course of action.
3. The Prophet (PBUH) must return home this year without having performed his religious ceremonies (Umra), but he will be allowed to perform them next year, taking into consideration that the Qureish will have to leave the city before Muhammad and his followers enter it. After that, the Muslims will spend only three days in the city, carrying no more than their swords.
4. Any one, other than the Qureishites is permitted to establish an alliance with Qureish.

The Prophet (PBUH) thereupon accepted these conditions because he had been enabled to know in advance that, in the future this treaty would be beneficial to Islam. This peace treaty was written out in two copies, one for the Qureish and the other for the Muslims and it was confirmed by witnesses from both sides.

There was dismay among the Muslims at the terms of Al-Hudaybiyya and most of them felt frustrated for not fulfilling the Prophet's vision. The Muslims saw no victory in this treaty, but on the contrary they felt defeated and desperate. Hence, when the Prophet (PBUH) ordered the Muslims to shave their heads and slaughter their camels in order to absorb themselves from the Umra, the Muslims did not comply with the Prophet's command because they were in such great despair. When the Prophet saw this he returned to his tent very sorrowful. But his wife, Um Salama, tried to make him relax and told him the only thing he had to do was to go out and commence doing what he considered to be the right thing to be done and all the Muslims, surely, would follow his leadership. No doubt, Um Salama had deep insight for when the Prophet (PBUH) did what she told him all the Muslims hastened to do the same as the Prophet.

Though the Muslims, at that time, considered the peace treaty to be a form of surrender for they were preparing themselves to attack Mecca and destroy the pagan domination over the Ka'aba, yet the treaty pro-

alarmed by the Muslim forces who were waiting at the gates of Mecca. Thus, they dispatched Makraz Bin Hafz, who was from Bani Amer Bin Luay, to negotiate with the Prophet (PBUH) concerning his intentions. Later, Makras returned to the Qureish and told them exactly the same information the Prophet (PBUH) had previously said to Budail Bin Warqa'a Al-Khozai'i.

Once again, the terrified Qureish sent Orwa Ibn Masoud Al-Thaqafi the leader of (Al-Taef) to negotiate with the Prophet (PBUH) and to convince him that he should not try to enter Mecca. The Qureish received the same answer from the Prophet (PBUH). At last, the Prophet (PBUH) decided to send one of the Muslims to the Qureish to assure them that the Muslims had come only to visit the Mosque and not to fight. The Prophet (PBUH) chose Osman Bin Affan to perform this mission. He arranged with Osman to go and negotiate with Abu Suffian and the rest of the Qureish leaders and endeavour to convince them that the Muslims had only come in peace to visit the Holy Mosque. Osman Bin Affan was accompanied by 10 men on his journey to Mecca.

Because Osman did not return immediately from Mecca, the Muslims thought that may be he had been killed. Thus, the Prophet (PBUH) gathered the Muslims together at a nearly tree⁽¹⁾ and exhorted them to undertake to die, if need be for the sake of their cause. The Qureish became very alarmed after they had been informed of this pledge which the Muslims had taken on themselves. Consequently, they realised that the Muslims had become too strong to be attacked by them, and taking into consideration the terrible consequences that the former wars against the Muslims had had for them, they decided that they should have to make peace with the Prophet (PBUH). For these reasons, the Qureish sent Suhail Bin Amr to the Prophet (PBUH) to negotiate with him the details concerning the settlement of peace and, for the time being, the suspension of military attacks between the two sides. The conditions of Al-Hudaybiyya truce were as follows :

1. Suspension of war between the Muslims and the Qureish for at least 4 years.

(1) It has been call the tree of (Al-Radwan) after the Muslims had swan allegiance around it.

The Prophet (PBUH) set out towards Mecca, accompanied by 1400 Muslims, however many Arab tribes refused to join him, because they were afraid and thought that the Qureish might be able to defeat them and then prevent them from returning to Medina. The Muslims drove before them the camels which were to be sacrificed to Allah and carried with them no weapons except their swords in their scabbards as the Prophet (PBUH) ordered them for they were heading to Mecca with peaceful intentions.

The Muslims continued their progress until they reached a place called (Zulhulaifa), there the Prophet (PBUH) slaughtered one of his camels and then he sent Otba Al Khozai'i to gather information about the Qureish. In the meantime, the Muslims resumed their progress until they reached a place called (Ossfan). At that time, Otba returned and told the Prophet (PBUH) that the Qureish had heard of the Prophet's imminent arrival and were preparing themselves to prevent him from reaching the Holy Mosque. Then later on, the Prophet (PBUH) came to know that a party of Qureishites, led by Khalid Bin Al-Waleed, were coming towards them. Consequently, the Prophet (PBUH) decided to lead another route in order to avoid any possible confrontation with the idolaters.

The Muslims went through a rough track until they reached a slope called (Hudaybiyya) below Mecca. It was at this time that Khaled Bin Al Waleed realised that the Muslim had gone by another route, so he hurried back to warn the Qureish concerning the Muslims move towards Mecca. Meanwhile, the Prophet (PBUH) led the Muslims to the end of the (Al-Hudaybiyya) track and ordered them to make their camp there.

After the Muslims had calmed down, the Prophet (PBUH) was approached by Budail Bin Warqa'a Al-Khozai'i leading a group of men from Khoza'a, to inform him that the intention of Qureish is to fight the Muslims and prevent them from entering the Holy Mosque. The answer of the prophet (PBUH) was that the Muslims did not come to fight but only came to perform their religious ceremonies. The leaders of Qureish were not satisfied with the Prophet's answer for they were extremely

one but Allah Who always promised them victory against their enemies.

One day in Medina, the Prophet of Allah dream that he and his companions had entered the Holy Mosque in Mecca with their hair shaved or cut. The Prophet (P.B.U.H.) considered this vision an inspiration he had received directly from Allah inspiring him to visit Mecca. The Prophet (P.B.U.H.) saw this vision in the month of Zilqe'da, nineteen years after the revelation and six years after his emigration to Medina. In fact, during these six years following their emigration, the Muslims had been able to establish a firm foundation which had enabled them to discourage the Qureish from resorting to armed conflict. Also during these six years, the Muslims had undertaken many battles against the idolaters, the most important of which was the Battle of 'Badr' in addition to two other battles : 'Uhud' and 'Al-Khandaq' (the Trench). The Muslims had also fought another battles against the Arabs who had supported the Qureish as well as those who had betrayed them. They had as well driven out of their reigon, the Jews of Bani Qaynuqa'a and Bani Al-Nadeer after they had violated the peace treaty, Bani Quraiza, with the Muslims. In short, during these six years, the Muslims in Madina, had been able to lay down the strong bases for the indespread of Islam and they began to be fully equipped to safeguard their new religion at whatever expenses.

In the meantime, Muslims, all through these six years, had always been filled with a tremendous yearning to visit the Holy Mosque and perform the religious duties of the pilgrimage and the Umra (Lesser Pilgrimage). Henceforth, the Prophet (PBUH) decided, after he had seen the vision, to set out for Mecca in orde to perform the Umra, i.e. the circumambulation of the Ka'aba. He informed his companions and, also, those Arabs who were then living in the desert and around Medina, to go with him. By doing so, the Prophet (PBUH) wanted his followers to be witness to the attitude of the Qureish, in case they tried to prevent him from visiting the Holy Mosque; it was the intention of the Prophet (PBUH) as well to demonstrate to the Qureish that the Muslims had no intention of threatening the (Suks) which were the established trading centres of the Qureish pilgrimage ceremonies.

THE GREAT BATTLES OF ISLAM

4. Al Hudaybiyya Peace Treaty and The Conquest of Mecca

By Nahed Mohamed Wasfi Ph.D.

It is important for all people, Muslims and non-Muslims, to understand that Islam is the religion of peace and that it is neither imposed nor are they compelled to adopt it. This means that Muslims were not ordered to fight unless they were attacked for as Allah Almighty says :

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْدُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

"Fight in the cause of Allah those Who fight you but do not transgress the limits, for Allah loveth not transgressors."

(Sourat : Al Baqarah : 190, 'Yusuf Ali P. 76)

It is clear from this verse that there is neither compulsion nor transgression in Islam except against the oppressors who harass to fight the Muslims. In other words, Muslim are ordered and ordained to fight, to defend themselves but they should not be transgressors for transgressors are hated by Allah.

Taking into consideration that Muslims were never transgressors, let's go back into Al Hudaybiyya peace treaty or shall we say Al-Hudaybiyya truce. In fact, this truce paved the way for the conquest of Mecca especially after the idolaters had breached and violated its terms. Thus, in order to clearly understand the real significance of Al Hudaybiyya truce and the necessity of conquering and opening Mecca, we should elaborately present the events that led to this truce or this treaty and later to the conquest of Mecca.

We all know that during their long struggle against the idolaters, Qureish had forcefully prevented the Muslims from visiting the Holy Mosque. All Muslims were longing for the day in which they would be able to enter Mecca and freely perform their religious duties, fearing no



**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Jumada Al-Akhera 1416 H.



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 68 part VI

المحمد الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAFA . M. A.
Executive Secretary ,
Al Azhar Magazine .

المفهرس

- الافتتاحية (مجلة الأزهر وقراؤها
- للدكتور / على أحمد الخطيب ٧٨١
- مع الإمام الأكبر
- فتوى الإمام الأكبر ببيان دور الاجتهاد في
- الغرب ٧٨٤
- كلمة الإمام الأكبر في الأمم المتحدة ٧٨٨
- آراء ورؤى لفضيلة الإمام الأكبر
- بقلم الأستاذ / عبدالسلام ناصف ٧٩١
- حوار مع الإمام الأكبر بشأن قضية الأسرى
- المصريين أجرى الحوار أ. سناء السعيد ٧٩٥
- بيان من الأزهر في شأن القدس ٧٩٩
- مع سورة يس أ.د. ابراهيم خميس ٨٠٣
- تسبيح الكائنات لله رب العالمين
- بقلم الشيخ عبدالفتاح سيد جمعان ٨٠٩
- الصبر على البلاء دليل الرضا بالقضاء
- للشيخ محمد حافظ سليمان ٨١٦
- روابط المجمع الإسلامي
- لفضيلة الشيخ / على حامد عبدالرحيم ٨٢٠
- أجر من عزى مصابا
- بقلم أ.د. محمود سالم الخطيب ٨٢٢
- من أعلام المدرسة الحجازية الإمام الزهري
- للدكتور / أحمد السيد أحمد حطية ٨٢٧
- المدونة الكبرى في الفقه المالكي
- أ.د. محمود عبدالمجلى خليفة ٨٣١
- حقيقة التأمين .. وأركانه .. وأنواعه
- للدكتور / عبدالله مبروك النجار ٨٤٠
- الإسلام يحرم الانسان (٢)
- أ.د. محمد عبدالغنى شامة ٨٤٥
- خلق المسلم على ضوء الكتاب والسنة
- للدكتورة / فاطمة عمر نصيف ٨٤٨
- طرائف ومواقف
- للاستاذ / عبدالحفيظ محمد عبدالحليم .. ٨٥٤
- كيف واجه الأزهر نابليون وحلته ؟
- للمستشار / محمد عزت الطهطاوى ... ٨٥٦
- من أعلام الإمام (الشيخ مصطفى صبرى (٢)
- للاستاذ / توفيق إسلام يحيى ٨٦٣
- من روائع الماضي (الإسلام والطب)
- إعداد وتقديم الأستاذ / عبدالفتاح
- حسين الزيات ٨٦٧
- العلوم التقنية في التراث الإسلامى
- عرض وتحليل أ.د. أحمد فؤاد باشا ٨٧١
- الزلازل بين القدرة والعبرة
- للاستاذ / عادل رفاعى خفاجة ٨٧٧
- من أمراض الطفولة (أنيميا البحر المتوسط)
- د / جيهان أحمد حافظ ٨٨٣
- الجديد في القلم والتقنية
- إعداد د. نجوى السيد أحمد ٨٨٦
- اللغة والنقد والأدب
- الشواهد النحوية
- للاستاذ / عبدالحفيظ فرغلى القرنى ٨٨٩
- ابن دريد ومنهجه في جهرة اللغة (٢)
- د. محمد رياض السيد كريم ٨٩٤
- مع الدكتور عبدالوهاب عزام
- بقلم الأستاذ / أحمد مصطفى حافظ ٩٠٠
- بين المجلة والقارى
- إعداد وتقديم د. محمد عبدالحكيم محمد ٩٠٦
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
- إعداد الأستاذين عمر البسطويسى
- ومصطفى عبدالمجيد ٩١٣
- أنباء العالم الإسلامى
- إعداد الأستاذ / مجدى عبدالحميد بشير ٩١٧
- القسم الفرنسى ٩٢٧
- القسم الانجليزى ٩٣٩

